

المكتبة

١٣١٥

(يوم السبت ٢٨ شوال سنة ١٣١٦ الموافق ١١ مارث (آذار) سنة ١٨٩٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
اولئك الذين هدام الله وآلئكم هم اولو الالباب)

أما بعد فيا أيها الانسان خالقك الله وسطا بين العوالم الجسدية والروحية،
وأعطاك ساطانا على العوالم السفلية والعلوية، منحك المشاعر البادية
والكامنة، وأسبغ عليك نعمة ظاهرة وباطنة، ولم يجعل لاستعدادك حدا
معروفا، ولا لرقبك منتهى محدد، فلماذا قنع بعض أبنائك بالمرتبة الدنيا
فوقها عند الدرجة السفلى فيخطي اخوتهم رقابهم وهم سائرون، ويطأون
هاهم وهم صاعدون، ولسكنهم، ادعون ساكنون، كأنهم لا يحسون
ولا يشعرون المبرأمامهم وورد المنيبات عمت ارضهم وسماهم.

ولكنهم لا يعتبرون ولا يتنبهون (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لا يبصرون)

يا أيها الإنسان ما هذا الفرق الكبير الذي بين أفرادك ، واحد كالف ، والف كالف . بل واحد يدبر شؤون أمة كاملة حتي كأنه روح مدبرة ، وهي أعضاء مـخـرة . فاجدر بالإنسانية أن تقر لهذا بنسبته ، وتذكر أولئك وإن كانوا على صورتهم . (أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)

ويا من خلق على صورة الإنسان، ولكنه يعيش روح أخس حيوان. أفق من سكر ك وهب من رقتك ، واكف عن التماذي في الشهوات البهيمية والاسترسال في التمديات الوحشية . واعلم أن لك روحاً أخرى إذا غلبتها على هواك . وحكمتها في قواك . فانك ترتقي إلى حال جديدة تحيا بها . حياة سعيدة (إن في ذلك لآيات لمن يعقلون)

ويا أيها الشرقي تذكر وتدبر ، واعلم أن ذنوب الأمم لا تغفر، فامن أمة فشا في آحادها الكذب والخيانة والنفاق ، وفسدت من آحادها الآداب والأخلاق . فأنحرفت عن الشريعة الإلهية، ولم تسترشد بالسنن السكونية . إلا وصـ عليها مدبر الكون صوت عذاب ، (واتقوا فتنة لا نصيبين الذين ظهروا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب * ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون)

إن شر الدواب عند الله الصم الذين لا يسمعون سماع تعقل وتدبر اليكم الذين لا ينطقون بالحق فلا يأمررون بمرووف ولا ينهون عن منكر . فاسمعوا وأطيعوا ، واعلموا واعملوا . وآلقوا الشركات المالية، واعقدوا

الجمعيات العلمية والأدبية (ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)
وهاكم هذه المجلة التهديبية . الخادمة لجامعتكم المليية والوطنية . تلتقي
لكم ماهو أمس بمصاحبتكم ، وأقرب إن شاء الله تعالى لمنفعتكم ، وادعى
- بفضل الله تعالى - إلى نهضتكم . وارجا - بتوفيق الله عز وجل - لجمع
كلماتكم . فتبين البدع التي مازجت العقائد ، والمفاسد التي عرضت للسجاييا
والعوائد . فأمرضت العقول . وانحرفت بالنفوس عن سواء السبيل .
وتهدي لملاج هذه الامراض الروحية ، والادواء الاجتماعية . بكشف
الحجاب عن وجوه التربية النافعة ، وتسهيل سبل التعاليم الناجعة . ونختار
من الآثار العلمية والأدبية ، والملح والنوادر الفكاهية ، ما تراح له مع
الفائدة النفوس ، وتنجلي به على نزاهته الهموم والبؤوس .

أما جوائد الاخبار ، وحوادث الاقطار والامصار فنذكر منها أهم ما يفيد
القارئ ، لا سيما المصريين والمتمانيين وسالكين فيه منهج المؤرخ العادل ، من
غير طعن ولا تحامل . فالخدمة الصحيحة للدولة . انما تكون بتبيين الرشد
من الغي ، وتمييز الخطأ من الصواب ، والتزليل بين النافع والضار . اذ
التجريح والترجيح ، والذم والمدح ، لا يخفض شيء منها قدراً ، ولا يرفع
ذكرآ ، ولا يكون مناطاً لعزة ورفق ، ولا لذلة وهوي . سواء كان ذلك
في الامم والدول ، أم في الآحاد والاشخاص . ونسأل الله تعالى أن
يوفقنا في سنتنا هذه لاحسن ما وفقنا له في سنتنا الخالية . ونرجو من فضلاء
الامة الذين استعذبوا مشرب الجريدة . واعتقدوا أن مباحثها نافعة مفيدة
أن يشدوا أزرنا ، وياعدونا على عميم نشرها (وتعاونوا على البر والتقوى)
وتسكروا من الاصلاح بالسبب الاقوى (واتقوا الله جميعا لعلكم تفلحون)

(ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)

خلق الله الانسان، عالما صناعيا، ويسر له سبيل العمل لنفسه وهداه
للابداع والاختراع وقدر له الرزق من صنع يده بل جعله ركن وجوده،
ودعامة بقائه فهو على جميع أحواله من ضيق وسعة وخشونة ورفاهة وتبدي
وحضارة صنيمه اعماله : أقواته من معالجة الارض بالزراعة أو قيامه على
الماشية، وسرايله وما يقيه من الحر أو البرد والوجى من عمل يديه نسجا أو
خصفا. وأكفانه ومساكنه ليست الا من مظاهر تقديره وتفكيره وجميع
ما يتفنن فيه من دواعي ترفه ونعيمه انما هي صور أعماله ومجالي افكاره ولو
تقضى يديه من العمل لنفسه ساعة من الزمان وبسط اكفه للطبيعة يستجديها
نفسا من حياة لشحت به عليه بل دفنته الى هاربة الدم . وهو في صنعه
وابداعه محتاج الى استاذ يشقه، وهاد يرشده، فكما يعمل لتوفير لوازم معيشته
وحاجات حياته، يعمل ليعلم كيف يعمل وليقتدر على ان يعمل فصنمته أيضا
من صنعه فهو في جميع شئونه الحيوية عالم صناعي كأنه منفصل عن الطبيعة
يميد من آثارها، حاجته اليها كحاجة العامل لآلة العمل. هذا هو الانسان
في مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه

دعه في هذه الحالة وخذ طريقا من النظر الى أحواله النفسية من
الادراك والتعقل والاخلاق والملاكات والانفعالات الروحية، تجده فيها
ايضا عالما صناعيا : شجاعته وجبنه، جزمه وصبره، كرمه وبخله شهامته ونذالته
قسوته ولينه عففته وشرهه وما يشابهها من الكمالات والنقائص جميعها تابع
لما يصادفه في تربيته الاولى وما يودع في نفسه من أحوال الذين نشأ فيهم
وتربى بينهم : مرامي افكاره، ومناهج تعقله ومذاهب ميله ومطامح وغبائته

ونزوعه الى الاسرار الالهية، أو ركونه الى البحث في الخواص الطبيعية، وعنايته باكتشاف الحقيقة في كل شيء، أو وقوفه عند بادي الرأي فيه وكل ما يرتبط بالحركات الفكرية انما هي ودائع اختزنها لديه الآباء والامهات والاقوام والمشار والمخاطون. أما هو المولد والمربي ونوع المزاج وشكل الدماغ وتركيب البدن وسائر الغواشي الطبيعية فلا أثر له في الاعراض النفسية والصفات الروحانية، إلا ما يكون في الاستمداد والقابلية، على ضعف في ذلك الاثر، فان التربية وما ينطبع في النفس من أحوال المعاشرين وأفكار المثقفين تذهب به كان لم يكن أودع في الطبع. نعم أن افكاراً تتجدد، ومعتقدات من أخرى تتولد وصفات تسمو، وهمما تملو حتى يفوق اللاحقون فيها السابقين، ويظن أن هذا من تصرف الطبيعة لا من آثار الاكتساب، ولكن الحق فيه أنا ثمرة ما غرس، ونتيجة ما كسب فهو مصنوع يتبع مصنوعاً، فالإنسان في عقله وفي صفات روحه عالم صناعي

هذا مما لا يرتاب فيه العقلاء والسذج ولكن هل تذكرت مع هذا أن الاعمال البدنية، انما تصدر عن الملوكات والعزائم الروحية، وإن الروح هي السلطان القاهر على البدن؟ أظنك لا تحتاج فيه الى تذكير لأنه مما لا يعزب عن الأذهان. انما قبل الدخول في موضوعنا أقول كلمة حق في الدين ولا أظن منكرًا يجحدها: إن الدين وضع الهى ومعلمه والداعي اليه البشر تلقاه العقول عن المبشرين المنذرين فهو مكسوب لمن يختصم الله بالوحي^(١) ومنقول عنهم بالبلاغ والدراسة والتعليم والتلقين وهو عند جميع

(١) هذا ما كتب بقلم الاستاذ الشيخ محمد عبده عن لسان الحكيم الاسلامي السيد جمال الدين الشهير وبالاتفاق معه فليخش الله من كان يتهم هذين الحكمين

الامم أول ما يمتزج بالقلوب ويرسخ في الافئدة وتصبغ النفوس بمقائده وما يتبعها من الملكات والعادات وتتمرن الابدان على ما ينشأ عنه من الاعمال عظيمها وحقيقها ، فله السلطة الاولى على الافكار وما يطاوعها من المزائم والارادات، فهو سلطان الروح ومرشدها الى ما تدبر به بدنها. وكأنما الانسان في نشأته لوح صقيل وأول ما يخطط فيه رسم الدين ثم ينبعث الى سائر الاعمال بدعوته وارشاده وما يطرأ على النفوس من غيره فانما هو نادر شاذ حتى لو خرج مارق عن دينه لم يستطع الخروج عما أحدثته فيه من الصفات بل تبقى طبيعته فيه كآثر الجرح في البشرة بعد الاندمال وبعد هذا فموضوع بحثنا الآن الملة المسيحية والملة الاسلامية وهو بحث طويل الذيل وانما نأتي فيه على اجمال ينبئك عن تفصيل : ان الديانة المسيحية بنيت على المسالمة والمياسرة في كل شيء وجاءت برفع القصاص واطراح الملك والسلطة ونبتذ الدنيا وبهرجها ووعظت بوجوب الخضوع لكل سلطان يحكم المتدينين بها وترك أموال السلاطين والسلاطين والابتعاد عن المنازعات الشخصية والجنسية بل والدينية، ومن وصايا الانجيل «من ضربك على خدك الايمن فأدر له الايسر» ومن أخباره أن ملوك انما ولايتهم على الاجساد وهي فانية والولاية الحقيقية الباقية على الارواح وهي لله وحده . فمن يقف على مباني هذه الديانة ويلاحظ ما قلنا من أن الدين

= أو أحدهما بالقول بأن النبوة مكتسبة وما أعظم بهتان من يقول أن المرحوم السيد جمال الدين صرح بهذا الاعتقاد في الخطاب العام الذي القاه في الاستانة في الحث على الصنائع ، أما امر الحق لو صرح به في الاستانة لما صرح بخلافه في باريس حيث كان يصدر المروة الوثقى

صاحب الشوكة العظمي على انه فكر مع ملاحظة أن لكل خيال أثر في الارادة يتبعه حركة في البدن على حسبه—يجب كل العجب من أطوار الآخذين بهذا الدين السلمي المنتسبين في عقائدهم اليه فهم يتسابقون في المفاخرة والمباهاة بزينة هذه الحياة ورفه العيش فيها ولا يفتنون عند حد في استيفاء لذاتها (١) ويسارعون الى افتتاح الممالك والغلب على الاقطار الشاسعة، ويخترعون كل يوم فنا جديدا من فنون الحرب، ويبدعون في اختراع الآلات الحربية القاتلة، ويستعملها بعضهم في بعض ويصلون بها على غيرهم، ويبالغون في ترتيب الجيوش وندبر سوقها في ميادين القتال ويصرفون عقولهم في احكام نظامها حتي وصلوا الى غاية صار بها الفن العسكري من أوسع الفنون وأصعبها، وان أصول دينهم صارفة لعقولهم عن المثابة بحفظ أملاكهم فضلا عن الالتفات الى طلب غيرها

الديانة الاسلامية وضع أساسها على طلب الغلب والشوكة، والافتتاح والعزة، ورفض كل قانون يخالف شريعتها ونبتذ كل سلطة لا يكون القائم بها صاحب الولاية على تنفيذ أحكامها فالناظر في أصول هذه الديانة ومن

(١) ذكرنا هذا ما جاء في المقتطف الاغر (جزء ٢٠٠ صفحة ٨٦٠) في تقريره منشور المجمع القسطنطيني الارثوذكسي ردا على منشور البابا لاون الثالث عشر وهو بنصه «ومن العجب أن رؤساء الطوائف المسيحية يتنازعون على العقائد المذكورة آنفا (اي ككون العماد لا يصح بالتغطيس وسر الشكر يجب ان يكون بالخبز المحمر) ولا يتحرك لهم قلم ولا ينطق لهم لسان في طلب انصاف المظلوم والقضاء لليتيم والمهتمة عن الارملة وقد نخر سوس الفساد عظام التمدن الاوربي وصار المال معبود المسيحيين ولا هم لرؤسائهم الا لابس الوسمات واتساع السلطة. ونخشى انه اذا جاء ابن الانسان لم يجد ايمانا على الارض لان الاهتمام بالعرض شغل الناس عن الاهتمام بالجواهر ولان حب الدنيا اسدل حجابا على العيون

يقرأ سورة من كتابها المنزل بحكم حكماً لا ريب فيه بأن المتقين بها لا بد أن يكونوا أول ملة حربية في العالم وأن يسبقوا جميع الملل إلى اختراع الآلات القتالة، واتقان العلوم العسكرية، وانتاج فيما يلزمها من الفنون كالطبيعة والكيمياء وجر الاثقال والهندسة وغيرها. ومن تأمل في آية «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة» أيقن أن من صبح بهذا الدين فقد صبح بحب الغلبة وطلب كل وسيلة إلى ما يسهل له سبيلها والسعي إليها بقدر الطاقة البشرية فضلاً عن الاعتصام بالنعمة والامتناع من تغلب غيره عليه. ومن لاحظ أن الشرع الاسلامي حرم المراهنة الا في السباق والرماية انكشف له مقدار رغبة الشارع في معرفة الفنون العسكرية والتمرن عليها

ولكن مع كل ذلك تأخذ الدهشة من أحوال المتمسكين بهذا الدين لهذه الاوقات اذ يراهم يتهاونون بالقوة ويتساهلون في طلب لوازمها وليست لهم عناية في فنون القتال ولا في اختراع الآلات، حتى فاقتهم الامم سواهم فيما كان أول واجب عليهم، واضطروا لتقليدها فيما يحتاجون اليه من تلك الفنون والآلات، سقط كثير منهم تحت سلطة مخالفينهم واستكانوا ورضخوا لاحكامها. ومن وازن بين الديانتين حار فكره كيف اخترع مدفع الكروب والمتراليوز وغيرها بأبدي الديانة الاولى قبل الثانية؟ وكيف وجدت بندقية مرتين في ديار الاولين قبل وجودها عند الآخرين؟ وكيف أحكمت الحصون ودرعت البواخر واخذت مغالق البحار بسواعد أهل السلامة والسلم، دون أهل الغلة والحرب؟

لم لا يحار الحكيم وان كان نطاسيا؟ لم لا يقف الخبير البصير دون استكناه الحقيقة؟ ألم تكن القرى الخالية والاحقاب الماضية كافة لرسوخ الديانتين في قوس المستمسكين بمراهما؟ هل نبذت كل ملة من الملتين

عقائد دينها ظهريا من أجيال بعيدة ؟ هل اقتصر النصارى في دينهم على
 الاخذ بشرعة موسى واقتفاء سيرة يوشع بن نون ؟ هل تخللت بعض آيات
 الانجيل من حيث يدري ولا يدري بين الخطب والمواعظ التي تتلى على منابر
 المسلمين أو ألقى شئ منها في أمانى معلمهم وناشري شريعتهم عند ما يتربعون
 في محافل دروسهم ؟ هل تبدلت سنة الله في الملتين ؟ هل تحول مجرى الطبيعة
 فيهما ؟ هل استبدت الابدان فيهما على الارواح ؟ أو وجد الارواح مدبر سوى
 الفكر والخيال ؟ أو انقلبت الافكار من ساطة الدين أو تعاصت النفوس
 عن الانتقاش بنقشته وهو أول حاكم عليها وأقوى مؤثر فيها ؟ هل تتخلف
 العلل عن معلولاتها ؟ هل تنقطع النسب بين الاسباب ومسبباتها ؟ ماذا
 عساه يرشد العقول الى كشف المسائل وحل المعميات ؟ - أينسب هذا الى
 اختلاف الاجناس وكثير من أبناء الملتين يرجعون الى أصول واحدة
 ويتقاربون في الانساب الدانية ؟ أينسب هذا الى اختلاف الاقطار وكثير من
 القبيلين يتشابهون في طبائع البلدان ويتجاورون في مواقع الامكنة ؟ ألم يصدر
 من المسلمين وهم في شبيهة دينهم أعمال بهرت الابصار وأدهشت الالباب ؟
 ألم يكن منهم مثل فارس والعرب والترك الذين دوخو الملك واستووا
 على كرسي السيادة فيها ؟ كان للمسلمين في الحروب الصليبية آلات نارية
 أشباه المدافع فزع لها المسيحيون وغابوا عن مرفة أسبابها . ذكر ملكام
 سرجم (انكليزي) في تاريخ فارس ان محمدا الغزنوي كان يحارب وثنى
 الهند بالمدافع وكانت هي الاسباب في انهزامهم بين يديه سنة ٤٠٠ للهجرة
 وما كان المسيحيون لذلك العهد يعرفون شيئا منها . فأني عون من الدهر
 أخذ بأيدي الملة المسيحية فقدمها الى مالم يكن في قواعد دينها وأي صدم
 من صدماته دفعت في صدور المسلمين فأخرتهم عن تعاطي الوسائل ما

(١٠) سبب انقلاب المسيحية حربية والاسلامية سلمية؟ المراجع ٢١

هو أول مفروض في دينهم؟ مقام للحيرة وموضع للعجب، ويظن أنه لا بد لهذا التخالف من سبب. نعم وتفصيله يطول ولكن نجمل على ما شرطنا ان الدين المسيحي انما امتد ظله وعمت دعوته في الامالك الاوربية من أبناء الرومانيين وهم على عقائد وآداب وملكات وعادات ورتوها عن أديانهم السابقة وعلومهم وشرائعهم الاولى وجاء الدين المسيحي اليهم مسالما لموائدهم ومذاهب عقولهم، وداخلهم من طرق الاقتناع ومشاركة الخواطر لا من مطارق البأس والقوة، فكان كالطراز على مطارفهم، ولم يسلبهم ما ورثوه عن أسلافهم. ومع هذا فان صحف الانجيل الداعية للسلامة والسلم لم تكن لسابق العهد مما يتناوله الكافة من الناس بل كانت مذكورة عند الرؤساء الرومانيين. ثم أن الاحبار الرومانيين لما أقاموا أنفسهم في منصب التشريع وسنوا محاربة الصليب ودعوا اليها دعوة الدين التحمت آثارها في النفوس بالعقائد الدينية وجرت فيها مجري الاصول ولحقت على الاثر تزعزع عقائد المسيحيين في أوربا وأفترقوا شيعة وذهبوا مذاهب تنازع الدين في سلطته، وعادو مبيض ما أودعه أجدادهم في جرائيم وجردهم ضراما، وتوسعوا في فنون كثيرة وانفسح لهم مجال النكر فيها. وكانت براءتهم في الفن العسكري واختراع آلات الحرب والدفاع مساوية لبراعتهم في سائر الفنون. وأما المسلمون فبعد أن نالوا في نشأة دينهم ما نالوا، وأخذوا من كل كمال حربي حفظا، وضربوا في كل نحر عسكري بسهم، بل تقدموا سائر الملل في فنون المقارعة، وعلوم النزال والمكافحة، ظهر فيهم أقوام لباس الدين وابدعوا فيه وخلطوا باصوله ما ليس منها فانتشرت بينهم قراعد الجبر وضربت في الاذهان حتى اخترقوها، وامتزجت بالنفوس حتى امسكت بعنانها عن الاعمال. هذا الى ما أدخله الزنادقة فيما بين القرن الثالث والرابع

وما أحدثه السوفسطائية الذين أنكروا مظاهر الوجود وعددها خيالات تبدو للنظر ولا تثبتهم الحقائق، وما وضعه كذبة العقل من الاحاديث ينسبونها الى صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم ويثبتونها بالكتب وفيها السم القاتل لروح الغيرة وأزما يلصق منها بالعقول يوجب ضعفها في الهمم وقورا في العزائم، وتحقيق أهل الحق وقيامهم ببيان الصحيح والباطل من كل ذلك لم يرفع تأثيره عن العامة خصوصا بعد حصول النقص في التعليم والتقصير في ارشاد العامة الى اصول دينهم الحقة ومبانيه الثابتة التي دعا اليها النبي وأصحابه، فلم تكن دراسة الدين على طريقها القويم الا منحصرة في دوائر مخصوصة بين فئة معينة لعل هذا هو العلة في وقوفهم بال موجب لتهمة قرهم وهو الذي نعاني من عنائه اليوم ما نسأل الله السلامة منه

ألا أن هذه العوارض التي غشيت الدين وصرفت قلوب المسلمين عن رعايته وان كان ججا بها كشيئا لكن يذنها وبين الاعتقادات الصحيحة التي لم يحرموها بالمرّة تدافع دائم وتغالاب لا ينقطع، والمنازعة بين الحق والباطل كالمدافعة بين المرض وقوة المزاج، رحيث إن الدين الحق هو أول صيغة صيغ الله بها تقوسهم ولا يزال وميض برقه يلوح في افئدتهم بين تلك الغيوم العارضة فلا بد يوما أن يسطع ضياؤها ويقشع سحب الاغيان، وما دام القرآن يتلى بين المسلمين وهو كتابهم المنزل وإمامهم الحق وهو القائم عليهم يأمرهم بحماية حوزتهم والدفاع عن ولايتهم ومغالبة المعتدين وطاب المنعة من كل سبيل لا يعين لها وجها ولا يخصص لها طريقا فاننا لانرتاب في عودتهم الى مثل نشاطهم ونهوضهم الى مقاضاة الزمان ما سلب منهم، فيتقدمون على من سواهم في فتون الملاحة والمنارة والمصاولة حفاظا

لحقوقهم وضائبا أنفسهم على النل ووصو نالمتهم من الضياع والى الله تصير الامور
(العروة الوثقى)

الايثار

جعلت الديانة الاسلامية الاعمال الفاضلة على قسمين قسم حكمه
الوجوب الحتم وهو مالا حرج فيه ولا مشقة على الناس كلهم باتباعه كاداء
الزكاة وانظار المسر والمساواة والمائلة في العقوبة . وقسم حكمه الندب
والاستحباب وهو مالا يمكن أن يكون عليه الناس كلهم كالغفوع عن الجاني
وابراء المسر والايثار على النفس . مع الحاجة والخصاصة ، والاعمال الواجبة
التي كلف بها جميع الناس جزما أفضل من الاعمال المستحبة التي طلبت طلبا
غير جازم في الغالب . فان ابراء المسر أفضل من انظاره كما لا يخفى ، ويتراءى
اغير المحقق أن الايثار ولو بالضرورة أفضل من الاتفاق مما زاد على الحاجة
الذي هو أصل الشريعة ، ودونك ما أوردناه في كتابنا (الحكمة الشرعية)
من تحقيق هذا البحث وفاء بوعدنا في العدد الماضي وهو :

ان كتب السنة واخبار السلف وآثارهم تشهد لهم بفضيلة الايثار على
أنفسهم وقد مدح الله عز وجل به الانصار بقوله عز من قائل (ويؤثرون
على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم
المفلحون) واقوال العلماء المصراحة بأن المؤثرة أفضل درجات البذل مائة
بطون الدفاتر ومع هذا فقد حقق امام العارفين الشيخ الاكبر محيي الدين
أن مقام أكمل الكلمة تقديم أنفسهم وعدم المؤثرة فقد ذكر في رسالته
(روح القدس) كلاما في مناظرة نفسه اقنعها فيه بأن ليس لها قدم مع
الانبياء ولا مع الصحابة وأراد أن يقنعها بذكر أحوال بعض التابعين بأنها

لم تبلغ لهم شأوا ايضا قصص عليها أحسن القصص من أحوال أويس القرني
(رض) وسيرته في الاتفاق. قال قدس سره (١)

« فقالت النفس ياسيدي ارفق بي ولا تعجل فقد ظهر لي في مسألة
أويس هذا أمر خرج الحلاج فيه فوقه وذلك أن الحلاج (رض) قال
مخبرا عن حاله اذا قعد الرجل عشرين يوما دون غذاء ثم جاءه طعام فعرف
أن في البلد من هو أحوج منه لذلك الطعام فأكله ولم يؤثر ذلك المحتاج به
فقد سقط. وهذا مقام عال كما رأيت . وهذا أويس (رض) ما كان يتصدق
الا بفضل طعامه وثيابه فيأخذ حاجته أولا ثم يعطي ما يفضل عن قوته كل
ليلة وهو يعلم أن ثم جاءا ولم يعطه وهذا كما رأيت » قال

« قلت لها يا نفس ما انت الا اعترضت اعتراض من لا يعرف الحقائق
وليكنك جهات المقال فاسمي الجواب واعلمي أن أويسأهو الامام الذي
لا يلحق . واعلمي ايها النفس أن العارف اذا كان صاحب حال مثل الحلاج
فرق بين نفسه وبين غيره فمامل نفسه بالشدة والقهر والمذاب وعامل
نفس غيره بالايثار والرحمة والشفقة ، واذا كان العارف صاحب مقام وتمكين
وقوة صارت نفسه عنه اجنبية لا فرق عنده بينها وبين نفوس العالم فما يلزمه
في حق نفوس الغير من الرحمة والشفقة يلزمه في حق نفسه لكونها صارت
عنه اجنبية وارتفع هو علوا وبقيت هي مع ابناء جنسها سفلية فلزمه العطف

(١) المنار : كنا الى عهد نشر هذه المناظرة في المنار نأخذ جل كلام الشيخ
محبي الدين بالتسليم وما ننكره منه وهو أقله نتأوله او نأخذ فيه بقول من قالوا ان
المراد منه غير ظاهره وقد من الله تعالى علينا من قبل إعادة طبع هذا منه ان صار
عندنا كغيره من العلماء والصوفية تحكم في جميع اقوالهم الدليل والله الحمد

عليها كما لزمه على غيرها فان صاحب الصدقة العارف اذا خرج بصدقته واتي اول مسكين يدفع اليه الصدقة فان تركه ومضي الى مسكين آخر فقد انتقل من رضى ربه الى هوى نفسه وخرج من ديوانهم فلما مثل الرسالة لا يخص بها شخصاً اول من يلقاه يقول له قل «لا اله الا الله» ولا شك ان هذا العارف اذا وهبه الله تعالى برزاقاً يعلم انه مرسل الى عالم النفوس الحيوانية فينزل من حضرة عقله الى ارض الفرس ابودي اليهم ذلك القدر الذي وجه به فأول نفس تلهه نفسه لا نفس غيره وسبب ذلك أن نفوس الغير غير ملازمة له ولا متعلقة به لانها لا تعرفه ونفسه متعلقة به ملازمة لباابه فلا ينتحه الا عليها فتطالب اماً تهامنه فيزدها على غيرها لانها أرل سائل ، والى هذا السر اشار الشارع بقوله «ابدأ بنفسك ثم بمن تعول والافربون أولى بالمعروف» لتعاقبهم بك ولزومهم بابك والغير لا يتعلق بك لا يلزمك ملازمة نفسك اذ لك فلما تأخروا أخروا بكاهي حال الامرار سواء : نخرج من عند الحق على باب الرحمة فأني قلب وجد متعرضاً لثلاث عند الباب دفع اليه حظه من الامرار والحكم حظه منها على قدر ما يرى فيه من التعطش والجوع والذلة (أى الله) والافقار ، وهم خايعه الله تعالى . واز هذا المقام أشار المشايخ عليه حررت الشريعة بقولها «تعرضوا للنفحات ربكم» ومن تأخر أخيراً ومن نسي نسي فانظري كم بين المنزلتين منزلة العلاج ومنزلة أوبس ؟ وانظري هذا المقام على بلوه وسموه كيف اشترك في الظاهر صاحب مع أحوال العامة فان العامة أولاً ما يود على نفوسها وحينئذ يتعدى جودها الى غيرها وانما يتصرفون تحت حكم هذه الحقيقة وهم لا يشعرون ولما عموها عن هذا السر وساروا مثل الهائم لا يعرفون مواقع أسرار العالم مع الله تعالى حرصوا على الايثار ومدحاه وهو مقام العلاج الذي ذكرت عه ورأيت ان غاية ثم كذا - فلتنزل الحق ثق ، وتحاك حال الرقائق . فذات النفس هذا شيء ، والله ما قرع قط سمعي ، وان هذا هو حق اليقين . ولمثل هذا فليعمل العاملون هوي مثل هذا فلية أفس انتفاسون ه رافند شرحت صدرها ورفعت في المعارف قدراً اه

هذا ما جاء في (وح القدس) بنصه الشائق ، الذي هو صفوة الخفايق ، هو جدير بما وصفناه . لكن ربما توهم منه النبي انه يقضي تفضيل أريس على الصحابة

في هذا المقام الذي أثنى به عليهم الملك العلام وأنى لا ويس على فضله ذلك؟ والذي يتجلى لنا في الجواب ما نقصه عليك، مفصلاً تفصيلاً لها بقية

﴿باب التربية والتعليم﴾

(التربية) هي مساعدة القوى التي من شأنها أن تربو وتنمو على بلوغ الكمال في نموها المستعدة هي له في أصل الفطرة والخلة وذلك بإزالة الأسباب التي تعيق النمو أو تمنعها بالقوى عن جادة الاعتدال المطلوب وبإمداد هذه القوى بما تحتاجه من المواد «في القوى المادية» والمعلومات «في القوى المدركة العاقلة» الخارجة عنها. وأحوج العوالم الحية إلى التربية الإنسان لأن سائر الحيوان والنبات يصل غالباً إلى كماله في الجملة من غير تربية إلا الطبيعة وما يهبه الباري تعالى للحيوان الأعجم من الإلهام

أما الإنسان فهو - كما مر في مقالة الحرية الوثقى - عالم صناعي في جميع أطواره الجسدية والروحية فتى أطلق علم التربية ينصرف تربيته وإن كان الكثير أو لا كثير من النبات والحيوان يصل بتربية الإنسان له إلى درجة من الكمال لا يرتقي إليها بنفسه إذا ترك لطبيعته؛ وللمربي تربية النبات والحيوان أسماً، أخرى عند الذين قسّموا العلوم

اختلف علماء التربية في ابتداء تربية الإنسان أتكون من يوم العلم بالحمل به أو من يوم يولد؟ وأرى أن هذا الخلاف لفظي إذ لا خلاف بينهم في أن أحوال الأم الجسدية والنفسية يكون لها أثر في نمو الجنين واستعداده ولذلك بأسرورها بالرياضة المعتدلة وتناول الأغذية اللطيفة وعدم التعرض لما ييجج بالافعال ولا سيما لحوق الفزع والحزن. وكأين من وليد خرج ذاعاهة لم يكن لها من سبب إلا ألم بوالدته وهي حال به. ومن جراء هذا استبدى مباحثائي تربية الإنسان بالكلام على الحوامل وما ينبغي لهن به عبارة واضحة تفهمها السيدات وإن كن غير متعلمات

(التعليم) له إطلاقان أولهما مداد تقي الماركة بعرض الأشياء عليها تدريجاً بالقول والفعل بحيث تدرّكها وتقدر على التصرف فيه قولاً وعملاً «كل شيء بحسبه»

وهذا المعنى داخل في مفهوم التربية وهو يشمل تعاليم العلوم الاعتقادية والادبية والفنون الصناعية وثانيهما علم أساليب التعليم وطرقه القريبة، وهو فن نفيس ارتقى المشتغلون به الدرجات العلى في العلوم والفنون حيث أمكنهم تحصيل الكثير في الوقت القصير ولا يأذنون في أوربة وأمريكا بالتدريس والتعليم الا لمن أنقن هذا الفن في مدارسها التي انشئت له . هذا ونحن لا علم لا كثرنا بأن أساليب التعليم قد وضع لها علم مخصوص، واختيار المعلمين عندنا يكون بالشفاعات التي تنفي غالباً على كون هذا المعلم مستحقاً للمساعدة المالية لفقره أو كونه من الأميرة أو الطائفة الفلانية مثلاً . وأبعدنا عن معرفة التعليم هم الشيوخ الذين يعلمون الدين وفنون اللغة في الجوامع والمساجد . وسنكتب في ذلك نبذة مفيدة إن شاء الله تعالى في الأعداد الآتية

{ الحوادث والاخبار التاريخية }

أم الحوادث الخارجية ما نكت به دولة فرنسة في هـ مارس وهو احتراف خمسين ألف كيلو من البارود في دار الصناعة البحرية في طولون حصل منه انفجار عظيم كان انفجار البراكين دمر به في المدينة مسطح عشرة آلاف متر وهلك جميع من في دار الصناعة من الجند والصناع وخلق كثير من غيرهم . وأما الخسائر فهي عظيمة لا تكاد تقدر ، وقد أرسل الملوك والأمراء رسائل التعزية للحكومة فرنسة على المصاب بعد تعزيتهم لها على موت رئيس جمهوريتها السابق المسيو فلكس فور الذي مات قبل هذه الحادثة الهائلة بأيام . وقد قام الفرنسيون لجمع المال من أول يوم وقعت فيه النكبة اعانة للمصابين واغاثة لاهالي المنكوبين فمكثوا تكون الحياة الوطنية ، وهذا هو الفرق بين الانسانية والحيوانية ،

• وأم الحوادث الداخلية ثبوت وقوع مرض في جدة يشبه الطاعون وقد سمي طاعونا كما كان في العام الماضي وضربت المهاجر على ماير دمن جدة وأخذت الحكومة المصرية الاحتياط كالعام الماضي ونقل البرق أنه قد حدثت اصابة في مكة أيضاً نسأل الله السلامة

• اقترح علينا ان نفتح في المنار باباً للسؤال ولا اقترح وجوابنا اننا نقل ما يرد علينا من الاسئلة والاقتراحات وندخلها في الابواب التي تناسبها

المسحاة

١٣١٥

(يوم السبت ٦ ذي القعدة سنة ١٣١٦ الموافق ١٨ مارث (آذار) سنة ١٨٩٩)

— ❦ الا يشار ❦ —

تمة ما سبق

ان لما أنزل الله لنا من رزق ثلاث مراتب (الاولى) الضرورة وهي ما لا بد منه للمحافظة على حياة المرء الجسدية كغيف يأكله وكساء يستره بحيث اذا لم يحصل عليه تضرر جسمه غالباً أو خشي عليه التلف وهي مرتبة الزهاد (الثانية) الحاجة وهي ما زاد على الضرورة ولم ينته الى الترف والرفاهة كأن يجد الادام الواحد أحياناً والحلوى والفاكهة أوقاناً بمقدار ما يكفيه أو يزيد قليلاً وهي مرتبة المتوسطين (الثالثة) الرفاهة وهي الحالة التي يحصل صاحبها ما شاء من الملاذ تستطاب له كل يوم الا لواز باللحوم والبقول والفاكهة والحلوى كما يشاء ويختار بحسب حالة الزمان والمكان وهي مرتبة المترفين من أهل الثراء والثور فالأثر بما زاد عن الضرورة عندهؤلاء لا شك انه أفضل من تمتيع النفس به وهو الذي كان شائعاً في الصحابة ومن اهتدى بهديهم من أهل القرون الاولى في الامة. ومن كفى له أهل وأقارب تجب عليه تقهتهم فضرورتهم كضرورته ويدل لهذه الافضالية حديث أبي هريرة عن عبد البخاري

والنسائي قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « أفضل الصدقة ما ترك غني
واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول » وفي رواية « خير الصدقة ما كان
عن ظهر غني » و مثل الصدقة غيرها من الاتفاق المشروع كالهديّة ومواساة
الاخوان الذي تقدم عن بعضهم تفضيله على الصدقة وربما يفهم من الحديث ان
الصدقة افضل انما تكرر مما زاد عن الحاجة لا عن الضرورة فقط وهو ظاهر
ولا ينافيه قوله تعالى (ولو كان بهم خصاصة) اذ ليس في الآية أن ذلك الايثار هو
أفضل الاتفاق بل قصاره انه فضيلة يتمدح بها وقد رجح الامام الرازي وغيره
ان الآية نزلت في ايثار الانصار والمهاجرين بالغنيمات مع مشاركتهم لهم في دورهم
وأموالهم و جعلوا ما نزل عنهم في الصحيح من المؤثرة للضيف وغيره مما يدخل
في عموم الآية لكن أخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال أتى رجل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
يا رسول الله : أصابني الجهد فأرسل الى نسائه فلم يجد عندهن شيئا
وفي رواية غير الماء فقال عليه الصلاة والسلام « ألا رجل يضيف هذا الليلة
رحمه الله » فقام رجل من الانصار وفي رواية فقال أبو طاحه أنا يا رسول
الله، فذهب به الى أهله فقال اكرمي ضيف رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قالت والله ما عندي الا قوت الصبية قال اذا أراد الصبية المشاء
فنوميهن وتعالى فاطفتي السراج ونطوى بطوننا الليلة ففعلت، ثم غدا
الضيف على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لقد عجب الله أو ضحك
(الشك من الراوى) من فلان وفلانة (١) وأزل الله تعالى فيهما (ويؤثرون

(١) فسرنا المعجب أو الضحك في الطبعة الاولى بالرضا والقبول على طريقة
الاشعرية ومذهب السلف انه عجب أو ضحك يليق بكماله وتنزهه عن مشابهة

على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وروى ان الآية نزلت في حكاية رأس الشاة الذي دار على ثمانية من الصحابة وقد تقدم قلت وقد يكون الايثار للغير أفضل في حق ذي الحاجة وذي الضرورة في بعض وقائم لخصوصية كأن يرى ذو الضرورة مضطرا مشرفا على الهلاك ولا يخاف ذلك على نفسه لو آثره بقوته بل لا يبعد هنا وجوب الايثار وفي مثل ضيف النبي عليه الصلاة والسلام الذي أجهدته الجوع - وفي ذي الحاجة الشحيح أو الذي يتهم نفسه بالبخل والشح ويحاول تطهيرها من هذه الرذيلة لترجع الى الاعتدال الذي هو أكمل الكمال

والحاصل ان أصل الشرع يأمر بأن يقدم الانسان المعصوم نفسه بالنفقة ثم الأزواج والاقارب من فروع وأصول والخام على الترتيب المذكور في الفقه ثم يتصدق ويهدي من العفو والفاضل عن تجب عليه نفقته ممن ذكر، والافضل أن لا يتصدق بجميع ما يملك ويدع ورثته عالة يتكفون والثلث كثير كما في حديث سعد في الصحيح (عندالة) ومن ثم قل الامام النواوي في شرح مسلم ان بعضهم استدلل بالحديث على تفضيل الغني على الفقير وسكت عليه - ويأمر (أي الشرع) بالجود والسخاء والصلة والاحسان وبالغ في ذم البخل والبخلاء لانه من الاخلاق المذمومة التي تدنس النفوس الانسانية، وتقف بهاءن الصعود الى المراتب العلية، فالمذهب الكامل الذي زكيت نفسه من أدران الشح والبخل كما ويس القرني وأضرابه يفتقون عند حدود الشرع في الاتفاق بتقديم أنفسهم ثم الاقرب فالاقرب ملاحظين في ذلك ما تقدم شرحه عن الشيخ محي الدين أعني أن تقديم أنفسهم ليس لاجل التمتع والتعم وانما كان يبذل أو يس رضي الله عنه جميع ما فضل عن حاجته لانه لم يكن له أهل ولا ولد يرثه بل

كان سائحاً منفرداً والافضل في حقه اتفاق المفهوم مع التوكل بخلاف المعيل
أومن يضطرب قلبه لانه لم يقم في مقام التوكل

وأما من لم يوق شح نفسه فلا فضل له المبالغة في البذل والايثار بما وراء
سد الرمق من الحاجيات الى أن ترجع نفسه الى الاعتدال الذي هو السخاء
الحقيقي ، وما دام السالك لم يبلغ مرتبة الكمال القصوى فهو يتهم نفسه
بالطمع والوقوف مع الحظوظ ولا يطمئن لما نوسوس به اليه من أنها تركت من
أدران البخل وتحت بحلي السخاء والجود، وإن كانت في واقع الامر قد
تركزت وامتحنت بنفوس الاولياء العارفين الابرار، فصاحب هذه النفس
يظل يؤثر الغير لاثامه نفسه بما ذكر. يؤثر ذلك من جماعة من مشاهير
الاولياء كالحسين بن منصور الحلاج (١) والشيخ أحمد بن الرفاعي وكان أحمد
يقول طريقتنا مبنية على ثلاثة أشياء لا نسأل ولا ترد ولا ندخر. نقله عنه
العارف الشمراني وغيره ونقله البحريني نفسه في «ص ٣٦» وهذا أوردنا في
كتابنا (الحكمة الشرعية) كلاماً نفيساً في الادخار عند الصوفية لا
ينبغي ذكره في الجرائد لانه خاص بأهله ثم قلنا

« ويحتمل أن الايثار من بعض الصحابة عليهم الرضوان والمبالغة في
الانفاق التي لا تنطبق على الوجه الذي قلنا انه أصل الشرع كان يقصده
تهذيب النفس لاثامها بالبخل والشح، وربما يشمر بذلك قوله تعالى بعد
مدحهم بالايثار (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ولا يلزم منه
تفضيل مثل أويس علي هؤلاء لانه من أحوال بدايتهم وما تقدم عنه هو حاله
في نهايته على أنه يوجد في المنضول ما لا يوجد في الفاضل وهم قد سبقوا

(١) حاشية للطبعة الثانية : الذي ترجح عندنا بعد كتابة هذا بسنين
أن الحلاج كان دجلاً محتملاً)

بفضيلة الصفة التي لا توزن بها فضيلة ولا تعادل بها نقبة لذاتها فضلا عما
يحتف بها من الفضائل والمزايا

وخلاصة القول ان البخل مذموم والتبذير أو الاسراف مذموم
والسخاء الذي هو وسط بينهما هو المحمود والمدوح شرعا وعقلا
بين تبذير وبخل رتبة وكلاهما ان زاد قتل

ومن خرج عن مرتبة الاعتدال في خاق من الاخلاق فسد سبيل ارجاءه
اليها حمله على المبالغة في الطرف المقابل اعني أنه يؤمر بالافراط ان كافي جانب
التفريط وبالعكس ومن ثم ورد الشرع في ذم الافراط والتفريط ومسح
الاعتدال والعدل، مع انه جاء في سيرة الشارع وأصحابه وتابعيهم باحسان،
حكايات كثيرة في المبالغة في السخاء والحلم والنواضع وغيرها من السجاي
الفاضلة بحيث تصل الى حد الافراط والمراد بذلك الارشاد والتهذيب
لمن هو في طرف التفريط ليرجع الى الاعتدال ومن ذلك ايثار صاحب الضرورة
أو الحاجة غيره بما هو محتاج أو مضطر اليه مثله أو ازيد، والرجع الى محكم
التنزيل القائل بالقسط والاعتدال (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما) (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل
البسط فتعبد ملوما محسورا) والله أعلم وأحكم وهو أقوم قبيلا اه

فلمن من هذا ان الاقتصاد أصل من أصول الفضائل الاسلامية ولكن
المسلمين أهملوا مراعاته والاوريون أعطوه من العناية ما ينبغي له، وألقوا
فيه الكتب وأوجبوا تعليمه في جميع المدارس لانه من مقومات المدنية فخام
يا قوم لا تكاد ترى من أغنيائنا الاسفة فيها مبذرا، أو شحيحا مقترا، بل كاد
يتم الاسراف والتبذير، كل غنى وفقير، يتلهى المسنمك منهم بدينه بالهيات
شمرية، وجل خطابية، كقولهم « انفق ما في الجيب يأتيك ما في النيب »

والمنحرف عن هدي الدين لا تسئل عن جنونه وفنونه وسنمرد الى مباحث
الاقتصاد والبخل والسخاء في فرصة أخرى ان شاء الله تعالى

حقوق الاخوة

٢

(الحق الثاني) في الاعانة بالنفس في قضاء الحاجات والقيام بها قبل
السؤال وتقديمها على الحاجات الخاصة وهذه أيضا لها درجات كما للمواساة
بالمال فأدناها القيام بالحاجة عند السؤال : القدرة ولكن مع البشاشة والاستبشار
واظهار الفرح وقبول المنة وقال بعضهم اذا استقضيت أخاك حاجة فلم يقضها
فذكره ثانية فعمله أن يكون قد نسي فان لم يقضها فكبر عليه واقرا هذه
الآية (والموتى بيعهم) الله وقضى ابن شبرمة حاجة لبعض اخوانه كبيرة فجاءه
بهدية فقال ما هذا قال لما أسديته الي فقال خذ مالك عافاك الله اذا سألت
أخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها فتوضأ للصلاة وكبر عليه أربع تكبيرات
وعده في الموتى قال جعفر بن محمد اني لا تسارع الى قضاء حوائج أعدائي
مخافة أن أردم فيستغنوا عني . هذا في الأعداء فكيف في الأصدقاء وكان في
السلف من يتفقد عيال أخيه وأولاده بمدموته أربعين سنة يقوم بحاجتهم
ويتردد كل يوم اليهم ويمسحهم من ماله فكانوا لا يفقدون من أبيهم الا عينه،
بل كانوا يرون منه ما لم يروا من أبيهم في حياته وكان الواحد منهم يتردد الى باب
دار أخيه ويسأل ويقول هل لك زيت هل لكم ملح هل لكم حاجة؟ وكان يقوم
بها من حيث لا يعرفه أخوه، وهذا تظهر الشفقة والاخوة فإذا لم تثمر الشفقة
حتى يشفق على أخيه كما يشفق على نفسه فلا خير فيها. قال ميمون بن مهران :
من لم تنتفع بصداقته لم تضرك عداوته . وقال صلى الله عليه وسلم « لا يزال الله
أواني في أرضه وهي القلوب فأحب الاواني الى الله تعالى أصفها وأصلبها

وأمرها «أصفها من الذنوب وأصلبها في الدين وأرقها على الإخوان وبالجملة فنبغى أن تكون حاجة أخيك مثل حاجتك أو أهم من حاجتك، وأن تكون متفقدا لأوقات الحاجة غير غافل عن أحواله كما لا تغفل عن أحوال نفسك وتغنيه عن السؤال وإظهار الحاجة إلى الاستعانة بل تقوم بحاجته كأنك لا تدري أنك قد تهاول لا ترى لنفسك حقا بسبب قيامك بها تتقصد منه بقبول سعيك في حقه وقيامك بأمره ولا ينبغي أن تقتصر على قضاء الحاجة بل تجتهد في البداية بالأكرام في الزيادة والايثار والتهديم على الأقارب والولد. كان الحسن يقول اخواننا أحب اليانا من أهلنا وأولادنا، وقال عطاء تفقدوا اخوانكم بمد ثلاث فان كانوا مرضى فمودوهم، أو مشاغيل فأعينوهم أو كانوا نسوا فذكروهم. روي أن ابن عمر كان يلتفت يمينا وشمالا بين يدي رسول الله صلى عليه وسلم فسأله عن ذلك فقال «أحببت رجلا فأنأطلبه ولا أراه فقال إذا أحب أحد أفسله عن اسمه واسم أبيه وعن منزله فان كان مريضا عدته وإن كان مشغولا أعنته» وفي رواية وعن اسم جده وعشيرته (١) وقال الشعبي في الرجل يجالس الرجل فيقول أعرف وجهه ولا أعرف اسمه تلك معرفة النوكي وقيل لابن عباس من أحب الناس إليك؟ قال جليسي وقال ما يختلف رجل إلى مجلي ثلاثين غير حاجة له إلى فعلت ما كفايته من الدنيا وقال سعيد ابن العاص جليسي على ثلاث إذا دنار حبت به وإذا حدث أقبلت عليه. وإذا جلس أوسعت له وقد قال تعالى (رحمهم بينهم) إشارة إلى تمام الشفقة والإكرام ومن تمام الشفقة أن لا يفرد بطعام تذيلا وبمحضور في مسرة دونه بل يتنقص لفراقه ويستوحش بانفراده عن أخيه اه من الاحياء فكذلك تكون الاخوة وهكذا تكون آداب الامم في طوار الحياة وكأني بالذين في قلوبهم مرض تنفر نفوسهم من هذه الآثار ولو نقل مثلها عن الأفرنج لا عجبوا بها وتنافسوا فيها (١) رواه الترمذي عن قال انه لا نعرف له رواية والخرائطى والبيهقي بسند ضعيف

﴿ باب التربية والتعليم ﴾

(الحبالى وتربية الاجنة)

نمى بتربية الجنين عناية الحامل به بصحتها المالك من التأثير في صحته
فقد قلنا في الجزء الماضي ان لحوال الام الجسدية والنفسية أثرا في نمو الجنين
واستعداده ولا نمى بالاحوال النفسية الا ما مثلنا به من نحو الخوف والحزن
لما هو شائع من أن أية شهوة من شهوات الوحى تؤثر في الجنين حتى تظهر
صورة المشتبه في جسده اذ هى لم تصبه ولذلك يجتهد الناس في انالة الوحى
كل ما تشتهى . ويستدلون على هذا بحكايات تصارها انها تنمض استقراء
ناقصا لا يثبت به المدعى قطعا . ولكن المعقول الذي يؤيده العلم أن الانفعالات
القوية تؤثر في الصحة ويتبع هذا تأثيرها في الجنين ، وبيانها باختصار أن الجهاز
الناسلي يتأثر بالانفعال الشديد كالجهاز العصبي والمضغى وغيرهما وهو في
أثناء الحمل يكون مشغولا بأداء وظيفة ما يطرأ عليه إما أن يساعده في عمله
وأما أن يعوقه عنه . ولا يحسب الحبالى أن أقل كدر عادي أو حزن عارض أو
خوف خفيف يؤثر في أجننته فيستولي عليه الوسواس كلما ألم بهن شيء مما
لا يخلو عنه الانسان في الغالب . كلا ان الجنين شخص مستقل في نفسه صلته
بأمه صلة المظروف بالظرف وانه يتغذى من دمها ولذلك لا يؤثر فيه الا ما يحدث
أثرا في الدم الذي يتغذى به وحصول هذا نادرا وفي الرحم الذي هو بيئته ووطنه
وما كل انفعال يحدث هذا الاثر ، نعم إن الامراض الوراثية وما يطرأ على الاعضاء
ولا سيما البطن من نحو ضرب ووكز ولبس الثياب الضيقة اذا كانت تضغط
البطن كل ذلك مقطوع بسوء تأثيره وضرره . ومن العلماء من زعم ان كل

ما يعرض لمعضو من أعضاء الجبلى ينقل منها الى مثله من الجنين فعلى الحامل أن تراعى ما سنذكره فى النبذة الآتية فى الجزء التالى لهذا

التعليم بالعمل

جاء فى الحديث الشريف «من عمل بما علمه ربه الله علم ما لا يعلم» ويؤثر عن الامام علي كرم الله وجهه انه قال «يهتف العلم بالعمل فان أجابه والا ارتحل» وقد أخذ الامام هذا الاثر من مفهوم الحديث . وغاية ما انتهى اليه الباحثون فى فن التعليم ان الاعمال هى التى تطبع ملكات العلم والعمل فى النفوس وان المسائل العلمية التى تعرض على العقول من طريق السمع مرة أو مرات لا تكاد تثبت واذا ثبت بعضها فانما يكون كآلة موجودة فى بيت رجل لا يحسن استعمالها بخلاف ما اذا عرضت المعلومات بأعيانها أو أمثلتها عند الكلام عليها وكلف المتعلم أن يستعمل علمه ويطبقة على المعلومات وهذا مما أرشد اليه النبي والامام من ١٣ قرنا واهتدى اليه الاوربيون من عهد قريب . فمن أحب أن لا ينسى ما يتعلمه من قواعد العربية مثلاً فليكثر من الأمثلة فى كل مسألة مسألة وإيراع القواعد فى كلامه بالتكلف قولاً وكتابة حتى تنطبع فى نفسه وتصير ملكة راسخة يصدر عنها الكلام العربى الصحيح بغير روية ولا تكلف . ونحن نرى الذين لا يهجون هذا المنهج يقضون أعمارهم فى مدارس الفنون العربية ولا يحسنون قولاً ولا كتابة . ولا بدنى تحصيل ملكة الفصاحة والبلاغة من كثرة قراءة الكلام البليغ مع تفهم معانيه وملاحظة أساليبه ومناحيه . ومعرفة القواعد تدعى على هذا ولكنها لا تفيد فى الوصول إلى المطلوب بدون هذا العمل ، فكأن من أستاذ قرأ كتب السعد

وغيرها مراراً وهو أعني باقل ، وأعجز عن الكتابة البليغة . من صبية
المدارس . وقد أحسنت نظارة المعارف المصرية بحظرها على معلمي العربية
الكلام العربي (البلدي) في أثناء الدروس ولزامها إياهم بأن يجعلوا شرح
الدروس وتلقيها للتلاميذ بالكلام العربي الصحيح . وأجدر بشيوخ الأزهر
الافاضل ونحوهم من معلمي المدارس الدينية أن يكونوا هم السابقين الى هذه
السنة الحسنة ، وعسى أن يتداركوا ما فاتهم من سبق في البداية ، بالسبق
والتبريز في النهاية ، فان سبق في نفس العمل المقصود ، خبر من سبق في
الابتداء والشروع

✧ آثار علمية أدبية ✧

ما قيل في الخال

قال مظفر الاعمى

لا تحسبوا شامة في خده طبعت على صحيفة خد راق منظره
وانما خده الصافي تخل به سواد عينيك خلا حين تنظره
وأحسن منه في هذا المعنى قول بعضهم

صقيل الخد أبصر من رآه سواد العين فيه خال خلا

وقال ابن حمديس

ياسالبا قـدر السماء جماله البستني في الحب ثوب سمائه
أشعات قلبي فارتني بشرارة عللت بخدك فانطمت في مائه
وه مثله قول المقرئ في مزدوجته

وما أرى في خدك اليسار أنقطتا مسك بجلائر

أم ذاك قلبي من لهيب النار رمى شرارتين في الأوار
فأنطقتا في ماء ذاك الورد

وينظر إليه قول الاستاذ الشيخ عبد الغنى الرافعى الشهير وأحسن ما شاء
وما نطق ذاك الخال في الخد خلقة ولا حيلة جاءت بها صنعة السحر
ولكننا لما اجتمعنا عشية وقدمت من أهوى اعتناقا إلى صدرى
تقاطر دمي فوق جرة خده فكان سواد الخال من ذلك القطر
وينظر الى قول المقرئ «أنقطتا» بك بجلنار» قول بعضهم
ومنهف من شعره وجبينه يبدو الوردى في ظلمة وضياء
لاتذكروا الخال الذي في خده كل الشقيق بنقطة سوداء
وقال ابن رشيق في خال نحت الخنك

حبذا الخال كائنا منه بين ال خد والجيد رقية وحنارا
رام تقبيله اختلاسا ولكن خاف من سيف لحظه فتواري
وأحسن منه في باب قول الشاب الظريف

وبين الخد والشفقين خال كزنجي أتى روضا صباها
تخير في الرياض فليس بدري أيجني الورد أم يجني الاقاها
ويناسبهما قول في الخال نحت الشعر

والخال اص شام ثمرك ضاحكا فأنى يسرق منه ذاك الجوهر
لكنه خاف اللحاظ وقد رأى آس العذار مخيما فتسترا

وقال غوث الدين بن المعجمي في العذار والخال

لهيب الخد حين بدا لعيني هوى قلبي عليه كالقراش
فأحرقه فصار عليه خلا وها أثر الدخان على الحواشي

وللشيخ ناصيف اليازجي معنى في الخال غريب وهو
 مباح شهدنا ان نارا بجده لا لنا وجدنا بينها خم خاله
 وأنت ترى أنه أهان الخال ونقصه قدره وهو ذنب لا يغفره له عاشق
 الحسان ، ويستحق عليه الهجر من القوان . وقريب من هذا قوله
 في خندها نار المجوس التي قام لديها الخال كاللوبدان
 وقال في مطلع قصيدة وأحسن ماشاء
 ما بال تلك الشامة الخضراء في النار وهي كأنها في الماء
 وقد تفتنوا في تشبيه الخال بالمسك والعنبر ومما قاله ابن سهل في ذلك من قصيده
 غزال براه الله من مسكة بري بها الحسن منا مسكة المتجدد
 وأبدع فيها الصنع حتى أعارها بياض الضحى في نعمة الغصن الندي
 وابقى لذلك الاصل في الخلد نقطة على أصلها في اللون ايماء مرشد
 وله في الخال أيضا

لا أرى الخال فوق خد يك ليلا على فلق
 أما كانت كوكبا قابل الشمس فاحترق

(باب الاخبار والحوادث التاريخية)

(الجامع الازهر الشريف)

من جملة التنظيم الجديد في الازهر الامتحان السنوي لمن شاء من طلاب العلم
 فيه ويمتحن في العلوم والفنون التي يختار الطالب أن يمتحن فيها وقد خصص
 مجلس ادارة الازهر سمائة جنيه لمكافأة النابغين في التحصيل سنويا يؤخذ
 من الرقيم الذي رفع من فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الى عطوفة رئيس
 مجلس النظارة الذين طالبوا الامتحان في العام الماضي كانوا نحو ستمائة وامتحانوا

في ثمانية عشر علما . وأما الذين طالبوا في هذا العام فكانوا ١٥٠٢ وامتحنوا في ثمانية وعشرين علما والذين نجحوا يعرفون بحساب النسبة المئوية مما يأتي الناجحون في علم التوحيد ١٨ في المائة وفي علم التفسير ١٩ (تم حذف لفظ في المائة اختصارا) والحديث ٦٦ والفقه ٥٠ والميراث ٧٨ والنحو ٤٧ والصرف ٢٦ والمعاني ٧٥ والبيان والبديع ٤٩ والمنطق ٤٣ ومصطلح الحديث ٦٠ والحساب للسنة الأولى ٦٢ وللجنة الثانية ٨٠ وتقويم البلدان « الجغرافية » للسنة الأولى ٦٥ والثانية ٨٥ والهندسة ٧٠ والميقات ٧٥ والتاريخ ٨٥ والعروض والقافية ٧٠ وعلم الانشاء ٢٥ والخط ٧٧ والاخلاق الدينية ٥٠ وآداب البحث ٧٥ وفي كل من علم الحكمة والوضع والاشتقاق نجح جميع الذين امتحنوا ولم ينجح في علمي الجبر والمقابلة والهيئة أحد ممن امتحنوا ولم يحضر للامتحان في علم أصول الفقه أحد ممن كان طلبة

والذين طالبوا الامتحان في كل من التفسير والحديث ومصطلحه والميراث والبديع والعروض والقافية والتاريخ والانشاء والميقات كانوا فرق الشربين ودرن المائة و— في كل من علم الاصول والحكمة وآداب البحث والوضع والاشتقاق والاخلاق الدينية والجبر والمقابلة والهيئة أقل من عشرة والذين امتحنوا في كل علم مما عدا هذه العلوم — لا سيما التوحيد والفقه والنحو والمنطق والبيان والحساب والهندسة وتقويم البلدان — يعدون بالمئات

أما أخذ المكافآت فهو بحسب درجات التحصيل التي تقدر ويعبر عنها (بالمر) وقد جعلت الدرجة الثانية عشرة (١٢) علاوة النجاح وكل من انتهى إليها في العام الماضي أخذ المكافأة التي أقلها جنيه واحد وأكثرها ثلاثة وأما في هذا العام فقد خصصت المكافأة بالنابغين اقلتهم أو كثرة الظالمين وجعلت

درجة النبوغ ١٦ فأصحاب الدرجة ١٢ الى ١٥ عدرا نابحين غير نابحين فلم يستحقوا مكافأة وأصحاب الدرجة ١٦ فما فوقها أخذوا المكافآت على هذه الطريقة العادلة وهي انه جمعت درجات النبوغ في العلوم كلها وتسم عليها مبلغ المكافأة بتمامه فما أصاب الدرجة الواحدة جعل سهمها لمكافأة النابغ في فن واحد بدرجة واحدة فمن بلغت درجاته في العلوم التي امتحن فيها امثة مثلال امثة سهم، وهكذا. وظاهر أن هذه الطريقة أعدل وأحكم من الطريقة الاولى لان كل طالب يأخذ فيها على قدر استحقاقه

هذا ما يخص الرقيم ويسرنا منه حسن النظام الذي يجري عليه مجلس ادارة الازهر الشريف ونرجو ان يترقي به الى أعلى درج النجاح الممكن فان النظام روح السعادة في اعمال الانسان وساء نأان الذين امتحنوا في علم الاخلاق وان شئت قلت علم الدين جمعهم جمع قلة بل علمناهم أربعة أخذوا الجائزة منهم اثنان وعسى أن يكون في الازهر بمن لم يطالب الامتحان عدد كبير من المشتغلين بهذا العلم فانه هو الاساس الذي يقوم عليه بناء السعادة الدنيوية والاخرية

﴿ الحج والوباء ﴾

اجتمع مجلس النظار اجتماعا خاصا بالذكر في أمر منع الحج الذي يراه مجلس الصحة البحرية ضروريا لمنع انتقال الوباء من بلاد الحجاز الى مصر ولما كان المنع من الحج منعا من ركن ديني أساسي لم يكن للنظار أن يبرموا فيه أمر الا بعد الاستفتاء من العلماء ولهذا طلب عطف فتاوى رئيس مجلس النظار لحضور الاجتماع صاحب السماحة قاضي مصر وأصحاب الفضيلة شيخ الازهر ومفتي الديار المصرية والشيخ عبدالرحمن النواوي مفتي الحامانية والشيخ عبدالقادر

الرفعي رئيس المجلس العلمي سابقا حضروا وتذاكروا مع النظار وبعد أن اتفقوا من المجلس اجتمعوا وأجمعوا على كتابة هذه الفتوى وإرسالها إلى مجلس النظار وهي بحروفها

﴿ الحمد لله وحده ﴾

لم يذكر أحد من الأئمة من شرائط وجوب أداء الحج عدم وجود المرض العام في البلاد الحجازية . فوجود شيء منها فيها لا يمنع وجوب أدائه على المستطيع . وعلى ذلك لا يجوز المنع لمن أراد الخروج للحج مع وجود هذا المرض متى كان مستطيعا

وأما النهي عن الاقدام على الأرض الموبوءة الوارد في الحديث فمحمول على ما إذا لم يعارضه أقوى كأداء الفريضة كما يستفاد ذلك من كلام علمائنا . وأيضا فإن النهي عن الدخول أو الخروج تابع لاعتقاد الشخص الذي يربد الدخول أو الخروج كما يفسيده ما في تنوير الابصار متن الدر المختار حيث قال (وإذا خرج من بلدة بها الطاعون وهو الوباء العام فإن علم أن كل شيء بقدر الله تعالى فلا بأس بأن يخرج ويدخل وإن كان عنده أنه لو خرج نجسا ولو دخل ابتلى به كره له ذلك فلا يدخل ولا يخرج اهـ)

وأيده شارحه السندي . والله أعلم في ٢ ذي القعدة سنة ١٣١٦

(المنار) ولوقيل بجواز المنع إذا تحقق أن فيه المصلحة العامة لنيط بالامام الاعظم لانه من وظائفه ولم يكن اغيره أن يقدم عليه الا باذنه وسوف نشرح هذه المسألة في مقالة نكتبها في موضوع (ثبوت العدوى) ان شاء الله

ورد على صاحب الدولة الغازي مختار بإشارة رسالة برقية من دولة والي الحجاز ملخصها أن الاحتياطات الصحية في جدة في غاية الاتقان وأنه لم يصب أحد

في مكة بعد ذلك البخاري وأن الوفيات في جدة بين واحدة واثنين في اليوم ورسالة أخرى في ١٥ مارت ملخصها انه لم يحدث في جدة اصابة ولا وفاة في تاريخها

كتبت ثمرات الفنون الغراء مقالة وجيزة في «الانتقاد والجرائد» ومما انتقدناه عليها فيها انها جاءت بنبذة من العروة الوثقى في أطواء الكلام ولم تسندها اليها أو تميزها بوضعها بين قوسين ليعلم انها تضمنين يؤخذ من الجرائد الانكليزية أن سفير انكلترا الجديد في الاستانة آنس من الحضرة السلطانية ارتياحا لما أبداه لها من رغبة دولته في إعادة الوداد السابق بين الحكومتين

صدر الامر العالي بفصل «تفتيش الوادي» عن نظارة المالية وإلحاقه بديوان الاوقاف العمومية ولكن بشرط أن تتولى نظارة الاشغال العمومية أعماله لتصلح شؤنه إحدى عشرة سنة ثم يتولاها ديوان الاوقاف مباشرة وقفنا على قصيدة الطيفة في التهنئة بولي عهد الخديوية حرسه الله بعين عنايته الابدية . لناظمها الاديب الفاضل مصطفى صادق افندي نجل الاستاذ الكامل الشيخ عبدالرزاق افندي الرافعي قاضي مديرية الغربية الشرعي مطالعها بزغت شمس الانس من أفق الهنا وتبسم الاسعاد أي تبسم ومنها وفيه تاريخ هجري

قال كون أرخ مصر يذبي سعادها بولي عهد القطر (عبد المنعم) (١٣٠٦)
(وختمها) راق لها أرخ له شمس الكمال محمد الافضال عبد المنعم (١٨٩٩)
فتمتدح بعضون المقام من شعرها كلها . كما شكر لحضرة الناظم ما فضل عايناه من
تقريب المنار وتمنتنا نظارونترا بأكامه السنة الاولى

رأينا في جريدة طرابلس مقالة كليا في الشتاء نعتذر فيها عن العلماء الذين أهملوا وظائفهم الدينية بما يمثل الذنب ويؤيده وسنرد عليها في العدد الآتي ان شاء الله تعالى

المجلة

١٣١٥

يوم السبت ١٣ ذى القعدة سنة ١٣١٦ الموافق ٢٥ مارث (اذار) سنة ٨٩٩

﴿ تأثير العلم في العمل ﴾

(إنما يخشى الله من عباده العلماء)

أنشأ الله الإنسان يعمل بإرادة تأتمر في تحريك الأعضاء على العمل بأمر العلم الذي تنكشف به وجوه المصالح والمنافع فمتى كانت علوم الإنسان في أفرادهِ ومجموعه صحيحة منطبعة في النفس بتكرار العمل أو بالنظر والاعتبار تصدر عنه أعمال جليلة وآثار جميلة . ومتى كانت العلوم مضطربة بامتزاجها بالأوهام أو غير منطبعة في النفس لعدم التربية عليها والعمل بها والنظر فيها بعين التأمل والاعتبار فلا جرم أن الأعمال تأتي مختلفة سيئة والسعادة إنما تنال بالأعمال فالأمة الجاهلة بعيدة عن السعادة .

العلم الإجمالي قلما يفيد صاحبه لأنه دائماً عرضة للجهالة بما يرد على جزئياته من الشكوك التي لا تنفي إلا بالعلم التفصيلي الكامل . ألا ترى أن أكثر الناس يعلمون بالإجمال أن أمهات الرذائل وكبائر المعاصي من أسباب الشقاء ولو كان هذا العلم صحيحاً كاملاً لا اضطراب فيه لصدرت عنه آثاره حتماً وهي ترك تلك الرذائل والمنكرات ، وكذلك يقال في أصول الفضائل والأعمال الصالحة النافعة يعلمها عامة الناس علماً إجمالياً

سطحياً يلوح في الخيال ولكن لا أثر له في النفوس والأرواح لأن كل صفات الروح تظهر على الجسد بالأعمال ومن كان علمه كاملاً بشيء ما وظهر من أعماله ما لا ينطبق عليه فإنما يكون ذلك لأثر في النفس أقوى من ذلك العلم كالوجدانات والانفعالات العارضة فإن التزبه ربما ينطق بالسب والهجر من القول لغضب شديد يعرض له لكنه لا يلبث أن يعود إلى رشده وأمثال هذه النوادر التي تعرض للعلماء والمهذبين لا تحبط أعمالهم ولا تنحرف بهم عن جادة السعادة « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب » .

خفيت هذه المسألة عن الجاهلين بعلم النفس وعلم فلسفة الأخلاق فزعموا أن العلم لا يؤثر في الحمل على العمل وربما يكابر بعض الذين يحسبون أنهم على شيء من العلم ويمارون في القول لأنه جاء بجملاً ولذلك رأينا أن زبيده بيانا بقليل من التمثيل .

إن الذي يعلم علماً ناقصاً أن الحسد والكبر « هو غمط الحق واحتقار الناس » رذيلتان ممقوت صاحبهما عند الله والناس وأنه يجب عليه أن يجاهد نفسه ويظهرها من رجبهما يشبه عليه الأمر في الجزئيات فيحسد ويتكبر ويرى أنه غير حاسد ولا متكبر وإذا قيل له في ذلك لجأ إلى الاعتذار والتأويل فيقول في الحق الذي غمطه ولم يخضع له لأنه جاء من قبل من يرى نفسه فوقه مثلاً إنه ليس بحق وينتحل ما تجود به قريحته من الشبه لإثبات أنه ليس بحق وإذا لم يجد شبهة يطفئ بها نور الحق لقوة شعاعه يقول إنه حق ولكن جاء في غير وقته ووضع في غير موضعه فأنأ أنغظه لآذاته بل لأنه لم يأت على منهاج الحكمة (وكأن الحكمة مختصة به لا يعلم موافقها غيره بموجباً بالله من الغرور) ويقول في الإنسان الذي احتقره إن ما صدر مني في شأنه مما يدل على انقصه واحتقاره لم أقصد به إلا بيان الحقيقة أو إسداء النصيحة للناس كيلا يتخذوا به . والدليل على أن جهله بأخلاق نفسه هو الذي أراء باطله حقاً

وأعماه عن جزئيات رذائله أن ما وقع منه لو عرض على من هو أعلم منه بالأخلاق لجزم بأنه حسد وكبر لا يحتمل التأويل وعجيب أن مثل هذه التعلات تصدر من أمثال العلماء . اجتمع الأستاذ فضيلتانو الشيخ حسين افندى الجسر محرر جريدة طرابلس بالسيد جمال الدين الحكيم الشهير فقال له السيد « إن جريدتكم قد جمعت بين الكفر والإيمان » تكتب مقالة في تحريم الكذب وقبحه ثم تملأ بعد ذلك بالكذب وغش الأمة بمدح الجهلاء الأشرار الذين تجملهم أئمة علماء وأتقياء صلحاء قال « وإننا لا نخطو خطوة واحدة إلى الأمام ما لم نعط كل ذي حق حقه فنقول في العالم عالم وفي الجاهل جاهل وهكذا » فقال له الأستاذ المحرر (إن هذا تقية لأن من عنيت مضرون يخشى شرهم) فقال له السيد « التقية مذهب الشيعة » .

ومثال آخر للشكوك التي ترد على العلم الناقص فتزلزله حتى ما تصدر عنه آثاره - ولولا ضعفه وزلزاله لصدرت - أن عامة المسلمين الذين يأتون الفواحش والمنكرات وهم يسمعون بأنها موجبة لسخط الله وعذابه في الآخرة لا يأتونها في الغالب إلا لأن علومها أخرى مسلمة مثلها لأنها جاءت من الدين عارضتها وصارعتها فقويت عليها بمساعدة الهوى والنفس كالكفريات للذنوب من الأعمال الصالحة فإنهم يسمعون من الوعاظ والخطباء أن من صام يوم عاشوراء غفرت له ذنوب سنة ومن صام يوم عرفة غفرت له ذنوب سنتين - السنة السابقة والسنة اللاحقة - ومن صام يوماً من رجب استوجب رضوان الله الأكبر وأن من سبح كذا في وقت كذا غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل رمل عال أو زبد البحر وأن الله يمتق في كل ليلة من رمضان كذا والمجموع يستغرق الأمة - وكالشفاعات فقد توسع فيها الوعاظ والقصاص وفي الكتب منها المعجب المعجب فيقولون إن العالم يشفع في كذا بيتاً من جيرانه بعد الشفاعة لأهله وخلانه ويتوهم علماء سوء ويوهمون الناس أنهم هم الشفعاء

ليمطوهم ويمظموهم وبعض ما يوردونه في ذلك باطل لم يرد في الشرع (كما بيناه في مقالات سابقة) وبعضه له معان صحيحة لا يترتب عليها هذا الغرور الذي أبطل فائدة الإنذار الذي جاءت به الرسل والأديان . مثلاً إن ما ورد في المكفرات للذنوب مقصود به الترغيب في الطاعة وإعسا المراد بالذنوب التي تكفر هي الصفات والمفوات التي لا يحلو الإنسان من الإلزام بها لا العظائم والموبقات كأكل أموال الناس بالباطل وشهادة الزور والكذب والخيانة وعدم الوفاء بالوعد فإن مثل هذه لا تكفر إلا بالإقلاع عنها ورد الحقوق إلى أربابها وإلا لكان هدى الدين عبارة عن كلمات أو أعمال قليلة يباح للإنسان معها كل شيء . ولبطلت فائدة النصوص المنفرة عن المعاصي والذنابل .

كيف يصح أن نقول إن حركة اللسان بكلمات أو صيام يوم أو أيام يكفر هذه السيئات الفاشية التي دهورت الأمة في مهواة الشقاء وأزات بها صواعق البلاء والنبي ﷺ يقول « ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وحج واعتمر وقال إني مسلم - إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان » رواه هذا اللفظ أبو يعلى بسند محتج به ورواه البخاري ومسلم وغيرها بألفاظ أخرى بمعناها في رواية مسلم التصريح بقوله « وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم » وظاهر هذا الحديث أن من كانت فيه هذه الثلاث فهو ليس بمسلم حقيقة ولا يفني عنه ادعاء الإسلام والإتيان بأعماله المظيمة الظاهرة كالصوم والصلاة والحج ولكن العلماء أولوه وقالوا إن المراد به النفاق العملي ولكن لا يستطيع أحد منهم أن يقول إن هذا النفاق العملي يكفر بالصوم والصلاة والتسبيح لأنه إبطال للحديث ورفض له . وأما العفو وشفاعة النبي وهي عبارة دعاء يدعو به يوم القيامة فيستجيبه الله تعالى له فالحكمة في الأول أن لا يئأس المسرف على نفسه لأنه إذا يأس يسترسل في الفجور ومراد الشريعة رجوعه عنه والحكمة في الثانية

إظهار كرامة للشافعين على أنهم لا يشفعون إلا بإذنه ولن ارتضى والكتاب والسنة طائخان ببيان ما يرتضيه تعالى وما لا يرتضيه ونكتفى هنا بقوله تعالى « رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه » على أن العفو والشفاعة مبهمة أمرها والأصل أن الجزاء على الأعمال (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) وفي الصحيحين (قام رسول الله ﷺ حين أنزل عليه وأندر عشيرتك الأقربين فقال يا معشر قريش اشترُوا أنفسكم من الله تعالى لا أغنى عنكم من الله شيئاً يا بنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئاً يا عباس يا عم رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئاً يا صفيّة يا عمّة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئاً يا فاطمة يا بنت محمد سلبني من مالى ما شئت لا أغنى عنك من الله شيئاً) .

وأضرب لهم مثل العفو والشفاعة عند الملوك والأمراء الذين تتفسير انفعالاتهم ويمكن للمقرب منهم أن يؤثر في نفوسهم ويحملهم على ما يريد منهم ونحو هذا مما هو ممتنع في جانب الله تعالى . هل يتجرأ آحاد الناس على الجرائم والجنايات جهراً اتكالا على عفو الأمير أو السلطان أو توقعاً لاحتمال الشفاعة له من أحد المقربين إليه ؟ كلا أن من يجاهر من الناس بالجناية رجاء العفو أو الشفاعة لا بد أن تكون له مكانة عند السلطان أو المقرب إليه بحيث يجزم أو يرجح أن العفو يناله بل أنه لا يسأل عما يفعل وإنما يكون هذا في الحكومات الاستبدادية التي لا يتقيد سلطانها بشريعة ولا نظام ومثل هذا مستحيل في جانب أحكم الحاكمين سبحانه وتعالى وهذه المسألة دليل واضح على مسألتنا وهي أن العمل إنما ينشأ عن العلم بالأثبت والأقوى في النفس . وإليك مع هذا البيان المعقول من البراهين الثقيلة الآية التي صدرنا بها هذه المقالة « إنما يخشى الله من عباده العلماء » وحديث « أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية » .

ثبت بما ذكرناه أن العقل والنقل متفقان على أن العلم الصحيح السالم من الشوائب والعمل . هو الباعث لإرادة الإنسان على تحريك الأعضاء للعمل . فيصح أن يستدل بأعمال الأفراد وأعمال الأمم على مكانتها من العلوم بوجود منافعها ومصالحها وما عندها من الفنون التي يزيد العمل بها إتقاناً وارتقاءً ومعلوم أن سعادة الأمم بأعمالها وأعمالها لا ترتقى في مدارج الكمال إلا بالاتفاق والتعاون والاتفاق والتعاون لا يأتيان إلا من تهذيب الأخلاق وتقويم العادات وتصحيح العقائد التي يبنى عليها الترغيب والترهيب اللذان يقودان إلى التهذيب وحسبك من الدليل النقلي على ذلك حديث « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وتعليم التهذيب هو وظيفة العلماء ورثة الأنبياء وإهمال أصحاب هذه الوظيفة لها هو الذي يدهور الأمم في مهاوى الشقاء . فثبت بهذا كاه أن مبدأ ما حل بالشعوب الإسلامية من التأخر والانحطاط إهمال العلماء وظائفهم في الإرشاد والتهذيب والداء إنما يشفى بإزالة علته وسببه واصطلام الجرائم التي يتولد هو منها ولذلك جعلنا من مقاصد جريدتنا الأولية بيان تقصير العلماء وأسبابه والبحث في العمل التي أفسدت التعليم وحالت بين المعلمين وبين غايات العلوم والفنون التي يتدارسونها ومزج هذه المباحث بلوم العلماء تارة وحثهم على الإصلاح تارة أخرى وقد رأينا من أفاضل علماء مصر النصفين وبلغنا عن مثلهم من علماء تونس والهند استحسان عملنا هذا وتقريظه وأنه يرجى الانتفاع به فزادنا هذا نشاطاً واجتهاداً والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

« مؤاخذة العلماء »

والرد على جريدة طرابلس

كم أداوى القلب قلت حيلتى كلما داويت جرحاً سال جرح

ذكرنا في العدد الماضى أننا رأينا في جريدة طرابلس مقالة كلياى الشتاء أى طويلة مظلمة باردة تمتد فيها عن العلماء الذين أهملوا وظائفهم في إرشاد الأمة وتزعم أنهم غير مؤاخذين بترك الواجب عليهم لأوهام وتخيلات ذكربها ولولا خشية الخداع الناس بقولها وتوهم صاحبها أنه جاء بحق مقنع لما تعرضنا للرد عليها ولكن هذه المسألة التى تنفيها هى ونثبتها نحن (مؤاخذا العلماء بترك إرشاد الأمة الذى هو مناط سمادتها بالاتفاق حتى من جريدة طرابلس) هى القطب الذى يدور عليه ما رجوه من إصلاح حال الأمة ولذلك نرى من الواجب أن نزيح عنها شبه المشتبهين . ونزيل تمويه الموهين « ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وإن الله لسميع عليم » أى ليظهر للمرتاب فى كونه مؤاخذاً أنه مؤاخذا فيكون هلا كه بترك الواجب إذا هو تركه عن بينة وحياته بالقيام به إذا هو فمل عن بينة والله سميع لأقوالنا عليم بنياتنا فيجازينا عليها .

أما كون المقالة باردة فقد عنيانا به ما فيها من التنديد بأخذ الكتاب ونزوه بالألقاب . وقد انبعق قلم كاتب المقالة فى هذا ونضح إنائوه بما لعله يعيبه على غيره إذا هو صدر منه وعهدنا بأناته أنه لا ينطق بمثل ذلك الكلام إلا إذا غلب على أمره بانفعال شخصى قوى . أما المصالح العامة فإنه فيها هين وكلامه لين . وأدب الشرع فى الوعظ معروف وهو الشدة فى الكلام العام الذى يوجه إلى صنف من الناس

بحسب درجة انحرافهم حتى جاوز لمن الفاسقين ولم يجوز لمن كافر معين بالشخص أو الوصف الذي يتمين به ويألت شمري هل يقول إن رمى أحد الناس بالنظرة والفظاظة والسفه والحق يكون من الرقة واللطافة والحلم والعقل التي ينضح بها إناء الإنسان الكامل .

وأما كونها مظلمة فلما فيها من العسلة واشتباه الحق بالباطل وتغويه الصواب بالخطأ الذي يرمى الأمة في هوة اليأس والقنوط بزعمها أن العلماء سقط عنهم وجوب إرشاد الأمة مع الاعتراف بأن نهوض الأمة منوط بإرشادهم وأن التبعة ينبغي أن تلتقي على الأغنياء وعملت ذلك بقولها « إن المطالب أولا وبالذات بالإنشاءات العمومية التي بها نجاح الأمة هم أهل الثروة وذوى (كذا) الغنى » ثم اعترفت « بأن أرباب الثروة ليسوا كلهم عارفين ثمرات تلك المشروعات العمومية » وأنهم يحتاجون إلى موقف ينههم من هذا السبات وأنه « ليس ثمة من موقف ذلك الإيقاظ ومنبه ذلك التنبيه وباعت ذلك البعث لإقيام العلماء نافذى السكامة - يعظرون المواعظ الحسنة ويخطبون الخطب الطنانة ويتكبدون مشاق الأسفار وينشرون في الجرائد خطاباتهم دون إصرار » وأنت ترى أن هذا يرجع باللائمة على العلماء أولا وبالذات خلافا لقوله الأول لأن الأغنياء لا ينبعثون إلى العمل إلا بإرشادهم كما قال فهم المطالبون بالإصلاح قبل كل أحد .

إن صاحب العلم الإجمالى عندما يتكلم في مسألة غير محيط بأطرافها وعلى غير بيئة من جميع دوائها وعوارضها ربما يحتج على النفي بما يقتضى الإثبات وعلى الإثبات بما يقتضى النفي ويقر بأشياء في معرض الإنكار وينكره في معرض الإقرار فتأتى في تضاعيف كلامه القضايا الصحيحة في غير مواضعها فلا يكاد يستفاد منها ولكن عندما تقوم الحجة عليه بنفى شيء أو إثباته يتنصل ويخطئ صاحب الحجة مستدلا

بأنه قال كذا في مكان كذا ومن هذا القبيل ذكر جريدة طرابلس أن المطالب بنجاح الأمة أو وبالذات الأغنياء فإنه لا معنى لذكره في مقام رفع التبعة عن عواتق العلماء إلا إذا كان صحيحاً على إطلاقه لكنه ليس بصحيح لأن الأغنياء يحتاجون قبل ذلك إلى من يعرفهم بمنافع الإنشاءات العمومية كالمدارس والمصانع وقد اعترفت الجريدة بذلك كما علمت وأهم من هذا حاجتهم قبل ذلك إلى تهذيب مجمع كلمتهم وينفخ فيهم روح الثقة الوطنية فإن أهل الشرق الآن لا يكادون يثقون في الأعمال العمومية إلا بالأجانب .

الأعذار الثلاثة

اعترفت الجريدة المذكورة بأن الواجب على العلماء إرشاد الخلق إلى مصالح المعاش والمعاد ولكن زعمت أنهم بتركه معذورون وبثفويته (كذا في الأصل) غير موزورين وانتحلت لذلك أعذاراً ثلاثة نذكرها ونبين فسادها (العذر الأول) ملخصه أن العلماء في الغالب ليسوا أصحاب ثروة وأن أغلبهم يعيش من نحو تدريس أو إمامة أو خطابة ومداخيل (كذا في الأصل) هذه الوظائف قل أن تزيد عن الكفاية قال الكاتب « فإذا أرادوا أن يقوموا في تلك (كذا) الوظيفة التي نقول إنها واجبة عليهم وهي وظيفة تحتاج لتفريغ أوقات كثيرة للقيام بالخطب والمواعظ ونشر المقالات الحائنة في الجرائد ونجشم أسفار... فمن ياترى يقوم بمصارفهم (كذا) إن قاموا بتلك الأعباء » الخ .

الجواب : إن هذا العذر ممثل للذنوب تمثيلاً لا يدع للتمويه والانتحال سبيلاً . ذلك أن ما هو مورد رزقهم من الخطابة والتدريس لو قاموا به حق القيام لأدوا

الواجب عليهم للأمة ولكن دروسهم وخطبهم هي مما يفسد الأخلاق والأعمال بما تنفثه من سم الجبر باسم القضاء والقدر والتكسيل عن العمل بحجة الزهد والتوكل والتجربة على المصاى بالتمنية بالشفاعات والمكفرات والإياس من قوة الأمة وترقيها بما يزعمون من أن سعادة الأمة وعزتها لا يكونان إلا على يد المهدي المنتظر وأن هذا الشقاء الذي وقعت فيه لا مفر منه لأنه علامة على قرب الساعة وانتهاء الزمان ولأن القاعدة المقررة أنه لا يمضي يوم إلا والذي بعده شر منه ونحو ذلك من التعاليم الفاسدة والفاسدة المنتشرة في الكتب والخطب وبها يعطلون ويعلمون وقد فصلنا القول في بعضها وموعدنا ببيان سائرها الأعداد الآتية إن شاء الله تعالى .

سبحان الله كيف يمتدثر بمثل هذا العذر سوري وأكثر العلماء المدرسين في سوريا لا يقرءون الدروس الوعظية إلا في شهر رمضان يأخذون من مال الأوقاف أجور سنة كاملة ويقضون معظم أوقاتهم في البطالة وشأنهم في نواديهم وسمارهم الخوض مع الحائضين في اللغو واللهو فهل نظرت للواقع يا أستاذ طرابلس وراقبت الله تعالى عند ما قلت إن قيامهم بالواجب منه السفر الذي هم عاجزون عنه لفقرهم ورتبت على هذا أنهم عاجزون عن القيام بوظيفتهم على الإطلاق وقلت إن « أهل الغفلة لا يمدرونهم وإنهم عند الله أمذورون » ألا تذكر يا أستاذ طرابلس أننا اقترحنا عليك أن تقرأ للطلبة في مدرستك درساً في أخلاق الدين كالجزء الثالث من الإحياء فاعتذرت بضيق الوقت فقلت لك استبدل هذا الدرس بدرس مقامات الحريري القليل الجدوى فاعتذرت بما ملخصه أن التلامذة يستنفلون مثل هذا الدرس ولا يرتاحون له مع أن هذا العلم فرض عين وتعليمه من فروض الكفاية ولم يقم به في بلدك أحد ومرت السنين ولم تقرأ في الأخلاق شيئاً . قلت لا يكفي مجرد وعظ العلماء في دروسهم القمامة في بعض المساجد لقلة من يحضره فهل تقول مثل ذلك أيضاً في خطب الجوامع

إن كنت تحب إرشاد الناس فاعقد بالله مجلس وعظ بعد صلاة الجمعة واجمله كل أسبوع في مسجد وانظر أيجتمع عليك الناس أفواجا أفواجا أم لا . قل لي يارعاك الله هل ينقص هذا من رزقك الذي تأخذه من الأوقاف أو من خزينة الدولة أو من المطبعة والجريدة وهل تخشى منه على عيالك الفقر والمسكنة . اللهم بصرنا نفوسنا وأرنا الحقائق كما هي كيلا نضل ونشقى .
(لها بقية)

« باب التربية والتعليم »

(أيها الفتى)

ما هذا اللهو واللغو . والفرح والمرح . تميل كالغصن مع الهوى . وأنت ربان من ماء الشباب والصبا . والسكنك لا تجد على نار الحوادث هدى . أنتحسب أنك خلقت عبثا . أو أنك تترك سدى . كلا إن أمامك خطوباً فادحة . ونصلاً جارحة . وأثقالاً بيتية ووطنية . تنوء بالمصيبة أولى القوة . ولكن سكر الشباب . يفعل ما لا يفعله سكر الأكواب . فهو الذي جمل في أذنك وقرا . وعلى عينيك غشاوة . وراى على قلبك ما تعمل من السيئات . وتجتري من الخطيئات . تصور أن هذه الفتاة الهيفاء . والفائدة الحسنة . التي تغازلها وتناغيها . وتسارها وتجاريها . ستكون ربة بيتك . ومربية ولدك . ومالكة زمام أمورك . سعادتك بيدها . وراحتك في راحتها . وشرفك بشرفها . ومستقبل ذريتك بأدائها ومعارفها . أنتحسب أن هذه الفر التي تميل مع كل ريح . وتلين لكل صبيح . أهل لا يطلب منها . وكفو لها يناط بها . أنتحسب أنها بعد أن تتشرف بالاقتران بك تتغير طباعها . وتقلب أوضاعها .

وتتبدل صفاتها . وتستحيل ملكاتها . أم ترضى بها قرينة على ما تشاهد من علاماتها .
وتعلم من هفواتها وسيئاتها . كلا إنك سادر^(١) في غفلتك . ملتخ^(٢) في سكرتك .
لا تفكر في أنك تجنى على نفسك . وعلى جميع أبناء جنسك بإفساد آداب الفتيات .
بتمريضك لهن حتى في الطرقات . وستذوق مرارتها في بيتك . إن لم تقلع عنها
من وقتك « دقة بدقة . ولو زدنا لزاد السقا »^(٣) .

(أيتها الفتاة)

لقد طوى الزمان الذي كان قدرك فيه مجهولا . وجنسك اللطيف عند أهله مفضولا
أومرذولا . وجاء زمان تنبه فيه الفضلاء والمعطاء لما للمرأة من الشأن الكبير في الارتقاء .
وأنت مستقبلة عصر الكمال . الذي فيه يظهر سر قول النبي « النساء شقائق الرجال »
والكن من سماء عقلك يشرق بدره . ومن بين ثناياك اللامعة يتنفس فجره . لأن والدتك
وأعيزك بفضلك جاهلة . وعن مقامها في المجتمع الإنساني غافلة . فاعذريها على جهلها .
ولا ترضى بأن تكوني مثلها . أترين يا سيدتي بماذا يرتفع قدرك في هذا الزمن .
وتكونين عقد زينة في جيد الوطن ؟ إذا سألت عممتك « الست هائم » عن هذا السؤال .
نقول لك إن الذي يرفع المقدار . ويستلطف الأنظار . إنما هو تجميد الطرة وعقوص
الدواب . وكل الميون وتزجيج الحواجب . وحسن الالتفات والتشني . وأساليب

(١) السادر المنحير والذي لا يبالي بمصنع ومن معانيه الزاهب عن الشيء ترفعا عنه، والسادر
ثوبه أي السادل له .

(٢) يقال سكران منتخ أي طافح مختلط لا يفهم شيئا لاختلاط عقله .

(٣) يحكى أن شيخا عفيما صادف في الطريق امرأة فقبلت يده فغمزها بيدها الناعمة ولا بلغ
منزله وجد النساء يغمز يد امرأته فقال له صار مثلا .

الدلال والتجنى . واللفظ في الإشارة . والظرف في العبارة . وإن خفة الحركات .
هي زينة البنات . وما وراء ذلك إلا الثياب الحريرية . والحلية الذهبية والجوهرية .
ولكن عمتك غالطة كالسيدة الوالدة فإن هذه الأمور هي التي أضرت بالوطن من
قبل لأن المرأة التي تجعل همها في هذه الأمور . وتحسب أنها كالرياحين والزهور .
ما خلقت إلا نزهة للناس . وزينة للحواس . يدل حسابها هذا على أنها رضيت بما
دون رتبة الحيوان . « أي حيث رضيت أن تكون قيمتها قيمة الزهر وهو من
النبات والحيوان أشرف منه » فكيف يقبل حكمها في رفعة شأن الأوطان . وهي
من خصائص الكاملين من نوع الإنسان . ولكن إذا سألت المدام فلانة أو
تربك المدموازيل عن هذا السؤال نفسه تسمعين جواباً عجيباً لأنها تقول لك إن
قدر الفتاة إنما يكون رفيعاً بعلومها وآدابها وفضائلها وباستعدادها لمساعدة الرجل على
إسعاد منزله وأهله وإسعاد وطنه وأمته فإذا كانت غير متخلقة بالأخلاق الفاضلة
كيف يمكنها أن تفرس فسيل الفضائل في نفوس أبناء الوطن الذين يمهّد إليها
بتربيتهم من يوم يوجدون بحكم الطبيعة والشرعية معاً وإذا كانت لا تعرف قيمة
العلوم والفنون والآداب التي تسعد بها البلاد فهل يخطر في بالها أن ترغب أولادها
في ذلك وتسلك بهم في هذه المسالك . بل ربما قالت لك حضرة المدموازيل أن
الفتاة كالفتى والمرأة كالرجل والوطن يطالبهما بحقوقه مطالبة واحدة فيجب أن
ترشح الفتاة نفسها لأي عمل من الأعمال العظيمة النافعة التي يقوم بها الرجال حتى
الأعمال الحربية والسياسية لكن هذا الأخير إفراط عظيم يقابله ماترين عندنا من
التفريط والإهمال والصواب أن البيت مثال المملكة الجمهورية فالرجل هو الرئيس
وناظر الخارجية (أي ما هو خارج البيت) ووظيفة المرأة نظارة الداخلية والممالك
العظيمة إنما تتألف من هذه البيوت فتى كانت الحياة فيها سعيدة سعدت بذلك
المملكة كلها .

هذه إشارة لطيفة إلى مقامك السامى أيتها الفتاة وأفضل ما تستمدين له هو تربية الأولاد بل هو أفضل الأعمال كلها والاستعداد له إنما يكون بمعرفة عقائد الدين الصحيحة والتخلق بأخلاقه الفاضلة والتأدب بآدابه الكاملة ثم معرفة مبادئ الفنون لا سيما حفظ الصحة وتدبير المنزل والحساب والتاريخ فإذا التفت إلى هذه الأشياء ووفيتها حقها من العناية عرف لك الوطن العزيز حقك ورقاك فضلاؤه إلى الأوج الذى تستحقين ولا يفرنك هؤلاء الشبان الأغرار الذين يختالون فى الشوارع والمهايع ويرمون بأبصارهم إلى الكوى والنوافذ يفتنون الفتيات الغافلات . ويستهوون السيدات المصونات . فليس تحت طرايشهم المائلة . إلا أحلام (عقول) سفهة وأخلاق سافلة . وسيذهب فساد طباعهم وقبح أعمالهم . بما بقى لهم من دثورهم وأموالهم . فويل لمن اتصل بهم وقرب منهم وهنياً لمن إذا عرفهم قلاهم وبعد عنهم .

« آثار علمية أدبية »

(تقاريط)

(الوشاح فى شرح عروض المفتاح) أهدانا نسخة من هذا الكتاب مؤلفه حديثاً العالم الفاضل القاضي ظفر الدين أحمد أستاذ الكلية الشرقية بلاهور الهند ولما تتسنى لنا مطالعته فقصارى ما نقول فى هذا المقام إن إحياء كتب فرسان البلاغة وجهابذة علوم اللسان (كالعلامة السكاكى صاحب المفتاح) بالشرح والدرس عمل شريف تحيا به اللغة العربية إن شاء الله تعالى .

ثم نشكر لحضرة الأستاذ فضله . ونشئ عليه كما أثنى علينا بما هو أهله ومن الله نسأل تحقيق ما أمله فى خدمتنا (النارية) . من جمع كلمة الأمة الإسلامية . ولا غرو

فقوله تعالى (ليظهره على الدين كله) وعد لما يتحقق كما قال بعض المحققين الأجلة . ولا بد من تحقيقه بفضل الله تعالى .

(الجامعة العثمانية) ظهر العدد الأول منها يتدفق بالمباحث المفيدة لاسيما بمباحث التربية والتعليم التي نحن أحوج إليها من كل شيء وأحسن تقرّظ لها أن ننقل نبذة من أنفع نبذها وأفيدها فإليكها نموذجاً حسناً قال الكاتب « إن المدارس الأجنبية في بلاد الدولة العثمانية قد صنعت خيراً عظيماً ولكنها قد صنعت شراً عظيماً أيضاً . فعلينا أن نجد دواء لهذا الداء قد أنشأ الغرب للشرق مدارس يعلم فيها أبناء الشرق الميل عن دولتهم إلى دولة غريبة عنهم فلتنشأ أنبيا العثمانيون بإزاء تلك المدارس مدارس جديدة يكون أساس تعليمها حب الوطن والأمة وتعليم ما هو الوطن وما هي الأمة . لنؤسس مدارس جديدة ندخل إليها طرق التعليم الحديثة ووسائل التربية الحديثة وندخل إليها قبل ذلك عناصر الأمة كلها فتربها فيها على مقاعد واحدة ونلقنها دروساً واحدة ومبادئ واحدة حتى تكون بعد خروجها من حياة المدرسة إلى الرجولية بقلوب واحدة وأفكار واحدة فإن هذا هو السبيل إلى تقوية جدار الوطنية العثمانية ووقايتها من التلثم أو المهدم) .

فشكراً لك أيها الكاتب الفاضل ونجح الله تعالى الجامعة العثمانية بمبادئك الصحيحة (أنتم مظلوم) جريدة ظهرت في القاهرة تشكو من ظلم رجال الدولة لاسيما في ولاية بيروت وتستصرخ مولانا السلطان الأعظم طالبة تفويض الأعمال إلى الأكفاء الصادقين . وعسى أن يكون كلام صاحبها صادراً عن غيرة صحيحة وتألم حقيقي فمهدنا بالذين يشئون الجرائد للطنين بالحكام والشكوى منهم أنهم طلاب رزق ووظيفة أو رتب ووسامات كما ثبت ذلك للدولة العلية بالاختبار ولهذا ارتفعت الثقة بكلام أمثال هذه الجرائد من الدولة والأمة فاشتبه الحق بالباطل والإخلاص بالنفاق ؛ ولا علاج لهذا

إلا أن تقرر الدولة حرمان أصحاب الجرائد عموماً من الرتب والرواتب والأعمال والوظائف لينقطع أملهم مما وراء عملهم ونعمراته الذاتية فمن أحسن ونجح في عمله فحسبه إحسانه شرفاً وكسباً . . . ومن ساء فعله من يلاقه من الجزاء . ومادامت الدولة تغدق النعم على السفهاء منعاً لسفهمهم فإنها تغري بذلك غيرهم فتضيع الأجور ويكثر الفجور ومحاولة إرضاء جميع الناس غرور .

بلغ عدد الحجاج الذين قصدوا الأقطار الحجازية عن طريق الاسكندرية لغاية ١٦ الجاري ٧٦٠٢ والذين برحوا هذا الثغر في ذلك اليوم فقط ٨٠١ منهم ٥٠٩ عثمانيون و١٣٦ مصريون و٥٨ روسيون و٤٠ فارسيون و٢٩ من الزولوس و٢٦ من البوسنيين و٣ من البرتغاليين .

أما الذين سافروا من القاهرة فيبلغ عددهم إلى اليوم نحو الثلثمائة حاج .

المؤيد

ضاق هذا العدد عن النصائح والوصايا التي أعدناها للحجالي وعن باب الأخبار والحوادث وموعدنا العدد الآتي إن شاء الله تعالى .

المسحاة

١٣١٥

يوم السبت ٢٠ ذى القعدة سنة ١٣١٦ الموافق أول ابريل (ادار) سنة ١٨٩٩

الاتحاد

لأحد أفاضل العلماء المدرسين في الجامع الأزهر الشريف
الاتحاد هو الاتفاق على أمر من الأمور وبه يقوى هذا الأمر
ويعظم إلا أنه تارة يكون ممدوحاً وتارة يكون مذموماً فإن كان المتفق عليه
ممدوحاً كقاومة العدو ورد الصائل كان ممدوحاً وإن كان مذموماً كالسلب والنهب
واللهو واللعب ومنع خير وجلب شر كان مذموماً ومما هو في المرتبة العليا في
المدح اتفاق أهل المملكة أو المدينة أو المنزل على ما به صلاح مملكتهم أو مدينتهم
أو منزلهم وعلى ما فيه حفظها من الاضمحلال والتلاشي مما يضمن لهم بقاء المجد
والشرف ويحفظ لهم القوة والمنعة إلا وهو تدبير أمورهم بالقوانين العادلة
والافكار النيرة والتعابيب والتواضع وعلى كل لنفسه وأغيره من أهل مملكته أو
مدينته أو منزله فيجتمعون بالروح والجسد على من له العراقة في الامارة عليهم
الحفاظ على ترقيتهم ومجدهم ويساعدونه في تدبير أمورهم بالقوانين المرضية
مخلصين له ناصحين لا يتساهلون فيما فيه النفع العام ولا يتغافلون عما فيه الضرر

اللاحق بهم وبغيرهم ولا يتخالفون فيما بينهم لغرض نفساني أو حظ مالى فتفتر
 عنهم وتضعف شوكتهم فيكونون عرضة لتسلط الغير عليهم وتمكنه منهم
 واستيلائه عليهم ، فيصرون في ربة الرق ذليلين مقهورين لا يبالى بهم ، ولا
 يكثر بكبرهم ولا صغيرهم ولا يعتنى بشريفهم ووضيعهم ولا يتباغضون ولا
 يتحاسدون ولا يؤثر أحد منهم نفسه بالعمل فيعمل لحظ وقته ليراه وقت العمل ثم
 يكون كالهباء المتوربل كالسراب يحسبه الظمان ماء وهو عدم بل يعمل لامته
 ومستقبله لأنفسه فقط لان الايثار ليس من الكمال فى مثل هذا ولان وقته
 الحاضر قد انكشف له مافيه وظهرت له شؤونه ان كانت سارة أو ضارة وأما
 المستقبل فلم ينكشف له ما يكون فيه فحقه ان يعمل ما يحفظ له حاله فيه بحسب طاقته
 على المرء ان يسعى الى الخير جهده * وليس عليه أن يساعد الدهر

فياذوى الابصار وياأولى الانظار عليكم بالتأمل فى تقلبات الدهر وحوادثه
 فانه يكون لمن اتحدت كلمتهم واجتمعت قلوبهم ويكون على من اختلفت كلمتهم
 وتناقرب قلوبهم فرحدوا كلمتكم واجمعوا قلوبكم ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
 ريحكم» وسارعوا جميعا الى ما به حفظ الامة والدين كما تسارعون الى ما به حفظ
 المال والبنين ولا يقدمكم من هذا الاتيهالك فى اللذات والتقلب فى الشهوات
 فان الانسان ما خالق للشهوة واللذة بل لما فيه كمال النفس التى هو بها انسان
 من التخلق بالاخلاق الحميدة التى منها عدم الاسترسال فى الشهوات واللذات
 بل يأخذ من ذلك قدرا يسيرا يروى به نفسه فقط ويردعها عما زاد لان الزائد
 تنمضي به عليه فلا يطيقها فتجره الى ما ليس فيه كماله وحفظ عشيرته ولا
 يحول بينكم وبين ذلك توهم أنه يصيبكم مكروه فان الانسان لا يصيبه الا
 ما قدر عليه حتى لا تكونوا أكلة ذئب ولا فريسة أسد لاسيما العلماء فلمهم

أئمة لغيرهم يقتدى بهم ويهتدى بهديهم فعليهم أن يتعهدوا وان يتخلوا عن الرذائل والدنآآت وان يتجردوا من التعصب ورد الحق على قائله وان يتبعوا الخطة الحميدة والطريقة المفيدة ألا وهي ما أمرهم به أمير البلاد وخدويها المعظم وارتضاء مشاهير العلماء من ترك قراءة الحواشي وصرف الزمن في المناقشات والشاغبات فإنه اشتغال وضياع للوقت في خدمة كلام المخلوق واهراض عن الاشتغال بكلام الخالق وتقويت للاحاطة بأحكام الشريعة الفراء والفنون الادبية وما يتوهم من أن الاشتغال بالحواشي يقوى الذهن دون ما دعاه اليه مجلس ادارة الازهر فغلط أوقعهم فيه حكم العادة التي شبوا عليها وذلك لأنه بترك الحواشي والمناقشات يتيسر لهم الاشتغال بالفنون العقلية من الحساب والهندسة فتفيدهم في الذهن قوة أكثر مما يستفاد بالحواشي ولذا كان العلماء يشتغلون بالرياضيات قبل العلوم الحكمية وقد أمرهم أمير البلاد بالخطة الجديدة لاجل أن يكون لهم احاطة بالعلوم وترق في المعارف ولأنه رأى ما لم يروه من تعيب أهل الوقت لخطتهم حتى كان من الحسن عندهم تفريق هذا الجمع فمضى أن يلتفت قومنا لما هو الاخرى والانتفع دنيا وأخرى

مؤاخضة العلماء والرد على جريدة طرابلس

تمة ماسبق

(الاعتذار الثاني) ملخصه - اذا شرع العلماء في الخطب في المجمع والنوادي وركبوا الاخطار للمواعظ ونشروا المقالات في الجرائد والدفاتر واجتمعوا للمذاكرة وتدير شؤون الامة واستنباط القواعد المتكفلة

بالاصلاح وجمعوا الثروة لاقامة الشركات العمومية وأصرروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر - قالت طرابلس - « لاسيما لأهل السطوة والنفوذ وشدوا على الكثير
من فاسدى الاخلاق وحاولوا نزع خلاصهم الفاسدة عنهم الى أمثال ذلك
من الشؤون التي يرجى عندها نهضة الامة فهل يروق ذلك منهم في كل نظر
ويساعدون عليه من أهل البدو والحضر أو يعارضون أشد المعارضة ويقصدون
بالاذى من ذوى الشرور وحقائب الريب والعيب ولا يقوم بمساعدتهم الا
من لا تجدى مساعدته نفعاً وربما نسب اليهم أنهم جماعات افساد ودسائس
ضد الحكومة أو الامة أو مثل ذلك ويرشقون بسهام الملام من أكثر الانام
حتى يقول قائلهم ما هؤلاء القوم يتعرضون لما لا يعنيههم واذا منوا بالاذى
ظهرت الشبهة بهم حتى من أهليه وقيل هكذا جزاء التعرض لما لا يعنى الانسان
فما كان أغنى هؤلاء العلماء عن المطاردة في هذا الميدان » اهـ

الجواب : اذا كان وجوب الارشاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
مشروطاً بأن يروق عند الشروع فيه في كل نظر ويساعد عليه أهل البدو والحضر
كما يفهم من صريح كلام الجريدة (طرابلس) فلا شك ان الوجوب ساقط
عن العلماء الى لارب في أن هذا الفرض لم يتحقق شرطه في عصر من
الانصار وان كان في الشرع لا معنى له واسكن هذا الشرط لم يقل به شرع
ولا عقل فذكره في معرض الاعتذار عن العلماء وبيان سقوط الوجوب
عنهم فهو لا معنى له وأما المعارضة والقصد بالاذى فالأولى منهما لا معنى لذكرها
أيضاً ولكن القصد بالاذى نعال نظر وبمحتاج القول فيه الى تفصيل نكتفي
بموجز منه لأن كلامنا مع أهل العلم فنقول

أولاً : ان القصد بالاذى لأجل الارشاد غير محقق وإنما هو احتمال يصح

أن يفرض وقوعه في كل عمل ثانياً أن القصد لا يوجب الإيقاع لاحتمال الموانع من جانب المقاصد أو المقصود أو الاحوال الخارجية ثالثاً أن الأعمال الواجبة على العلماء كثيرة جداً وغير جائز أن يكون كل عمل متروك منها يعود على فاعله بالضرر والاذي فيجب على العالم أن يأتي ما يغلب على ظنه السلامة فيه حتى إذا ما ساوره البلاء ووائبه الأيذاء وتحقق أنه لا يستطيع الغلب يعدل عنه إلى عمل آخر . رابعاً أن الأذى أو الضرر الذي يخافه من يقوم بخدمة الأمة له درجات منفصل القول فيها عند الكلام على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونكتفي هنا بقول أئمة العلماء إن توقع الأيذاء الشديد حقيقة كالضرب المبرح والقتل والسلب إذا غاب على الظن بامارات واضحة يسقط وجوب الحسبة ويبقى الاستحباب وأما الرشق بسهام الملام الذي يخاف منه أستاذ طرابلس وذكره في الاعتذار فلا يسقط الوجوب قال الامام حجة الاسلام الغزالي « ولو تركت الحسبة بلوم لائم أو باغتيال فاسق أو شتمه أو تعنيفه أو سقوط المنزلة عن قلبه وقلب أمثاله لم يكن للحسبة وجوب أصلاً إذ لا تنفك الحسبة عنه »

ثم إن ما نحن في أشد الحاجة اليه من ارشاد العلماء بحصيل باصلاح التعليم والخطابة الجمعية وكثرة المذاكرة في مواضع الاصلاح في المنتديات والسيارات ولا خطر على العلماء في شيء من ذلك الا في دار السلطنة حيث يمنع الاجتماع والكلام في الاصلاح الذي يمس السياسة فقط فعليهم أن يستبدلوا ما لا خطر فيه بما فيه الخطر ووراء هذا كله يقول أين ورائه النبوة التي هي مفخر العلماء أما كان الانبياء يضربون في سبيل تعليم الحق وارشاد الناس ويهانون ويسبون ويشتمون ويهجرون ويطردون بن وكثير منهم يُقتلون. أليس العلماء أحق للناس بالآخذ بآية (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله

واليوم الآخر) أما يعلم صاحب الاعتذار ان رسوله أودى في الله فألقى عليه سلا
الجزور وهو يصلى ورمى بالأحجار وألجى الى ترك وطنه وشج رأسه
وكسرت رباعيته ؟ أين الذين لا يخافون في الله لومة لائم ؟ هل يرضى العلماء
ان يكونوا ممن قال تعالى فيهم (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أودى في
الله جعل فتنة الناس كمذاب الله) اذا كانوا يعلمون ان الله اشترى من المؤمنين
أموالهم وأنفسهم وكلفهم بان يبذلوهما في سبيل الحق فكيف يعرضون عن عمل
يمتدحون بان فيه قوة الملة ومنعتها وعزها وشرفها اجابة لداعى الوهم واخلاذا
الى الراحة والكسل (أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين)
(العذر الثالث) ملخصه كما في أسئلة جريدة طرابلس ما ترى « هل
لديك من يضمن حسن العاقبة لهؤلاء الاخيار ويؤمنهم على مستقبل عالمهم
ان نجشموا هذه الاخطار » — تأملوا أيها الناس وتمجبوا — « والله لأن
كان لديك أيها اللائم حضرات العلماء على تقصيرهم المزعوم من يضمن لهم
أمر معاشهم ومعاش عيالهم ويؤمنهم على حياتهم وشرفهم إن هم قاموا بما
به عليهم حكمت اني أنا الضمين بأنهم يتهاككون على ارشاد الامة وبعث
نفوس أهل الثروة الى خدمة الاوطان والسعى على مقتضى نوايا جلالة السلطان
نصره الله تعالى فهم والله ليسوا في همهم دون همهم سواهم من وعاظ الغرب
ولا أقل نشاط ولا أضعف قوة بل فيهم الهمم العاليه والنفوس الساميه وایمان
الذى يحماهم على اخلاص النصيحة ان قدروا وسلموا ولا يكاف الله نفعاً
الا وسعها »

الجواب : ان هذا العذر مبني على سابقه لان حاصل العذر الاول أن
الارشاد المطلوب يتوقف على الثروة فان كان يوجد من علماء البلد ارفاقهم

يقومون به وحاصل الثاني ان الذي يقوم بالارشاد يكون عرضة للوم اللائمين وإيذاء المفسدين واتهام المتهمين «وما أغنى العلماء عن المطاردة في هذا الميدان» — نعوذ بالله من الغفلة — وأما الثالث هذا فحاصله ان القيام بالارشاد يشترط لوجوبه مع احتمال ما ذكر من الاخطار أن يكون هناك ضامن يضمن للمرشد واماله حياتهم ومعاشهم وشرفهم ويدخل في ضمان الشرف ضمان الالسنة اللائنة والقلوب الشامتة ولا شك ان شركات الضمان الاوربية التي تضمن الاموال والاعمار الى أجل مسمى لا تقدم على ضمان الالسنة والقلوب التي يخاف صاحب طرابلس من لومها وشماتها . فان كان يتنزل لنا عن ضمان الالسنة والقلوب اتباعا لحكم الشرع واسترشادا بنور العقل فانتا نضمن له ماعداها

ليؤلف في بلده جمعية من العلماء الذين وصفهم بما مر عنه وليبحثوا في أساليب التعاليم النافعة والخطب المفيدة وليتعاهدوا على التعاون بما يظهر لهم انه الانفع ثم يعملوا ولا يكن مما يتعاهدون عليه أن يكون كلامهم في النوادي والسمار في مصاحبة الأمة والمالة عوضا عن الكلام الذي يضيعون به الحياة العزيزة وهو ما نمنه نحن ويعلمه هو . ليكفوا عن جعل الخطب في فضائل الشهور وبعض وقائع الدهور . وليجعلوها سهلة العبارة . خاليه من غريب المجاز والالسنه . ولا يتكلفوا فيها التسجيع . ولا أنواع البديع . ليفهم الناس جميع ما يقولون ويعلموا انهم به مخاطبون . لا انه مقصود بالذات . مكفر بأسرارنا سيئات . ليجعلوا الخطب والمناظرات والدروس والمذاكرات في هذه الامراض الروحية والادواء الاجتماعية وفي مناقشتها من العقائد الزائفة ومشاراتها من طرق الارشاد الرائجة وبيان الحق بالحجج البالغة وزهق الاباطيل

بالحقائق الدامغة. ليبينوا للناس حقائق التوحيد والتوكل والزهد والتواضع والاقتصاد ليعلموا ان مراعاة سنن الخلقة والتمسك بالاسباب الظاهرة هو طريق السعادة في الدنيا كما ان موافقة الأعمال للشريعة الحقة هو سبب السعادة في العقي وان طلب السعادتين بغير هاتين الوسيلتين غرور وان السكسل والذل والخمول والسرف والمخيلة والاحتجاج بالقدر والاستعانة بغير الله تعالى والاعتماد على العفو والشفاعات مع التقصير في العمل — كل ذلك من اسباب الشقاء والخذلان . ولينظروا (أي العلماء) مع ذلك في طرق التعليم والتأليف الجديدة ويعتمدوا على أقرها وأفيدها وبرشدوا الناس الى ما هم في أشد الحاجة اليه من الفنون الرياضية والطبيعية ويوضحوا لهم ان الدين والدنيا لا يحفظان الا بها

هذه اشارة الى ما تطلبه الامة من العلماء فهل يقول أستاذ طرابلس ان قيامهم به يعود عليهم بالضرر والأذى وان الوجوب سقط عنهم لذلك أو يوجد ضامن يضمن لهم ما ذكر . . . ؟ ان كان يقول هذا فانا الضامن له ولمن شاء من أهل بلده وغير بلده ما سوى الالسنمة والقلوب . حقا أقول انه اذا تدبر في الأمر فانه يرجع عن أحكامه واعتذاراته ويتثبت بعد ذلك في منهاها من الاحكام والايمان وما يتذكر إلا من يناسب

﴿ باب التربية والتعليم ﴾

(اختيار المعلمين)

لا ينبغي أن يكون الغرض من إنشاء المدارس إفادة التلاميذ ببعض مسائل من العلوم والفنون التي تدرس فيها بحيث تكون تلك المسائل مخزونة

في أذهانهم مع سائر المعلومات التي يستفيدونها من خارج المدرسة في عامة أحوالهم . وإنما يجب أن يكون الغرض من المدارس نفخ روح السعادة الإنسانية في التلاميذ ، ولا ينفخ هذا الروح إلا بتربية النفس وتهذيبها ثم دلالتها على طرق الحياة وكيفية سير الناس فيها على الوجه الذي يؤدي إلى المقصد من غير ضلال وبأقل تعب وعناء وبيان قطاع هذه الطارق التي تحول بين سالكيها وبين الغاية . كل علم لا يهدي الإنسان إلى طرق الحياة السعيدة فهو لغو وأجدد به أن يسمى جهلاً والمشتغلون بهذا اللغو أو الجهل كثيرون بل هم الذين جعلوا العلوم والفنون المرشدة إلى الأعمال النافعة لغواً إذ لا يوجد علم لا يهدي إلى عمل نافع للإنسان فالعلم إما بيان للعمل الإنساني أو المضوى أو القلي وإما ركن تستند إليه الهداية كعلم العقائد ولكن هؤلاء يخرجوا بالعلم في التعليم والتأليف عن كونه مرشداً هادياً يبعث الأخذ به ويزعجه إلى ما هداه إليه وجعلوه مقصوداً لذاته . جعلوه عالماً مستقلاً لا مندوحة لمن يشرف عليه عن الانفصال عن العالم الوجودي ، وعند ما انفصل عن العالم الوجودي يمكنه أن يتصل بذلك العالم الخيالي (الذي يسمونه العلم) ويشاهد بعض ما فيه من المعجائب التي يتأتى له بها أن يحكم على بعض الجزئيات في عالم الوجود بالصحة أو الخطأ إن هي عرضت له

ويرى هؤلاء أن عالم الخيال الذي هو علمهم له الحكم والسلطان على عالم الوجود . فإذا قرر بعض علمائهم مسائل مخالفة لما في الوجود ولا تنطبق على سنن الخليفة ومصالح البشر يذهبون إلى صحة ما قاله عالمهم وفساد ما في الوجود والواقع وإلى وجوب تبديل سنن الخلق وتحويل المصالح لتوافق ما جال في خيال المرحوم الأستاذ المؤلف وهو في غرفته منقطعاً عن العالم أو ما ألهمه

وهو في خلوته بعيدا عن الناس يستمد العلوم والحقائق من عالم الغيب ولكن من عرف سنن الخليفة يعلم أن محاولة تحكيم الخيال فيها عبث وجنون وأن كل خيال يخالف الحقائق ويصادم النواميس والمصالح جهل لاعلم وإن نجد لسنة الله تبديلا . ولا في دينه حرجا

تعليم أمثال هؤلاء مضر غير نافع فينبغي أن لا يفوض اليهم أمر التعليم فإنهم إذا حكموا في نفوس الأحداث الضعيفة يجورون في الحكم ولا يعدلون ويفسدون في أرضها ولا يصلحون أن يختاروا لآلة المعلمين أم ما يحتاج إليه الأمم المريدة للإصلاح والتطال إلى الترقى كلام الشريعة عامة والمسلمين خاصة أوام أوام: ينهض رجل غيور محب للمجد الصحيح والكمال الحقيقي فيؤسس مدرسة وطنية لخدمة أمته ورفعة شأنه فيختار لها مكانا حسنا ويطلب لها من الأثاث والأدوات أحسن ما يكون في أمثالها وماذا يكون من أمره في اختيار المعلمين وهم روح ذلك الهيكل الحسن ؟ ماهي المرجحات التي تلاحظ في الاختيار من صاحب المدرسة ومستشاريه ؟ يختار في الغالب من لديه شهادة بالتحصيل ولهم الحق في ذلك لأن أصحاب الشهادات أعلم من غيرهم في الأكثر فلا ينبغي العدول عنهم إلا أن يفضاهم بالمازيا التي سنذكرها ثم يرجع من هؤلاء من يتصل بأهل الترجيح والاختيار بقراءة أو صحبة أو من يتخذ وسيطا من الوجهاء . ومن المرجحات المسلمة عند الشرقيين في مثل هذا من الأمور العامة حتى أعمال الحكومة ووظائفها حاجة الرجل إلى التعيش بالوظائفية ولون فلان صاحب عيال فلان من آل البيت الفلاني الذي اتقته النوائب فن المروءة والكمال السمي في حفظ كرامته وإبقاء مظهره وبذلك تستحق الأجور من الله تعالى يقولون هذا ويعملون به وهم في غفلة عما يخربون من البيوت بعمار هذا

البيت وعمايذهبون به من كرامة الأمة كلها إذا كان الموظف غير أهل لعمله وعن حرمان الأمة من أبنائها النبلاء إذا لم يكن قادراً على تربيتهم وتعليمهم على الوجه الذي يكون هادياً إلى سعادتهم وسعادته بلادهم

أول ما يجب مراعاته في الأستاذ المعلم حسن الخلق والآداب فإن سوء الاخلاق يبنى بتعليمه قصراً ويهدم بإفساده آداب التلامذة مصراً وبلي هذا معرفة أساليب التعليم وتحرره عايتها فليس كل عالم يحسن التعليم ثم معرفة جملة من علم الفلسفة العقلية وعلم الهيجين (مدارة الصحة) ليعرف ما ينبغي أن يلتزم للتلميذ بحسب سنه واستعداده العقلي وبعد هذا وذاك يشترط أن يكون الأستاذ واقفاً على أحوال عصره الاجتماعية عارفاً بمواضع جميع العلوم والفنون المتداولة فيه وغاياتها في الجملة لئلا ينفر التلامذة من غير الفن الذي يقرأه لهم مما يكون نافعا للبشر ومواد العلوم والفنون أن تكون من الجهل بها وهي من أكبر أسباب تأخر الأمم وضعفها لاسيما إذا كانت من رجال الدين الذين يذمون ما يجولون وينفرون عنه بحجة أنه مخالف للدين فتأخذ آحاد الأمة كلامهم بالقبول فيحرمون من الأقبال على تلك الفنون النافعة واجتناء ثمارها

وصفة أخرى من الصفات التي يرجح بها اختيار المعلمين وهي الوفرة المالية والحماية القومية فن قد هذه الصفة قلما تستفيد الأمة من تعليمه أبنائها. صاحب هذا النعت الشريف هو الذي يتفخ الكمال في جسوم التلامذة ويحبب اليهم أوطانهم وينرس في نفوسهم مبدأ الميل إلى المنافع العامة وهذه الصفة من كمال تهذيب الاخلاق الذي ذكرناه أولاً وإنما أفردناها بالذكر لأن أكثر الناس لا يخطر لهم هذا المعنى ببال عند ما يذكر تهذيب الاخلاق

وقد قال بعض الباحثين في فن التربية والتعليم من الافرنج: إن مما ينبغي مراعاته في الاستاذين حسن الوجه ونظافة الثياب لما لهما من التأثير في حب التلاميذ لهم واقتدائهم بهم ولعمري أن حب التلميذ لاستاذه من أعظم أسباب انتفاعه به ومن ينفر من معلمه لا يسيب من الأسباب قلما ينتفع به. هذا ما عن لنا في هذا المقام فحسب أن يلتفت اليه أصحاب المدارس الوطنية وطلاب العلم المختارين في انتقاء الشيوخ والله الهادي إلى سواء السبيل

وصايا الحوامل — أو تربية الجنين

- (١) تجنب الحلى المأكّل الغليظة العسرة الهضم ، والكثيرة الدسم والتوابل ولا تزيد من تناول الاطعمة العطيفة من الاعتدال لاسيما في أوائل الحمل ، حيث تكون معرضة لسوء الهضم ، وما تزعمه النساء الجاهلات من أن الحلى يحتاج الى كثرة الاكل في أوائل الحمل خطأ ، والصواب أن ضرر التخمخة في أوله أكثر منه في آخره ، والاعتدال أسلم في كل حال
- (٢) تجنب أشد الاجتناب شرب المسكرات فانها تهيج الدم وتكون سبباً في قلة نمو الجنين فيأتي منههاً وضئيلاً ، ولا تكثر من شرب المنبهات كالشاي والقهوة
- (٣) ينبغي أن تكون أوقات أكلها ونومها مرتبة ومعمية بانتظام
- (٤) تلبس من الثياب والاحذية الواسع الذي لا يضغط الجسم والرجلين ، أما الجسم لاسيما البطن فظاهر ، وأما الرجلان فلا نهان في مدة الحمل يكونان عرضة للتورم
- (٥) تعنى بتنظيف جسمها ، وتجنب الاغتسال بالماء الحار والبارد ؛ وفي مهاب الهواء كالبحر والنهر ، وأفضل الماء للاغتسال ما كانت حرارته كحرارة الجسم أو تزيد قليلاً
- (٦) من أم النظافة نظافة غرفة المنام وتجديد هوائها ، وتعرضها للشمس ، فان استنشاق الهواء النقي ضروري لحفظ الصحة
- (٧) من المهمات التي تهملها نساء الاغنياء الرياضة ، وهي ركن من أركان الصحة

وتتأكد العناية بها في وقت الحبل . أما نساء الفقراء فهن مضطرات إلى الرياضة ، وانما يؤمرن بمراعاة الاعتدال في أثناء الحبل لان الرياضة العنيفة تضر ، وربما تقضى إلى الاسقاط ، على أن الهوائى يعتدّن الراحة والكسل أكثر تعرضاً للاسقاط ، وألماً من الولادة ، فعلى الغنية الوهنانا (الكسلى من التمتع) أن تكلف نفسها الرياضة المعتدلة ولو بالخدمة في البيت ، وأن تمشى أحياناً في الأماكن النقية الهواء وتجنب العدو والوثبان والرقص . ونرى الكشورات من الحوامل يقضين معظم النهار مستلقيات ، فيستولى عليهن الضجر والسّامة والانهاء (فقد شهوة الطعام) والاستلقاء أحياناً لازم لأسباب هندية ماثقل الحامل ، وحيث يخشى الاسقاط

(٨) ينبغي الاحتراز من كل ما يهيج الانفعال الشديد كالخوف والغزع والحزن؛ وذلك بالتباعد عن أسبابه ، وبالتلاهي والتسلى إذا وقعت الأسباب
(٩) ينبغي أن لا يحسب الحبل مرضاً من الأمراض فتتوهم صاحبه أن الاخطار محدقة بها ، فان هذا الوم ربما يضرها ويؤثر - إذا قوى - في جنينها

﴿ آثار علمية أدبية ﴾

(تقاريط)

(دائرة المعارف) كل مشغل بالعلوم والفنون تعرض له هند المطالعة أو التأليف مسائل يحتاج إلى المراجعة عنها في كتبها الخاصة بها ، كما يمرض له الفاظ مفردة لا يعرف ضبطها أو معناها ، فيفتقر إلى مراجعتها في معاجم اللغة ، ولا ينبغي أن في مراجعة كل مسألة مسألة في كتب الفنون كافة وإنفاق جزء كبير من الوقت ومن ثم كانت الحاجة شديدة إلى تأليف كتب في اصطلاحات العلوم والفنون ، وأسماء المدن والأمكنة والمعادن والنبات والحيوان ، وتراجم مشاهير الرجال ، وقد ألف علماء الاسلام في كل نوع من هذه الأنواع كتباً خاصة بها في أيام حضارتهم ومدينتهم ، ثم دالت دولة العلوم والفنون إلى الغرب فالفوا في ذلك كتباً شتى ، ومنها النوع الذى يسمونه « انسكاو بيديا » ولما اشتغل أهل المشرق بالعلوم الغربية لم يكن لهم يد من هذا النوع ، ولم ينقذ به من الناطقين بالربية غير الحسن الذكر

والأثر المعلم بطرس البستاني أحد أركان النهضة العلمية الأخيرة في بيروت ،
 فشرع في تأليف انسكلوبيديا عربية سماها (دائرة المعارف قاموس عام لكل
 فن ومطلب) وساعده في ذلك ولده سليم افندي الذي كان خيراً مثلاً له في علمه
 وقضيه وحمته وإقدامه . وبعد أن اختيرت المنون الوالد ظل يشغل بها الولد ،
 ثم من بعده لم يؤلف إلا جزء واحد وهو التاسع ، وتوقف العمل ، ولكن بيت
 البستاني بيت العلم والهمة ، وقد انتدب أخيراً لاتمام الدائرة منهم العلماء الأفاضل
 سليمان افندي ونجيب افندي ونسيب افندي فأصدروا الجزء العاشر على منوال الأصل
 في الفوائد والرسوم ويزيد على الاجزاء السابقة بما زاد في العلم من التحرير والاكتشاف
 وهو مفتوح بمادة (سليكون) من حرف السين ، ومختتم بترجمة السلطان (صلاح الدين)
 فنشكر لهؤلاء الأفاضل سمعهم ، ونرجو لهم النجاح والتوفيق لا كمال عملهم ، وهسى
 أن يساعدهم قراء العربية على ذلك بالأقبال على الكتاب

(تاريخ المشرق) التاريخ من العلوم التي لم تبلغ كمالها إلا في الغرب ، ولقد
 كان أقرب إلى الأفاكيه المسلمية منه إلى العلوم المفيدة ، فأسمى اعظم مرشد
 للناس في جميع الشئون . لانه هو الذي يشرح سحر البشر في بداوتهم وحضارتهم ؛
 وفي علومهم ، آدابهم وأديانهم وأعمالهم ، وما يحتمل بها من أحوال معاشهم في كل
 قطر من أقطار الارض . وان الامم الشرقية في أشد الحاجة إلى كتب التاريخ
 المؤلفة على الطرز الجديده النافع ، لأنها ركن من أركان التقدم لا يقوم بدونه
 وقد أهدانا حديثاً الكاتب الشهير عزتو أحمد بك زكي السكرتير الثاني
 لمجلس النظائر نسخة من ترجمته لكتاب (تاريخ المشرق) الذي ألفه بالفرنسوية
 المسو ماسيرو وهو كتاب قد جمع على اختصاره ما يخص التاريخ القديم لمصر
 والكلدانيين والآشوريين والفينيقين والمصريين والفرس ، وفيه من الرسوم
 والخرائط ما تهم به الفائدة منه ، وقد هلق عليه جناب المترجم شروحات ضبط بعض
 الأسماء المهمة وبيان أصنافها وغير ذلك مما لا غنى عنه ، وقد قدرت نظارة المعارف
 الكتاب المترجم قدره ، فطبعه على نفقتها وأمرت بتدريسه في المدارس الأميرية
 فنشكر لحضرة المترجم فضله هسى أن يكون الشكر سبباً في المزيد

(باب الأخبار والحوادث التاريخية)

(الحدود بين القطر المصري والسودان)

جاء في جريدة الوقائع المصرية ما نصه :

صورة ما صدر من الداخلية لمحافظة النوبة بتاريخ ٢٦ مارس سنة ١٨٩٩
 نمرة ٩ إدارة بشأن الحدود الفاصلة بين مصر والسودان
 قد اطلعنا على إفادة حضرتكم رقم ١٤ مارس سنة ٨٩٩ نمرة ١٩ محاسبة
 المتضمنة انه بناء على طلب جناب قومندان حلغا وتنفيذاً للوافق المهرم بين حكومة
 جلالة ملكة انكلترا والحكومة المصرية بتاريخ ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ فيما يختص
 بالحدود الفاصلة بين مصر والسودان قد تقرر فيما بين حضرة القومندان المولى إليه
 وضابط بوليس التوفيقية من جهة ، وبين مأمور فرقة أملاك الميرى بمحافظة ذلك
 الطرف ومعاون بوليس مركز حلغا من جهة أخرى على جعل نهاية حدود بلاد
 السودان شمالاً من الجهة الغربية على مسافة ٢٠٠ متر شمالاً من البرية بناحية فرص
 من الجهة الشرقية على البرية السكائنة بناحية ادندان وأنه وضع هناك علامة
 مكتوب على وجه كل منهما الشمالية (مصر) والجنوبية (السودان) وكان ذلك
 بحضور عمد ومشايخ الناحيتين المذكورتين ونتج عن هذا أن ناحية فرص التي
 تتبع للسودان ترك من زمامها لمصر ٣ أفدنة وقهراطان أطيانا و ٥٨ نخلة وترك
 للسودان من زمام ناحية ادندان التابعة لمصر ٩٩ فدانا و ٧ قراريط أطيانا و ١٥٠
 نخلة وأنه بهذا التحديد دخل حدود السودان من بلاد المحافظة عشرة بلاد زمامها
 ٤٠٩٤ فدانا و ١٢ قيراطا و ٢ سهم أطيانا بما في ذلك ١١٢ فدانا و ٥ قراريط و ١١
 سهم أطيانا غير مربوطة و ٨٢٢٠٦ نخلة ومقدار أهلها ١٣١٣٨ نفساً وأنه بناء
 على ما ذكر رأيهم تقسيم البلاد الباقية من مركزى حلغا والكنوز على مركزين
 كما كانا حسب الآتى بعد .

أولاً: مركز حلقا يسمى بمركز الدر ويكون مقره بناحية كروسكو ويتبع له ٢٢ بلداً من ألدندان جنوباً إلى شاترمة شمالاً حيث يكون امتداد ١٥٢ كيلو متر وزمامه ٩١١٧ فدانا و ١٠ قراريط و ٨ أسهم أطيافا و ٢٥٤١٩٣ نخلة وتمداد أهاليه ٣١٧٠٣ نفسا

ثانياً: مركز الكنوز يسمى بمركز أبي هور ومقره يكون بناحية أبي هور ويتبع له ١٨ بلداً تبعدى جنوباً من ناحية المضيق إلى ناحية الشلال شمالاً حيث يكون امتداده ١٤٤ كيلو متر وزمامه ٨٠٢٥ فدانا و ٥ قراريط أطيافا و ١١٠٤٤٠ نخلة وتمداد أهاليه ٢٢٣١٩ نفسا

وهذا حسب المبين بالاكشف الوارد مع الرسم النظري على اعادة كم المذكورة وقد تصادف ورود مكتوب من نظارة المالية نمرة (٥) أموال مقررة بأنها وافقت على ما ذكر بناء على الاخطار الذي أرسلتموه لها أيضاً ، واكتفها ترى أن مركز حلقا يكون اسمه مركز كروسكو لا الدر كما رأيتم وأن المديرية تسمى (مديرية أصوان) وقد أوضحت في مكتوبها علالة على ما بينتموه في اادتكم لداخلية أسماء العشرة بلاد المذكورة وهي نواحي سره شرق وفرص وجزيرة فرص ودبيرة وسره غرب وأشكيت وأرفين ودغيم وعنقش وديروسة وأن فيها عدا الزمام الذي ذكرتموه ٧٢٠ فدانا و ٥ قراريط و ٨ أسهم أطيافا من أملاك الميرى الحرة وحررت لحضرتكم بذلك

وحيث أننا قد وافقنا أيضاً على هذا التمهيد الشامل لعدد البلاد والأهالى ومقادير الزمام المذكورة مع تسمية مركز حلقا بمركز كروسكو كما رأيت المالية وكاسم الناحية التي سيكون بها وتسمية المحافظة بمديرية أصوان فاتفقنا ترقومه لحضرتكم بذلك وانظارات الحفانية والأشغال والمالية للعلم به

ناظر الداخلية (مصطفى فهمي)

المجلة

١٣١٥

يوم السبت ٢٧ ذى القعدة سنة ١٣١٦ الموافق ٨ ابريل (نيسان) سنة ١٨٩٩

(الإصلاح الإسلامى)

لأحد أفاضل الكتاب فى دمشق الشام

رن فى هذه الأيام صدى كلمة الإصلاح فى هيئة المجتمع الإسلامى لتقويم أوده ، وإرجاع سالف مجده ، وهى الكلمة التى أصفت لسماعها الأذان حيناً من الدهر ، ورصدت لها الميون ظهوراً فى هذا العصر ، وقد أخذ نبهاء الكتاب ، ممن أوتوا الحكمة وفصل الخطاب ، فى سلوك سبل توصل إلى هذا المقصد العزيز ، وأناروا مصباح رأيهم فى هذا الميدان الرحيب ، الذى ضربت عليه مرادق ظلام الجهل ، وخفيت فيه أنوار العلم والفضل ، حتى تاهت فى بيدائه العقول وحارت فى أرجائه الأبواب إلى أن أسفر للبعض منهم صبح من الإصلاح سار تحت ضيائه ، وأرشد الكافة إلى نوره وسنائه ، والبعض لاح له حياحب يقضى فظن أنه سيظهر شمساً ، أو يكون فى عالم الإصلاح بديراً ، والبعض رأى ما رأى مما وقفتم عليه فى الجرائد ولكل وجهة اتجه إليها ، وعول فكره عليها ، إلا أن من سبر غور الحوادث

وتتبع سير تقلباتها وتنوع أطوارها علم أن سيرها على جادة مستقيمة وخطة قويمه ما كانت تحدث طفرة بل بسير متتابع بمضه خيب وبمضه عنق .

ونحن إذا نظرنا إلى ما اقترحه الكتاب من الأخذ بالأسباب المزعوم بها الإصلاح وجدنا مقترحهم من نوع الطفرة التي هي محال في سير الزمان وتقلبات الأحوال وقد تبرعوا به في غير وقته وكان الأجدر أن يلتفتوا إلى ما هو أمامه من العقبات التي تعيق دون الوصول إليه فإذا مهدت ظهر نجاح مقترحهم^(١) (لاندري من يريد بطالبي الطفرة) .

وما دامت هذه الأطوار الشوامخ حائلة في طريق الإصلاح ولها السيطرة القوية والنفوذ التام على الخاص والعام فمن المحال الوصول إلى المطلوب إلا بالطريق الذي سلكت عليه أوربا أول حضارتها وقد علمت أسبابه وكشفت نقابه وفي مقدمة تاريخ شرلكان ما فيه كفاية للوقوف على نهضة الأمم الغربية من رقبتها وكيف زحزحوا العقبات الناشئة في طريق تقدمهم حتى ظفروا ينييتهم ولم يتنبه المعارضون في سبيلهم إلا والقوة كانت في طرف أخصامهم فهبوا إلى إثارة شرار الشر ضدهم فلم ينجحوا وخاب مساهم فلم يفلحوا أو بالطريق الذي سلكت عليه اليابان في تقدمها ونشأة حضارتها إلا أن هذا متوقف على نشاط ملوك الإسلام وإمدادهم فيه .

فأولى هذه العقبات عقبة النفع الدائي الذي يتخلل الأعضاء والجوارح وتنمو الأجسام عليه حتى صار ملكة راسخة يمسر زوالها ولا يرجى برؤها وهي أعظم حائل دون الرام من الإصلاح وما دامت هذه الروح الخبيثة تتردد في شفاف القلب وتجول في ميدان الثب فلا وأبيك نرى إصلاحا فسادنا ولا نجاحا لأعمالنا (إنما يضر

(١) كل ما كتب بين قوسين في هذه المقالة فهو عن لسان المنار .

حب الذات الذي تضيع به الحقوق العامة وهذا عرض يزول بالتربية والتعليم (الصحيحين) .

والثانية من هذه المقيبات المصيبة القومية التي إذا التفتنا إلى جهتها نقضى لأول نظر باليأس من النجاح في خطة التقدم والفلاح فإن ما نراه ونسمعه من السعي في إفساد ذات البين الذي جاء الإسلام بحظره وخطره يحملنا على إنكار القول بإمكان الإصلاح (هذا غلو في اليأس) ولا ينبغي أن الأمة الإسلامية وحدت كلمتها وضمت متفرقها برفع المغايرات الجنسية فإذا انحلت هذه الرابطة ونظر كل شعب وقبيل إلى نفعه حكم بتفريقها وتوزيع سلطتها ضرورة كالحبل المؤلف من أجزاء فإذا انحلت أجزاءه ذهبت متاته وتلاشت منه القوة التي يقتدر بها على حمل الأثقال وقد استلقت الدين الإسلامي الجمهور إلى التمسك بعروة الإخاء الديني كيلا تتمكن الدسائس الإبلسية والشهوات النفسانية من حل عراه وقد أبت السياسة الخرقاء إلا أن تفرق هذه القبائل والشعوب التي أمر الله بتعارفها واتلافها لوجهة من السياسة مظلمة وطريق من التحكم وعمر .

وإذا نظرنا إلى تقابل الطوائف الإسلامية التي فرقها اللغات وجمعها الدين نراه كالتقابل بين الأمم التي فرقها الألسن والأديان ولا يسعنا الحال الحاضر أن نبين مقدار الانفراج الحاصل بين الشعوب الإسلامية لئلا ينكشف الطلاء .

الثالثة منها الاختلافات الطرائقية والمذهبية ولا يحقر شأن هذه الاختلافات التي باعدت بين الأمة وقد أحدثت خلا عظيما يصعب تلافيه .

الرابعة منها السعي في إفساد الأخلاق والآداب من أفراد يعلم شأنهم .

الخامسة منها السعي في انحطاط درجة علماء الدين من أنظار الأمة وقد أخذ بعضهم في لومهم لتقصيرهم عن القيام بإرشاد الأمة وقد ذهل اللائم عن السبب الباعث

على سكوتهم وسكونهم وما هو إلا ما اتخذ من الحجر على أسباب معاشهم وحصرها تحت يد من يتسنى له تسييرهم على مقتضى أغراضه وأهوائه (تأملوا أيها العلماء بماذا يدافع عنكم من يعذركم من الأمة فما بال من يعذركم) ولم يزل السعى بتقليص نفوذهم من أنظار الأمة بأسباب معلومة واتخاذ من تشبه بهم من أراذل الناس فى الوظائف لتتسع دائرة التهم عليهم فينحط شأنهم ويسقط سلطانهم . ويكفى لانهطائ شأنهم ما يلقى فى بعض المكاتب العالية إلى التلامذة من بعض المعلمين من أن علماء الدين هم السد بين الأمة والترقى (ولماذا لا يكذبونهم بفعلهم) وهذا الفكر تلقفوه من الأورباويين وقلدوهم فى إطلاقه وما علموا الفرق بين سلطة العلماء فى الدين الإسلامى وسلطة رؤساء الدين المسيحى فإن من تتبع تواريخ الأمة الإسلامية لا يقدر على إثبات حادثة تسند إلى علمائه تداخلا فى شؤون الحكومات إلا ما كان من ضمن دائرتهم ولم يكونوا فى عصر ما حاجزين الناس عن تعلم ما يفيد فى معاشهم ومعادهم (فى هذا نظر ظاهر إلا إذا أراد الحجز بالقوة وليس من شأنهم) والتصانيف العديدة فى أنواع العلوم والمعارف شاهدة (أين مصنفات علماء هذا العصر فى الفنون) وإعطاء حرية الأفكار ضمن صحائفها مما يعلم به درجة التقدم وثمة عقبات وسدود أرجأتها لوقت آخر .

(م ع م)

(النار) لقد جمعت هذه المقالة على إيجازها ما لم تجمعه المطولات التى كتبت فى موضوعها لكن فيها إجمالا وإيهاماً لا بد منهما من بعض البيان والتفصيل .

أشار الكاتب إلى أن الإصلاح طريقين اثنين لا ترتقى أمة إلا بأحدهما أو كليهما . ذلك بأن الارتقاء إما أن يكون من قبل الأمة كارتقاء أوروبا وإما أن يكون من جانب الحكومة كارتقاء اليابان التى نهض بها امبراطورها « الميكادو » نهضة واحدة وقد أشار الكاتب إلى هذا بقوله « إلا أن هذا متوقف على نشاط ملوك

الإسلام وإمدادهم فيه ، وكان الأولى أن يقول متوقف على نهوض ملوك المسلمين وأمرائهم وقيامهم به . وأما الأول فقد بينه بعض البيان بذكر العقبات الخمس . ذكر خمس عقبات وسكت عن بعض العقبات والسدود أو أرجأها ولكنه أهدى بيان الأطواد الشوامخ التى يسهل بالنسبة إليها كل حزن وتفتح كل عقبة . تلك الأطواد مؤلفة من سلسلتين عظيمتين وهما رجال الدين ورجال الحكم والسلطان . فقد كان الفريقان متحدين فى أوروبا على مقاومة كل ما يسمى علما واكتشافاً واختراعاً وحرية وعدالة ومساواة وإن شئت قلت مقاومة كل ما يصرف قلوب الناس عن العبودية لهما ويجعلهم مستقلين فى إدارتهم كاملين فى إنسانيتهم . أما رجال الدين فكانوا يعادون العقل والعلم وتناجها باسم الدين وكانوا يزعمون أن كل علم أو عمل لم ينطبق على ما فى كتبهم الدينية فهو كفر وإلحاد ومن جاء به مباح الدم والمال وكان الملوك والحكام تبعاً لهم ومنفذين لإرادتهم ، وما ذلك إلا لأن الفريقين كانا مشتركين فى تلك السلطة المطلقة والمشيئة النافذة وما كانا يقابلان به من الخضوع الأعمى والطاعة التامة . نعم كانوا يعادون العلم لأنهم جهلاء والناس أعداء ما جهلوا فلما علموا صاروا أنصار العلم وأعوانه كانوا يرون أن العلم بصدمة عن حفظ الدين فصاروا يمتقدون أنه لا يمكن حفظ الدين وإبقاء شرفه إلا بالعلم ، ولذلك ترى نظار المدارس وأكثر أساتذها من الرهبان والقسيسين بل معظم المدارس فى الغرب والشرق للجمعيات الدينية وهل الترقى إلا بالمدارس وفى المدارس ومن المدارس . فبدأ ترقى أوروبا الإصلاح الدينى وأمام المصلحين فيها هو الرجل العظيم (لوز) .

ونتيجة هذا كله أن الإصلاح الإسلامى يتوقف قبل كل شيء على إقناع العلماء ورجال الدين بأن العلوم الرياضية والطبيعية التى هى محور الثروة والقوة والعزة ضرورية لا مندوحة عنها ويجب أن تعلم مع الدين وأن يقوم بتعليمها رجال الدين

لأن تركها للمدارس الأميرية والأجنبية التى يقولون (لا دين فيهما) يجعلها خاصة بمن لا دين لهم وهؤلاء لا يرجى منهم خير للأمة والملة ولا يسقط الوجوب بهم ، وتركها بالكلية مذهب للدنيا والدين إذ الدين لا يمكن حفظه إلا بالدنيا فتعين أن يجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا (الرياضيات والطبيعيات) وإن الشريعة الإسلامية تصرح بأن تعلم الصناعات التى يحتاج إليها البشر فى معاشهم واجبة على مجموع الأمة وأن ما يتوقف عليه الواجب المطلق كالجهاد واجب أيضاً ولا يستطيع أحد أن يقول إن الجهاد والصناعات ممكنة بغير هذه الفنون - مع هذا كله نجد أكثر رجال الدين عندنا يعادون هذه الفنون وأهلها بل يكفرونهم ومنهم من عمى عن الوقت والزمان فزعم أنها لا حاجة إليها البتة . ومن العجيب أن فقهم يقتضى أن تعلم الفنون العسكرية التى يتوقف عليها الحرب فرض عين فى أكثر البلاد الإسلامية وهذا الحكم الذى لا نزاع فيه بينهم يستلزم أن جميعهم فساق تاركون للفريضة وربما يستلزم أكثر من هذا لاسيما باستحلال هذا الترك .

هذا وإن هناك عقبات أخرى فى طريق الإصلاح دخلت على الأمة من خروق وكوى فتحت فى جدار الدين فإذا لم تسد هذه الخروق والكوى فإن الإصلاح يكون كالملاج مع تناول الأغذية المضرة وقد أخذنا على أنفسنا الدأب فى هذا العمل الشريف طول حياتنا ولنا الرجاء فى عقلاء العلماء أن يوازرونا ويمضدونا ولا بد أن ينتهى هذا الجهاد بانتصار الحق وانكسار الباطل والمأقبة للمتقين .

وأما السلسلة الأخرى (الأمراء والحكام) فإنها لا تغلب إلا بالعلم فهى تستبد فى الأمر وتستعبد الرعية مادامت الرعية جاهلة خرقاء فإذا علمت مالها وماعليها وصارت رشيدة عاقلة يرتفع الحجر والاستبداد بالطبع والله درالسيد جمال الدين الحكيم الإسلامى

الشهير حيث كان يقول «إن العاقل لا يظلم لاسيما إذا كان أمة» ولهذا نقول إن المطالب بالإصلاح قبل كل أحد العلماء وهذا هو المراد بكونهم ورثة الأنبياء. وكل العقبات التى ذكرها الكاتب الفاضل تزول بإرشادهم وإصلاحهم إذا هم قاموا به على وجهه إن شاء الله تعالى .

ثم إن لنا كلاماً فى العقبة الخامسة وهو - إن ما ذكره من السبب فى سكون العلماء وسكونهم عن الإرشاد صحيح إلا أنه لا ينهض حجة شرعية ولا عقلية على أنه عذر لهم عند الله والناس إلا إذا كانت الرشوة حجة على عذر المرتشى إذا هو ظلم وضيع الحقوق ، نعم إن الحكومة استمالتهم إليها بجمل معاشهم من الأوقاف فى قبضتها وبإعطائهم الرتب والوسامات حتى أذعنوا لباطلها وسكتوا على انحرافها عن جادة الشرع بل صاروا يمدحونها ويعظمونها تملقا ونفاقا حتى سقطوا من عين الأمة والحكومة مما وضعف نفوذهم فيها ولو وقفوا عند الحدود المشروعة وقاموا بوظيفتهم المقدسة مع مراعاة الحكمة لزادهم الحكم والمحكومون تعظيما وتبجيلا ولكل هذا أمثال مشهودة لا يستطيع أحد إنكارها . ثم إن جماهيرهم معرضون عن معرفة أحوال الوقت فى غيبة عما يحتاجه الناس وعن طرق الوصول إلى تلك الحاجات بحسب الزمان والمكان ولذلك صار الناس لا يشعرون بأن لهم حاجة إلى العلماء إلا فى مسائل شاذة نادرة . ويسهل عليهم أن يختبروا حال الأمة بالامتزاج بالعامية وتقصى أمورها المعاشية والدينية والأدبية والوقوف على رغائبها ثم إيقافها على ما تحتاج الوقوف إليه من الطرق التى يوافق رغائبها ويسهل عليها سلوكها . عند هذا تشر الأمة بشدة حاجتها إليهم فتزيد فى تعظيمهم وتبجيلهم وإكرامهم ولهذا أيضاً أمثلة مشهودة لا يستطيع إنكارها إلا من يكابر الحس وينكر الموجود . من فهم هذا يتجلى له أن النار قد خدع العلماء وتعمّل فى زيادة تعظيم شأنهم حيث قد ألقى معظم تبعه الأمة عليهم لأن أكثر الناس كانوا يظنون

أنه لاشأن لهم في الإصلاح كما أنه خدم الحكام بعدم حصر النبعة فيهم كما كان يعتقد السواد الأعظم وما أقصد بهذا وذاك إلا بيان الحق والإصلاح من طريقه والله عليم بذات الصدور .

﴿ باب التربية والتعليم ﴾

﴿ تأثير الوعظ والتذكير ﴾

كان منشى هذه الجريدة جالسا يوما من أيام رمضان في مقصورة ضريح سيدنا الحسين [عليه السلام والرضوان] وبجانبه شيخ من أكبر علماء القطر المصري فنظرنا إلى القوم الذين يقبلون الأرض وقفص النحاس الذي على القبر ويستغيثون ويطلبون حاجاتهم فقرأ الشيخ « ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون » وأشار إليهم فقرأت أنا « قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين » ثم قلت له ما بالكم معاشر العلماء ساكتين على هذه المنكرات وقد وصلت إلى هذا الحد ؟ فقال إن الزمان قد فسد فلا يلتفت الناس إلا إلى الباطل قلت إن الحق يعلو ولا يعلى عليه فإذا تصارع هو والباطل وثبت فلا بد أن تنتهي المصارعة بالغلب له ، فقال (إذا ثبت) قلت وما يمنعه من الثبات ؟ قال إن المشتغلين بالوعظ الضر والتعليم المزوج بالخرافات يسمعون في منع من يعلم تعلما صحيحا ويهبط وعظا نافعا ويساعدون من يتصلون به من الكبراء ويطمنون بالوعظ الصادق المطاعن الدينية والسياسية ، قلت له على كل حال يجب على صاحب الحق أن يظهره حتى يمنع ويجاهد به جهادا كبيرا أو يغلب على أمره . قال الشيخ لو تصدى عالم لقراءة التوحيد الصحيح والأخلاق لا يقبل عليه الناس ولكنهم يقبلون على القصاص الذين

يوافقون أهواءهم . قلت الأمر يخالف ذلك فإن حوادث الزمان قد أعدت النفوس إلى قبول الحق وطلب الإرشاد الذي ينتاشهم من هذه المهاوى وينقذهم من هذا الشقاء وإننى قد بلوت الناس فألفيتهم كما حدثتك وها أنا ذا أقرأ درساً هنا وقد أقبل على الناس إقبالا لم يكن ينتظر وصاروا يتحدثون من أول يوم بنفمه حتى قال بعضهم لو أن عندنا مائة مدرس كهذا لما حل بنا ما نحن فيه من الرزايا . قال الشيخ وهل أقبِلوا عليك كما يقبلون على فلان . . . فنقول إن التعليم النافع يروج كما يروج غيره مثلا ؟ قلت له لا ولكن السبب في زيادة إقبالهم على فلان ليس هو تفضيل تعليمه ولكنهم اعتادوه بطول الزمن مع موافقته لرغائبهم كما قلتم وأنا أرجو أن يرجحوا جانب الحقيقة الذى فيه مصلحتهم على جانب التمويه الذى فيه لذتهم إذا وجد من يميز ذلك لهم .

هذا مادار بيننا من المحاوره والتجربة تشهد لما قلته أنا بعد آن وإليك هذه الواقعة التى حدثت فى هذه الأيام .

قام أحد الشيوخ فى هذه الأيام يرغب الناس فى الحج فى مديرية الشرقية ويحثهم على أدائه فى هذا العام فجول فى مديرية الشرقية بهذا الوعظ فأثر فى نفوس الناس حتى استسلموا المصاعب واستخفوا بالنوائب وارتكبوا معصية الربا الفاحش فاستدانوا ورهنوا أملاكهم للدائنين ثم استأجروا منهم الفدان الواحد بأربعة جنيهات فكان مجموع الفضل الذى أخذ منهم عشرين فى المائة وهو ربا لا يصح فى شرع ولا قانون ارتكبوا هذه السكيرة عالين بأن فى بعض البلاد الحجازية وباء يخشى أن يعلق بهم مكروبه وتلحق بهم كروبه ومستيقنين أن النفقات فى هذا العام تكون مضاعفة كما أن أثمان السفر ومشقاته مضاعفة وربما كان بعضهم يعتقد أن زيادة الأجور والنفقات عن قدر الاعتدال تسقط الوجوب عن المستطيع . إذا حمل هؤلاء هذه الأوزار والأثقال

وأقدموا على هذه الأعمال ؟ أليس إجابة لداعى الوعظ الذى حملهم عليه العالم باسم الدين ؟ بل قد امتثلوا أمر الواعظ ولم يلتفتوا إلى قول الشاعر :

إذا حججت بمال أصله دنس فاحججت ولكن حججت المير
لا يقبل الله إلا كل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور
فإذا كان قول العلماء يقبل بمثل هذا وتنتهى طاعتهم إلى هذا الحد فإذا يكون
من أمرهم إذا أنشأوا يبينون للناس طرق سعادتهم فى دينهم وديارهم من الوجوه
التي تغذى بها عقولهم وتشرى بها نفوسهم وقلوبهم ؟ لمعرك إن الأمة تنهض بذلك
نهضة الأسود فتحفظ موجوداً وتسترد مفقوداً وتنال عند الله مقاماً محموداً .



﴿ عبرة لمن يعقل ﴾

كان أحد أعيان الشرقية الأغنياء . مغرماً بحب الأولياء . معتقداً بركاتهم ملتصقاً
لنفحاتهم . وكان يرى أن أفضل ما يتقرب به إليهم المتقربون . ويستحق به رفدهم ونوالهم
الطالبون . إنما هو الاحتفال بموالدهم وإنفاق الأموال فى مماهدهم . فساكن يشد فى كل سنة
إليها الرحال . وينفق بدر الأموال حتى إنه كان يسير إلى مولد السيد البدوى مئة وسبعمائة راحلة .
وإلى مولد البيوى مثل هذه القافلة . ويضرب فى تلك المعاهد الخيام ويذبح لإقراء الضيوف
الأنعام حبا فى أولئك السادات . وتعرضا لتلك الفيوضات . وما كان ربيع أرضه الواسعة
الخصبة . ليقى بتفقاته وبهذه القرية . ولذلك كان يستدين النقود . من بعض صرافى
اليهود . وأنت تعلم أن شعب إسرائيل . لا يقنع بالرباء القليل . فما زالت تلك البركات
الوهمية . والفيوضات الخيالية . تحقق بالرباء أمواله . كما تحبىط بالمعاصى أعماله . حتى
جملته أقفر أهل زمانه . وأمسى الصراف اليهودى يتمتع بمائتين وثمانين فدانا من أطيانه
ولم يزل ذلك الأحق السفية . حيا يعيش فى حجر أخيه .

فهذه الواقعة الحقيقية تفيد أحد أمرين إما أن الأولياء كسائر الأموات لا يملكون للناس (ولا لأنفسهم) ضراً ولا نفعاً لا بالذات ولا بالواسطة والشفاعة وإما أن الاحتفال بالموالد يفضيهم ولا يرضيهم ويسوءهم ولا يسرهم فلذلك يتصرفون بفاعله أسوأ التصرف . ويتوسلون إلى الله أن ينتقم منه أشد الانتقام . فليتبصر السرفون في أمرهم الذين ذهبوا الاعتقادات الفاسدة بدينهم ودنياهم . وليخش الله أهل المآثم الذين يؤولون لهم بأنهم لا يستقدون أن للولى قدرة يقدر بها على النفع والضرر فيكونون وثنين مشركين وإنما يعتقدون أن البركات تنزل عليهم من عند الله تعالى فتريد في أرزاقهم وأعمارهم وتشقى مرضاهم بواسطة الولى الذى يعظمونه ويحتفلون فى مولده ويرجعوا بالمسلمين إلى السنة الصحيحة وسيرة السلف الصالح فقد نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن عمارة القبور وعن تعظيمها وما كان السلف يعرفون شيئاً من هذه البدع وما كان يخطر ببال أحد منهم أن بوسط ميتا فى قضاء حاجته كما سبق لنا تفصيل ذلك غير مرة .

﴿ باب الأخبار والحوادث التاريخية ﴾

﴿ إحصاء الأوقاف ﴾

فى يوم الأحد الماضى احتفل ديوان الأوقاف العمومية هنا بافتتاح محله الجديد الذى شيده فى باب اللوق تابماً لوقف الرحوم عباس باشا الأول . وشرف هذا الاحتفال مولانا الخديو المعظم عباس باشا الثانى . وفى خلال الاحتفال رفع سمادة فيضى باشا مدير عموم الأوقاف خلاصة تضمنت إحصاء ما جددته الديوان وعمره من المباني منذ سنة ١٧٩٣ افرنجية إلى الآن وهو العهد الذى تولى هو إدارة الديوان فيه عقيب تولى الجنب الخديوى المعظم أريكة الخديوية والنظر على الأوقاف فكانت كما يأتى :

١٠٢٠٠ مساجد وملاجئ خيرية إنشاء .

١٠٠ مساجد وملاجئ خيرية ترميم .

١٠٣٠٠ مجملتها .

٩٠ عمارات ريع إنشاء .

٢٧٥٠ عمارات ريع ترميم .

٢٨٤٠ مجملتها .

٦٠ مباني زراعية إنشاء .

٣٠٠ مباني زراعية ترميم .

٣٦٠ مجملتها .

٤٢٣٠ جملة جميع المباني التي عمرت .

وتلى ذلك إحصائية عامة شاملة لواردات ونفقات الأوقاف من تاريخ تولية الجنب الخديوى (سنة ١٨٩٢) إلى هذا العهد مع فوائد أخرى كما ترى .

باب الإيرادات

جملة	الإيرادات	الإيرادات	جملة
	الأوقاف الخيرية	الأوقاف الأهلية	
جنيه	جنيه	جنيه	جنيه
١٩٠٧٣٥	١٥٣٧٧٥	٣٦٩٦٠	سنة ١٨٩٢
٢٢٣١١٤	١٧٨٤٨٧	٤٤٦٢٧	» ١٨٩٣
٢٥٥١٣١	٢٠٥٤٥١	٤٩٦٨٠	» ١٨٩٤
٢٩٣٨٤١	٢٣٨٩٤١	٥٤٩٠٠	» ١٨٩٥
٣٢٦٠٩٧	٢٣٦٩٦٢	٨٩١٣٥	» ١٨٩٦
٣٥٠٦٤٤	٢٢١٤٧٤	١٢٩١٧٠	» ١٨٩٧
٣٤٤٣٠٣	٢١٣١١٢	١٣١١٩٠	» ١٨٩٨

فيظهر مما تقدم أن الفرق بين إيرادات سنة ١٨٩٢ وبين سنة ١٨٩٨ هو الآتي

الفرق	سنة ١٨٩٢	سنة ١٨٩٨
١٥٣٥٦٢	١٩٠٧٣٥	٣٤٤٣٠٣

مصرفات ديوان عموم الأوقاف من سنة ١٨٩٢ إلى سنة ١٨٩٨

جملة	مصرفات الأوقاف الخيرية	مصاريف	مصاريف	مصاريف
	حفظ وترميم المساجد والأماكن	عقارية وزراعية	الإدارة العمومية	إقامة الشماثر
جنيه	جنيه	جنيه	جنيه	جنيه
١١٧١٢٩	٤٧٧٧٤	٢٠٣٧٨	١٦٠١٠	٣٢٩٦٧
سنة ١٨٩٢				
١٧٢٤٧٢	٤٤٣٥٤	٤٢٧٧٢	٤٩٦٦٥	٣٥٦٨١
سنة ١٨٩٣				
٢٠٦٥١٨	٥١٥٢٨	٧٤١٤٣	٤٣٥٢١	٢٧٣٢٦
سنة ١٨٩٤				
١٩٧٨٨٢	٥٠١٢٥	٥٤٤٨٧	٥٣٤٩٣	٣٩٧٧٧
سنة ١٨٩٥				
٢٣٤٤٠٢	٥٨٦٤٤	٤٦٧٤٢	٧٣٢٩٦	٥٥٧٢٠
سنة ١٨٩٦				
١٩٤٥٣٢	٥٠٩١٩	٣٤٧٨٥	٣٨١٣٤	٧٠٦٩٤
سنة ١٨٩٧				
١٨٥٨٤٧	٥٦٧٥٩	٣١١٢٤	٣٨٤٧٠	٥٩٤٩٤
سنة ١٨٩٨				

فيظهر أن الفرق في المصروفات بين سنة ١٨٩٢ وبين سنة ١٨٩٨ هو الآتي

الفرق	سنة ١٨٩٢	سنة ١٨٩٨
جنيه	جنيه	جنيه
٨٩٨٥	٤٧٧٧٤	٥٦٧٥٩
إقامة الشماثر .		
١٠٧٤٦	٢٠٣٧٨	٣١١٢٤
حفظ وترميم .		
٢٢٤٦٠	١٦٠١٠	٣٨٤٧٠
مصاريف عقارية وزراعية .		
٢٦٥٢٧	٣٢٩٦٧	٥٩٤٩٤
مصاريف الإدارة .		
٦٨٧١٨	١١٧١٢٩	١٨٥٨٤٧

بيان الأملاك التي اشتراها ديوان الأوقاف من سنة ١٨٩٢ لغاية سنة ١٨٩٨

جملة جنيه	من أموال البذل جنيه	من زائد الإيراد جنيه	فدان
١٥٣٧٨٤	٢٥٢١٢	١٢٨٥٧٢	أطيان شباس والصافيه ٣٤١٧
١٠٢٩٦٨	٣٦٤١٧	٦٦٥٥١	أطيان قلين والبكاتوش ٤٠٠٠
٢٨١٥٢	٦١٢٠	٢٢٠٣٢	أطيان المنشأة الكبرى ٦٦٢
٥١٦٥٧	٣٣٥٥٢	١٨١٠٥	أطيان الشناوية ٨٥٤
٢٦٨٤٨		٢٦٨٤٨	مبانى وأراضى قضاء
٣٦٣٤٠٩	١٠١٣٠١	٢٦٢١٠٨	٨٩٣٣

بيان الباقي للأوقاف الخيرية من النقود الموجودة بالخزينة لغاية سنة ٩٨
تحت استعماله في صالح مصلحة الأوقاف .

جنيه
٢٧٣٣٢ من زائد الإيرادات .
٣٤٦٦٨ من أموال البذل .
٦٢٠٠٠ الجملة

بيان تقدير ميزانية إيرادات ومصروفات الأوقاف سنة ١٨٩٩

جنيه	الإيرادات
٢١٠٥٠٠	الأوقاف الخيرية .
١٤٠٠٠٠	» الأهلية .
٣٥٠٥٠٠	

المصروفات

مصروفات الأوقاف الخيرية

٦٣٣٢٧ إقامة الشمائر .

١٨٤٣٥ حفظ وترميم المساجد والأماكن عدا الإنشاء .

٣٨٤٤٩ مصاريف عقارية وزراعية .

٥٣٦٤٨ مصاريف الإدارة العمومية .

١٧٣٨٥٩

بيان عدد الأوقاف التي يديرها الديوان وعدد المساجد والتكايا والمكاتب
والمستشفيات وعدد الخدمة القائمين بالعمل

الأوقاف	عدد
---------	-----

١٧٠٧ أوقاف خيرية .

١٧٦ أوقاف أهلية .

١٣٦٢ مساجد وزوايا وأضرحة

٢٠ تكايا

٣٧ مكاتب

٢ مستشفيات بالأزهر وبقلاوون

٥٢٠٠ خدمة إقامة الشمائر .

٨١٥ خدمة الإدارة العمومية .

بيان التقديرة الموجودة بخزينة ديوان الأوقاف اغاية يوم الأحد ٢ ابريل

سنة ١٨٩٩ أى يوم الاحتفال بمحل الديوان الجديد

جنيه

٨٧٨ ورق بون

١٥٠٥٩٢ نقود

١٥١٤٧٠ الجلة

أشرنا في عدد سابق إلى تنازع الدول الأوروبية على الممالك الإسلامية وخصصنا بالذكر ودای وبرنو وعمان وقد كتبنا ملخص ما جرى في شأن هذه الممالك وفاتنا أن ننشره في العدد الأسبق وهو .

أما عمان فقد انتهى النزاع فيها الآن ورضيت انكلترا بأن تأخذ فرنسا محطة في ميناء مسقط بشرط أن لاتنضم إليها أرضاً أخرى وذلك بعد أن أجبرت أمير مسقط على الرجوع بقوله فرجع . وأما ودای فقد جاءنا البرق من أيام بحبر اتفاق الدولتين أيضاً في مسألة بحر الغزال وهو .

« من لندرا في ٢٢ مارس - أمضى أمس الاتفاق بين انكلترا وفرنسا فكان ذيلاً ملحقاً باتفاق النيجر . وقد أخذت انكلترا بموجبه بحر الغزال ودارفور وأخذت فرنسا ودای وبقري والبلاد الواقعة شرق بحيرة تشاد وشمالها واعترفت انكلترا بأن الأراضي التي في غربي الخط الممتد من جنوبي كاتين على طول صحراء ليبيا حتى الدرجة ١٥ من خطوط العرض الشمالي واقعة في منطقة النفوذ الفرنسي وقد اتفق الفريقان على أن الحقوق التجارية بينهما متساوية في الجهات التي بين النيل وبحيرة تشاد من الخط الخامس من خطوط العرض إلى الخط ١٥ فصار بذلك لفرنسا منفذ إلى النيل . وقد تعاهد الدولتان على أن لاتدعي واحدة منهما بحقوق سياسية أو ملكية في الأراضي الخارجة عن الحدود المرسومة في هذه الماهدة » .

مساحة ودای وبقري نحو ١٧٢ ألف ميل مربع وسكانهما نحو الثلاثة ملايين ومساحة كاتم ٣٠ ألف ميل مربع وسكانها مئة ألف نفس .

وفي الجوانب الأخيرة أن الدولة العلية احتجت على هذا الاتفاق لأنه يمس حقوقها لاسيما في طرابلس الغرب .

جاء في رسالة برقية من طنجة أن حكومة مراکش خدمت لبلاغ ألمانيا فدفعت التعويض الذي طلبته منها وهو ٦٠ ألف مارك .

المجلة

١٣١٥

يوم السبت ٥ ذي الحجة سنة ١٣١٦ الموافق ١٥ إبريل (نيسان) سنة ١٨٩٩

❦ الإصلاح الاسلامي ❦

• بعدل القوام أو التكافل العام •

لحضرة الكاتب الفاضل صاحب الامضاء

قضت سنن الوجود المدني منذ فطر الله الانسان على حب الاجتماع
أن تشد أواخي الالفة العمومية بنظام شامل تطأئ إليه النفوس الخيرة وتلاشي
دونه الإهواء النزاعة الى الشر ومناط ذلك النظام انما هي الشرائع المؤسسة
على العدل المبينة على أساس المصلحة العامة دوز أن يخالفها شيء من الحشو
التابع لاغراض النفوس وانما تتكفل هذه الشرائع بسعادة الامم واستمرار
نظام الالفة بأحد شرطين عدل القوام أو تكافل الافوام ومتى فقد هذان
الشرطان امتنع الانتفاع بالشرائع مهما كانت في نفسها عادلة وتعذر التأليف
بين النفوس المتغلبة والعناصر المتباينة وناهيك بما ينشأ عن فقد الالفة من
التعطيل في سائر ما تدعو اليه الحضارة ويتطلبه الاجتماع كما يؤيده الاستقراء
ويشهد به الخس في كل عصر وعند سائر الامم

وهذه صفحات التاريخ الاجتماعي تنبيء عن جميع الدول الغابرة

والشعوب الماضية كالفرس واليونان والرومان وغيرهم من جماعات الانسان ودول الحضارة التي كان يتناوبها الشقاء والسعادة بنسبة حال قوام الشرائع وحفاظ القوانين وفي النظر الى تاريخ الاسلام ما يقنى عن التوغل في المصور القديمة والامم البائدة فان الشريعة الاسلامية في صدر الاسلام لما كانت قائمة على أساس التكافل العام بلغت بالامة مكانة من الالفة الاجتماعية ضمت تحت كنفها مئات الملايين من البشر كانوا في أبسط أطوار المدنية الاسلامية أنهم حالا وأرقى نظاماً وأعظم قوة ومجداً من سائر من أقتلهم يومئذ القبراء وأظلمهم السماء حتى بلغ من قوة الشعور عند المسلمين بمنافع قيام شرائع الاسلام على أساس التكافل العام ان بنى أمة لما حاولوا حل عرى هذا النظام وتفريق ذلك الالتئام رغبة بالاستئثار بالسلطة بما كانوا يدسونه على المسلمين دون علم الخليفة عثمان رضى الله تعالى عنه وسرى ذلك في أفكار الامة سريان الشرارة الكهربائية في سائر الاقطار الاسلامية هب الناس من مضاجع الراحة منكفئين على المدينة المنورة من كل صوب يطالبون عثمان رضى الله تعالى عنه بكف يد المستأثرين من عشيرته وقومه عن التسلط المطلق على النفوس والاموال ثم استحكم أمر الفتنة وفعلاوا به ما فعلوه مع انه علم الله كان بريئاً من تبعة فعل الاويين ولكن لا حيلة لتسكين الافكار العامة اذا اندفع تيارها وتأججت نارها لاسيما وان ما أتاه بنو أمية يومئذ من المبالغة في الاستئثار بمصالح المسلمين كان من أهم دواعي الجرأة على هتك حرمة الخلافة وزوال هيبة عثمان رضى الله عنه من نفوس المسلمين بخلاف ما كان عليه الحال على عهد عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من الاطمئنان الشامل والتكافل العام بحيث لم يكن من ذوي المصبيات في الاسلام من تحذهم النفس بأذني عمل من شأنه الاخلال بقاعدة

التكافل مهما بلغ بهم الأمر من حب الأثرة والميل إلى التسلط وأين حدث
عثمان رضي الله عنه من حادث خالد بن الوليد لما كان في أرمينيا يقود خمسين
ألف مقاتل كلهم طوع إشارته وبلغ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما كدر
خاطر عليه فإرسل إلى أبي عبيدة في الشام أن استدع اليك خالدًا واصله عن الأمر
القلاني فإن أقر فاقم عليه حد الشرع وإن أنكر فابحث به لي مع الرسول مودة
بعمامته فاستدعاه أبو عبيدة إلى الشام وأبلغه أمر أمير المؤمنين الإمام جـاهـير
المسلمين فسمع وأطاع ثم ذهب مع الرسول قاصدا المدينة المنورة دون أن
يبحث ببنت شفة فإن هذه المبالغة بالطاعة والخضوع من مثل خالد بن الوليد
وهو من علمت مقاتل أهل الردة وفتح العراق العربي والشام وأرمينيا تدل على
أن هناك قوة أسمى من هيئة الخلافة في نفوس المسلمين وهي قوة التكافل
العام في حفظ شرائع الإسلام وقد كان منها على كل نفس رقيب عتيد يحمل
سائر المسلمين على معرفة الحقوق والواجبات التي تلزم كل فرد منهم بالوقوف
عند حد الطاعة والامتثال لأمر الخليفة مالم يس جانب الشرع أو يخل بنظام
ذلك المجتمع الإسلامي العظيم ولا يخفى ما في هذا من نفوذ كلمة الخليفة وسلامة
حياة الأمة

هذا ومع ما عقب حادث عثمان رضي الله تعالى عنه من قيام الفتنة التي
مهذت لبني أمية سبيل الاستيلاء على الدولة والانفراد بالسلطة فقد راعى بنو
أمية أمر التكافل في قيام الشريعة لارتباطها بقيام الملك وكان قوام الشرع
بمد محافظين أشد المحافظة على شرط العدل حتى تسنى للأمويين أن ساسوا
الأمة سياسة انتجت بسط السلطة الإسلامية على معظم أنحاء المعمور . ولما
أقضى الملك إلى بني العباس ورأى الخليفة السفاح وهو أولهم ما دخل على

قاعدة التكافل العام من انفساد لا اختلاط الامر باختلاط العناصر الداخلية في الاسلام اتخذ له وزيراً أباسلمة حفص بن سليمان ليستعين به على بسط جناح العدل والمراقبة العامة فكان أول من لقب بالوزير في دولة الاسلام وكانت وزارته يومئذ وزارة تنفيذ لا وزارة تفويض فلم تستقم بها الامور للدرجة التي تقوم مقام التكافل العام وما زالت كذلك حتي قيام الرشيد باعباء الخلافة الاسلامية حيث رأى ان الاقرب لقاعدة التكافل والاحسن في تنظيم شؤون لدولة وسلامة أحكام الشرع ان يجعل الوزارة وزارة تفويض تكون مسئولة امام الناس والخليفة عن نتائج كل عمل عمله في الدولة وكان ذلك كذلك . ووزارة التفويض هذه هي بمثابة مايسمونه الآن الوزارة المسئولة عند الحكومات المتعددة لان من مقتضاها ان يفوض الي الوزير تدبير الامور بنفسه وامضاءها باجتهاده وان يقلد وزارة الحرب والمظالم وغيرها من شاء أو يتولي ذلك بنفسه وبالجملة فقد قال العلماء فيها ان كل ماصح عن الامام صح عن الوزير الا في أمور ثلاثة استثنوها لتعلقها مباشرة بالخليفة . ووجه جواز هذه الوزارة في الاسلام مأخوذ من قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام (واجعل لي وزيراً من أهلي هرون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري) قالوا فاذا صح مثل هذه الوزارة في النبوة فهي في الخلافة أولى ومنذ تأسست هذه الوزارة في دولة الاسلام أثرت في نظام الدولة آثاراً صالحة دعت الي ترقى الأمة في معارج التمدن ترقياً مازال ولن يزال مسطراً على صفحات الوجود الى الابد ومن ثم أصبحت وزارة التفويض في الاسلام بما ترتبط به من المسؤولية امام الراعي والرعية من أهم دواعي العدل عند قوام الشريعة وحفاظ القوانين ثم مازالت تجري عليها القوانين وتدون لها

الدواوين على أشكال شتى تترقى بترقى الدول الاسلامية وتبدل بتدليها حتى
استحكمت الصبغة الاعجمية في الدول الاسلامية وغلط يدى الوزارة وقيدتها
بقيود الاستبداد المطلق فانجحت آثار العدل الصالح من تاريخ الوجود
الاسلامي وزاغ قوام القانون عن مذهب الاستقامة اجيالا عديدة لا يبالون بما
يفعلون ولا يحذرون غائلة عدور بما يقتضيه فرصة هذا الخمود المطلق والضعف
المستمر ولكن الدول الاخرى كانت يومئذ اضعف حالة واشد جهالة ثم ظهرت
بوادى النهضة الغربية واخذت تنكفي قوى المدنية الجديدة على انحاء المشرق
تتراجع فيها بالماكب وتحترق الامم وتسلب حرية الشعوب وحاول منذ ذلك
الحين بعض قوام الشريعة والقانون وسواس الامة ان يتداركوا هذا الخطر
المحقق ولكن بوسائل بطيئة السير عديمة النفع لابتعادهم فيما حاولوه عما قام
عليه الاسلام وصين به نظام الامة وهو التكافل العام وعدل القوام وهما الركزان
الليزان قامت على دعائهما دول الاسلام ولا تحيا الا بحياتهما الامم ونما اصاب
المسلمين ما اصابهم من التقهقر ودخل على دولهم الضعف بضعف هذين
الشرطين كما رأيت لا بضعف القانون او حاجة الامة الى وضع اوضاع جديدة
او ترتيب مفيدة في نظام الامة وانتظام شؤون الدولة اذ لو كان يغنى وضع
القوانين وتدوين الدواوين عن هذا التقهقر المريع والضعف السريع لا غنت
الشريعة الاسلامية نفسها وهى اعديل ما جاء من الشرائع واعظمها مرشداً
لمصالح البشر هاديا لطرق السعادة وانما هى تنفى عن ذلك بمعدل فوائدها وهذا
مفقود بفقد المسؤولية ولا يفيد دون هذه وضع الاوضاع العقلية والمنشورات
السياسية بل هى تكون كخط على ماء أو نقش فى هواء والله يهتدى من يشاء الى
صراط مستقيم اه

(استدراك المنار)

يريد الكاتب القاضل بقوله (التكافل العام) معرفة مجموع الامة بحقوقها العامة ومصالحها المشتركة معرفة صحيحة تحملهم على الاتفاق على حفظها وصيانتها بحيث اذا عاث بها عايب أو نال منها ظالم يفعل ذلك المجموع ويهب للذود عنها وحفظ كيائها وهذا الامر هو روح سياسة الاسلام وقد بيناه في المقالة التي تكلمنا فيها عن السلاطين - الروحية والسياسية - وفي مقالات (الخلافة والخلفاء) وغيرها ولكن هذا الروح الشريف الذي جاء به الوحي عاش به الخليفان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقرراه بهماهما في نفوس المسلمين حتى كاد يكون عاما وظهر أثره في زمن عثمان عليه الرضوان فنسل الناس اليه من كل حذب يلقون عليه تبعة ظلم عماله وبرهن لهم على احترامه سلطة الشعب واعترافه بسيطرته اللتين جاءتا من ذلك الروح بقوله على المنبر (أمرني لا امركم تبع) كما قال من قبله الخليفة الثاني على المنبر ، من رأى منكم في عوجا فليقومه . . . وبنو أمية هم الذين اعتزوا بالعصبية وبدأوا بازهاق هذا الروح من عهد عثمان (حاشاه مثل عثمان وعمر بن عبد العزيز) لكن الروح كان قويا بنفسه والتعاليم الاسلامية الاخرى ، ككون اجماع الامة واجب الاتباع واتقاعدة لاطاعة لاحد على احد فيما يخالف الشريعة وكوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو كان الامر بثنائي عبيد مملوكا والمأمور المنهي خليفة أو ما يكاد يعمده وتغذيه ولذلك قدر على مقاومة سعي أكثر الخلفاء والملوك في إعادة الاستبداد والانفراد بالسلطة على نحو ما كان معهودا عند الدول والامم السابقة على الاسلام والمعاصرة له . . مع أن ذلك كان معززا بالورثة وكان كلما ضمف الدين بانتشار البدع والفسوق وفساد التعاليم واتباع علمائه لاهواء الحكام

والسلطين يضمف ذلك الروح واشتد ظهور الضمف عندما صارت السلطة في أيدي الاعاجم لان هؤلاء قد ورثوا شدة الخضوع للملوكهم ولو بالباطل عن أسلافهم الذين عبدوا كثير من الملوك ولم يتناولوا الاسلام الا بعد ما دخلته البدع ووهت أركان سياسته وقد انتهينا الى زمان انقلبت فيه الاحكام وجهات أصول الاسلام حيث يعتقد اكثر الناس أن الخليفة أو السلطان مقدس وان من يقول يجب عليه كذا أو يحرم عليه كذا فهو منابذ للدين وقد خاف علماء الفتنة أحاديث في مدح السلطين والخضوع الاعمى لهم يتبرأ منها الاسلام وسنبين ذلك كله في مقالة مخصوصة

نحن على اتفاق مع صاحب المقالة في ان الاصلاح انما يكون بعدل القوام أو بالتكافل العام وهذا هو معنى ما نكرره دائماً من أن الاصلاح يكون اما من جانب الحكم واما من جانب الامة وحيث كان أملنا في حكمنا ضعيفا جعلنا معظم كلامنا في تربية الامة على الوجه الذي تعرف به حقوقها وتقوم بحفظها بالتعاون وهو ما سماه الكاتب { التكافل العام } ولكننا نخالفه في بعض الجزئيات ككون خلفاء بني أمية حافظوا على التكافل العام وقد علم رأينا في ذلك مما كتبناه آنفاً وكقوله ان خضوع الامير خالد لامر الخليفة سببه التكافل العام ورأينا ان سببه حرمة الخلافة الدينية واعتقاده ان الاسلام يفرض عليه أن يطيع أمر الخليفة فيما دعاه اليه من المحاسبة وبغير هذا يستحيل أن تقوم سلطة أو تثبت حكومة . ثم لا شك أن سعادة الامم انما تكون بما عليه مجموع أفرادها من العلم والعمل والفضائل . وعدل الحكم انما يكون وسيلة للسعادة لانه يساعد الامة على الترقى فيما ذكر بما يدفع عنها من الموارض التي تعيقها عن الترقى فوظيفة الحكم في الحياة الاجتماعية كوظيفة الاطباء والحكماء

بالنسبة للأشخاص وتمام السعادة إنما يكون بصالح الفريقين جميعاً وبالله التوفيق

— عداء وخداع —

أوقلت الدول الطامعة في الاعتداء وغلت في هضم الحقوق غلوا كبيرا تحالف وتخالف. وتعاودي وتتناصف. وتتنازع على الممالك والبلاد. ويرضى بعضها بعضاً بحقوق العباد. وأما العدل والفضيلة والأنسانية والمدنية وحقوق الدول والامم فهي تارة تكون طلاء قوليا يموهون به أفعالهم الشنعاء وتعمدهم المشوه وطورا تكون سلاسل وأغلالا يقيدون بها الضعيف لكيلا يكدر صفاء كأسهم ويضطرهم الي شيء من التعب في كبحه اذا حمله اليأس على الاستبسال في المدافعة عن نفسه

تنازع أمس الاشعبان { الانكليز والفرنسيين } في النيل الأعلى وانتهى التنازع باقتسام تلك الاراضى الفيج والمملك الفسيح فأرضت احدهما الاخرى بحقوق غيرها حتي كأن بلاد الضمماء مختصة بهما وهذا هو حكم الجبروت الظالم والقوة القاهرة التي عبر عنها فقيد السياسة بـ «سارك» بقوله المشهور «القوة تغلب الحق» وقد وقعت ودای وبقرمي في سهم فرنسا وهما من البلاد الداخلة في ظل سلطان الدولة العلية وكانت ايطاليا تنتظر في مثل هذه القسمة ان يكون لها سهم فتفوز بطرابلس الغرب مطمح نظرها ومنتهي أمنيتها واقصر نظرها توهمت ان انكلترا تساعد على هذا الأمر فلما خاب الامل طفقت جرائدها تسليق الانكليز بالسنة حداد ولكن العجب ان فرنسا التي تطمع في طرابلس المجاورتها لها في تونس والتي زاد طمعها فيها أخذ ودای وبقرمي في جنوبها ذكرت احدي جرائدها المعبرة (الطان) كلمة اغراء لاطاليا باحتلال

طرابلس الغرب وطير هذا الخبر البرق اني سائر الاقطار
 فاذا لم يكن هذا القول تهكما ومخرية فهو خداع لا يطاليا كما انه عداء
 ظاهر للدولة العلية . أما وجه الخداع فهو ان ولاية طرابلس ليست مذكلة
 بالظلم أو الترف ولا مفتونة بمدينة أوروبا وأهلها أولو قوة وأولو بأس شديد
 وعندهم النظام العسكري والسلاح الجديد فاذا قدرت ايطاليا ان تدك
 بأسطولها الحصون والمعقل الحربية المنشأة على الطرز الحديث وتحمل بمساكرها
 في الولاية فانها تلاقى من الطرابلسيين ما ينسبها ألم الخذلان والانكسار في
 الحبش ويخرجها خاسرة خاسرة فتستفيد فرنسا بذلك زيادة ضعف ايطاليا
 وهي من أعدائها والقل من حد الطرابلسيين الذين يطعمون فيهم ويخشون بأسهم
 أعظم حسنات ولانا السلطان عبد الحميد ثنتان - الأليات الحميدية وتعميم
 التعليم العسكري في ولاية طرابلس - ولا يوجد في الدنيا بلاد اسلامية قائمة
 بواجب التعليم العسكري بحيث يقدر جميع أهلها على المدافعة المفروضة شرعا
 اذا دخل العدو البلاد الا طرابلس الغرب وأفغانستان ولقد قوي الافغانيون من
 قبل على الانكايه واخرجوهم من ديارهم كرها بعد ما احتلواها ولم يكونوا كما هم
 الآن وهم حتى الآن ليسوا كأهل طرابلس فيما نعلم . الطرابلسيون أرمى من
 الثعالبين لا تكاد تخطى الغرض لهم رصاصة ولا يكفون الدولة في الحرب شيأ
 فان جراب الدخن الذي يفضمه أحدهم على ظهره وقت المجالدة والمكافحة يكفيه
 شهراً كاملاً . وهم يحرقون عسكر الأتراك الذين يذهبون الى بلادهم وقد
 علم الناس اجمعون انه عسكر شهدت له أوروبا كلها بأنه لا يفوقه عسكر في العالم
 . ومن الطرابلسيين جماعة السنوسي وهم الذين قال فيهم الفرنسيون انهم أشد
 من الصخور لان هذه قابلة لا تنفت وهم لا يفتنون ووراءهم أهل وداى

وبقرمي وسائر السودان الغربي وكلهم خاضعون للدولة العلية فاذا ألم باخوانهم
في طرابلس مايكرهون كانوا أعوانا لهم والله نعم المعين

باب التمييز والتعليل

• تربية الاطفال •

والله آخر جكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيأ وجعل لكم السمع
والابصار والافئدة لعلكم تشكرون ، فأول مايشعر به الطفل ألم الجوع وألم
البرد وأول مايلهمه امتصاص حلمة الثدي ثم تزيد الادراكات فيسمع ويبصر
من غير تمييز بين مدرك وآخر ثم يميز بين مرضعته وغيرها حتى ان بعض
الاطفال الذين يمودون على الرضاع من امرأة واحدة اذا اتفق أن حاولت
مرضع أخرى ارضاع أحدهم يابأها وينفر منها وهو نوع من التمييز في سن
اللبان ظاهر لكن التمييز بين النافع والضار ووعي الخطاب والاعتبار به انما
يتم في بضع سنين ولذلك قال الفقهاء والحكماء ان السنة السابعة هي سن التمييز
وأوجبوا على قيم الطفل أن يأمره بالعبادة كالصلاة والصوم ان اطاقه في هذا
السن ويتوهم كثير من الناس ان الابتداء بالبرية يكون من هذا الوقت وهو
خطأ لا يحتمل الصواب والحق ماقد مناه في نبذة سابقة من ان التربية تكون
منذ الولادة أو الحمل في قول ولا نعتني بهذا التربية الجسدية فقط بل التربية
بأنواعها الثلاثة — الجسدية والنفسية و العقلية — يتبدأ بها من يوم الولادة
يقول قائل ان دماغ الطفل لا يحمل له في أول طور الطفو كما لا عمل عضويا
اختياريا له يطبع في نفسه ملكات الفضائل أو الرذائل معنى تربية نفسه

وعقله حينئذ ؟ والجواب أن خلايا الدماغ الذي هو محل الادراك تنمو بنمو الجسد فالعناية بتربية جسد الطفل عناية بتربية عقله وقد قلنا انه يدرك في سن اللب ان بعض الجزئيات ويميز أيضاً بينها تمييزاً عاماً وكل ادراك وتمييز له أثر في الدماغ وكل عادة يموذجها الطفل يكون لها أثر في نفسه وان لم تظهر آثار ذلك كله الا في المستقبل فالمعاملة التي يعامل بها الوليد من أول النشأة هي بمنزلة الأساس لآخلاقه ومساكنه وعاداته ومدرسته لكن الغافلين يرون البناء الرفيع ولا يتفكرون في انه قائم على أساس خفي في الارض وأن ثباته وقوته بذلك الأساس . ومن الجهل النافذ أن ينكر الانسان الآثار التي لا تظهر فوراً ، ألم تر أن الكبير انما تنطبع العادات في نفسه بتكرار العمل حتى تصير ملسكات راسخة تفسر عليه مقاومة آثارها . يشرب من لم يكن معتاداً على التدخين سيجارة فيسأيرة لصدق له ثم اخري إجابة لصدیق آخر فينصحه بعض العقلاء بترك هذه المسأيرة والمجاعة محذراً له من صيرورة التدخين عادة فلا يلتفت الى قوله وربما يصرح له بان من المحال أن يتأد هذا أو ينفق عليه درهما فلا يزال يعمل التكرار في دماغه في مركز مخصوص منه حتى تنطبع الملسكة وتدفع الرجل الى المواظبة وانفاق المال مهما كانت حاجته اليه شديدة . وهكذا شأن من يتعود على الميسر (القمار) وغيره من الاعمال القبيحة أو الحسنة . فاذا كان العمل الاختياري من المميز والمافل لا يظهر أثره في نفسه الا بعد زمن طويل فهل يصح لنا أن نحكم بأن انما مل به الطفل لا يؤثر في نفسه لاننا لانشاهد الاثر عقيب المعاملة ؟ كلا

فليعلم الآباء والامهات ان سمادة اولادهم بل سمادة اوطانهم وبلادهم تتوقف على تربية اولئك الاولاد من أول النشأة فالمرأة التي لاتمتني بتنظيف

وابدعها وبارضاعه وتقريعه { تعليمه الا كل } وتنويمه في اوقات معينة
وبكيفية منتظمة والتي تكذب عليه بالقول او العمل لاجل الترغيب او
الترهيب ونسبه وتفحش عليه وتهينه وتضربه عند الغضب والتي لا تنال
بسيئاته اذا اساء وتسترضيه اذا غضب ولو بالباطل بالشهوات المضرة والتي
تؤثر أحد اولادها على الآخر ذكرا كان أم أنثى - التي تعامل اولادها في
الصغر بمادة كرا لا ينبغي أن تعتب على المخطأ أو تحيل على القدر اذا رأهم في
الكبر قذرين متهاونين في شؤونهم وشؤون اوطانهم لا يتقنون عملا ولا
يتحامون زلا لا كذا بين منافقين مسرفين ظالمين فاحشين أرذلين متعادين
متباغضين يؤثر كل واحد شهوته على كل شيء ويزاحم أخاه بما يتساح بمثله
مع الاجني . بل يجب أن تعقد هذه الام الشقية ان هذا البلاء هو ثمرة
ما غرست وما قد مت . سنفصل القول في أنواع التربية الصحيحة تفصيلا
{ التعليم الفطري }

جميع العلوم والفنون مأخوذة قواعدها الكليات من المعسوسات فالصغير
يدرك في أول أمره الجزئيات الحسية ثم يتزعم الكليات من التوافق والتباين
الذين يراها فيها . ولا يخفي على العلماء أن تمحيص الحقائق وصيرورة حدود
القواعد العامة جامعة مانعة لم يصل اليها الا انسان الا بعد بحث طويل في سنين
كثيرة . فادراك الكليات والاشراف منها على الجزئيات هو غاية العلم ومنتهى
التحصيل ومن الحماقة والجهالة أن يطالب الا حداث في ابتداء تعليمهم بزيادات
العلماء بعد الابحاث الطويلة في العصور والايال وهو فهم القواعد الكلية
واستنباط الجزئيات منها . والصراط المستقيم لحسن التعليم هو صراط الفطرة
والطبيعة وهو ان تلقى للتلميذ أمثلة محسوسة كثيرة ثم تدب به على ان هذه

الجزئيات يجمعها أمر كلي يسهل على من تعقله أن يلحق كل ما يعرض له من الجزئيات به وهو كذا ثم يطالب بأن يأتي بمدة أمثلة من عند نفسه وبلي هذا الطريق أن يفهم التلميذ القاعدة اجمالاً ثم توضح له بكثرة الأمثلة. بهذا التعليم يستغني بقراءة كتاب واحد مرة واحدة عن قراءة الكتب الكثيرة وتكرارها وبهذا التعليم تحفظ المسائل فلا تنسي الا ماشاء الله . وكل طالب علم يعرف من نفسه أنه ينسي أو يذهل عن أكثر المسائل التي لا يستعملها ولا يأتي عليها بأمثلة كثيرة ما لم تكن المسئلة من البديهيات

الآتيان بالأمثلة الكثيرة على القواعد نوع من العمل وقد كتبنا نبذة سابقة في « التعليم بالعلم » يذنا فيها ان العلم انما يثبت وينمو بالعمل . والعلم الصحيح الذي يجدر أن يدعى صاحبه عالماً هو ما كانت ملاكته راسخة في النفس تصدر عنها آثارها بلا تعلم ولا روية وقد علمت مما تقدم آتفاً في نبذة (تربية الاطفال) ان الملاكات لا تنطبع في النفس الا بتكرار العمل . وان تعجب فمعجب قولهم ان العالم من اذا قرأ الكتب التي درسها مرارا يفهم أساليبها ونكتها ويقدر أن يأتي في المسألة الواحدة باحتمالات كثيرة . وربما لا يجزم بشيء منها — ولا يشترط فيه أن تكون المسائل والقواعد راسخة في نفسه بحيث يأتي بجزئياتها بغير تكلف . ولا ملاحظة قاعدة . حقاً أقول إن كان هذا هو العلم فما أفل فائدة العلم وما أبعد المسافة بينه وبين مادة البشر بل أقول ان العلم الذي لا يؤثر في أخلاق النفس ولا يبعث ويزعج الى اصلاح أعمالها لغو لا فائدة فيه البتة ولا يصح أن يسمى علماً فان قيل فائدة القيام بإفادة الناس به بالتعليم تقول ولماذا يتعلم الناس ما لا أثر له في اخلاقهم وأعمالهم التي هي مصدر سماتهم . قال بعض علماء التعليم من أهمل

الترب ان كثرة المطالعة تورث الذسياز وكثرة المكث في المدرسة تورث البلادة
وقال قد ثبت بالاستقراء ان أكثر النابغين كانت مدة أقامتهم في المدارس قليلة .
فمسي أن يقتبه طلاب العلم لاسيما الازهريين ومن على شاكلتهم الى طريقة التعليم
المثلى فيستفيدون في الوقت القصير علما كثيرا وما يتذكر الا من ينيب

أثار علي البرسي

(غرائب الزمان في فتح السودان) صدر الكتاب الاول من هذا التاريخ
لمؤلفه الاديب محمود أفندي طلعت وفيه الكلام على السودان من أيام فتحه
في عهد اسماعيل باشا الى أيام الفتنة العربية وصاحبه قد سافر الى السودان وكان من
عمال الحكومة المصرية فوصف ما شاهده واختبره بنفسه ووضع الكتاب في
شرح رحلته وذكر فيه ما وقع معه من الشؤون الغرامية فكان رواية تاريخية غرامية
صحيحة وهذا مما يضمن له الرواج وقد تصفحنا بعض صفحاته فاستمتعنا بالقول
على أن فيه غلطا كثيرا لكنه يدرك بالبداية

{ المناظر } جريدة عربية جديدة ظهرت في (سان باولو — البرازيل)
رئيس تحريرها الكاتب الاديب نعم أفندي لبكي ومديرها الاديب فارس
أفندي سيمان . فاذا عسى نقول في الثناء على همة أبناء وطننا السوري وحجهم
للمعارف والآداب وهذه الشريعة منهم في بلاد البرازيل لم تكتف بحريضة
ولا جريدتين فهكذا هكذا والا فللا

{ شكوى الاحتلال لسان الحال } قصيدة غرامية اسميه بالشعر المصري
لناظمها الشاعر المجيد أحمد أفندي محرم وقد علق عليها شرحا لطيفا وطبعها
به وربما تذكر بعض غرر أبياتها في فرصة أخرى

الجمعية الخيرية

الجمعية الإسلامية الهندية في لاهور

حملت البناجر يدة (بيسه أكبر - لاهور) الهندية علاوة تين فيها حال هذه الجمعية وهذه ترجمتها
« وصل إلينا التقرير السنوي الذي أذاعه كاتب سر هذه الجمعية ومحصله ان مسلمي پنجاب
أسسوا منذ ١٤ سنة في مدينة لاهور حاضرة پنجاب جمعية اسلامية لتعليم أولاد المسلمين
وتربيتهم وسموها (انجمن حماية اسلام لاهور) والغرض منها (١) تعليم العلوم الدينية
والترسية عليها لينشأ المتعلمون على الفضائل والكمالات الصحيحة (٢) تعليم العلوم
الدنيوية واللغات الاجنبية تسهيلا لطرق المعاش (٣) العناية بتربية اليتامي انقاذهم من
دعاه الديانة المسيحية ومن الموت بالجوع

ثم توسعت الجمعية في عملها فأنشأت مدارس للبنات وأرسلت وعظما الي كثير من
الاقطار لينشأ حقيقة الاسلام ويثبتو حقيقته لمن يجهلها من الانام

والامر الذي يستلفت الانظار هو ان مؤسسى الجمعية ليسوا من الامر آء ولا من كبراء
الموظفين وانما هم افراد من طامة أهل العلم والمستخدمين وكان زعيمهم وضدّهم
أحد مشاهير العلماء صاحب الفضائل الحاج مولوى خليفة حميد الدين (رحمه الله تعالى)
وابتدا القوم عملهم بالا كتاب العمومي وكانوا في أول الامر يجمعون الدقيق كل يوم من
البيوت بواسطة شيوخ الحارات ويأخذون المصداقات من الولاثم والوضائم (طعام الحزن)
حتى كان يخيل أن الجمعية انما هي لاطعام الفقراء والمساكين المضطربين . ولما شاهد
الامراء وكبراء الموظفين وطامة الناس ثبات المؤسسين وحسن نظامهم ونجاح عملهم الذي
كابوا يعتنون منه بالتربية وحسن السيرة اكثر مما يعتنون بالتعليم اقبلوا على الجمعية وتنافسوا
في أن يكونوا من أعضائها حتى أن بعض أمراء الحاضرة رضى بان يتولي ادارتها وبعض
موظفي نظارة المعارف قبلوا أن يكونوا ممتشين فيها . كانت الجمعية في أفعى الهند ولما طارصيتها
توالت عليها الوكلاء من كل جانب وهرع الناس لحضور احتفالاتها السنوية من كل صوب
وتنافس الخطباء والشعراء بالقاء الخطب المؤثرة وانشاد القصائد البليغة في تعظيم شأنها حتى
صارت منتجع العلماء ومورد الامراء وبلغ شهود احتفالاتها سنة آلا ف رجل في السنة وأجمع
أهل الحجا والفهم وأصحاب الفيرة والهمة على مساعدتها وتمشيدها فرسخت جذورها
وأمتدت فروعها وتشعبت أفنانها فأنشأت بناء فسيحا للدروس الخارجية وشيدت غرضا
خاصة لليتامي فهم في معاهدها يأكلون وينامون ويصلون ويتعلمون ويشغلون ويرتاضون

أما عدد التلامذة فقد كان في السنة الماضية كما ترى في الأرقام
أقسام المدرسة العدد في أول السنة العدد في آخرها

القسم الكلي	٦٢	٦٣
• التجهيزي	٥٢	٦٧
• المتوسط	٢٠٥	١٩٢
• الابتدائي	٥١٦	٥٦١
المجموع	٨٣٥	٨٨٣

وأما لواردات والنفقات والتوفير فقد كانت في السنة الماضية كما تراه بحساب
الروبيات والجنهات

التوفير من سنة ١٨٩٧	١٨٩٠٢	روبية أو ١٢٦٠ جنيه
واردات سنة ١٨٩٨	٣١٠٤٣	• • • ٢٠٦٩
المجموع الى آخر ديسمبر منها	٤٩٩٤٥	• ٣٣٢٩
النفقات الى آخر ديسمبر منها	٢٣٨٣٧	• • • ٢٢٥٥
فيكون الموفر لسنة ١٨٩٩	١٦١٠٨	• • • ١٠٧٤

وتجهد الجمعية في اقتناء الاملاك وتشتمل بتأليف الكتب المدرسية ونطبعها على
نفقتها الترخ من يمسها ويان مجموع ماعند الجمعية من النقود الكتب المطبوعة والاملاك
المشترأة والتي تبرع بها أهل الغيرة والحمية الى آخر ديسمبر سنة ١٨٩٨ ما ياتي

قيمة الاملاك	٣٢٤٤٥	روبية أو ٢١٦٢ جنيه
• الكتب	١٢٩٠٤	• • • ٠٩٢٧
النقود الموفرة من سنة ٩٨	١٦١٠٨	• • • ١٠٧٤
المجموع	٦٢٤٥٧	• • • ٤١٦٤

وقد أسست الجمعية منذ سنتين مدرسة خصوصية لتعليم العلوم العربية والدينية على طريقة
المقدمين سميتها (المدرسة الحميدية) نسبة لرئيس الجمعية سابقاً المرحوم مولوى خليفه حميد
الدين وتذكراً له وتمت هذه المدرسة فرعا من مدرسة (انجمن حماية الاسلام) وكان
أكثر الناس تبرعا بالنقود لتأسيس هذه المدرسة للمولوى خليفة عماد الدين أكبر أنجول
المرحوم واحد مفتش المدارس الاميرية في لاهور اه من ترجمة الفاضل عبد الرحمن
الهندي مكاتب جريدة وكيل الهندية الغراء ، فهكذا تكون الهمم وهكذا تكون العلماء
نبح الله مقاصد هذه الجمعية وجزى الافضل الذي أسسوها وعضدوها أفضل الجزاء

المجلد

١٣١٥

﴿ يوم السبت ١٩ ذي الحجة سنة ١٣١٦ ٢٩ أبريل - نيسان - سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ الاعياد ﴾

(لكل أمة جعلنا منسكهم ناسكوه)

(لحضرة الفاضل الأزهرى صاحب الامضا)

العيد اسم لما يحصل فيه الاجتماع العام على وجه ممتد سواء كان سنوياً أو شهرياً أو أسبوعياً زمانياً أو مكانياً وقد يصدق على مجموع اليوم وما يصنع فيه وعلى المكان وما به وعلى الاجتماع وحده أو مع ما يصحبه من العبادات و العادات وبضرورة تباين العرب في المذهب والمشرع تباينت اعيادهم في الزمان والمكان ولمناسبة عيدنا الاكرم أردت توضيح ذلك على وجه الاجمال والاختصار تفكهة لقراء « المنار » بهاته النبذة التاريخية

اعلم ان العرب كانوا في الجاهلية شيما متفرقين وفرقا مختلفين فقد كانت « النصرانية » في ربيعة وغسان وبعض قضاة وكانت « اليهودية » في حمير و بني كنانة و بني الحارث ابن كعب و كندة وكانت « المجوسية » في قریش أخذوها من الحيرة والمراد بالزردة هنا عدم الايمان بالآخرة والربوبية وكان بنو حنيفة

اتخذوا في الجاهلية الها من حيس فعبدوه دهرًا طويلاً ثم اصابتهم مجاعة
فاكلوه فقال فيهم رجل من تميم شمرًا

اكلت حنيفة ربها زمن التقم والمجاعة

لم يحذروا من ربهم سوء العواقب والتباعة

ولا شك ان الاعیاد من الديانات ولواحق العبادات والى ذلك ذهب
بعض المفسرين في قوله تعالى « لكل امة جعلنا منسكهم ناسكوه » حيث
فسروا المنسك بالعيد فلم يكن العرب يومئذ متفقين في الاعیاد كما لم يتفقوا
في الدين والاعتقاد . أما المشركون من عبدة الاصنام فقد كانت لهم في
الجاهلية اعياد كثيرة منها مكانية ومنها زمانية اما (المكانية) فكثيرة وهي
مواضع أصنامهم وأوثانهم وأمكنة طواغيتهم وكانت الطواغيت الكبار التي
كانت تشد اليها الرحال وتقام عندها الاعیاد ثلاثة (اللات و(العزي) و(ومناة
الثلاثة الاخرى) وكل من هذه الثلاث لمصر من أمصار العرب
فكانت اللات لاهل الطائف والعزي لاهل مکه ومناة لاهل المدينة يهلون
لها شركا بالله تعالى وكانت لهم مواسم من السنة مخصوصه للاجتماع عند
هذه الثلاثة وتقصدها العرب من كل فج وتغظمها كتغظيم الكعبة وكان
لها سدة وحجاب وكانوا يهدون اليها كما يهدون للكعبة ويطوفون بها
وينحرون عندها مع اعترافهم بفضل الكعبة عليها امامهم انها بيت ابيهم ابراهيم
الحليل عليه السلام ومسجده وكان ذو الخلصة بيتًا باليمن لحشم وبجيلة فيه
نصب يعبدونها ولهم فيه من السنة موسم وعيد وكان أهل نجران يعبدون
نخلة طويلة بين أظهرهم لها في كل سنة موسم وعيد واذا كان ذلك العيد علقوا
عليها كل ثوب حسن وحلي النساء ثم خرجوا اليها وعكفوا يوما واما

« الزمانية » فهي كثيرة منها ايام مسراتهم وافراحهم لظفرهم على عدوهم
ونصرتهم على خصومهم ومحاربيهم وذلك يختلف باختلاف الشعوب والقبائل
فيتفق ان يكون يوم عيد تقوم يوم حزن وبؤس على آخرين وكان لاهل
المدينة يومان يلعبون فيها فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال لهم
قد ابد لكم الله بهما خيراً منهما يوم الفطر والاضحي ومنها يوم السبع
وهو عيد من اعياد قبيلة من قبائل العرب في الجاهلية كانوا يشتغلون فيه
باللهو واللعب وكذلك يوم السباسب واما اعياد المجوس وهم الفرس وشرذمة
من العرب وغيرهم فهي كثيرة جدا الا انا نقتصر على المشهور منها
الذي اولع الشعراء بذكره واعتني الامراء بامردوه هو (النيروز) والمهرجان والسدق
فهو تعريب نوروز وهو اعظم اعيادهم ويقال ان اول من اتخذه جمشاد وهو احد
ملوك الطبقة الاولى من الفرس وسبب اتخاذهم هذا اليوم عيداً ان طهورة
لما هلك ملك بعده جمشاد فسمي اليوم الذي ملك فيه نوروزاً اي
« اليوم الجديد » ومن الفرس من يزعم ان النيروز هو اليوم الذي خلق الله
تعالى فيه النور وانه كان معظماً قبل جمشاد وبعضهم يزعم انه اول
الزمان الذي ابتداء الفلك فيه بالدوران ومدة عندهم ستة ايام اولها
اليوم الاول من شهر افرودريزماه الذي هو اول شهور سنتهم ويسمون
اليوم السادس النيروز الكبير لان الاكسرة كانوا يقضون في الايام
الخمس حوائج الناس على اختلاف طبقاتهم ثم ينتقلون الى مجالس انفسهم
مع خواصهم فيه وهو يعمل في ١٧ حزيران وقيل في ١١ منه واما المهرجان
فوقوعه في ١٦ تشرين اول من شهور السريان ومن شهور الفرس في ١٦
من مهرماه وهو ستة ايام ويسمي اليوم السادس المهرجان الاكبر

وسبب اتخاذهم له (١) ان (يوراسب) وهو الضحاك ويقال له اودهاق ذو الحبتين والافواه الثلاثة والاعين الستة الداهية الحيث المتجرد لما قتل جمشاد وملك جاءه ابليس في صورة خادم فقبل منكبيه فبدت فيهما حبتان وكاتا تولانه فوصف له دمة الناس فكان يقتل كل يوم غلامين لذلك فاجحف بقتل في الرعية الولدان فخرج رجل باصبعان يقال له كابي وعقد لواء من جلد اسد ودعا الناس الى محاربة الضحاك فاجتمع له خلق كثير ولما تحقق عند الضحاك ذلك هابهم وهرب منهم فاجتمع الفرس الى كابي ليملكوه فقال ما انا من اهله وذكر لهم ان معه صبياً من ولد جمشاد يسمي فريدون وقال ارى ان تملكوه وتعيدوا الملك الى اهله فملكوه فخرج فريدون في طلب الضحاك فوجده فاخذه وشده وحبسه في جبل دنيابند وجعل ذلك اليوم عيداً وسماه المهرجان وقيل في سبب اتخاذهم غير ذلك . وكانوا يتهادون في النيروز والمهرجان بالمسك والعنبر والعود الهندي والزعفران والكافور . واول من رسم هداياها في الاسلام الحجاج ابن يوسف الثقفي واول من رفع ذلك عمر بن عبد العزيز واستمر ذلك الى ان فتح الهدية فيه احمد بن يوسف الكاتب فانه اهدى فيه للامموت سبط ذهب فيه قطعة عود هندي في طوله وعرضه وكتب معه - هذا يوم جرت فيه العادة بالطاف العبيد للسادة - الى آخر ما قال . واما السدق فيعمل في ليلة ١١ من شهر ايار - مايو - ويسمي هذا اليوم عند الفرس روزابا لان لكل يوم من ايام الشهر عندهم اسم ويقال في سبب اتخاذهم له ان

(١) - المتار هذه الحكاية من اساطير لفرس الخرافية يتاقلها المؤرخون الذين

الفو الخرافات

تعظيم بعض أئمة الدين أو شيء مما يضاهي ما ذكر فكان في هذا
لاستبدال محو ماعساه يكون منشأ اللعب في ذنك اليومين من شعار
الجاهلية واقامة سنة سلفهم الضالين واثبات شعار الملة الحنيفة واقامة سننها
وشرع فيهما مع التجل والتوسع والفرح والسرور ذكر الله تعالى وطلاعات
اخرى تنزهها عن امضاء الوقت كله في اللهو واللعب وخلوه من اعلاء
كلمة الله . احد العيدين يوم الفطر من صيامهم واداء نوع من زكاتهم فيجتمع
فيه الفرح الطبيعي بالتفرغ من مشقة الصيام وتوسعة الاغنياء على
انفسهم واخذ الفقراء الصدقات والفرح العقلي بالتوفيق لاكمال العدة
والتعرض للمثوبة والاجر ويلوغ الموسم مع النعم في الاهل والمال بالنسبة
للاكثرين . والثاني يوم الفراغ من معظم أركان فريضة الحج الواجب على
مجموع الامة ويقوم به بعضها في كل عام وتذكر محاولة سيدنا ابراهيم ذبح
ولده اسماعيل (عليهما الصلاة والسلام) وانعام الله تعالى عليهما بأن فده
بذبح عظيم وناهيك بتذكر أئمة الملة الحنيفة والاعتبار بهم في بذل المهرج
والاموال في طاعة الله تعالى وقوة الصبر وفيه تشبه بالحجاج وثنويه بهم
وتشويق لما فيه . وشرعت في الاول زكاة الفطروهي واجبة وفي الثاني الاضحية
وهي سنة عند بعض الأئمة واجبة عند آخرين وبهذين النوعين من الصدقة
تكون ايام العيدين ايام سعة على الامة كلها وهو معنى كونها ضيافة الله
تعالى وشرع في كل منها التكبير والصلاة المخصوصة والخطبة ليجمع لهم
السرور الروحاني والجسماني مما وفي العيدين مقصد من اهم مقاصد الشريعة
وهو الاجتماع العام للتمارف والتألف ومعلوم انه لا بد لكل ملة من
اجتماع في صعيد واحد لتظهر شوكتهم وتعلم كثرتهم ولذلك استحب في العيدين

فراسیاب لما تملك سار الى بلاد بابك فاكثر فيها الفتنة وخرب ما كان عامراً منها فخرج عليه زفر بن طهماز شب فطرده عن مملكة فارس الى بلاد الترك وكان ذلك في يوم روزابان فاتخذ الفرس هذا اليوم عيداً وجعلوه ثالثاً لعیدی النیروز والمهرجان ولما تملك وضع عن الناس خراج سبع سنين فعمرت البلاد وقيل في السبب غير ذلك وللفرس اعياد دون ما ذكرناها منها عيد يسمي نيركان وايام القيروز جاة اي تربية الروح وركوب الكوسج وبهمنجه. اما القبط والنصارى فقد قيل ان اعيادهم اربعة عشر عيداً سبعة بسونها كبارا وسبعة اخرى يسمونها صفارا فالكبار. البساره ١ والزيتون ٢ والقصح ٢ وخميس الاربعين ٤ وعيد الخميس ٥ والميلاد ٦ والغطاس ٧ واما الاعياد الصغار ١ فالخنان ٢ والاربعون ٣ وخميس العهد ٤ وسبت النور ٥ وحد الحدود ٦ والتجلي ٧ وعيد الصليب واما اليهود فقد قيل ان اعيادهم خمسة يسندونها الى التوراة وهي ١ عيد رأس السنة بعملونه عند رأس سنتهم وينزل عندهم منزلة عيد الاضحى عندنا ٢ وعيد صوماريا وهو عندهم الصوم العظيم الذي فرض عليهم صومه ومدة خمس. وعشرون ساعة ٣ وعيد المثل ٤ وعيد القطير ٥ وعيد الاسابيع - وهذه الثلاثة الاخيرة حجوج عندهم - والذي احدثوه بعد الخمسة عيد القور وعيد الحنكة

وأما المسلمون فلنذكر ما اشتهر من اعيادهم على سبيل الاختصار والایجاز فنقول . قد تقدم اصل مشروعية عیدی الفطرو النحر وانهما استبدلا بيومين كان اهل المدينة يلعبون فيهما في الجاهلية وقيل هما النيروز والمهرجان وسبب الاستبدال انه ما من عيد الاوسية اقامة شعار نبيي أو

خروج جميع المسلمين الى المصلي حتي الصبيان والنساء ومن لا يصلي من النساء
يعتزلن المصلي ويقفن جانبا يشهدن المصلين ولهذا المعنى كان النبي صلى الله
عليه وسلم يخالف في الطريق ذهابا وايابا ليطلع اهل الطريقين على شوكة
المسلمين . ولما كان الاصل في العيد اظهار الفرح والسرور بالزينة ونحوها
استحب فيها حسن اللباس والتقليل - ضرب الدفوف - وروي عن عائشة
ان ابا بكر دخل عليها وعندها جارتان في ايام مني تدفقان وتضربان وفي
رواية تغنيان بما تناولت الانصار يوم بعث والنبي صلى الله عليه وسلم متغش
بثوبه فاتهرهما ابو بكر فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال
دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وفي رواية يا ابا بكر لكل قوم عيدا وهذا
عيدنا . حديث متفق عليه . وتفصيل القول فيما يطلب شرعا في الاعياد
يرجع في كتب الفقه

عبد الحق حقي البغدادى

الاعظمى الازهرى

﴿ الساكت عن الحق شيطان اخرس ﴾

(لاحد افاضل الامراء والكتاب في الشام)

عثرت بطريق المصادفة والاتفاق على مقالة في جريدة طرابلس
في العلاج الشافي من داء التاخر الملم بنا برأبها محررها ساحة العلماء من
تبعة هذا التاخر وادعى ان العلاج الشافي هو عقد الشركات وسكت عما
سوى ذلك من الامور المهمة مكثفياً بالعرض عن الجوهر فلم اشأ ان
اسكت عن بيان الحق لان الساكت عن الحق شيطان اخرس فاقول اما تبرئته
ساحة العلماء فلا اراه مصيباً فيه لان العلماء هم هداة الامة ومرشدوها وهم

المطالبون بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهم اذاً المستولون بعد الامراء الذين بيدهم الحل والمقد لقوله عليه الصلاة والسلام الا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ولقوله ايضاً ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه الا لم يجد رائحة الجنة الى غير ذلك من الآثار الكثيرة التي نكتفي منها بما تقدم ووجه مسؤولية العلماء هي لانهم عدلوا عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى التزلف والتعلق للامراء واصحاب الجاه واليسار وعن الارشاد الصحيح الى التضليل وعن بث العلوم الصحيحة الى التعلق باهداب الخرافات والثرهات اما الاول فهو ظاهر فيما زاه من اقبالهم على الامراء واطرائهم اياهم وتزيينهم لهم سوء اعمالهم لربة ينالونها او مال يصيبونه اوجاه يحصلون عليه حتي ان واحداً منهم الف كتاباً ضخماً في مجلدين في اطراء احد الظلمة الخونة واما الثاني فهو معلوم من وعظهم وارشادهم بحكايات يحكونها وروايات يروونها ما انزل الله بها من سلطان يضلون بها العقول ويفسدون الافهام ويثبطون الهمم ويقعدون العزائم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا الاساء ما يعملون واما الثالث فلعدواهم عن العلوم الصحيحة الحققة الى السفاسف ومزجهم الحق بالباطل كما هو مثبت بتقاريرهم التي يلقونها في دروسهم المشحونة بالاقتاصيص والحكايات وبتآليفهم السخيفة البعيدة عن التحقيق الحاوية ما تمجبه الاذواق وتاباه العقول السليمة نكتفي منها بايراد ما ياتي من كتاب (الفواكه الجنوية في الملتقطات النجوية تاليف العالم الملامه البحر القهامة من فضله في الاقطار نسارى الاستاذ الشيخ عبد الهادي نجا الايباري أمد الله في حياته وشفع المسلمين بمؤلفاته آمين) كذا في الاصل ، فقد جاء في الصحيفة ١٤٥ من النسخة المطبوعة

في القاهرة ما نصه بالحرف الواحد « ومما جرب للقرينه واخذناه عن بعض
الاكابر ان يسقي الطفل ابن مزي حمراء ويدهن جسده كله من هذا اللبن
وان يعلق عليه بندقي وان يحك عود الصليب الهندي الاصلي في لبن
الزوي سقي له وان يؤخذ فراخ الحمام الصغار ويتف ما على دبرها من
الوبر ويوضع منفذ الدبر منها على منفذ دبر الصبي فكل حمامة ماتت
توضع غيرها وهكذا الى ان يصيب الاخيرة شيء فيعلم انها ذهبت
ومما جربناه للقرينة ايضاً ان تحضر عجوز قد آيست من الحيض
وتوضع وجه الطفل امام ... وهو مفتوح وتوضع اصبعها فتلطخه برطوبة
... وتخط به صليباً على جبهة الطفل ثم تاخذ قطعة شبة زفرة قدر البندقة
وتخط بها سبع خطوط على جبهته ايضاً ثم تحرقها وتضعها في رغيف وترميه
لكلب اسود ياكله والشب المذكور اذا وضع على رف في البيت يند أن حك به
جبهة الصبي مراراً واحرق وكان بالصبي نظرة فانها تذهب ولا تعود (اتهي)
فهؤلاء هم العلماء والمرشدون في هذا العصر وفي كل يوم نسمع منهم اشياء
كثيرة تماثل ذلك او تزيد عليه ومن انكر عليهم رموه بالزندقة وقالوا انه مارق
من الدين ونفروا العامة منه فعلى مثل هذا الجهل يؤخذ العلماء اما ما ذهب
اليه من عقد الشركات فهو من الامور الثانوية و (حاجتنا الكبرى) انما
هي الى عمال امناء صادقين اكفاء عفيفين مهالكين متفانين في حب الدولة
والوطن يساعدون سيدنا ومولانا الخليفة الاعظم على انقاذ رعاياه في تعميم
الاصلاح بنشر الوية العدل والضرب على ايدي الظلمة الخونة فان الظلم مؤذن
بخراب العمران كما اثبت ذلك العلامة ابن خلدون في مقدمته وهذا لا يتم
الا بتوسيد المناصب الى اهلها وتعميم العلوم والمعارف بين طبقات الناس

والسيطرة على الاعمال ومكافأة الامين الصادق ومجازاة الخائن المارق
ونهضة العلماء لارشاد الناس لما فيه صلاح دينهم ودنياهم فعندها تتوفر الاموال
وتتوطد الامنية فتعقد الشركات وتحيا الصنائع وتنمو الثروة الخ الخ فعلى
الجرائد الصادقة ان ترمي الى هذا الغرض وتبوح بهذا السر وتكشف عن
هذا المعنى فان كتمان الداء يزيد عياء والناصح الامين لا يماحك ولا يوارب
ولا يغش ولا يخادع وبالله التوفيق

. المنار . طفت الامة تنبه الى عدل العلماء ولومهم على تقصيرهم
في ارشادها الى ما تقوم بها مصالحها المعاشية والمعادية وفقاً لدينها القويم
فهذه رسالة من احد بلاد سوريا وعندنا رسالة اخرى اشد عدلاً من
هذه . تنبّهت الافكار في جميع الاقطار فاذا لم يلتفت العلماء الى النظر
الدقيق في احوال العصر وما تقتضيه مصلحة الامة فيه ويقوموا بالارشاد
الصحيح الموصل للغاية يوشك ان لا يمر بضع سنين الا والرأي العام
منحرف عنهم اشد الانحراف بل ينتظر ما هو اعظم من هذا . نعم ان هذا مما
تتوقع مضرته وتخشى مغيبته ولكنه ليس باضر من الخضوع الاعمي لهم
وهم على ما هم من الشؤون التي تكلمنا عنها في مقالات كثيرة وسنزيدها
شرحاً وبياناً ليس من العار ان تكون كتب المشهورين بالنباهة منهم مملوءة
بالخرافات والهذيان والغش من غير نكير وان ينقل عن بعض اكابرهم
القول بان فن تقويم البلدان بل وسائر الفنون الرياضية والطبيعية لا لزوم
لها البتة . اليس من الفضيحة ان يقول بعضهم ان الانتظام والترتيب
مفسد للازهر ومذهب ابركته لان في الخلل القديم سرّاً روحانياً . كفي
كفي من كتم داءه قتله . ليأخذ من يعرف احوال العصر برأي من

عرف . ليخضع من تقوم عليه الحجة لهاولينفوا جميعاً على العمل قبل
ان يخرج الامر من يدهم والسلام

باب الترتيب والتعلم

* تربية الاطفال *

أول خدمة يخدم بها الطفل بعد فصله من أمه غسله ودهنه والباسه مايقى بدنه من
البرد وارضاعه وأما الفصل فينبغي ان يكون بماء فاتر مساو لحرارة البدن أو قريب منها وان
لا تطول مدته وان يلف جسم الطفل كله بمنشفة ويدلك ذلكا لطيفا بنجاية الرفق ثم
يدهن بزيت الزيتون ويلبس ثيابا واسعة لا تضغط جسمه ويحسن ان تكون في أيام الشتاء
دافئة ولو بالعرض على النار وان تكون جافة فالثياب الرطبة تضر الاطفال بل والكبار
أيضا وباننا ان الاقربح يمسحون في كل يوم أجساد أطفالهم بماء فاتر وماء بارد على
التعاقب مرة من هذا ومرة من ذاك ويقولون ان تعويد الطفل على هذا يمنع سرعة
تأثره بالتغيرات الجوية كالانتقال الفجائي من الحرارة الى البرودة ومن الجفاف الى الرطوبة
وبالعكس وقريب من هذا ما يؤثر في كتب الأدب العربية من ان رجلا رأى اعرابية
تغسل طفلها في النهر في أيام الشتاء فسألها عن السبب في ذلك فقالت أريد ان أجعله
كله وجهها تعني ان الوجه انما لا يضره البرد لما اعتيد من تعريضه له من الصغر فاذا عود
الجسم كله على برد الماء والهواء يصير يحتمله كما يحتمله الوجه ، ولكن هذا القول لا يؤخذ
على اطلاقه فالذين اعتادوا الترف والتعم والاحتراس من البرد وتوارتوا ذلك خلفا
عن سابق اذا عرض احدهم طفله للبرد الشديد وحاول جعله وجهها بالتعويد يوشك ان
لا يتم له ما يريد فيولد الماء البارد في ولده الالتهابات التي ربما تنتهي بالموت وقياس مترفي
الحضر على الاعراب قياس مع الفارق . أما المسح بالماء الفاتر فالبارد باسفنجة في نحو

بضع دقائق ثم تنشف البدن وذلك فاعله ينفع ولا يضر حتي المترفين أصحاب الاجسام
التحيفة الضاوية ولا بأس ان يغتسل الطفل في الماء البارد فالتسخن على التوالي والتعاقب
بعد ان يكون قد اعتاد جسمه على ذلك لمسح وبعد طور الرضاعة يكفي بمسح الوجه
والرقبة والصدر بما ذكر فهو يغني عن مسح البدن كله أو تغليظه

اكثر الامراض التي تفتك بالاطفال في سن الطفولية تكون من التغيرات الجوية
لان الجسم فيه يكون سريع التأثير لا يقوي على الحار والبرد والرطوبة فضلا عن مقاومة
مكروبات الامراض العفنة الوبائية كالنزلة الوافدة أو الصدرية . وهذا العمل يقولون انه بقي
من هذه النزلة ومن التهابات الرئتين والشعب وأنواع الزكام وسائر الامراض
الصدرية والمتولدة من التغيرات الجوية حتي قالوا انه يذهب بالاستعداد لاسل وحسبك هذا
أما الرضاعة فيراعي فيها أمور أهمها ان ترضع الطفل امه ان لم يكن مانع من نحو
مرض معد او هزال وضعف يضر الموضع او الرضيع فان ارضعته امرأة أخرى
فينبغي ان تكون في سن الشباب سليمة من الامراض المعدية جيدة الصحة حسنة الخلق
والخلق وحتثن الاخلاق من أهم شروط الموضع لان اللبن كما يؤثر في انتقال المرض
بالوراثة يؤثر في الاخلاق واذ قلنا انه لا يؤثر في الاخلاق فمعاملة الفاسدة الاخلاق
للطفل تكون غير منتظمة وقد قلنا من قبل ان المعاملة التي تعامل بها الاطفال يكون لها
تأثير كبير في عاداتهم وسجاياهم . يحكي ان امام الحرمين ارضعته مرة امرأة كافرة فاسدة
الاخلاق فلم والده بذلك فأقامه (جملة بقي) ما رضعه ثم ان الامام بعد ما كبر وصار
علامة عصره كان اذا عسر عليه حل مشكلة علمية أو بدرت منه بادرة غير مرضية قال
(ان هذا من آثار تلك الرضعة) وقد ورد في الحديث الشريف « لا تسترضعوا الحفقاء ولا
العشاء فان اللبن يعدي » . ويحسن ان يكون سن ولد الموضع مساويا لسن الرضيع وان
يكون قد سبق لها ارضاع اختبرت به التربية

واذا لم يتيسر وجود مريض بهذه الصفات فالاولى ان يفندي الزائد لبن الحيوانات
كالمز والبقر بواسطة الآلة المعروفة فانه اسلم ولكن لبن الانعام أغلظ من لبن البشر وربما
اشتمل على مكروبات مرضية فينبغي ان يضاف اليه قليل من الماء والسكر بحسب تقدير

الطيب وان يسخن بحيث تموت مكروباته ويكفي في تسخينه حرارة ٧٠ درجة بميزان
ستغراد واللبن المغلي اعسر هضما فلا يغلي لبن الارضاع غليانا . ويجب ان تكون الآلة
جديدة صالحة فان كانت مما استعمل في الارضاع يجب تنظيفها وتطهيرها مما عساه
يكون بها من التعفن ومكروبات الامراض

هذا ما يراعى في المرضع واللبن بالاختصار أما الارضاع نفسه فينبغي ان يكون موقتا
باوقات منتظمة لا يقل الزمن بين الرضعة والاخرى عن ساعتين في أول الامر ثم يزيد
المدة بينهما تدريجاً لان الطفل يأخذ في أول الامر قليلا من اللبن وكلما كبر زاد مقدار
ما يرضعه والزيادة تقتضي زيادة المدة لاجل الهضم وان كانت القوة تزيد معها أيضا . واكثر
النساء لجهلهن لا يقصرن الارضاع على التغذية بل يحملنه وسيلة للترضية فكلما بكى الطفل
يلقمنه الثدي وربما يتوهم ان لا يبكي الا لطلب الرضاع أو ان كل بكاء يسكته الرضاع فهو
لاجله والا فهو عن مرض والصواب ان الطفل يبكي لاقل سبب كإسبال لفائفه وتآلم
بذنه ولو من عقدة خيط في ثوبه . واذا حاول الطفل الحركة التي تقتضيها طبيعته حال
دون ذلك شد القماط عليه يبكي فليجتنب الارضاع في غير وقته لاجل البكاء وليعلم ان
اكثر قمي الاطفال من الارضاع قبل الهضم وناهيك به بلاء على الامهات والاطفال جميعا
أما مدة الرضاع فأكملها حولان تامان وأقلها واحد وعشرون شهرا أخذ ذاك
العلماء من قوله تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد ان يتم
الرضاعة) وقوله عز وجل (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) وذلك بطرح مدة الحمل
الغالبه (٩ اشهر) من مدة الحمل والفصال (اي الفطام) مما كما استنبطوا من الآيتين ان أقل مدة
لحمل ستة أشهر وسيأتي الكلام على اطعام الاطفال وقرعهم ان شاء الله تعالى

آثار علمية

. كتاب تطبيق الديانة الاسلامية على نواميس المدنية .

لكل عصر من الاعصار منهاج مخصوصة في شؤون اهله الحسية
والمعنوية او المادية والادبية والامور الثابتة التي تتغير بتغير الزمان بطراً

التغيير على وسائلها وعوارضها وقد قال العلماء ان من اسباب تغير الشرائع حتى السماوية اختلاف شؤون البشر باختلاف الزمان واجمع المسلمون على ان الدين الاسلامي آخر الاديان وشريعته خاتمة الشرائع وانما كان كذلك لانه جاء بقواعد عامة تنطبق على مصالح البشر في عصر التشريع وفي كل عصر ياتي بعده مهما بلغوا من الترقى في العلوم والاعمال لكن هذه القواعد الصحيحة الثابتة تحتاج الى من يجليها في هذا العصر بما يناسبه ويستنبط منها الاحكام التي توافق مصالح اهله ولا يمكن ان يقوم بهذا العمل الشريف الذي يتوقف عليه حفظ الاسلام واهله فضلا عن انتشارها وعزة اهله - الامن عرف وقته وعرف الدين معرفة صحيحة

ومن الاسف ان اكثر التصانيف الاسلامية في القرون الاخيرة او كلها مأخوذة من كتب المتقدمين نسخا يشبه المسخ وانه لم يكن يوجد عندنا كتاب في الدين اذا عرض على متدني هذا العصر ياخذ من قلوبهم مأخذا يستلقتهم الى النظر في الدين بتمثيله سائقا لهم الى سعادة الروح والجسد على الوجه الذي يناسب زمنهم وعمرانهم حتى قام حكيم الساميين في هذا العصر العلامة الشيخ محمد عبده والف (رسالة التوحيد) الشهيرة واما ما الآن كتاب تطبيق (الديانة الاسلامية على نوااميس المدنية) الذي نوهنا به في العدد ٣٣ من السنة الاولى لجريدتنا عند الشروع في طبعه وذكرنا ان مؤلفه صديقنا هو الفاضل الشاب الذي فاق الشيوخ امة وكالا وعملا بعلمه محمد فريد افندي وحدي

اما الكتاب فقد تم طبعه وقرانه فاذا هو قد وافق اسمه مسماه - افتتحت بمقدّمات في الدين والعلم والاسلام بين فيها ان الدين ناموس عام ضروري في الكون كسائر نوااميس مودّكر آراء مشاهير علماء اورايي النسبة بين الدين والعلم وفيما ينبغي ان يكون عليه الدين وبين ان العلوم الطبيعية حدمت الاسلام وانها كما ترقى وتوراد الناس رسوخا فيها زادوا قربان الاسلام وان القواعد التي وضعها الفلاسفة للديانة الطبيعية موجودة في دين الاسلام وهي

أربع (١) الاعتقاد بان الله غني عنا وعن اعمالنا (٢) وانه رحيم بنا ويود صلاحنا و (٣) ان العبادة يجب ان تطبق على النواميس الثابتة للحياة وتلائم الطبيعة البشرية لان تعارضها وتسمي في ملاقاتها و (٤) ان العبادة الجسمية يجب ان تعتبر وسائل لتطهير النفوس وتهذيبها لا اغراضاً مطلوبة لذاتها واستدل على وجود هذه الاشياء في الاسلام بالكتاب والسنة . ثم عقد فصلاً في نواميس المدينة وانطباقها على الاسلام مينا النواميس باقوال علماء اوربا ومستشهدا على الانطباق بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية واراني مضطراً لان اقول ان من الاحاديث التي اوردها ما لا يصح روايته وان معناه كان صحيحاً ومسلماً في الدين ولوراجع كتب الحديث لو جد في معنى تلك الاحاديث الواهية الاسناد احاديث صحيحة وعساه يستدركها في طبعة ثانية . وقد خاض الكتاب في كثير من المسائل العصرية وحين نسبتها الى الدين الاسلامي كالحرية بانواعها والواجبات بانواعها وبراءة الاسلام من الحق الديني المعبر عنه بالتعصب والاسترقاق وان الاسلام راعي فيه ناموس الحضارة وكون الاسلام هو الدين الوحيد الذي راعي حقوق الروح والجسد معاً وختم الكتاب بنظرة في الاسلام والمسلمين اجمل فيها القول في امراض المسلمين وبيان دوائها الذي هو الاسلام نفسه

وكفي هذا الكتاب شرفاً اننا جعلناه ثاني كتاب رسالة التوحيد التي لم يؤلف مثلها في الاسلام قط ولعمري ان مؤلفه الفاضل جري على آثار الاستاذ في الرسالة أسلوباً ومحتواً لا يميزه انه لم يبلغ شأوه بلاغة وتحقيقاً ومحريراً فالاستاذ حكيم الامة في هذا العصر وأبلغ كتاب العربية اجمعين . ومن جملة ما تبع فيه رسالة التوحيد تشبيه النوع الانساني كله بشخص منه وبيان ان جميع الاديان والشرائع السابقة كانت مناسبة لا طور النوع من الطفولية ومبادئ التمييز وان الاسلام هو الدين الذي من الله به على الانسان عند ابتداء دخوله في طور الرشد والعقل ولهذا كان آخر الاديان على ان في الكتاب من الفوائد الكثيرة ما ليس في الرسالة كما ان فيها ما ليس فيه فلا يستغني باحدها عن الآخر وبما يمتاز به الكتاب بسهولة التناول فيتسنى لجميع طبقات الناس فهمه وستنقل منه نموذجاً تعرف به مكاتبه من الفائدة ان شاء الله تعالى وبما انتقدناه على صديقنا الفاضل مؤلفه انه هضم حقناً في خدمتنا في النار حيث قال في فاتحة الكتاب ما نصه « نسمع كل جمعة على المنابر قائلاً يقول لم يبق من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه ولكننا لم نسمع قط بان عاقلاً قام ببحت بدقة وثبات عن اسباب هذا الاضمحلال الشديد الذي وقعت فيه الامة الاسلامية منذ (كذا) قرون كثيرة . اما والعلم لو بحث باحث عن علل هذا الهبوط الهائل بعد ذلك الصعود السريع ما وجدها الا في ترك السنن واتباع البدع » نحن قد سبقناه الى هذا في النار اجمالاً وتفصيلاً حتي

ان عبارة الخطباء التي قالها قد ذكرناها في مقالة افتتاحها العدد ١٩ من السنة الاولى
أو تكلنا فيها على البدع - وقد كتب المؤلف لهذا العاجز منشيء النار كتباً كثيرة يثني فيها على
خدمته الاسلام وكأه ذهل عن ذلك عند كتابة ما ذكر وسيحان المنزه عن الذهول والنسيان

اظهار لفضل واصداع بحق

لبعض الادباء التونسيين

لا يخفي على حضرة القراء انه ظهر في عالم المطبوعات من عهد غير بعيد جريدة
النار المصرية لمنشئها الفاضل السيد محمد رشيد رضا وهو احد فضلاء الشرقيين
ومن يوم بروز هاته الجريدة الى عالم الوجود اخذت تنشر مقالات علمية في مواضيع شتى
يكتبها مضمونها بالنور على محور الحور ولقد آصفنا ما صدر منها عدداً عدداً فوجدناها
قد بينت الاسباب التي هدمت الهيكل الاسلامي وقوضت مجده الى ان اوصلته الى حالة اليوم
منها مقالة في الاصلاح الديني المقترح على مقام الخلافة الاسلامية في تلافي البدع
والتعاليم الفاسدة التي انتشرت بين المسلمين انتشاراً اضر بجامعتهم

ومنها مقالات في اعمال المتسيين للاولياء والصوفية التي خالفت الشرع ظاهراً
وإظناً والاحتجاج عليهم بكتاب الله وسنة رسوله واعمال السلف الصالح الى غير
ذلك من المقالات التي وقع لها دوي عظيم في الاصقاع الاسلامية وحيث كانت نهاته
الافكار لا تخفى على من له اطلاع على ماجاءت به شريعتنا السمحاء وعلى ما يعتقده غالب
الاسلام من الحرافات الباطلة والالوهام الفاسدة وجب علينا ان نعضد هذا الفكر بكل
ما في الوسع ونعلن بفضل هاته الجريدة على رؤس الملا

ولافائدة لنا في بيان ما شملت عليه تلك المقالات من الحقائق المسلمة وانما نحن
ابناء العلم والوطن على اقتناء هاته الجريدة الفراء فانها المرشدة الوحيدة والثؤولة الفريدة
والناصحة الامينة والدرة الثمينة ونقدم الى صاحبها خالص الشكر والتناء عما قام به من
النصيحة نحو المسلمين والله لا يضيع أجر المحسنين (الحاضرة)

(النار) اذا كان الاخلاص في النصيحة حسناً فتوجيه النظر الى سماعها يكون
حسناً ايضاً واذا كانت خدمة الملة والامة محمودة فلا شك ان المساعدة عليها محمودة
وحيث كان الساعي باختر كفعاعله فصاحب هذه البذرة الحاضرة على زيادة انتشار النار
هي مشاركة لنا في الخدمة به فبرمداً له وشكري ونسال الله تعالى ان يكثر في الامة
امثاله من اهل الغيرة والفضل

المختار

١٣١٥

يوم السبت ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣١٦ الموافق ٦ مايو - ايار - سنة ١٨٩٩

استنهاض هم

(١)

(رسالة مطولة لاحد فضلاء الكتاب في سوريا)

لم تر الحديث تسلسل في هذا الموضوع بين الكتاب مثلاً رأيناه لهذا
المهد ولم نمدد للاقلام جولة في هذا الضمار كجولتها في هذه الازمنة المتأخرة
شعور سهاوي قام في نفوس النباه من المسلمين وعقلاهم وروح زكي هبط
عليهم من عالم القدس فبعث راقدهم هم . اذا تهامس أبناء طنجة بحديث في
الاصلاح رن صدهاء بين أبناء سنغابور وحوّموا عليه اوقدح هؤلاء زباد
رأي في عمل لاح له وميض في جو أولئك واشرا أبو اليه وان تموج الهواء
من أقصى الجنوب لاهمة مسلميها اصاخ له اخوانهم في أقصى الشمال وان
تناجي اثنان هنا انتقلت نجواهما الى هناك انتقال الكهرباء بدون اسلاك
أهاب المتيقظ بالمهوم (١) وصاح المتنبة بالغافل وتتل العامل المقصر

(١) اهاب به زجره وصاح به والمهوم من غلبة التعاس فجعل يهز رأسه

واستحث السابق المتأخرونهم في حوارهم هذا مجمعون على ان الامة في مرض يقرب من الحرض وكادوا يصفقون على ان علاجه الناجع هو تعميم التربية والتعليم . هل الامة في عوز لتناول هذا العلاج وهل يتسنى لها تناوله وان احجمت عن تناوله كيف يكون مصيرها والى اي بيثة تتحول بيثاتها . استدعى هذا السؤال جوابا مسهبا واستثار حديثا طويلا وكنت في ملائمة اهل اليسار والجاه والنعمة والرفاه فاحببت ان ارفعه على صفحات (المنار) علّ فيه موعظة وذكرى لاولى الابصار

قلت اولا ان الحكومات الاسلامية التي ما برحت تحافظ على استقلالها هي اربع - العثمانية والفارسية والافغانية والمراكشية اما بقية الجماعات الاسلامية فهي اما امارات مستضعفة تلوذ بالدول الافرنجية او تستظل بحمايتها واما قبائل رحل تضرب في صحارى افريقية ومجاهل آسيا وهناك اقوام سقطوا في مهاوي الاستعمار الاوربي وخنعوا لصولجان الحكم الاجنبي ولا جرم ان النهضة في اصلاح الحلل ورتق الفتق انما ترجي على اكملها في الحكومات الاربع المستقلة . اذا لم تسع تلك الحكومات في التقرب من بعضها ولم تدبر عاقبة امرها فبشرها بسوء المنقلب وشؤم المال . كيف يؤمل اصلاح العام اذا لم يمش رجالا (١) من اهل المشرق الى رجالات من اهل المغرب ويتحاوروا في اصلاح شؤونهم ويديروا الرأي في مواساة عللم وتضميد كلومهم ؟ كيف تتحد القلوب وتلتئم الالهواء وعلماء تلك الحكومات متخاذلون ومن الصراط السوي نا كيون لا يعترف احدهم للآخر بشأن ولا

(١) رجالات جمع رجال فهو جمع الجمع ولكنه لا يستعمل الا في اشراف القوم

ولا يستصوب له رأيا الا اذا وافق هواه ولا ثم مقام في نفسه . اذا آنس
 احدهم من الآخر معارضة او مخالفة بهر (١) بالزندقة والمروق وزنه (٢)
 بالكفر والاحاد - كل ذلك ليلوي عنه اعناق السامعين ويصرف قلوب
 المعجيين ويستأثر بالشهرة بين العالمين . كيف يرجي الاشراف على الغاية التي
 توخى الوصول اليها واولو الامر في تلك الحكومات لا يهمهم سوى حفظ
 مراكزهم وصيانة جثائمهم ؛ قصروا ايدي نهاء الامة عن مشاركتهم في ادارة
 شؤونها ومشايقتهم في رأب صدوعها وأخذوا باكظامهم (٣) دون التفوه بكلمة
 تؤذن بانعاشها وتعمل على اسعادها . فعلوا ما فعلوا ارادة المحافظة على الاطلاق
 والاستئثار بالسلطة والافتراء بالامر . ليتهم يعلمون أن ذلك الاطلاق الذي
 توخوه هو عين التقييد والحجز اليسوا في هلع دائم وجبن خالع من
 حدوث ثورات تقضي على سلطتهم وتبزم اطلاقهم واستبدادهم اليسوا في
 حذر واشفاق من تألب الامة عليهم وأخذها على أيديهم اليس كل خطأ
 في سياسة البلاد او خلل في ادارة مصالحها وأعمالها ينسب في العادة الى عاهلها
 او اميرها اذا كان مطلق التصرف ويعزى الى أفن رأيه وسوء تديره ؛

هذه شؤون المطلقين المستأثرين بالسلطة . اصرفوا ابصاركم تلقاء أولئك
 الذين زحزحوا عن عواقبهم عبء المسؤولية والقوا معظمه على رجال من امهم
 وقيدوا أنفسهم بآراء المتخبين والشرائع والقوانين تروهم يتقلبون في شؤونهم
 وملء عيونهم غمض وحشو اجسامهم أمن لا تسمع في بلادهم لآغية شكوى
 عليهم ولا تحس برکز او حسيس (٤) لثورة في خضد شوكتهم وثل عروشهم

(١) بهر بهته ورماء بما هو برآء منه (٢) زنه آهمه (٣) اخذ باكظامه بمعنى
 قبض على حلقه ومدارج انفاسه (٤) الرکز والحسيس معناهما الصوت الحفي

اذا لم بسياسة الامة ضعف اوفساد او حدث في مصالحها العامة تراخ او خلل
 كان المسؤول بتلك التبعة والمطالب بسوء نتائجها هو الذي جناها واجترحتها يده
 لا ينحى على الزعيم الا كبر بلائمة ولا ينس في النيل منه بكلمة . لا جرم ان
 المسي بالاطلاق هو عين التقييد والمسي بالتقييد هو عين الاطلاق
 انى يتاح للامة افاقة من هذا الحمار وتفلت من احايل الجمن
 والضعف والاستخذاء (المذلة) وروحها التي هي المال في قبضة اناس
 لا يهمهم سوى اتقاه في سبيل شهواتهم . ليت شعري بماذا يمتاز المسترسلون
 في ملاذهم المنفسون في شهواتهم عن البهائم المرسله اذا لم يبذلوا جزءاً من
 دثرهم - مالوم الكثير - في انقاذ امتهن من الجهالة وتنوير عقول شبانها بالعلم
 والعرفان ما تنعم المرء في ضروب الترف وتقلب في انواع الرفه كان حظ
 البهيمة في ذلك اكمل ولذتها اتم . البهيمة تسعى في تلمس شهوة نفسها
 واستيفاء لذة حواسها فالحليق بالانسان ان يباينها في ذلك ويسمي في تطلب
 شهوة عقله واستيفاء لذة وجدانه وشعوره . شهوة العقل هي الارتياض
 بالكلمات والقيام بالواجبات . لا كمال ارفع ولا واجب اقدس من خدمة
 المرء لأمته وسعيه في اصلاح قومه . لا عمل يحفظه التاريخ ويشكره الله مثل
 عمل المرء في ديانة وطنه وانقاذه من المخاطر المحتمة به . ما ينتظر المتقاعدون
 عن العمل ماذا يربو المخلفون عن مشايمة العاملين مالم الذي يثبط الهمم عن
 السعي مالم الذي يضعف العزائم عن الجهر بالحق والنصيحة : ايتظرون صيحة
 من العالم العلوي تشير الراكد وتوقف الراقد ايرتقبون هتافاً من عالم الارواح
 يزعج الانفس المطمئنة وتبتل الهمم المستكنة ايصيخون الى نبات وهسات
 من خلل برازخ الاموات تجمع البدد وتصلح ما فسد وتعلم الجاهل وتنبه

الغافل : جلت عظمة الله وتقدست حكمته ان هي الا نواميس كونية وسنن
 آلهية وضعها تعالى من العالم موضع القطب من الرحي او الروح من
 الجسد فن رعاها حق رعايتها وتوخي السير عليها ظفر ومن دابرها او تنكب
 جددتها عثر تلك النواميس والسنن لا تبدل فيها ولا تخلف يعترض دون
 اطرادها الا ما كان في ازمة النبوات ازمة التحدى بالحوارق والمعجزات
 وبالجملة ان ما تواتر على الامة من القوارع وتتابع من وخزات الحوادث
 كاف لا ماطة غشاوة الغفلة عن ابصار آحادها وتفكيك همهم من العقل
 والاغلال التي كبلتها . وما رأينا لهذه الآونة من تلك الروح العلوية الفائضة
 عن السنة عقلائنا والطائفة على اسنان اقلامهم في خطبهم وكتاباتهم جدير
 باحياء ميت الآمال فينا واثارة رواكد الإيمان في نفوسنا وتحقيق بات
 يعيشنا على اطراح اليأس والقنوط والاخذ باسباب الحيلة والخزم قبل
 تقاص الفرص وتجاوفي الاسباب وحدوث مالم يكن في الحسبان . فلنلف
 اليأس بالكسل . وزمي بهما من حلق جبل . ولنضع امام اعيننا نور الامل
 ثم لنقبل على العلم والعمل وعلى الله سبحانه العصمة من الزلل

بَابُ التَّوْبَةِ وَالْإِسْلَامِ

✽ التعليم القضائي ✽

بيننا في نبذة سابقة ان مثلي طرائق التليم هي التعليم بالعمل وذلك
 اجمال لو فصل ببيان كفياته بالنسبة الى كل علم وفن لاحتاج الى مجادات
 كثيرة ولكن العالم بفن من الفنون تكفيه الاشارة لانه مهما كان جاهلا

بطريقة التعليم وغير عامل بعلمه فلا بد ان يكون عالماً بكيفية العمل وما عليه في تحصيل الملكة الا ان يزاول العمل مرة بعد أخرى وكلما مضى فيه سهل عليه حتي يصير بغير تكلف وهو ما يعبر عنه بالملكة ونريد الآن ان نقول كلمة في التعليم القضائي بالعمل وهي : يعلم القراء ان الحكومة المصرية تحاول في هذه الايام اصلاح المحاكم الشرعية بناء على ما جاء في « تقرير المستشار القضائي » الانكليزي من نسبة الخلل اليها وتريد أن تبدي هذا الاصلاح بتميين قاضين من قضاة محكمة الاستئناف الاهلية النظامية في المحكمة الشرعية يحضرون الدعاوي المهمة . ويعلمون ان مجلس شورى القوانين رفض هذا الاقتراح بناء على فتوى شرعية صدرت من جانب سماحة قاضي القضاة وفضيلة مفتي الديار المصرية وشيخ الازهر ملخصها انه ليس للحكومة المصرية ولا لأمير البلاد الحق في نسب قاض شرعي لان هذا خاص بالخليفة ونائبه الذي هو في مصر قاضي القضاة لاسمو الخديو وان القاضي الشرعي يجب ان يحكم بالصحيح والراجح من المذهب النعماني وان يكون عالماً بهما وان يكون قد مارس المرافعات الشرعية والحكم فيها . وبناء على اعتبار هذا الامر الاخير في القضاة - سواء اكان واجباً وشرطاً كما يفهم مما مرام لا - نقول

لا يجوز ان يراد بممارسة المرافعات ما يكون بالقضاء الحقيقي لانه يلزم منه الدور ولكن الممارسة تكون باحد امرين احدهما حضور المرافعات في المحاكم وهو لا يتيسر لجميع المتعلمين الذين يترشحون للقضاء ويلزم له زمن طويل يصرف بعد طلب العلم في المحكمة واثانيهما (التعليم القضائي) الوضعي الذي نريده ونقترحه على فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر ومجلس

ادارته لانه اسهل الطرق للتحقق بما جاء في القنوى
 هذا النوع من التعليم يختار له الكتب التي تذكر الاحكام في ضمن
 الوقائع واكثر كتب المتقدمين - لاسيما قبل المئة الخامسة - كذلك لانهم
 كانوا يتعلمون الفقه للعمل واول عمل ضاع به الفقه كغيره من العلوم
 والقنون الاسلامية تأليف المتون الوجيزة المختصرة والعمل الثاني للضياع
 اختيار هذه المتون للتدريس والاستعانة على ذلك بشرحها والعمل الثالث وهو
 الذي تم به الضياع هو وضع الحواشي ثم التقارير عليها والخروج بذلك كله عن
 كون العلم مبنياً للعمل شارحاً للوقائع الى البحث في الالفاظ والاساليب وخطط
 القنون بعضها ببعض . ولم يكن وضع المختصرات في اول الامر لاجل التعليم
 والتعلم وانما كان الغرض منها تذكيرة المنتهي لاسيما في السفر الذي يسرفيه
 حمل الاسفار الكبيرة سيما في تلك الازمنة . ومما يوجب لاسلافنا الفخر ويظهر
 اننا شر خلق لهم ان الباحثين في فن التعليم اهتموا بعد العناية الطويل الى ان
 خير طرق التعليم واقربها هو التعليم بالعمل وبيان المسائل في ضمن الامثلة
 والاحكام الشرعية في صور الواقعات وهو ما كان عليه سلفنا من قبل الف سنة
 وانما يكمل هذا النوع من التعليم بتأليف هيئة للمحاكمات الوضعية كهيئة
 المحكمة الحقيقية - رئيس وقضاة (اعضاء) ومدع ومدعى عليه او وكلاء - محامون -
 وبينات وتحقيق وحكم . وينبغي ان تكون المرافعة علنية وان يتناوب طلاب
 العلم القضاء فيها وان تكون العناية بالدعاوي التي يحكم فيها بالشرع في هذه
 الايام اشد من العناية بغيرها

يقول قائل اي حاجة للعناية بالاحكام التي لا يعمل بها لان امراء المسلمين
 نسخوها بالقوانين الوضعية والجواب ان عدم التعليم القضائي جعل الشريعة

الساوية الواسعة ضيقة لاتفي بحاجة العصر والامراء والحكام يرون انفسهم مضطرين الى مجارة العصر في شؤونه العامة ويجب ان تكون الاحكام مطابقة لحاجات الناس في كل عصر بحسبه لا أن تقاوم الطبيعة وتغير اساليب العمران لتوافق مايفهمه العلماء على تقصيرهم من الكتب الشرعية القديمة لان هذا غير ممكن للناس. فاذا حسنت حال التعليم ووجد في الامة علماء يعرفون حال العصر ويستنبطون من قواعد الشريعة العامة التي تقتضها بانها تنطبق على احوال كل زمان ومكان ما يوافق مصلحة الناس بحسب زمانهم هذا فلا شك ان الامراء والحكام المسلمين يحكمون بها مهما وهي بناء دينهم وسحلت مرأى يقيهم لعلمهم بانها اقرب لصلاح الناس لخضوع السواد الاعظم لها ظاهرا وباطنا اللهم الا اذا غلبوا على أمرهم بالسلطة الاجنبية. ولا نقصد مما ذكرنا تبرئة الامراء من تبعة ذنب الانحراف عن الشريعة وحصره بالعلماء!! كلا ثم كلا وانما غرضنا بيان السبب وقد بلغنا ان اسماعيل باشا الخديوي الاسبق طلب من علماء الازهر ان يؤلفوا له كتاباً شرعياً في الحقوق والجنايات سهل العبارة مرتباً على ترتيب كتب القوانين وموافقاً لحال العصر (كمجلة الاحكام الشرعية التي يعمل بها في محاكم ولايات الدولة العلية) فابوا عليه ذلك وسمت ان احجامهم كان خوفا من طعن العامة في دينهم اذا هم وضعوا الاحكام الشرعية في أسلوب كتب القوانين. ومهما كان من السبب فالتبعية الكبرى فيه على العلماء كما هو ظاهر. يقول المعترض ان الحكومة المصرية مغالوبة على أمرها للاجانب فكيف نرجو تحويل المحاكم الاهلية شرعية ونحن نرى الحكومة تحاول الفاء المحاكم الشرعية والاكتفاء بالمحاكم الاهلية ؟ واذا لم يكن لنا أمل في الحكم بالشرع فعلاص العناية

والام احتمال العناء في تعلمه تعالماً قضائياً أو غير قضائي؟؟ ونقول في الجواب أولاً
ان التعليم موجود في الازهر بالفعل ونحن انما نطلب تحسينه وقد ورد في الحديث
الشريف ان الله تعالى يحب اذا عملنا احداً عملاً ان يتمنه وما ذكر قد يمنع من
اصل التعليم ولكنه لا يمكن ان يمنع من تحسينه مع وجوده ثانياً ان الازهريين
يشتغلون جميعاً فيما لا يتعلق به عمل في هذا المصير كاحكام الرقيق بانوائها بناء
على ان مرادهم حفظ هذه العلوم وان لم تكن تستعمل ولذلك تبرم شيوخهم
من زيادة بعض الفنون في الازهر لئلا تشغلهم عنها وتعلمها بالكيفية التي
زيدها أقرب لتحصيلها ولحفظها ثالثاً ان الامل لم ينقطع من العمل بها
ولا ينقطع الا اذا بقي تعلمها على حاله او رجع القهقرى كما هو الشأن في
امتنا منذ قرون . فاذا تفضنا عن رؤسنا غبار الحمول والكسل واجتهدنا في
تحصيل العلوم على الوجه الذي يؤدي الى اتقان العمل فلا يمضي زمن
قليل الا ونكون امة من الامم . لها قول يسمع ورأى يحترم وعند ذلك نحكم
بما نريد وزرغب . لان قوة الشعب قوة آلهية لا تغلب . فمن عمل لهذا الرجاء
فالولئك هم المفلحون (ومن يقنط من رحمة ربه الا القوم الضالون)

✽ تربية الاطفال ✽

تكلمنا في المدد الماضي عن طور الرضاعة ووظائفه ووعدنا بان
نتكلم عن اطعام الاطفال وتقريمهم (تعليمهم الاكل) فنقول . لاهادي الى
تربية الطفل كالطبيعة والفطرة فعلى المربي ان يسترشد بها لانها هداية آلهية
ممنوحة للجميع . قلنا في بحث الرضاع ينبغي ان ترضع الطفل امه والا فمرضع
يكون ولدها الرضيع في سنه والحكمة في ذلك ان الله تعالى جعل اللبن في

الام موافقاً لسن ولدها في أول الامر يكون سهل الهضم جداً وكلما تقدم في السن وقويت معدته على الهضم تزيد المواد المغذية في اللبن . اما الاكل فيرشد اليه من الطبيعة ظهور الاسنان فمتي أسن الطفل (نبتت أسنانه) وصار قادراً على المضغ يعطى ولكن يبتدأ في اطعامه بما كان سهل الهضم كلبن الحيوانات والارروط والنشا ولا يكون هذا الا بعد بلوغه بضعة أشهر حتي اذا ما كملت مواضعه (اضراسه) يعطى من سائر انواع الطعام ويراعى فيه سنة القطرة بالتدريج لان الآلات الاكل تظهر فيها تدريجاً . واطعام الاطفال الاطعمة النشوية والسكرية في سن اللبان يولد فيهم الامراض ويكثر فيهم الموتان ويحسب الامهات الجاهلات ان معالجة الطعام وتلويقه (جعله ليناً) بحيث لا يحتاج الى مضغ يسهل هضمه على الوليد ويفترن بواحد من عشرات ومئات يعطى فيسمن ولا يعتبرن بالعشرات والمئات الذين يمرضون ويموتون وذلك لانهم لا يعرفن سبب مرضهم وموتهم وهو في الغالب من المأكول الغليظة المسرة الهضم لاسيما مع عدم الوقاية من البرد ولا بد من التوقيت والانتظام في تقريم الاطفال فيطعمون أربع مرات في اليوم - بد القيام من النوم وعند الظهر وعند العصر وبعد المغرب فطعام الصباح والعصر اللبن والبيض والحبز وشي من الحلوى وطعام الظهر اللحم والبقول والفاكهة وطعام المساء الشوربا والبقول ولو باللحم والرز اما مقدار ما يأكله الطفل فليس بمحدد بل يترك وشأنه ياكل ماشاء لا يلزم بالزيادة ولا يمنع من الاستزادة الا ان كان شرها ياكل فوق طاقته وقلمما يكون الشره الامن سوء التربية ويمنع الاطفال الاكثار من الفاكهة والحلوى ويمنعون من شرب الشاي والقهوة فضلاً عن المسكرات والاشربة

الروحية التي هي سموم قاتلة لا يقل فتكها بالكبار عن فتك سائر الامراض الجيثة

آثار علي البرصية

(المتكلمة بالقرآن)

قرأنا في كتاب روضة البلاغة للعلامة ابي الحسن البارزي ما نصه

عن احمد بن عبد الله الواسطي قال خرجت الى مكة فاذا انا بامرأة على الطريق تتلوا آية من كتاب تعالى وهي (بسم الله الرحمن الرحيم من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له) فلم اشك انها ضالة فقلت لها يا أمة الله احبك ضالة فقالت (بعد البسلة - وهكذا كان كل الاجوبة مصدراً بالبسلة مخدفاها للاختصار) ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً فقلت لها يا أمة الله اين تريدان قالت (والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً) فقلت يا أمة الله من اين قالت (سبحان الذي أسري بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله) فعلمت انها من بيت المقدس فقلت يا أمة الله مالك لا تكلمينا فقالت (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) ففقت لصاحبي احسبها حرورية قالت (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انها لا تكلمنا الا من كتاب الله فقلت يا أمة الله آخذ بعيرك فاقوده الى مكة قالت (وما تفعلوا من خير فان الله به عليم) فاخذت بعيرها اقوده فيمنا نحن كذلك اذا اشرفت من طريق الشام قافلة قالت (وعلامات وبالنجم يهتدون) قلت يا أمة الله ما تريدان قالت (وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوها) الآية فقلت في القافلة قرابة لها قال فلما اقبلت القافلة قلت يا أمة الله بمن اصيح ومن لك في القافلة قالت (يا يحيى خذ الكتاب بقوة - يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى - يا داود انا جعلناك خليفة في الارض) فصحت يا يحيى يا زكريا يا داود فاجابني ثلاثة نفر فقالوا ما تريد قات مي عجوز لا تكلمنا الا من كتاب الله تعالى فقالوا انها مناقضت منذ ثلاثة ايام - قال فلما ابصرتهم

تبسمت وقالت (فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكي طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحداً) قال فعلمت انها تريدان زودني وتبرني فقلت لا حاجة لي في زادكم وفي بركم اخيروا عن هذه المعجوز ما لها لا تتكلم الا من كتاب الله تعالى قالوا انها منذ اربعين سنة ما تكلمت الا من كتاب الله مخافة الكذب اه (المنار) ان المحافظة على الصدق من افضل الفضائل على الاطلاق وقد يبلغ الغلو بالشئ والتعمق فيه الى ما يستغرب وقوعه كما ينقل عن الاسخياء والشجعان . ومن ذلك خبر هذه المرأة ويلوح للذهن ان الحكاية مخترعة لان استحضار الآيات التي تشير الى المقاصد عسير بل لان الصبر عن الكلام هذه السنين الطوال محل غرابة ولكن الاصل في الكلام - لا سيما كلام اهل العلم - ان يكون صادقا والله في خلقه شؤون هذا وقد نص بعض الفقهاء على ان استعمال القرآن للتخاطب في الامور العادية محظور

(مقتطفات)

(اليابان)

يؤخذ من تقرير وزير المعارف في اليابان عام ١٨٩٤ ان عدد سكان اليابان بلغ اذ ذاك ٤٢٤٢٦٩٢١ نسأ و عدد الطلبة ٧٣٢٠١٩١ ولم تكن تجد ثلهم عام ١٨٧٣ وبلغ عدد المدارس ٢٣٨٧٤ مدرسة وعدد المعلمين والمعلمات ٦٩٨٤٥

وبلغ عدد سكان اليابان في الاحصاء الصادر في السنة الجديدة ٤٣ مليوناً و ٢٢٩ ألفاً من النفوس نصفهم ذكور ونصفهم اناث على وجه التقريب . وقدرت ميزانيتها للسنة الجارية بمبلغ ١٨٩ مليون (ين) لا واردات و ١١٩ مليوناً للنفقات فتكون الزيادة في النفقات ٣٠ مليون (ين) والين من الفضة يساوي فرنكين ونصفاً وهو يقابل (الكروان) الانكليزي قيمة

اهدانا الفاضل الاديب الشيخ محمد بشير ظافر المدني الازهري قصيدة
من نظمه في التنفير عن المدارس الاجنبية لأنها اسست على دعائم الدعوة الى
النصرانية والاستمالة اليها ونقش نعاليمها في الواح نفوس الولدان حتي كان
الذي يرسل ولده اليها لا يبالي اخرج مسلماً ام غير مسلم فنحت معه سائر
الشعراء على النظم في مثل هذا من المواضيع الاجتماعية والخروج بالشعر من
مضيق الاماديج والاهاجي الشخصية

الاحتجاج بالسياسة

مراكش

(لمكانينا الفاضل في تونس)

لم تزل الاخبار تتوارد علينا يوما فيوما بسوء حالة هاته المملكة الاسلامية وتعاث
سكانها الى درجة يخشى معها سوء العاقبة وفساد المنقلب . ولا تزال رجالها في غفلة
عماهم عليه من موجبات السقوط والاضمحلال فداخليتها على غاية من الاحتلال
والفوضى قد ضربت اطنابها بسائر انحاءها فلقبائل بعضها لبعض عدو والدولة
عدوة للجميع والدول الاله ربوية قد اشتدت وطائها عليها بنزق اموالها ولولا
التحاسد لفقدت استقلالها من قديم فدولة الاسبان تود الاستيلاء عاها منذ عهد بعيد
وترى انها احق الدول بذلك لقدم المجاورة التي بينهما وكل من فرنسا وانكلترا والمانيا
يزاحمها ويسعى في احتلال جزء منها ولهذا السبب عاشت دولة المغرب العلية ولم يفارق
جسمها المهوك الروح

كان على عهد السلطان مولاي الحسن نهضة تحريرية في جرائد الاسلام حذرة
وانذرت سوء العاقبة واطاعته على ما يجب عليه سلوكه لحفظ مملكته من السقوط
والتلاشي ولم ينجح شيء . وبقي متماديا في شأنه يقاتل رعاياه ويبتز اموالهم التي حرم
الله وازداد نفوذ الاجني في ايامه زيادة لها بال الى ان وقعت حادثة مليلة الشهيرة التي

دفعت حكومة المغرب لاجلها عشرين مليوناً من الفرنكات لحكومة الاسبان ارضاء لها عن تعدي قبائل الريف على حدودها وعلى رعاياها . وهكذا كان يدفع الاموال الطائلة بغير انقطاع وكانت ايامه كلها منقسمة الى عمليين عظيمين وهما سفك دماء الرعايا لاخذ اموالهم ودفعها للاجانب على وجه الترضية ولم يصدر عنه ادنى عمل لاصلاح المملكة

ولما تولى السلطان عبد العزيز عليها املت الناس ان يجري فيها بعض الاصلاحات لحدائة سنة المقارنة لنور التمدن الحالى الذي وقع له طنين اسمع الصم ونطق به البكم فضلا عن السامعين المبصرين فذهب ذلك الامل ادراج الرياح وسار في ادارة المملكة سير ابيه وجده الحالى عن كل تنظيم وخروج عن المعتاد

ومن تأمل في احوال هاته الدولة وفيما هي عليه من سوء التدبير يدخله الذهول والحيرة والاستغراب فان الاصلاح ولا سيما الابتدائى ضروري لكل ذي عقل سليم وفكر مستقيم ومحكم بعدم لياقة هاته العائلة الحاكمة وعدم صلاحيتها لاقبل الاعمال (وهنا ذكر الكاتب جملة غالى بها في ذم كل افراد الاسر الاسلامية المالكة لاسيا دولة المغرب اضربنا عن ذكرها صفحاً)

هذا ولقد كتبنا هذه الاسطر القليلة تمهيداً لما سنكتبه بعد في هاته المملكة الحاضرة . وفيما يجب عليها اتباعه في الاستقبال لاستقامة احوال المسلمين طبق الشريعة المطهرة وكتاب الله وسنة رسوله بين أيدينا وسيرة السلف الصالح بين اظهرنا . وحيث كانت جريدتنا المنار موقوفة على خدمة المسلمين وموسومة بذلك نطلب من محررها الفاضل ومن براعة قلمه ومن عموم جرائد الاسلام ان يعضدونا في هذا العمل ويفوقوا سهام اللوم والتنديد نحو هاته المملكة او تستقيم والله بالسرائر عليم (ش د)

(المنار) كلنا على علم اجالى بحال هذه المملكة وبعدها عن الاصلاح وكتبنا في ذلك نبذا متفرقة وما كنا نظن ان ملوكها بهذه الدرجة التي ذكرها بل لا نزال نطن ان في وصفه لهم مبالغة في الثم ونرجو ان يبين في مقالاته الآتية عنها الحقائق من غير مذمة شعرية

في ليله الثلاثاء الماضية اخترمت المنية رجلاً من خيرة رجال العلم والفضل
وحملة الاقلام وهو السيد وفا افندى زغلول امين الكتبخانة الحديوية.
مات رحمه الله تعالى عن خمسين عاماً قضاها في خدمة العلوم والآداب وقد
ترك آثاراً علمية نافعة منها كتاب الرد المبين وكتاب البرهان الساطع على
وجود الصانع وكتاب التحفة الوفائية في اللغة العامية ورسالة في الرد على ابن
خلدون وكان محرر جريدة الكوكب المصري التي كانت تصدر قبل الثورة
العرايية وكتب مدة في الوقائع الرسمية وله في الجريدتين مقالات تؤذن
بفضله أما وفاؤه ومحاسن اخلاقه فقد رأينا وروينا عنها ما يدل على طيب
اعراقه وكمال تهذيبه فنسال الله تعالى ان يحسن عزاء شقيقه المفضل السيد
نصر الدين افندى المحامي الشهير وسائر آله الكرام

كتب الينا صديقنا الفاضل مؤلف كتاب (تطبيق الديانة الاسلامية
على نواميس المدنية) يعترف بان انتقادنا عليه بهضمه حق المنار في محله
ويقتدر واعدا بتوفيته حقه في طبعة ثانية قال (فأرلدي خطأي في بنس
حق المنار كثيرا وهو في الحقيقة خطأ مخجل منه كل مؤلف لانه جرم
ضد التاريخ ولكن لي من كرم اخلاقكم أكبر شفيغ على اسدال ستر المخذرة
على هذه المفضوة وساجعل أول واجب علي عند الشروع في الطبعة الثانية
اصلاح تلك الغلطة البينة الخ)

وهذا كما ترى دليل على فضل الرجل وانه ما قال في الكتاب بانه لم يسمع
بان عاقلاً قام يبحث عن أسباب اضمحلال الامة الاسلامية الا ذهولاً
عن المنار كما هو ظننا الحسن به

أقبل الحر على مصر وأقبل معه وفود حزب الأحرار من الاستانة العلمية ولا يقدمون في مثل هذه الأيام إلا لأمر ذي بال وممن حضر من زمن قريب الفاضلان محمد توفيق أفندي مدير المكتب الإحصائي سابقاً في بلدتنا طرابلس الشام وعلي مظهر بك فحسب أن تتلافى الحضرة السلطانية أيدها الله تعالى هذه الحركة التي كادت تكون عامة بالتي هي أحسن

اصلاح غلط

قد عهدنا بتصحيح العدد الماضي إلى أحد الأفاضل بمقابلته على أصوله قبل الطبع ولم نحضر الطبع فوقع في العدد غلط وتحريف وحذف وتقديم وتأخير في بعض الكلمات والصفحات أما الصفحات فالصواب تقديم الصفحة (١٠٢) وجعلها مكان الصفحة (١٠١) وتأخير هذه وجعلها بعدها وأما الحذف فقد سقط من السطر الذي قبل الأخير من الصفحة الأولى هذه الكلمات وموضعها بين ألف (الجوسية) ولفظ في قرش وهي (في تميم وكانت الزندقة) أي أله الجوسية كانت في تميم والزندقة في قرش ومن التحريف لفظ الحبطين في السطر الثاني من الصفحة (١٠٠) وصوابه (الجطين) ولفظ المتجرد فيه أيضاً وصوابه (المرد) ومن التقديم والتأخير في الكلمات ما في السطر الخامس من هذه الصفحة أيضاً وهو جملة (فاجحف بقتل الولدان في الرعية) جعل فيها لفظ الولدان في آخر الجملة وهناك أغلاط أخرى من هذا القبيل لا تخفى على الأفهام منها جملة (ليأخذ من يعرف) في السطر الأخير من الصفحة (١٠٦) وصوابه (من لم يعرف) ومنها جملة (وإن معناه كان صحيحاً) في السطر السابع من الصفحة (١١١) وصوابها (وإن كان معناه صحيحاً)

المختار

١٣١٥

﴿ يوم السبت ٣ محرم سنة ١٣١٧ الموافق ١٣ مايو - أيار - سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ الاعتماد على النفس ﴾

(وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم)

« قتل الانسان ما اكفره »، يجني على نفسه ويلحق بها البلاء بسميه ويهمل أسباب سعادته ويتكبر طرق رفاخته ثم يتجرم على الناس او يتذقح ويتجنى على الطبيعة زاعماً انه مأمني بالنوائب ومنع من الرغائب الامن نكد الزمان ونقصير الاخوان فان ضاقت به سبل الاعذار انحى باللوم على المقدار وقال مائتفع حيلة البشر اذا كان خصيمهم القضاء والقدر وغدا يعتب القضاء ولاعد رلماص فيما يسوق القضاء

كل ملي يعتقد ان الله تعالى خلق الخلق بارادته واختياره على حسب ماسبق في علمه ومن خلق نوع الانسان الذي يعمل بارادة واختيار ينشآن عن العلم بوجوده المصالح والمنافع والمفاسد والمضار وهذا العلم منه مايكون له بالضرورة ومنه مايكتسبه اكتساباً من طرق واضحة تؤدي الى غاياتها اذا لم ينحرف السالك عن جادتها - فهل الاعتقاد بعلم الله وارادته يكون

عذرا للانسان اذا زاغ عن الصراط المستقيم فوقع في الرجز الاليم ؟ وهل اذا فرض ان العالم وجد بالاتفاق من غير خالق او ان خالقه تعالى وتقدس جاهل أو مكره (سبجانه سبجانه) يزول عذرا للانسان ؟ كلا ان هذا هذيان لا يقول به عاقل ولكن ما بال المسلمين يحتجون بالقضاء والقدر حتى صاروا سخريه عند سائر البشر . واعتقدت الامم المتمدنة ان هذا الاعتقاد سدينيهم وبين الارتقاء . وان ساد به من قبل آباؤهم القدماء . بل وان كانوا يعتقدون منهم ان الله لم يخلق شيئا الا بارادته . وان جميع ما وجد في الكون موافق لما سبق في علمه أو مشيئته . ولا يخرج معنى القضاء والقدر عند أئمة المسلمين عن هذا الذي قلناه ولم يقل احد منهم بانه يجوز الاحتجاج بالقضاء والقدر على تقصير الانسان في علمه واخفاقه في سعيه بل صرحوا بالمنع منه تصریحا لان فيه مع اساءة الادب بنسبة القبيح الى الله تعالى مخالفة هدي الكتاب والسنة ونصوص الائمة فقد ساق القرآن احتجاج الكفار بالمشيئة ساق التوبيخ والتفريع حيث قال (سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء) كذلك كذب الذين من قبلهم حتي ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان اتمم الا تخرصون) وقد فر البضاوي وغيره الحرص هنا بالكذب ولولم يكن في المسألة غير هذه الآية لكانت كافية في الردع والردع عن الاحتجاج بالقدر كيف وهناك آيات كثيرة منها ما هو صريح في المعنى كقوله تعالى (واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا اذا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان اتمم الا في ضلال مبين) ومنها ما هو غير صريح . والإحاديث وآثار الصحابة وكابر السلف

من الأئمة المجتهدين وغيرهم في الأمر بالامساك عن الكلام في القدر والنهي
عن الخوض فيه لاتكاد تحصى

الاسلام دين الفطرة (اي الطبيعة والحليقة) فليس فيه شيء يخالف
الواقع الذي ثبت وجوداً أو يناهذ العقل الصحيح اخرج البخاري ومسلم
من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود
الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة
بهيمة جمعاء (كاملة البدن) هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول (فطرة الله التي فطر
الناس عليها ذلك الدين القيم) . والفطرة تدلنا بالوجدان الذي هو اقوى
البراهين اننا نعمل باختيارنا والاختبار والاستقراء الصحيحان يثبتان لنا ان
سعادة الانسان في افراده ومجموعه نتيجة اعماله وان شقاءه من آثار كسبه
وانه متى استوفى الاسباب الطبيعية لامر من الامور بلغة وادركه وانه لا يخيب
امله ويحقق سعيه الا لاسباب اخرى تحول بين المبدء والغاية وانه قلما
تعاصي هذه الاسباب الحائلة عن قدرة الانسان وجلاء الاسلام موافقاً
لفطرة فصرح كتابه الحكيم بقوله (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت
أيديكم) . وبقوله (وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم
يجزاه الجزاء الاوفى) وبقوله (من يعمل سوءاً يجز به) الآية والآيات
والاحاديث في هذا المعنى كثيرة واكثرها عام لاعمال الدنيا واعمال
الآخرة وأما قوله تعالى (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من
سيئة فمن نفسك) وقوله تعالى (قل كل من عند الله) فلا ينافيان ما تقدم
لان الثاني بيان لان الله تعالى خالق كل شيء وقد جاء رداً على الذين
(ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه

(من عندك) وهم اليهود وكانوا يقولون ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ومعني من عندك بشؤمك علينا فنفى القرآن اعتقاد الشؤم وأثبت ان الاشياء اذا أضيفت الى غير اسبابها الظاهرة فلا تضاف الا الى خالق الاكوان الذي يرجع اليه الامر كله واما الاولى فمعناها ان جميع ما خلقه الله تعالى للانسان من الحسنات والنعم فهو فضل منه واحسان لا في مقابلة عبادتهم له لان العباد لا تنفعه وعدمها لا يضره ومهما بلغ العبد من العباداة فلا يكافيء نعمة الوجود فكيف يقتضي غيره وان جميع ما يصيبه من السيئات فهو من نفسه لان الله تعالى بين له اسبابها بما هداه اليه من سنن الكون واحكام الشرع التي تؤدب النفس وتقف بها عند حدود الاعتدال في الاعمال والمعاملات كلها فمن استرشد بسنن الكون ووقف عند حدود الشرع لا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكر الله المبين لها فان له معيشة ضنكا في هذه الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اشد وابقى . فهذه الآية كالتي صدرنا بها المقالة في بيان ان شقاء الانسان انما هو من نفسه بسوء اعماله وقبيح كسبه واعراضه عن هداية الله تعالى في الاعتبار بكتابه وبخلقته . واما آية (قل كل من عند الله) فهي مبينة للاعتماد بالله تعالى لا للاسباب والمسببات والكل حق لا يرتاب فيه عاقل وان لم يكن مسلما

اذا علمنا هذا فعلينا ان نرجع على انفسنا بالتعنيف . وننجي عليها بالعدل والتوبيخ . ونطالبها بجميع ما نزل بنا من البلاء . وحل في امتنا من الارزاء . لا ان نمتب الاقدار . ونحيل على الاغيار . فان الله تعالى ما ظلمنا ولكن ظلمنا انفسنا . اليس قد هداانا النجدين وبين لنا السبيلين وجعل لنا السمع والابصار والافتدة لعلنا نشكره باستعمالها فيما خلقت له . لم يخبرنا

بان لهذا الكون سنناً لا تبدل ولا تتحول فلم نعرض عن مراعاتها ؟ الم نقرأ في كتابه (من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) فعلام لانعتمد على انفسنا ونشكل بعد الثقة بالله على اعمالنا ؟ ألم يأمرنا بالسير في الارض والاعتبار باحوال الامم وهانحن أولاء نشاهد الامم النشيطة في الكسب العظيمة الهمة المعتمدة افرادها على انفسهم مع مراعاة نوااميس الخليفة قد سادوا على العالم واستخدموا الامم واستاثروا بالسلطان واصبح اضعف افرادهم اكبر همة واعز نفساً من اعظم الامراء والملوك . انكتفي في مصائبنا الشخصية بمعادة اخواننا والعدوان على ابناء اوطاننا وفي مصائبنا القومية بمنيز الذين سلبوا استقلالنا بالالقباب ونسبتهم للظلم والعشمة ونحن نعلم ان من سنن الكون استيلاء القوي على الضعيف وامتصاص الغني ثروة الفقير والاعتراض على نوااميس الخلق اعتراض على الحكيم العادل . وانتظار خرقها او تغييرها لا يصدر الا من اخرق او جاهل

سبحان الله - كلنا يحب ان يكون غنياً غير فقير وعزيزاً غير ذليل وسعيداً غير شقي . كل مصري يتألم من احتلال الاجانب لبلاده واستيلائهم على ينابيع الثروة والسيادة فيها حكماً وتجاراً حتي من يقول ان الاحتلال نفع ولا يزال نافعاً من بعض الوجود . كل شرقي يتململ من استثمار الغربيين لجزء كبير من الشرق وطموحهم لاستثمار باقيه فاذا كان غير المسلمين من الشرقيين يعذرون تقاليد الدينية بالجهل وعداوة العقل والتشاؤم من علم الاجتماع البشري ومن الفنون الطبيعية التي تبين له طرق السيادة والسعادة فهل يصح للمسلمين ذلك والقرآن بين ايديهم يحذرهم وينذرهم ويستصرخ عقولهم ويستنجد همهم ويرشدهم الى سنن الخليفة ويبين لهم الطريقة ويلحق بهم

مار التقصير ويقول لهم (وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو
عن كثير)

(استنهاض همم)

(٢)

أما زعماء هذه النهضة والماملون عليها والقائمون على مجاري الاصلاح
فيها فهم ثلاث حاكم وعالم وذو فضلة من مال . اي امري مسلم يمكنه ان يقتصد
شيئاً من نفقاته ويستبقى فضلة من ماله فيعده لخير المسلمين وفائدتهم ودفع
الضرر عنهم وتعليم نسلهم واحداً منهم ولم يفعل كان آثماً ان لم يكن آثماً شرعياً
كان آثماً عقلياً سياسياً . كل عالم في طاقته وعظ العامة وارشادهم لما فيه خيرهم
وتعاليهم ما يجب عليهم وحتم على الالفة وحسن المعاشرة والتخلق بالاخلاق
الفاضلة والسعي وراء الكسب وترك البطالة أو تأليف الكتب وايداعها مسائل
العلم الحق الذي ينور الازهان ويرشد الى العمل ويبث روح النشاط في
الافراد او انشاء صحيفة سيارة يكتب فيها ما فيه فائدة للامة كحثها على بذل
المال في سبيل نجاحها واشراع مناهج الاصلاح لها وارشادها الى مابه
قوام وحدتها وحفظ جنسيتها وتحذيرها من مقاصد الطامعين فيها وتنبيهها
الى الواجب لها وعليها - كل ذلك في طاقته ولم يفعل كان مجرمًا بغيضاً
ممقوتاً ان لم يكن من جانب الشرع (١) فمن قبل العقل والطبع . كل حاكم
يلى عملاً من أمور المسلمين فيسلبهم الامن ويأخذ عليهم الطريق في اعمالهم

(١) المنار - نقول هو ممقوت في نظر الشرع البتة فان الله تعالى أخذ ميثاق الذين اوتوا

الكتاب ليدبته للناس ولا يكتُمونه وفي الاحاديث وعيد شديد على كتمان العلم

المفيدة ويخزل (يعوق) العاملين منهم عن النهوض لما توخوه من الاصلاح ويوصدون مشروعاتهم النافعة أبواب النجاح ويتقاعد عن حماية حوزتهم ويتغاضى عن مصالحهم العامة أو يكون كنافذة يطل منها الأجنبي على اسرارهم ومطويات شؤونهم كان مذموماً (مذموماً) مدحوراً على لسان العقل والشرع والناس أجمعين . أي فرد من افراد الامة دعي الى عمل فتعاس عنه وهو مقدور له او اعترض في سبيل العاملين او ثبط الهمم عن مشايعتهم ومظاهرتهم أو طفق يقع في اعراضهم وتناول منهم لؤماً وخبثاً كان مردولاً مذمماً عند الله والناس وفي الملام الأعلی الى يوم الدين

هذا ما يحسن بالامة ان تتجه اليه افكارها وتلجج به السنتها وتحقق لاجله اقدام رجالها - العلماء يصلحون كتب العلم وينقحون كتب التعليم ويضمون في كل فن كتباً سهلة المأخذ فصيحة العبارة ويعقدون اللجان للمذاكرة في انجاز ذلك ويلقنون العامة والدهماء عقائد الدين وتعاليمه الحقبة ويظهرون نفوسهم من لوث الرذائل والخرافات والالوهام والحكام من وراء العلماء يؤيدون اعمالهم ويمضون افكارهم ويحملون الكافة على تلقي ما وضعوه وتقبل ما دونوه . المتولون يؤسسون الشركات المالية ويؤلفون الجمعيات الخيرية بغية نشر الصنائع وأشغالها وتأبيد الزراعة واعمالها وافتتاح المكاتب الابتدائية والاعدادية تهذيب الاحداث وثقافت عقولهم وتخريجهم على حب دينهم ووطنهم والذب عن حوز جامعتهم . وليكن نشر العلم بين كافة الطلاب على وتيرة واحدة وطريقة فاذا (واحدة) والحكام من وراء اصحاب الاموال تحافظ على حقوقهم وتحمي مصالحهم وتمنعهم

امتيازات تعضد مصنوعاتهم وتروج محصولات (١) مزروعاتهم وتخفف عليهم الضرائب والمكسوس والوضائع (٢) بحيث يسهل عليهم العمل والقيام بالمشروعات المفيدة للوطن والامة

هذا هو الدواء لمرض الامة والعلاج الناجع بمعونه الله في شفاؤها وابلاؤها وما عليها الا ان تقدم على تناوله بهم عالية وتقوى مخاطره بزمائم صادقة وعلى الله قصد السبيل

عظمة الاعمال وجلالة المشروعات يعوزها نخوض (٣) مشاق تعذب لديها سكرات المنون وتشرف بالقائم بها على مهاوي من الاخطار ينمكس من اعماقها صدى انين ارواح الشهداء من انصار الحق ممزوجاً بخير دمائهم وخشخشة عظامهم. ملاجدر القائمين بتلك الاعمال المتعرضين لهاته العظامم والاهوال بان يكونوا ذوي سجايا جليلة ومزايا سماوية ومواهب قدسية ونفوس كبيرة تقوى وتقاوم وتصبر وتصادم وتستقبل الموت الزؤام بفرح وابتسام. ماظنكم يا قوم؛ اليس في الامم الاسلامية رجال من هذا القبيل في الفتوة والاقدام وعلى هذا النمط في الغيرة والشهامة؛ الا يوجد فتيان من سلالة أولئك الفطارقة الاجاد يبذلون مهجهم في خدمة بلادهم وانقاذ امتهم؛ الا يوجد بيننا من يشري ثناء الدهر وعز الابد ببذل فضلات امواله - وهي حطام نافذ وعرض زائل - في افتتاح المدارس وانشاء أندية العلم لتدريب ابناء امته واطفال قومه وترشيح أنسأهم وأعقابهم

(١) لفظ محصول يستعمله الكتاب اليوم بمعنى غلة الارض وليس عربياً فيما اهل (٢)

الوضائع جمع وضیعة ما يأخذه السلطان من الخراج والعشور (٢) نخوض الرجل تكلف الخوض لازم واستعمله الكاتب هنا متعدياً

في أنواع العلوم وضروب العرفان عليهم يقوون بذلك على مساورة الامم
الطامحة ويدفعون عنهم غارات الشعوب الطامعة ؟ الا يوجد في سلائل أولئك
الابطال العظام ذو نجدة يغلي في عروقه دم النخوة والحمية فيلوي عن زهرة
الدنيا وزبرجها (زينتها) ويواصل العمل ويدأب في السعي وراء جمع شتات
المسلمين وازاحة غلهم وتوحيد المتعدد من ارائهم وضم المتفرق من اهوائهم
؟ الا يوجد بقية من سلالة ابطال بدر واليرموك ومغاوير القادسية ونهاوند
تجيش نفوسهم وتضطرب ارواحهم حذراً واشفاقاً من فقد تراث
اجدادهم وثن دماء آبلهم - حذراً واشفاقاً من ان ترى المعاهد الشريفة
والمشاهد المكرمة والحضرات المباركة موطئاً لنعال الاجنبي او تكون
في كلاته وتحت حمايته . الا يستحي مستح ممن استودعنا كتابه المنزل
واستحفظنا شريعته المطهرة واستوثق منا في العمل بهما والقيام بالدعوة
اليهما ان يرانا مفرطين في العمل عاكفين على الشقاق منفقين على عدم
الوفاق ؟ اهذا ما اوصانا به نبينا من الاستمسك باسباب الوحدة وتوثيق
وشائج (١) الاخوة بيننا ؟ اهذا ما عهد الينا به ان نكون كالبنيان المرصوص
يشد بعضنا بعضاً او كالجسد اذا تداعي منه عضو تداعي له سائر الجسد
؟ اهذا ما امرنا به من اعداد وسائل القوة وتوفير ذرائع المنعة للدفاع عن
حامي الاسلام والذود عن حقيقة الدين والذب من وراء حوزة الامة
؟ ايطيب لنا عيش ونحن نرى نسور المطامع الاجنبية تحوم حول جزيرة
العرب وتخلق في اجواثها ؟ اينعم لنا بال ونحن نسمع ان الاجنبي يحلم

(١) الوشيجة ليف يشدين خشبتين ينقل عليهما المحصود فاستعير لما يجمع بين

الناس من قرابة ونحوها ج وشائج

باستعمار تلك الجزيرة المقدسة ومد رواق سلطته فوق الحرمين الشريفين ؟
 الا ننوس آيات لها هم اما على الخير انصار واعوان
 الله الله يا قوم في مستقبلكم احموا حقائكم اجمعوا أمركم كونوا في
 ذات الله اخوانا واصلحوا ان الله يحب المصلحين
 الاصلاح المطلوب هو اتحاد الشعوب الاسلامية في مشارق الارض
 ومغاربها بحيث تبقى كل حكومة منها مطلقة اليد في ادارة شؤونها الداخلية
 مرتبطة مع باقي اخواتها بالمصلحة العامة والوجهة السياسية الخارجية ومداره
 دفع غارات الناهبين وقطع اطماع الطامعين . ولا يتم هذا الا باتفاق
 الحكومات الابع وارتباط كل منها بالآخرى ارتباطاً دينياً سياسياً وان تتفق
 تلك الحكومات الاربع على توحيد التعاليم الدينية فتشرين كافة المسلمين
 عقائد دينية سمحة وتعاليم اديية بسيطة وتحمل اولئك الشعوب على تقبلها
 وممارسة العمل بها

اذا انجح ذلك المشروع وصدقت تلك الامنية يوشك ان لا يأتي
 على الشعوب الاسلامية حين الدهر حتي ينقلب خوفها امناً وبؤسها رخاء
 وسعفها عزاً وقوة وتصل بمشيئة الله من رفعة الشأن وتفوذ السلطان الى
 مكانة عليا لا تسموها مكانة الاتحاد الالماني ولا بالاتفاق الامريكي

آثار علمية

✽ تقاريط ✽

(الدين القويم) كتاب الفقه حديثاً الاستاذ الفاضل الشيخ احمد زياتي ناظر «مدرسة
 العزيزية بمدينة» من مدارس سمو مولانا الحديوي الخصوصية بارشاد سعادة احمد شفيق

بكبرئيس قلم التحريرات الفرنسية الحديثة وجعل الكتاب برسم تلك المدارس وهو بأسلوب جديد نافع حاول على اختصاره أهم ما يحتاج إليه المبتدئ من الاعتقادات والعبادات والاخلاق والاداب الدينية وفيه بعض احكام المعاملات أيضاً وقد جرى في الاحكام على مذهب الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى

ولقد كنا نشكو من كتبنا الدينية أننا لانكاد نجد فيها كتاباً مختصراً سهل العبارة خالياً من اصطلاحات الفنون العربية والحشو حاولوا أهم ما تمس إليه حاجة الناس ليقرأ للعوام والاطفال وهذا الكتاب من هذا النوع الا انه اهمل بعض الابواب المهمة كالايمان والندور والصيد والذبايح والاضحية ونحو هذا مما هو أهم من الاجارة والحوالة والرهن

(متانت) وصل إلينا بعض الاعداد الاولى من هذه الجريدة التي تصدر في (قديا - كريت) وهي جريدة تركية اسبوعية سياسية ادبية لمديرها الفاضل قدسي زاده نوري افندي وهي عثمانية اللهجة فترجوا لها الثبات والنجاح

(المدارس) جريدة علمية تهذيبية مصورة يحررها جماعة من الكتاب المصريين وهي تصدر مرة في الشهر وقيمة الاشتراك فيها خمسة غروش في السنة ولعل رخص ثمنها يكون سبباً في سرعة انتشارها وان كانت اربع صفحات صغيرة لا سيما وهي مزينة بالرسوم وورقها جيد ولا ينال اصحابها منها كسباً ما لم يعد المشتركون فيها بالالوف فنعت التلامذة على تعاضدها

(تاريخ انكلترا) صدر الجزء الاول من هذا التاريخ لمؤلفه الكاتب الفاضل جرجي افندي زيدان منشي الهلال الزاهر وفيه تاريخ هذه الدولة من اول عهدها الى انقضاء الدولة اليوركية وكان نشر فصولاً متتابعة في مجلد السنة الثانية من الهلال ودقة مؤلفه ودقة وانصافه في التاريخ يغني عن الاطناب في تقرير الكتاب وهو يطلب من مكتبة الهلال في مصر وثمنه ٤ غروش واجرة البريد غرش واحد

(جريدة الصبح) لقد كنا قرطنا هذه الجريدة الغراء بعد ورود عددها الاول
الينا وضاق يومئذ عدد المنار عن نشر التقرير والجريدة سياسية أدية تجارية أسبوعية
اصحابها من أدباء وطننا السوري وهم خليل افندي ملوك وشكري افندي الحوري
ومحررها الاول الكاتب الاديب خليل افندي شاول وقد قرأنا في العدد السادس منها
مقالة مفيدة في (السوري وتباين اخلاقه) بحث فيها كاتبها بحثاً فلسفياً وحث فيها أصحاب
الجرائد على جمع الكلمة وأهل الوطن على تربية البنات وهذا من أفضل ما يكتب في
الجرائد فتمني للصبح ان يزيد ضياء ولضيائه ان يزيده انتشارا

الانجيل والتجارة

الدعوة الى الدين

كثير حديث الناس في هذه المدة الاخيرة بدعوة المرسلين الانجيليين
من الانكليز وغيرهم الى دياتهم واستفاد الخبر في مصر بانهم يخذعون
الناس بايهاهم انهم يعطون مبلغاً معيناً من المال لمن يعتنق مذهبهم وانهم
استعملوا الخشونة في كيفية الدعوة ولكن رئيس الجمعية التي نسب اليها
هذا كذب خبر اعطاء النقود وقال انه غير صحيح ونشر ذلك في جريدة المؤيد
وصرح به الدعوة في مجتمعهم الذي عقدوه في المدرسة الانجليزية ليلة الاثنين
الماضية وقد تكلمت الجرائد المسيحية في هذه المسئلة ونددت بالمرسلين
الانكليز وقد نقلت جريدة المؤيد مقالة في ذلك عن جريدة الرأي العام وانا
نقل ما كتبه جريدة الفلاح في ذلك لثلا ننسب الى التحامل والتعصب
اذا تكلمنا من نفسنا قالت الجريدة مانصبه بحروفه

شي جديد

حضر الينا بعض المعتبرين من الاسلام الكرام وافادنا بانه بينما كان
مارا بشارع محمد علي شاهد بعض المرسلين البروتستانت واقفين امام

المدرسة الانكليزية الكاثنة في تلك الجهة يحثون المسلمين على اعتناق الدين المسيحي على شكل خارج عن دائرة الادب اذ انهم كانوا يطمنون على الدين الاسلامي ويفررون الناس باعطاء الاموال اذ ارتدوا الى الدين المسيحي ويا ليتهم يقفون عند هذا الحد بل انهم كانوا يجذبون الناس الى داخل المدرسة كي يقنعون بصحة دعواهم حتى انه ترتب على ذلك اجتماع خلق كثير امام المدرسة وعلت الفوضى وكثرت الرعاغ وتنوعت الاقوال بما استفز بعض صغار الوقوف الى الرمي بالحجارة والسب واللعن وخصام استوجب مداخلة البوليس الى غير ذلك مما لا يليق وقد التمس منا هذا البعض التنبيه الى ذلك واستلفات نظر الحكومة الى منع مثل هذه الافعال حذراً من ان يتولد من ورائها مالا يستحسن والبلاد في حاجة الى الراحة والسكينة لا الى الفتن والثورات

ثم بلغنا بعد ذلك انه على اثر مداخلة البوليس طار الخبر الى الحكومة وان حضرة مستشار الداخلية بحث في هذه المسألة ونبه على اولئك المرسلين ان لا يتجاوزوا حدود الارشاد بالمعروف

هذا ما بلغنا وكيفما كان الحال فنحن نعلم ان الدين المسيحي يوجب علينا احترام كافة الاديان والارشاد بالمعروف فضلاً عن اتنا في بلاد تحكمها الامة الاسلامية تحت ظل الشريعة الاسلامية والسواد الاعظم فيها من المسلمين والسيد المسيح في الانجيل الجليل اوجب علينا بل حتم علينا الطاعة لكل حاكم والخضوع لكل سلطة فانه قال عليه السلام (اخضعوا للسلطين فان كل سلطة من الله) بل انه عليه السلام امتثل لشريعة حكام زمانه ودفع الجزية لهم النخ مما لو اردنا استيفاء البحث عنه لطال بنا المطال

ومع ذلك الانجيل الجليل ثبت لنا ان السيد المسيح عليه السلام كان يرشد الى الدين بالكلام المعقول وفعل المعجزات لا باستعمال القوة ولا بالتغريز بالاموال بل انه عليه السلام نهى تلامذته عن حمل المال بالكلية فاذا عرفنا ذلك وكان ما فعلناه صحيحاً يكون تصرف اولئك المرسلين مخالفاً للشرع المسيحي من جهة ومخالفاً للآداب لعدم احترامنا السلطة الحاكمة من جهة أخرى

ونحن لا ننكر انه يجب على علماء كل ملة الارشاد الى ملتهم ولكن بطريقة اديية وطالما نددنا على علماء الاسلام الكرام بالنسبة لتقاعدهم عما هو واجب عليهم من هذا القبيل خصوصاً بينما يرون ان ارباب كل دين يجاهدون في نشر دينهم ويتجشمون المتاعب والمشقات لمثل ذلك وكم تمنينا ان تشكل جمعية من كرام المسلمين باسم جمعية الارشاد الديني الاسلامي ويجمعون لها الاموال من ذوي الخير وينفقونها على العلماء لكي يطوفوا البلاد للارشاد الى الدين الاسلامي كما تفعل الاجانب ولكن لسوء الحظ لم نجد من يلبي هذا الطلب الذي لا صعوبة فيه غير السعي والحركة

ولا نظن ان كرام الامة تآبى المساعدة في دفع شيء طفيف من فضلات ما لهم الى مثل هذه الغاية الحميدة . والمصيبة كل المصيبة ان كبارنا يتقاعدون عن مثل ذلك وصغارنا يبدرون الالوف من الجنيهات بسخاء لا مزيد عليه في المنكرات وعلى المفاسد والملاهي الخ ونحن في غفلة عن مواجبنا ولو فرضنا وتحرك فريق من المسلمين وشكل جمعية اسلامية تحت اسم عمل خيري لاستدراار اموال المسلمين وبجشنا بدقة عن نتيجة العمل فلا نري من نتيجة هذا العمل شيئاً يذكر . هذا ان فرضنا ان ذلك

الاجتماع خال من المقاصد والغايات والمنافع الشخصية
وحاصل القول ان الاقرب في مساعيهم الدينية تجاوزوا حدود الآداب
والكمال في طرق الارشاد واستعمال المنكر مثل التفرير بالاموال والمنافع
وما شاكل مما ينكره الدين المسيحي نفسه والاسلام قد قصرُوا في مساعيهم
الواجبة لتنشيط علمائهم فتقاعسوا وقصروا مع انهم يعلمون ان كل من سار
على الدرب وصل وهذا التقاعس قد افاد الاجانب لانه ليس امامهم من
ذوي الارشاد في الدين الاسلامي في القطر المصري والجهات المتوحشة
من يناظرهم فان بقيت الهمم الاسلامية في القطر المصري فآرة لا يعجبهم
الا الغرور الظاهر والتعصب في الغايات وعدم معرفة النافع من الضار
والنقيم من السليم . فعلى القطر المصري والسودان (الذي ستنشأ فيه مدرسة
انجليزية كلية في الخرطوم ونحن في غفلة عن كل سعي يقاوم ما يماثلها وغير
جهات من افرقيا وسواها) السلام فان الاقوال لا تقوم مقام الاعمال
فالعبارة بالعمل والا نكون عبدة لمن يقول ولا يفعل

وعلى الامة الاسلامية ان تفكر في مستقبلها وتنبه من رقدتها وتعمل
ما ينفعها في الحال والاستقبال والالوملات الدنيا صياحا وهي واقفة وغير هاماش
فالهواء يبدد الكلام والعمل يغير الحال ولا تشعر الا وهي في دور الاضمحلال
فيا امة الاسلام هذه نصيحة من سليم ملخص في الخدمة للامة بحسب
ما تقتضيه المهمة والذمة فان الحق اولى ان يقال على كل حال وعلى الله الاتكال اه
(المنار) نشكر لسعادة الكاتب غيرته ونصحه ونقول لآخواتنا المسلمين اما كفاكم ان
المخالفين لكم في الدين يسجلون عليكم تقصيركم في خدمة دينكم باموالكم وانفسكم وعلمكم
وعملكم ويحثونكم على القيام بحقوقه يائسين منكم فاعتبروا يا اولى الابصار

قد اتدب الفقير منشيء هذه المجلة صديقه الفاضل رفيق بك العظم ناظر المدرسة
العثمانية بان يلقي في القسم الليلي الذي افتتح في المدرسة دروسا في الدين واللغة والمناظرة
اما درس الدين فيان حقيقته وكيفية اسعاده للبشر وامادرس اللغة فهو عمل يخرج به المتعلم
كتاباً خطياً واما المناظرة فيتقدم العمل فيها دروس في فن المنطق وآداب البحث وقد
شرعنا في هذه الدروس فعلى الراغبين ان يبادوا والله الموفق

(سوق تمشي)

رأت لجنة معرض ١٩٠٠ ان الوسائط التي استعملت في معرض شيكاغو وبرلين
لانتقال المتفرجين على أقسام المعارض لم تكن كافية لراحتهم وان قطارات (دا كوتيل)
التي استخدمت عام ١٨٨٩ في باريس ما كانت لتفي بالمطلوب مع شدة الاعتناء بها
وقد ردت تلك اللجنة ان معرضها الآتي سيحضر فيه عدد يزيد ثلاثة أضعاف العدد
الذي كان في معرض ١٨٨٩ فمن الضرورة اذاً ان تكون وسائط الانتقال اهم
واوفر واكثر سرعة وسهولة

وبعد مباحث عنيفة واختبارات دقيقة اعتمدوا ان يضعوا سوقاً تمشي بمجالات
تدار على خطوط حديدية تدفعها قوة الكهرباء وتديرها الآلات بأيدي الساقفة الماهرين
أما تلك السوق أو بالحري تلك المدينة البهية فهي مؤلفة من ثلاث طبقات كل
طبقة منها مستقلة بحركتها عن الثانية فالطبقة السفلى لاهركة ذاتية بها بل هي
مرقاة الى الطبقتين العلويتين

أما الطبقة العالية فتدور ٤ كيلو مترات بالساعة وهي معدل مشي الانسان
المسرع وأهم من كليهما الطبقة العليا لان سرعتها مضاعف سرعة الثانية وأدق صنماً
والطف منظرأ . .

وكل طبقة من هذه الطبقات تقسم الى أقسام متتابعة مرتبة بنافية اللطف والهندام
ولا يبيد هذه السوق غير أصوات المجلات المزعجة على ان المهندسين تمهدوا
زالة كل علة اه

المختار

١٣١٥

﴿ يوم السبت ١٠ محرم سنة ١٣١٧ الموافق ٢٠ مايو - أيار - سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ التصرف في الكون ﴾

(سنستدرجهم من حيث لا يعلمون - وأملني لهم أن كيدي متين)

واحسرتا على أمة أعطيت أمثل التعاليم . وهديت إلى الصراط المستقيم .
فألبست تاج السيادة . وأفرغت عليها حلال السعادة . ثم ماعمت . أن حرقت
وانحرقت . وتمزقت بعد ما اجتمعت - حرقت التعاليم فاشتبه عليها الباطل بالحق
واتبعت السبل ففرقت بها عن سبيل الحق . وكانت أمة واحدة . فأمت
شيما متعددة - فذاق بعضها بأس بعض . ثم انتهت في جميع بقاع الأرض .
(انظر كيف تصرف الآيات ثم هم يصدفون)

سعادة الإنسان في هذه الحياة الدنيا في معرفة المتافع والمصالح بأسبابها .
واتيان البيوت من أبوابها . ويحصل هذا بالنظر والتأمل . والاختبار والتأمل .
وبناء اللاحق . على عمل السابق . حتى تظهر السنن الكونية . والنواميس
الطبيعية . التي لا يضل من اهتدى إليها . ولا يصل إلى الغاية إلا من سار
عليها . ولكن دون الوصول إلى معرفة سنن الله في خلقه عقلت . وفي طريق

النظرين - العقلي والحسي - شبهات (قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تنفي الآيات والنذر عن قوم لا يعقلون)
 ما أعظم عناية الله بالانسان منحه أنواعاً من الهداية ليصل بها الى سعاده - الالهام القطري والوجدان الطبيعي والمشاعر الظاهرة والباطنة والعقل والدين وكل هداية من هذه الهدايات تصلح ما يقع من الخطأ الذي يمرض للهداية الاخرى ولا يصل الانسان الى حد كماله الا بمجموعها ولكن الانسان خلق ضعيفاً فمع هذه الهدايات كلها لم يزل الضلال آخذاً بزمامه والشقاء في شعوبه ضارباً بجمرانه وما ذلك الا لقلة ناموس الارتقاء التدريجي على جميع هذه الاشياء ولا بد ان يصل الانسان به الى كماله ولو بعد قرون فانتظروا انامتظرون الدين اعلى أنواع الهداية ومرشدها ومدبرها وقد سار كثيره على سنة الارتقاء فكان آخره (وهو الاسلام) اكمله والى ذلك الاشارة بما جاء في انجيل يوحنا عن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام من قوله (١٥) ان كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي ١٦ وانا اطلب من الآب فيعطىكم فارقليط آخر ليثبت مسكنكم الى الابد) اي ثبت تعاليمه فلا يأتي بعدها تعاليم الهية ثم قال (٢٦) والفارقليط روح القدس الذي يرسله الآب باسمي هو يعاينكم كل شيء وهو يذكركم كل ما قلته لكم) ومعلوم انه لم يمت نبي علم البشر كل شيء يحتاجونه في سعادتهم الا نبي الاسلام عليه الصلاة والسلام فموسى جاء بشريعة عملية وعيسى جاء باخلاق روحية ومحمد علم الناس العقائد والاخلاق واحكام الشرائع بأنواعها وجمع بتعليمه بين مصالح الروح والجسد ومنافع الدنيا والآخرة ووفق بين العقل والدين وارشد الى سنن الكون والاعتبار بها فكان من مقتضى هذه التعاليم ان تكون اتباعه اسعد الناس

حالاً وان يسودوا على سائر الأمم ولقد كان هذا كله ثم اتبعوا سنن من قبلهم فلما زاغوا عن ذلك الصراط المستقيم في اخلاقهم واعمالهم ازاع الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين

قال لهم هذا الدين اطلبوا الاشياء بأسبابها (واتوا البيوت من ابوابها) وارشدكم الى ان سعادتهم وشقاؤهم نتيجة اعمالهم وانه (لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) فقام فيهم محرفون زعموا انه ليس في وسعهم شيء من العمل ولا طاقة لهم على القيام بمصالحهم ومنافعهم زاعمين انهم يعظمون الله تعالى بمصادمة فطرته ومصادرة شريعته وقد فئدنا هذا المذهب في مقالة (الاعتماد على النفس) من الجزء الماضي وهو العقبة الكبرى في طريق الاصلاح الاسلامي وانشأنا هذه المقالة لتمهيد عقبة اخرى ضررها يوازي ضرر الاولى في الحيلولة بين الامة وسعادتها وان كانت في حقيقتها مناقضة للاولى عقلا وديناً الا وهي عقيدة تصرف بعض العباد في الكون انيس من العجيب ان يسلب قوم انفسهم العمل الثابت لهم بالوجود والوجدان سواء كان بمبداه او بنائيه لاجل تعظيم جانب الالهية التي منحهم اياه ثم يزعمون ان منهم من يتصرف في الكون ويقدر على قلب نواميسه وتبديل سننه وتحويلها فيستعد ويشقى ويفقر ويفني من غير سبب غير مجرد تصرفه وذلك او الاستعانة بطلاسه مما اختص الله تعالى بالقدرة عليه من دون عباده كما هو ثابت بالدلائل العقلية والنقلية جميعاً . انيس من الجهالة العمياء ان ننبد البراهين العقلية وتصرف الآيات القرآنية عن ظواهرها لاجل تصحيح هذه المسئلة التي ما نزل الله بها من سلطان ؟ اليس من البلاء العام ان تكون قلوب معظم افراد الامة متعلنة بالاضرحة والقبور وبجماعة من

الذجالين والمشعوذين . او البله والمجانين . معتقدة بهم انهم يدفعون مصاباً .
 ويزيلون اوصاباً . او يملكون نعماً واسعاداً . وينيلون هداية وزشاداً . بمجرد
 اسرارهم الباطنية . وقوام القبيية ؛ ليس من الانحراف عن الدين ان تلهمج
 الالسنه بالاموات . وتستعين بالمظام الرفات . كلما نزل خطب . او الم كرب ؛
 هذه العقيدة المضرة تفتسبها في روح الامة الاسلاميه قوم من مدعي
 الصلاح والارشاد الذين ومقتهم العامة بمين الاعتقاد وذلك بعد امتزاج
 المسلمين باهل الملل الاخرى الذين خضعوا لرؤسائهم الروحانيين خضوعاً اهمى
 بل اتخذوهم ارباباً . وجعلوهم عن الحضرة الالهية نواباً . وما من امتين تمازجان
 الا ويسري لكل واحدة من الاخرى شيء مما هي عليه تأخذه برمته او
 تصبغه بغير صبغته . واقد تلاعب الذجالون بعامة هذه الامة فزعزعوا بمثل
 هذه الاوهام عتائدها . وهدموا بالتأويها قواعدها . طلبا للمال والجاه .
 ولا حول ولا قوة الا بالله . واقد آل بهم الامر الى جرارة افسق الفسق
 وافجر الفجار من شيوخ الطريق على دعوى التصرف في الكون والانتقام ممن
 لا يخضع له فضلاً عن ينال منه بقول او عمل ويستدلون على ذلك بما لا يخلو
 عنه الكون من مصائب نزل بأعدائهم لحصول اسبابها الطبيعية وبمثل هذا
 يستدل المعتقدون بنصرف الاموات يقولون حلف فلان بالولي القلافي كاذباً
 فرماه بسهم امرضه او امات ولده او قريبه ونحو ذلك ولا يقولون ذلك فيمن
 يحلف بالله كاذباً ويوجد في المسلمين ألوف كثيرة يتجرؤون على الحلف بالله
 كذباً ولا يحرك أحدهم لسانه بالحلف بالولي او الشيخ الذي يعتقد لاسيما اذا
 كان عند قبره وقد صرح الفقهاء بانه لا يجوز الحلف بغير الله مطلقاً وقالوا من
 حلف بغير الله . محظماً له كتمظيم الله تعالى في ذلك كان كافراً فماذا عساه

يقولون فيمن يزيد في تعظيم الشيخ على تعظيم الله تعالى كالذي علمت
ومن هؤلاء الدجالين من يسمى بإيقاع الضرر بحدوده بأسبابه العادية
لأسيما النفوذ والجاه الدنيوي كمساعدة الحكام الظالمين وغيرهم ثم يدعي بعد
ذلك أنه تصرف فيه بسره ومدد شيوخه وأجداده فيقول أن فلاناً تكلم في
فقطعت لسانه وفلاناً ناولني فمزل من وخليفته وفلاناً آذى بعض أتباعي فحبس
ونكب ويففل الانوك عن وقوف الناس على أسباب هذه النكبات وعرفاتهم
أن مثلها من تصرفات الاشرار لا من تصرفات الاسرار ولا يعتبر المغرور بما
ينزل بانصاره من البلاء كالنفي والجنون وتنف اللحى وقلع الميون بل بما ينزل
به نفسه أحياناً وذلك لأنه يأول لنفسه عند نزول البلاء بأن أشد الناس بلاء
الانبياء ثم الامثل فالامثل فاذا كشف عنه قال انما نزل به ما نزل لتظهر
استزاره وعناية الله تعالى به نعوذ بالله من الاستدراج بالمغرور والتفجير

ألم يعلم المدعي الجاهل بل الخادع المتجاهل ان الناس يعلمون بان اكابر
شيوخهم كانوا يشتمون ويهانون وما كان يحل بمن اهانهم بلاء * هذا الشيخ
احمد الرفاعي الكبير (رحمه الله تعالى) كان يفضله وينمزه اكابر العلماء في عصره (١)

(١) ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني (رحمه الله تعالى) في كتاب لطائف الماني
(صفحة ٤١١ و ٤١٢ من النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق الاميرية سنة ١٢٨٨)
مانعه (وكان الشيخ سالم السلما باذي يحط هو واصحابه كثيراً على سيدي أحمد بن
الرفاعي فلقبه مرة سيدي أحمد في طريق ومعه اكابر اصحابه فأول ما رآهم سيدي أحمد
نزل عن دابته وكشف رأسه وقبل لهم الارض (انظروا وتأملوا) وقال لاصحابه بالله
عليكم ان اغلظوا على القول فاصبروا ساعة فلما قيل يد السلما باذي ورجله وهو راكب
(اعتبروا) تلقاه بكل قبيح وشتمة وقال له اي أنور أي دجال أي مستحل الحرام أي
مبدل القرآن أي ما جد حتى قال له أي كلب هذا كله وسيدي أحمد يقبل يده ويقول

ولم ينقل انه تصرف بأحد منهم فقطع لسانه مثلاً مع ان أكثر اهل طريقته يدعونه أكثر مما يدعون الله تعالى وقد نسبوا له العظام حتى قالوا انه كان يتصرف في الدنيا والآخرة وكان يبيع قصوراً في الجنة كما يفعل بعض رؤساء الأديان الأخرى ويكتب بذلك صكوكاً (٢) وينقل الخادع والمخدوع عما

أي سيدي بفضلك ارض عني وأنا خادمك وحلمك يسعني (الح وذكر في الصفحة ١٧ أيضاً مانصه (وكان الشيخ ابراهيم الاعزب يقول كان البستي (هو من أكابر العلماء) يحط على سيدي أحمد فارسل مرة له كتاباً فيه أي أعور أي دجال أي مبتدع أي من جمع بين الرجال والنساء الكلب بن الكلب (تأملوا) فارسل له الجواب صدقت فيما قلت جزاك الله عنا خيراً فلا تخليني من دعائك يا أخي وحلمك يسعني (ثم قال الشعراني (وروي الشيخ عبد الرحمن القوسي رضي الله تعالى عنه بسنده الى يعقوب خادم سيدي أحمد قال كنت كلما لقيت الشيخ عبد الله الهندي يقول لي احمل هذه الرسالة الى شيخك وقل له أي ملحد أي باطني ونحو ذلك من الالفاظ القبيحة فكنت أخبر سيدي أحمد بذلك فيقول لي قل له صدقت) اه

(٢) من ذلك ما رأيته في البهجة الرفاعية عند بني الصياد في طرابلس الشام وهو ان سيدي أحمد اشترى من الشيخ اسماعيل بن عبد المنعم شيخ أونييه بستاناً بقصر في الجنة وكتب له بذلك صكاً بخطه هذه صورته (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى اسماعيل من عبد المنعم من الفقير الحقير أحمد بن أبي الحسن الرفاعي الضامن على كرم الله سبحانه وتعالى قصراً في الجنة بجميعه حدود أربعة الاول الى جنة عدن والثاني الى جنة المأوى والثالث الى جنة الخلد والرابع الى جنة الفردوس بجميع ولدانه وحوره وفرشه وأسرته وأشجاره وأشجاره عوض بستانه والله شاهد وكافل) ثم أنه طوي الكتاب وسلمه اليه اه والنص مبسوط في ذلك الكتاب وفيه من أمثالها كثير وقد أتينا في صكتابنا (الحكمة الشرعية في محاسبة القادريين والرفاعية) على المحب العجيب من مثل ذلك وسيطع عن قريب ان شاء الله تعالى

أورده الامام حجة الاسلام الغزالي في الرد على الذين يدعون ان نزول
البلاء بأعدائهم يكون انتقاماً لهم على سبيل الكرامة من ان الذين كانوا
يؤذون الانبياء ويقتلونهم ما كان يحل بأشخاصهم البلاء والعذاب فهل كان
هؤلاء الاشقياء او الصالحاء اكرم عند الله من الانبياء (سبحانك هذا
بهتان عظيم) ومما يقضي بالمعجب ان مسألة التصرف في الكون

لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

يدعيها الدجال المسترسل في الفجور الذي اغواه الشيطان بشهادة الفساق
أو الكفار له بالقبطية والفوثية من مراتب الولاية لينالوا منه مالا أو جاهاً
وحسب العاقل هذا في النفور عن اهل هذه الدعوى وتكذيبهم فكيف
والوجود يكذبهم والشواهد التي اشرنا اليها تفند مزاعمهم وفوق ذلك كله
كتاب الله يخاطب نبي الله ارشاداً لعباد الله بمثل قوله (قل لا املك لنفسي
نفعاً ولا ضرراً) وقوله (قل اني لا املك لكم ضرراً ولا رشداً) نعم ان الدجالين
قد جعلوا مسألة التصرف من باب كرامة الله لا وليائه وسيأتي الكلام على
الكرامات ان شاء الله تعالى

﴿ استهاض هم ﴾

(٣)

قال قائل من مستمعي حديثي واذا تخاذلت والعياذ بالله تلك الحكومات
وتباطأت عن الشروع في تأسيس هذه الوحدة ووضع مقدمات الاصلاح
واخفق سمي عقلاء الامة العاملين على النهضة الساعين في تنبيه الافكار
وتنوير الازهار كيف تكون النتيجة والام تؤول جال المسلمين والى أي

منقلب يتقلبون وهل يسلم لواحدة من تلك الحكومات استقلالها أم يمحز كل منها عن الدماغ ويسقط بين يدي المدوء ؟ هذا السؤال هو الذي حملنا على وضع هذه المقالة كما المينا الى ذلك في فاتحتها ونقول في الجواب بالاجمال ان عاقبة تفريط المسلمين في لم شعهم وافراطهم في لهوهم وغفلتهم وثقلهم على مداركة الخلل الساري في شؤونهم سقوط حكوماتهم بين أيدي الامم الغربية شيئاً فشيئاً ثم تقلص ظل شعارهم وشرائعهم عن وجه البسيطة حالاً فحالاً . ولا اخالك الا راغباً في تفصي الاحوال غير مجتزئ بهذا الاجمال لما انه قلما يجهله الا من ران على قلبه وطست عين بصيرته

(المسألة الشرقية) وكل احد على شيء من العلم بالمسألة الشرقية . هي اقتسام دول الغرب لحكومات الشرق * مامنشوها ؟ هو ذلك الينبوع الذي ابثق في ربوع الحجاز ثم تعاظم مده وطماسيله حتي غمره مظم الاصقاع الشرقية في آسيا وافريقيا وتنفست أمواجه على السواحل الجنوبية من قارة أوروبا وتدرجت رويداً رويداً حتي كادت تصافح امواج البحر الشمالي لولم يقف شارل مارتك (ملك فرنسا) في وجهه ويمترض جريته فقل سوريته وعرامه وارجمه ادراجة

ماغرض ساسة أوروبا من المسألة الشرقية وما الذي حملهم على التداخل في خويصة الشرق وشؤونه وأي عذر لهم في اقتسامه واستباحة التهامه ؟ يزعمون ان شعوب الشرق مسلوبوا الخلال التي ترشحهم للمدينة فاقدوا المزايا التي تؤهلهم لتكوين أمة ذات حضارة وعمران على نسق حضارة أوروبا وعمرانها . عامتهم جهلاء لا المام لهم بشيء مما توقف عليه راحة الانسان وانتظام معيشته الصحية والادبية اذلاء مستعبدون لحكامهم لا يعرفون كيف

يطالبون بحقوقهم ولا كيف يلزمون حكمهم حدود العدل والانصاف
 صالمهم على جهل تام بامور الادارة الداخلية وكيفية ارتباطها بسياسة الامة
 الخارجية لا يعلمون الواجب عليهم ليقفوا عنده ولا يحفلون بالحقوق ليلذلوها
 الى اصحابها . معظم همهم في مخالسة رشا (جمع رشوة) أو مخالسة رشا
 اصراؤهم لاهون وعن النصيحة معرضون لا يهتمهم صلاح رعيته ولا يبالون
 بشقوقهم ولا يصيخون لشكيتهم يتفنون في ابتداع الاساليب لا بتراز اموال
 الرعايا وانفاقها في ضروب ملاذم وشهواتهم سعادة اخدم في مراوحته
 بين الاقتراش والاكتراش . وبالجملة ان حكام الشرق وامراءه استذلوا رعاياهم
 وتهمضوهم وبخسوهم حقوقهم وتلاعبوا بهم كما تتلاعب الزعازع بالنباتات
 الغضة والنصون اللينة

ظلموا الرعية واستجازوا كيدها * فسدوا مصالحها وهم اجراؤها
 وتدعى دول الغرب ان ابقاء اهل الشرق على هذه البيثة السيئة والشؤون البهيمية
 وتركهم وتعاليمهم المخلتة وآدابهم المعتلة وحكمهم الظالم واستبدادهم الغاشم
 جنابة على الانسانية وضربة قاضية على المزايا البشرية واخلاق بتعاليم الشريعة
 الادبية وان الواجب والضمير يأمران أولئك الدول بالدمور (٢) على اهل
 الشرق والاستيلاء عليهم شاؤا أو أبوا ثم ان كان الشرقيون عاجزين عن
 ادارة بلادهم الداخلية قصروا ايديهم عنها وتناولوها منهم وكان استثمارا صرفا
 والا خلوا بينهم وبينها واستبدوا بسياسة البلاد الخارجية ومصالحها العمومية
 الكبرى وسموا ذلك حماية . ويموهون بان هذا الحبر انما هو موقت بزمن
 عجز المحجورين وقصورهم حتي اذا ادركوا وبلغوا الحالة التي يمكنهم معها

(١) عرامه بالضم بمعنى سورته اي شدته وشدته (٢) الدمور الدخول بدون استئذان

القيام بشؤونهم الادارية والسياسية خلوا بينهم وبين بلادهم وودعهم وانصرفوا مأجورين لا مأزورين . هكذا زعمون ومما يقدمون حذرا بين يدي فلتهم هذه قولهم اتنا قد ارخينا الطول (١) لحكومات الشرق منذ نصف قرن واكثر وانتظرنا اخافة امرائهم من عقلمهم واتماشهم من عثرتهم وما زلنا في اطواء تلك المدة نتقدم اليهم بالوعظ تارة وبالانذار اخرى وننصح لهم بأن يصلحوا شأنهم ويرعوا عن فحشهم ويعرفوا لشعوبهم حقوقهم وهم عن ذلك معرضون وبالترف لاهون وبالترهات مقفرون

هل المسئلة الشرقية تقتصر في تناولها على الشعوب الاسلامية او يتدى حكمها الى سائر الامم الاخرى ؟ انما وضعت تلك المسئلة في اول امرها لاجل مقاومة الاسلامية ومساورة اهلها واسترجاع ما افتتحوه من الاقطار المسيحية والولايات الرومانية التي سقطت امامها وغنت لسلطانها فمن هذا تعلم ان حقيقة المسئلة الشرقية دينية لكنها مموجة الظاهر بالصيغة السياسية التي تقدم شرحها . ومن جراء ذلك لم يقتصروا في مدلول تلك الكلمة على الشعوب الاسلامية فقط بل تجاوزوا بها الى سائر الشعوب على اختلاف اديانهم وتعاليمهم . ومالي لا اتوخى في بحثي الصدق واتحرى في حكمي الحق . ان فسيلة تلك المسئلة وان كانت زرعت حبها الاصلية لاول عهدها في تربة التحمس الديني وسقيت بمياه الاحقاد المللية لكنها والحق يقال لم تستغلظ وتستوعب على ساقها الا في هذه الازمنة المتأخرة وبين الامم الغربية حيث تهدوها بالاسمدة السياسية واتموا تشذيبها وعذق تربتها بمذاق الاطماع والاغراض والاثرة الجانية فبذلك اصبحت تلك الفسيلة

(١) الطول كمنب قياد الدابة يطالها في البرعي لتوصل الى الكلاء ويكفي به عن الامال

شجرة عظيمة غليظة الساق ممتدة الفروع خاربة الاغصان تظل باوراقها
وغصونها بقاع آسيا وافريقيا وجزارها وشبه جزيرة البلقان بما يرح فيها من
الشعوب المختلفة والامم المتباينة والقبائل المتنوعة لافرق تحتها بين دين ودين
ولا تميز بين مذهب واخر

باب التربية النفسية

(التربية النفسية)

من الناس من يرغب عن قراءة ما يكتب في شؤون الاطفال احتقاراً
له كما ان الاطفال محقرين عندهم ولا يلذ لهؤلاء الا الكلام عن الملوك
والحكام وشؤون الدول والامم وهذا دليل على انهم اصحاب اهواء لا تنفع لقراءتهم
فان الملوك والحكام كانوا اطفالاً وأحوالهم في كبرهم مبنية على تربيتهم في
صغرهم والامم مؤلفة من الافراد الذين لم يوجد واحد منهم كبيراً قط . فتربية
الاطفال هي المسئلة الاساسية في حياة الامة فمن لا يكثر لها لا يكثر
للامة كلها معها ثمر وتشدق في الكلام عنها

يرى المراقب للاطفال والولد ان الكذب والشراسة والظلم والتعدي
والاثرة والدناءة والشر ونحوها من الرذائل أغلب عليهم من الصدق والهمة
والانصاف والرضى بالحق والمؤاثره على النفس والشهامة والمفة وأشباهها
من الفضائل ولهذا ذهب بعض علماء الاخلاق الى ان الانسان شرير
بالطبع وانما يكتب الخير بالتربية والتعليم وهذا باطل كعقابه وهو ان
الانسان خير بالطبع ويطراً عليه الشر من فساد التربية والتعليم والحق انه
في اصل فطرته قابل للامرير على السواء وهناك مرجعات ترجع احدها

على الآخر اضعفها حالة القطر ونوع المزاج وأقواها الوراثة والتربية والتعليم
وغلبة الشرور والرفائل على الاطفال انما هي من سوء الوراثة والتربية معاً لان
أهل التهذب والتهذيب في الدنيا قليلون . ولا يكفي في وراثة الخير والفضيلة
ان يكون الابوان خيرين فاضلين لان الطفل كما يرث من والديه يرث من
اجدادهم وان علوا وهذه الوراثة لا يحجب الاذن فيها الا على كآثر
الاعيان شرماً

يهاون الناس بتربية الطفل الادبية من أول النشأة زاعمين انه لا يفهم
ولا يعقل فيفرضون في تربية نفسه الطيبة بذور الرذائل فلا يلبث ان ينمو
ذلك الفرس فيجتنون منه حظلاً ويطعمون ضريعاً وزقوماً . أول شيء يتعلمه
الطفل الكذب الذي هو منبع الشرور وجرثومة الرذائل ارايت كيف تسكته
جدته أو عمته اذا بكى في غيبة الموضع بالقامه ثديها الذي لالبن فيه
ارايت كيف يلاعبون الوليد فيأخذون منه الالهية (مايتلاهي به) ويحجبونها
عن عينه قائلين اخذها البعبع او الغراب ثم يظهرونها له فيثبت مثل هذا
الكذب في نفسه بالتكرار ويكون ملكة واسخة لايتأتى الرجوع عنها بعد
بمجرد قول أبيه أو معلمه ان الكذب قبيح أو حرام الا اذ عقل وقويت
ارادته وجاهد نفسه على الاحتراس من الكذب وتحري الصدق زمناً طويلاً
فقد جربنا هذا وقاسينا منه العناء عدة سنين ورب كلمة واحدة يتعلم بها
الولد عدة رذائل وذلك كأن تعطيه امه قفاحة وتقول له اخف خبرها عن
عن اخيك - تعلمه بها الكذب والآثرة والبخل والظلم حيث لم تساو بينه وبين
اخيه وسوء المعاشرة والسرقة لان مبدأها اخذ الشيء خفية وغير ذلك
ومن الجهالة الذائفة المنتشرة مايعتقده أكثر الناس من ان الكذب على

الصغار مباح واحصل هذا قول بعض العلماء يمحور ترغيب العبي او ترهيبه في حمله على الذهاب الى المكتب ونحوه ولو بما لا ينوي المرغب والمرهب الوفاء به وهذا اذا تمذر حصول المصلحة بغير ذلك وكيف يعقل ان الشريعة الحكيمة تبيح افساد نفوس الولدان بطبع هذه الرذيلة في نفوسهم روى ابن ابي الدنيا من حديث ابي هريرة مرفوعا (من قال لصبي هاءعطيك فلم يعطه كتبت كذبة) ومن حديث ابن مسعود مرفوعا وموقوفاً من حديث طويل (وان الكذب لا يصالح منه جد ولا هزل ولا يمد احدكم صبيّاً ولا ينجز له) وجميع ماورد في الكتاب والسنة من التشديد والوعيد على الكذب يتناول الكذب على الصغار بل ربما كان هذا النوع من الكذب اقبح من غيره لان المكذوب عليه يتضرر منه بطبع ملكة الرذيلة فيه بخلاف الكبير فانه يبقى على ما ربي عليه غالباً فليعتبر الآباء والامهات بما ذكرنا وما سنذكر بعد

الاحتفال بالثورة

(ثمرات الفنون) قد تم لهذه الجريدة الثراء بانها عام ١٣١٦ هـ وعشرون سنة ربيع ثلثي قرن قري كامل في خدمة الملة والدولة فاحتفل صاحبها المنضال سعادلو عبد القادر اقلدي القباني بموسمها الفضي في اول العالم الجديد الجديد عام ست وعشرين لاجريدة احتفالا بديعاً في ثلاث ايام كان منزله فيها مورداً غنياً بالعلماء والوجهاء والادباء من جميع المذاهب والاصناف وقد افتتح الاحتفال سعادته بخطاب لطيف ختم بالدعاء للمحضرة السلطانية من الجميع ثم تأثره الخطباء والشعراء بالسنة تفيض لتاء على هذه الجريدة الوطنية الصادقة ومؤسسها بما هاهنا . وقد استغرق منظومهم ومشورهم العدد الاول من السنة الجديدة الذي طبع بحبر مذهب على ورق فضي كلورق وبقي بقية . فتم سعادة رصيفنا بالتوفيق لبلوغ هذه الغاية في جهاده الادبي ونسأل الله تعالى ان يديم له التوفيق والنجاح حتى يهتأ بالموسمين الذهبي والماسي وتبقي جريدته الى ما شاء الله

(تقويم المؤيد) طبعت نفوس الغربيين على الترقى في كل شيء ولم يجدوا سبيلاً لترقية التقاويم السنوية إلا بإدخالها كثيراً من الفوائد المقتطفة من كل فن وكذلك يفعلون. ولم يتل احد من اصحاب التقاويم العربية تاوهم في هذا الا حضرة الكاتب البارع محمد اقصي مسعود احد محرري جريدة المؤيد الشهيرة فقد انشأ تقويماً أودعه فوائد شتى من جميع الفنون بحيث يجد حامله منه معلماً ومسلماً اذا نظر فيه لاسيما في أوقات الفراغ وقد انتقدنا عليه ان ذكر فيه مسألة خرافية وهي (معرفة حفظ الانسان بمواقيت ميلاده) وان كان يعرفها اكثر الناس

من حبيب تحامل الاوربيين وأنصارهم من العثمانيين نسبة الدولة الطلية الى اهانة النصارى وعدم مساواتهم بالمسلمين والواقع انها تفضلهم على المسلمين في كثير من الشؤون ونذكر الآن مسألة الصحافة فقد رقت الدولة أصحابها من النصارى اكثر مما رقت أصحابها من المسلمين ففي مصر يوجد من ارتقى من أولئك الى رتبة ميرميران وصاروا من باشاوات الدولة ومن ارتقى الى الرتبة الاولى ولا يوجد مسلم نال رتبة ما وهذا عطوفتو نجيب بك ملحقه رفته الدولة بسبب ما كان يكتب في جريدة البصيرة الى أهم مركز سياسي في بلادها حيث جعلته مندوباً سامياً في البلفار وما ادراك ما البلفار وفي هذه الايام انست عليه الخيرة السلطانية مجددة مجد الدولة برتبة بالا الرفيعة ولا يمكن ان يحلم بهذا صاحب جريدة مسلم واعظم من هذا في مناه انه بعد صدور جريدتنا المنار الاسلامية اراه بعض كهنة المسيحيين اصدار جريدة دينية بهذا الاسم فأنهى ملجأ ولاية بيروت رشيد بك الى ملجأ الخلافة العظمى باصدار ارادة سنية بمنع المنار الاسلامي من بلاد الدولة الطلية وارادة اخرى باصدار المنار المسيحي فصدرت الارادتان على حسب الطلب من مقام ثالث العمرين ايد الله ملكه واجرى في بحر التوفيق فلكه وفي هذه الايام قرأنا في جرائد سوريا بان مولانا امير المؤمنين انتم بالوسام العثماني الرابع

على حضرة الشماس ارسانيوس حداد صاحب جريدة المنار المسيحية القراء
مكافأة له على اخلاصه وصدق تلاميذه وهذا الانعام وان كان لم ينله ابتداء
صاحب جريدة اسلامية لكن قد نال مثله العلامة الشيخ حنين افندي
الجسر بعد تأليف الرسالة الحميدية فهو ليس بامتياز عظيم ونبشر رعيقتنا
الشماس بأن اول النيث قطر ثم ينهمل • ولا يختلفن في فكر احد ان في
نفسنا شيئاً من رفيقتنا. وسميتنا (المنار المسيحية) القراء كلا اننا نعتقد ان
الجرائد الدينية انفع لوطننا المحبوب من الجرائد السياسية اذ كانت كتابتنا في
تعاليمهم الدين الاصلية وقد ينالنا مقالات التعصب ان الغلو في التعصب الذميمة
لا يتأصله من نفوس المسلمين والنصارى الا الرجوع الى آداب القرآن
ومواعظ الانجيل ولذلك نرجو ان تدعو جريدة المنار وجريدة المحبة وامثالهما
الى الاتفاق والاتلاف باسم الدين كما كنا ندعو الى ذلك باسم الدين عند
ما كانت جريدتنا تدخل البلاد العثمانية وانما غرضنا من هذه النبذة اعلام قراء
منارنا في الشرق والغرب بان من ينسب الى الدولة العلية تمييز المسلمين على
النصارى متعامل عليها وان الامر بخلاف ذلك في كثير من الشؤون • واما
نحن فلا يسمننا الا الرضى من دولتنا وسلطاننا كيفما عوملنا اذ لا دولة لنا
تلجأ اليها اذا هضمت حقوقنا والى الله المصير

كتبت جريدة المجلة العثمانية القراء مقالة في صدر الممدد الثاني بين
فيها منشأ الفاضل فرح افندي النطون ان المسلمين والمسيحيين في بلاد
الدولة العلية على غاية الوفاق والوئام وان ماتهمهم به أوروبا من خلاف
ذلك مبني على الاغراض السياسية وان امبراطور المانيا ادرك هذه الحقيقة

في سياحته الاخيرة وان قول جلالة للخطيب المسيحي الذي خطب امامه بين اكابر المسلمين في مأدبة بلدية دمشق (ان خطابك بقي الليل كله رن في اذني) معناه انه استدل منه على حسن حال النصارى مع المسلمين ويؤكد ذلك قوله لوزير خارجيته بعد خروجه من المأدبة (ان المسيحيين في بلاد الدولة احسن حالا من الايرلنديين في انكلترا والمسلمين في الهند والروسيا واليهود في الجزائر واكثر ميلا الى مسالة اخوانهم المسلمين والمسلمون اكثر رغبة في مسالتهم مما يهضمهم به الواصفون) ولم نكد نقرأ هذه المقالة حتى صارت ترد علينا جرائد اميركا وفيها مقالات متسلسلة تحت عنوان (جذبا الموت في سبيل الاصلاح) لالياس افندي انطون شقيق منشيء الجامعة زعم كاتبها ان طرابلس الشام التي قتل فيها رجل من اسافل النصارى رجلا من سرة المسلمين ، فضلا عن غيرها قد خضبت ارضها بالنجيع الاحمر من دماء النصارى وان المسيحيين في بلاد الدولة يكرهون الدم ويبحث اخوانه ويبيع نفوسهم على اضرام نار الثورة في سوريا لتحرير المسيحيين من الاستعباد والظلم الذي مثله في مقالاته تمثيلا يشبه تمثيلات بطرس الراسب التي فاض عنها طوفان حرب الصايب . كل هذا واعظم منه يكتب في تلك الجرائد ولا تبس الجرائد التي تدعي خدمة الدولة في مصر بكلمة في الرد عليها ولكنهم يظهرون النيرة على الدولة بقولهم ان المصريين الذين احتلوا بيد الجلوس الهايوني ليسوا مخلصين للدولة والسلاطان وان المؤيد يظهر خدمة السلطان والدولة لاجل مصلحته . هكذا يشقون الصدور ويردون على ما في القلوب اما الكلام المشائن والطعن الصريح فلا يردون عليه فهكذا يكون الاخلاص في الخدمة ...

المشاهد

يوم السبت ١٧ محرم سنة ١٣١٧ الموافق ٢٧ مايو - ايار - سنة ١٨٩٩

حياة الاسلام

في مصر

كلما ذاق كأس يأس صرير جاء كأس من الرجا معسول
يزداد في كل يوم طوفان السياسة الانكليزية فيضانا على مصر فيجرف
كل ما يمترض في سبيله ويفقر المصالح ويعلو جميع المنافع حتى انه ليرآى
للمشرف على مجاري سيوله ان الامة المصرية قد فرقت منه في بحر لحي
تعلوها أمواجه . وتفيض على ما جاورها اثباجه . فققدت بذلك الحياة السياسية .
واضاعت المزايا القومية . وانقطعت منها الآمال . في الحال والمآل . حكم ناموس ثنازع
البقاء العام . الذي لا يقبل النقض بعد الا برام . فليتهم القوي بمقتضاء حق الضعيف
ويسود العالم الجاهل . وقيس الناظر مصر على الهند وجاوا وسائر البلاد الاسلامية
التي اظلمت السلطة الاوربية فحالت بينها وبين كل تقدم وارتقاء

كل هذا يخطر في البال ويجول في فضاء الخيال ولكن حديد النظر
بعيد الفكر يعلم ان من مقتضى ناموس ثنازع البقاء ايضا مجازاة كل امة لجاورتها
في اسباب الارتقاء وتقليد التمية للضعيفة في وسائله اذا كانت على علم بها

ولو بالاجمال هوكل من سار على الدرب وصل، وان قياس المصريين على المهندسين
والجاويزين قياس مع الفارق والفرق من وجوه شتى احدها ان الاجانب
استولوا على الاولين وهم على جهل تام باحوال الاجتماع البشري فكان
اهم عمل لهم بعد فقد استملا لهم معاداة كل ما عليه الاوربيون من العادات
ومحاربة ما عندهم من العلوم والفنون وطرق السياسة والاقتصاد وسائر
الشؤون الاجتماعية والمصريون ليسوا كذلك وثانيه انه لم يكن عندهم جرأة حره
تعرفهم، بل هم وما عليهم وما هم فيه ولم يكن لهم روح اجتماع بحيث تتلاقى افكارهم في جو
واحد وان تلاقى الافكار في جو واحد نافع وان كان هواؤه فاسداً لان الفرق
لا يأتي الا بالشرور والاجتماع ولو على الباطل والخطأ مبدءاً للوحدة لما توقع
بعده من الاندال الى الاجتماع على الحق والصواب . والمصريون قد سبق
لهم اجتماع من عهد قريب باسم الامة والوطن وهو ما كان من امر الثورة
الراية المشواء ثم ما كان من الفيرة على الدولة العلية في حالة الحرب
الاخيرة ثم في حالة الاعانة العسكرية الشاهانية فقد ظهر من المصريين في
هاتين الحالتين من الاخلاص والفيرة والبذل مع ما يعتقدون من عدم ارتياح
حكومتهم لذلك ما لم يظهر من غيرهم من العثمانيين ثم ان لهم اجتماعات من
دون هاتين كالاحتفال بعيد الجلوس الهايوني الذي بذلت فيه اموال كثيرة
وكالمنية والاهتمام بمحاكمة صاحب جريدة المؤيد التي يعتقد السواد الاعظم بصدق
وطبعتها وابتهاجهم بما كان له من التاج على الحكومة التي كانت خصمه في
نلك المحاكمة . وهذا وما قبله ليس بالامر الصغير من شعب هو اشد الشعوب
هيبة لحكومته وخضوعاً له . وعندهم جرأة يعرفون من مجموعها ما لهم وما
عليهم نعم ان اللهما منهم يرجعون في بالهم على الحقيقة ويختارون الهزل على

الجد. وهذه هي العقبة الكبرى في طريق ارتقاء الجرائد (نالتها) ان المصريين
يمتازون على سائر الشعوب الاسلامية بامرین عظیمین وهما المنافسة وسرعة
قبول الاصلاح اذا جاء على يد عظيم محترم اما دينه واما لما يرجى من خيره
او يخشى من شره فاذا تسنى لبعض الكبراء فيهم اشراع مناهج الارتقاء
الاقتصادي والادبي وان شئت قلت الديني والديوي فـ يلبثون ان يتباروا
ويتنافسوا في السباق حتي لاتدرك شأوهم الشعوب الاخرى التي تفوقهم في
الهمة والاقدام والثبات كالسوريين وغيرهم

ان امام المصريين وسائر المسلمين سدا منيعاً من الوهم يحول بينهم وبين
السير في طريق الترقى فاذا استطاعوا ان يظهروه او ينقبوه - ولا أقول ان
يدكوه - يتسنى لهم الايجاف والايضاع في ذلك المنهج الواضح والمبوع
الواسع وان ذلك السد هو الاعتماد على دولهم وحكوماتهم التي امست اغلالاً
في اعناقهم وسلاسل في ايديهم وقيوداً في ارجلهم وغشاوة على ابصارهم ووقراً
في اسماعهم وريئاً على قلوبهم . وكل ما نزل بالمسلمين من بلاء فانما نزل من
سواء عظمتهم واستبدادهم . وان تعجب فمجب قول من ليس للدولة العثمانية
في بلادهم امر ولا نهى ولا تشوذ ولا سلطان « ان حياتنا بين يدي المايين
!! وان السعادة مستهبط علينا من افق الباب العالي » وبهم يعلمون ان البلاد
التي تحت جناح المايين وتفوذ الباب العالي تنقص من اطرافها ويتمزق اهلها
كل ممزق ولا ينال تلك البلاد واهلها من المايين والباب العالي الا الاعتراض
على من مزق الاشلاء وشرب الدماء

ماذا جنى ويمجنى اهل جاوا والهند ومصر من الظهور القولي في حب
مظاهرة الدولة العثمانية ؛ لعمرك انهم لا يمجنون الا الحنظل والزقوم فان

هو لا ندوا وانكثرا كلما آتستنا منهم اليها ميلاً . او سمعنا منهم فيها قولاً . تزيدان عليهم الضغط والاضطهاد . والقهر والاستبداد . اولاً يرون ان الدولة لا ترجع اليهم قولاً ولا تملك لهم ضراً ولا نفعاً ؛ لا اقول لهؤلاء المسلمين ابغضوا الدولة الثانية ولكني اقول اذا احببتموها فاكتموا حبها ولا ترجو منها مالا ينال واعتمدوا في رقيكم على الممونة الالهية ثم على جدكم وكدكم وعلمكم وعملكم فان رأيتم من الدولة نهضة فعلية فانهضوا معها ان كنتم صادقين . كل عاشق يحذر العذال والرقباء فكيف لا تحذرون . ألم تعلموا ان الدولة لا ينالها من كثرة لفظكم بذكرها الا مثلاً ينالكم من الضغط الاوربي والاضطهاد . نعم ان السلطان يفرح ويسر من خضوعكم له ولهجكم بتمداحه ولكن هل تشترون فرح شخص وسروره بمصالحكم ومصالح الدولة . اقول هذا وانا اعتقد انه لباب النصيح الذي يوجبه علينا ديننا واخلاصنا لامتنا ودولتنا ومن يبين لنا بالبرهان اننا مخطئون فاننا نرجع الى رأيه . واذا كان القول صواباً فعلى اخواننا المسلمين ان يدبروه وعلى جرائدهم ان ترجع صدهاء . والمتنظر من الجرائد الهندية التي تتفضل دائماً بترجمة مقالات المنار ان تنقله الى لفتها ليحيط به قراؤها علماً

أيها الاخوان المصريون لا يروعنكم طوفان الاحلال ولا تقنطوا من النجاح لاستئثار الاجانب بالوظائف والمناصب وعبثهم بالمصالح والمنافع فنجاح وطنكم بالزراعة والاقتصاد وحياة امتكم كلها بالمعارف وان الاسلام لينتظر منكم مالا ينتظر من سواكم فأنتم اكثر المسلمين بذلاً للدرهم والدينار . وأشدهم منافسة ومباراة في طرق الفخار . تبذلون الالوف والملايين للدنيا وباسم الدين . ولا حاجة للاسلام بمباراة المساجد . فانها تزيد على حاجة

المصانين . ولا لاقامة الموائد . فانها من بدع المحدثين . وليس انفسخار بالتفقات
الواسعة في الافراح والمآتم . والولائم والوضائم . ولا ببناء القصور (الاحواش)
على القبور . وانما حاجة الاسلام - وفيها انفسخار الحقيقي والشرف الصحيح -
الى بناء المدارس والتفقات الواسعة على تعميم المعارف لكن لا لأجل خدمة
الحكومة بل لأجل خدمة الامة أفلا يوجد فيكم يا قوم عاقل فهم هذا ووقف
ان على سر تقدم أوربا هو الهبات المالية للعلم فأقدم على العمل لتقدم أمته ؟
ألا يوجد مسلم يوقن بان الله اشترى من المؤمنين اموالهم وانفسهم لاعلاء
كلمته ونصرة دينه فيبذل ماله في سبيل الله ؟ ألا يوجد فيكم محب
للمحمدة الحقة والمجد المؤثر يعمل عملاً كهذا يحفظه له التاريخ الى الابد .
ويكون مفخراً لقومه مابقي منهم احد ؟ بلى ان الاستعداد لهذه الاعمال
متأصل فيكم وأنتم احق بها وأهلها ولكن عدت على الروابط العمومية عواده
اشتبه بها على الناس سبيل الرشاد * والآن قد حصص الحق * وبادر الى
العمل اهل الاخلاص والصدق * والسابقون السابقون * أولئك المقربون *
أول من فتح هذا الباب صاحب السعادة المفضل عثمان باشا ماهر
الذي كان رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية الى عهد قريب فانه وقف منذ
سنين ٢٥٠ فداناً على الازهر الشريف ومنذ أيام الحق بهذا الوقف احد
عشر فداناً اخرى ثم وقف بقية اطيانه وهي ٤٤٥ فداناً أو تزيد يبلغ
ريهما في السنة نحو الف وخمسمائة جنيه على انشاء مدرسة اسلامية تعلم العلوم
الشرعية والآلية من مقول ومنقول وفروع وأصول وقام في أثره داخل القصور
على بك فهمي المهندس المفاول الشير بار والاحسان يشرع في عمل عظيم
الا وهو انشاء (دار علوم) على نحو دار العلوم التي انشأها الطيب المذكور

والاثر علي باشا مبارك ناظر المعارف المصرية سابقاً (رحمه الله تعالى) على زفة الحكومة
 * تعلم فيها العلوم الدينية العالية وجميع الفنون الرياضية والطبيعية التي يتوقف
 عليها ارتقاء الامة ومجاراتها للامم القوية العزيزة وهذه هي الخدمة الكاملة
 للاسلام الذي بني على دعائم السعادتين ووضع لقوز الآخذ به بالحسنين
 وستكون تلامذتها من نجباء طلاب العلم في الازهر يختارون بالامتحان ويوقف
 عليها وقفاً يبلغ ريعه في السنة أربعة آلاف جنيه وهذا هو السخاء الحقيقي
 والكرم الحميد

اذا قام في المصريين عدة رجال مثل هذين الرجلين الكريمين ومثل
 العالم الفاضل عزتو علي بك رفاعة (وكيل نظارة المعارف سابقاً) الذي بني
 مدرسة في طهطا ووقف عليها ما يكفي لقوامها ودوامها ان شاء الله تعالى ومثل
 الفاضل الهام سيد احمد بك زعزوع الذي بني مدرسة للذكور ومدرسة للبنات في بني
 سريف ووقف عليهما سبعين فدناً من أحسن اطيانه فبمثلهم نهض البلاد
 ونحيا الامة واذا حيت مصر فلا ريب ان روح الحياة يسري منها الى جميع
 العالم الاسلامي * نعم نعم ان الحياة في تعميم العلوم الدينية والدنيوية جميعاً
 لا يكون قاضينا من الاستانه ولا حاجة لنا مع هؤلاء الرجال الاخيار الذين
 يجودون بالدرهم والدينار * الا الى معلمين اكفاء * ومدرسين احياء * يستخدمون
 الدين والعلم لكشف النعمة * وتنفخ روح الحياة في جسم الامة * ولا يخفى
 على نبيه * ان فاقد الشيء لا يعطيه * فالى هذا توجه انظار هؤلاء المؤسسين
 فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته
 الى نحو ربة ينالها أو حكومة يتقرب اليها فهجرته الى ما هاجر اليه

* استهاض هم *

(٤)

هل تقلت من حباله المسئلة الشرقية شعب من شعوب الشرق ؟
نعم قد تقلت من اطماع أوربا وتخلص من نير تغلبها أمة حديثة في
نشأتها حكيمة في حزمها وتدبرها وهي أمة اليابان ونهضت نهضة الاسد
من عرينه فأماطت غشاوة الجهل عن عينيها ونزعت رداء الكسل عن
منكبيها وقرنت العلم بالعمل وجمعت بين الأرادة والسعي في انجاز المراد
وانقادته فاقتبست من أوربا فنونها وآدابها النافعة وأعرضت عن مقاذرها
ورذائلها الفاضحة فلم يمض عليها نصف قرن حتى أمر (عظم) امرها وعظم
شأنها وعدت في مصاف الدول العظمي وسميت بانكلترا الشرق وقدأمت
دول أوربا تتوقى ضيرها وتوخي خيرها وتخطب مجاملتها وتود محالفتها .
يكفيك انها قهرت الصين الضخمة وهي منها بمنزلة الواحد من المشر بل
الالف من الصقر (كذا) واعمرى ان الاصبع الواحدة السليمة تقاوي عشرة من
الاصابع المشاولة ولو عززت بالذراعين

وهناك دولة أخرى من دول الشرق وهي وان لم تكن كهذه في التمدن
وحسن الانتظام واقتباس اساليب الحضارة الاوربية لكنها يوشك ان
تأمن على استقلالها وتحافظ على مركزها وتستبد بآدارة شؤونها الداخلية
والخارجية وهي امة الاحبوش فان ذاك الشعب تحرشت به دولة ايطاليا وهي
دولة متمدنة منظمة وهو شعب فيه توحش وعلى غير نظام فماتت في اطراف
بلادهم وعشت بحقوقه السياسية ولم تبال بحرمة تصمد اليها وصدمة صدمة
زحزحتها عن موقف ثباتها وكادت تقضي على قوتها العسكرية والمالية فانسلت

من بلاد صاغرة انسلال الافى من جحر الورل (١) ولما رأت أوروبا منه ذلك وانست منه الرشد وتوسمت فيه القوة ومنمة الجانب وأحست بأن في نفسه شيئاً من الشهامة وفي دمه بقية من النخوة والحمية عرفت ذلك له وحادت عن طريقه وهابت التعرض له وختل بينه وبين نفسه حاسبة أن تلك المزايا التي فيه والاخلاق الشريفة التي قامت بنفسه كافية لسوقه الى المدنية وحمله على تناول الممران الاوربي وهصرافائيه واقتباس فنونه وطفقت الدول من يومئذ تنزف الى ذلك الشعب وتدلي اليه بالوسائل المختلفة . انكثرت تمت اليه بالجوار ووحدة المصلحة في دفع غارة المهديين أعدائها وأعدائه وصدد هجمتهم وقل غرارهم وروسيا وفرنسا تتان اليه بوحدة المذهب واشتباك الطقوس الكناسية (كذا) وفائدتهما من امداده وارفاذه اتخذاه ظهيرهما على مساورة انكثرتا في ضفاف النيل ومقاومة نفوذها ثمة . الا ان في بلاد الاحبوش رؤوساً وقواداً تكالب على تسلم الرئاسة واحزاباً سياسية كل حزب يعضد رأساً من تلك الرؤوس ويقوم معه في منازعة الساحل الاكبر (النجاشي) زمام السلطة والامر . وهذا ولا ريب يضمف البلاد قليلاً قليلاً ويباعد بين قلوب رجال الشعب ويبدد لهم مكروب الاخلة الاجنبية فيه ويوقعه تحت احكام مآلتنا الشرقية ومن متناولات عرونها اللهم الا ان يقال ان الدين معها تضاعل اثره في اعمال دول اوربا وضعفت عوامله في افكار ساستها لا بد ان تكون له في بعض الاحايين صولة على السياسات فيصرف مهامها وسلطة على القلوب والنميس في يث بمواظفها واميا لها فالدين الذي شدت اواصر تعاليمه

() خبر ما تحتبره الشوام والسباع لانفسها والورل التحريك دابة كالضب أو

العظم من اشكال ترزغ وهو العدو للافى فنه يأكلها اكلا ذريعاً

بين الشعب الحبشي والشعوب الافرنجية وتوثقت وشائج طوقه بين
 الكهنة ورجال الاكليروس من القبيلين جدير بان يشفع بالامة الحبشية لدى
 دول اوربا ويشير في نفوس تلك الدول عواطف الرأفة والحنان عليها فتمهلها
 اينما تهب من الرقدة وتستأينها ريثما تستقيم على الطريقة بل ربما تواطأت
 الدول على ارفادها وموازرتها بالاموال والدثور وتبرعت بانشاء مدارس وكليات
 لتهديب ابناءها وناسحتها ومناحف وكتبخانات لتثقيف عقول طلبتها وتخرج
 شبانها كما يصنع بعض الدول لهذه الآونة في امة اليونان وشعوب البلقان
 هل ابتداء العمل بالمسئلة الشرقية ومناجزة اهل الشرق في هذه
 الاعصر المتأخرة ام كان الشروع قبل ذلك ؟

حدثت مناوشات عديدة بين الفريقين في القرون الوسطى كان أمرها
 سجالات وأنتظم تلك المناوشات وظهرها اثراً وبعدها ذكراً واشدها صدى
 ودويّاً في بعاون التواريخ حملتان صادقتان بل بركانان منفجران وقد انجحت
 احدي هاتين الحملتين واخفقت الاخرى . اما الحملة الناجحة فهي حملة
 الشعب الاسبانيولي على عرب الاندلس واجلاهم عن تلك البلاد بعد رسوخ
 قدمهم في تربتها قرابة عشرة قرون . وتلك الحملة وان تكن دينية النزعة فان
 فيها شوباً من النزعات السياسية وعليها مسحة من الحقوق الدولية . وأما
 الحملة الاخرى التي اخفقت فهي حملة دينية محضة لاشاغبة للمنازع
 السياسية فيها يدلك على هذا ان الذين حضوا نارها واثاروا غبارها انما هم رجال
 الدين وحزب الكهنوت وتلك الحملة هي حملة امم اوربا على مسلمي فينقية
 وقلطين . تداعت شعوب الافرنج الى تلك البلاد من كل صوب ونسلوا

اليها ارسالاً من كل حذب وانغاروا عليها بقضهم وقضيضهم (١) او شاباً (٢) من اجناس مختلفة واروم متباينة حتي اصبحت سواحل البحر المتوسط لذلك المهذكارض بابل مذ تبللت فيها الالسة وتفرقت اللغات وبعد طول مراس وعراك بين تلك الشعوب واهالي البلاد تكصوا بالخذلان وباؤا بالحية والحمران ومهما كان من شأن هاتين الحملتين وما حدث فيهما من اراقة الدماء وازهاق النفوس فان بعض حذاق المؤرخين يذهب الى ان ما حصل في اصقاع الغرب من الانقلاب الفلسفي والسياسي والمذهبي وما عقب ذلك من الاصلاح العام في سائر الاوضاع والاعمال والشؤون انما نشأ عن تينك الحملتين وتبع من مغالطة امم اوربا للمسلمين واشرافهم على مجارى اعمالهم في السياسات واطوارهم في الادارات ووقفوا على طرائقهم في الصناعة والزراعة وأساليبهم في الفنون والمعارف فتخبروا من فسائل حضارتهم أجودها وأنضرها وغرسوها في تربة بلادهم وسقوها من عرق جبينهم فتمت وربت وأثمرت من كل زوج بهيج* وكان اهل الغرب قبل ان يظمنوا من ربوعنا تقصوا كل جرائم العمران فيها وتأثروا كل وسائل المدنية التي بين أهليها فسلبوا (واحرباه) اياها ثم تحملوا واستقاروا بها الى اوطانهم اراك تلغ وتنشوف الى معرفة الاسباب التي قضت بنجاح حملة الاندلس وخيبة حملة فلسطين

(١) جاء القوم قضهم (فتح القاف وكسر الهاء وفتح الضاد وضعها) وقضيضهم أي جميعهم كما يقال جؤا عن بكرة أبيهم وقيل القضي الحصى السفر والقضيض الكبار أي بكبيرهم وصغيرهم وقيل الاول بمعنى القاض او الثاني بمعنى المقضوض من قض الخيل عليهم اذا ارسلها ويقال قضهم بذلك ويقال جؤوا قضيهم (٢) اخلاطاً اي سوامن جنس واحد

الذي مكن يد العدو من مسلمي الاندلس انما هو انقاسهم في الترف
واكبابهم على الشهوات وتخاذلهم في الموازنة وتواكلهم دون النجدة ومناوأة
أولي الامر بعضهم بعضاً وتحرش المحاضي وحاشية القصر باعمال الادارة
والسياسة وقيام كل امير في صقع يدعي الخلافة ويجاذب الآخر زمام
السلطة والرئاسة

وتفرقوا شيعاً فكل مدينة فيها امير المؤمنين ومنبر

بل بلغ بهم السفه والخرق الى ابعد مما استفظعه شاعرنا فان آخر مدنت
الاندلس سقوطاً في يد العدو وهي غرناطة كان العدو محققاً بها من الخارج
متكالباً على نهشها عاملاً في تقويض اسوارها واقتناحها واجلاء اهلها وهل
تعلم ماذا يصنع جندها ومقاتلتها في داخلها ؟ لعلك تسارع وتجبب لاشأن
لهم الا الاستبسال في الدفاع واستفراغ الجهد في حماية الحوزة والاستماتة في
صيانة الشرف والحریم بل يمثل لك الخيال ان سكان هذه المدينة في تلك
السوية شاكهم واعز لهم ذكركم واتهام نالبوا على قلب رجل واحد
وتراكضوا الى الاسوار مصليين سيوفهم مشرعين رماحهم يكادون من شدة
تغيظهم وفوران دم النخوة والحمية في عروقهم يلقون بانفسهم على عدوهم
يمضغون لحمه ويرشفون دمه . نعم ان ذلك العمل الشريف لجدير بان ثأنيه
شرذمة مقطعة من اخوانها مختزلة عن سائر بني جنسها منتبذة في ناحية عن
اهل ملتها . جدير بان ثأنيه شرذمة أوشكت تنادر معاهد دينها وأضرحة عظمائها
وأبطالها ومعالم مدينتها وعمرانها لوطء اقدام عدوها وعبث يده الجائرة . جدير
بان ثأنيه شرذمة استنزلتها الدهر على حكمه ونزع عنها لباس عزها ومجدها
وسلبها راث آبائها واجدادها ومكن يد العدو من نواصي اوطانها . جدير

بان نأثيه شردمة هي بقية ملايين من ابطال المسلمين وغطاريفهم عمروا تلك
 البلاد وتكونوا من ترابها واقتبسوا ارواحهم من هوائها. نعم نعم ذلك جدير
 بهم حق عليهم لو كانوا يفعلون . اسمع - كان العدو يصطدم بأسوار المدينة
 من خارجها والاهالي داخلها يتخالسون مهجاتهم ويسفكون دماءهم بأيديهم
 ذلك انه كان في غرناطة لذلك العهد حزبان - اهل المدينة حزب وأهل
 البيازين وهي محلة كبيرة من محلات غرناطة حزب آخر وقلما يتفق الحزبان
 على بيعة خليفة واحد فمن جري ذلك كانت غرناطة لا تخلو من استشراء الفتن
 (١) واستعار نار الثورات فيها حتى كان ذلك اليوم العصيب الذي احدث فيه
 العدو بالمدينة واخذ يناطح أبراجها فلم يلقهم ذلك عن المناهدة (٢) والمناصاة
 (٣) والمواثبة ولم يكن كافيا لجمع أهوائهم وتوحيد مشاربهم ريثما يدفعون بصدر
 العدو عن عقر دارهم (٤) فامتشقوا الصفايح وقوموا سمر الرماح ونشبت
 بينهم في شوارع غرناطة وساحاتها وأرباضها ملحمة بيعت فيها الارواح بيع
 السراح . ماذا اصاب هؤلاء القوم يارب ؟ ما الذي فت في أعضادهم ما الذي
 طأطأ من اغاقهم ما الذي سلبهم مزايا اجدادهم ما الذي اذال (اهان) نفوسهم
 وطأمن من اشرافها ما الذي تلاعب بطبائعها وأوصافها ؟ اي شيء طرأ على
 ارواح أولئك القوم حتي غير تكوينها ؟ اي شيء لابسها حتى كاد يمسخها ؟
 ليست هذه النفوس نفحات منبثقة من نفوس أولئك الفاتحين فما الذي
 دنسها ؟ ليست هذه الارواح انوار مقتبسة من ارواح اجدادنا الاولين فما
 الذي اطفأها ؟ تبارك شأن الله وتزهت صفاته حكيم فطر هذا الكون على

(١) اشتدادها واستشارها (٢) قصد العدو والثوب اليه وانما كان يناهد بعضهم بعضاً

لأعدوهم الحقيقي (٣) التماسك بالتواصي (٤) وسطها

سنن ونواميس مطردة فان تبدل . عادل وضع لسير هذه الخلائق احكاماً
متسقة فلن تخلف سبحانه ما اجل شأنه . ذلك ياخي قصص مسلمي الاندلس
فكف من عبراتك . ونهنه من زفرائك . وسل الله الحماية . من امثال
هذه النواية .

آثار علمية

(الطاعون واثاؤه)

ان الطاعون يعد من الحيات الحينة الضعيفة وأظهر ما يستدل الناس به عليه دبول
في الجسد وجرات على الجلد ولكن الاطباء يعتمدون اليوم على مكروبه فتى وجدوا
هذا المكروب في مصاب جزموا بانه مطعون . وهو يتندي عادة كما يتندي اكثر الحيات
بتمب وضعف في القوى وقشعريرة وغثيان ووجع في الرأس مع دوار وشعور بثقل
فوق المعدة ثم يسخن الجلد ويشتد العطش وتخبث رائحة النفس وربما قيأ العليل قيأ
اسود اللون وربما أصابه رعاف فزل الدم من أنفه ويغلب الذرب في معدته على القبض
ثم لا يمضي على ذلك بضعة أيام حتي تظهر أورام غدية في العليل تسمي بالدبول ويظلب
ظهورها في الرقبة والابط والاربية وتظهر الجمرات بعدها على اقسام متعددة من الجسد
وهذا الطاعون هو المشاهد في الاسكندرية الآن وهو اقل شراً واخف وطأة من
الطاعون الذي لا تظهر الدبول فيه لان الاول يعدي بالملزسة فلا يتفشي ولا يكثر انتشاره
بخلاف الثاني فانه يعدي بالملامسة وبالملاسة فهو شديد التفشي كثير الانتشار

وقد ثبت قديماً وحديثاً ان الطاعون يزداد انتشاراً غالباً في البيوت الواطئة المنزوحة
الفاسدة الهواء الحارة الرطبة حيث تكثر القاذورات والمفضلات الحيوانية والنباتية الفاسدة
وان معظم الذين يصابون به يكونون من الفقراء الذين لا تغتذي ابدانهم بما يكفيها او بما
يلائمها من الطعام حتي لقد سمي في بلاد الانكليز قديماً بوباء الفقراء . وأما الذين يعتنون

بنظافة منازلهم وإطلاق التور والهواء النقي فيها ويعتون أيضاً بنظافة أبدانهم ويأكلون ما يقضيه ويقيمون قلعاً يصابون بالطاعون ولذلك لا يكاد يطمئن أحد من الطبقات العليا في الناس إلا نادراً. ولذلك أيضاً زال من أوروبا شيئاً فشيئاً بأحكام التدابير الصحية وزيادة النظافة بين الخاصة والعامة حتى أنه إذا دخل إليها ينقطع منها ولا يتفشي بين أهلها

فاحسن الوسائل لآقاء السليم شر الطاعون أن يعتني بنظافة جسده وثيابه ومسكنه وكل آيته وأمتته ويطلق الهواء والتور في غرفه ويعتني أعتناء تاماً بكفته فيتمهدها بالنظافة ومزيلات الفساد حتى لا يجد مكروب الطاعون سبيلاً إليه. ومن الحكمة في أيام الطاعون أن لا يشرب ماء إلا بعد اغلائه لقتل الجراثيم التي تكون فيه ولا يؤكل طعام إلا بعد ما يقتل كل ما عليه من الجراثيم إما بالطبخ أو بالسلق أو بالثني وما شاكل ومن الحكمة أيضاً الابتعاد عن جميع الذين يتكاسلون عن تنظيف أبدانهم وأثوابهم ومنازلهم

هذا في ما يخص بالسليم وأما إذا أصيب أحد بالأعراض التي ذكرناها فاحسن ما يفعله بحبوه خيره أن يخبر وارجل الصحة حالاً بامرءه ولا يخفوا خبره لأن رجال الصحة لا يفعلون شيئاً إلا ما يكون فعلاً واجباً لشفاء المصاب ووقاية الذين حوله وفي خلال ذلك يقفل المنزل الذي يكون فيه ويمنع الناس من الدخول إليه ومن الخروج منه حتى يأتي رجال الصحة ويظهروا ما يظهرون وبشروا بما يشيرون

ومن أعظم الضرر أن يخالف الأصحاء المظنونين فلذلك تجنب هذه المخالطة إلا حيث يجب وجوباً لمرضى المظنونين والاعتناء بسخنتهم وحيث يجب على المرضى أن يعتنوا أتم الاعتناء بالنظافة ويكثر من غسل الأيدي ويجنبوا نفس المظنونين ومبرزاتهم على قدر الامكان ويحذروا من التعب وكثرة السهر لئلا يضعفوا فيتعرضوا للخطر
(المقطم)

اهدانا صديقنا الفاضل محمد علي افندي كامل صاحب مكتبة الترقى
نسخة من كتاب تحرير المرأة الذي ألفه حديثاً العالم الفاضل والقانوني المحقق
عزتو قاسم بك أمين المستشار في محكمة الاستئناف الاهلية وقد عهد الينا

المؤلف بانتقاد الكتاب ولذلك ارجأنا الكلام عليه الى ان تم مطالعته وهو مطبوع طبعاً متقناً على ورق جيد كما يليق به وثمنه عشرة قروش ويطلب مطبعة الترقى

باب الاخبار التاريخية

(مشروع المحكمة الشرعية)

قد اشرنا في كلام سابق الى مشروع المحكمة الشرعية الذي قامت له قيامه الجرائد وقد قضي الامر وصدر الامر العالي بالمشروع وقد اتتدتبت الحكومة اولاً للمحكمة الشرعية الاسناد الكامل الشيخ محمد عبده والفاضل عزتو سعد بك زغلول من قضاة الاستئناف الاهلى فلم يقبلوا فاندبت بعد ذلك عزتو احمد بك عفيفي وعزتو يوسف بك شوقي فقبلا وصدر الامر العالي بتعيينهما عضوين في المحكمة الشرعية العليا * ومن حجة المنتقدين على الحكومة ان هذين القاضيين لم يدرسا الفقه الاسلامي فكيف يكون الاصلاح بمشاركتها لاهل المحكمة في عملها وهو الحكم والافتاء الشرعيين وقد رفض صاحب السماحة قاضي مصر المشروع قطعياً فعزمت الحكومة على عزله وتعيين قاض بدله من علماء مصر والموعود هذا النهار حيث يلتئم مجلس النظر تحت رئاسة الجناب الخديوي في الاسكندرية وقد كثر القيل والقال وظهر للجماهير المصريين ان تولية قاضي مصر من حقوق السلطان الاعظم لامن حقوق الجناب الخديوي ومما يلحق به الناس الآن ان احكام المحكمة لا تنفذ ولا تكون صحيحة شرعاً اذا كانت تولية القضاء من قبل الجناب الخديوي وهذا القول غير صحيح وربما نوضحه في الجزء الآتي بالادلة الواضحة اذا قضي الامر

صدرت الارادة السنيه بان يلتزم متخبطوا القرعة العسكرية الحق
والمدل وهذه الارادة يكون أثرها كثر الارادات التي صدرت بمعناها سائر
الولاية والحكام ولا شك ان مولانا السلطان الاعظم وفقه الله تعالى يعلم ان
الطفل لا يترى بالكلام فكيف يترك الولاية والحكام والذين اضلمهم الله على
علم الظلم وهم يأتونه متمعدين وانما التربية النافعة تكون بالمعاملة وقد ضجت
السماء والارض بالشكوى من والي بيروت فلم يعزل ويناقد الحساب على عمله

انتم قدمتموتم السلام في مدينة لاهي (عاصمة هولاندا) وسندكر ما يتفق
عليه الرأي وفي قته ملخصاً

ترسل جمعيات الارمن في مكدونيه ومصر وسائر البقاع رسائل الاستغاثة
الى مؤتمر السلام لاجل استقلال بلادهم فهكذا كل الشعوب تخيا والعرب
بل والترك يموتون وتذهب بلادهم من ايديهم مملكة بعد مملكة

يؤخذ من جرائد أوروبا ان الفتنة في اليمن قد استعفل امرها وظهر
الثوار على عبد الله باشا فتمت يارب يهتدي حكماً للعدل الذي تسكن
به العباد وتسمد البلاد

أمر الباب العالي سفيري في لندن وباريس ان يعترضاً كتابة على وفاق
النيل الذي أبرمت تركيا فرنسا لانه يحجب بحقوقه وراء طرابلس الغرب
وقد استعلا الامر ولكن الدول الثوية لا ياتي بقول من لا يستطيع ان
يفعل لا سيما بالنسبة الامور التي انتهت وليس الاحجاف واقعاً وراء طرابلس
فحسب بل في كل مكان نمسبنا الله على ان الله لا يرضى بالحسبة والاتكال مع
الاهمال وترك الاعمال

المختار

١٣١٥

﴿ يوم السبت ٢٤ محرم سنة ١٣١٧ الموافق ٣ يونيو سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ استنهاض همم ﴾

(٥)

ولنعد بك الى الحملة الصليبية وذكر السبب الذي كان عاملا في اخفاقها .
 قىض الله للاسلام في ذلك العهد رجلين نبيلين أوولين مقربين بل ملكين
 سماويين هبطا الى العوالم السفلية وتجلبيا بجلباب البشرية وسميا بنور الدين
 وصالح الدين . يقولون لكل اسم من مسماه نصيب وما أظهر انطباق قولهم
 هذا على الرجلين . فلقد كان الاول نورا انسلخت باشعته ظلمات الظلم
 واستبان بوميضه مبيع العدالة والحكم وكان الثاني صلاحا لامته وعماد
 وجودها وملاك راحتها وقوام سعادتها . لم يك الرجلان من صميم العرب
 ولا من سروات عدنان ولا من بيوتات قريش ولا من معادن الخلافة
 فان أحدهما تركي والآخر كردي لكنهما وصلا في استجماع المزايا الانسانية
 واستتمام الكمالات البشرية الى مرتبة هي أقصى ما يتاح لغير الانبياء والمرسلين
 وبلغا من التزام حدود الشرع والاستمسك بعروة الدين وانتهاج منهج
 السلف الصالح مبلغا لم يبلغه بعد الخلفاء الراشدين أحد غيرهما . هذا ما حمل

بعض نقاد المؤرخين على ادماجها في مصاف الخلفاء الراشدين وطى اسمها في سجل أسلمتهم . وحق ما فعل . دين وعلم وعفة ونجدة ونخوة وبسالة وحزم ودهاء وبصارة وحماية وزهادة ورأفة وتواضع وهل يعوز الخلافة الراشدة غير هذه الخلال . أليس نور الدين هو الذي كان يتبحث عن أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ويتقصى شؤونها كلها ليقندي بها ويهتدي بهديها ؟ أليس هو الذي كان يخاطر بنفسه في الدفاع عن بيضة الاسلام وحوزة الامة فقال له بعض عظماء دولته (الله الله في نفسك يا مولاي ارفق بها ولا تعرض المسلمين بعدها للخطر) فغضب من مقالته وقال (من يكون محمود ؟ يعني نفسه ، حتى توقف سلامة المسلمين عليه ان للمسلمين رباً يتولى حفظهم وكلاءهم) الله اكبر هذا القول من نور الدين جدير بان يتخذ قانونا في معاملة الملوك لأممهم فلا يرون لانفسهم عليهم فضلا ولا منة فضلا عن استدراجهم في العبودية وامتثالهم بسلب ارادتهم واختيارهم وامانة نفوسهم وهضم حقوقهم وحرمانهم من واجباتهم بل انزالهم منزلة البهائم تعدو وتروح في حاجات أصحابها ولا ينالها من سمعها الا بعض الملف يلهو به كرشها .

أما صلاح الدين فكان آية من آيات الاسلام في القرون الوسطى . كان جامعا بين شهامة الملوك وعظمة السلاطين وبين دعة ائزهاد وسكينة النساك . شؤونه في ادارة بلاده الداخلية وفي سياستها الخارجية واعماله في ابان السلم وأوقات الحرب ومعاملته للعدو في كلتا الحالتين - كل ذلك او دون كان خير نظام للدول واحسن قانون تحذو على مثاله الشعوب والامم . لو مرضت وقائع هذا البطل واعماله واطواره واقواله على ما اخترعته اوربا ودنته حقوق الدول لكنت منطبقة عليه بل ربما كانت على وضع اقرب الى طبائع

الناس وأضمن لمصالحهم وأوفق لنواميس الاجتماع البشري واكفل لانتظامه
وقد كان رحمه الله كريم الاخلاق طيب النفس واقفاً عند حدود الشرع مع
مناهيده وأهل ذمته يبذل لهم في حالة السلم والهدون من العدل والمساواة
بينهم وبين غيرهم والرحمة والرفق بهم وحسن المعاشرة والمعاملة معهم
مالا يطمعون به ابان الحرب وساعة الطمن والضرب ويريهن بعد انسلاخ
الهدنة ومضي مدة العهد من الصلابة والحمس الديني والشدة والغلظة
مالا يتخيلونه فيه وقت السلم ولا يستشعرونه منه في سويغات الانس
والمباسطة . بينما هو نور بسيط يهيج النفس ويلد المشاعر في وقت السلم اذا
هو في الحرب شرارة كهربائية وصاعقة جوية تقتنص الآجال . وتذك
راسيات الجبال . نسيم لطيف ينعش الحواس ويفرح القلب فما اسرع ما يتحول
الى اعصار فيه نار ينسف الابراج والحصون وينزل بمن لحقه ريب المنون
ماء زلال سائغ للشاربين حتى اذا استصرخته الحرب عاد سيلاً أتباً (غريباً)
يقتلع ما يمر عليه ويجرف ما اعترض في سبيله . هكذا فليكن الرجل المسلم
هكذا امرنا ان نكون . هكذا كان شأن الامة في الصدر الاول . مخاضنة
ملائكية في وقت السلم مخاضنة غضنفرية في وقت الحرب . بهذا امتدرواق
الذين على رؤس الامم . بهذا خضعت الرقاب لتعاليم الاسلام . بهذا تقبلت
الناس دين الله ودخلوا فيه افواجاً افواجاً

وكان صلاح الدين نور الله مرقده غيوراً على مصالح امته ولو عاً برفع
شأنها مقبلاً بشرائره (بكليته) على حمايتها والنفود عنها . الا اني اصفائك
وتسمع من نجدة هذا الرجل وبعد همة وكبر نفسه . يحدث لك عجباً وتهتز
نفسك له طرباً لما كانت تضع الحرب اموالها بين المسلمين والصليبين

ويتهادن الطائفتان ويتحاجز العسكران كل صلاح الدين يأذن لجوده
وابطاله ان ينقلبوا الى منازلهم ويقضوا لباتهم من لقاء اهلهم ومناغة اطفالهم
وما تظنه فاعلا هو؟ ما كان يناغي ويناغم (١) ويلهو وينادم بل كان يعتمد الى
هضبة مشرفة على حدود العدو فينصب عليها خيمته ويرتبط بجانبها فرسه
ويركز على بابها دمه ويعلق فيها شكته (٢) ويرفع فوقها رايته ويبث هناك
في نفر من محاليكه وبطائته طول مدة الهدون والتاركة لتلاعب بخيمته
الرياح المتناوحة، وتهطل عاليا السحب الغادية الرائحة، كل ذلك ليكون متبوءاً
بثابة مسلحة (٣) للمسلمين تدراً عنهم الطواريء، وهو فيها كريئة (٤) وعين
تحرسهم من العدو المفاجيء . ياسبحان الله ! ما شد كلف هذا الرجل يبذل
ماوجب عليه . وما انشطه للقيام بحماية ما اسند من أمر الامة اليه . اما والله
لو كان في الاسلام منقبة فوق الخلافة الراشدة لوجبت لهذا البطل وكان
احق بها واهلها . لم نضن على الرجل بهذه المفخرة الجليلة وهو قد سمي اليها
سميها ؟ لم لانشيد بذكره وننوه باسمه على تعاقب الايام والسنين ؟ لم
لا نحفظ لنا تاريخنا شأنه ويوفيه حقه من الاطراء والثناء والشكر ؟ وحق
الانصاف لو كان هذا البطل في أمة اليونان القديمة لجذبوا بضبعه الى مصاف
الآلهة وبوؤا تمثاله ارفع مكان في (پانتيون) (٥) استغفر الله ان هذا
الاغراق في القول والتنطع في الوصف والتفنن في الالقاء إنما بعثه في نفوسنا

(١) باغمها حادتها بصوت رخيم (٢) شكته سلاحه وعدة حربه (٣) الملححة موضع
تمكث فيه المقاتلة ويلتقون فيه اسلحتهم خوق مباغاة العدو (٤) كريئة العين يربأ العدو ويراقبه
(٥) لفظ كان يطلقه اليونان على المعبد الجامع لآلهتهم وربما يقابله عند العرب لفظ
الزون بضم الزاي قال في القاموس (الزون موضع تجمع فيه الاصنام وتصب وتزين)

وهاجه في خواطرنا وحرك به السنتنا واقلامنا ما رآه هذا العهد في امراء المسلمين
 وملوكهم من التفريط في شؤون امهم والتسوا كل في العمل للمشعهم
 والا فالرجل لم يأت ببدع ولم يعمل عجباً ولم يفعل ما فعل عن تبرع وتطوع
 ولم يلزم نفسه بمزاولة ما وراء المطلوب منه ولم يكلفها غير ما تقتضاه الذمة اياه
 فهو انما اتى بالواجب عليه لامتة وقضى حقاً لها وقام بما تستوجبه بيعتها فان
 للامة على خليفتها حقوقاً واجبات كما له عليها طاعة واناوات وهذا لم يكن
 بالشيء المجهول بين اهل الاسلام حتى عند عجائزهم . ألم يبلغك قصة تلك
 المعجوزة مع الخليفة الثاني ؟ حكى ان عمر رضي الله عنه كان يمر حول المدينة
 فمر في تطوافه على خباء سمع فيه دندنة فتسمع فاذا بمعجوزة في صبية يتضاغون
 (ينصايحون) من الجوع وهي تلهيهم وتعلمهم بقدر وضعتها على النار وجعلت
 فيها ماء وألقت فيه حصيات فجعل الاولاد كلما سمعوا ازيز القدر هداوا
 وهوموا فلامها عمر وقال لم لم تأت الخليفة وتأخذي من مال بيت المسلمين
 ما به كفايتك وكفاية اطفالك فرفعت اليه بصرها وقالت له كالمعجزة على
 اي شيء بايعناه اذا لم يتفق حاجتنا وينعقد ذوي الفاقة منا بما يسد عوزهم
 ثم ذهب عمر الى بيت المال واحتمل لهم بنفسه طعاماً وطلب من المعجوزة ان
 تجعله في حل من هذه التبعة وكتب بذلك قطا اوصاهم ان يدسوه في مطاوي
 اكفانه . كل ذلك منه خشية ان يلقي الله وفي الامة التي بايعته عجوز تدعي
 انه لم يف بحقوق البيعة . هذه هي الخلافة في الاسلام . هذه هي واجبات
 الخلافة المقدسة . هذا هو الخليفة الذي يخشى ان تلحقه تبعة ولو من احدى
 عجائز رعيته . هذه هي الامة التي تطالب بحقوقها . هذه هي الامة التي خالط
 حب الحرية لهما ودمها . هذه هي الامة التي يعرف كل فرد من افرادها

حتى العجائز ما هو له وعليه . بهذه المبادئ الشريفة سادت تلك الأمة على
من ناوأها . بهذه المبادئ الشريفة غمرت آداب تلك الأمة وتعاليمها
سائر الآداب والتعاليم

لأرب ان الذكي الالهي قد فهم مما ذكرناه من نور الدين وصلاح
الدين ان البلاد الشامية لهما كان فيها روح يمكنها به جيد غارات الحملة
الصليبية وقل غريبها لكن بقي من شؤون تلك البلاد حيث شأن هو منها
بمثلة الاعصاب من الجسم الحيواني او نسبة الشؤون الى ذلك الشأن نسبة
العين الى بؤبؤها الذي تجتمع فيه الاشعة ويتوحد متعدداتها فتبصر العين
المريئات . ذلك الشأن هو الوفاق والوحدة ليس ذاك بين الملكين المذكورين
فقط بل بين نفيف الامراء والقواد والابطال ومساعرا هاتيك الحروب . ومما
يسر السامع ويزيد من تلجه واستبشاره انه لم يكن تجاه الحملة الصليبية خليفتان
كخلفتي غرناطة المشؤومة بل كانت الزعامة الكبرى والسلطة العظمى في يد
نور الدين والكل خاضعون له عارفون حقه واقفون انفسهم على شد ازره
وموازته حتى اذا استأثر الله به وزفت الملائكة روحه المباركة الى حيث
تسرح ارواح المقربين قام بعده بالامر صلاح الدين خير قيام وساور وحده
جميع ملوك الافرنج ومارس اقيالهم وعلوهم ودافع عن الوطن دفاعاً قانونياً
عرفه له الغربيون قبل الشرقيين ولم تزل تلجج به السنة الافرنج على اختلاف
اللغة والدين

اتفاق امراء الشرق حينئذ والثناء اهوائهم هو الذي سدد سهامهم في
نحر العدو ومكن عواليهم من مقاتله . نظروا رحمهم الله في سورة تلك الحملة
وشدة بأسها وطغيان مدها وحدة تدمرها (تغيظها) فقابلوها من بأسهم بأشد

ومن طغيان همهم وحدثها بأطفي وأحد. علموا ان مغبة التفريط في صدها وخيمة وعاقبة التخاذل عن تلافيها مشؤومة فتآمروا وتذامروا (١) وأرهبوا أشفار العزائم ووطنوا النفوس على استعذاب الموت الكريم أو استرد عليهم بلادهم ويخلص اليهم استقلالهم. لا جرم انهم لو قصرُوا حينئذ في مدافعة العدو عن هذه البلاد وتقاعدوا عن تحريرها من استرقاقه وانتياشها من فح سلطته لما علم احد غير الله ماذا كانت حالة الشعوب الاسلامية الآن ليست الشعوب المتوطنة في فينيقية وفلسطين فقط بل كل الشعوب المنتشرة على سواحل البحر المتوسط وسوريا وبن النهرين وجزيرة العرب فان ثمانية قرون كفاية لضئضمة دين ومحو تعاليم وتغيير لغات وتبديل عادات. فالذي حفظ علينا ديننا وتعاليمنا وانتنا وعاداتنا منذ ثمانية قرون الى الآن هو تلك الشرذمة التي كان يقودها البطل صلاح الدين. تلك الشرذمة العربية التي اصطدمت بتلك الزخوف الاعجمية فاركستها وجمعت عاليها سافلها وأبليت في مصابرتها بلا حسنا. تلك الشرذمة التي نقحت ذلك البحر الحضم وعرضت نفسها للهلاك فيه او تشل من لججه الاسلام ومن يدين به الى ابد الابد خشية امحائه من لوح الوجود وتجلجله في أعماق المدم حيث تخنط نفيته بززمة (٢) مادي وأشور وبابل والكلدان والرومان. تلك الشرذمة التي اعترضت ذلك السيل المحدر بغية وقاتنا نحن الذين ادركتنا اوائل هذا السيل ولما تنفق بمد على كيفية سكره (٣) او تحرياله عن دراجه (٤). وأعجبا : شرذمة تعمل مالا تقدر مئات من الملايين ان تعمله لا جرم أما ان تكون هذه الشرذمة رقت عن أفق الانسانية الى عالم سماوي اعلى او تكون الملايين انحطت عن أفقها الانساني الى أفق البهائم والعجاوات

(١) تذامروا تخاضوا على القتال (٢) النغمة الصوت اللطيف والنزومة رطانة الملوغ

على الطعام التي لا تقهرهم (٢) سكره سده (٤) دراجه مجراه

تري ماهو قدر استبشار العالم الاسلامي باتفاق هذه الشرذمة ونجدة
 أبطالها؛ ماذا كان وقع همهم الشريف بين العوالم السماوية وكيف كانت مظاهر
 التهانى بهم في ملا الحظائر القدسية لو ترى كيف كانت تتناغى حور الجنان بأحاديث
 أولئك الأبطال كيف كانت انتغى بذكر وقائهم ومجيد غاراتهم . كيف
 كانت أولئك العذارى تلمسح برشيع عرقهم وتنافس بطيه كيف كانت
 تتخطف رشاش دم شهدائهم وتتضمخ بمسكه وتزين بخضابه بل لو تسمعت
 الى برازخ أرواح اجدادهم لسمعت عجبا - تسمع لاصوات الابتهاج والبشرى
 طنيننا وصدى في جو ذلك العالم المهيب . تسمع ضجيج الفرح يترجرج فوق
 تلك الجماهير النيرة اللطيفة . ترى ارواح الآباء تستشق روائح أولئك الابناء
 وتتنش برياها تشوقا وسرورا . ترى تلك الارواح تسرح عصاب عصاب
 في فضاء ذلك العالم وتزاور وتباهي بصنيع خلائفها وبرهم بوالديهم . ترى
 تلك الارواح ترفرف اسرابا اسرابا ولها حفيف حول شجرة طوبى والبيت
 المعمور تستنزل الرحمة الالهية لأولئك الأبطال وتناجي الحق برضاها وتسال
 رضاه عنهم وتجار اليه بالدعاء وطلب الفقر لهم أزاء ايامهم الماثورة وجزاء
 مساعيهم المشكورة والله لا يضيع أجر المحسنين

واختزال الكلام في هذا المقام ان العامل في خيبة الحملة الصليبية هو اتفاق
 امراء ذلك المهد ونجدتهم وعدلهم ومحاسنهم للسلف في اعمالهم واحتدائهم
 مثال الصدر الاول في اطوارهم فكل ذلك حبيبهم الى قبيلهم ومنهم غائلة ثورته
 واذى نأثرته ودفع بذلك القبيل الى الاستماتة مع امرائه في سبيل حماية الوطن
 وصيانة الشرف علما بأن التقاعد عن الدفاع بمصيره تفقد الجنسية واللغة
 والدين وفي ذلك الشقاء والذل والحزى ابد الأبد

باب التربية النفسية

التربية النفسية

تدور التربية النفسية على قطبي الترغيب والترهيب اذ هي عبارة عن الحث على الفضائل والكلمات والنفي عن الرذائل والنقائص فالترغيب يحدث الرجاء والامل بالثوبة وحسن الجزاء على العمل الصالح والترهيب يورث الخوف والرغبة من العقوبة ووقوع البلاء على العمل القبيح والخوف والرجاء هما الجناحان اللذان يطير بهما المؤمن في جو السعادة الدنيوية حتي يذهب الي مقعد الصدق في جوار الحق

الترغيب حليف اللين والرافة والترهيب قرين الشدة والغلظة ولكل من الامرين موضع يليق به ووقت لا يصاح فيه سواء

ووضع الندي في موضع السيف في العلي مضر كوضع السيف في موضع الندي وقد بحث علماء التهذيب في مسألة تغليب الخوف على الرجاء وعكسه وليس هذا موضع بيان ذلك وانما نقول هنا ان تربية الاطفال يختار فيها اللين على القسوة ويغلب الترغيب على الترهيب خلافاً لجاهل الشرقين الذين لا يفهمون من تربية الطفل الا شفاء الغيظ بنهره وسبه واهاته وضربه كلما عمل عملاً لا يرضى به أبواه واستأذنه او غيرها من الاولياء والقوام . وجدير بمن يسلك هذا المسلك في تربية اولاده ان يعتقد ان التربية لا تنفع ولكن قد تضر لان هذه المعاملة معاملة الغلظة والاهانة تقسد الاخلاق وتسيء الاعمال . ولا أذم هذا لانني استحسن ما يقابله عند الاغنياء والمترفين من قومنا الذين يرخون لاولادهم العنان ويتركونهم لطبيعتهم يتمتعون بأهوائهم

ويسمونهم (مدلين) . كلا ان هذا شر من ذاك وليس هو مرادنا باللين
 الممدوح . وكيف نجمل هذا الاهمال من التربية والدامة انفسهم لا يسمونه
 تربية أما تسميهم يقولون « فلان مدلل لم يتررب » وهذا القول صحيح وان
 كان مبنياً على فاسد وهو ان التربية هي الاهانة والنلظة في المعاملة كما علمت .
 تعريظ وافراط والحق في الاعتدال وهو المطلوب في كل حال
 اما مضرة النلظة والחסونة وآثارها فهي من وجوه كثيرة واتنا نمثل
 لك بعضها تمثيلاً

اذا كنت تهين ولدك وتشتمه عند صدور الذنب منه لاجل ان يكف
 عنه ولا يعود اليه فلا شك انك تطبع في نفسه بذلك ردائل كثيرة تتولد
 منها ذنوب لا تحصى كل واحد منها ربما يزيد مضرته على مضرة الذنب الذي
 كان سبب الاهانة واذا كان الذنب الذي أهين من أجله مما يتولد من تلك
 الردائل فيزداد رسوخاً وتقوي الملكة لأن الاعمال حسنها وقيسها تطبع
 الملكات في النفوس وقلمها تكون الاهانة لاسيما القواية سبباً لترك الذنب
 وكثيراً ما تكون مغرية به وباعثة للاصرار عليه . وانما يحال بين الوليد وبين
 الافعال الذميمة التي يكون معرضاً لاقترافها بقطع أسبابها عليه من حيث
 لا يدري كما سنوضحه فيما بعد .

أنا عبد الله بن عبد الله

﴿ الشعر المصري ﴾

ايت ومن نفسي انسي لأم يحا مني طورا وطورا اخاصم
 تجردت من نفسي فأبصرت انها سواي ولي منها سمير ينادم

فاشكو له بشي وحزني وتارة
 يخاطبني اربع على ظلمك (١) الذي
 وقال لم تدر بانك عائل
 وان ما لي نفع أمته غدا
 فقلت له هيهات ما انا يائس
 فقد خاب من هاب العوادي رانما
 فقال اتل لا تلقوا قبسملت قارنا
 كذلك شأنني في الدجي طول ليدي
 وارضك (٢) للتسبيد والنوم اعيني
 وكيف يذوق النوم ولهان قرحت
 له من جيوش الفكر كل ليلة
 ايت على ذا كله وعواذلي
 رجال بهم طبع الاثوثة سائد
 يريهم قصور العقل ان الظهور في
 وان بتقليد الاوربي عزم
 واعرق كل الناس بالنقص مقبل (٣)
 سمادته ان لا يزال ممتعا
 واشرب حب المال في قلبه فلا
 يدع بها الاوطان والدين يشتري
 يبث لي الشكوى وما هو ناعم
 تريد محال . عز ما انت رنم
 بغير مثر والجمالي حواكم
 مروما به مالا تطيق الروثم (٤)
 ولولا ان لي هذا الزمان مقاوم
 (على قدر اهل العزم تأتي العزائم)
 ولا تياسوا من روحه فهو راحم
 اراني في لوم وماتم لاثم
 فلا انا يقظان ولا انا نائم
 محاجر عينيه الدموع السواجم
 وقائع يصلي نارها وملاحم
 على سرر فوق الحشايا نوائم
 فلم تكن عنهن اللحي والمائم
 عوالي قصور للظهور قوامم
 وما هو الا ذلة وماتم
 تكلف ان تجي اليه الذمامم
 بما فضله في جناه البهائم
 تراه يبالي كيف تأتي الدرامم
 بها وصل حب اغيد الجيد باسم

(١) قال هذه الكلمة لمن يحاول مالا يطيقه (٢) الروثم الاثافي أي احجار القدر

(٣) أرضك عينيه غمضهما وفتحهما (٤) الجهل للرجل تكلف مالا يصبه دنس نفسه

وضل على علم به قاله
 لأن هام في حب الحسان فأنى
 حكيم بافق الشرق لاح فأشرق
 وطاف بقاع الارض طائر صيته
 وجاء لدين الله بالحق حجة
 دنت منه افنان الفنون يوانما
 احاذر ان آتية بعض حقوقه
 ولست اسمي عدلى في تعلقي

(ومنها)

وأزلف من غير ازدلاف ولم تكن
 ولكن سجايا قد سمت ومعارف
 عفاف وعدل حكمة وشجاعة
 فان زاحم الشاني علاه بمظهر
 وما اشتبها في مظهر بل تشابها
 فهل يساوى بالمراد المرید ام
 وبالضيف يسوى واغل متطفل
 فهيات ما البدء السري كمقنس
 ورب حسود راح ينكر بعض ما
 لقد قرعت آي افرادك في الورى

دواعي ترقيه رقى وطلاسم
 بها هتفت في الخافقين العوالم
 فهل بعد هاتفي السجيا كرائم
 فثم مزايا اذجزت من يزاحم
 كما شابهت بعض الذباب التوائم (١)
 تفاخر أملاك السماء البهائم
 لان كلا الشخصين حاس وطاعم
 دعي وذو جهل كمن هو عالم (٢)
 خصصت به والله للفضل قائم
 مسامحه له كنهه يتصامم

(١) التوائم النجوم المشابهة والمزاد بعض الذباب الجباح (سراج الليل) البدء السيد الاول في
 السيادة والمزايا بفتح الاء كرم انفس من الآبرين والنفوس المدعي الى نفس شريف وهو خيس

وباح ايديه الوجود بسرها
 يصانعه بالمدح قوم نقيه
 اذا مادعي رب القصاحه والندي
 ومن طمست بالمعجب عين قواده
 فيأثنها الخبر الذي لطف طبعه
 ويا اوحدنا في حبه لست اوحدنا
 ومن فصلت من عالم القدوس روحه
 نفخت بجسم الشرق روح تنبه
 فهب بنوه للمعالي وحاولوا
 فاوضحت اعلام السالك وانما
 غزلت ولم ينسج سواك دقيق ما
 وأبدت من سحر البيان عجائباً
 ولو ان اعمال الادارة قارنت
 ولكن اباهما الحاكمون فكاره
 يديه شيطان العدا بفروره
 فأواه من دهر يقدم معشرا

ولكن تامل واتني وهو كاتم
 ولا حجة فيما يقول المآثم (٣)
 فباقلهم قس ومادر حاتم
 فليس له من أمر ربك عاصم
 كروض أريض بأكرته النسائم
 فثم الإثاني حجة والتوائم (٤)
 ونيطت بجثمان له الام فاطم
 وقد كاد يقضي وهو بالجهل نائم
 نهوضاً فحالت دون ذلك الصواكم (٥)
 بأفاقهم غيم الوني متراكم
 غزت ولم تكسر لديك المبارم (٦)
 هي العروة الوثقى لمن هو حازم
 ارادتكم ماقاربها المآزم
 لها جاهل او مكره وهو عالم
 ولهم سلطان على النفس حاكم
 مغام هذا الشرق فيهم مغارم (ولها بقية)

﴿ قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ﴾

(تابع عدد ٣٦٦ من السنة الاولى)

(دين تركيا) جرمت بين تركيا ودانيتها مخبرات على خطه من الصدق ارتاحت اليها نفس هؤلاء
 فأحلوها محلها من القبول وسارت من على نمط من الخلق عجيب يشاكل المعجزة في

(٣) الكذب (٤) الاتاني الجماعات والتوائم الأزواج (٥) التوائم (٦) المغازل

خواصها فافضت الى حل مسألة الدين في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١. كان كل الدين قد بلغ في ذلك الوقت ٢٥٤٢٩٢٠٠٠ جنيه انكليزي لان القروض التي حصلت في عهد السلاطين السالفة من سنة ١٨٥٨ الى سنة ١٨٧٥ وفي ضمنها قرض السهام التركية ذات الفائض وهو رأس مال ايراء السنوي ١٤٠٠٠ فرنك عن كل كيلومتر من السكك الحديدية التي تنشأ في تركيا تضمنه سكة حديد الروملي كل هذه القروض مجموعها يبلغ ٢١٨٤٣٦٥٤٠ جنياً انكليزياً وكان الذي دفع من هذا المبلغ الى وقت تأخر تركيا عن دفع أقساط الدين (الكوبون) هو ٢٥٩٤٧٨٢٥ جنياً انكليزياً فنقص بذلك الدين الى ١٩٢٤٨٨٦٢٥ جنياً انكليزياً لكن بسبب زيادة مبلغ ٦١٨٠٣٩١٥ جنياً وهو متأخرات الفوائد المستحقة من شهر سبتمبر سنة ١٨٧٥ قد وصل مجموع الدين العمومي في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١ الى المبلغ السالف ذكره أي ٢٥٤٢٩٢٠٠٠ جنيه

يجب ان يضاف الى هذا المبلغ هذه المبالغ الأخرى وهي

أولاً مبلغ ٨٥٩٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي وهو مجموع مبالغ اقترضت من مصارف غلطة قبل حلول سنة ١٨٨٠ سداً لحاجات الخزينة وذلك الفرع من الدين قد تنازلت بسببه حكومة تركيا لدائنها بمقتضى الاتفاق المبرم في ٢٢ نوفمبر عن ايرادات الملح والتبغ والمشروبات الروحية وطوايع البوست والحرير والاسماك • ثانياً الغرامة الخيرية المستحقة لروسيا بمقتضى معاهدة الصلح وهي تقرب من مبلغ ٨٠٢٥٠٠٠٠٠ فرنك • ثالثاً التعويض المستحق للتجار الروسين بسبب خسائر الحرب من سنة ١٨٧٧ الى سنة ١٨٧٨

لم يكن الغرض من الاتفاق المبرم في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١ التعرض لما كان يتوقع ان يكون لروسيا قبل تركيا من المطالب فان معاهدة برلين قد كفت المتفقين مؤنة البحث في ذلك اذ نص فيها صريحاً على ان هذه المطالب يقوم بإدائها حاملو السندات التركية وانما كان القصد من الاتفاق المذكور حينئذ مجرد البحث في مسألة الدين العمومي

بني هذا الاتفاق على أمرين أحدهما الحقيقي وهو مجموع القروض التي حصلت في سنين ١٨٥٨ و ١٨٦٠ و ١٨٦٢ و ١٨٦٣ و ١٧٦٥ و ١٨٦٧ و ١٨٧٢ و ١٨٧٥ والثاني الاسهم التركية • وقسم الدين الحقيقي هكذا

أولاً مبلغ ١٧٦٧٥٦٥١٠ جنيهات انكليزية وهو مجموع القروض الثمانية المذكورة استنز من مبلغ ١٨٩٣٢٠٦٠ جنياً انكليزياً هو مجموع تسديدات (استهلاكات) مختلفة حصلت الى وقت كف تركيا عن دفع أقساط الدين واستنز منه بعد ذلك أيضاً مبلغ ٨٦٦٨٤٥٠ جنياً انكليزياً كان اذذاك في الخزينة فانحط بذلك رأس المال

المقترض الى ١٥٩١٥٦٠٠٠ جنيه انكليزي

ثانياً مبلغ ١٨٢٩٦٨٥ اصدرت به سندات وقية تدعى سندات رمضان بمقتضى ارادة سنية صدرت في ٦ اكتوبر سنة ١٨٧٥ الموافق ٦ رمضان سنة ١٢٩٢ من اجل سد المبلغ المستحق في ستمبر سنة ١٨٧٥ وهذه السندات تعطي لحاملها الحق في نصف الربح ونصف المبلغ المستهلك من الدين بسببها

هذا المجموع الصام وهو مبلغ ١٦٠٩٨٥٦٨٨ جنيهاً انكليزياً قد نقص الى مبلغ ٩٢٢٢٥٨٢٧ جنيهاً انكليزياً ومنشأ هذا النقص حط الدائنين لتركيا من رأس المال الاصلي ٧١ و٤٢ في المائة وهذا المبلغ كان يعطي فائدة سنوية قدرها ١ في المائة وكان في حالة من شأنه فيها ان يزيد ربحه تدريجاً تبعاً للظروف الى ٤ في المائة

أما الأسهم التركية فقد جزئت الى ١٩٨٠٠٠٠ سهم قيمة كل منها ٤٠٠ فرنك وربحه السنوي ٣ في المائة تسدد (تستهلك) في ١٠٤ سنين بست دفعات سنوية تحصل في اول فبراير وابريل ويونيه واغسطس واكتوبر وديسمبر من كل سنة. والذي استهلك منها حتى اول اكتوبر سنة ١٨٧٥ هو ١١٠٠٠ سهم من ذات الاربع مائة فرنك أي ٤٤٤٠٠٠ أو ١٧٧٦٠٠ جنيه انكليزي وبقي منها في أيدي حامليها ما قيمته ٣١٥١٢٤٠٠ جنيه انكليزي وقد نقصت قيمة كل سهم من هذه السهام بمقتضى اتفاق ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١ ٠٩ و٤ في المائة فصار ثمن السهم على صورته الجديدة ١٨٠ فرنكاً و٣٦ سنتياً وحدد رأس مال السهام التركية الجديدة بمبلغ ١٤٢١١٤٠٦ جنيهاً انكليزياً. بلغ عدد السندات التركية ذات الفائض التي اصدرت في خلال المدة الفاصلة بين الامرين العاليين الصادرين في اكتوبر وديسمبر سنة ١٨٧٥ وجعل استهلاكها في هذه المدة ١٥٣٥٠ سهماً وهي رأس مال اسمي قدره ٢٨١٨٠٠٠ فرنك وقد جعلت تركيا نفسها في هذه السهام الحق في حطية ٢٥ في المائة من الدفعة السنوية المضافة الى السهام التركية من عهد رجوعها الى دفع الاقساط والمضافة أيضاً مبلغ العشرين في المائة من قيم السهام ذات الفائض المستهلكة. كفت تركيا عن دفع فائدة السهام ولم يكن عليها ان تعود الى الدفع حتي يتوفر لديها مبلغ يزيد عن اللازم لسد طلبات أصحاب السندات ذات الفائض فاذا توفر هذا المبلغ تكون الفائدة مستحقة الدفع هي وقيم السندات المنحوبة - ولما نقص الدين بهذه الطريقة قد خصصت الحكومة التركية لمصلحته جملة ايرادات تازلت عنها لدائنها حتي يتولوا ادايتها بأنفسهم وهذه الايرادات هي (ها بقية)

﴿ مسألة القضاء الحاضرة ﴾

بعد ان جعلنا المنار مجلة أخذنا على نفسنا ان لانا نقش الحكومة على أعمالها ولو كانت مخطئة في اعتقادنا وقد ذكرنا مشروع المحكمة الشرعية في الجزء الماضي وكدنا نخرج فيه عن جادتنا الجديدة بسبب تأثير الحالة العامة حيث ذكرنا شيئاً من حجة المنتقدين على الحكومة مع الاقرار عليها فقلنا (وظهر لجاهل المصريين ان تولية قاضي مصر من حقوق السلطان الاعظم لا من حقوق الجنب الخديوي) ولكن مع ذلك قام بعض الناس ينتقد عبارة قلناها في الموضوع تمهيداً لنصيحة دينية أردنا بيانها بالايضاح اذا عين سمو الخديوي قاضياً لمصر قصارها ان أحكامه تنفذ وقد نقل المقطم عنا تلك العبارة وهذا ما دفع ببعض الناس الى انتقادها وزعمهم بانها تدل على ان للجنب الخديوي ان يولي قاضي مصر ولهذا اضطررنا الى توضيح المسئلة بعض التوضيح (وان قرر مجلس النظار برئاسة سمو الخديوي في يوم الخميس ابقاء قاضي مصري منصبه وغض النظر عن مشروع انتداب القاضيين من الاستئناف للمحكمة الشرعية العليا) فنقول لو ولي الخديوي التماضي فلا يخلو الحال في الواقع من ان تكون التولية بحق بان يكون مأذوناً بهام من صاحب الحق والامر حينئذ ظاهر او تكون بالنقل وحينئذ تنفذ للضرورة كما كانت الاحكام نافذة في السطة العثمانية في افضل أيامها من عهد السلطان عثمان الى عهد السلطان سليم الذي لقب بالخليفة وكما تنفذ احكام القضاة في هذه المصوومع عدم استيناف الامر الشرعي والمنصوصة . ونقول مع ذلك ان سمو الخديوي مادام يعتقد ان السلطان عثمان خليفته السمين فلا شك انه لا يجوز له تولية القضاة الا اذا علم انه مأذون منه بها واذا ولي يكون الاثم عليه بل لكن الاحكام الشرعية لا تعطل لان تعطيلها اعظم حرج في الدين وهو مدفوع ببعض القرآن

المسحاة

١٣١٥

{ يوم السبت ٢ صفر سنة ١٢١٧ الموافق ١٠ يونيو سنة ١٨٩٩ }

{ العز والذل }

{ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً }

قالت السادة الصوفية ان الانساز بمجم الخلق ونسخة صغيرة تمثل العالم
الكبير، فروحه من عالم الملكوت الاعلى، وجسمه من عالم الملك الاسفل،
وقد خلق في احسن تقويم، فكان سيداً لهذا العالم العظيم، وجعله الله في
ارضه خليفة، وكفالكسبها بنقبة شريفة، استعدادها لتسخير الحيوان لخدمته،
وجعل قوى الطبيعة تحت مشيئته بحيث يتصرف بجميع ما على وجه البر،
ولا يتعاصى عليه شيء مما في قاع البحر، بل بلغت به قدرته ان طار في الهواء،
واستنزل البرق من السماء،

وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر
اذا ربي الانسان على مبداء كرامة النفس التي منحه ايام مبدعة وبارئته
تظهر فيه استعداداته وتبرز عنها آثارها علماً وعملاً حتى يفوز بالسيادة
والسلطان. واتم له الخلافة الالهية في الاكوان. ولكن اعترض الانسان

في سبيل هذه التربية النافعة التي تهدية اليها النظرة القويمة استبعاد الذين
أداروا دولاب مجتمعه بسياسة تغيب العصبية . أو باسم السلطة الروحية
الدينية . ولا استثناء له عن هذين السلطتين لانهما من لوازم الاجتماع المدني
وهو مدني بالطبع

ولقد كان من رحمة الله تعالى بهذا النوع الشريف أن منحه الديانة
الاسلامية ، التي تحت الامتيازات الجذسية ، وقيدت بشريعتها السلطتين
السياسية والروحية ، (كما أوضحنا ذلك من قبل) ووضعت أصل المساواة
بين الناس حتى أن الخليفة الثاني لم يبال في سبيل المساواة بردة جبلة بن
الايهم ملك بني غسان وكان قد أسلم هو وقومه ولطم اعرابيا في المصاف فإراد
عمر أن يقتص منه فأبى وفر مرتدا الى النصرانية ، وقد علمت ما كان من
مساواته بين الامام علي وبعض آحاد اليهود فأبى عزة لمن يدخل في هذا
الدين أعلى من مساواته بالائمة والملوك وأية نهضة وسيادة تكون ارقى من
سيادة أمة يرى كل صعلوك من أهلها أنه يزاحم بالملك أسياد المروش
والمواكب ؟ فان قيل ان هذا اذلال للملوك واهانة للائمة نقول نعم انه
لكذلك في شريعة الاستبعاد وقانون الاستعباد اما في شريعة الحق وقانون
العدل فانه لا ذل ولا هو ان في المساواة وانما لذل في النقصان ولا عز ولا كرامة
في الاستعلاء وانما هو بقى وطغيان

عزة النفس تتبعها الشجاعة والمنعة ودلو الهمة وكلها من خلال الايمان
ألم تر ان الامام العادل عمر بن الخطاب كتب الى سعد بن ابى وقاص حين
استجازه في انتفاع سلب الجالنوس من زهرة بن حونة وكان زهرة قد قتله
واخذ سلبه يوم القادسية فانهزعه منه سعد وتعهد الي مثل زهرة وقد صلى

بما صلى به (١) وبقي عليك بما بقي من حربك وتكسر فوقه (٢) وتشد قلبه»
وامضى له عمر سابه. وقد بين الحكيم الاسلامي ابن خلدون ان معاناة اهل
المحضر للاحكام - فدية للبأس فيهم، ذاهبة بالمنة منهم، ومما قال في هذا:
«وأما اذا كانت الاحكام بالعقاب فذهبية للبأس بالكلية لان وقوع
العقاب به ولم يدافع عن نفسه يكسبه المذلة التي تكسر من سورة بأسه بلا شك
وثما اذا كانت الاحكام تأديبية وتعليمية وأخفحت من عهد الصبا أثرت في
ذلك بعض الشيء لمرأه على الخافة والانتفاء فلا يكون مدلا بياسه، ولهذا
نجد المتوحشين من العرب اهل البدو أشد بأساً ممن تأخذ الاحكام ونجد
ايضاً الذين يعانون الاحكام ومملكتها من لدن مرأه في التأديب والتعليم في
الصنائع والعلوم والديانات ينقص ذلك من بأسهم كثيراً ولا يكادون
يدفنون عن أنفسهم عادة بوجه من الوجوه. وهذا شأن طلبة العلم المتحايين
للمرأه والاختذ عن المشايخ والائمة الممارسين للتعليم والتأديب في مجلس الوقار
والهبة فيهم هذه الاحوال وذهابها بالمنة والبأس. ولا تنكر ذلك بما
وقع في الصحابة من أخذهم باحكام الدين والشريعة ولم ينقص ذلك من
بأسهم بل كانوا أشد الناس بأساً لان الشارع صلوات الله عليه لما أخذ
المسلمون عنه دينهم كان وازعهم فيه من أنفسهم لما يتلى عليهم من الترغيب
والترهيب، ولم يكن بتعليم صناعي ولا تأديب تعليمي انما هي احكام الدين
وآدابه الملتاة نقلاً يأخذون أنفسهم بها بما رسخ فيهم من عقائد الايمان
والتصديق فلم تزل سورة بأسهم مستحكمة كما كانت ولم تخدشها نظماو

(١) أي في الحرب يقال صلى النار وبأشار ذقاسى حرها واحترق بها وصلى بالامر
قاسى شدته (٢) اعنق بضم الفاء مشق رأس السم حيث يقع الوتر ويأتي بمعنى الصيد

التأديب والحكم قد عمر رضي الله عنه ، من لم يؤدبه شرع لا نفع له الله .
 حرصا على ان يكون الوازع لكل أحد من نفسه وبقينا بأن الشارع أنعم
 بمصالح العباد . ولما تناقص الدين في الناس ، واخذوا بالأحكام الوازنة ثم
 صار الشرع علما وصناعة يؤخذ بالتعليم والتأديب ورجع الناس الى الحضارة
 وخلق الانقياد الى الأحكام نقصت بذلك سورة الباس فيهم . فقد تبين ان
 الأحكام السلطانية والتعليمية مفسدة بالبأس لان الوازع فيها أجنبي ، وأما
 الشرعية فغير مفسدة لان الوازع فيها ذاتي « اهـ »

اقول وقد اهتدى الى هذا أهل الغرب فتألفوا بقدر استطاعتهم ضرر السيطرة
 والحكم واقاموا جدار التربية والتعليم على اساس العزة والكرامة والحرية
 والمساواة واذا كان هذا هو أثر التأديب والحكم بطبيعته أي وان كان عادلا فما بالك
 بمن يحكمون بالظلم والاستبداد ؟ نعم ان تأخر الامم على نسبة الظلم فيها شدة
 وضعفها ، ثم ان الديانة الاسلامية مع ان الوازع فيها ذاتي لا يذل النفس ولا يذهب
 بالبأس ، قد جعلت عزة النفس وكرامتها من سجايا الدين . بشهادة (ولكن
 العزة لله ولرسوله وللمؤمنين) ومن أحكام شريعته انه لا يجب على من فقد
 ثوبا يستر به عورته في عضلاه ان يستوهبه أو يستعيره لما في ذلك من المذلة
 للناس بل يهلي عاريا . وليس وراء هذا غاية في حفظ كرامة النفس وعزها
 بهذا ساد اسلام واستخلف اهله في الارض ، وبدلوا من خوفهم امنا ،
 ومن بعد فقرهم وضعفهم غنى وسلطانا . بهذا كان المجتمع الاسلامي لا يحتمل
 الضيم ، فهاج تلك الهيجة الشؤمية علي الخليفة الثالث انتمالا من ظلم عماله
 وسوء اعمالهم دون اعماله ولم يخشأ قدر الهيجان الا بعد طول دم تأثرته سيوف
 مساولة ، ودماء مطالولة ، ومن كان يعلم ما خبي ، لهذه الامة في ضمير الغيب

من تحريف التعاليم والانحراف عن الصراط المستقيم ؟
 انحراف الملوك عن هدي الدين فاستبدوا بالرعية واذلوا حتى انتكث
 فتاها، وسحقت مرائرهما، وصارت طعمة لكل طاعم، وبلغت المهانة من الامة
 التي قتلت عثمان في القرن الاول - خير القرون - ان صارت تقديس الملوك
 والامراء الذين يتصوّنون دماءا ويجهتكون اعراضا ويستلبون اموالها حتى من
 الجهة الدينية. وقد بلغ من أمر بعض سلاطين المسلمين لهذا الدهر ان احدا للمارقين
 قال: ان حبي للسلطان اشد من حبي لله تعالى فامر له السلطان بخمسة
 جنية جزاء هذا التهور، وسرق مصحف من المكتبة السلطانية ثم وجد
 وارجم اليها فكتبت احدي الجرائد ان المصحف « قد رفع الى الاعتبار
 السلطانية فاستكبر ذاك واستنكره بعض رجال الحاشية واخبر به السلطان
 طالبا منه ان ينهى عنه فانتهر، واهانه ... ولا اسمي هذا السلطان فهو
 يعرف نفسه ويعرف له هذه الاعمال الالوف من رعيته، ومع ذلك كله
 ترمي جماهير المسلمين كل من ينسب له وافيء من ملوكهم ادنى تقصير
 بالمروق من الدين، ويعدونه عدوا للمسلمين، فاي انحراف عن الاسلام اشد
 من هذا الانحراف

وحرف بعض رجال الدين التعاليم، وازغوا الامة عن صراطها فطلقوا ينفثون
 في ارواح المسلمين سم الذل والمهانة باسم الدين حتى اذاتوا همهم ومحووا
 من ألواح قلوبهم آيات العزة الايمانية، والشهامة الاسلامية ولولا اولياء
 الشيطان وخطباء الفتنة لما قدر الملوك بظلمهم على كرسورة الحجة الاسلامية
 لان المسلمين لا يذلون الا لسلطان. ولذلك خلق علماء السوء الاحاديث
 الموضوعة في تعظيم السلاطين، واعلاء شأنهم على جميع العالمين * وسنبين فساد

ذلك في وقت آخر. ولا شبهة لوعاظ السوء على أن الذل والمهانة من الدين إلا أدخل ذلك في مفهوم التواضع جهلاً وغباً ووخداً على الناس بحكايات عن بعض المتصوفة الذين لا يحتاجون إلى المهم، ولا يقتدي بأعمالهم، وهذا من أعظم المفاسد التي دخلت على الأمة باسم التصوف وأهل التصوف الحقيقيون يراءونها امتازات صائفة الرفاعية على جميع فرق المتصوفة بالنظر في هذا وزعموا أن شيخ الطائفة الكبير أحمد بن الرفاعي قد سبق جميع الأولياء إلى المقامات العليا بالذل والانكسار * وأنه طرق جميع الأبواب الموصلة إلى الله تعالى فوجدها مزدحمة بمريدي الحق وأهل قربه إلا باب للذل والانكسار فإنه وجدته خالية فسبق النعم منه (وإذا صح هذا فمادخله إلا لكونه غير موصول إلى الله تعالى فالنتيجة باعثة) ويتقلون عنه من ذلك أنه كان يصرغ بتراب المقابر والطرق، وأنه كان ينام على الطريق وسيجي بنحو حمير ليلاً عليه الناس وأنه كان يؤكل كل الكلاب الجربى ويسام عليهم وعلى الخنازير ويحبهم وأنه كان يقبل الأرض والاحذية لاهل الجاه والمظاهر ويقبل الشتم والامانة والرمي بالاحاد من غير أدنى اتصال وتأثر بل مع التصديق ويزعمون أن هذا من مقامات الدين (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) وإذا صح هذا كله فاحسن ما يقال فيه أنه عن جذب خرج به صاحبه عن التكليف فلا يلتفت إلى عمله ويحذر الناس منه، لأن الدين والعقل والنظرة ترشد إلى السعادة البشرية ولا تنال إلا بمزة النفس وكرامتها ما لم ينته إلى الكبر وفي الحديث «غبط الحق واحتقار الناس» فكارم نفسك ما استطعت واجتنب هذين الأمرين، وأما التواضع فهو وسط بين الكبر الذي هو إرطاف في العزة وبين الذل الذي هو تفريط فيها واستكلام على الكبر والتواضع في

مقالة مخصوصة إن شاء الله تعالى

هذا وأن بعض المؤرخين قد اتنى على الشيخ أحمد الرفاعي الكبير
بالصلاح والشفقة وأرى من حسن الظن أن يؤخذ بقوله هؤلاء ويرفض
ما في كتب المناب التي من شأنها تؤلف للاغراب والاعجاب فإن شذوذ
شذوذ هؤلاء النوم هو الذي جعل الناس يهتمونهم بالخروج عن الشريعة (١)
وقد ألفت الادلة الكثيرة في كتاب (الحكمة الشرعية) على أن هذه
الكتب التي نشرها الرافعي في هذه السنين وفيها من التلاعب بالدين العجب
العجاب كلها مزورة لا تصح نسبتها للمتقدمين، على أنه يحتمل أن يكون ما
نسب لابن الرفاعي من ذلك كان في بدايته ثم رجم عنه وحسنت حاله وإن
لم يقل ذلك الذين ينالون فيه بالاطراء حتى كادوا يفضلونه على الانسان
بل حتى إن أشهر شيوخهم يجعل حضرة الذكر أدواراً - دور يذكر فيه
الله ودور يذكر فيه لرفاعي - وهكذا شأن الجاهل يريد المدح فيذم، ويحاول
النعم فيضر وعمرنا من ذكر هذه الكتب أن لا يفتريها الجاهلاء الذين
يتوهمون أن جميع ما في الكتب صحيح والله الهادي الى سواء السبيل

﴿ استنهاض همم ﴾ (٦)

هذا ما كان من أمر المسألة الشرقية في القرون الوسطى وأما شأنها في
الاعصر المتأخرة فباين جداً شأنها الاول - رأى النوم أن لرحف على التفرق
بالقوة واعمال السلاح في شعوبه فيه انهاك للبشر وضعة لاسس الاجتماع
الانساني وهذا مغفوت لمقصودهم مانع مما يتوخونه في قيام دولهم وراحة

(١) راجع الصفحة ٣١٥ من كتاب اعثاف المتن للشعراي المطبوع بالمطبعة

شعوبهم، الي تأسيس الدولة ورفع بنيتها لتايكون على قواعد واركان فيها
تكثر افرادها ونعمه واليدهم وانتشار امور الصناعة وطرق الزراعة بين اهلها
ودوران دولاب التجارة فيهم ليكون عاملا على ترويج المصنوعات وتصريف
المحصولات وروح كل ذلك الوئام بين الافراد والطوائف فيورثهم تضامنا
وتعاوننا على تأييد صناعتهم وزياراتهم وصيانة مصالحهم العامة من الاختلال
والاخذ بحلال فؤادح الاقاليم بتقاليد الصوامر، واخضاع أعناق الممالك بصيور
اللائزم، والتغلب على شعوبها بالحرب وسنك الدم، هادم بنيان الدولة مدعثر
(مقوض) لتواعدها واركانها، الحرب تمحصد البشر وتمحق ارواحهم وتوقف
دولاب التجارة وتبطل حركته وبوقوفه لتتهدم الصناعة والزراعة والحرب
تشرب قلوب المغلوبين اونا راء واحتمادا على الغالبين وتلوث نفوس هؤلاء
بالريبة والحذر من أولئك. وزد على ذلك ما اذا كان في القبل المغلوب
طوائف متضاغنة متناحبة وكان خلع القبيل الغالب مع احدى تلك الطوائف
فان اخوف ما يخاف على الدولة الغالبة حينئذ استثمار القطن في داخلها
وشبوب نارها بين الشعوب المكونه لهيئتها. وفرق ذلك كله مناضرة الدول
بعضها لبعض وتسابقتها في حلبة التمديد وطعم كل منها في احرار النصيب
الاوفر من الخسارة والعمران واستتمام النظام الاجتماعي فلو تمورت
احداهن وتجهت حربا جرت عليهم اضعضة في الداخل وضعتا في الخارج
كان ذلك باعنا لآخواتها على مد أيدي أطعمهن الى أطرافها بل مدعاة
لتطاعهن المضطرب قلبها. هذا ما أشعر قلوب الامم الغربية بالخوف من الحرب
وانتهيب لسوء عتابها وحداهم لتتكب سبيلها وسلك سبل أخري تؤدي
الى ما تؤدي اليه الحرب من الفتح والتغلب بدول أن يعترض ساكنها

ما يعترضه في سلوكه سبيل الحرب وتلك السبل هي شؤون مؤلفة من تعاليم دينية سرية وجهرية ومبادئ فلسفية وأدبية ووسائل تجارية وزراعية وعنصرية تتمشي في الشعوب والبلدان، تمشي الوسن في الاجناب، وراء كل هذه الشؤون الممنوعة قوة من الارهاب والتحويل والتخويف والتهديد تؤيد تلك الشؤون وتحميها فاذا أجزأ ذلك وكفى في التغلب على الشعب المظموع، فيه وافتتاح بلاده والاعزز بالقوة الجاهلية قوة الموزير والمكسيم، ففأنت ترى أن تلك الشؤون السلمية الممنوعة التي اعتمدت عليها الدول في قهر شعوب الشرق وان لم تكن حربا فهي معتمدة على الحرب معضدة بها أو الحرب منها بمنزلة الروح من الجسد هو يتقلب في وظائفه ويرأوح بين أعماله والروح تدبره وتسد حركاته منذ اهتدت أوربا الى هذه السبل والشؤون في الاستيلاء والفتح أعملتها في المسئلة الشرقية وتغلبت بها على جزء عظيم من ممالك الشرق وأصقائه وأوقعت في فخاخها كثيرين من أقوامه وشعوبه، وهي لا تزال تنصب هذه الفخاخ وأمم الشرق لا تزال تقع فيها الواحدة بعد الأخرى كأن على البصائر دينا أو على الابصار غشاوة، ولم تكتب السلامة على واحدة منهم سوى أمة اليابان وربما كانت مكتوبة أيضا لامة الاحبوش. وقد اثبتنا على تفصيل ذلك أولا أماما اثر الامم فيختلف قريبا وبعدها من تلك الفخاخ باختلاف حن الادارة الداخلية في تلك الامم وقبحها وانتظام شؤونها المالية والعسكرية وعدمه، وكثرة تنوراتها بالام، العرفان وقته، وهكذا استعمار أوربا في الشرق بلغ من النكابة في المسلمين مبلغا لم يبلغه في سائر أمة على اختلاف أديانها ولغاتها ونمكات بهم ساعة الاجانب تنكيلا تركهم مثالا وعبرة لكل معتبر غيرهم - انكثرا نسوس من مسلمي الشرق

سبعين مليوناً ويتلوها هو لا تدم في الجأء فاتها تسوس ثلاثين مليوناً ثم
البجيك في اكنغو وتسوس ششرين مليوناً ثم فرنسا وتسوس سبعة عشر
مليوناً والروسيا وتسوس خمسة عشر مليوناً ثم ونم حتى الجبل الاسود
يسوس من المسلمين أربعة عشر الفا

وبيننا تسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سواة ننصف
وبمجموع ما هو تحت سلطة الاجانب من المسلمين يناهز مائتي مليون
والذي لم تره بعد تلك السلطة يشارف مئة مليون . وهذه الملة المستقلة
منها خمسون مليوناً مندمجة في امارات بسيطة هي اقرب الى البداوة منها الى
الحضارة ومعوية في قبائل رحل ضاربة في موامي افريقيا وفيا في آسيا وجزيرة
العرب ليسوا على شيء من الادارة لانظام يسوسهم ولا انتظام يتقود مقاتلتهم
واما الخمسون مليوناً الاخرى فهي موزعة على الحكومات الاربع على هذا
الخص في الحكومة العثمانية ثلاثون مليوناً وفي الفارسية تسعة وفي المراكشية
ثمانية وفي الافغانية اربعة وانما كان ذلك خرساً وتخمينا لان عددها كان
في المراكشية لم يدخل بعد تحت الاحصاء الدقيق فكذلك كان ولا يتي
طرابلس الغرب واليمن من ولايات العثمانية (١)

مهما يكن من سائر الشؤون فان الخطاب في الاصلاح الاسلامي
والتكليف في القيام بتمهاته والدعوة الى الشروع فيه انما هو موجه نحو
زعهاء وعقلاء تلك الحكومات الاربع المستقلة (٢) التي تسوسها ملوك

(١) التسارح يوم الكلام في الاحصاء في ثلاث ولايات للدولة وفي ايران ولافتان دقيق
مجرد وليس كذلك (٢) يرى كثير من العقلاء ان الاصلاح الاسلامي بعد المثل في ظل
هذه الحكومات وانما يرجي في البدد الممجة كمعض ما ات اقيمة وفي البلاد التي خلتها
كسر والهند ما لا يرجي في تركيا وايران ومراكش وراينا ان لا يباس احد من
الاصلاح حيث كان

ونسلاطين وتشن من مركز اسبابها بحكم فيها بشريعة ونظام ولها وزراء وقواد
ونفاسة وخرج ودخل ومصادر ووارد

أمد درجات تلك الحكومات الاربع في الانتظام واتساق هيئة الاجتماع
فالعثمانية اولاً ثم النمساوية ثم الافغانية والمراكشية. العثمانية اكثر ثروة وسوا أقوى
نفوذاً وأصنحهم سلطاناً وأعظم شأنًا وأعرق دولة وأشد صولة وهي من سائر العالم
الاسلامي بمكانة الدماغ من جسد الانسان. هي اما حمل عقلاء الامة ونهبها
الساعين في دعم ما تداعي من بنائها على اللباز بالخليفة العثماني وللصوق بسدته.
تراهم متعلمين باعنائهم شاخصين باصارعهم معيخين بأذانهم علمهم بملقون من ذلك
المقام الرفيع كلمات تكون محورا لدور عليه الوحدة الاسلامية أو قانونا
يرجع اليه العاملون في اصلاح الشؤون

جدير بالمسلمين أن تصدى رجالهم وساداتهم للتأليف والتقريب
بين تلك الحكومات الاربع وتوثيق وثلائج الاتحاد بينها وتسمى في ادالة
الخلافة والموادة من الخلاف والمحادة. هذه فرصة على مقربة منهم فليفتتموها.
ونزهة أغضى لهم الدهر عنها فليتهزوها. ومصادحة عامة يتوقف عليها استقلالهم
وبقاء أمرهم فليبتدروها، ما لا مسراء تلك الحكومات لا يمحطون عن أنوفهم تلك
الخنزوانة (الكبرياء) الجاعلية، وبصطلمون من نفوسهم تلك العزة الوهمية ؟
ليخضعوا الذي السلطة الكبرى جناح الانقياد والطاعة، ليسايعرو في مدافعة
تلك الخطاير التي تحتف ببلادهم وتهدد استقلالهم، ليمالئوه على اصلاح حال
المسلمين وتوحيد متفرقهم، والتحلثة (الدفع) عن حرضهم، علمهم بذلك مجردون
للامة عزها، ويرجعون اليها سالف مجدها، فيستوجبون من الله جزاء جليلا
ومن التاريخ ثناء جيلا. ما لهم لا يأتسون بامراء الشام ؟ سالت عليهم النجاج

بشعوب الافرنج فلتفروا حول أمير ثم الأكبر واتفوا تلك السيول المنحدرة
غمره بعد غمرة بخرائهم الأبطال فتلوا عزهم وابدوا نظامها . ما أخوفني عاينهم أن
يتخاذلوا تحاذل أمراء الاندلس فيفسلوا - لا قدر الله فشلهم - ويصيبهم من
الدواهي . مثل ما أصابهم . ومن هنا نلت الى ما كان اعترضنا به في غضون
الحديث أحد الخاضعين وهو قوله كيف يكون انحلال عقد تلك الحكومات
اذا لم تتفق وهل يـلم لواحدة منها استقلالها ؟ فنقول : (للكلام بقية) -

الاخبار التاريخية

{ مستقبل الاسلام }

(في الصين)

نشر مبعوثو البروتستان من الانكليز تقريراً ضافياً عن أعمالهم في
الصين جاء فيه كلام عن حالة الاسلام في مملكة ابن السماء فبعد أن ذكر
كاتب التقرير تاريخ دخول الاسلام في الصين وكيف كان انتشاره حتى
صار المسلمون هناك اكثر عدداً من سكان اكبر مملكة اسلامية قال :
واذا نظرنا الى حالة المسلمين في الصين نجدهم على ثروة وسعادة
يتمتعون في ضروب الراحة والهناء وهم شديداً متمسك بدينهم فلا تحولهم
عنه الجبال ولا تثيرهم الوعود والآمال اذ هم يعتمدون اعتماداً لا يشوبه أدنى
ريب أن مستقبل البلاد الصينية لهم وانهم سيرفعون مجدداً يوم ما من الايام
ومن الكتاب الذين كتبوا في هذا الموضوع (البروفسور فاسليوف)
فهو يعتمد مثل ذلك كما صرح به في كتابه ولذلك هو يخشى عواقب ذلك

الاتقلاب المنتظر على أوروبا .

قال الكاتب والحقيقة أن الظن ليس من الأمور البعيدة لأن المسلمين في الصين أرقى بكثير من البوذيين وغيرهم تبعاً لترقي دينهم الذي يرشدهم إلى آداب وفضائل تميزهم عن عدائهم فضلاً عن اتحاد كلمتهم وقوة جامعتهم وتراهم يهتمون كثيراً بالزراعة والتجارة والفنون الحريصة أكثر من اهتمامهم بالعلوم والمعارف ولهم شهرة فائقة في خلال الصدق والامانة والوفاء تقوم هذه صفاتهم وعددهم ليس بالقليل لا يبعد أن يكون لهم مستقبل هذه البلاد التي اخني الزمان على سكانها الاصليين وقضى الله عليهم بالضمه والهوان والمستقبل كشاف لما تأتوا به - جلالات الايام

ثم انتقل الكاتب إلى شرح عوائد المسلمين في الصين واختلافها عن عوائد غيرهم من السكان ثم تكلم عما يمتقده الصينيون في أبناء وطنهم من المسلمين ومما قال أن البوذيين لا يشفرون من المسلمين بل يأخذونهم ويقتولون انهم على دين الفليسوف الصيني القديم (كنفيوشوس) أوهم لا يختلفون عن مذهبه غير قليل

وأما علاقتهم بالحكومة فهم مخلصون للامبراطور لا يميلون إلى حزب من الاحزاب وجل ما درهم تقوية شأنهم وازدياد ثروتهم وما داموا على هذا الدأب فازدان البروفسور فاسليوف سيصدق فيهم ويصبحون يوماً ما القابضين على أزمة الأمور في مملكة ابن السماء

ثم قال الكاتب . والخلاصة ان الاسلام في الصين عميقة دون تقدم المسيحية هناك وان المسلمين لا يفتؤن يرشدون الناس إلى دينهم ويرغبونهم فيه بكل وسائل الترغيب ولكونهم من أهل البلاد وانتم لغتها فهم

يسر قلوبنا مسامعنا دائماً لأنهم يتأفموننا فيسبتمونا وكثيراً ما يميل الصيني
الى اعتناق النصرانية ثم لا تلبث أنت نراه مسلماً يحلى مع المسلمين في
مساجدهم . وهذا ما يحدونا الى القول بأن الاسلام سيكون له المستقبل
العظيم في البلاد الصينية اهـ ما خلاصاً (المؤيد)

أخبار فرنسية وانكليزية

من أم الاخبار الخارجية أن محكمة النقض والابرام في فرنسا قررت
اعادة دريفوس من منفاه في جزيرة الشيطان الى فرنسا للنظر في قضيةه حيث
أسفر الصبح بعد خمس سنين عن التزوير والخيانة والتعصب على دريفوس
واذا برأت المحكمة دريفوس بعد كل ذلك التحامل عليه ومع ما فيه من ألم
شرف الجيش الفرنسي فلا يسم أحداً أن ينكر أن التفضيلة في الحكومة
الفرنسية أقوى من الرذيلة وان العدل والانصاف غلب على الجور والاعتقاف
ومنها أن مجلس العموم الانكليزي قرر اعطاء الحكومة للوزراء كدفتر
حاكم السودان العام ثلاثين الف جنيه مكافأة على خدمته لدوائه

ومنها أن الخلاف قد اشتد بين الكتلة و حكومة الترانسفال فقد بدأ البرق
أن المذاكرات في بلومفونتين بين الرئيس كروجر والسر الفريدمان استمرت
عن تعذر الاتفاق في مسألة التجنس بالترانسفالية ومسألة حرية الانتخاب
ولم يقبل الرئيس البحث الا بشرط ان تقبل الكتلة باتتجكم في مسائل
الخلاف فاستكبر للانكليز هذا وبخنا ان الحرب متوقعة

وفاة عالم جليل

نعت الينا أنباء بفداء الخصومة وفاة العلامة القاضى المتقن السيد
الشريف الشيخ زهران خير الدين البدي الآكوسي نجل العلامة الكامل

الشهير السيد محمود شهاب الدين الآلوسي مفتي بغداد سابقا وصاحب تفسير روح المعاني والفقيد تغمده الله برحمته سيرة حسنة وآثار نافعة إن شاء الله تعالى منها كتاب جلاء العينين في محاكمه الأحمدية وكتاب فحالة الواعظ وكتاب في الرد على رسالة الكندي الذي زعموا أنه ناظر الخليفة المأمون العباسي في الدين وهو كتاب ضخم جليل وقد كانت وفاته في سابع المحرم الماضي فاهتزت لها بغداد بل العراق كله وكان يوما مشهودا وشيعت جنازته بالاحتفال الذي يليق بمقامه ومكانة أسرته الكريمة عوض الله المسلمين منه خيرا ﴿الإحداث في القطر المصري﴾

بلغ غدد الذين أصيبوا بالطاعون في الإسكندرية إلى يوم الجمعة (٢١) نكس مات منهم ٨٠ وشفى ٤ الباقون تحت المعالجة صدر الأمر العالي أخديوتي بفصل الأستاذ الشيخ حسونة النواوي من مشيخة جامع الأزهر وافتاء الديار المصرية ونوط المشيخة بالأستاذ الشيخ عبد الرحمن القطب والافتاء بالأستاذ الشيخ محمد عبده . وكان ذلك في ٢٤ المحرم سنة ١٣١٧ و ٣ يونيه سنة ١٨٩٩

الوشاية في طرابلس الشام

علمنا من أخبار طرابلس الشام أن بعض الوشاة والمفسدين طفقوا يسمون إلى بني الأنجبين يحبون التشفي منهم زاعمين أنهم هم الذين يكتبون للرائد المصري الطعن فيهم وقد دبت عقاربهم اليان فزعموا أن فلانا وفلانا يكتبان رسائل الطعن ونحن نكتبها للرائد ولو كتبنا لم تكن حاجة لكتابتنا وقد أرجف بنا فيما كتب سمر نار الفتنة ولكن ليعلم أننا لا نتعرض للمطاعن الشخصية بل غرضنا خدمة الأمة ونسجها ولو كان من مشربنا

ما نسب علينا لخصصناه بوالى بيروت الذى أضربنا وأضر وطننا كما دون
ابناء بلدتنا ولكتبنا في جريدتنا اوبامضائنا فاننا في بلاد لا نخاف فيها غير الله
تعالى ولقد وثي بنا الى أعظم عطاء الامة فمقدر على أن ينال مناشيئنا فاذا
عاد المرجف الي ارجافه تلويحا أو تصریحا فلينتظر ما يجر أمر مما مر . . .

الجمعيات في مصر

تألفت في هذا العام ثلاث جمعيات في القاهرة الاولى (جمعية مكارم الاخلاق) وهي
جمعية أدبية إسلامية رئيسها الأستاذ الفاضل والخطيب المفوه الشيخ زكي الدين سندوهي
تجتمع في كل ايلة جمعة وتلقى فيها الخطب والثانية «جمعية التعليم الاسلامي» ولم تنزل
اجتماعاتها ادارية محض ومضى حارات الاجماع العمومي يعلن عن في الجرائد والثالثة
«جمعية النهضة الادبية» ألفتها فعلة المطابع ووضعت لها قانونا طبع وبيع بقرش
أمبري واحد وغرض الجمعية التعاون المالي والاعتصام الادبي والعمل لترقية الصناعة
وارتباط بعض أعضائها ببعض . وهذه أول جمعية للفعلة في بلاد الشرق فبما نعلم

قالت ثمرات الفنون القراء «يقال ان شورى الدولة يبحث الآن في مواد مهمة
بشأن المعارف وانه استعلم عن الحصة التي يرسم الولايات ومقدار ما يؤخذ من الاوقاف
وكيف تصرف من هذه المبالغ حتي اذ أورد الحساب بادر بعمل ما ينوي عمله وعسى
أن يكون من وراء هذه الاعمال فوائد تذكر في ترقية أحوال المعارف في البلاد العثمانية لان
النجاح يتوقف عليهم كما بيناه مرارا»

(المنار) يعلم كل عثمانى ان ما يؤخذ من الولايات باسم المعارف لا ينفق فيها بأعشار
عشره وأكثره يحشر الى الاستانة فاذا وافقت الدولة العليا الى اتفاق مال كل ولاية أو أكثره
فيها فذلك كل ما يطالبه الرعية من الحكومة في هذا الباب

وقالت الثمرات أيضا «ان الاراضي القابلة للزراعة والتي هي بور غير مأهولة في
ولاية سورية تبلغ مليونين ونصف مليون دونم أي ان كل دونم من الارض يندر من فيه
مدح محبوب» ونحن نقول أفليس من سوء ادارة الحكومة أن يهاجر اهل بلاد فيها هذا
القدر من الاراضي الجيدة المهمة للاستثمار أميركا واحياء أرضها ؟؟

المشاهد

١٣١٥

﴿ يوم السبت ٩ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ١٧ يونيو سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ فهم الدين ﴾

(ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون)
(قرآنًا عربيًّا غير ذي عوج لعلمهم يتقون)

قال مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في تفسير قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) مأمثاله بالابحاز
منع الله تعالى الانسان اربع هدايات يتوصل بها الى سعادته أولا هداية الوجدان
الطبيعي والالهام القطري وتكون للاطفال وثانيها هداية الحواس والمشاعر وثالثها
العقل ورابعها الدين . ثم بين ان الهداية الاولى والثانية يشارك الانسان
فيهما الحيوان الاعجم وان الانسان لا يمكن ان يصل الى كماله المستند هوله بهما لما
يعرض لهما من الخطأ وسوء الاستعمال وبعد ان ضرب المثل لهذا الخطأ وبين وجه حاجة
الانسان الى العقل الذي ينتزع المعلومات الكلية من مدركات الحواس ويميز
بين خطأها وصوابها قال ان العقل أيضاً عرضة للخطأ ومحل للقصور فلا يمكن
ان يحيط بمصالح الانسان في افراده ومجموعه ويحدد أسباب سعادته في
معايشه ومعااده ومن ثم كان الانسان في أشد الحاجة لاسيما بالنسبة لامر

المعاد - الى الهداية الرابعة هداية الدين وقد منحه الله اياها . ولما كان معظم قصور الحس والعقل في الانسان انما هو فيما يختص بسعادة المعاد كان بيان طريق السعادة الاخرية أهم ما جاء به الدين . وهل يعتور هذه الهداية ما يعتور غيرها من الخطأ وسوء الاستعمال فيتنكب أهلها جادة السعادة ؟؟ نعم فانه كما يخطئ الانسان في ادراك المحسوسات لمرض في حواسه وفي فهم المعقولات لآفة في عقله او لسوء استعمال الحس والعقل كذلك يخطئ في فهم الدين بسبب الامراض الروحية التي تطرأ على مزاج الامة

اذا تمهد هذا ففرضنا الآن كشف النطاء عن شبهة أوردتها على الدين أصحاب مجلة المقنطف في الجزء الصادر منه في أول يونيو الذي نحن فيه عند تقرير كتاب (تطبيق الديانة الاسلامية على نواميس المدنية) وملخص ما هنالك انه نشر في القطر المصري كتب وجرائد حاول كتابها التوفيق بين الاصول الدينية والحقائق العلمية قال (وقد يجدون ذلك سهلاً لانه قلما يجسر أحد على مخالفتهم ولكن لو كان في البلاد علماء أشداء كالجلال السيوطي ... لثبت نار الحرب منذ الآن) « انظروا وتأملوا » ثم ذكر ان هؤلاء الكتاب يجيبون من سألهم عن السبب في عدم وجود هذه المدنية في ربوع المشرق بان سبب ذلك سوء فهم الدين وحمله على غير المراد منه وعلى هذا الجواب بنى شبهته الكبرى فقال (ولكن اذا قيل له ألا ينتظر من الدين ان يكون معناه واضحا حتي لا يقع سوء في فهمه ولا يحمل على غير المراد منه وهل أساء كل علماء الشرق فهم دينهم منذ الف سنة أو حواليتها الى الآن ولم يقم منهم من يحمله على المراد منه الا في هذا العصر وفي هذا العام - اذا قيل له ذلك لم يكن الجواب عليه بالامر السهل ، اه

ولا يخفى انه يعني بكلامه الاسلام والمسلمين لان الكلام معهم وهم الذين
نشروا الكتب والجرائد في القطر المصري ويسهل عليهم الجواب الذي حسبه
صعباً حضرة السائل وهو

ان الكاتب اعترف معنا بان فهم الدين على غير وجهه انما وقع في الاسلام
من نحو الف سنة أي من بعد انتشار البدع وتفرق المذاهب في الدين
الواحد الذي جاء بالتوحيد والتأليف ونهى عن التفرق والاختلاف وبديهي
ان أصحاب الآراء والمذاهب من أهل الاهواء يحاولون تعزيز مذاهبهم
بالشبه مما تضاءلت اقتضاحاً ويؤلون الحجج المخالفة لهم مما أضاءت
اتضاحاً. فهذا هو السبب الاول في سوء فهم الدين الاسلامي والانحراف
به عن صراطه والسبب الثاني اختلاط المسلمين بامشاج من جميع الامم والملل
دخلوا في دينهم ومنهم الصادق ومنهم المنافق وهؤلاء اجتهدوا في افساد
تعاليم الدين وادخال بعض مسائل من أديانهم السابقة مصبوغة بصبغة
الاسلام ووضع الاحاديث المكذوبة على صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم
والسبب الثالث العدوى الممنوية وهي انه مامن رجلين يتصاحبان أو شعبين
يتمازجان الا ويسري من اخلاق احدهما وآدابه شيء للآخر وكذلك دب
الى الاسلام داء الامم قبلهم وكادوا يتبعون سنن من قبلهم شبراً بشبر وذراعاً
بذراع كما في الحديث الصحيح * بذرت بذور هذه التعاليم المضرة في أرض الاسلام
وسقيت بامواه التعصبات والاهواء فنمت بالتدريج حتى صارت دوحات
كبيرة تتساقط منها الثمرات المضرة وكان من ثننه لها من العلماء الراسخين
انما يسمى في قطعها لا في قلعها ولذلك عاد كلما قطع منها أبسق مما كان. نشير
بهذا الى ما كان من مقاومة تلك التعاليم الفاسدة في كل عصر وان لم تقو

عليها وهو جواب عن قول المقتطف (وهل اساء كل علماء المشرق فهم دينهم منذ الف سنة او حواليتها) نعم ان القرون الثلاثة الاولى هي التي كان الغلب فيها لتعاليم الدين الصحيحة واخلاقه وآدابه كما هو الشأن في كل دين ووفقا للحديث الشريف «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» فقول المقتطف لا يفتش عن فعل الدين في حروف كتبه بل في اخلاق اتباعه وافعالهم غير مسلم على اطلاقه فان الكتاب الذي هو اصل الدين كالقرآن مثلا اذا كان مصرحا بشئ فلا مندوحة عن القول بانه من الدين وان خالفه الذين يدعون اتباعه . نعم لا يجوز ان ينفق المتسبون لدين من الاديان على مخالفة اصوله في عصر النبوة وما يقرب منه ولكن اذا طالك الزمان تفتن الامة بالتحريف والتأويل وتضل سواء السبيل الا فرادى لا يكون لهم صوت في الامة مسموع واصحاب المقتطف يعرفون هذا من تاريخ الملل والى هذا يشير قوله تعالى «ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون» اي خارجون عن هدي دينهم ونحن نأتي بمثال واحد مما خالف الجماهير فيه هدي الدين الاسلامي وهو من اصول العقائد ومن اهم ما جاء به الدين ومما له اثر كبير في سعادة الامم وشقاؤها ألا وهو الاعتقاد بان لبعض البشر تأثيرا في النفع والضرر بقوة غيبية وراء الاسباب الظاهرة التي اقتضتها الحكمة الالهية وجعلتها مناط الاعمال وهذا الاعتقاد هو الذي شقي به قبل الاسلام من لا يحصى من الاقوام . هذا الاعتقاد هو الذي يقيد ارادة الانسان بارادة غيره من ابناء جنسه فيفقد استقلال الارادة الذي هو العامل الاكبر في السعادة البشرية . هذا

الاعتقاد هو الحجاب الكثيف بين الانسان وبين معرفة السنن الالهية في
 الترقى والتدلي وادراك اسباب الضر والنفع . هذا الاعتقاد هو المرض الذي
 يفسد العقل ويجعله يرجو مالا يرجى ويخاف مما لا يخاف . هذا الاعتقاد
 هو شعبة من الشرك كانت اكثر شعابه امتدادا وانتشارا في الامم كلها ولذلك
 كانت عناية الاسلام بمحوه فوق كل عناية . يتوهم كثيرون ان الكفر
 والشرك اللذين يندد باهلها القرآن كثيرا هما عبارة عن انكار وجود
 الله تعالى وعن اعتقاد ان للكون آلهة غيره يخلقون كما يخلق ويرزقون كما
 يرزق مع ان هذين القسمين من الاس كانوا اقل الكفار والمشركين في كل
 زمان ومكان . وانما الشرك الذي كانت فاشيا في العرب وغيرهم ممن ظهر
 الاسلام فيهم هو الذي قال القرآن في اهله (ولئن سألتهم من خلق
 السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) ومثل هذه الآية آيات .
 كانوا يعتقدون كما يعتقد اكثر البشر ان مبدع الكون وخالقه واحد ولكنه
 لما كان غيبا مطلقا جملوا وجهتهم في عبادته ببعض مظاهر قدرته الباهرة من
 خلقه من جماد وحيوان وانسان وزعموا ان تلك المظاهر هي الواسطة بين الله
 وبين عبادته في تفهمهم وضرهم ويعلل علماءهم ذلك بان عامة الناس من
 الخطاة والمذنبين لا يليق بنجستهم ان يخاطبوا الجنب الالهي الرفيع بحاجتهم
 فلا جرم كانوا في حاجة الى واسطة بينهم وبينه كما هو الشأن عند عظماء الملوك
 والسلاطين . وهذا وان كان في ظاهره تعظيما لله تعالى فقد عدته القرآن
 شركا وذكر شبهة ذويه في معرض التشنيع والانكار حيث قال (انا انزلنا
 اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا الله الخالص والذين اتخذوا
 من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم

فيه يختلفون . ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار (وقال (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل النبيون الله بما لا يعلم ما في السموات وما في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) فانظر كيف لم يعتد بان اتخاذهم شفعا ناف لكونهم معبودين لهم وكيف صرح بان دعوى الشفاعة افتات على الله تعالى حيث لم يكن باعلام منه . وقال فيمن كان يعتقد هذه الوساطة والشفاعة من اهل الكتاب (اتخذوا اربابهم وربهانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون) ومعلوم ان اهل الكتاب لم تقل فرقة منهم بان رؤساءهم ارباب حقيقة يشاركون الله تعالى في الابدان والاعدام كما هو معروف من تاريخهم وانما هو اعتقاد الشفاعة والوساطة بين الله والناس في مصالحهم (١)

الواسطة الصحيحة بين الله وبين عباده هم الانبياء ووساطتهم انما هي في التعليم والارشاد لا في الخلق والابدان وقد بين الله ذلك في آيات كثيرة جاءت بصيغة الحصر لتكون نصا قاطعا لا غناق الا باطيل منها قوله تعالى (وما ارسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ، وقوله (وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا) وقوله (ان عليك البلاغ) وقد نفى عن النبي الاعظم السيطرة والوكالة على الناس بقوله (وما انت عليهم الا ميسر) (وما انت عليهم بوكيل) ونفى عنه الهداية بمعنى الايصال الى الخير بالقول بقوله (ليس عليك هدام ولكن الله يهدي من يشاء) وقوله (انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء) بخلاف الهداية بمعنى الدلالة بالتعليم

(١) ليس غرضا في هذا الكلام الرد على هذه الفرقة من اهل الكتاب وانما هو

بيان ما هو تعليم القرآن في هذه العقيدة

فقد قال فيها (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) وامره ان يتصل من دعوى النفع والضرر بقوله تعالى (قل لا املك لنفسي ضراً ولا نفعاً الا ما شاء الله ١ بل امره ان يثراً مع ذلك من امتلاك الرشد لهم بقوله (قل اني لا املك لكم ضراً ولا رشداً ٢ قل اني لن يغيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحداً ٣ الا بلاغا من الله ورسالاته) اي لا املك الا البلاغ من الله تعالى فلم يبق الا انه كما قال الله تعالى (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي) الخ

هذا كله نقطة من بحر توحيد القرآن ومع ذلك كله كان من امر المسلمين نحو ما قاله المؤرخ المحقق (دوزي) الهولندي فيما كتبه في الاسلام حيث قال ما مثاله (ان محمداً عليه السلام) بذل كل فصاحته وجميع عنايته في اجتثاث جذور الوثنية ومحو اساطيرها من لوح الوجود وظل يجاهدها عشرين سنة حتى ظفر بها واستبدل بها التوحيد الخالص ولكن النوع البشري لما رسخ فيه من جذور الوثنية بالوراثة المتمكنة في الاحقاب الطويلة لم يكن مستعداً للثبات على هذه العقيدة عقيدة التوحيد ولذلك لم يمس على اتباع محمد اكثر من قرن واحد حتى ثابت اليهم الوثنية السابقة بأنواعها ولكن باسماء واللوان اخرى) ومن عرف الاسلام والمسلمين يعرف صحة قول دوزي هذا. دع عنك ذكرى الذين قالوا بالوهية الامام علي (كرم الله وجهه) في

(١) المعيان للهداية معروفان في اللغة وفي الغالب يتعدى اللفظ بالمعنى الاول بنفسه وبالمعنى الثاني بالي (٢) قوله تعالى (الا ما شاء الله) هذه الكلمة جاءت في القرآن بمعنى التأييد كقوله تعالى (خائدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك) وقوله (سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله) (٣) في الآية احتباك أي أملك لكم ضراً ولا نفعاً ولا رشداً ولا غواية فحذف من كل منهما ما أثبت مقابله في الاخرى (٤) ملتحداً أي متحجاً التحجى اليه

الهمصر الاول فقد كان صوتهم ضعيفاً وضلالهم معروفاً وارم بنظرك الى فرق
الباطنية الذين كانوا سلافي رثة الامة لم تنج من كروب ميكروبه طائفة منها
خلقوا الاحاديث وحرفوا كلم القرآن عن مواضعه وسرت فتنهم الى الطائفة
المعتدلة من المسلمين باسم التصوف قال الامر الى ان فشا في اهل السنة
الغلو في شيوخ الصوفية كغلو الباطنية في ائمتهم وخلفائهم . وهو اعتقاد
ان لهم تصرفاً في الكون وراء الاسباب الظاهرة . فالجاهلون يعتقدون ان
هذا لهم بأنفسهم ولا يتفكرون بالواسطة وما في معناها من التأويلات حتي
اننا نشاهد عامتهم تتحامي الحلف كذباً بالشيوخ المعتقدين لاسيما عند اضرحتهم
ويحلفون بالله كذباً وهم يعلمون . ويشاركهم في هذا التعظيم والاعتقاد كثير
من اللابسين لباس العلماء ولكنهم يؤلون لهم ولا أنفسهم باز المحطور في الدين انما هو
الاعتقاد بالاستقلال وهم انما يعتقدون انهم واسطة بين الله والناس . ولكن اذا سألتهم
ما معني هذه الواسطة وما هو الدليل عليها وكيف لم يصرح بها القرآن وهي في هذه
المكانة من الالهية والله يقول (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وكيف يمكن
تأويل النصوص الكثيرة التي تنفيها - اذا سئلوا عن هذا يرتكون بين
امواج الحيرة يدفعهم ريب ويتلقاهم شك الى ابد الابد

ياسبحان الله . ان الله تعالى وصف مشركي الجاهلية بأنهم عند شدة
الضيق يدعون الله تعالى وحده مخلصين لامتوسطين فقال (واذا غشيهم
موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون)
ولكننا نري المتسمين بسمه الاسلام ينادون عند أشد الضيق يا باز ياسيد
يارفاعي يامتبوي وما اشبه هذه الاسماء التي ما نزل الله بدعوتها من سلطان
اليس من العجيب ان يقال ان الدين لا يؤخذ من كتبه فترك نواهي

القرآن البليغة الصريحة عن الشرك الظاهر والباطن ويحكم على الاسلام بقول هؤلاء النفعاء الذين يزعمون ان المتصرفين في الكون أربعة - الجيلي والرفاعي والبدوي والدسوقي - اذا كان لله سبحانه وكلاء من الاموات يدبرون الكون فلماذا لم يكن منهم ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام . تعالى الله عن ذلك كله علواً كبيراً

وقد طال بنا الشرح فلنمسك عنان القلم فقد حصص الحق وظهر ان انحراف الكثير من الناس عن هدي الاسلام من سوء الفهم وان سوء الفهم ليس لصعوبة احكامه وبعدها من الافهام وانما هو لامراض اجتماعية طرأت على الامة فحالت دون انتفاعها بدينها كما حالت دون الانتفاع الكامل بعمولها وحواسها . ولما كان الاسلام دين الفطرة بشهادة القرآن فاننا نرجو كما يرجو عقلاء العلماء من المسلمين ان يكون ظهور قوانين الفطرة ونواميسها من أعظم المنبهات الى فهم الاسلام على حقيقته . ولسنا نقول بهذا انه بين جميع نواميس الطبيعة ولكن نقول انه بين ما يحتاج اليه الناس لسعادتهم في دينهم ودنياهم وسنين هذا في مقالة اخرى انشاء الله تعالى

✽ استنهاض همم ✽

٧

اذا بقيت الحكومة المراكشية تتسكع في ظلمات الجمالة وتتكب منهاج العدالة واسترسلت في اعراضها عن ملافاة الخلل وشعب الصدوع التي تودي بمملكتها وتهوى بها الى هاوية الاستعباد وترج بها في عالم الخفاء لاجرم انه يصيبها ما أصاب جارتها الاندلس والجزائر ومما يبعث الشجن ويزيد في الحزن وتجيئ النفوس له حسرة ما قرأه لهذه الايام في صحف الاخبار عن جواب

تلك البلاد من ان المناصب والمناواة بلغت مبلغها بين صاحب مراکش مولاي
عبد العزيز وبين اخيه الرشيد ولكل منهما حزب يعضده وينافح معه
ياسبحان الله ما اسرع مانسي هذان الخليفان قصص خليفتي غرناطه المشؤومين
وما حل ببلادها بسبب شقاق بينهما ما اسرع ماذهلا عن تاريخ الاندلس
وهي على مرمى سهم منهما. لشد ما غفلا عن الاعداء المحدقة بالملكة تربص
بها غير الدهر وكوارثه لتلهمها. لشد ما غفلا عن امر الشارع بالاتحاد ونهييه
عن التعزي بعزاء الجاهلية كيف يفسحان تباعد بينهما مجالا يجري فيه العدو
خيول مآربه واطمانه : يوشك ان دام الشقاق والنزاع بين هؤلاء القوم
ان تداخل الاعداء في شؤون مراکش وتستعمرها وتكفل بحمايتها وتقوم
بالوصاية عليها كما فعلت بصويعباتها. لا ريب ان الناشئين من الاسرة
الملكية في مراکش انما يشبون على ما وجدوا آباءهم عليه من البغضاء والشحناء
فاذا ترشحوا للمناصب العالية كانوا اسرع الى النزاع والمواثبة من السيل المنحدر
الى قرارة الوادي وهذا مما يطيل أمد الوبال والشقاء على الحكومة المراكشية
ويمكن يد العدو من ناصيتها

لا يبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه
اعدائها التي تربص بها الدوائر جاراتها الثلاث اسبانيا جارتها القديمة وفرنسا التي
تجاورها من جهة الشرق بمستعمرة الجزائر ومن الجهة الجنوبية بصحراء افريقية
فان تلك الصحراء المتسعة كادت تخلص لفرنسا بحذافيرها واما انكنا ترافتجاور
مراكش بيوغاز جبل طارق

واذا كانت كل من تلك الدول الثلاث تخفي في نفسها الاستيلاء على مراکش
وتجاذب الاخرى زمام النفوذ فيها فمن التي يشتد ساعدها منهن وتقوى

على رفيعيتها وتستخلص ذلك الزمام :

اسبانيا تود من كل قلبها وصميم فؤادها ان تستولى على مراکش
لكون شفعتها في الجوار احق واقدم من شفعة فرنسا لكنها لا تنال منها
شيئاً لتأخرها في الانتظام وتضعف قوتها لاسيما عقب الحرب الاخيرة
الاميركية فانها لطمت فيها لطمة القتها لحلاوة القفا وقد لا تستطيع معها
قياماً ابد الدهر على ان اسبانيا عائرة الجد لاحظ لها في الاستعمار فان جل
اميركا كان لها والآن لم يبق لها قل من ذلك الجل وربما ودت أو أملت من
مناظرتها ان يستأنيها ولا يمسا . مراکش بسوء ريثما يشتد ساعدها وتقوى
على مغالبتها لكني لا اظنها يحفلان برجاها

اما انكلترا فليست ممن يؤمل او يطمع في شيء من مراکش لا خجلاً
وضمماً عن مقاواة فرنسا بل لان همها الاكبر في نصف افريقيا الشرقي
ووصل الاسكندرية برأس الرجاء الصالح بالسكة الحديدية فهي ان عارضت
فرنسا في مراکش انما تعارضها ايهاً ما وارهأياً لكي تحملها بذلك على التساهل
معهما فيما ترويه من امر افريقيا وفي اطماعها في شبه جزيرة العرب وسوريا
والهريين فان في هذه الفئام ما يبعث انكلترا على السماح لفرنسا بالف مراکش
اذن مراکش لفرنسا واذا تمكنت من ولاية طرابلس الغرب كما
سيأتي تفصيله في محله يخلص لها حينئذ نصف افريقيا الغربي كما يخلص نصفها
الشرقي لانكلترا ويكونان قد أقتسما القارة شق الابامة (١)

(الحكومة الفارسية والافغانية) مكانهما في نظر أوروبا واطماع سواها

(١) من يمكن به عن اقتسام الشيء بالسوية والابامة خوصة المقل وهو شجر

خوصته أي ورقته اذا فصلت باليد كانت قسمين متساويين

واحدة وكل منهما مما يتنازعه عاملا الطمعين ومحوم حوله نسر الاماين
الانكليزي والروسي

الشعب الافغانى يعلب عليه البسالة والعزة والتحمس ولم يزل كارها
للاصلاحات المصرية معرضاً عن اقتباس الشؤون المدنية مستخفا بهبوب
الاعاصير السياسية مزدرياً باتفاقه مع جارتها الفارسية او شقيقته العثمانية اميره
لهذا المهد ضابط لسياسة البلاد مقبل بشرائره على الذياد يطمع الروسيا
تارة ويوالي الانكليز اخرى . فالافغانية من جراء ذلك في حرز ومأمن من
السقوط الآن لكنها بعد هذا الامير يوشك ان تقع في ايدي غلطة من
الاسرة المملوكة ينجاذبون اطراف المملكة ويتواثبون لتناول تاجها وتسم
عرشها قهوي البلاد في عواثر الاستعباد كما هوت من عهد غير بعيد اختها
زنجبار . ذلك ان النزوان على الرئاسة الكاذبة شنشنة غريزية في امراء الشرق
قد تبوأ من نفوسهم متبواً النطق والادراك بل ربما تضاعل أثر الادراك
في نفوسهم وضعف بصيصه في زواياها وتلك الشنشنة حية يشتد اصلها وينمو
فرعها ويستمر شواظها ويقوي عرامها الم يبلفك ما حصل في تلك البلاد منذ
ثلاثين سنة من الفتن والملاحم بين امراءها وابناء اسرتها حتى كاد يرميها بين يدي
العدو وينزلها على حكمه لولا ان تداركتها اللطاف واتشلتها يد الاقدار

الاجنباء المتخلفين

﴿ قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ﴾

دين تركيا - (تابع عدد ١٢)

١ - الانواع الستة من الاموال غير المقررة أو عوائد الملح والتبغ والمشروبات

الروحية وطوابع البوستة والحرير والاسماك التي يردها اصحاب مصارف (بنوك) غاطه يمد
تحصيلها الى حاملي السندات العثمانية

ب - زيادة رسوم الجمره التي تنشأ من تغير تعريفه الرسوم عند حصول تقحيح
في اللوائح التجارية فتستفيد ادارة الدين العثماني من هذه الزيادة

ت - زيادة الايرادات التي تنشأ من تعميم تطبيق القانون الخاص بالامتيازات عند
مقارنتها بالايرادات التي كانت تحصل فيما سبق من رسوم التمتع

ث - الجزية التي تدفعها امانة البلغار الى الوقت الذي حددتها فيه الدول الموقعة على
معاهدة برلين بمبلغ ١٠٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي يدفع مساهمة من رسوم التبغ

اما ان رأى الباب العالي بعد تقرير الجزية أو الضريبة بهذه الصفة ان من صالحه
استعمالها كلها أو استعمال جزء منها في سبيل آخر وجب عليه ان يعوض هذا المبالغ
الذي يكون بهذه الوسطة قد سحبه من حاملي السندات بمبلغ مساو لعوائد التبغ وفي
حالة عدم كفاية هذا المورد يؤخذ المبلغ من مورد آخر واف به

ج - الزيادة في ايرادات جزيرة قبرص وتموض في الحالة التي تخرج فيها هذه
الجزيرة من قبضة الحكومة العثمانية بمبلغ سنوي قدره ١٣٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي يستزل
من عوائد التبغ بعد احتساب مبلغ ١٠٠٠٠٠٠ جنيه الذي استبدلت به جزية البلغار فاذا
لم تكف هذه الزيادة لتكملة مبلغ ١٣٠٠٠٠٠ جنيه كان على مصلحة عموم الجمارك ان
تعطي بالباقي سفائح في كل نصف سنة

ح - دين الروملي الشرقي الذي حدد بمبلغ ٢٤٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي في السنة
مضافا اليه الايراد الصافي لعوائد هذا الاقليم المقدر بمبلغ ٥٠٠٠٠ جنيه مجيدي

خ - ايراد التباك المحدد بمبلغ ٥٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي تضمنه مصلحة الجمارك
بسفائح تسحب عليها في كل نصف سنة

د - جميع المبالغ التي تدفعها للحكومة العثمانية كل من حكومات السرب والجيل
الاسود والبلغار واليونان مما فرض عليها دفعه من الدين الاهلي في معاهدات برلين
والاتفاق المبرم في القسطنطينية يوم ٢٤ مايو سنة ١٨٨١

الانواع الستة من الاموال غير المقررة المذكورة في حرف ا ضمنت كما قلنا لاصحاب
مصارف (بنوك) غلطه دينهم الذي على الحكومة العثمانية وقدره ٨٥٩٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي وقد
تنازل هؤلاء بمقتضى اتفاق حصل بين الطرفين في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١ عن ادارة
هذه الاموال لتكون تابعة لنظارة المالية في مقابلة ايراد ٢٧١٢٦٢ سهماً قيمة كل منها
٢٢ جنياً مجيدياً وربحه السنوي خمسة في المائة وذلك عبارة عن رأس مال قدره
٨١٦٩٩٨٦ جنيه مجيدياً - لحاملي هذه السهام حق الاولوية على من عداهم من أصحاب
قروض الدين العثماني العمومي وهذا الحق يكسبهم مبلغ ٥٩٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي بعضه
قائمة وبعضه من أصل الدين يستزل لهم في كل سنة بمقتضى هذا الامتياز من صافي ايراد
الاموال المتقدم ذكرها ولذلك سميت هذه السهام بالسهام الممتازة « لها بقية »

✽ تداركها يا أمير المؤمنين ✽

جاءتنا رسالة مطبوعة عنوانها « ضجيج الكون من فظائع عون » ينسب فيها
للشريف أمير مكة لهذا المهد من الظلم والاحقاد في الحرم المعجب المعجّب ولم نلق لها
بالا لاول وهلة ولكننا أخذنا صباح امس بريد الهند وجاوه فاذا فيه كتاب لنا من
مكاتبتنا في سنغاפור يذكّر فيه الرسالة ويعظم من أمرها ومما قاله « الرسالة المذكورة ترجمت
ووزعت في أقطار حجة وهي حرية بامعان النظر اذ الاختلال الجاري بالحجاز أشهر من
ان يذكر وقد صار لهذه الرسالة تأثير عظيم حتى ان بعض المساجد قطع الخطبة لمولانا
الخليفة أيده الله تخاشيا من الكذب بأنه خادم الحرمين وقد اغتتم بعض أعداء الدولة
هذه الفرصة وابتدأوا يجوسون ويؤملون ان تجد الدول الاورباوية سيلا للتدخل في
الحرمين « لا قدر الله ذلك » فكان من الواجب التحذير والتنبيه لسد الذريعة وحسم الداء
لعلنا نصل الى الاتحاد المرغوب والمآل حذور

ولو ألف بان خلفهم هادم كفى فكيف بان خلفه ألف هادم

وقد يسوءني ككل محاسن للدولة سعي كثير من الجرائد في سبيل التعمويه والمواربة
بل غش الدولة وتغريرها والله المستعان « اه المراد منه
النار - ان الذين يكتبون في تنبيه الدولة العلية وانتقادها ثلاثة أقسام « ١ » المخلص الذي

ياتي غير عليها وقليل ما هم و«٢٠» الشامت المشني و«٣٠» الطامع بالرغد والتوال. ولما
 ظهر لمحبي الدولة انه لم توجد جريدة منتقدة الا وظهر انها منبعثة بأحد الغرضين
 المذكورين آنفاً مقتوا كل منتقد فصار الناصح في حيرة لا تسمح له ذمته بمجارات المناققين
 الذين يغشون الدولة بتقديس جميع أعمالها ولا تنسى له النصيحة لانها تقابل بالقتل
 والظنة ويرمي صاحبها بالعداوة لدولته وأمنه لاسيما والاكثر لا يكادون يفقهون
 حديثا والحق ان الذي يبحث عن الحلال وان كان متشفيا أنقع عن يجعل السيئات
 حسنات لان هذا غاش خادع وفي الحديث الشريف (من غشنا فليس منا)

عدائي لهم فضل علي ومنة فلا أذهب الرحمن عني الا عادي

هم يحنوا عن زلتي فاجتنبها وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

وكأنني بهؤلاء المناققين وقد استهانوا بمسألة الشريف فمنهم من كتمها ومنهم عود قومها
 ولكنا نحن نستلفت أنظار مولانا أمير المؤمنين اليها ونسأله ان يفضي عن سياسة
 استدراج الشرفاء وملايتهم الآن ويتدارك هذا الامر الجلل ولو بما يقع المسلمين في
 أقطار الارض باهتمامه في شؤون الحرمين الشريفين والله له خير ناصر ومعين

أنا نأريد سوريا بان جماعة سماحتلو الشيخ أبي الهدى أفندي في طرابلس الشام قد أنشأوا
 يضطهدون أهلنا لان جريدتنا المنار غير مرضية عند سماحته وبلغنا انهم سيخلقون
 بها يلصقونها باخوة هذا الفقير منشي المنار اذا لم يبادر بارضاء صاحب السماحة ويشهد
 له بالامامة والقطيعة الكبرى كما شهدت له بعض الجرائد المناققة. وكيف يسمح لنا دينا وضميرنا
 بهذه الشهادة لمن يسعى بعقاب طائفة شريفة نزيهة اذا هو غضب على واحد منهم وهم
 لا يعلمون بذنبه بل كيف يمكننا ان نصف من يعمل مثل هذا العمل بالاسلام ونبي
 الاسلام يقول «المسلم من سلم المسلمون من شريده ولسانه» فاذا كان حاكم طرابلس
 ومتصرفها صنيعه الشيخ أبي الهدى وابن عمه بالمصاهرة فلمن يشكو أهلونا وحاكمهم هو
 خصمهم وبينهم وبين السلطان الاعظم حجب اكتفها أبو الهدى نفسه؟ نقول ليسكو
 أمرهم الى الملك العدل وهو الله العلي الكبير

﴿ اعطاء القوس باريها ﴾

لا خلاف في ان المحاكم الشرعية في القطر المصري كله في اختلال عظيم تحتاج بسببه الى اصلاح عظيم ولكن اصلاحها اعياء طباء النظام والجالسين على ارائك الاحكام فسماحة قاضي القضاة على فضله ونباه لم يداؤها عللا ولم يصلح خللا ولقد مكث في منصبه هذا بضع سنين بحيث يصح ان يقال له « اولم نعمركم ما يتذكروا فيه من تذكروا جاءكم النذير ». وحوتم الحكومة حول الاصلاح غير مرة ولكن لم تقع عليه ورمت اليه عدة سهام فأخطأت كلها الغرض فاجمت آراء اولى الامر . عقيب ذلك الامر الامر . وادجاله - راح الفكر . على اعطاء القوس باريها . علما بأن صاحب الدار أدري بما فيها . اتفق الجميع على تفويض العمل الى علامة الشرع والاحكام . وحكيم الادارة والنظام . الذي لم يعرف له ثناء متبحر على علم الدنيا والدين . جامع بين الارادة الفعالة والغيرة على مصلحة المسلمين . الا وهو استاذنا الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية . أناطت الحكومة بفضيلته تفويض المحاكم الشرعية ووضع الاصول التي يراها كافية لاصلاحها فتلقت جميع الجرائد هذه البشري بالبشر والارتياح . واتفقت على اختلاف منازلها ومشاربها على ان هذا هو طريق النجاح . وأعربت عن الامل . باصلاح الخلل وازالة العلل . فدل هذا على ان الاستاذ هو الرجل الفرد الذي نال الثقة الكاملة من مجموع الامة حاكمها ومحكمها فليتأمل هذا بعض الخدوعين . الذين يأخذون ترجمتهم أقواء الحاسدين وخرص المداعين (الحياة) مجلة علمية اسلامية شهرية لصاحبها الكاتب الفاضل محمد فريد افندي وجدي وقد صدر العدد الاول منها طافحاً بالمقالات المفيدة منها مقالة في التمدن والدين وأخرى في (تغذية الجنان بدائع الاكوان) ومقالة في اثبات وجود الله تعالى ومقالة فيما وراء المادة وشذرات علمية مفيدة على فكاهة فيها . وقد سلك في مباحثها مسلك كتابه تطبيق الديانة الاسلامية الخ . والجريدة في حجب النار (ملزمتين) وقد طبعت في مطبعته بحروفه الصغيرة وقيمها ١٥ غرساً في القطر المصري و ٢٠ في غيره ولطلاب العلم ١٠ فنحت القراء على الاقبال عليها

(تصحيح غلط)

وقع غلط في بعض الآيات في المزمرة الاولى في السطر الذي قبل الاخير من صفحة ٣ (الا لله الخالص) والصواب (الدين الخالص) وفي السطر ٣ من صفحة ٢١٤ (ما في السموات وما في الارض) والصواب (في السموات ولا في الارض) وفي السطر ١٥ منها (ان عليك البلاغ) والصواب (الا البلاغ) وفي السطر الذي بعده (وما أنت عليهم بمسيطر) والصواب « لست عليهم بمسيطر »

المختار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٦ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ٢٤ يونيو سنة ١٨٩٩

(كتاب الدروس الحكيمة للناشئة الاسلامية)

الفه حديثاً لتربية أفكار الناشئة الاسلامي على مبادئ الدين من طريق العلم والعقل ومبادئ العمل من طريق الدين صديقنا الكاتب الفاضل رفيق بك العظم ناظر المدرسة العثمانية وانا ننقل درساً مختصراً من دروسه نموذجاً للقراء وهو

(الدرس السابع - معرفة الدين واجبة)

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني

اذا كان الدين ضروريا لازماً للاجتماع فمعرفة الدين أيضاً لازمة لكل فرد من أفراد امله بلا استثناء ولا يكفي في هذه المعرفة كون المسلم مثلاً يعرف الاركان الخمسة للاسلام بل يلزمه ان يكون على بصيرة من دينه وعلمه ولو اجمالى بشرائعه وسياسته فاذا سمع قارئاً يقرأ أو قارئاً هو قوله تعالى - يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم - يتدبر معنى هذه الآية لقوله تعالى (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب) ويكون على علم ولو اجمالى من فوائد هذه الطاعة وانه يترتب عليها مصلحة المؤمنين وترتبط بها سعادة المسلمين لان الله سبحانه وتعالى لا يأمر عباده الا

بالخير والرسول كذلك لا يأمر الا بخير أيضاً فوجبت الطاعة لهما فيما يأمران به وينهيان عنه لانه خير ومصلحة للمؤمنين وكذلك ولى الامر انما وجبت له الطاعة من حيث وجبت لله وللرسول لكونه منفذاً لاوامر الله والرسول وهي خير كما تقدم فالطاعة له خير أيضاً . ولا جرم ان العلم بالشئ من حيث انه خير يوجب الرغبة فيه والميل اليه فعلم المسلمين بهذه الطاعة انها خير يوجب تأصل الشعور في نفس كل فرد منهم بان هذه الطاعة طاعة واجبة لله في جميع ما شرع من الاحكام للمسلمين فوجب معها العمل بكل ما أمرهم به من التمسك بالعقائد والمحافظة على الدين والذود على حياض الشريعة والقيام في وجه العدو والاتحاد على كلمة الاسلام وغير ذلك من المصالح المتوقفة على الطاعة التي لا سبيل الى أداها الا بالعلم بها ومالا سبيل الى أداء الواجب الا به فهو واجب فالطاعة واجبة والعلم بها واجب أيضاً وهكذا الحال في سائر ما جاء به الدين لان التوحيد الذي هو أول ركن من أركان الدين انما دعانا الله اليه من طريق العلم فقال - فاعلم انه لا اله الا الله - فما بالكم ببقية فروع الدين واصوله . لهذا كان العلم بالدين واجب على جميع المسلمين وبمعرفة هذا الواجب عمل الصحابة الكرام بسائر ما جاء به القرآن وامر به نبينا عليه الصلاة والسلام فمن لم يكن منهم على علم تفصيلي بامر الدين ككفاه العلم الاجمالي فدعا الى الله على بصيرة وعمل بعلم وبهذا وصف الله المؤمنين واليه ارشدهم في قرآنه العظيم فقال تعالى مخاطباً لنيه عليه الصلاة والسلام (قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني) وبهذا الف الصحابة الكرام قلوب الامم على الاسلام وعممو الدين واللغة والسياسة بين الانام فملأوا الامصار علماً وضربوا دون الجبال سداً فاخذوا بنواصي الامم وانقادت لهم

الشعوب وانحطت دون همهم الهمم واخضعوا قياصرة الروم واكاسرة
 المعجم ومرت على ما اسسوه من قواعد العمل بالعلم اعوام وايام اتى بعدها
 خلف انقلب الى الشهوات وقنع باثار المجد وخلف آخر اخرجته مرض القلوب
 فلجأ الى الحشوي الدين والاكثر من القول على غير يقين فقرقوا وحدة
 الافكار وشتوا اجزاء الامة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا الا بش ما كانوا
 يصنعون اه

﴿ استهاض همم ﴾

٨

واما الشعب الفارسي فهو حسن القابلية للحضارة سريع الانقياد لدواعي
 التمدن المصري واقتباس اساليبه على مقربة من المعارف والآداب لولاما
 مني به من سوء ادارة امرائه وتثاقل همهم دون النهوض لاصلاح الشأن
 وبث العلم وجمع الكلمة . مضى الشاه السابق لسيله وخلفه ابنه الحالي
 قطايرت الانباء بانه راغب في الاصلاح عامل على تهذيب امته مغذ السير
 في سبيل اسعادها ثم لم نلبث عشية او ضحاها حتى خاننا الامل وخامرنا
 اليأس واستطارت اخبار عن شؤون واطوار لا تنطبق على قانون انتظام
 الامم ولا تتشى مع نواميس نهضة الشعوب . واهم ماسطر في تاريخ الامة
 الفارسية لهذه الازمنة المتأخرة ظهور احداث دينية وتشعبات مذهبية
 تفرق لها القوم احزابا ووجلوا في اطوائها من المصائب بابابا . فتح (ميرزا
 على محمد) للشعب بابا فقلنا هو باب خير للايرانيين يدخلون منه الى جنات
 النعيم فجاءهم من قبله العذاب الاليم
 يا ويح الشرق ولتعاسته أتعرض السحب المكفهرة في سماء اهل الغرب

فقطر عليهم النماء وثبتت في تربتهم اعشاب الفوائد وثمرات المنافع واذا
اعترض مثلها في افق الشرق ورجا اهله منها ما اصاب اهل الغرب رمتهم
بمحاربة من سجيل وانبتت في ارضهم الحنظل والمرار (بنات مر) واشواك
الحن والمضار . تلوح في جو اولئك بوارق تريهم في ظلمات احوالهم مواقع
الخلل وتهديهم الجدد (١) وتعقبها صواعق تقوض صروح الاستبداد وتمزق
مسامع ظالمهم وتحصد رؤوس منافقيهم . واذا لاحت بارقة من مثل ذلك
في جو هؤلاء المساكين خطفت ابصارهم وامتلخت قلوبهم وبهرجت (٢)
بهم الجادة وأرتها لأعدائهم فسلكوها الى اذاهم ومحوصواهم (٣) وانقضت
معها صاعقة زلازل ديارهم وبحقت خيارهم وابستهم شيعة يذوق بعضهم بأس
بعض . تهب اعاصير الشقاق في ربوع اوربا فتقتلع تماثيل الضلال
وتقوض هياكل الظلم والاستبداد حتى اذا هب في اصقاع الشرق ما يحاكيها
قوضت سمروح مجدهم ونسفت معالم عزمهم وكشفت الغطاء لعدوهم عن عوارهم
فاغرته بهم ومهدت امامه طرق الاستيلاء عليهم . ياسبحان الله اما كانت
التحزبات والتشعبات سببا في نهضة اوربا وثبتها ؟ اما كانت مدعاة ليقظتها
من غفلتها ؟ اما هي التي رمت جذوة الفيرة في قلوب الاحزاب والطوائف
فنشطوا للاعمال وثنافسوا في احراز الكمالات ؟ اما هي التي رفعت رجال
كل قبيل للعمل في خدمة قبيله وتفضيل مصلحته على مصلحة القبيل الآخر ؟

(١) الجدد بالتحريك الطريق يؤمن فيه العثار (٢) بهرجب بهم الخ أي عدلت بهم

عنها وغيبها عن انظارهم فتكبوها (٣) الصوى جمع صوة وهي اعلام تصب في المنافوز

اما هي التي بعثت رجال كل طائفة على تذليل المشاق والاستهانة بالاعطال
 في سبيل بث تعاليم طائفتهم ونشر لغتها وآدابها وعوائدها؛ من يصدق ان
 الثورة الفرنسية العظمى بل الفظاعة البربرية الشؤمى هي كما زعموا جرثومة
 الاصلاح في الغرب وارومة تلك المدنية العبرية التي يتنافس فيها المتنافسون
 وأن صبح احرية لم يتنفس في جو الغرب الا بعد ان استمد انواره من
 نيران ذلك البركان المتفجر والجحيم المتسعر - فما لجباب حادثة (الباب) جرت
 على الشعب الأيراني الويل والبلاء وسحبت على معالم عزه ذبول الحية
 والعفاء؟ اسباب ذلك كله ابرار مكتومة في مطاوي شؤون معلومة وما
 يعقلها الا العالمون

ومما شرحناه من حال الحكوميين الافغانية والفارسية يستبين للنيه
 انهما على مقربة من مداخله الاجنبى والوقوع في حباله طمعه لاسيا والعدو
 منهما على قاب قوسين او ادنى - عدوها اثنان الروسية تشرف عليهما من
 جهة الشمال وانكترا من الشرق اما الروسية فدعواها بطمها فيها اعتراضها
 في طريقها الى البحر لأن لهفها زائد وشوقها قوي لتوسيع دائرة تجارتها وهي
 ان اصدرت من داخلتها مصنوعاتا ومحصولاتها غمرت وجه البسيطة وان
 استوردت حاجاتها من الخارج استنزفت ما للبشر من المصنوعات والمحصولات
 كل ذلك لوفرة عدد رعاياها وكثرت انفساح بلادها فهي في ظلماً شديد
 لوررد بحار تناول منها وتناولها وماء البحر الاسود وقزوين والبلطيق ثم
 ووشل لا ينفع لها غلة ولا يشفي غلة ولجج المحيط الباسفيكى التي تردها في
 الشرق الاقصى وان كانت كافية لريها لكنها بعيدة عن مركز التجارة العام
 مترامية عن الجادة العظمى التي تصل الشرق بالغرب وتسلكها شعوب

الحافقين فليس على كسب منها سوى البحر الهندي والذي يصدها عن وروده
الحكومتان المذكورتان وكذا الهند والولايات العثمانية الشرقية فهي في حاجة
الى احتلال هذه المراكز وقوتها احدثت لها طمعا في الاستيلاء عليها والطمع
في الاستيلاء احدث لها القوة واستحثها لتوفير وسائلها وهذا الذي اسهر
عين انكلترا واستطار لهما . وقد شرعت الروسية بالعمل فتغلبت على كثير
من الامارات الثرية والقت بنفوذها في صحراء مرو المتاخمة لحكومتى افغان
والفرس وانبأنا الجواب الاخيرة ان السكة الحديدية التي مدتها الروسية في
صحراء مرو قد اخذت قضبانها ناطح حدود هاتين الحكومتين فليطرب
افغاني هرات وفارسي مشهد لسماع تلك الاعلان - اوزير مراجل السكة
الروسية وزمير بخارها وزمزمة رجالها

انكلترا حرصها على الهند وثقاتها في حفظه اخرجها من الاعتدال
وزحزحها عن موقف الكمان وحملها على الجشع في كل ماله مساس بالهند
فتراها في ظمأ شديد لعب البحار حتى كان بها داء الاستسقاء وفي قديم زائد
لالتهام الشعوب كأنها اصبحت بجوع البقر وما ذلك الا شقف بالهند وحذر
عليها من ابناء ايها آدم والحكومتان الافغانية والفارسية واقعتان في قارعة
الطريق الاعظم المؤدي الى الهند فلاغروا ان كان لهما خطر وشان في نفس
انكلترا . ومما يشهد من غرار طمعها في هاتين الحكومتين ملأه من دأب
الروسية في التقرب منهما والتزلف اليهما والتجويم حولهما فتخشى ان تصيبهما
يوماما دائرة سوء من قبلها او تمسي الروسية محتفة بالهند وآخذة باكظامه
(مدارج انقاسه) شمالا وغربا فانكلترا في اواسط آسيا خشى من تخشاه بل
لا تخشى احدا سوى الروسية تحذر من ان يشد بها الظمأ فتوى بكتائبها

الرجاجة من قم جبال هندكوش على تلك البساط ولا تقف الا حيث
تنفس أمواج البحر الهندي

مراكش (لمكاتبنا الفاضل في تونس)

مضت السنون وتطاوت الازمان على سلطنة مراكش وهي على حالتها
الطبيعية لم تسع ولو بعض السعي في تحسين احوالها الداخلية بل راضية بما هي
عليه من الحالة الراهنة التي امست فيها رعاياها كامة فوضوية حيث اننا نرى
كل يوم في اعمدة الجرائد ان القبيلة الفلانية شقت عصا الطاعة وسكان الجهة
الفلانية نهبوا أو قتلوا بعض الرعايا الاجنبية ونحو هذا من الاخبار المحزنة
التي نفتت لها اكباد من كانت لهم ادنى حمية اسلامية

هذا والسبب الوحيد في استدامة الامة المغربية هذه السيرة هو حب
ملوكهم للاستبداد والجهل المستولى على عقول الرعايا ولوقفت بينهم المكاتب
وتغذت ابناءؤهم بلبان المعارف لعرفوا اليوم ما لهم وما عليهم . ألا ترى ان
أوربا كانت أنعس القارات وكان الاستبداد والظلم فيها سائدين ولما ثبت
بين سكانها العلوم عرفوا حقائق الامور وقيدوا استبداد حكامهم بسلاسل
القوانين ولم يقف في سبيل عملهم هذا عظمة الملوك والامبراطورين ولا تحزب
احزاب الاشراف وتمصب النبلاء والكبراء

ان هاته المملكة القائم استقلالها على اسنة رماح أوربا لولا التحاسد
لاحتلتها اقل الدول الاوربوية ولم ينفعهم ذلك الكر والفر وتلك الشجاعة
البربرية امام النظام وصوائق الآلات . ومن العجيب ان القوم لم يشبهوا وقد
تكررت عليهم المصائب الاوربوية ولم تدخل فيهم روح الفيرة وقد جعلت
ارضهم للاستظهارات الحربية :: لم يقرأ سلطانهم وعلماءؤهم واعيانهم قوله تعالى

(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) لم يطلعوا على الحديث الشريف (من قاتل فليقاتل كما يقاتل) : لقد كان الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم عاملين بإرشاد كتابهم ومهدي نبيهم ولقد كانت وجوههم مشرفة بنور الاسلام وقلوبهم تحقق باجنحة الايمان ولم يعتمدوا على ذلك بل فعلوا ما امرهم الله من وجوب اعتبار السبب قبل الاتكال حتي بلغت الامة الاسلامية في تلك الازمان اقصى درجات العز وداست اقدام الجنود الاسلامية غالب المعمور وعبثت باستقلال من هم اشد منها بأساً واقوي سلطاناً. وهكذا كانت حالة الاسلام نحو سبعة قرون مع ان الخلافة انقلبت الى الملك وانغمست الامة في الترف الا انهم كانوا محافظين على الشريعة عاملين بإرشادها ولا سيما فيما يتعلق بامر المصاولة والمكافحة وبذلك دام ملكهم واتسعت فتوحاتهم ووصل الاسلام الى أوج الفخر وقصارى العز ولما نبذنا الشريعة وراءنا وتبعنا الاهواء والصالح الذاتى دارت علينا الدوائر وفقدت غالب الممالك الاسلامية من أيدينا وصرنا اليوم موسومين بأننا لسنا قادرين على تدير الملك ان الممالك الاسلامية هي التي جعلت الامم الاجنبية في ريب من شريعتنا السمحة الصالحة لكل زمان ومكان فزعموا انها غير كافية في هذا العصر لادارة الامور الدنيوية بل يحزمون بأن ذلك التأخر الضارب أطنا به في كل شعب اسلامي ناشئ عن دواعي دينية ونحن لا نعترض على من يعتقد هذا الاعتقاد اذ جهله بالشريعة الاسلامية يجعلنا نضرب عن قوله صفحا وقد شهد العارفون منهم بحسن شريعتنا وصلاحيها ديناً ودنياً كما اننا لا نحتاج الى استحسان قول زيد وانتقاد قول عمرو وانما نقول ان الحلل المحدث بالممالك الاسلامية في هاته القرون الاخيرة كان منشؤه الانحراف عن الدين بإيثار الملوك منافعهم الشخصية على المنافع العمومية

وانقسام الساطرة والانهماك في اللذات فلم تسقط الممالك الاندلسية التي سقطت
للسقوطها عز الاسلام شرقا وغربا الا لانقسامها الى ملوك طوائف ولولم
تخرق ملوكها سياج الشريعة لكانت اليوم اعظم الدول نظرا لما أبدته الامة
الاندلسية من الاستقامة والتدبير والمدنية . ولكن اني لها ذلك وقد سبق
في علم الله القديم ان تلك المملكة لا بد ان تمحي بسوء تدبير سواسها من
لوح الوجود . ولئن عنان القلم الى بيان احوال مملكة الغرب الاقصى لهذا
المهد فنقول

كلما وقع حادث سياسي في تلك الاصقاع يزداد النفوذ الاورباوي هناك
ويتخذ الاجانب كل واقعة ذريعة الى تنفيذ اغراضهم وزيادة التداخل في
احوال المملكة الداخلية وهذا امر يخشى معه على استقلال تلك المملكة اذ
الحوادث الماضية ارننا ما تفعل يد الدسائس الاجنبية في الممالك الشرقية وقد
صارت اليوم هدفا لنبال الدسائس وآلة بيد الاجانب ومع ذلك لم يتعظ القوم
بل مازالوا على ضلالهم القديم ولو كانوا يتعظون لاتعظوا بحربهم مع فرنسا
سنة ١٢٦٠ الذي تسبب عن دخول الامير عبد القادر الجزائري الشهير الى
اراضي المغرب اذ ان رجال المغرب في ذلك الوقت كانوا غافلين عما صارت
اليه الجنود الاورباوية من النظام فلم يكثرثوا بالجند الفرنسي الذي كان
ضاربا اطنابه بالقرب منهم وعند ما قصد المارشال الفرنسي بجنوده المنظمة
الحلة المغربية لم يجد امامه الا قوما مذبحيين ليس لهم نظام ولا معرفة بالمواقع
الحربية وقد قاد هذا الجند المحتل الامير محمد ولم يكن على علم بقيادة الجيوش
في ميادين القتال ولكنه اكتفى بكثرة ماله من الجنود فلما التقى الجمعان
انهزمت الجيوش المغربية الجرارة امام الجيوش الفرنسية القليلة اسوء الانهزام

وما ذلك الا بسبب النظام وحسن الآلات والمعلومات الحربية التي صارت
اليوم علما طويلا يتنافس فيه اولو الفيرة الوطنية والحمية الجنسية . وكم من
حادثه مثلها او اشد منها عليهم . وغير بعيد ما حل بتلك الحكومة من المذلة
والعارفي واقعة مليلة التي دفعت فيها لحكومة الاسبان عشرين مليون فرنك
ارضاء لها عن تعدي القبائل على حدودها ورعاياها وليست هذه بالأولى
بل في كل عام تدفع قسما عظيما من دخلها ارضاء لزيد وتسكيننا اغضب عمرو
اولا يرون أنهم يقتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ،
ولو حسنت داخليتها وكففت ايدي رعاياها عن اي تعد وجمت تلك
الاموال التي تدفعها كل عام وفتحت بها مكاتب اماطت بها حجاب التغفل
عن عقول اولئك القوم لكان خيرا لها واقوم اشرفها وبقائها بين الامم فكل
ذي لب يعلم ان تقدم تلك المملكة متوقف على بث العلوم والمعارف - لاسيما
التاريخية والاقتصادية والزراعية - بين سكانها حتى يعلموا ان
وراء البحار امما يسهر اهلها على مصلحة بلادهم ولذب عن اوطانهم
ويتعاضدون على كل مايود عليهم بالفخر وعلى اوطانهم بالمعمران وان لهم
جنودا قد فاقت الحدة وعددا واساطيل يرتج لها المحيط عند ما تلوه وتخر لها
الاستحكامات والحصون وتميدها الجبال . وان العلوم والمعارف عندهم
نافقه اسواقها متدفقة سيولها ولها ابناء قد تغذوا بلبانها وشبوا وشابوا على
حبها ومطالمة بجالها وهامهم اليوم مثابرون على اصلاح امورهم ومتعاضدون
على مصلحة اوطانهم وكلما يرون بلدا مختل النظام كبلادكم اوقالما عديم
التدبير كاقليمكم يستولون عليه بدعاوي سياسية ويتخذون ذلك الاختلال حجة
للاستيلاء واذا دافع عن نفسه ضربوه بحمد السيف وجبروه على ترك الاستقلال

الام ايها الاخوان انتم غافلون . وحتام يا ابناء الاعزاء وانتم متكاسلون .
 لم يدعكم كتابكم الى تحسين احوالكم الدنيوية . كما دعاكم الى تحسين
 احوالكم الاخروية ؛ لم يدعكم نبيكم عليه افضل الصلاة وازكى التسليم
 الى الذب عن حوزة الملة والدين ؛ ام لم تنبهكم الحوادث التي رايتموها .
 وترجركم المذلة التي شاهدتموها ؛ ام لم تمنعوا بما حل باخوانكم لما كانوا
 مثلكم غافلين فبشتيد الاجاب باستقلالهم . وراست اقدام العدو اعناقهم .
 ولم يشفعهم الندم بعد حلول القضاء . ولم ينبج التأسف عند فتح باب البلاء .
 لم لاتنبذون هذه المذلة وانتم قادرون على الابتعاد عنها . وعلام لاتنتقلون
 من هذه الحالة التي يجب اتقائكم عنها . اترضون ان تدخل بيوتكم الاعداء
 ام تحبون ان تستولى على اوطانكم الاعداء . تلك نصائح صادرة عن
 حمية اسلامية والله الهادي الى سواء السبيل . وهو على ماقول وكيل

ش . د

الاحكام الشرعية

(اُقتلوا رجلا ان يقول ربي الله)

منشيء هذه المجلة مسلم من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم يشهد
 ان لا اله الا الله وحده لا شريك له لا يعبد غيره ولا يستعان الا به (اياك نعبد
 واياك نستعين) ولا يتقرب اليه الا بالايمان والعمل الصالح وترك المحرمات
 والقبائح ويشهد ان محمد عبده ورسوله ما ارسله مسيطرا على المباد ولا وكلا
 ولا جبارا وانما ارسله مبشرا ونذيرا ويشهد ان جميع ما جاء به عن الله حق

من نملك به سعد وان كان عبدا زنجيا وعن اعرض عنه شقي وان كان قرشيا فاطميا في حديث البخاري مرفوعا (يا فاطمة يا بنت محمد سليني من مالي ماشئت لا اغني عنك من الله شيئا) ويعتقد ان الله تعالى لم يجعل لاحد من عبيده الاحياء فضلا عن الاموات قدرة على التصرف في الكون واسعاد الناس واشقاؤهم وراء الاسباب العادية التي يصل اليها الانسان بمجده واجتهاده وكسبه واختياره وان هذه الاسباب منها ماهو مشهور يعرفه جماهير الناس ومنها ماهو خفي لم يصل اليه الا بعضهم . هذا مجمل ما يعتقده ويدعو الناس اليه في المنار ولكن هذه الدعوة ساءت الذين بنوا هياكل مجدهم وسيادتهم على أساس الاعتقاد بانهم هم وشيوخهم يتصرفون في الاكوان فيسعدون ويشقون ويميتون ويحيون ويفنون ويفكرون فقادوا الناس بسلاسل الوهم الى الخضوع لهم حتي في دينهم وخربت دنياهم . وحبب هذا الاعتقاد الى الدهماء مافيه من تخفيف ثقل التكليف بل مافيه من معنى الاباحة . واي اباحة اعظم من اعتقاد المنتسب للطريقة الرفاعية ان من يلمس يد الرفاعي او احد خلفائه وذريته لا تحرقه النار كما هو مذكور في كثير من كتب هذه الطائفة التي نشرت بالطبع في هذه العشرين سنة الاخيرة واي تقرير بالمسلمين في دينهم اعظم من قول هؤلاء القوم ان السيد احمد الرفاعي الكبير قال ان الولي يصل الى درجة يقول فيها للشيء كن فيكون (راجع صفحة ٨٥ من كتابهم المسمى ارشاد المسلمين) فناشر هذه الكتب والتعاليم وهو الشيخ أبو الهدي افندي الشهير لاشك انه اساء مما يدعو اليه المنار فكتب الى ابن عمه . تتصرف طرابلس بدري باشا بأن يضطهدنا لما نوافق مع العسكرية على ارسال اخواني في العسكرية مع انهم من طلاب العلم الذين استثناهم القانون واحدهم جاوز

الاسنان بهذا الاستثناء ولم يكتف بهذا بل هددتهم باكثر منه مما لاندكره الا اذا وقع . وقد علمنا من اخبار الاستانة ان سماعته عازمة على ارسال شخص من اتباعه الى مصر ليقتل منشئ النار وليس هذا على افكاره بيعيد فقد كان صرح لمدير الجريدة عند ما كان في الاستانة بأنه يرسل كتاباً الى اللورد كرومر يطلب فيه ارسالي الى الاستانة بالقوة والا يرسل من يقتلني في مصر . وكأنه حسب أن اللورد كرومر كابن عمه بدري باشا يتصرف طرابلس يطيع أمره لانه يخدم السفارة الانكليزية أحياناً ولكن خطأ حسابه . أما عزمه على قتل هذا الفقير فهو لاجل ان يدعي اذا تم له هذا بأنه كرامة من كراماته كما ادعى ان موت المرحوم السيد جمال الدين كرامة له (قل لن يصينا الا ما كتب الله لنا هو امرانا وعلى الله فاية وكل المؤمنون) « اذا تم لبدرى باشا استخدام الهيئة العسكرية في اضطهاد قومنا فانا نأسف على اهانة الشرف العسكري العثماني أشد مما نأسف لاهانة أهلينا على اننا ممن يرى العسكرية شرفاً وان رفع أهل العلم والشرف عن خدمتها خطأ وعائق عن ترقيا وبلوغها الكمال واننا نتنظر ما يتم في هذه المسألة فاذا ضلوا مناديين في ظلمهم نكشف الستار عن مخبآتهم في الهيئتين الملكية والعسكرية وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ تابع قايل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ﴾

هذا الاتفاق المبرم في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١ كثير النتائج الحسنة في زيادة مالية المملكة العثمانية لامن حيث مالقيه من الفوائد المأجلة فقط بل من حيث الفوائد المستقبلية التي جعلها سهلة الحصول . قد وضعت جلالة السلطان بما عهد فيها من الحكمة في الارادة السنية التي صدرت بهذا الاتفاق في شهر ديسمبر سنة ١٨٨١ مبدأ تمويل الدين العثماني الذي وحده توحيداً كان فيه اكبر فائدة لجميع المعاملات العامة والمصاحبة

حسابات المالية . لم يتوقف وكلاء البيوت المالية بلنדרه وباريس وفيناويراين وهم اصحاب الاغلبية من حاملي السندات العثمانية في قبول هذا المبدأ فصدرت ارادة سنية في ٣١ يولييه سنة ١٨٨٣ بالتصديق على مشروع مجلس ادارة الايرادات المتنازل منها للدائنين الخاص بتحويل الدين العمومي الذي نقص مقداره كما علمت وبالتصريح باصدار سهام جديدة آخر الاعمال التي حصلت في هذا الشأن بعد تاريخ صدور هذه الارادة كان في ١٣ مايو سنة ١٨٨٤ ولما تعين المدوبون لمراقبة التحويل في ٢٣ يولييه من هذه السنة ابتدأت الاعمال في ٢٠ نوفمبر منها وتحرر لتجازها ميعاد من أول مايو سنة ١٨٨٨ الى ١٣ منه . غير ان هذا التحويل أو توحيد الدين العمومي العثماني ان أردت تسميته باسمه الحقيقي لم يكن الا مقدمة لاتفاقات أخرى كان من شأنها فضلا عن استمرارها على تقليل مقدار الدين العمومي والدين الداخلي المتداول ان تورد للخزينة العثمانية مبالغ مهمة . كذا كان تحويل الدين المتنازل وقرض الدفاع . في ٢٧ ابريل سنة ١٨٩٠ وصدرت ارادة سنية مقتضاها اقتراض مبلغ ١٩٥٦٨٥٠٠ فرنك يكون ممتاز التحويل بفائدة أربعة في المائة تضمنه ايرادات الدين العمومي لتحويل السندات التي قائدتها السنوية . في المائة الممتازة المضمومة بتلك الايرادات أو تسديد قيمها تبعاً لارادة حاملها . قسم هذا القرض الى ٣٩١٣٦٣ سهماً لحاملها قيمة كل منها ٥٠٠ فرنك وربحه السنوي عشرون فرنكاً تدفع اثمانها على اقساط متساوية في أربع وأربعين سنة أو على ثمان وثمانين سحبة تحصل في كل نصف سنة منها واحدة بالقسطنطينية في شهر فبراير وأغسطس من السنة تحت ملاحظة مجلس ادارة الدين العمومي والمصرف (البنك) العثماني وربح هذه السهام يدفع ذهباً في كل نصف سنة يومي ١٣ مارس و ١٣ ستمبر من السنة بمدن باريس والقسطنطينية واندريه وبرلين وفرنكفورت وامستردام في مكاتب المصرف العثماني أو مكاتب وكلائه . حدد ثمن السهم من هذه السهام الجديدة بمبلغ ٤١١ فرنكاً وخمسين سنتاً من ١٣ مارس سنة ١٨٩٠ وأعطى الحق لحاملي السندات الممتازة التي ربحتها السنوي . في المائة في الاشتراك بالاولوية في تلك السهام بسعر ١١٠ فرنكات بدون ان ينقص هذا الحق شيئاً من حقوقهم أو ان يدفعوا في نواله شيئاً

ان مقدار الدفعة السنوية الواجبة لحاملي السندات الممتازة التي ربحها هـ في المائة والتي حددت لتمام سدادها سنة ١٩٠٦ كان بمقتضى اتفاق ٢٠ ديسمبر ١٨٨٠ مبلغ ٥٣٧٠٠٠ جنيه انكليزي أما السهام الجديدة فلما كانت دفعتها السنوية مبلغ ٣٩٢٠٠٠ جنيه انكليزي فقط فقد نتج من ذلك نقص فيما كان يدفع مساهمة قدره ١٤٥٠٠٠ جنيه انكليزي في السنة خصص لسداد (استهلاك) أربعة أنواع الدين على نسب متساوية الا الاول منها فان ما خصص له من هذا المبلغ هو ١٠٠٠٠ جنيه انكليزي فقط (لها بقية)

نعي النايريد سوريا الاخير رجلا جليلا من أشهر سروات طرابلس الشام وأما جدنا وهو الحاج عبدالقادر افندي علم الدين توفاه الله تعالى في يوم الاربعاء السابق لست مضي من صفر عن نحو ثمانين سنة . أما الرجل فقد كان سيد قومه ومفخر وطنه مشهوراً بالتقوى والصلاح والبر والاحسان والرفعة والشيم والرفق والتواضع وحسن المعاملة قضاء واقتضاء . وهل يسود التاجر التجار . ويكون الوجه في قومه محل الثقة والاعتبار الا بمثل هذه المزايا والصفات ؟ فنعزي آل علم الدين الكرام بهذا الفقيه الجليل لاسيما شقيقه الهمام صاحب العزة الحاج عبد الرزاق افندي أحد أعضاء محكمة الجزاء وأتباعه الفضلاء الذين يحيون ذكره بفرر خصالهم ومحاسن اعمالهم . أحسن الله لهم الجزاء وجزى الفقيه في مقعد الصدق خير الجزاء

اجتمع مجلس النظار في يوم الاربعاء الماضي في نظارة الداخلية تحت رئاسة عطوف قتلو مصلافي فهمي باشا وأهم ما قرره التصريح لشركة انكليزية باحتكار الملح في القطر المصري ولشركة طليانية بانشاء ملاحات في بور سعيد لحزن الملح فيها . وعلى تعيين صاحب القضية الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية عضوا في مجلس شورى القوانين وقد عظم على المصريين أمر احتكار الملح ولقد كانوا في حرج من احتكار الحكومة له فكيف وقد احتكرته شركة أجنبية

ذكرنا في الجزء الحادي عشر الذي صدر في ١٧ محرم ان الباب العالي

أمر سفيره في لندن وباريس بالاعتراض على وفاق النيل بين انكلترا وفرنسا لانه محجف بحقوقه وقد ذكر المؤيد الاغر في هذه الايام ان الباب العالي بلغ الحكومة المصرية مغزي الاحتجاج ومما جاء فيه قوله : أن الباب العالي أبلغ الحكومة الخديوية بأنه رأي في المعاهدات الانكليزية الفرنسية بشأن السودان أخيراً ما يخالفه مقتضى قانون حقوق الدول العلية لانها جعلت ما وراء طرابلس داخلاً في النفوذ الفرنسي مع أن المعاهدات الدولية ناطقة من قبل بان البلاد السودانية من أملاك الدولة العلية . ولذلك احتج الباب العالي على ما فعلت الدوتان وسارت المساكر الشاهانية للمحافظة على أملاك الدولة العلية . وراء طرابلس مما زعم انه داخل بتمتضي الاتفاق الاخير ضمن دائرة النفوذ الفرنسي . وانه صار من واجب الحكومة الخديوية ارسال قوة (فعلية) للمحافظة على الاراضي التابعة للخديوية المصرية التي هي من أملاك الدولة العلية . اهـ

(المطالب) جريدة أسبوعية كانت صدرت في القاهرة ثم اُقفلت وقد اعيدت في هذه الايام ثانية على ان تصدر في أيام الجمع والاحاد وانتهى الياناز صاحبها الاديين حسين بك شاكر وحسن افندي اييب سيسلكان بها مسلكها من مسلكها الاول حقق الله لهما الآمال ورزقهما في عمارتهما النجاح

(اتباء) جريدة تركية أصدرها في القاهرة الكاتبان البارعان علي مظفر بك ومحمد توفيق افندي ولم يقرأها الا انا نستدل من تصديرها برسم السلطان مراد على غرض صاحبها منها وهنا نستلفت الانظار الى ما كنا كتبناه عند ذكر جريدة (أئين مظلوم) من أن الطمع في ارضاء الدولة لمن يتقدم سياستها بالمال هو الذي اوجب زيادة القيل والقال حتي صار يتعذر التمييز بين الصادق والمحتال وبين طالب الاصلاح ومبتغي الارباح

المختار

١٣١٥

في يوم السبت ٢٣ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ١٠ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

﴿ النهضة الإسلامية في مصر ﴾

قالوا ان للأمم ثلاثة أدوار - نمو ووقوف وهبوط يتلوه الموت - ولكن كيف تتكون الأمة فتقلب في هذه الأدوار ؟ كانت الامم تتكون بالصينية والحرب وتحيا بقوة الساعد وكثرة عدد المساعد وأما في هذا العصر فقد ارتقى النوع الانساني عن ان تكون حياته بقواه الحيوانية وكثرته العددية وصارت حياته بالقوتين العلمية والادبية وما ينشأ عنهما من القوة الصناعية وفي اليابان والصين آية مبصرة للناظرين . وكيف نهض الامم الحاملة بالعلم وتحيا بعد موتها بالآداب ؟ يسوق الله تعالى اليها أو ينشئ فيها أفراداً من أصحاب العقول الكبيرة والهمم العالية والفضائل السامية تكون لهم هذه المزايا بالفطرة فيدركون بها غلل ضعف الأمة وخمولها وأسباب صحتها ونباها ويجهدون في نشر هذا فيها بالتعليم الصحيح فمند ما تلقى هذه التعاليم في الأمة تضطرب لها - وكيف لا يضطرب الساهي تفاجئه صيحة الحق - ثم تقع في حيرة لا تدري هل الصواب بقاؤها على ما كانت عليه وان أئذرت بان فيه حينها وهلاكها أو الاخذ بما تدعى اليه وفيه مفارقة عادها ومألوفها . ثم يكون الناس أزواجاً

ثلاثة (١) مقاومون معاندون ينفرون عن الدعوة الى الاصلاح باسم الدين و (٢) مخضرمون بصيخون الى الدعوة فلا يعقلونها كما هي فيكون من أثرها فيهم نبذ التعاليم المتينة حسناتها وقبيحها والاكتفاء من التعاليم الجديدة بما لا يظهر أثره في الاصلاح فيكونون بما استهانوا به حتى من محاسن أسلافهم وبما عساه يوجد فيهم من المغامر الشخصية حجة للمعارضين المعاندين و (٣) عقلاء فضلاء يكتسبون شؤون الامة ويقفون على عللها وأمراضها ولو في الجملة ومتى أخذوا بالعمل يزدادون بصيرة وعلماً ولكن اشعة أفكارهم لا تخترق حجب الاوهام الضاربة في أذهان بني وطنهم الا رويداً رويداً كما هي سنة الله في الانسان يمرج في سلاليم الترقى درجة درجة لانه يطفر طفورا

كأن مبدأ هذه النهضة في مصر رجل اعجمي الوطن علوي النسب وهبه الله من ذكاء العقل وزكاء الفطرة ما يندر مثله في الاجيال الكثيرة والقرون الطويلة الا وهو الحكيم الاسلامي الشهير السيد جمال الدين الافغاني الحسيني نور الله مرقدته . تربي الرجل تربية دينية فقراً للعلوم الاسلامية وسائاتها ومقاصدها وبرع في الفنون العقلية كالحكمة القديمة والكلام والاصول ثم نظر في الفنون الرياضية والفلسفية على طريقة اوربا الحديثة وسلك طريق التصوف سلوكاً كاملاً واطاف الى علمه الواسع في التاريخ الاختبار بالسياحة وعني اشد العناية بدراسة احوال الاسلام وتعرف امراض المسلمين الاجتماعية التي ارجعهم من مقدمة الامم الى ما وراءها الخ ماهو معروف من سيرته وقد كان وقف نفسه على ثنييه المسلمين من غفلتهم وارشادهم للقيام بواجب شؤونهم لكي تلحق الامة بالامم العزيزة ولكن الامة امست كالمرضى الاحق ياأبي الدواء ويعافه من

حيث أنه دواء وقد اعتادت منذ قرون على أن لا تقبل اصلاحا الا اذا كان صادرا من جانب القوة الحاكمة ولذلك لم يوجد مستبد ظالم من سلاطينها وامرائها حاول عملا مضرا وقاومته فيه بل تستبدل المساعدة له بالمساندة فاذا استفتى العلماء يحرفون له الكلم فيفتونه واذا استرفد الوجهاء يبذلون له النفس والنفيس فيرفدونه ولاجل هذا لجأ السيد جمال الدين الى عالم السياسة وحاول ان يكون الاصلاح من جانب الملوك والامراء لتخضع له الاعناق ويسري سريان الرياح في جميع الآفاق . ولقد كان سلك في مصر طريقة الاصلاح المثلث وهي التربية والتعليم فانبري له علماء السوء الذين اظهر تقصيرهم في العلم وخطأهم في التعليم فوضعوا في طريقة الاشواك والعوائير وحاربوه بسلاح الدين الذي جعلوه آلة للدفاع وأجولة للاتفاف وذلك بان تشوا في روع الدهماء من الناس بأنه منحرف عن هديه وشارك بعض علماء السوء في مظاهرتة بعض المخاضين انخداعا لهم وكان لهم في ذلك شبهات ثلاث (اولاها) انه كان يعرف الفلسفة ومتوغلا في العلوم العقلية وهذا النوع من السلاح هو الذي حاربوا به اساطين الامة من قبل وبهذه الشبهة كفروا بالامام الغزالي واضرابه واحرقوا كتابه احياء علوم الدين في الشرق والغرب ثم كتبوه بعد ذلك بماء الذهب وسموا صاحبه حجة الاسلام وكذلك يفعلون (الثانية) عدم التقيد بالمعادات التي القوها ولونوا الكثير منها بلون ديني ، فصار في نثار الامة من شعار الدين وهو في الحقيقة مخالف لاصوله او فروعه (الثالثة) ان كثيرا من المترددين عليه والمتلقين عنه كانوا لا يبالون بأمر الدين وانما كان لهم هذا من فساد تربيتهم الاولى لا من الاجتماع به اذ لم يكن هو الذي رباهم وعلّمهم من النشأة الاولى والرجل كان يبذل الحكمة

أكل من يحضر مجلسه من بر وفاجر ولا يمنع منه مؤمن ولا كافر والناس معادن كل يؤخذ ما يلائم معدنه ويناسب مشربه والحكمة كالطر تلقى في أرض النفوس فتكيف كل نفس منها بحسب استعدادها كما يقتضي البطيخ والحنظل الذابتين في أرض واحدة من ماء واحد ويكون ثمر أحدهما حلوا المذاق والآخر مرارعاق « تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الأكل كل أن في ذلك لايات لقوم يعقلون »

كان فريق ممن يحضر مجلسه سيئ الفهم وسيئ الاداء ومنهم الذين يلوون السننهم بالكتاب ويحرفون الكلم عن مواضعه ومنهم الذين يقولون كذباً ويخلمون افكاً . وكل هذه الفرق كانت توجد في زمان الاصلاح النبوى وابتان نزول الوحي وظهور الآيات البينات . فما بالك باتباع غير الانبياء ومتبوعوهم مها عظمت حكمتهم ضعفاء لانهم وان منحوا الحكمة لم يؤيدوا بالعصمة . انني مالقيت الرجل ولكنني استقرت انباءه وتبعت مواقع الاتقاد عليه حتي عرفت مشارها ووقفت على مهب اهوائها . علمت ان بعضها كان من سوء الفهم وبعضها من سوء قصد الناقلين المذاعين لالعة الله على الكاذبين . اذكر لسوء انهم مثالا واحداً - قال لي منتقد من اهل العلم انني حضرت مجلس السيد جمال الدين حتي نهانا عن الصلاة في يوم من الايام فانقطعت عنه فقلت له كيف كانت القصة وهل نهاكم عن الصلاة نهياً صريحاً بان قال لا حاجة الى الصلاة اولا تصلوا فقال لا وانما تكلم عن الصلاة كلاماً ابان فيه عن ان صلاتنا لا يعبأ الله تعالى بها ولا يقبلها بان قال ما ملخصه ان الاعمال الظاهرة في الصلاة كالركوع والسجود هي كأعضاء الجسم والانسان ليس انساناً بأعضاء جسمه وانما هو انسان بروحه ونفسه وروح الصلاة الشعور بعظمة

الله تعالى وكال سلطانه فيها وتدبر مايتلى من القرآن والذكر المعبر عن ذلك بالخشوع . قال محدثي واذا كانت صلاتنا ليست على هذا الوجه الذي لا يرضى الله تعالى الا به فلا شك انه يعني بان الاولى تركها مع ان قصارى ماقاله فقهاؤنا ان الخشوع مستحب او مسنون . قتلت له يااستاذان الذي قاله الرجل موافق للقرآن والاحاديث الصحيحة وقد فصل الكلام فيه علماء الآخرة الذين بينوا للناس مايقربهم من الله وما يبعدهم عن رضوانه كالامام الغزالي في الاحياء اما الشربلالية والولولاجية والتنارخانية ونحوها من كتب الفقهاء فانما وضعت لضبط الاعمال الظاهرة وهلا حملت قول السيد على طلب الخشوع الذي اناط الله تعالى به الفلاح في كتابه دون الحمل على ترك الصلاة بالمرّة فرجع الرجل الى قولي وكان منصفاً فلو انني اخذت منه القول الاول على غرّة واذعته كما هو دأب الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لما تهديت في ذلك ما عليه الدهماء منا ولقد وقع للامذة المرحوم السيد جمال الدين كثير من امثال هذا لاسيما في المسائل الفلسفية الغامضة ونسبتها للدين

أما سوء القصد وما يتبعه من الكذب والافتراء فلا تسئل عن حال اهله مع المصلحين لاسيما في مثل الدور الذي فيه أمتنا اليوم من الضعف والاضمحلال وفساد الاخلاق . وأعجب ما سمع فيه ان بعض علماء السوء والفتنة اشاع بين الناس في العام الماضي بان فلاناً من العلماء أنكر وحدانية الله وبعضهم قال انكرو وجوده انكاراً صريحاً على ملا من العلماء والطلاب في الجامع الازهر ومع ان هذا غير معقول - وأين من يعقل - أن يصدر ممن له ادنى تمييز وان كان فاسد الاعتقاد فان كتاب ذلك العالم الذي كان يقرأه في التوحيد بين الايدي وفيه

نرى البراهين العقلية على وجود الله تعالى ووحدانيته وهو من تأليفه ولكن ماذا نقول فيمن سفه نفسه واستخف عقول الناس ولم يراقب الله تعالى فحمله اغواء شياطينه على ذلك البهتان العظيم فنزل به ثم بمستشاره الجراء الايام . لقد جمع القلم في بيان ما يعرض للاصلاح من العلل فارجع الى ما كفاه

قلنا ان الحكمة كالمطر يأخذ كل احد منها ما يلائم تربته وقد كان عدد الذين اتصلوا بالسيد جمال الدين من المستغلين بالعلوم الدينية قليلا بسبب تفسير الشيوخ عن حضور مجلسه لما علمت ولذلك ظهرت النهضة القلمية في لابي الطرايش اكثر من لابي العمام وكان عدد الذين يسعون في اصلاح العلم والتعليم الديني قليلين . وكما كنا في حاجة شديدة لرجال الاقلام الذين يجيدون الكتابة في جميع المواضيع لاسيما في الفنون المصرية التي عاينها مدار التقدم الديني كذلك نحن في اشد الحاجة الى قوم يفهمون الدين على حقيقته التي ساد وسعد بها سلفنا الصالح وشقي واستعبد بجهلها خلفنا الخالص الى قوم يفهمونه ويحسنون تلقينه وتعليمه فيأخذون بما ينبغي وهو اللباب الخالص ويلقون ما ألحق به وتغلغل في كتبه مما ليس منه ولكنه صار حائلا دون فهمه وتعلمه . ولقد كانت عناية السيد رحمه الله بهذا النوع من اصلاح العلم والتعليم اشد من غيره ولكنه لم يجد من المستعدين له الا قليلا والكرام كما قالوا قليلا

امثل من اتصل بالسيد من الذين تربوا في عهد الدين علما وعملا العلامة الفضال الشيخ محمد عبيد مفتي الديار المصرية لهذا السيد وهو الرجل المفرد الذي تشبه فطرته الزكية فطرة السيد جمال الدين وعائل تربته تربته حتى في سلوك طريقة التصوف سلوكا كاملا . ولقد كان قبال معرفة السيد زيته صافيا

يكان بضياء ولو لم تمسسه نار فمسته بالاتصال به نار غيرته وحكمته فاشتعل نوراً على نور . وقف على نتيجة أبحاثه واختباره الطويل في الإصلاح الإسلامي بل والشرقي أيضاً وعمول من الشيوخ الذين يخافون أن يظهر الإصلاح العلمي تقصيرهم في العلم والتعليم بمثل ما عمول به سابقه حتى لم يكن بينه وبين معهد التعليم الإسلامي في مصر (الازهر) اتصال قبل هذه السنين الأخيرة وسبب ذلك وشايات الشيوخ به للتخديو السابق وتنفيرهم طلاب العلم عنه بأنه فيلسوف يخشى من فلسفته على دينهم «وكان هؤلاء لا ثقة لهم بدينهم لأنهم ليسوا على يينة منه فيخافون من كل شبهة أن تأتي على زواله أو زواله والموقف بالشيء لا يتوقع ولا يتصور زواله ومن لا يكون موقناً لا يكون مؤمناً . ولقد بقي لهذا الوهم بقية في نفوس بعض طلاب العلم في الازهر إلى السنة الماضية فكانوا عند ما قرأ الأستاذ رسالته في التوحيد يتوقعون أن يأتي بمسائل الخلاف بين الفلاسفة والمسلمين ويرجح أدلة الأولين فلما رأوه قد سلك في العقيدة مسلك السلف اطمأنت قلوبهم وزال عنهم أو هامهم

تلك الدسائس والوساوس هي التي حرمت الترقى على الازهر في السنين الحالية وانحصر سعي الأستاذ في الطباعة زمناً . قبل الفتنة العرابية ، فكان له أثر عظيم في النهضة القلمية وني القضاء زمناً آخر والعهد به قريب وقد كان للمتصلين به في كل طور من الاطوار وكل زمن من الازمان أثر ظاهر في النهضة الحاضرة بحسب معارفهم وبيشهم (حالمهم ومحلمهم) انظر تر القضاء الثلاثة - سعد بك زغلول واخوه يحيى بك وقاسم بك امين - وهم الذين يفتخر بهم القطر المصري ويمثلهم يصح له الاحتجاج بأن المصريين اعمل لأن يحكموا انفسهم بانفسهم هم من اخصاء الاسناد والمثقفين عنه . تعلم كثير من

المصريين في مدارس اوربا كما تعلم قاسم بك وفتحى بك ولكن لم نر واحداً منهم يشغل اوقات فراغه بالتأليف والترجمة للكتب النفيسة التي يحتاج اليها الوطن في رقيته كما هو شأن هذين الفاضلين . هل يوجد بين ايدينا من الكتب النافعة لنا في نهضتنا الدينية والدنيوية كرسالة التوحيد للاستاذ وكتاب تحرير المرأة لقاسم بك وكتاب سر تقدم الانكليز السكسونيين الذي ترجمه حديثاً فتحى بك وهو افيد كتاب الف في اوربا في التربية والتعليم ؟ كلا . انه يوجد كثير من المصريين لا يعرفون قيمة هذه الكتب وآخرون لا يرفعونها الى مكانتها من الاعتبار التي تستحقه لاغراض معلومة وامراض غير مجهولة ولكن سيأتي على مصر زمان تجعل فيها دراسة هذه الكتب ضربة لازب ويجزم كل من يكتب في تاريخ مصر بان هذه الكتب كانت من انفذ عوامل النهضة الاخيرة واقوى اركانها (كما اعترف الذين كتبوا في ذلك كيجرجي افندي زيدان بان السيد كان مبدا هذه النهضة) وكما يجزمون بهذا يجزمون بان هذه الكتب الكثيرة التي وضعت للبحث في النفاذ الكتب واساليبها كانت عثرات في طريق العلم بل وفي فهم تلك الكتب نفسها وسدود امام الترقى وان كانت القاب مؤلفيها ضخمة ونعوتهم كبيرة . ان جهل الامة هو الذي شبه عليها النافع بالضرار وقد طفقت لتنبيه الى مصالحها وتخرج من مضيق الضرور والانخداع باللوس والنعوت والالقاب وهذه حركة طبيعية اقتضتها سنة الله في رقي الامم فمقاومتها جهل وغرور لذاك رجوم من علمائنا المقلاء ان يسايروها ويساعدوها الا ان يقاوموها ويمادوها وان يجعلوا الحق ميزان الاعمال اذ الرجال تعرف بالحق لا الحق يعرف بالرجال



﴿ استنهاض همم ﴾

٩

لا يحدث محدث عن النزاع بين إنكلترا والروسيا في اواسط آسيا الا
 وتتمثل في مخيلة السامع صورة براز بين انكليزي وروسي على ذروة جبل
 هندكوش احدهما مهاجم والاخر مدافع يتساوران ويتواثبان ويتطحان انتطاح
 الكباش ولا يمكننا الجزم واحكم بفليح واحد منهما بعينه واخفاق الاخر
 لان عند كل واحدة من الامتين الانكليزية والروسية من وسائل النصره
 والفالج وذرائع الغلبة والدفاع ما يوجد مثله او ما يحاكيه عند الامة الاخرى
 ربما يحكم حاكم ذهاباً مع الوهم بان النصره ستكون للروسية لما ان
 الحرب تنتشب بين الدولتين برية وقد لا يتخللها عمل بحري قط فقوة انكلترا
 البحرية التي توازن قوة الروسية البرية لانجدة ترتجى منها في تلك الحرب
 واحجج بان يصح هذا الوهم (اي ما احججاه واحراه بالصحة) لولم تكن انكلترا
 قد تداركت امرها واعتدت لدفع ذلك الخطر قوة اديبة منبثة في البلاد الهندية انبثاث
 الهياء في الهواء تؤيد بها قوتها البرية الثانوية فتقويان ممّا على مقاومة القوة
 الروسية . ذلك ان الشعب الانكليزي قد امتزج بمعظم الشعب الهندي
 امتزاجاً تاماً وقد سمت انكلترا في احكام هذا الامتزاج منذ قوي نفوذها
 ثمة فمدت شوابك الالفه والوحدة الادبية بين القبيلين ومهدت للشعب
 الهندي سبل تعلم اللغة حتي كاد تعلمها ينطوي تحت الفرائض الدينية . واللغة
 كما لا يغرب عن فهم اللبيب مناط الجنسية او هي الاكسير السياسي تحول
 اخلاق الشعب وآدابه وعاداته وعواطفه بل وتعاليم دينه الى اخلاق الشعب المتغلب
 الذي تعلمت لغته والي آدابه وعاداته وعواطفه وتعاليم دينه فضلاً عن ان

انكلترا ضمت الي تعليم لغتها تعليم سائر العلوم والفنون العصرية وتخيرات
امثل الوسائل وأقرب الطرائق لبلوغ غايتها من قلب الشعب الهندي الى
شعب انكليزي (*) حتي انها طمعت بمالم يطمع به الا ابو مرة من العبث
بعقائد المسلمين واستلابه عرائك المستضعفين منهم فبشت بينهم مبادئ التعطيل
وتعاليم الاحاد والكفر (النيسرية) واقامت لهادعاة من انفس المسلمين ممن
استزلهم الشيطان واستهواهم الغرور وهذا وان لم يظهر له اثر في الآباء يوشك
ان يلصق من لوثة بنفوس خلائفهم وانسألم فليتي مسلموا الهند شر ذلك
بنشر التعاليم الدينية وتخريج احداثهم ونشئهم على آدابها وعقائدها حتي ترسخ
في نفوسهم ونقيها من ذلك اللوث والطبع بتعليم ابناؤنا لغتهم ودينهم نصون
امتنا ونحمي استقلالها الجنسي من الزوال الى الابد بذلك نحارب أوربا
ونعترض في طريق اطماعها بتلك القوة الادبية نقاوم قوتها وتقل غرب
عاديها. لا يتخيلن احد ان الحرب او الثورة ضد الامة المتغلبة هي التي تحرر
الشعب الضعيف ونفكته من عقال سلطتها وتعيد اليه استقلاله . ربما كان
الهرج والشغب من انفذ العوامل في تضائل الشعب وتوهين قوته وتمكين
يد المتقلب من عنقه . حملوا علينا بسلاح علومهم ولغاتهم وادابهم فانتحصن
منهم بمثل تلك القوى ولنحمل على ايدينا تعاليمنا ولغتنا وآدابنا وننشر ذلك
بين ابناؤنا ماتنا . لنأخذ بحجز اطفالنا عن الوقوع في اسر العدو الاسر الاعظم
والاندماج في جنسيته والتحول الى طبيئته . بعيني رأيت شاباً هندياً مسلماً
رث الهيئة يلبث الخلفاء والاسمال وعلى رأسه كمة بالية دأبه السياحة

(*) الماز - لو كان هذا صحيحاً لنجح الهنديون في دنياهم نجاحاً باهراً لكن قصارى

ما فعل الانكليز انهم لم يجعلوا للهند ملجأ سوى انكلترا

وهو واصله الرحلة - وكل هذا منه على سبيل الزهادة ومحاكاة اهل الرياضة - درس العلوم في المدارس الانكليزية العالية وهو يتكلم بالانكليزية كأحسن متكلم من اهلها وقد ترشح في تلك المدارس وثقف عقله بعلومها وفنونها ووقف على دقائقها ونتائج ابحاثها لاسيما العلوم الفلسفية والطبيعية . حدثني من باحثه انه ادهشه بسعة اطلاعه وغزارة مادته كان لا يسلك معه محبة من مجاهل تلك العلوم الا ووجده خربتيا ولا هوى به من هوة عن الدقائق الفلسفية الا والفاه غفريتها ومما حكى عنه وهو معجب بفطر ذكائه انه يشرح ما حققه الفلاسفة الطبيعيون في ابحاثهم المصرية المتأخرة شرحا يخيل للسامع ان ذلك الشاب هو الذي وضع تلك الابحاث واستنبط نتائجها لكنه واخيبتاه لا يعلم من الاسلامية الاسمها ولا يحفظ من تعاليمها سوى فتحة كتابها . رجوت محدثي عنه ان يجمعني به ومذوق طرفي عليه تمثلت لخيالي الاطوار الشرقية ملتفة بالفواشي الغربية رأيت في يده انبوبة يدخل بها ويمض عليها مثلاً يفعل اصحابه الانكليز فكلمته بالدربة فاذا هو لا يعلم منها سوى بضع كلمات واستنطقته بواسطة الثنا عن بعض شؤون اسلامية فأنفيتها خالي الذهن من أمر الدين لا يهمه شأنه ولما سأله عن معاوماته الدينية قال انه يحفظ الفاتحة قلت اقرأها قللاً أولاً ثم مضى في قراءتها على غير سداد فأطرقت حيثئذ الى الارض واجاراثي لحال الامة التي يستولى عليها الاجنبي ثم حو قلت وانصرفت

وبالجملة ان اتكاثرا طمعت في ركس (قلب) كل شأن من شؤون الهند ومسحه وتغييره سوي تغيير اللون النحاسي الهندي الى اللون الابيض الانكليزي . وما يدورنا انهم لا يطعمون بذلك أيضاً . عليهم يا قوم على الشعوب الهندية نظاماً عاماً يقضى عليهم بان لا يتزوج الهندي النحاسي

الاباوروية بيضاء والاروبي الابهندية وهكذا دهرًا طويلًا فيقاومون
بذلك طبيعة الاقليم (١) ويستولدون شعباً خلاسيًا (٢) أبيض اللون
مكونا من الشعبين اللهم غفرا

ولم تأل الحكومة الانكليزية جهداً بمدر رواق العدالة والحرية والامن
فوق الشعوب الهندية وقد تحببت اليهم بما يملكها أزمة أميالهم وعواطفهم
وأمن أخية وثقت بها سلطتها في الهند وأشدّها احكاما مافعلته من مزج
مالية الشعب الهندي بمالية الشعب الانكليزي وأودعت تلك الاموال
في المصارف الانكليزية في جزائر بريطانيا ووحدت بذلك مصالح الشعبين
العامة بحيث تكونت مشروعاتهم الكبرى وشركاتهم التجارية برجال القبيلين
وأموالهما ثم أخذت تشرف من وراء ذلك على مجاري تلك الاعمال وجداول
هايتك الاموال وتحتني انفسها من كل ذلك ثمرات سياسية وأدبية قلما يوفق لاجتنائها
احد غير الانكليز . وقد مضى على انكسار في شد تلك العرى والاواخي
وتوثيقها سنون واعوام وهي لا تزال تواصل العمل في امثال ذلك ماواتاها
الدهر وهو موات . فهل بعد ذلك يحزم جازم بان روسيا تطرد انكلترا
من الهند وتقلص ظلال سلطتها عنها ؛ والسداد في الرأي التوقف كما نوقفنا
وترك امر القيب الى من نفرد بعلمه سبحانه وتعالى . وكيفما كان الامر
فالاحجى بالحكومتين الافغانية والفارسية ان تكونا على حذر وبقظة من
شر الدولتين اللتين تتربصان بهما الدوائر وتنتهزا فرصة الشقاق بين تينك
الدولتين فتبادرا لرتق الفتق قبل اتساعه وهو اساءة الملة قبل استحكامها وتسارعا

(١) التار - لو حصل هذا لكانت الغلبة لطبيعة الاقليم ولتحول الاوريون الى اللون
النحاسي دون العكس ولكن من أين للاوربيين بمئات الملايين فيتراوجون مع الهنديين ؟
(٢) بكسر الحاء الولد بين ابروين أبيض وأسود والديك بين دجاجةين هندية وفارسية

لقد حلف بيدهما وشد عروة وفاق نصونان به امهما ودينهما من الضياع
وتمد ايديهما الى الحكومة العثمانية فهي ان شاء الله تعالى تليهما كما تلي الجميع
الحكومة المراكشية فتم للاسلام وحدة مقدسة يسان بها شرقه وتحمي حقيقته

(ازالة شبهة)

تعرف أغراض الجرائد ومقاصدها من مجموع كلامها في الاعداد الكثيرة ولا يصح
الحكم على مقصد جريدة بخمسة واحدة يظهر انها ترشي الى غرض ما لاسيا اذا عهد
منها في الكلام الكثير تسديد سهامها الى خلاف ذلك الغرض أو الى ما وراءه وانما
أصابه السهم لانه عرض في طريقة . ويعلم جميع قراء النوار اننا في مجموع كلامنا لم نخطئ
الغرض الذي وضعناه له في القصد الاول وهو قولنا « وغرضها الاول الحث على تربية
البنات والبنين لا التحامل على الامراء والسلاطين والترغيب في تحصيل العلوم والفنون
لا الاعتراض على القضاة والقانون واصلاح كتب العلم وطريقة التعليم والتنشيط على
مجاراة الأمم المتقدمة في الاعمال النافعة وطروق أبواب الكسب والاقتصاد وشرح الدخائل التي
مازجت عقائد الأمة ... الى ان قلنا « وتديه العثمانيين على ان الشركات المالية هي
مصدر العمران وينبوع العرفان وان عاينها مدار تقدم أوروبا في الفنون والصنائع لاعلى
الملوك والامراء » الخ الخ وقد بينا في أعداد كثيرة من السنة الاولى والثانية بان الأمم
الشرقية أو الاسلامية اذا لم تعتمد في تقدمها على انفسها - لاعلى حكومتها - قلنا
لا تنهض من هذا الخضوض الى أبد الابد . ولما كان الاجمال قلما ينبه النافل والهمس
لا يكاد يوقظ النائم المستغرق صرخا بهذه النصيحة بصوت عال غير مرة . وأشد صيحة
أزعجت السامعين قولنا في العدد الحادي عشر من هذه السنة « ان امام المصريين وسائر
المسلمين سدا منيعا من الوهم يحول بينهم وبين السير في طريق الترقى فاذا استطاعوا
ان يظهروه أو يقبوه - ولا أقول ان يدكوه - يتنى لهم الايجاف والايضاع في ذلك
المهاج الواضح والمهيج الواسع وان ذلك السد هو الاعتماد على دولهم وحكوماتهم التي
امست اغلالا في أعناقهم وسلاسل في أيديهم وقيودا في أرجلهم وغشاوة على أبصارهم

ووقراً في أسماعهم وزيناً على قلوبهم « الخ ثم تعجبنا من كون المسلمين الذين اظلمت
الاجانب يطمعون بان يكون ترقهم على يد الدولة العلية مع انه من الجهالة والحق ان
يعتمد العثمانيون أنفسهم في ترقهم على الدولة من دون أنفسهم فما بالك بنيرهم . ولكن
بعض الذين تمكنت السلاسل والاغلال والقيود من أعناقهم وأيديهم وأرجلهم وتكافت
النشاة على أبصارهم وقوي الوقر في أسماعهم وغلب الرين على قلوبهم ساقطوا بالسنة
حداد لآثامهم بما لم يأتوا به من الجاهل والمثالم عن الاعتماد على الدولة العثمانية وآراءهم سوء الفهم
ان هذا ينبغي ما ندعو اليه في المنار من ارتباط المسلمين بعضهم ببعض في جميع أقطار
الارض . ولو كان المعترض صادقاً في حب المصلحة الاسلامية لكتب الينا حيث كان بعيداً
عنا بما يراه صواباً لا تأقنا في المقالة التي ذكرنا فيها ما مر انه اعتقادنا « ومن بين لنا
بالبرهان اننا مخلوقون فاننا نرجع الى رأيه » وكذلك فعل بعض الخاضعين من المصريين
ذاكرنا وفهم قصدنا تماماً . ومن البلاء على المسلمين ان كل انسان يدعي كمال الفهم في
علم الاجتماع الانساني والمعرفة باسباب ترقى الامم وتدهورها لاسيما ان كان لديه شيء من
الوساوس السياسية التي يتلذذ بها من الجرائد ونرجو ان تزول هذه الالهام باتشار علم
الاجتماع في الكتب النافعة والجرائد الصادقة . وعسى ان يعم انتشار كتاب سر تقدم
الانكليز الذي طبع حديثاً فيفهم المسلمون ان اعتماد الامم على الحكومات القوية المرتقية
كفرنسا والمانيا فيه خطر على مستقبلها فضلاً عن الحكومات الضعيفة فضلاً عن اعتماد
الشعوب على الحكومات التي لا تحكمها وان مستقبل السيادة انما هو للشعوب التي يعتمد
أفرادها في سعادتهم على أنفسهم وعلى سعيهم وجدهم والى الله نصير الامور

آثار علميه

(اختبار علم كل طرف . من الباء أرباب المعارف)

جاءت تحت هذا العنوان السؤال المنظوم الآتي وما يتلوه من الذيل المتور من حصره
الاستاذ العلامة الفاضل الذي انتهت اليه الرئاسة في علوم الحديث واللغة وآدابها في هذا
العصر الشيخ محمد محمود الشنقيطي فنشرناه شاكرين له فضله وهو

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

أَسْأَلُكُمْ أَهْلَ الْمَعَارِفِ مِنْ عَلِ
فَعَمَّ السُّؤَالُ الْعَرَبَ وَالْعَجَمَ كُلَّهُمْ
عَنْ أَسْمَيْنِ مَشْهُورَيْنِ شَرِّ قَاوِمَغْرِبَا
أَبُو مَالِكٍ الْقَسِّ الْزَارِي نَسَبُهُ
أَتَى بِهِشَامَ ثُمَّ بَعْدَ بَنُو فُلٍ
مَدِيحُ فَتَى الْأَعْيَاصِ خَالِدٌ مَدَحُهُ
فَأُدْرَجَ ذَيْنِ ضَمْنِ بَيْتٍ مَهْدَبِ
(أَمِيَّةٍ وَالنَّاصِي) وَأَنْ يَدْعَ خَالِدُ
فَمَنْ نُوْفَلٌ بَلْ مِنْ هِشَامٍ وَمَاهِمَا
مَجَازُهُمَا أَمْ فِي الْمَدِيحِ حَقِيقَةٌ
فَمَنْ كَانَ نَحْرِيراً أَجَابَ مَبِينَا
وَمَنْ كَانَ ضَلِيلًا أَجَابَ مُمُوْهَا
وَذَالِ الرَّسُولِ حَدُّنُوْنِي بَعْدَ مَا
سَوَى ابْنِ أَبِي حَنْصَلٍ الْكَبِيرِ صَغِيرَهُمْ
وَذَالِ الْخَيْرِ الْخُلُقِيِّ مَا مَيَّ افْتَنَا
فَقَالَ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى النَّخْلَةُ الَّتِي
وَذَا فِي حَدِيثِ الْجَامِعِ الْفَرْدِ عِنْدَنَا
فِرْدَاؤُ الَّذِي سَنَّ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ
وَأَنْشَأَ ذَاكُمْ لاختِبارِ عُلُوْمِكُمْ
وَسَمِيتُ هَذَا السُّؤَالَ (اختِبارِ عِلْمِ كُلِّ عَارِفٍ مِنَ الْبَاءِ أَرْبَابِ الْمَعَارِفِ)

إِلَى السُّفْلِ وَالنَّحْرِ يَرِيْنِي وَيَذْهَلُ
وَحُصْنُ النَّصَارَى ذَا السُّؤَالِ الْمَفْصَلُ
أَتَى بِهِمَا الْخُذَيْدُ الْإِخْطَلُ دَوْبَلُ
رَيْبِ النَّصَارَى الرَّاهِبِ الْمُتَبَتَّلِ
خِلَالِ مَدِيحِ خَالِدٍ لَيْسَ بِمَجْهَلِ
فَنَعْمُ الْفَتَى يَرْجَى وَنَعْمُ الْمُؤْمَلُ
يَقْرَأُ لَهُ بِالْحُسْنِ مَنْ كَانَ يَعْقِلُ
يَجِبُهُ هِشَامُ لِلْفِعَالِ وَنُوْفَلُ
أَشْخَصَانِ أَمْ جَنْسَانِ عَنْ ذَاكَ أَسْأَلُ
أَلَا فَلْيَجِبْ مِنْكُمْ عَلِيمٌ مَبْجَلُ
بِرَاهِينِ مَنْ عِلْمٌ لَهُ فَيَجِلُ
أَبَاطِيلُ مَنْ جَهْلٌ بِهِ فَيَجْهَلُ
عَلَى صَحْبِهِ أَلَّتِي سَوْأَلَا فَأُجِبَلُوا
دَرَى وَحِيَاءٌ لَمْ يَجِبْ حِينَ هَلَلُوا
وَكُلُّ أَمْرٍ لَمْ يَدْرِ يَعْنُو وَيَسْأَلُ
لَهَا شَبَهُ بِالْمُسْلِمِ الْقَلْبِ مَسْجَلُ
عَلَيْهِ ائْتِفَاقًا فِي الصَّحِيحِ الْمَعُولُ
لَنَا لاختِبارِ الْعِلْمِ شُرُوَاهُ تَفْعَلُ
مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ الْاَغْرَى الْحَجَلُ
وَسَمِيتُ هَذَا السُّؤَالَ (اختِبارِ عِلْمِ كُلِّ عَارِفٍ مِنَ الْبَاءِ أَرْبَابِ الْمَعَارِفِ)

وعملت اهل المعارف من العرب والعجم لعلمي بان الله عز وجل لم يحصر العلم في احد الفريقين دون الآخر بل اعطى كل عبد من عباده قسطه منه لكنه فضل بعضهم على بعض في العلم تفضيله بعضهم على بعض في الرزق والعلم افضل الرزق لانه يعلم به انه لا اله الا الله وحده لا شريك له والسبب الحامل على انشاء هذا السؤال الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم عملاً بما في باب طرح الامام المسئلة على اصحابه ليختبر ما عندهم من العلم من كتاب الجامع الصحيح للامام البخاري وذلك الحديث من مكرراته المفيدة والحامل على تخصيص النصارى بعد التعميم امور اولها كونهم اكثر جنسهم مشاركة للعرب في لغتها من زمن الجاهلية وهلم جرا ثانيا كونهم اترب الناس مودة للمؤمنين ثالثا شدة اعتناء كثير منهم في هذا العصر بتعاطي لغة العرب ووضع التاليف فيها رابعها كون نصارى بيروت هم الذين رفعوا ديوان الإختل هذا بطبعمهم اياه من حضيض العلم الى اعلى طود الوجود فلوهم بذلك الفضل على غيرهم والحق يقال

وفاة

نعت الينا أخيار وطننا (طرابلس الشام) صديقنا الشاب الاديب وعصن الكمال الرطيب توفيق افندي نجل عين الاعيان صاحب الفضيلة شنبور زاده عبد الحميد افندي المعصو العامل في مجلس ادارة طرابلس. فغمزي فضيلة والده وآله بهذا المصاب الذي أحزن القلوب وأبكى العيون « انا لله وانا اليه راجعون »

(تمخطة)

استندت جريدة (اتباه) التركية الجديدة في عددها الاول جملة الى المنار تتعاقب بجلالة مولانا السلطان الاعظم والمنار بري منها فتنه القراء الى ذلك

المسحاة

١٣١٥

في يوم السبت ٢٩ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ٧ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

كان ياما كان

(ذكرى تمثل اعراض الناس عن أسباب سعادتهم وضعها في سبط الاساطير الخرافية التي كان يعتقدها قدماء اليونان المرحوم (علي بك) أخذ مشاهير كتاب الاثر فكشفت في قالب هزل وموعظة في ثوب فكاهة وقد نقلناها عن ترجمة الكاتب البارع عمر خيري افندي زغلول بتصرف كثير وهي

ستخرج في خاطر (جو بتر) الذي كان اكبر المعبودات عند اليونانيين الاولين ان يجعل الناس كلهم سعداء ويفيض عليهم الخيرات والبركات فكاشف بما في ضميرة مستشاريه (تبتون) اله البحر و (بلوطون) اله الجنة فاعطى الدهشة والاعجاب واستهزأ بفكر مولاها ونسيها في انفسها الى افن الرأي بوسوء التدبير

ولقد كان هذا المعبود لا يتوانى في تنفيذ ما يئن له من الخواطر ولا يتقاعد عن اخراج مقاصده من القوة الى الفعل وان كانت من المستحيلات العادية تفكر ملياً في هذا الامر ثم وجه نظره الى السماء وحدق الى الكواكب السبعة السيارة فترأى له ان يهد اليها بتنفيذ ارادته فأمرها بالاجتماع في مكان واحد فاجتمعت فلما رأى اهل الارض السيارات مجتمعات اخذتهم الحيرة

وشخصوا بأبصارهم الى السماء ذاهلين وطفق المنجمون يخرصون ويتحدعون
الناس بان هذا الاجتماع المدهش علامة على قيام الساعة . ولما اجتمعت
السيارات عند المعبود الاكبر دارت بينهم وبينه هذه المحاورة
السيارات - ها نحن أولا - قد جئناك يامولانا فمرنا بما تريد
جوبيتر - عليك بتجهيز انفسك للسفر فقد اقنضت ارادتي ان تذهب
الى السياحة على سطح الارض وقد جعلت لكل منكن دينارا للنفقة في كل يوم
السيارات - ما هو العمل الذي اتدبنا له والخدمة التي سنؤديها ؟
جوبيتر - قد ارتأيت ان اجعل الناس ناعمي البال رافلين في حلال السعادة
والهناء ورأيت من الصواب ان ابيعهم اسباب السعادة ببيعاً لانني اذا انعمت
بها عليهم انما اغير مقابل يستهينون بها اذ لا يعرفون قيمتها ولا يقدرونها
حق قدرها

السيارات - سمعنا وأطعنا فما هي بضاعتنا التي سنبيعها
جوبيتر - قفن امامي صفاً ثم امررن واحدة واحدة
فامتثلن امره ولما مرت الاولى قال لها انت تبيعين « الذكاء والفظانة »
وقال للثانية وانت تبيعين « العفة والاسقامة » وللثالثة وانت تبيعين « الصحة
والعافية » وللرابعة وانت تبيعين « طول العمر » والخامسة « الشرف والجاه »
والسادسة « الصفاء والمسرة » والسابعة « النقود والثروة »

هذه الاشياء هي اسباب السعادة ولا تم للناس السعادة التي يطلبونها
من معبوداتهم في صلاتهم ومناجاتهم الا بها فعليكن ايها السيارات بالجد
والاجتهاد في بيعها منهم ل يتمتعوا بالسعادة التي يطلبونها وينجون من الشقاء
المحقق بهم الذاهب بهناتهم ورفاهتهم . ولقد كان المعبود الاكبر يشرف

على السيارات بالامر والارشاد * ويدلهن على طرق الاسعاد * والمبودان
« نبتون » و (بلوطون) * يستهزان بهذا الرأي المأفون * ويقولان بلسان
الاستغراب * (ان هذا شيء عجاب) * وبعد ان تجهزت السيارات للرحلة
الارضية * وأحضرن بضاعتهن السماوية * في صناديق بديعة الصنع *
محكمة الوضع * هبطن الى العوالم السفلية * فكان نزولهن في عاصمة من
عوالم الممالك الشرقية * فطفقت السيارة الاولى ننادي بأعلى صوتها في
الاسواق والشوارع (ذكاء وفطنة للبيع * ذكاء فطنة طريفة عال * هل من
راغب هل من مريد) فاقبل الناس اليها يزفون * ومن كل حذب ينسلون *
فاختلفت فيها الاقوال * لا اختلاف الوجدان والافعال * فقال اصحاب
الجراند والمؤرخون * ومؤلفوا الروايات والممثلون * هل جئت هذه الفتاة *
ام غلبت على بائعة الفطنة بلادة الحيوانات * وقال الشبان الذين شاهدوا
جمالها الرائع * بئس المبيع وحيد البائع * فتاة حسنة * وغادة هيفاء *
ولكننا نغازلها باللحاظ فلا تدير الينا طرفا * ونناغيها بأرق الالفاظ فلا نسمع
منها حرفا * فالظاهر انها مملوءة بالتمصب * وذلك مما يوجب التأسف والتعجب *
وقالت النساء لاشك ان هذه الفتاة مختلة الشمور * حيث جاءت بهذه
البضاعة التي تكسب في كل مكان وتبور * ولولا نقص عقلها لعلت اننا
لا حاجة لنا بالذكاء والفطنة * ولا بالمقل والرصانة * فان عندنا الانسجة
الحريرية * والحلي الذهبية والجوهرية * وهل تسلفت الفتاة انظار الشبان *
بالفطنة وذكاء الجنان * ام بالحريير ذي اللعان * والاماس واللؤلؤ والمرجان *
وقد اجمعت الآراء على ان تلك السيارة ستموت جوعاً اذا بقيت في
تلك العاصمة لانه لا يوجد فيها من يرغب في بضاعتها * وبعد ما ملت من

الجولان * وتعبت منها القدمان * رأت بابا مفتوحا وعليه أمرة (يفظه) اميرية *
 مكتوب عليها (نظارة المعارف العمومية) * فقالت ما احوج اهل هذه الصناعة *
 الى ما عندي من البضاعة * فهنا يحصل الرواج * واقابل بالترحاب والابتهاج *
 ودخلت الباب مع الداخلين * وترددت فيه ذات الشمال وذات اليمين *
 وانشأت تنادي بصوت يقرع جميع الآذان * ويسلقت كل ذي جنان *
 فأنار نداؤها غضب الرئيس والاعضاء * وقالوا مالنا واللفطانة والذكاء *
 ثم قرروا باتفاق الآراء * طرد السيارة من تلك البطحاء * وصدر امر
 الرئيس لاحجاب * الذين يقفون خارج الباب * بان يمنعوا بانعي الاشياء
 التي لا تنبغي للمجلس من الدخول * وانه لا عذر لهم في ادخالها مقبول *
 فخرجت السيارة تمشي على استحياء * يتنازعها عاملو اليأس والرجاء * ثم رأت
 من الحزم تغليب عامل الامل * لانه لا ينجح بدونه عمل * وقالت بالصبر
 لنفقي الضلع الحسيسة * فكيف لا تروج البضاعة النفيسة * ثم مضت في
 تطوافها وتجوالها حتى انتهت الى بناء كبير * قد اجتمع عنده خلق كثير *
 اخلاط من الوجهاء والغوغاء * علت لهم جلبة وضوضاء * فصاروا يتخاطبون
 بالاشارة * حيث لا تفهم العبارة * فقالت لاشك ان هؤلاء الناس * قد
 استحوذ عليهم الحبل والوسواس * فهم لهذه البلادة والبلاهة * في اشد
 الحاجة الى الذكاء والنهضة والنباهة * فخاضت غمار القوم * رافعة صوتها
 بالسوم * فلم يسمع احد كلامها * ولا اجيبت على سواءها * حتى مرّ بالقرب
 منها رجلان في يد احدهما نمط صغير (شنطه) ومع الآخر قلم ودقتر يكتب
 فيه ارقاما فقالت لهما السيارة (هل لكما رغبة في الذكاء واللفطانة) فتوهم
 الرجلان ان الذكاء واللفطانة نوعان من السهام الممالية قد انشئت لهما شركة

مساهمة حديثة فانصرفا ولم يستوضحا منها عما نقول وعلمت هي ان ذلك المكان هو (البورصة) فاستأنفت النداء والسوم فمرت بها احد الدالين وجرت بينهما هذه المحاورة (الدلال) ماهي بضاعتك (السيارة) الذكاء. الفطنة (الدلال) ذكاء... فطنة... (السيارة) ألا تدري ماهو الذكاء والفطنة (الدلال) لا ولكن قل لي عنهما شيء وأذكر انني سمعت هذين اللفظين من قبل (السيارة) اذن خذ لك منهما شيئاً ولو يسيراً (الدلال) هل هما من السهام المقبولة في البورصة (السيارة) لا (الدلال) اذا لم يكونا مقبولين في البورصة فلا شيء جئت بهما الى هنا

وبعد انتهاء الحديث نمي خبرها الى الشرطة (البوايس) فألقي عليها القبض لاقدامها على بيع سهام غير مقبولة في البورصة ولكن رئيس الشرطة (القومسيير) كان دمث الاخلاق رقيق الجانب فمذر السيارة بجهلها وعدم وقوفها على طباع اهل تلك المدينة فلم يعاملها بما يوجب النظام من السبب والتعريم واكتفى بطردها وابعادها عن تلك العاصمة فرجعت أذراجها راضية من الفتيمة بالاياب (سيأتي خبر بقية السيارات)

استنهاض همم

١٠

بقي علينا من الحكومات الأربع (الحكومات العثمانية) وهي ليست بأقل تعرضاً للاخطار من اخواتها الثلاث الاخرى بل ربما كانت الدول الغربية اضرى بها وأشد تكالفاً عليها وزد على ذلك ان الطمع في الحكومات الاولى مقصور على دولتين أو ثلاث. أما الطمع بهذه الدولة ساءها الله فواء عام قد تفشى ونجس بين الدول كبراهها وسفراها من يسدقي ان قات ان دولة اليونان ممن يحلم بتبوأ فرق فروق (أي اعلا الاستانة) ؟

من يصدقني ان قلت انها تعربد بنسر رفات الاعمير اضورية الرومانية الشرقية من أحداث
العدم ؟ نعم انها تعربد بانشاء تحالف سياسي يطوي تحته الشعوب الباقية بأحدها ويتولى
ملكها زعامة هذا التحالف الكبرى وتكون قاعدة القسطنطينية متبوعاً قياصرة المملكة
الشرقية المنقرضة ويحتفل بتتويجه فيها . وقد اعتدت اليونان لاجل الاحتفال بهذا
التتويج كل المعدات الوهمية والادوات الخرافية ولم يبق عليها من ذلك سوى شيء واحد
أعوزتها الوسائل للوصول اليه ولم تهد لوجه الحيلة فيه وأخيراً فرضت على نفسها
جعلها واقفاً معما هي فيه من البهر (١) المالي لكل رومي (اذ غير الرومي لا يحسن ما يحسنه)
يجوس خلال برازخ الاموات ويتناطف ويختلس تاج الباليولوجوس (٢) عن مفرق
آخر ملوكهم قسطنطين ويأتيها به لكي تضعه على هامة ملكها مذ يحتفل بتتويجه
إمبراطوراً على ذلك التحالف الموهوم . ولتأت على ذكر الاخطار المحدقة بالحكومة
العثمانية ولاياتها والائلاء الى تسور النظام التي تحوم عليها

في الممالك العثمانية واللاتان تود الشعوب الاسلامية لو تشيد حولهما اسواراً من
افتدتها وتناضل عنهما عوضاً من حيات الرصاص بحيات قلوبها ولها كلف بقاء الاتصال
البري بين تينك الولاياتين ولو بجسور من رقابها وولوع بحفظ السكة العسكرية التي
تربطهما وامداد ترابها وحماها ولو بذرات اجسادها وشظايا عظامها . لو أشرفت
على شغاف قلوبهم لرأت فيه رسم هاتين الولاياتين ارتسام الصور الفوتغرافية في الواحها
بل لو تسمرت لحرير دماهم في مجاري عروقهم لسمعها تنطق بلسان فصيح « عن ولاية
الحجاز فوداً ذوداً عن ولاية الاسنة دقاً دقاً . نعم مهما غلونا في وصف مكانة
هاتين الولاياتين من انفس المسامين كنماضج ميين مقصرين . الولاية الحجازية مناط قيام
دينهم وأس مكين ترفع عليه صروح ملتهم وولاية القسطنطينية منقبتهم السياسية ومجد
حياتهم التاريخية ففي سقوط الولاياتين سقوط للدين والشرف نستعيد بالله نستعيد بالله

العناصر الاصلية التي يتكون منها جسم المملكة العثمانية هي العنصر التركي والعربي

(١) البهر الضعف الشديد وأصله انقطاع النفس عن الاعياء (٢) اسم العائلة التي هي آخر

والكردي والارمني والارثووطي والرومي . ويندج في مطوي تلك العناصر الستة طوائف آخر حقيرة لاشان لها ولا غناء عندها

أما العنصر التركي فمجمع في صعيد واحد قطبه الاستانة ويشغل ما على جنباتها من الولايات المحدودة من جهة الروماني بحكومة البلغار وولاية مكدونيا ومن جهة الاناضول بولايات الارمن والاكراد وسوريا وهذا العنصر هو حياة الحكومة العثمانية وبه قوامها ولذا كان استواء الاجنبي على الاستانة استواء على الممالك العثمانية بحذاقيرها

وأما العنصر العربي فيشغل اصقاعاً متشعبة - سوريا وطراباس الغرب والحجاز واليمن وضافا البحرين . ولا يحدث في الاصقاع التي يقطعها هذان العنصران - التركي والعربي - قلاقل داخلية مهمة وتشعبات سياسية ذات شأن كما يحدث في الولايات التي يقطعها العناصر الاربعة الاخر لان كلا من العنصرين التركي والعربي صرف لا يمازجه غيره . ونعني بالتركي والعربي من يتكلم بالتركية والعربية مسلماً أو مسيحياً فما كان من ولاية تركية يقطعها اهل ملتين كولاية أزمير مثلاً لا تسمع فيها لاغية فتنة قط وكذا الولاية العربية التي من هذا القبيل كولاية بيروت . وما يصل الى الآذان أحياناً من هاهم ودمادم (١) يتساود (٢) بها القوم في أنديتهم قائما هي كبوارق تعترض من الافق في ليالي الصيف لاصواعق تصحبها ولاسيول تعقبها ومنشؤها جهل احداث ونزق اغرار يتكفل بمحو ذلك من نفوسهم انتشار التعليم والتهذيب (٣) فالولايات التركية والعربية في مأمن من شوب نيران فتنة يمتشي الاجنبي للمداخلة في شؤونها على ثورها وهو ان طمع فيها قائما يطمعه ضعف المملكة العمومي وتراخي اداراتها الداخلية . فانظر الى اللغة كيف تحنو على المتكلمين بها وترثي لتبدهم فتسعى في ضم اهوائهم وتوحيد مشاربهم وتورثهم تحاباً واثلاًفاً وان كانوا ذوي ملل مختلفة ونحل متباينة فتوحيد الانسة من أقوى العوامل في اسعاد الامة واقرب الوسائل لام شعها وهي المتكفلة بتوثيق أواخي الاخاء وسد منافذ

(١) المهمة الكلام الحقي والمدممة الكلام بغضب جمعها هاهم ودمادم

(٢) أي يسار لان المتسارين يحق كل منهما سواده أي جسمه للاخر (٣) آه لو كان التعليم

بصبغة وطنية لكنه من الاجانب فمتي يفيد هذه الفائدة

الشقاق بين المتكلمين بها على شريطة ان يكون ذلك الشعب المتوحد في اللغة المتفرق في المذهب على مقربة من التهذيب وفيه عبقة من المدنية والا اعتراض علينا بلبنان فان لغته واحدة مع ان اختلاف ملأه أزهق أهله ويلا وجر غايهم من المصائب ذبلاً . ويقال في رد الاعتراض ان شعب لبنان لعهد استشرء الفتن فيه كان في غمرة من توحش وغشاوة من جهل معما اعان على ذلك من انتشار شياطين الانغراض بين طوائفه يوسوسون اليهم بالوائبة ويسولون لمناصبهم (زعمائهم وهي كلمة عرفية هناك) المناصبه حتي كان من أمره ما كان . ولترجع الى العناصر العثمانية فتستوف اقسامها . بقي شفعان كل شفع منهما يقطن صقلاً واحداً فالشفع الاول الكردي والارمني يشغل الصقع الواقع في نهاية آسيا الصغرى لجهة الشرق المحنوف بولايات الاناضول وسوريا والعراق والعجم والروسية والشفع الثاني الارثووطي والرومي يشغل صقلاً واحداً أيضاً ويسمي مكدونياً وهو الذي تحتف به ولايات البلقان والاساتانة واليونان وهذان الشفعان اضر بهما اختلاف اللغة وتباين المشارب فباعد بين الاحاد المكونة لهما وخالف بينهم في الاهواء والاخلاق والعادات والآداب فتمهدت بذلك سبل المداخلة الاجبية فيهم وانبعثت رسل الاطماع تجوس خلاهم وتوقظ آمالهم حتي حدث لعهد قريب ما حدث من الفتن الارمنية التي وقعت رزاياها من تلك الديار مواقع القطر . ودمت اهاليه من وطيس اذاها بشرر كالقصر . وكريدوان لم تكن من مكدونيا لكنها كقطعة منها من حيث مشارب سكانها ومنازعهم وكلنا يعلم ماجري في تلك الجزيرة وما آل اليه الحال فيها وكيف تلاعبت بها السياسات والاطماع تلاعب الرياح بالسفينة ذات الشراع ولم يكديدها اضطرابها وتفتأ ثوراتها حتي نجمت رؤوس الشقاق والفتن في مكدونيا وانغمس اهلوها بالشغب وطفقوا ينسجون على المنوال الذي نسجت عليه كريدولا نعلم كيف يكون نسيجهم وماذا يبسون منه

هذه مصاصة من شؤون ولايات الحكومة العثمانية الداخلية ولنسردها الآن واحدة فواحدة ونلم بشئ من تعلق سياسة الدول بها واطماعها فيها

(طرابلس العرب) . فالدول بطالب وصاها دولة ايطاليا وهي ان لم تكن تجاورها آفاقاً تحاقبها بحر آ . وقد كان لهذه الدولة امانى اشعة في تونس اشده قربها منها

وكرم ما ارادتها على الخضوع لها واحتالت لتناول قيادها فاحققت سعيها لما ان فرنسا اولى
 لخفضة منها فيها لاتصالها بهابراً . وقد استطحت الدولتان في شأن تونس والاستئثار بالنفوذ
 فيها انطاج الكباش وكان الفلج أخيراً ان فرنسا فاضطرت ايطاليا للتسلي بطرابلس
 الغرب والتعال باماني وصالها . وليست في هواها هذا بأخسر منها صفقة في هواها الاول
 لما انه ان شاركها في تونس شريك واحد فلها في طرابلس شريكان فرنسا غرباً وانكلترا
 في مصر شرقاً لاسيما وليس لها من القوة الحربية والمقدرة المالية ما يساعدها على نيل امانها
 فلا تراها الا خائبة كما تخيب صاحبها اسبانيا في مراکش . أما انكلترا فتطمع في تلك الولاية
 لكن طمعها بالولايات المعترضة في سبيلها الى الهند أشد واقوى فهي ربما تساهلت مع فرنسا
 في امرها وانغضت لها عن الكي تكافئها هذه بمنزل ذلك في مواطن اطماعها ومواقع امانها وربما
 تذرعت بهذا التساهل لحل فرنسا على ان تصافها افريقيا وتستأثر هي بالنصف الشرقي
 كما هو متمناها . فقد ظهر الآن انه ربما يخلو الجو لفرنسا في شأن طرابلس الغرب واعمال
 اطماعها فيها . ومما يزيد اطمعاً وقوع تلك الولاية في شمالي قسم كبير من الصحراء الأفريقية
 وهي عاملة على التهام تلك الصحراء برمالها وعواصفها وان شئت قلت بسفائها وامواجها
 لما انها يملون بتحويل هذه الصحراء الى بحر عجاج متلاطم بالامواج ويتم ذلك العمل بواسطة
 ببق البحر المتوسط (اي كسر حافة وشطه لينفجر الماء الى ماتحته) من سواحل تونس
 او طرابلس . وكيفما كان الحال فولاية طرابلس ستكون مركزاً مهماً لانجاز هذا
 المشروع الاعظم وموطناً لادارة اشغاله واعماله (أي اذا تم لهم أملهم لاسمح الله)

آثار علي بن أبي طالب عليه السلام

الشعر المصري

لحضره الشاعر المصري المجيد نصير الدين افندي احمد محرم

هنا الدين الا مارأى المتأمل فماذا يرجى أو فمن ذا تؤمل
 تحمل عنا اليوم أو كاد ركبته حنانيك فينا أيها المتحمل

حنانيك فينا ان تكن ثم ربية
 غوبنا فلا الداعي الى الخير بيننا
 الا رب هاد مرشد خاب سعيه
 عذلنا غواة الناس فازداد غيهم
 ايا قومنا والنفوس جم عناؤها
 الماثن ان تبصروها محجة
 دعونا فاسمعنا اليها كما دعا
 وجدنا كوا في مجمل من اموركم
 لقد قتلت منكم نفوس كرائم
 بنى لكم الآباء مجدا مؤثلا
 سلام عايكم كيف مالت عروشه
 غدا دارساً كالربع غنى رسومه
 أصم اذا ساءلته عن قطينه
 بني الدين يدعوك اليه نصيره
 دعوتكم اني الى الله راغب
 وفي النفس مما استودع الدين حاجة
 فان أبدها هالت وان أخفها أبت
 جهلتم فأناكم عن الخير جهلكم
 عدلتم عن النهج السوي وجرتم
 لقد عطلت تلك الحدود ولم تكن
 ألا ليت شعري والحوادث حجة

فان عقابا يدرأ الشر اجل
 يمان ولا الداعي الى الشر يخذل
 وقد كان عهدي ان يخيب المضلل
 كذاك غواة الناس ايان تعذل
 أما فيكم من ذي رشاد فيعقل
 هي الحق ماعنها لذي الحق معدل
 فاسمع رعد في السماء مجلجل
 وكل أمور البغض النصيح مجمل
 وقد تتبع النفي النفوس فتقتل
 تسامي فما يحكيه مجد مؤثل
 وكيف هوت اطواده الشم من عل
 جنوب تجر الذيل فيه وشمال
 وهل يسمع الربع اليباب فيسأل (كذا)
 فلا تخذلوه يابني الدين تخذلوا
 واني بأن أدعوك لموكل
 تجيش لها هماً كما جاش مرجل
 فياليت شعري أي أمري افعل
 ألا هكذا شأن الفتى حين يجهل
 أما فيكم من لا يجور ويمعدل
 نخال حدود الله يوماً تعطل
 تجمد بهذا الخلق طوراً وتهزل

أبدت الارضون والناس أم ترى ليالينا اللائي بنا تبدل
 أهبّت فهل اسمعت أم تلك دعوة تظل بها هوج الرياح نثقل
 عفاء على الدنيا إذا الدين لم يسد عليها كما قد كان والدهر مقبل

هذه قصيدة الشاعر المفلح نابغة شعره المشرق . حضرة محمد افندي
 حافظ يهنئ بها حضرة العلامة صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية لتولية
 منصب الافتاء الجليل

بلغتكم لم أنسب ولم أنزل ولما أقف بين الهوى والتذلل
 ولما أنصف كائناً ولم أبك منزلاً ولم أنحل فخرًا ولم أنثقل
 فلم يبق في قلبي مديحك موضعاً تجول به ذكري حبيب ومنزل
 رأيته والابصار حولك خست فقلت أبو حفص يبرديك أم علي
 وخفت من حزني على مجداً تداركها والخطب للخطب يعتل
 طلعت لها باليمن من خير مطلع وكنت لها في الفوز قدح ابن مقبل
 وجردت للفتيا حسام عزيزة بحديه آيات الكتاب المنزل
 محوت به في الدين كل ضلالة وأثبت ما أثبت غير مضلل
 لئن ظفر الافتاء منك بفاضل لقد ظفر الاسلام منك بأفضل
 فما حل عقد المشكلات بحكمة سواك ولا أربي على كل حوّل

هذا ما جاء في مصباح الشرق الاغر بنصه وما كان مصباح الشرق مبالغا
 في مدح هذا الشاعر البليغ ولقد هنيئ الاستاذ بقصائد كثيرة منها ما نشر في
 الجرائد ولكن ما كان احد منهم ليداني أحمد حافظ افندي بل قلما رأينا
 في منظوم المصر مثل هذه الايات في جزالتها العربية وبلاغتها فاذا ظل الحافظ

حافظ الشريعة باحلاله محلها ووضعها في مواضعها كهداه الريح إلى مستقرها وبالنظم في المسائل الاجتماعية (كالتصيدة السابقة) لا بد أن يكون له في عالم الآداب العربية مكان رفيع

الاستثمار النجدي

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

لو أن تحويل الديون الممتازة كان قاصراً على تلك المزية لم يكن فيه أدنى فائدة عاجلة للخزينة العثمانية وإن كان قد يفيد من حيث حالة الدين العمومي في تركيا . في هذا المقام قد تجلّى لأعين الناس حذق جلالة السلطان في الأمور المالية بأعجب منظر وأبهاء فإنه قد حمل أرباب الدين الداخلي المتداول وهم حملة الأوراق المسماة بالسهم المؤقتة والاستقرضية على الانتفاع من هذا التحويل . أخذ الوكلاء المليون المكلفون بتحويل الديون الممتازة على أنفسهم أن يقرضوا خمسة ملايين من الجنيئات الجديدة بإصدار سهام ربح كل منها أربعة في المائة وله من أجر الاستهلاك واحد في المائة . خصص من هذا المبلغ نصفه (مليونان ونصف) لتحويل الأوراق المسماة بالسهم المؤقتة وغيرها وخصص ١٠٠٠٠٠٠ لدفع بعض مطالب الخزينة العثمانية أما باقي المبلغ وهو مليون ونصف فقد واصل أولئك الوكلاء على أخذه بسم ٧٥ باعتبار جملة السهام المصدرة ودخل بسبب ذلك في خزينة الحكومة التركية مبلغ ١٠٠٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي . قد نشر في ٣ يونيو سنة ١٨٧٠ في جرائد القسطنطينية مذكرة رسمية بينت حالة تحويل جزء من سهام الدين المتداول فجاء فيها أن الأوراق المسماة بالسهم المتحولة والجديدة والعادية والمؤقتة والاستقرضية ذات التحويلات الأهلية (*) « وهذه السهام هي أوراق الدين الأهلي المفترض أثناء الحرب التركية الروسية » وبعدها « يجب أن تبدل بالسندات الجديدة التي تدفع قيمتها لحامليها المسماة بالسهم التركية » حدد رأس المال الذي أريد تحويله إلى هذه الطريقة

(*) انظر في الأصل المتحول عن الإنكليزي هكذا (بمعنى تحويلات) فائتأمل

وهي (١) بالنسبة للسهم المحولة والجديدة حدد بمبلغ مساو لربحها مدة عشر سنين
محمولاً هذا الربح بالسعر المقرر لهذه السهم (٢) بالنسبة للسهم العادية والمؤققة حدد
بمبلغ مساو لربحها مدة ثمان سنين (٣) بالنسبة للدين الداخلي برأس ماله الموجود

أرضاً ووطنية

دامر هذا الأسبوع على مصر الأوهدم للعلم أركانا وقوض للفضائل والتمكارم بنيانا .
ففي يوم السبت (الثاني) باغتت النية العلامة الجليل الشيخ حسن الطويل احد اركان النهضة
العلمية الادبية في مصر ، شرع الفقيه في طب العلم وهو في غن العشرين قسغ في العلوم الازهرية
في مدة قريبة ووجه عناية للعلوم الرياضية والفلسفية وكانت تدركت ربحها في الازهر من عهد
بعيد فتناول منها نفسه ما بهز تناوله من غير تائق الا على افراد اصحاب العقول الكيرة فالتفت
عليه اذ كياء الطلاب يتلقون عنه الحكمة ولما قدم السيد جمال الدين الافغاني الحكيم الشهيدي الى
مصر وتصدى لقراءة العلوم العقاية والحكمة كان جل من حضر عليه وأخذ عنه من
الازهرين من تلامذة الشيخ فكان بذلك ممدداً له امام الشيخ نفسه فلم يتاق عن السيد شيئاً وانما
كان يزور قليلا وجاه في المؤيد مانصه . ومع انه لم تكن بين السيد جمال الدين وبين الشيخ حسن
الطويل صلة واداد كان يقول السيد ليس في علماء الازهر كالشيخ الشريف والشيخ العالميل .
والجسلة كان الشيخ رحمه الله تعالى في مقدمة الطبقة الاولى من علماء الازهر الشريف
ومتميزاً عن عامة علمائه بكثير من الفنون وقضى عمره بالتدريس فيه وفي مدرسة دار
العلوم الاميرية وتخرج على يديه كثير من العلماء الافاضل والشبان الزابدين ، اما سيرته
في أخلاقه وآدابه فقد كان سائماً الصدر طاهر السريرة عفيفاً متواضعاً زاهداً حراً لا يخاف
في الحق لومة لائم فيصرح بانتقاد الحكام في السياسة كما يصرح بانتقاد سائر الناس في
عاداتهم التي اخسرت بدينهم ودنياهم لاسيما الغلو بتعظيم القبور وطلب الخواصج من الاموات
ولذلك كان يخوض في دينه بعض الناس الذين لا يعرفون من الدين الاماعليه الناس ولا حجة
لهم على ما يعرفون الاسكوت اكثر ارباب العمائم عن المذكرات الفاشية وتأويل بعضهم
لها وانني اعد هذا من مناقب الشيخ كما اعد مثله من مناقب السيد جمال الدين لان جميع
الذين امتازوا في عصرهم العلوم العقاية والاستقامة كانوا يرمون بمثل ما رمي به هذان

الفاضلان (راجع تاريخ الامام الاشعري والامام الغزالي واضرارهم) . توفي رحمه الله تعالى فجأة عن نحو ٧٥ سنة ولم تكد الدهشة بذهيبتها تزيل القلوب وتجب لها الغروب حتى تأثر بها
« الفجعية الثانية »

ففي يوم الاثنين (٢٥ صفر) قضى استاذ العلماء الاكبر . وقطب الفقه النعماني والمحور . مولانا الشيخ عبد الرحمن القطب التواوي شيخ الجامع الازهر . قضى اثر ألم ألم به في صبيحة ذلك اليوم ولم يمهله الى مسائه ففاضت روحه الزكية وقت العصر من ذلك اليوم وكان سقي الله لحده من اكابر علماء الازهر وله براعة في الفقه الحنفي قلما يساويه فيها أحد وقد قلب في المناصب الشرعية الدينية فكان فيها مثال العفة والاستقامة وقد أئتمنت اليه مشيخة الجامع الازهر الشريف من نحو شهر وكان مفتياً للحقانية وعضواً في المحكمة الشرعية العليا ومن ورعة وتحريه ما أخبرني به احد اعضاء هذه المحكمة من أنه كان لا يوافق على حكم من الاحكام ما لم يراجع عنه ويشاهد النص وان كان قريب عهد بالموافقة على مثله عن مراجعة لانه يرى ان الدعاوي وان تماثلت فاحتمال الذهول أو الخطأ في المراجعة التي بني عليها الحكم الاول يقضى بالتكرار لتطمئن النفس . أمالين جانبه ومكارم أخلاقه فحدث عنها ولا حرج . وقد احتفل بتشييع جنازته ودفنه في اليوم التالي ليوم موته (الثلاثاء) بما يليق بمقامه ومنصبه رحمه الله تعالى رحمة واسعة

(النجيجة الثالثة)

وبينما الناس يؤدون سنة التعزية بفقيدي الموم والفضائل اذ صاح بهم نعي رب المكارم والفواضل . قد مات عثمان باشا ماهر . صاحب المبرات والمآثر . وكانت وفاته في مساء يوم الثلاثاء على فراش المرض وماذا عسانا نذكر من خيرات ومبراته وقد وقف جميع أطبائه الواسعة على احياء العلوم الدينية والعربية كما ذكرنا ذلك في المسار من قبل وقد قلب في المناصب والوظائف وكان رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية الى قيل مرضه الاخير وعضواً وطنياً في مصلحة الاراضي الاميرية حتى الموت . وقد احتفل بتشييع جنازته في صبيحة يوم الاربعاء احتفالاً موافقاً للسنة الشريفة فلم يمش فيها حملة المحاصر والقمام ونحوهم رحمه الله تعالى عداد حسنة وأسكنه فسيح جناته

(المصيبة الرابعة) وفي يوم الاربعاء استأثرت رحمة الله تعالى بالعلامة المدقق والمؤرخ المحقق اوجد علماء الازهر في فنون الآداب والتاريخ الشاعر النثر الشيخ عثمان مدوخ ومن مزاياه انه كان أعرف الناس بخط مصر وآثارها ويقال ان على باشا مبارك كان يرجع اليه في اثناء الاشتغال بتأليف خططه المشهورة ويستفيد منه وقد احتفل بتشييع جنازته في يوم الخميس الماضي تغمده الله برحمته الواسعة

تعلقت ارادة سمو الخديو المعظم بتعيين العلامة الشهير الشيخ سليم البشري شيخ السادة المالكية شيخاً للجامع الازهر الشريف فنسأل الله تعالى ان يجعل أيامه أيام نجاح وتقدم في الإصلاح وتقدم التهنئة لفضيلته بهذا المنصب الجليل

(يستحيل ارضاء الناس)

لما كان النار في شكاها الاول رغب اليها الكثيرون من القرآء بان نجعله مجلة ليسهل عليهم حفظه فانهم يضمنون بكل عدد من اعداده قاجيناهم الى ذلك فقام بعضهم يقول انه قلت مادته لان الصفحات الثمان الاولى كانت تسع زيادة عما تسعه الست عشرة صفحة في الشكل الجديد . ولكن تلك الزيادة ما كانت مفيدة للمصريين الشاكين من قلة المادة لانه لم ينقص اقل من صفحة التلغرافات التي كنا ننشرها لاجل المشتركين في خارج القطر المصري ومع ذلك تنوخي مرضاتهم بزيادة المادة بان تطبع ملزمة من النار أو أكثر بحروف صغيرة فان سلمنا من اعتراض اصحاب الابصار الضميمة الذين ربما يقولون يحتاج من يقرأ النار الى نظارة معظمه (ميكروسكوب) فالتا تطبع الملزمة الاخرى بالحرف الصغيرة أيضاً

ومما يحسن هنا ذكر ان قومنا امسوا يؤخذون اخاهم الصادق في خدمتهم بالهفوات أو بما يخلقونه له من السيئات . ويساعدون الاثاوي (السليل الغريب) على ما يحرق من بنيانهم ويهدم من أركانهم . فقدور دعلينا كتاب بامضاء (متقد) يزعم صاحبه اننا انكرنا في العديدين الماضيين وجود الاولياء وكيف تسكر من شاهدنا باعيتنا (سبحانك هذا بهتان عظيم) وما كان منا الا ان نصحنا لقومنا بان لا يتخذوا الاولياء اربابا من دون الله كما فعل من قبلهم من الامم . وزعم اننا ذمنا فيه الامية - الالامية - وما فهم ان نبيه المتقصر على تقصيره وارشاده الى طرق منافعه

ليس من الذم الممين الذي يلام صاحبه وانما يلام من ينسب اليه الكاذب الذي
يزيدها غروراً . وان زاد أغرارها سروراً . واتقد علينا استشهادهنا على فضل السيد جمال
الدين « باحد الاجانب عن الدين كجرجي زيدان » دون علماء الاسلام ونحبيه عن هذا باننا
انما استشهدنا بقول هذا الرجل في مثله تاريخية وهو من المؤرخين المصدقين لا على
ان السيد كان من اعلام الدين الاسلامي . على ان الاستشهاد بمدح الاجنبي ابلغ لانه امان يقول
الحق واما ان يذم ولا يتوقع منه ان يكون ذا ضلع مع المخالف له في دينه . هذا وان للسيد المرحوم
من المكانة العالية عند عقلاء المسلمين ما لم يرتق اليه الا القليل وحسبك ان اكابر العلماء المحققين
في مصر قدسوا بابلته . واغترفوا من فضائله . دح ذكر فضيلة مفتي الديار المصرية . وارم
ببصرك الى قضاة محكمة مصر الشرعية . نجا اكابرهم من تلامذته . والشاهدين بعلو
مبكانته . كالشيخ نجيت والشيخ محمد أبي خنطوه والشيخ عبد الكريم سلمان وغيرهم . . .
وعجيب من المنتقد كيف لا ينكر على اخوانه المسلمين الذين يسألون مثل جورجي
افتدي زيدان عن المسائل الدينية المحضة التي ليس هو من أهلها وينكر علينا الاستشهاد
بكلامه في المسائل التي هو من امثل أهلها واشدهم تحرياً وانصافاً . ثم توجه نظره الى ان من
هدي القرآن الشريف « ان الحسنات يذهبن السيئات » وان الحسنات بعشر امثالها
فليعذرنا بما عساه يراه من المسائل الادارة التي لا تروق له ولا يهتبا بما نحن برآء منه
وليعذرنا على عدم نشر كتابه ففاته على ضعف عبارته لا يفيد القراء وقد علم ما فيه والله
مع الصادقين

(وتعاونوا على البر والتقوى)

تأيننا الجرائد الهندية من عدة اسابيع مملوءة بالحث والترغيب في مساعدة مشروع
شريف اخذ على عاتقه القيام به صاحب الهمة العالية والغيرة الاسلامية محمد سعيد احمد
افاضل الهنديين الكرام وهو انشاء مدرسة كبيرة في مكة المكرمة تعلم فيها العلوم الدينية والحرف
والصنائع النافعة التي تحتاج اليها البلاد الحجازية وبماذا نرغب القراء في مساعدة هذا العمل وهم
يمقدون ان السعي في عمر ان يث الله واغنائه عما سواه من أعظم ما يقرب به الى الله . فمن احب من
قراء المنار ان يشرف بهذه القربة فليكتب اليه على طريق ايصال ما يريده او نسي نحن في
ايصاله . وسنعود الى الموضوع

المسحاة

١٣١٥

في يوم السبت ٧ ربيع الأول سنة ١٣١٧ الموافق ١٥ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩ .

✽ كان ياما كان ✽

٢

بينما كانت السيارة الأولى تسام سوء العذاب * وتقاسي مرارة الاغتراب *
 وحرارة الحية والاكتئاب * اذ هبطت السيارة الثانية * في تلك العاصمة
 النائية * وطفقت لنادي بصوت رفيع * (غنة واستقامة للبيع) * هل من
 طالب فيعطى طلبته * هل من رائب فينال رغيته * فما سمعها انسان *
 الا تخيل انها محتلة الشعور فرت من البيمارستان * ولكن استلقت اليها
 الانظار جمالها الباهر * وما يلوح عليها من مخايل الوقار والكمال الظاهر *
 فأحاط بها الناس احاطة الهالة بالقمر * والا كمام بالثمر * معنقدين صدق
 لهجتها * ونفاسة سلمتها * فقالت الاغنياء لو كانت دورنا كبيرة كدور آباءنا
 الاولين * لا شترينا منها هذا المتاع الثمين * واختزنناه في مخازنها الكبيرة *
 واحتكرناه الى وقت الضرورة * ولكن مخازن بيوتنا اليوم صغيرة * لا تكاد
 تسع أثاثنا وبضاعتنا الكثيرة * فكيف نضم اليها من الازواج * (رأي
 الاصناف) ما لا يرجى له رواج * لاسيما ونحن مضطرون الى اهماله *

أو الوقوع في سوء استعماله * وقالت الفقراء بماذا نشترى هذا المتاع الفاخر * الذي هو زينة أرباب الغنى والمظاهر * وحلية الكبراء * ومفخر الامراء * بل وممراج العباد الناسكين * يرقون فيه إلى مقامات الاولياء المقربين * واذا تكلفنا تحصيل ثمن العفة والاستقامة * وانه لا أمر مما يجرعنا الفقر من الضجر والسامة * فبل يصدق هؤلاء الناس باننا ما كننا هاتين السلعتين النفيستين، ويعترفون لنا باننا صرنا أعفاء مستقيمين * كلا بل يقولون اننا نسمى عجزنا عن تناول الشهوات عفة واننا ما استقمنا على الطريقة الا مكرهين * وباجام الفقر مكبوحين * وقالت النساء - اذا اشترينا العفة والاستقامة * فاننا نرجع بالحيية والندامة * لان هؤلاء الرجال الاشرار * لا تحظى عندهم الامهاتك الاستار * فما لم تبرز احدانا تبرز الجاهلية * وتجلى لهم بابهي مجالي الزينة الصناعية * لا تجد فيهم خاطبا * ولا تلقى منهم راعبا * فاذا اشترى الرجال فانا مشتريات * واذا عفووا واستقاموا فانا نكون عفيفات نزيهات * فالرجال قوامون على النساء لا النساء قوامات على الرجال * ولا نستطيع ان نكون على نقيض ما هم عليه في حال من الاحوال * ثم تقدمت امرأة من الايامى الى السيارة مستامة فقالت (المرأة) هل هذه العفة غالية الثمن ؟ (السيارة) لا (المرأة) ما ثمنها ؟ (السيارة) اربعة وعشرون درهما من الصبر ومخالفة النفس الامارة بالسوء (المرأة) هل يؤخذ هذا الثمن دفعة واحدة وتؤخذ به العفة (السيارة) لا وانما يدفع اقساطا في مدة طويلة ولا اتم هذه الاقساط الا ويرى المشتري العفة ملك يمينه (المرأة) اذن العفة غالية جدا ثم غادرتها المرأة وانصرفت وانقض في أثرها الجمع * فلم تجد السيارة بعد انصراف الناس عنها بدا من التطواف والجولان * وعرض بضاعتها على كل انسان *

فمرت في طوافها بينا شاهر * قد ازدهمت عليه أصناف الخلائق * ولما
سمعت أقوالهم * وتعرفت بالفراصة حوالهم * رأيتهم يتبادلون النظر الشرر *
ويتعاملون بالدهاء والمكر * كأنهم خصماء * قد ألقيت بينهم العداوة والبغضاء *
فعرضت عليهم بضاعتها الثمينة * وأخبرتهم بأنها تذهب بالحقد والضعف *
فأعرضوا عن التذكره * كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة * وعلمت هي
من القرائن الحالية * ان البناء الشامخ هو نظارة العدلية (الحقانية) . فطافت
في أرجاء المكان * ثم دخلت إحدى غرفه بغير استئذان * وإذا هي محكمة
النقض والإبرام * ومكان التشريع العام * وإذا بالقضاة فيها يأتمرون * (والله
يعلم ما يسرون وما يعلنون) * فصاحت السيارة يامعشر الحكام * القابضين على
أزمة مصالح الانام * هل أدلكم على تجارة تتجكم من عذاب أليم * وتناولون
بتناولها الفخر العظيم * تتمتعون منها بالنعماء * وتقيضون من بركاتها على
الدهاء * لان من ربحها العدل في القضاء * والانصاف بين الخصماء *
وناهيكم به عمرانا للبلاد * واسعادا للعباد * وذلك ان تبتاعوا مني بعض
بضاعتي السماوية * التي أرسلني لبيعها رئيس المعبودات العلية * وهي العفة
التي تقف بالنفس البهيمية موقف الاعتدال * والاسقامة التي ترقى بالنفس
الناطقة الى أوج الكمال * ولا ريب انكم أيها الأكياس * أولى بهاتين
من سائر الناس *

كانت السيارة تتكلم بقوة روحية * وعيناها النجلاوان تنبعث منهما اشعة نورية * كادت
تخطف الابصار * وتحقق الاعتبار * فاعترت القضاة الدهشة * وهزتهم الرعدة *
وعلمتهم الهيبة * وصمموا على التوبة * ولولا ذلك لا وقفوها عن المقال * في
أول المجال * وبعد ان أتمت الخطاب * وسكن من القضاة الاضطراب *

ثابت اليهم حالتهم الاصلية * وعادت اليهم خواطرهم المادية * فأروا انها تدعوهم الى محو ملكات * وتبديل صفات بصفات * وتسدل بينهم وبين الاستعلاء على الناس حجابا * وتعلق دونهم من الثروة ابوابا * فقالوا ان هذه الفتاة قد هتكت حرمة النظام * واحقرت بكلامها الحكم والاحكام * فيجب ان تخرج في اعلى السجون * حتى يأتيها المنون * وحكم الرئيس بهذا الجزاء * باتفاق الآراء * وعهد الى الشرطة بتنفيذ في الحال * او تقتدي بمبلغ عظيم من المال * لامن بضاعتها المزجاء * وسلعتها المزجاء * فأخرجها رئيس الشرطة (قومسيرا بوليس) من الديوان * وانفرد بها في مكان * يريد استنطاقها * وتعرف اخلاقها * وكان ذا فراسه * وصاحب كياسه * وكفي بالتجارب * عبرة وتهذيب . ولما رأى من كلامها ما رأى ووقف على حسن مقاصدها وارادتها الخير لبني الانسان بييعهم العفة والاستقامة اللتين هما من اهم اسباب سعادتهم قال لها (اي بنية اختاري لك محلا آخر لبيع هذه البضاعة النفيسة واياك ان تمرى بهذا المكان ثانية فان اهله اغداء العفة والاستقامة ونسأل الله السلامة) فعقلت ما قال من الكلام . وتقبلت نصيحته الابوية وانصرفت بسلام .

ثم مرت بمكان آخر يشبه الاول في فخامة بنائه . وكثرة اجتماع الناس في فناءه . فخطرت لها أولا انها ربما نلت في هذا ما نلت في الاول لشبهه به وقربه منه . ولما كان حتمها قوة الامل . وشدة الثبات على المل - وهما سبب كل نجاح . وعنوان كل فلاح - ان تمازج اهله فمازجهم . وان تساومهم فساومتهم . وابتدأت يقوم جاوس على الارض . يشتغل بعضهم بمحاوره بعض . فقالت لهم هل من مرید للعفة . هل من راغب في

الاستقامة . فاني كلفت باستبضاعهما . لاجل بيعهما . فطنق بعضهم بضحك
 منها مغرباً . وبعضهم يسخر منها مستغرباً . وقال لها احدهم ايها الفتاة
 السليمة النية . الصادقة الطوية . ان الغنة والاستقامة . قد اوقمتانا في
 الحسرة والندامة . وان تيارهما هو الذي قذف بنا في هذا المكان . حيث
 نقاسي الذل والهوان . قتال له آخر . دع عنك هذه الفتاة الحمقاء لقد كان
 عندي هذا المتاع . وكنت احافظ عليه جهد المستطاع . ولولا اني القيته في
 قاع البحر . لاهلكني الذل والفقر . وقد قاض علي بتركة معين الثروة والغنى *
 ونلت بعده غاي المني * اترقي في الوظائف المالية . * وأتقلب في الرتب
 السامية * وأتحلى بالورامات الزاهية * واذا عزلت أجيء هذا المكان *
 مملوء الجيب بالاصفر الرنان * فلا يمر علي شهران * الا وأنا اقصى ما في
 الامكان * واوولا توبخ الضمير على ترك ذلك الاكسير لكنك أنعم بالامن
 كل امير * واطيب عيشاً من كل وزير * ولكنها خواطر تمر مر السحاب *
 لاتداني ذلك البؤس والاكتئاب * وما انا بمجنون * فأعود الى ذلك الهون *
 بابتغاء الاستقامة والعفاف . من هذه الفتاة الكاملة الاوصاف . ثم التفت
 الى السيارة وقال لها انصحك ايها الفتاة المسكينة ان تذهبي بدلام .
 قبل ان يحل بك الانتقام . فأنت الآن مع المعزولين . واياك وايا الموظفين
 واذا بالمكان (نظارة الداخلية) والذين كالموها هم من الموظفين المعزولين
 (كالمديرين والمأمورين) جاؤا ينتظرون وظائف تخلو من عمالها ليطلبوها
 لانفسهم فتذكرت السيارة ما لقيت من النظارة الاولى وما كانت ناسيه .
 وقالت في نفسها ما تشبه الالية بالماضي . وانسلت من النظارة حزينه . ثم
 طافت قليلا في المدينة . تعرض البضاعة بالثمن الزهيد . راجية ان تحظى

رجل رشيد . فوجدت الناس في سلوكهم . على دين . ملوكهم . فخرجت
من المدينة خائفة تترقب ان يلحقها العذاب الممين . وتوجهت الى الملا
الأعلى وهي تقول (رب نجني من القوم الظالمين) « وللكلام بقية »

﴿ استنهاض همم ﴾

١١

بقية الولايات العربية يكاد يكون الكلام عليها متقارباً متشابهاً من
حيث اطماع انكثرت فيها الوقوعها في قارة الطريقين المؤديين الى الهند البحري
والبري فهي ربما كانت تضم في نفسها التقام جزيرة العرب برمتها وتتمني
لو تكرر فوقها الرافدين دجلة والفرات

(سوريا) ونفني بها البلاد الواقعة بين آسيا الصغرى شمالاً ومصر غرباً .
ان للدول العربية بواعث جملة للتطلع الى سوريا والاندساس بينها وبين
صاحبها وأقوى تلك البواعث وأعظمها خطراً امران (الاول) كونها . . . مدن
الديانة النصرانية ومنبثق الاشعة العيسوية وكفافاً (*) يضم المعاهد المقدسة
التي تتناهبها الامم المسيحية من كل جنس وعلى أي نملة يتقاطرون اليها على
قصد الزيارة والتبرك و (الثاني) تكاثر النصارى في ربوعها والتفافهم بمسلمي
أهلها بما أربى على سائر الولايات العربية . احدهذين الباعثين كاف في انبعاث
دول أوربا للاهتمام بسوريا والمساجلة في نيل النفوذ فيها فما بالك وقد اجتمعا
معاً والمعهود من شنشنة القوم التحمس في خدمة الدين ورفع شأن كهنته
والتظاهر بحماية النصارى المنبثين في الاقطار الشرقية والتشوف لسبب اغوار

(*) كفاف الشيء بالكسر ما يضمنه ويحيط به فكفاف النخل اطاره وكفاف المرأة

والصورة هو ما يسمونه اليوم (برواز)

سرايرهم وجس نبض حميتهم والاشراف على شؤونهم مع متبوعهم ومواطنيهم فكانت سوريا لما ذكرنا افسح مجال لتسابق خيول اماني هؤلاء القوم واوسع فضاء لتجويم نسور اطماعهم

كان المجلي في هذا المضمار قبل احتلال الانكليز لمصر هو فرنسا فكانت تخلص اليها اميال نصارى سوريا وتستحوذ على عواطفهم سيما طائفة الموارنة منهم بل كاد اسمها يزاحم حكومة البلاد (لاسيما في لبنان) ولغتها تغلب على اللغة الوطنية فما احلت انكلترا وادي النيل حتي اخذت ظلال نفوذها تنقلص من سوريا شيئاً فشيئاً وجواسيس آملها تتراجع من خلال تلك الديار قليلا قليلا وبقي لها من ذلك بقية ربما كانت توازي ما خامر البلاد من شأن الانكليز واطلها من نفوذها . أما الانكليز انفسهم فليس لهم في سوريا رواد نفوذ ولا دعاة مدنية لكن رزقوا من ذلك اقواما هم يزرعون والانكليز يحصدون وهم يرسون والانكليز يجنون بل ترام يا كلون ويشربون والانكليز يشبعون ويرتوون نغني بهم الاميركان فانهم انشأوا منذ سنين بين ظهرانيها مدارس ومطابع وكتبخانات ولهم قسيسون ومبشرون ينشرون اللغة الانكليزية وبيثون آدابها بين الفتيان والفتيات فيجني الانكليز عواطفهم وأميالهم ويعتد بهم كوى يطل منها على اسرار البلاد وما في زواياها

(الروسية) لم تفتأ الحروب بينها وبين الدولة العلية حتي حلت من نفوس نصارى سوريا سيما الروم منهم محلا رقيقا ولا تزال تسعى في استمالة القلوب واشراؤها حبها . ولها في فلسطين جمعية كبرى تدعى الجمعية الفلسطينية تحت رئاسة عم القيصرو قد تبسطت من عهد قريب في فينيقية والشام وغيرها من سوريا . وغرض تلك الجمعية الاكبر تعليم اللغة الروسية ونشر آدابها وتعاليمها

بين أهالي البلاد. وقد مهدوا بين يدي مشروعاتهم السبل ووطؤا المسالك ففرغت
 الاقوام الى مدارسهم للارتشاف من هذا المنهل المذنب وازدهروا حوله حتى
 لم يعد مأوئ المتفجركفي ورآدهم وناهلهم وربما اجرؤا بنابيع اخر اغزرماء
 واشد تفجرا . انشأت تلك الجمعية في طرابلس الشام مدرستين واحدة
 للذكور والاخرى للاناث وبذلت الجهد في تذليل العقبات امام الطالبين
 والطالبات واعتنت في تسهيل الصعوبات عليهم اعتناء ينطبق على حالتهم في
 العسر واليسر والكبر والصغر فما ظنك بمصاد تلامذة تبتك المدرستين
 الآن ؟ يبلغون قرابة الف ولد ما بين ذكر وأنثى اكثرهم اطفال حديثو عهد
 بمهد تحنو عليهم المدرسة حنو المرضعات على اطفالهن تواسي فقيرهم بحاجاته
 وتعتد صغيرهم بضروراته وترضعهم لبان العلم والتهديب من صغر كي يتمكن
 من نفوسهم تمكن النقش في الحجر

(الامان) تيؤوا من سواحل فلسطين عدة محال ومنازل ولم يزل نسر
 طمهم - على مايروون - يحوم حول البحر المتوسط طورا يسف وآونة
 يحلق يتخير لنفسه وكنات اخر يبيض فيها ويفرخ . وغاية هذا الشعب في
 بلادنا اقتصادية تجارية ولا نعلم ان كانت له مآرب سياسية او استعمارية
 بيد انه يترآي من خلال شؤون دول اوربان الامان اقل نهما واوفى ذمما
 من سائر الدول وان كانوا كلهم سواسية (سواء) في خشونة الطبع عند الحفيظة
 والطيران الى معامع الشر ولو في أقصى الشرق واستباحة التغلب على الامم
 المستضعفة والصيال عليها بذراع من حديد

لكن قومي وان كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر في شيء وان هانا
 يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ومن اساءة اهل سوء احسانا

كان ربك لم يخلق لحشيتة سواهم من جميع الخلق انسانا
اما الطليان فقد حاولوا مرارا ان يكون لهم في بلادنا من الاثر والنفوذ
ما لغيرهم وسعوا في افتتاح مدارس لنشر لغتهم وتعاليمهم فلم يفلحوا وباؤا بالحشية
والحرمان . واكثر هاته الدول طمعا في سوريا واشدهن ضراوة بها انكلترا
بعد الاحتلال وربما كسبت الدعوى عليهن وآبت بالقليج فيما لو جرروها الى
المحكمة الدولية الكبرى . اعظم حجة لها بين يدي دعواها التاريخ فهو يشهد بان
سوريا حريم لنهر النيل وان كل من ملك ذلك النهر حق له وضع اليد على ذلك
الحريم ثم يتبع شهادته بقوله . على ذلك جرى تعامل الامم منذ اسس الملك
(مينا) مدينة (منف) الى زمن تولية محمد علي باشا وزحف ابنه ابراهيم
على سوريا . وبناء على اعتبار شهادة الواحد في قوانين تلك المحكمة يحكم
الرئيس بصحة دعوى انكلترا ويمنع دعوى المدعين . واذا تلك المدعون في
قبول هذا الحكم الجائر وحاولوا استئنافه او تمييزه الى محكمة رئيسها المنكسب
يمشي حيثئذ بعض اعضاء المحكمة بالصلح بينهم قائلا ان في افريقيا والصين
لندوحة عن قعقة السلاح ومخر السفين

هذا وان نسبة مصر وسوريا الى الهند كنسبة غلتي الباب الى الدار
فكيف يكتحل رب الباب بفض قبل ان يطمئن على خزان داره بايضا
الفلقين وزد على ذلك ان المداولات لم تزل جارية في امر مشروع السكة
الحديدية التي تصل بين سواحل البحر المتوسط وسواحل الخليج المعجمي
لتكون اقرب طريق بين اوربا والهند والشرق الاقصى فلا جرم ان
يكون لسوريا مكانة عليا في نفسها

(النار) ان ترضى الدول باعطاء سوريا لانكلترا الا ان تقف روسيا وفرنسا

أنا علمية

الكتابان الجليلان

توهنا في اجزاء من المسار مكتاب « تحرير المرأة » وكتاب « سر تقدم الانكليز
 السكسونيين » وكيف لا توه بهما وهما غاية الغايات في فن التربية الذي نحن في أشد
 الحاجة اليه ونحن نعتقد كما يعتقد جميع العقلاء الذين لهم نظر ولو بوجه ما في علم الاجتماع
 ان تقدم الامم وتأخرها وسعادتها وشقاءها وغناها وفقرها واستقلالها واستعباد الاغيار
 لها - كل ذلك منوط بتربيتها فتي صلحت التربية صلح كل شيء ومتي فسدت فسدت كل شيء
 ونعتقد ايضاً ان كمال التربية انما يكون بتربية الذكران والاناث جميعاً فوجود الرجال
 الكلمة متوقف على وجود النساء الكوامل وبالعكس وقد استوفي احد الكتابين المنوه
 بهما اهم مباحث تربية النساء واستوفي ثانيهما اهم مباحث تربية الرجال ، لان مدار
 كتاب (سر تقدم الانكليز) على تربية الرجال المستقلين بأنفسهم في معيشتهم القادرين على الاستعمار
 وتحصيل الثروة في كل مكان وزمان بحيث تكون امهم بمجموعهم اكثر الامم ثروة
 ودولتهم اكبر الدول سيادة . وانما كان هذا الكتاب غاية الغايات في بابه لان مؤلفه درس
 فن الاجتماع حتي صار من الراسخين فيه ثم درس احوال الامم الثلاث التي هي في مقدمة
 امم الارض في العلم والعمل والمدنية - الفرنسيين (قومه) والالمان والانكليز السكسونيين
 (بريطانيين واميركانيين) فاهتدى بدراسته الى السر في تقدم الآخرين على من قباهم في
 الثروة والاستعمار وهو التربية التي شرحها في كتابه هذا وفضلها على سائر انواع التربية
 تفضيلاً . من ينكر ان بريطانيا العظمي تسود على ربع العالم واكثر وهي اقسل الامم
 الثلاث عناية بالحرب ومزاولة له واذا تم ما يحاوله بعض رجالها من الخلاف والاشهاد مع
 الولايات المتحدة فلا يمضي قليل من الزمن الا ونرى عنصر « الانكلوسكسون » يسود
 نصف العالم . ربما يفوق بعض الامم الانكليز السكسونيين في بعض ما يسميه الفلاسفة
 وعلماء الاخلاق ادياً وفضيلة ولكن من يلاحظ أن العزة والقوة القائمتين على اصول

العلم هما مناط الترقى المادي والادبي معاً وأن الذلة والضعف المتولد من الجهل وفساد
التربية يذهبان بكل فضيلة ويحوان معالم الآداب الا ان يعالج بالملاح الصحيح يتجلى
له ان ما عترض به على كتاب (سر تقدم الانكليز) من ان الانكليز اذا كانوا اكثر تقدماً
مادياً من الفرنسيين فالفرنسيون ارقى منهم في التقدم الادبي هو ناشئ عن نظر سطحي
وعدم ايمان فان بعض تلك الامور الادبية وهي او عرفت في غير حقيقى وما عساه يكون
حقيقاً فان رقى الانكليز في مراقب التقدم يكفل لهم ادراكه والتبريز فيه ولا يقول صاحب
الكتاب ولا غيره ان الانكليز يفضلون قومه وسائر الناس بكل شيء . كيف وقاعدة
« يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل » لا يمكن ان ينكرها احد . وانما المنابر هذا
ليتم لنا الاحتجاج بأن الكتاب أمثل الكتب في قه

هذا ما أقرط به الكتاب على وجه الاجمال ولا أرضى لقراء المنار بان يكون هذا كل
نصيهم منه بل أعدهم بأنني سألخص لهم اجل فوائده وأصلهم بما يناسب حالهم من مسائله
وربما اتخفتهم بحل مقدمة معربه الفاضل فانها آية في الحكمة وتمثيل مرض الامة . وقد
أجسن كل الاحسان في تشخيص مرض الامة في مقدمة الكتاب الذي يصف الدواء
لادواء الامة . فمن عرف الداء تناول علاجه من أمم . ولا حاجة للتويه ببلاغة ترجمته العربية
فان القراء يعلمون ان حضرة فتحي بك زغلول معربه في مقدمة باغاء كتاب العربية ومن يقرأ
الكتاب لا يكاد يشعر بأنه معرب تعريباً

وأما كتاب (تحرير المرأة) فاني وددت لو ينشر في المنار اقليلاً . حكمة رائعة . في
عبارة بارعة . ومعنى دقيق . في لفظ رقيق . وما رأيت مكتوب في الانام . ما جعل الحكمة على
طرف اللسان . مثل الذي رأيت في هذا الكتاب . ومن خصائصه انه احدث اثر في الامة
التي كدنا نحسبها ميتة لا تشعر بمؤلم ولا ملائم لاتنا امسينا كما قال شاعرنا

غوىنا فلا الداعي الى الخير يتنا . يعان ولا الداعي الى الشر يخذل

اثر فيها حتي لا تسمع ممن قرأه كله أو بعضه الا الاطراء والاطناب . والثناء والاعجاب . او
الاتقاد على بعض ما جاء في باب الحجاب . بالغ جمهور القارئ في هذا الاتقاد كما بالغ
في استحسانه المغرمون بالاصلاح ولقد كتب الي احد افاضل اهل العلم العقلاء في سوريا

مانعه « اطلعنا على بضعة عشر عدداً من المؤيد ولقد دهشنا بما قرأناه من (تحرير المرأة)
 حيا الله مؤلفه وجزاه عن الاسلام والمسلمات خيراً وامرني انه تصدى الامر عظيم
 وبقدر عظم الامر سيكون أثره عظيماً في نفع الامة . ولقد اعدت قراءة تلك الاعداد
 مراراً لأنها وافقت هوى في قوايدي وهو اجس في خاطري على نحو ما كتبه ذلك الكاتب
 الفاضل ولقد حملت الاعداد الى فلان . . . لاطامه عاها اذ كان قد جرى قيل ذلك
 بيننا حديث في هذا المعنى طالت فيه المناظرة وتيجتها ان المرأة اذا تثقف عقلها بالمعلم
 والادب كان ذلك كافياً في صيانتها ومعنيها لها عن الحجاب العادي اما الحجاب الشرعي
 الذي مداره اخفاء مواضع الزينة ومواقع النظر وعدم الخلوة بالاجني فهذا لا بد منه
 كيفما كانت حالة المرأة بل مهما استكملت علماً وفضلاً اه

هذه خلاصة صدى صوت المؤلف ترجعه الاقطار البعيدة ولم يكن قائل الا بالحجاب
 الشرعي الذي استدل عليه بالكتاب والسنة واقوال فقهاء المذاهب ثم بالنظريات العقلية
 والتاريخية والخطايات او التشريعات على يمد الكتاب عن هذا النوع الاخير في مجموعه
 اريد بهذا مثل قوله « عجبا لم تؤمر الرجال بالترقع وستر وجوههم عن النساء اذا خافوا
 الفتنة عاين بهن اعتبرت عزيمة الرجل اضعف من عزيمة المرأة واعتبر الرجل اعجز من المرأة عن
 ضبط نفسه والحكم على هواه . واعتبرت المرأة اقوى منه في كل ذلك حتي ايجح للرجال ان
 يكشفوا وجوههم لاعين النساء هما كان لهم من الحسن والجمال . ومنع النساء من كشف
 وجوههن لاعين الرجال منعاً مطابقاً خوفاً ان يفتل زمام هوى النفس من ساحة عقل الرجل
 فيسقط في الفتنة بأية امرأة تعرض له . مما باقت من قبح الصورة وبشاعة الخلق ؛ ان زعم زاعم
 صحة هذا الاعتبار اذ ان هذا الاعتقاد منه بان المرأة اكل استعداداً من الرجل فلم توضع حينئذ تحت
 رقع في كل حال ؛ فان لم يكن هذا الاعتبار صحيحاً فلم هذا الحكم المعروف به اه والجواب عن هذا
 ان الذين يقولون يحرم على الرجال النظر الى وجه المرأة يقولون ان وجهها عاها بالنظر الى وجهه
 سواء في ذلك من قبل الحر ما يحرم في الفتنة في الجناس وهي المتستر ومن اطاعها في كل حال
 سداً للباب وهم المتخرون وهو لا يفتنون من وراء اذن منة في وجهه اني احرم . وانما امروا
 المرأة بستر وجهها دون الرجل لان شأن النساء ان يلمن اشياء . ولا يعرضن

لأنظار الرجال . والتعرض لنظر أحد الفريقين للآخر انما يكون في الاسواق ونحوها من المجتمعات العمومية التي هي للرجال بالامالة ولايتشأها النساء الا نادر للضرورات فلا جرم ان الصواب ان يتكلف مشقة الستر من يكون وجوده فيها عارضاً على سبيل الدور وليس له فيها عمل بهم وهو صنف النساء ويسهل عليهن لذلك غرض ابصارهن وليس من الصواب ان يؤمر اهل السوق كلهم بالانتقاب لما عساه يمرض من دخول امرأة أو أكثر عابهم فيه . فان قيل ان دخول النساء الاسواق كثير وليس بالنادر وربما سألوا في الرجال . اقول انهم يبتون كلامهم على أصلهم وهو لزوم النساء البيوت في الغالب وما جاء على خلاف الأصل لا يحتج به وان أمكن الاحتجاج على بطلان الأصل على ان هذا ليس في جميع البلاد الاسلامية ففي نابلس والقدس وبلاد أخرى من سوريا و فلسطين لا تكاد ترى امرأة مسامة في السوق الا نادراً

يقول المؤلف بوجوب الوقوف بالحجاب عند حدود الدين وقد راعى جانب الحكمة فقال لا ينبغي ان تخفف وطأة الحجاب المادي الا بعد الترية الصحيحة ولكنه توسع في بيان مضار هذا الحجاب وبيان ما ينبغي ان يكون عليه النساء بعد الترية من مخاطة الرجال ومشاركتهم في الاقوال والاعمال . حتى انه ذكر من مضاره الاقتصادية حاجة الدار الى يتين للمائدة ومثاهما لاستقبال الزائرين والزائرات . ومثل هذا القول يجري المتفرجين على تعجل ما يشتهون من مشايعة الا فرنج في عاداتهم بما كانوا يابونه حذراً من انتقاد ابناء وطنهم عليهم باسم الدين . فهذه المصادمة للعادات والمألوفات في المسئلة هي التي اطلقت الالسن بالانتقاد . والحق انه ما كل ما يعلم يقال وانه ينبغي لمن يكتب في الاصلاح ان يحمل في الكلام عن المسائل التي لا يطلب العمل بها في الحال حتى اذا ما جاء وقت العمل فان الحاجة تكفل بالبيان ولا انصكر ان اكثر المتقدين يسرون في انتقادهم على غير هدى ويثررون بما تخليه عليهم خيالهم . التي آثارها احوالهم وعاداتهم وموضع النقد الصحيح هو ما علمت آنفاً

وتم منتقد آخر وهو ما في الكتاب من المنازع الاجتهادية وقد توسع فيها المؤلف في الكلام على الطلاق وكان يتخطر ان ينتقد هذا العلماء ولكن علماءنا أمسوا في الغالب لا يتكرونها منكرات ولا يعرفون معروفات . ونحن مع المؤلف في ان الاصلاح الذي يضطر اليه المسلمون لا يتم لهم

ماداموا مقيدون بقول امام واحد في الاحكام والمصالح العامة وفي ان ما يحتاجون اليه في امورهم الدينية التي تطبق على حال هذا العصر موجود في شريعتهم متفرقا في كتب المذاهب فيجب استخراجها والعمل به . ونقول أيضاً ان ذلك لا يتوقف على التلخيص الذي يمنعه اكثر العلماء وسنتوسع في هذا عند سنوح فرصة أخرى ان شاء الله تعالى ونختتم التقرير بكلمة تناء على الشاب المذهب الفاضل محمد علي افندي كامل صاحب مكتبة الترقى ومطبعة الاجل عنايته بطبع ونشر هذين الكتابين ونحوهما من الكتب النفيسة ككتاب (اسباب و نتائج) وتطلب هذه الكتب من مكتبة في مصر ومن (تحرير المرأة) ١٠ قروش و (سر تقدم الانكليز) ٢٠ قرشاً ويحتزل لبائعي الكتب وطلاب العلم ١٥ قرشاً في المائة وليس هذا الثمن بكثير على حسن ورقها وجودة طبعها فضلاً عن فائدتها التي تقدر ولا تثنى بمال . فنحث كل قارئ على اقتنائها وتكرار مطالعتها والاعتبار بها

الانجباء المالية

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

في سنة ١٨٩١ ابتكر تدير جديد لا يزال في معرض البحث اذا تحقق رجحي من ورائه خير كثير لمالية الدولة العثمانية ذلك هو تأصيل المبلغ الذي يتوفر مساهمة من تحويل الديون الممتازة وهو ١٤٥٠.٠٠٠ جنيه انكليزي (تأصيله جعله رأس مال) ينشأ بهذا المبلغ السنوي قرض قدره ٢٩٠٠.٠٠٠ جنيه انكليزي باصدار سهام عثمانية ممتازة بنفس السعر الذي اصدرت به سهام ٢٧ ابريل اعني أربعة في المائة من الربح وواحد في المائة من اجر الاستهلاك تدفع قيمة هذه السهام في أربع وأربعين سنة

لما كان الفرعان من المدين العثماني المشار اليهما بمحرفي (ت) و(ث) فيما تقدم مقدرين بقيمة أقل من الفرعين السابقين لهما كانت الهمة موجهة طبعاً لايجاد طريقة استهلاك اضافية لتسديدهما . فلهذا القرض اخذ وكلاء الديون على أنفسهم ان يدفعوا فيما يطلب

منهم سهاماً من هذين الفرعين حرصاً منهم على اخذ السهام الممتازة الجديدة التي قيمتها ٨٠
وبما كانت تقتضيه سهام النوعين المذكورين في ذلك الوقت من الثمن الذي لم يتغير في رأس
مال حقيقي قدره ٢٣٢٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي يخرج من ايدي المتعاملين ١١٦٠٠٠٠٠
جنيه انكليزي من الدين العمومي . هذا المبلغ لما كان للحكومة فيه بمقتضى اتفاق ٢٠ ديسمبر
سنة ١٨٨١ واحد في المائة أعني ١١٦٠٠٠ جنيه انكليزي فستكفي مصلحة الدين بسبب تأصيل
مبلغ ١٤٥٠٠٠ جنيه انكليزي مؤنه المطالبة السنوية بمبلغ ١١٦٠٠٠ جنيه انكليزي . هذا العمل
هو من الاهمية بحيث ان الحكومة العثمانية لا تسرع في القطع باجرائه بل انها لا تجزم به الا بعد
الاحاطة بجميع وجوهه وتقدير كل الاعتبارات فيه . وقد استفادت السهام التركية ايضاً استفادة
تذكر من المزايا الناشئة من تحويل السهام الممتازة فبلغ استهلاك هذه السهام من ٥٨ الى
٧٧ في المائة وحينئذ فالذي كان ينال في الاقتراع (يانصيب) على مبلغ ٦٠٠٠٠٠ فرنك
جائزة قدرها ٣٤٨٠٠٠ فرنك صار يقبض من الآن فصاعداً جائزة قدرها ٤٢٢٠٠٠ فرنك
لتنظر الآن في تحويل قرض الدفاع بواسطة تأصيل جزء من الخراج الذي تأخذه الدولة
من مصر . في سنة ١٨٨٧ كانت حكومة جلالة السلطان افتركت في ان تحول القروض
المختلفة المضمونة بهذا الخراج الذي تدفعه مصر للباب العالي الا انه قد منع من انفاذ ذلك في حينه
جملة موانع سياسية ومالية ولكن عندما رأت جلالة السلطان انه قد جاء الوقت المناسب لانفاذه
صمم عليه في سنة ١٨٩١ وقد توجهت مساعيه الى الآن بالنجاح التام . ان قرض الدفاع الذي
اصدرت سهامه في سنة ١٨٨٧ وهو آخر القروض المضمونة بالخراج المصري يبلغ ٥٠٠٠٠٠
جنيه انكليزي وربحه خمسة في المائة واجر استهلاكه واحد في المائة . في شهر فبراير سنة
١٨٩١ نقص اصل هذا القرض بسبب الاستهلاك الى ٤٣١٦٥٢٠ جنيه انكليزي وذلك في
اتناء المذاكرات الاولى بين الحكومة العثمانية ووكلاء الدائنين . انحط من الدفعة السنوية
التي يضمها هذا القرض وهي ٢٨٠٦٢٢ جنيه انكليزي بمقتضى الارادة السنية الصادرة
في ٢ مارس سنة ١٨٩٢ الخاصة بتحويل القرض المذكور بمبلغ ١٤٠٣ جنيهات انكليزية
تققات واجرة عمل (عمولة أو قوميون) ومبلغ ٢٦٥٤٣ من اجل الاستهلاك وبقي بهذا
النقص من اصل الدفعة ٢٥٢٦٧٦ جنيه انكليزي لتأصيله فاذا جعل ربحه ٤ في المائة كان

الحاصل رأس مال قدره ٦٣١٦٩٣. جنبها انكليزيا فبالثمن الذي اصدرت به تلك السهام وهو ٩٠ كان رأس المال الاسمي هذا يعطي رأس مال حقيقي وقدره ٥٦٨٥٢٣٧ جنباً انكليزيا وقد نقص هذا المبلغ بما سقط منه من أجرة عمل الضمانة (المعمولة) وهي واحد في المائة على رأس المال الاسمي الى مبلغ صاف وهو مبلغ ٥٦٢٢.٦٨ جنبها انكليزيا. من هذا المبلغ استغرق تحويل ما يوجد من سندات قرض الدفاع مبلغ ٤٣١٦٥٣. جنبها انكليزيا وينتج من ذلك للخزينة العثمانية ربح صاف قدره ١٣.٥٥٣٨ جنبها انكليزيا وتلك بلا شك نتيجة عظيمة لاحتياج لشرح في تقدير القاري اياها حق قدرها (هافية)

بدئ من اوائل هذا الشهر بالاحتفال بتذكار المولد النبوي الشريف في العباسية فقصبت الحيام ورفعت الاعلام كما هو المعتاد في كل عام. ولعمر الحق ان كل ذي مسكة من الدين جدير بأن يقشعر جلده ويقف شعره عند ما يرى او يسمع بأن يقام احتفال باسم الدين. ليكون ذكراً لسيد المرسلين. الذي بعث لتطهير الفساق. وتتميم مكارم الاخلاق وازالة المنكرات والردائل. وأتيان المعروف والتحلي بالفضائل. وتقام فيه (اي الاحتفال) للفسوق كل سوق. وتؤتي فيه جميع انواع الفجور والعقوق. وما عساه يوجد فيه من عمل ظاهره خير وبر فهو مخالف لسنة الدين واحكام الشريعة ومزوج بالبدع والمنكرات امتزاج الماء بالراح وذلك كالرقص الذي يسمونه ذكراً. ولو ان صاحب السماحة الشيخ محمد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق طالب من الحكومة ازالة مواخير الرقص والبقاء وحانات الخمر والحشيش لاجبت دعوته ولو امر مشايخ العاروق باقامة الاذكار على الطريق الموافق للسنة لامتلت امره. ولو عهد الى بعض الافاضل بالقاء الخطب المناسبة للموسم التي يحصل بها التذكار الحقيقي للمولد الشريف لبوا دعوته فترجو من سماحته ان يبدأ في هذه السنة بهذا الاصلاح الذي يشكره له الاسلام ويحفظه التاريخ وبالله التوفيق

ان مولانا السلطان الاعظم ايد الله دولته وانفذ شوكرته قد وجه عنايته الشريفة للتعليم الديني فاصدر ارادته بانتخاب معامين يرسلون الى الولايات لهذا العمل الشريف وعسى ان يكون للمدارس الاميرية من هذه العناية اجلاها فنها أحق بها وأهلها

المشاعر

١٣١٥

في يوم السبت ١٤ ربيع الاول سنة ١٣١٧ الموافق ٢٢ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

* (المولد النبوي الشريف) *

في ليلة الخميس ويوم الماضين (١٢ ربيع الاول الانور) احتفل المسلمون في مشارق الارض ومقاربها بتذكار مولد سيد الخلق على الاطلاق . ومتمم مكارم الأخلاق . خاتم النبيين . ورحمة الله للعالمين . سيدنا ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

وهذا الاحتفال من المواسم الحادثة في الملة وأول من سنه الملك المظفر صاحب اربل المتوفى سنة ٦٣٠ للهجرة الشريفة وقد تقبله المسلمون كافة بقبول حسن وتنافس الملوك والامراء وسائر الطبقات بالاحتفال به من ذلك العهد الى الآن وألف العلماء في خبر المولد وما جاء في تاريخه قصصاً تلي في الاحتفالات . تخطها المدايح والصلوات . وتوزع بعدها المطايا والصدقات . وفي هذا المصير يزيد المسلمون على هذه الاعمال اقامة معالم الزينة من رفع الاعلام . وايقاد الشموع والمصابيح واحراق المواد الملتبنة التي تصعد في الجو وتحث فيه اشكالاً نورانية ملونة بألوان تسر النواظر . وتشرح رؤيتها الخواطر . وفي بلاد مصر وكثير من البلاد الاسلامية الاخرى تقام

هذه الزينة على نفقة الحكومة كسائر الزينات التي يعملونها في الاحتفال بتذكار موالد الملوك والأمراء المستقلين بالحكم وإيام جلوسهم على منصات الاحكام وباليات المسلمين وقفوا عند هذه الحدود ولم يتعدوها وان كان المعروف في الفقه ان اتلاف المال في غير غرض شرعي صحيح محرم لما تقتضيه الاصول الاقتصادية التي جاء بها الاسلام ولكنهم تعدوا الحدود لاسيما في هذا القطر وصار هذا الموسم الشريف في مصر بنوع المنكرات ومحط رحال الفواحش واتسمت بذلك دائرة الموالد فصاروا يقيمون لكل شيخ معنقد من الاموات مولداً يحتفل به الاهلون بإذن الحكومة لا بمشاركة حتى ان للسيد البدوي (رحمه الله تعالى) ثلاثة موالد في السنة لشدة اعتقادهم فيه * ويعلم قراء المنار مافي هذه الموالد من البدع والمنكرات مما كتبناه قبل فلا نعيده وانما نذكر رأينا في الاحتفال بالمولد وما ينبغي له وفيه وهو

١٠ يجب السعي في تطهير الاحتفال من الفواحش والمنكرات وهذا واجب على الحكومة ولكنها لا تفعله من نفسها فيجب على العلماء وشيوخ مشايخ الطرق ان يتفقوا على طلب هذا من الحكومة وهي بلا شك تجيبهم اليه وانما خصصنا العلماء بالذكر - مع ان النهي عن المنكر فرض على كل من امكنه وهو الآن ممكن لكل احد لان الحكومة لا تعاقب اي انسان على مثل هذا الطلب - لان الحكومة قلما تلتفت في مثل هذا الامر لقول غير العلماء لاسيما مع سكوتهم ورضاهم به * ويسرنا ان سمادة محافظ مصر قد ازال بعض المنكرات في هذه السنة كرقص النساء ولا ندري هل كان ذلك عن باعث ديني فيدوم المنع ويتمدى الى منع سائر المنكرات ؟ ام كان عن باعث صحي لاجل تقليل الاجتماع خوفا من الوباء فيمود في سنة اخرى كما كان ؟ وقد كان اجتماع الناس وحضورهم

الاحتفال في هذه السنة أقل منه فيما قبلها فيأرى هل السبب في ذلك قلة
المكرات التي كان يسمى اليها الفجار؟ أم شعور المسلمين بأن من يحضر هذا
الاجتماع يشاهد منكرات لا يقدر على ازالتها فيحرم عليه السعي لمشاهدتها
وتكثير سواد اهلها؟ نسأل من يعلم السر وأخفى ان يوفق الراعي والرعية
الى خير الامرين واقصد السيلين

(٢) ان قصص المولد النبوي التي سمعناها ورأيناها كلها مشتملة
على مالا يصح وخالية عن اهم ما ينبغي ان يكون فيها وهو التنويه بالاصلاح
العظيم الذي حصل في العالم على يد صاحب المولد صلى الله عليه وسلم وما
جاء به من قواعد المدنية والعمران واسباب السعادة للانسان وجمعه اشتات
الامة العربية * وانتياشه اياها من هوة الحمجية * ونفخه في شعوبها روح
الوحدة والمدنية * مع ضعف استعدادها * ومنافاة ذلك لاخلاقها وعادها *
الى غير ذلك من المحاسن والمزايا الصحيحة * والمناقب الفاضلة الرجيجة * التي
تجذب قلوب الناظرين في الفنون المصرية * والمغربين بالمدنية الاوربية *
الى تعاليم دينهم المالية * التي كانت مبتدأ هذه المدنية الزاهية * ولا نقصر عن
افادة سائر الطبقات * وهدايتهم بأبين الآيات * فينبني تأليف رسائل للمولد
تشتمل على ما ذكر ولعل الله تعالى يوفقنا للسبق الى كتابة (قصة مولد) على هذا النحو

(٣) انتداب طائفة تحسن الخطابة ارتجالا لالتقاء الخطب في المسائل التي
اشرنا اليها في كل مجتمع من مجتمعات الاحتفال فان الخطب اوقع في النفوس
واشد تأثيراً في القلوب وقد اومأنا الى هذا في المنار الماضي واذا لم يسمع في
ابطال سائر المواد فلينح فيها هذا النحو وما يتذكر الا اولو الالباب

﴿ كان ياما كان ﴾

٣

بعد فرار السيارتين، الاولى والثانية. جاءت السيارة الثالثة تحمل (الصحة
والعافية) . وما كادت تعرض بضاعتها هذه على الناس * من جميع الاجناس *
الا وتقرروا خففا وثقالا * وأقبلوا عليها اقبالا * ولقد كثروا عددا * حتى
كادوا يكونون عليها لبدا * متسابقين الى الابتاع * متنافسين في هذا المتاع *
وما منهم الا شاك من ألم * أو باك من سقم * وأهونهم حالا من يشكو
الاقهواء * (فقد شهوة الطعام) * أو ضعف عضو من الاعضاء * وقد علمت
السيارة ان اكثر القوم هم الجانون على صحتهم * والمضيعون لها بجهااتهم *
وذلك توقفت عن المبيع * وأمسكتها عن الجميع * لانها مأمورة بان لا تباع
ساعتها * الا لمن يعرف قيمتها * ثم أنشأ بعضهم يساومها فقال

(المساوم) هل ثمن الصحة والعافية كثير ؟ (السيارة) لا واذا لم يكن
بخساً فهو معتدل (المساوم) ماهو الثمن ؟ (السيارة) (١) النظافة في الماء كل
والمشرب والملبس والمسكن و (٢) ان يكون الاكل معتدلا وعند الجوع و (٣)
الامساك عن تناول اي نوع من انواع المسكرات (اغط وجلبه من المستمعين
وترديد لفظ بضاعة غالية لا يقدر على شرائها الا العباد والنساء) و (٤) النوم
في اول الليل و (٥) القيام من النوم باكراً و (٦) المراحة بين الرياضة الجسمية
والعقلية * قالت وشرط البيع عدم الافراط في شيء من الاشياء لان الافراط
في الراحة يضر الجسم ويذهب بالصحة كالافراط في التعب وما من تقيط الا
ويقابله افراط * وملاك الصحة الاعتدال وملازمة الاوساط *

فلما فرغت السيارة من كلامها * اعرض اكثر القوم عن سواها *

قائلين يستحيل ان يشتري هذه البضاعة احد * من اهل هذا البلد * فليس عندنا
 حكماء * ولا عبادا نقياء * يقدرون على الاعتدال * في جميع الاعمال والاحوال * ولما
 سمع الاطباء والترية (الذين يدفنون الموتى) * ان فتاة من العوالم العلوية *
 هبطت الى هذه الدنيا الفانية * تبيع للناس الصحة والعافية * رأوا في ذلك
 هضماً لحقهم * وقطعاً لسبب من اسباب رزقهم * فمزموها على ابطال هذه
 التجارة * أو الايقاع بالسيارة * وبعد المؤامرة * وطول المذاكرة * اتفقوا
 على ان يتولى الاطباء من تلك الساعة * السعي في اتلاف تلك البضاعة *
 لانهم مأذونون من الحكام * بالبحث بصحة الانام * ومعهم اجازة قانونية *
 بالتصرف بأرواح البرية * وتوهموا انهم باتلاف هذه البضاعة النافعة *
 يتمكنون من ازهاق روح البائسة * وعند ما تسقى كأس المنية * تأتي في
 حتمها وظينة الترية * فيودعونها الرمس * كأن لم تكن بالامس * ثم اقترب
 من الفتاة * أحد الترية المتاء * وخطف منها الصندوق * ومرت بأسرع من
 وميض البروق * فصاحت وأعولت * وبكت وولولت * وقالت أيها الناس
 ادركوا الغاصب اللعين * وردوا علي مناعي الشين * فبادر اليها احد الاطباء *
 وأوهمها بالمكر والدهاء * بانه قد أشفق عليها * وعزم على رد بضاعتها اليها *
 وطلب منها ان تتبعه * وتذهب الى حيث شاء معه * فأجابته لسلامة نيتها *
 وخلوص طويتها * فأدخلها الى بناء * علمت انه دار الشفاء * فحاولت الرجوع
 من قريب * فحال دون ذلك الشبيب * وقال لها انت ذات مرض * يكاد
 يبلغ الحرض * فلا تخرجين من هنا بحال * الا بعد تمام الابلال الشفاء التام *
 (السيارة) كلاً اني في صحة وعافية * ونعم ضافية * (الشبيب) لها كلا لا مفر *
 فان علامات مرضك تنذر بالخطر * (السيارة) كيف وأنا أشعر بكمال القوة

والنشاط ولساني نظيف ونبضي نبض الاصحاء وأكلي وشربي ونومي في غاية
الاعتدال (الطبيب) علامة منذرة علامة منذرة علامة منذرة * ثم أمر الممرضات
ففرعن عنها ثيابها وألبسها ثياب المرضى رغماً عنها وحملها الى السرير * فعند
ذلك اقبل عليها الدكتور وكشفها بما في نفسه قائلاً * كان يجب عليك أيتها
الفتاة ان تأتينا أولاً ببضاعتك هذه وتعقدين معنا شركة للتجار بها ونحن
الاطباء نقدر ان نبيعها بأعلى الاثمان ولكن لجهلك بحال الناس في هذه
العاصمة بذلت لهم الصحة والمافية ثمن بخس يقدر عليه كل احد ولم تعلمي
انك بصنيعك هذا قاومت طائفة كبيرة لها مكانة عالية * تتبع لاجلها
الامراض بأثمان غالية * وعاديت أيضاً طائفة التريّة * حيث تقلل الوفيات
بنشر الصحة العمومية * وقد تبين لك الآن انك جئت شيئاً فرياً * وكأنك
كنت تجهلين قاعدة * ضعيفان يغلبان قويات * فحل بك البلاء * بمقاومة
طائفتين من الاقوياء * ثم دعا الدكتور جماعة من اخوانه لعقد مؤتمر طبي
* (قونسولتاسيون) فكان كل منهم لدعوته اسرع ملبي * وكذلك يشترك الجرم
الفير * في اقرار الجرم الكبير * ليوقعوا الناس * في الريب والالتباس *
بل ليوهموهم بان الخطر جاء من طبيعة الداء * لا من تقصير الاطباء * وقد
اجمع رأي جماعة المؤتمر * على ان السيارة في اشد الخطر * يجب ان تقصد
مرتين في كل يوم * ليخف استغراقها في النوم * وان تحقن بالمورفين بكرة
وعشية * لتنجو من آلامها العصبية * وانما قصدوا ايقاعها في داء يعجل لها
المنية * وان شئت قلت قتلها بالطريقة القانونية * وما زالوا يزاولون هذه
الاعمال المهلكة * حتى وقعت السيارة في الامراض المهلكة * ولولا انها
من العوالم الخالدات * لادرکها المات * وتيقنت انه لا نجاة لها من هذا البلاء *

الا بالفرار من (دار الشفاء) * فأصاب غرة من الخفراء * في جنح ليلة درعاء *
فانسلت أنسلال الافى * وولت مدبرة تسمى * ومرت في طريقها بالمقبره *
وهي كما علمت متنكره * فأبصرت الاموات بالصحة متمتعين * وبحلل المافية
رافلين * فعلمت ان التريّة قد دفنوا الصندوق في ذلك المكان المهجور *
فصارت الصحة والمافية نصيب اهل القبور * ثم طارت السيارة في الهواء *
صاعدة الى السماء * عازمة ان لا تعود * ولو امرها جو بيت المعبود *

﴿ استنهاض همم ﴾

(١٢)

المعنا فيما سبق ان انكلترا تسمى جهدها في صيانة هندها فاستجارها القبرص واحتلالها
لصمر وفتحها لسودانها واعتراضها في باب المندب واستعمارها لمدن ومخالها للامارات
ومشاخ القبائل المنتشرة على شطوط الشمر وظفار والسارحة في مهامه حضر موت
وحايتها لامامة مسقط وتبواها بعض المراكز المهمة في خليج المعجم وانشاؤها الشركات
التجارية التي تمخر بواخرها النهرين دجلة والفرات وقيامها بشؤون الملاحة فيهما
ورغبتها في الاستئثار بمد السكة الحديدية من طرابلس الشام الى الكويت على خليج المعجم كل
ذلك ما حمل انكلترا عليه الا يحافظها على الهند او يقال ان امتلاكها للهند جبر للقيام
بهذه الاعمال والشؤون مصادفة واتفاقا . وهذا لا يعني انما الذي يجدر بنا ان نفكر فيه
ونعمن النظر في نتائجه هو ان تلك الاعمال التي اتتها انكلترا في شطوط جزيرة العرب
والبلاد التي على جنباتها يخشى ان تشمر قلب تلك الدولة طمعا في الجزيرة فتصيبها دائرة
من قبلها وترج في سلطتها وتصبح خالصة لها من دون المؤمنين ، فعليه ان يتآمروا
ويستفرغوا وسعهم في تلمس الوسائل العاملة في صيانتها وحماية حوزتها ويندفعوا
اندفاع السيل وراء ما تشير به عقلاؤهم وتعاهد عليه نياؤهم من عقد جمعيات وانشاء
شركات وقبح مدارس وغير ذلك مما يكونهم امة تعرف لها الامم حقاً وتحفظ لها حرمة
وايكن على ذكر منك ان انكلترا ان طمعت في جزيرة العرب قائما تطمع باستعمار

سواحلها ولا وصول لها الى احشائها وداخليتها من بلاد حضرموت ونجد . على انما ان
تعذر ذلك على الانكليز في زمن فلا يتعذر على اناسهم فيما يأتي من الازمان لاسيما وهم
قوم حزم وتدير يهتمون لشؤون امتهم المستقبل ولو بعد مئات من السنين كما يهتمون
لشؤونهم الحاضرة لان حب الذات والجنس يفع من نفوسهم مبلغاً لم يبلغ مثله من نفوس
قوم آخرين . هذدوستراليا ملكوها كلها يتبوء سواحلها اما جوفها فلم يزل مجهولاً غامض
الشؤون لكنهم يشتشرفونه شيئاً فشيئاً ويتبسطون في بسائطه رويداً رويداً

ليس في الدول من يضارع انكلترا في نفوذها في جزيرة العرب فيمارضها فيما روم
مطامعها منها ويسهل عليها ان تلقم فرنسا لقمة من اصقاع افريقية وتسقيها من فوقها
نهرأ من أنهارها أو بحيرة من بحيراتها اذا هي وقفت في طريقها . ان تمكن الانكليز من
عدن هو في المعنى تمكن من بلاد اليمن . كنوا في تلك الزوايا ردحاً ثم طفقوا يتجسسون
شؤون تلك البلاد ويتسمون اخبار أهلها ويتعرفون سير حكامها فانفجوا بحالاً واهماً
لجري خيول دهاهم وبثة صالحة لنمو ميكروب تنزدهم واتفق ان المريض يجعل بعلم
الهيچين (حفظ الصحة) فتمكنت منه علة السل الرئوي وولييه ممن يرى رأي أهل
الطب القديم الذاهيين الى ان الفصد العام من أجمع الادوية في شفاء الادواء وقد عالج
بتلك الطريقة أولاً وثانياً فلم تنجح وهو الآن يعمل في جسمه المباحض نعى ان يكون
قد اقترب شفاؤه

اتخذ الانكليز بادة عدن مستودعاً للفحم الحجري الذي تحتاجه سفنها وهي
ماخرة في عرض تلك البحار وكانت اذ ذاك بادة حقيرة قليلة السكان رديئة الهواء لا تجارة
لها تذكر فاهتم الانكليز بشأنها اهتمامهم بكل ارض حايها ومهد لتجارة سبلا تؤول
لاتساعها وتأمين اصحابها فتحول الى عدن معظم تجارة جدة والحديدة وقنفده ومخا والبصرة
يضاً . وتكاثر سكانها حتى اربوا على الاربعين الفاً . وقد رفع هيكل الإصلاح فيها على
ركان العدل والامن والحرية والنزيم كلا من الاهلين بواجباته وعرفه حقوقه ونهيه
مطالبها ووجوب المحافظة عليها وجد في تحسين حال البلدة وتوسيع طرقها ونظافتها
واسلاح ماء الشرب فيها حتى اعتدل هواؤها وتبرج جمالها وأضحت محالاً للمدن الاوربية
ومن جري ذلك قاطر بها الله اسـ وانجار من كل الجهات وترددت عليها وفود أهل

اليمن للتجارة والنزعة فكانوا كلما رأوا حسناً فيها تدكروا ضده في بلادهم ففعلت نياتهم على حكومتهم وارصدوا لها الشر وهي قد أعيتها الحيلة في أمرهم وسلكت في أراضائهم كل سبيل الا سبيل الحكمة فلم تفاج . ولم تجتزئ انكلترا بعدن وتقتصر طرفها عليها بل شحت (١) فاها للانتقام ماحولها من البلاد وطفقت تبسط في مخاليفها (٢) رويداً رويداً حتي انشأت لنفسها منطقة منفسحة الاطراف تراحم بتخومها منطقة النفوذ العثماني . أما ولايات الحجاز فوطمخ للانكلترا فيها حتي لو القيت اليه مقاليدها . (والعياذ بالله) قلص يده عنها لكنه يمتنى لو تنظم شؤون ادارتها الداخلية ليكون الخليج الهندي على راحة في اداء نسكه والاتيان بواجباته الدينية (٣)

(ولايات النهرين العربية) المعارض لانكلترا فيها هو الروسية لانها تطمع كما قلنا في الوصول الى الخليج العجمي لتجعله فوهة الطريق لتجارتها وتستولي في سبيلها على جميع الولايات التي تسقي بمياه النهرين وانكلترا تحذر ذلك منها وتكرهه اشد الكره لان الخليج العجمي يشبه ان يكون خليجاً هندياً لقربه من الهند ولكونه طريق التجارة البرية بين الهند وبين سائر بلاد العراق والارمن وآسيا الصغرى وحلب بل هو فوهة طريق أوروبا التجاري البري . ومما يزيد في أهميته ما قلناه من انهم يتداولون في اتصال السكة الحديدية اليه من احدى حواضر (مواني) البحر المتوسط فيمسي اقرب طريق يصل أوروبا بالهند والشرق الاقصى حتي انه يقلل من أهمية ترعة السويس أوزيلها فانت ترى ان مصلحة انكلترا في الخليج العجمي قوية وماعنى قوة مصالحتها فيه الا قوة مصالحتها في البلاد التي توصله بمحصولاتها الزراعية وسلعها التجارية وستاول منه مثل ذلك وكما قيل في ولايات النهرين من تعارض سياستي انكلترا والروسية يقال في

(١) شحت كغزت فتحت فاها باقصي جهدها (٢) مخاليف جمع مخلاف وهو لليمن مثل الرستاق والكورة لغيره ومعناه السواد والاصقاع تجمع القرى والمزارع (٣) لا تخال ان حضرة الكاتب على اعتقاد فيما قال هنا وان القول على حقيقته عنده فان الانكلترا لاتهمهم راحة الهنديين الا بالدعوى السياسية ومن اقصى امانهم ان تكون الحجاز تحت حمايتهم — دفع الله سوء ولا انا لهم ذلك

(ولايات الارمن والاكراد) وتلك الولايات في قاق دأثم واضطراب داخلي شديد كما
اشرنا الى السبب فيه فالارمن يطلبون من الدولة اصلاحات أو بعض امتيازات يصعب
عليها اجابتهم اليها اما الاكراد فلا يرغبون فيما يطلبه الارمن لأنه يؤول في المعنى الى
انقصا لهم عن تابعيتهم للترك وهذا مما يأتفون منه . ومن جرآء ذلك حدثت مذابح
جدة بين القيلين وقد شابت دول أوروبا الارمن على طلباتهم ورجائهم وواطأتهم على
مناسبة الدول العثمانية لاسيما انكلترا فأنها كادت تتظاهر بتعصيدها لهم . واللييب يفهم غايتها بعد
ما قدمنا من الشرح ما قدمناه ولا يخلو التصريح من فائدة . انكلترا تود ان تستقل الولايات
الارمنية لتقوم حاجزاً وسداً بين الروسية وبين العراق فيصان العراق والخليج المعجمي
من شرها ويكدها ثم تتربص هي به الدوائر فتاتهم . اما الروسية فكان شأنها في ثورة
الارمن عكس شأن انكلترا وذلك انها عضدت الدولة العلية في كبح جاحهم وتسكين نأرتهم
لاحياً بالدولة بل حباً بمصلحتها وتمهيداً لآملها فأنها تتربص بالدولة الانحلال الطبيعي
لتكون أول من يسارع الى ابتلاع الولايات الارمنية يرشد الى ذلك ان الروسية ايدت
مطالب الكرديين وراشت سهام قنهم قالوا مانالوا وما فضل الكرديين على الارمنيين
لولا ما ذكرنا من اطماعها في هؤلاء دون اولئك ؟ اذن التزاحم بين انكلترا والروسية في
شأن الاصقاع الواقعة بين جبل اراراط شمالاً وخليج المعجم جنوباً شديد جداً وكيف
التيجة ياترى ؟ النتيجة غامضة لتكافؤ القرنين وتوازن القوتين ولعمل انكلترا تصانع
الروسية وتجاملها باطلاق يدها في المملكة الصينية وتستعيض هي عن ذلك بمد سرادقات
ساطرها فوق تلك الاصقاع العراقية والارمنية بل ما يدرينا ان تتجسم الاطماع في مخيلة
الدولتين فيقسمان آسيا شرقاً لغرب كما تريد انكلترا مناصفة فرنسا افريقيا شمالاً لجنوب
فتسبب انكلترا نصف آسيا الجنوبي ويسلم للروسية نصفها الشمالي

دعنا من عالم الخيال ولناخذ في الكلام على العنصرين الارثوطي والرومي المتوطنين في مكدونيا
(المنار) لا يندي ان الكلام في المسئلة الشرقية وتمثيل المطامع الاوربية وقد صرح الكاتب
بان هذا من قيل الخيال فلا يعترض عليه الاغبياء بأنه يهب بكتابته بلاد الدولة العلية (صانها
الله) ويولي عليها اعداءها (خذلهم الله)

باب التربية والتأديب

مضار النملظة في التربية

تكلّمنا في منار سابق عن اللين والقسوة في التربية ووعدا بتفصيل مضار التربية
فقول ان من يربي ولده او تلميذه بالغلظة والحشونة ويعامله بالقسوة والاهانة يطبع في
نفسه اخلاقا فاسدة وسجاياء رديئة تكون سبب شقائه في احواله وعلة خذلانه في اعماله
فمن تلك السجاياء (١) بغض الوالد المربي ونحوه والتربية الصحيحة النافعة لا تقوم الا على
أساس المحبة وبغض الولد لو الله او معلمه بحمله على عدم تلقي شيء من نصائحه بالقبول
في نفسه لانه يعد تلك النصائح اهانة وتعدياً وتحكماً سببه القوة والاستعلاء ومن لا يحب
والده ومعلمه لا يحب وطنه وأمه بالضرورة (٢) الغلظ عند القدرة والتحكم بالغير
عند الامكان والانتقام لمجرد شفاء الغيظ واجابة داعي النضب (٣) الكذب فان من يتوقع
الانتقام على عمل او قول يعتقد انه لا يرضى مريه يندفع الى انكاره (٤) المكر والحيل
(٥) الذلة والمهانة (٦) الغلظة والقسوة وهذه الصفات في الظاهر كالمتناقضة ولكن آثارها
تشاهد فيمن يتربون هذه التربية السوأى فان أحدهم يقسوا أشد القسوة على من دونه
وبذل أقبح الذل لمن فوقه فهو بعيد عن الفضيلة وكرامة النفس في كل حال وان أمة هذا
شأن أفرادها لا يمكن ان تسود على غيرها أو تستقل في نفسها لان كرامة النفس وفضيلتها
هما روح السيادة والاستقلال (٧) الرضى بالضم وهضم الحقوق مهما كانا من قوي أو حاكم
ظالم (٨) عدم الرضى بالحق طوعاً حيث يهضم حقوق الآخرين اذا قدر كما يخضع لهم اذا هضموا
حقوقه . وهاتان الرذيلتان مرتبطتان بما تقدم ومن آثاره هكذا ترتبط الرذائل بعضها ببعض
فتكون سلسلة واحدة (٩) الحياة (١٠) الحمد (١١) الحسد (١٢) الوقاحة والتهتك فان
من يعامل بالاهانة قولاً وفعلاً يذهب حيأه بالضرورة ويزول انفعاله مما يذم ويحجب
اللائمة لاعتياده عليه من أول الفشاة وكفاك بفقد الحياء بلاءه فانه يفتتح النوائل والكمال
والزاجر النفسي عن سيئات الاعمال لاسيما اذا كان ميزان الحسن والتبع هو الشرع وقد

جاء في الحديث الشريف « لكل دين خلق وخلق الاسلام الحياء » (١٣) وطوعة الهمة لان علو الهمة لا يكون الا لاصحاب النفوس الشريفة العزيزة . وان علو الهمم . ركن من اركان تقدم الامم . ولذلك قال صلى الله عليه وسلم « علو الهمة من الايمان » (١٤) ضعف الارادة وخمود العزيمة وأي جوهر لا ينحرق بشدة الضغط ؛ وأي نار لا تنطفيء بفيضان طوفان الجور والاهانة ؛ وهل ينجح فرد من الافراد . تجرف ارادته وعزيمته سيول الجور والاستبداد ؛ كلا (١٥) فقد الاستقلال الشخصي لان الذين يربون اولادهم بالشدة والعنف لا يدعون لهم مجالاً للاستقلال في شؤونهم والاعتماد في مصالحهم على انفسهم فيكون احدهم كلا على مولاة أيما يوجهه لا يأت بخير فهل يستوي هو ومن يربي على مبدء الاستقلال والاعتماد على سعيه في كل الاعمال ؛ كلا « وان ليس للانسان الا ما سعي » (١٦) فقد الاستقلال الفكري والعقلي وسببه ان من شئشنة هؤلاء القساء الذين يربون الاولاد بالشدة والفظاظة انهم لا يقبلون لمن يربونه رأياً ولا يستحسنون له فكراً وان كان حسناً في نفسه ولا يجعلون لهم حقاً في ابداء رأي او اقتراح امر أو المشاركة في مصلحة وان ظهر منهم شيء من هذا قوبلوا بالتفديد واللوم الشديد فتخمد نار لودعيتهم وينشؤون على التقليد الاعمى فاذا أخذوا بعد الكبر في الاشتغال بالعلوم او الاعمال التي يحتاج فيها الى الفكر والروية لا ينجحون أبداً لاسيما اذا كان تعليمهم على نسق تربيتهم كما هو الغالب في بلادنا أو في الشرق كله وذلك لان من يرى قصاري نجاحه ان يعلم ما قيل . من غير تمييز ولا تزيل . لا يهتدي الى تحرير الدلائل . ولا يقف على حقائق المسائل . لان الأقوال في كل شيء متعارضة . والآراء في كل مشكلة متافضة . فمن لا يجتهد يجيب « ولكل مجتهد نصيب » (١٧) فقد الحرية في القول والعمل وهو الذي يحمل على ما ذكرنا اولاً من المكذب والمكر والحيلة وعندني ان التربية الصحيحة الكاملة تتوقف على معرفته جميع شؤون المربي النفسية والعملية ولا يمكن ان يقف المربي على هذا الا بالتحبيب الى المربي واعطائه الحرية التامة في ابداء كل ما يعين له واطلاع مربيه عليه ولا تتجلى هذه المسئلة الا بشرح طويل لا تسعه هذه النبذة ويكفي ان نقول اذا علم الوالد أو المعلم ان الذي يريه قد عرض له الرئيس (اول الحب) وخاف عليه الشغف وانولوع في العشق ولم يقدر على ان يحول بينه وبين الغرام من حيث لا يشعر فينبغي له ان يجذبه بزماء اللطف ويسلس له حتى يكشفه بما في نفسه ويستشير في كل أمره وبذلك يتسنى له ان يقيه صارع الهوى ويقف به في الحب عند حدود الشرف (١٨) البدانة (١٩) الاثوم (٢٠) كفر التهمة

هذا اقبح واضر ما يتولد من الغلظة والقسوة في التربية من الرذائل ولو استملينا الفكر
 لا ملى علينا غير ذلك لاسيما اذا لاحظنا ما يحتف بالغلظة من هجر القول وسيرة الناس
 مما يهون على الولدان القذع بالفاظ الفحش وبذاءة اللسان ولو قلت ان من سيئات هذه
 التربية الاندفاع الى ارتكاب الجنايات الكبرى كالسرقة والنصب والضرب بل والقتل
 بنحو سم او غيره لكنت غير مبالغ فعلى من يهيم تربية اولادهم ان يمحضوا النظر
 فيما ذكرنا وعسى ان يلتفت اليه الذين يتكلمون في ضعف الامة ويبحثون عن أسباب قوتها
 فيوافقون على ان سوء التربية أصل كل فساد وبإصلاحها يتم كل رشاد ونسأل الله تعالى
 ان يهبنا جميعا التوفيق والسداد

آثار التربية الجيدة

(تأييد عالم وتقنيدي واهم)

ليس في قوة البشر ان يحيط الرجل بجميع العلوم أو يتقن جميع الاعمال ويتوقف نجاح
 الامم وتقدمها في العلوم والفنون والصنائع وسائر الشؤون العامة على اتباع قاعدة التوزيع
 واناطة كل علم وكل نوع من العمل بطائفة من الناس ينفردون بالناية به حتي يلقوا درجة
 التبريز فيه بحيث تكون الامة في مجموعها نابغة في كل شيء وقد اهتمت الى هذه القاعدة
 الامم المتقدمة وعمت بها فانتت في كل علم وعمل الى النهايات التي نسمع ونشاهد وقد
 اتسعت عندهم دوائر المعارف حتي صار ينفرد للفرع الواحد من العلم طوائف مخصوصة
 يحررونه ويفردونه بالتأليف ولا يزال قومنا في غفلة من هذا ولذلك لا يبرع عندنا احد في
 شيء من الاشياء ومن الخذلان ان تفضل الامة عن طرق رشادها ومناهج اسماها
 ولكن ماذا نقول في قوم يسيون الهدى والرشاد ويذمون مناهج التوفيق والسداد ويقدحون
 في عرض من يبرز في علم أو فن فيظهر غوامضه ويبيدي خوافيه محتجين بأن الامة احوج الى
 غير المسائل التي حررها منها اليها وكأني بهؤلاء التوكي يطعنون بمن يتكلم في دقائق
 المساحة وتقويم البلدان لان البلاد المصرية احوج الى فن الزراعة منها الى هذين الفنين

وان كانوا يعلمون ان الجهل بدقائق تفهيم البدان وعدم التفرقة بين (سرس) و (فرس) اختزل جزءاً مهماً من البلاد المصرية والحقه بالحكومة السودانية ساق الله الى هذه البلاد رجلاً من الغرب قد نبغ في علوم اللغة وآدابها رواية ودراية حتى صار اماماً يقتدى به فيها الا وهو العلامة المحدث الشيخ محمد محمود الشنيطي واللغة كما لا يخفى على بصير هي من سائر العلوم بمثابة الجسد من الروح فمن يذم المشتغل بدقائقها زاعماً ان الاولى له الاشتغال بعلم الاخلاق والبحث عن صفات النفس متلاهاً ومن يذم المشتغل بدقائق الطب زاعماً ان الفلسفة العقلية افضل منه لان العقل والنفس افضل من الجسد لو كان المصريون على هدى في طلب العلم لاحتلوا الاستاذ الشنيطي اعلى مكانة في الازهر ولكن الطلاب في حلقته يعدون بالالوف ولكنهم لم يرضوا بهضم حقه وعدم احلاله محله حتى وجد فيهم من ينتقصه على اظهار دقائق لغة دينهم وكشف مخبأها

نشر في عدد سابق من المنار وفي مصباح الشرق سؤال منظوم لهذا الاستاذ يطلب فيه بيان كائنين جادنا في شعر الاخطل وهما لفظ (نوفل) و (هشام) هل هما شخصان ام جنسان ولا يخفى ان من لا يفهم كلام اهل الطبقة الاولى من بلغاء لغته ولا يفرق بين اسماء الاشخاص والاجناس في لسان امته ودينه يكون في دركة من الجهالة سافلة. ولكن لم يكند السؤال ينتشر الا وانشأ المتحدثون ينددون بالاستاذ الذي يشتغل بمثل هذه المسائل ويمذلوننا ومصباح الشرق على نشر سؤاله ولم يقفوا عند حد الكلام باللسان حتى كتب احدهم (محمد طلعت) نبذة في جريدة الرائد المصري في شأن المسألة (ويا خجلنا مما كتب) كتب الى مدير تلك الجريدة (نحو الاشجاء) يقول « انني بكل شوق ورغبة اطالع جريدتكم الغراء واستوعب كل ما تحويه من المواضيع المستحبة التي تستحقون عندها اطيب اثناء على اني لاحظ انكم نسيتم او تناسيتم امر العلماء الذين اهلوا واحياهم الادبية والدينية وشغلوا بسواها » ثم ذكر الاستاذ الشنيطي ومثله وختم نبذة بقوله « قاتل الامة المصرية ان تقدم اذا كان علماءها يشتغلون بحل مثل هذه المسائل » اه

هذا وان السماء والارض تقولا لان الامة المصرية ان تقدم اذا كان شيانها يحترقون التدقيق في لغتهم وفهم كلام بلغائها وهرقة تاريخها ويستوعبون جميع ما ينشر في مثل الرائد المصري وورونها

مفيدة للامة ويرفعون صاحبها الى درجة يطلبون منه بمقتضاها ان يرشد علماءهم الى واجباتهم الدينية والادبية . اما خجل هذا المصري الذي يبحث عن رقيه امته من السهال الاجنبي عن الدين بتعليم علماء الدين واجباتهم الدينية والادبية ؟

لقد هزأت حتى يدامن هزأها . كلاها وحتى ساءها كل مفلس
أما رصيفنا صاحب الرائد المحترم فلانلومه بمشايمة الكاتب عليه وقوله بعدم فائدة الاشتغال بهذه المسائل ولكننا نستلطفه الى مراجعة السؤال والتأمل فيه ليتضح له ان في تخصيص النصارى بالذكور مدحا لهم وتناء عليهم قاتبا تنسنا مما ذيل به نبذة محمد اقدي طلعت انه استقل هذا التخصيص واستشعر منه ما لم يقصده صاحبه ولا يدل عليه اللفظ في نفسه ونسأل الله تعالى ان يلهمنا رشدنا لنمدح عن بينة وننتقد عن بينة ونلزم حدودنا عن بينة . ومن لم يجعل الله له نورا فإله من نور)

(شعر في حب العلم)

أنشدنا الأستاذ محمد محمود الشنقيطي قال أنشدني محمد بن حنبل الشنقيطي تغزلا بلوحي

عم صباحا أفلحت كل فلاح	فيك يالوح لم أطع الفلاح
أنت يالوح صاحبي وأنيبي	وشفائي من غلتي ولواحي (١)
فاتصاح امرء يروم اعتياضي	طلب الوفر منك شر اتصاح
بك لا بالثرى ككلفت قديما	وعجياك لا وجوه الملاح (٢)
رب خود ماء النعم عليها	جريان الزلال في الصفاح (٣)
تسبي المرعوي بنور الاقاي	وجنين مثل انبلاج الصباح
وبجيد كأنه حين يبدو	جيد جدياء من ظباء الرماح (٤)
وعلى ثغرها بعيد كرها	طيب الراح باللمين القراح
خدة غص قابها وبرها	غصص المرطوه هي غرثي الوشاح (٥)

(١) اللواح بالضم العطش (٢) الثرى هنا كثرة المال (٣) جريان منصوب على انه مفعول مطلق لفعل محذوف أي يجري جريان . والصفاح كرمز حجارة طويلة دقيقة (٤) الرماح بالضم اسم مكان في نجد قاله الأستاذ (٥) الخدلة الممتلئة الساقين والقلب

لا تبالي هبّ الرياح اذا ما اشفق الرشح من هبوب الرياح (٦)
 يفؤادي من لحظها داميات فصل نبل صوائب ورماح
 قد تسليت عن رسيس هواها بك: حتي كآنتي جدّ صاح (٧)
 بل يمينا بواردات البطاح يتبارن ضمراً كك'لقداح
 قد برى النصّ نبيها والتغالي ودؤوب الامساء والاصباح (٨)
 بعد ليل سرينه بعد ليل تصل الحجر بانسلاّب الرواح
 بعد خرق قطامه بعد خرق تقذف الطرف نحو خرق فلاح (٩)
 افتأ الدهر هاجراً للغواني ووصولا لاكتب والالواح
 وأنشدنا أيضاً لحدشيوخ مشايخه المختار ابن بونا الشنقيطي من قصيدة طويلة
 الام فيم علام ذا السكوت لكم كأن ينكم حقداً وهجرانا
 فقا كهون مجلو الجد عن ادب نجلوا به ماعلى البابنا رانا
 يثينا من احسن ما قد قاله عمر وما استطناه من اشعار غيلانا
 ولابن زيدون قول في الحبيب انا احق منه به سرّاً واعلانا
 (ايا نسيم الصبا بالغ تحيتنا من لو على البعد حيا كان احيانا)
 ونحن ركب من الاشراف متظم اجل ذا الخلق قدراً دون ادنانا
 قد اتخذنا ظهور العيس مدرسة بها نين دين الله تبياناً

بالضم سوار غير ملوي وقيل ما كان من الاسورة مقتولا من طاق واحد لا من طاقين
 والبرى بالضم ج برة وهي الحلقة من سوار وقرط وخلخال والمرط بالكسر كساء يؤثر به
 والمعنى ان هذه الخود (الثابة) تمتلئة بحيث تنقص حليتها وازراها لكنها غرثي الوشاح أي
 هيفاء دقيقة الحصر والفرت في الاصل الجوع والتجوز فيه ظاهر (٦) الرشح ج رسحاء
 والرشح قلة لحم العجز والقخذين (٧) يضاف لفظ (جد) الى الوصف فيفيد المبالغة فيه
 يقال فلان جد عالم وجد صاح أي متاه في العلم وفي الصحو (٨) النص استقرار الجهد في السير
 والتي الشحم والحن (٩) الخرق القفر

المجلة

١٣١٥

في يوم السبت ٢١ ربيع الاول سنة ١٣١٧ الموافق ٢٩ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

الحياة المليّة

ملخص خطاب ألقاه منشئ هذه المجلة في جمعية «شمس الاسلام»

يأيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحبيكم
أيها الاخوان - لا أرى موضوعاً أسمى بحالنا من موضوع (الحياة المليّة)
الذي ذكرتني به الآية الكريمة التي جاءت في خطاب الأخ الأكبر رئيس
الجمعية وافتتحت بها كلامي هذا . لا أبحث في التقدم والتأخر ولا في الترقى
والندى ولا في القوة والضعف ولا في العزة والذلة فان جميع هذه الشؤون
والاطوار انما تكون للام الحية النامية اذ منها الآخذ في النمو بحركة
الاستمرار وهي ذات التقدم والترقى والقوة والعزة ومنها ما تتجاذبه قوتا
التحليل والتركيب فيكون حظه من هذه الاطوار وما يقابلها تابلاً لغلبة
احدى القوتين اللتين هما ميزان الحياة القومية الامية ولا شك ان رجحان
كفة التحليل يؤدي الى الفناء وفقد الحياة بالكلية .

لقد بدا هذا التحليل في جسم حياتنا المليّة من عهد بعيد حتى تلاشى
هذا الجسم أو كاد ولم يبق فيه ما يقبل التحليل فكان اول واجب علينا ان نلتصق
العلاج الذي يعيد الينا حياتنا المفقودة . يدل على فقداننا هذه الحياة حديث

(بدا الاسلام غربياً وسيعود كما بدا) ومن الناس من يفهم من هذا الحديث ان الاسلام اذا وصل الى هذه الحالة لا يعود اليه مجده ولا ترد اليه حياته . ولنا ان نقول انه صريح في ان نشأته الثانية ستكون كنشأته الاولى . غربة وضعف ثم معرفة وقوة وسيادة تجمع أطراف السعادة (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم يرجعون)

بماذا نحيا ؟ لا حياة لنا الا بما حيي به اسلافنا من قبل وما كانت حياتهم الا بروح القرآن . أترون من البعيد ان تعود الينا حياتنا بهذا الروح الشريف ؟ كيف وقد عاش آباؤنا الاولون بالاستقاء من ينبوع المنفجر من عين الحياة الازلية الابدية وانما متنا بترك الاستقاء منه اكتفاء بالوشل الآجن الذي ينضح من آنية أمثالنا المخلوقين . ان القرآن قد صارع الحمجية العربية فصرعها وغالب جيوش الوثنية فغلها وزرع فسيل المدنية الفضلى في تلك الارض التي كانت معشوشبة بجميع الاعشاب الحبيثة فاجت هذه الاعشاب وأنمي ذلك الفسيل فكان أدراعاً عظيمة اثمرت من كل زوج بهيج . اشتهر عند مشركي العرب ان القرآن ماخالط قلباً الا وجذبه الى الحنيفية وقاده الى جنة الاسلام بسلاسل الاقناع والبرهان فحملهم الحرص على عقائدهم وحب البقاء على تقاليدهم على مقاوامة بما يمكنهم فكان امثل رأي ارتأوه في ذلك ماقصه الله علينا بقوله (وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تبغون) رأوا عدم السماع له بالمرّة وهو رأي الجبناء في الهزيمة ورأوا مقابله بالانحراف واللفظ لا يثبت منه الى الاذهان شيء فيقتادها الى ما لم يكن من مرادها وان كان فيه هدايتها ورشادها ولم يكونوا مع هذا على ثقة من القلب وانما هو الامل والرجاء * تثبت به النفوس في البأساء والضراء . وبلغ من

عدائهم للقرآن ما قصه الله تعالى عليه بقوله عز من قائل « واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بمذاب اليم » فاذا كان القرآن قد احيا اولئك الاقوام مع شدة كراهم لهذا النوع من الحياة ومقاومتهم له بما علمنا من المقاومة وكانوا منه في امر مريج فكيف لا يحيينا ونحن نوقن بانه كلام الله الذي (يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)

ان الحياة التي تفيض علينا امواها من انابيب القرآن تكفل لنا سعادة الدارين وتمنحنا الفوز بالحسين ولا نلزم ديناً جمع بين مصالح الروح والجسد ومنافع الدنيا والآخرة على وجه الكمال الا دين القرآن الذي علمنا ان ندعو الله تعالى بقوله (ربنا انا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) يقول نبي هذا الدين صلى الله عليه وسلم (اليد العليا خير من اليد السفلى) ويقول (لان تدع اولادك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون) ويفضل بمثل هذا علماؤنا الغني الشاكر على الفقير الصابر والشاكر هو الذي يصرف من فضل ماله في وجوه البر والمنافع العامة * هذا وان كتب الاديان الاخرى نقول (لا يدخل الغني ملكوت السماء حتى يدخل الجمل في سم الحياط) . كان من اهل هذا الدين من افراط في الزهادة وبالع في البعد عن اعمال الدنيا بل وفي التنفير عنها وهؤلاء قد عملوا بنصف الدين الاسلامي وتركوا النصف الاخر ولا اعيبهم جميعا فان منهم قوما قاموا بخدمة مولاهم واخلصوا له في سرهم ونجواهم ولكن اقول انهم لا يصلحون للتقوى والارشاد وان الذين يتمسكون بركني الاسلام كليهما - ركن الدنيا وركن الآخرة - افضل منهم . ذكر رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ووصف من صيامه وقيامه

وانقطاعه للمباداة ما اوجب العجب فسألهم عن معاشه فقالوا ان له اخاً
يكتسب وينفق عليه فقال (اخوه افضل منه) . القرآن صريح في طلب اقامة
الركنين معا ولكن الغالين في الزهادة اغضوا عن مثل قوله (ولا تنس
نصيحتك من الدنيا) ومثل (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات
من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) واخذوا
بالايات التي تتعلق بركن الآخرة فقط . ان الاحاديث في الزهادة كثيرة تبدأ
ولكن الكثير منها بين ضعيف وموضوع لا اصل له وما كان منها صحيحاً
فالفرض منه كبح جماح النفوس المجرولة من طينة الطمع كيلا تتعدى حدود
الحق وتحب المال لذاته فيمسك اصحابها الفضل منه عن المنافع العامة واعمال البر بل
ويعلمون الحقوق فيكونون عبيد المال والموى . اذ كرم من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
تمس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ان اعطي رضي وان لم يعط
سخط تمس ولا انتمش واذا شيك فلا انتقش) رواه البخاري من حديث طويل
اشار الاخ الاكبر في خطابه الى ان مدينة اوربا مقتبسة من الاسلام
وما قال الا حتما اعترف به بعض فلاسفة الاوربيين ومؤرخيهم من قبل .
لاقول ان كل فرع من فروع هذه المدينة يوجد في الكتاب والسنة كما
لاقول ان كل فرع من فروع الفقه منصوص عليه فيها وانما جاء هذا الدين
بقواعد عامة وارشادات كلية يمكن للانسان ان يهتدي بها الى سعادة الدنيا
والآخرة معاً فكما استنبط الفقهاء وعلماء الاخلاق الاحكام والمسائل القضائية
والادبية وغيرها من تلك القواعد كذلك اهتدى علماء الاجتماع بها الى
المسائل والفروع المدنية التي تتعلق بال عمران وترقي نوع الانسان * اشير الان
الى بعض تلك القواعد بالاجاز واذا امهل الزمان فاني افصل القول فيها تفصيلاً

في اجتماع آخر ان شاء الله تعالى

من تلك القواعد قاعدة سنن الكون ونواميس الاجتماع والعمران التي بها تعرف اسباب ترقى المجتمع الانساني وتبدليه ومن راعاها في سيره فاز بامانيه وقد ارشدنا القرآن الى هذه السنن الالهية وهي التي يعبر عنها الفلاسفة بالنوانميس الطبيعية وبين لنا انها تعرف بالسير في الارض والنظر في احوال الامم فقال (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا) وقال (سنة الله في الدين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) وقد اهتدى الاوريون الى معرفة هذه السنن ورعوها في سيرهم حق رعايتها فمرجت بهم الى الاوج الذي نراهم فيه . ومن تلك القواعد استعمال العقل في العلم والدين والاخذ بالبرهان وقد كانت الامم الاوربية كغيرها محجورا عليها ان تعتقد غير ما يقوله رؤساء الدين حتى جاء القرآن يخاطب العقل وينعي على اهل التقليد ويقول (هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) وينادي على رؤوس الاشهاد (قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني) ومنها حرية الفكر والقول والعمل داخل حدود شريعة الامة والبلاد واستقلال الارادة وتقييد سلطة الرؤساء الروحانيين والسياسيين الى غير ذلك مما لا محل لشرحه وتفصيله

على هذه القواعد والاركان قامت مدينة أوربا وهي لم توجد في العالم الا بوجود القرآن هذه التواعد أهم اركان السعادة الدنيوية وقد اعرضنا عنها فشقينا في دنيانا واخذوا بها فسمدوا وسادوا حتى علينا ولو اعادوا النظر الى القرآن ككرة اخرى لرأوا فيه اسباب السعادة الاخرية والقوم اذا عملوا ولا يبعد ان يسبقونا في السعادة الثانية مادمنّا على هذا الكسل والاهمال *

فأقترح على اخواني اعضاء هذه الجمعية ان يطالب كل فرد منهم نفسه بتدبر
القران وفهم معانيه عند التلاوة ومن وقف فهمه في شيء فليراجع عنه في كتب
التفسير ان كان اهلا للمراجعة والا فليرجع الى الذين يفهمون (فاسألوا اهل
الذكر ان كنتم لاتعلمون) اهـ

هذا ما احيت نشره في المنار لما استحضرت من الخطاب وربما زدت كلمات ونقصت مثلها
لانني لم اكن ممن بقي حافظا ما يقوله ارجو

﴿ كان ياما كان ﴾

٤

بعد ما صعدت السيارة الثالثة الى الملاء * هبطت السيارة الرابعة من
السما * تريد بيع (العمر الطويل) * بالثمن القليل * ليطمع الناس بما اشتروه
من السيارات السافيات * من النعم السابقة * وهي الذكاء والمطاعة *
والعفة والاستقامة * والصحة والعافية * وكفي بها نعماً ضافية * ولم تكن
تعلم ما قوبلت به بضاعتهم من الكساد * وما ذا حل بهم من الطرد
والابعاد * فوقفت في مكان فسيح * ونادت بكلام فصيح * يا أصحاب
العقل والفكر * هل لكم في طول العمر * فقد أمرت بان ابيعه لمن اراد *
بشرط الاهلية والاستعداد * فبرع الناس اليها * وتكاثروا عليها * حتى
صار يروج بعضهم في بعض * كأنهم في يوم العرض * وطمع احد الاغنياء
باحتكار هذه البضاعة لنفسه * والاستئثار ببيعها دون أبناء جنسه * فأرسل
وكيل اشغاله * وكبير عماله * يساوم السيارة * بجميع التجاره * ولما علم الناس
بذلك * ضاقت بهم المسالك * لعلمهم بما وراء هذا الاحتكار * من انواع

الحن والمضار * وناهيك بطمع التجار * فوق القيل والقال * وحي وطيس
 النزاع والجدال * ولما علمت الحكومة ان الجدل أوشك ان يفضي الى الجلال *
 وان الاسترسال في المحادة سينتهي بالسيوف الحداد * حكمت على مثير
 الفتنة بالاعدام * لاخلاله بالراحة والامن العام * وأمرت بان تباع هذه
 البضاعة للناس بالسواء * لانها من حقوق الدهاء * كالماء والهواء * لا فرق
 فيها بين الاغنياء والفقراء * ولا بين الصعاليك والامراء * فانحسرت أسباب
 الضغينة . وثابت الى الناس السكينة . وطفقوا يساومون الفتاه . طالبين طول
 العمر والحياه . وعلت الجلبة والضوضاء . من الرعاع والغوغاء . فهذا يقول .
 اعطني اعطني . وهذا يقول أنا جئت أولاً . واخر يقول انا أزيد * فقالت
 (السياره) * قد كشفت لكم عن الحقيقة حجاب الالتباس * حيث قلت
 لكم لا يفوز بالمراد . الا صاحب الاهلية والاستعداد . فصاح بها الناس
 اجمعون . اتنا ايها الفتاة لمستعدون . فقالت عند الامتحان . يكرم المرء او
 يهان . ثم انشأت تمتحنهم فقالت (السياره) هل اشتريت من بضائع رفيقائي
 اللاتي جئن من قبلي (الناس) ماهي تلك البضائع ومن هن رفيقاتك
 (السياره) منهن واحدة جاءت تباع الذكاء والفطنة والناس * هذه لم نشتر
 منها شيئاً وقد طردتها نظارة المعارف العمومية (السياره) اسألكم بهذه فهل
 اشتريت من بضاعة الثانية وهي العفة والاستقامة (الناس) وهذه لم نشتر منها
 ايضاً وقد طردتها نظارة الحفانية (السياره) والثالثة جاءت لتبيع الصحة والعافية
 (الناس) قد اتينا لشتر من هذه فجاء التريّة وخطفوا صندوقها ثم احتال
 عليها الاطباء فأخذوها الى المستشفى ولا ندري ماذا فعلوا بها (السياره)
 الحق اقول لكم انني غير مأذونة بان ابيعكم شيئاً من بضاعتي وما أردت

بالاستعداد والاهلية . الا هذه الصفات المرضية . ثم ماهي لذة طول العمر بدون الذكاء والفطنة . ومع فقد العفة والاستقامة . والصحة والمافية . الا ان الموت خير من الحياة التعيسة . يفقد هذه الصفات النفيسة . على ان طول العمر مع عدم الصحة والمافية محال . كما ان الصحة مع فقد العفة غاية لاثال

﴿ استبهاض هم ﴾

(١٣)

(مكدونيا) لاقرأ صحيفة من صحف الاخبار الطائفة في هذه الايام (*) الا وترى فيها ذكر مكدونيا والقلقل التي تدوي فيها وان أهلها يطلبون اصلاحات داخلية او امتيازات ادارية وكأنهم طمحووا الى هذه الرغبة وسموا بابصارهم الى تلك الامنية مذ رأوا فوز الكريديين وانجاح طلبتهم وما بالهم لم يعتبروا بحجة الارمنين واخفاق مأمولهم ولانعلم اذا كان مسلموا الارنؤوط على وفاق مع تأري مكدونيا في هذا الطلب اوليسوا على وفاق معهم ؟ يغلب على الظن انهم متواطئون جميعاً على القيام بهذا الشأن والا لحصل بين القبيلين جدال أو جلاذ وجري ما كان يجري بين الاكراد والارمن مذ تمى هؤلاء على الدولة الاماني وعارضهم اولئك وكيف نتيجة حوادث مكدونيا ياترى ؟ يظهر ان مقاطعة مكدونيا ربما نالت اصلاحات خاصة أو امتيازات داخلية تكون بمثابة استقلال اداري كما هو الشأن في سائر ولايات البلقان وفي كريد أيضاً ولا يوجد في طريق هؤلاء من العثرات ما وجد في طريق الارمن . ليس بينهم من يأخذ باكتظامهم ويحفر لهم الحفائر كما كان من مقاومة الاكراد للارمن ولا تاخم بلادهم احدى الدول القوية لتعارضهم الآن وتوالي الدولة العلية عليهم قزعهم وتقمعهم وتتظر هي ان تلهمهم كما فعات الروسية مع الارمن في ثورتهم فانه يجاورهم من الشمال ولايات البلقان ومن

(*) يريد بهذه الايام كتابة الرسالة وقد مضى عليها شهور اما الآن فقد سكنت

الفتة بحكمة من لا السلطان الاعظم أيده الله تعالى ولكن القوم قد نفلت نياتهم ولا بد ان يعودوا اذا فتح لاخني الزماد عن بازهم

الجنوب اليونان وكلهم ليسوا بمن ترهب صولته أو تخشى شرته وان كانت لهم مهارة في إثارة القلاقل وحذق في ايقاظ نائم الفتن . نعم ان للنمسا شيئاً من جوار لكودونيا بواسطة البوسنة والهرسك غير ان النمسا الآن لاتود ان تفيظ الدولة العلية ولا ان تثير عليها حنق احدى الدول الاوربية فهي تواطىء الروسية في حادثة مكودونيا وتتابعها متابعة الظل وسياسة الروسية هي حفظ الحالة الحاضرة في تلك الولاية بمعنى ان تبقي على تابعيتها الصرفة للدولة العلية ولا تعلم اذا كانت تحافظ على سياسة الحياد هذه أو يبدولها فتعصد اهالي مكودونيا وتروج طلباتهم لدى الدول كما فعلت في كريد . المرجح الاول لما ان القيصر الآن يبدل مجهوده في توسيع نطاق نفوذه في اصقاع الشرق الاقصى ويهتم في شأن المؤتمر الذي ينظر في المشروع السلمي الذي اقترحه على الدول فمساعده لتوار مكودونيا ربما كانت منافية لمشروعه لما ينشأ غالباً عن تأييد مطالبهم من اغفالهم في الشر والفظائع وارتكابهم ما يزيل الامن ويخل بالسلم وحادثة كريد اقرب شاهد على ما ذكرنا . فقد استبان لك الآن بما تقدم ان مصير مكودونيا في الغالب هو الاستقلال الاداري . أما ولايات الارمن والاكراذ فصيرها يتردد بين الاستقلال الاداري وبين الاندماج في السلطة الروسية واما الولايات العربية فصيرها الى مهاوى التغلب الاجنبي - كل ذلك اذا تقاعدت الحكومات الاسلامية عن الحلاف والموازرة وبقيت الحكومة العثمانية على الحال التي نذوق مرارها ونشاهد آثارها ونسأل الله تعالى ان يحولها الى احسن حال اذا فار التنور ووقع المحذور وتجردت الدولة - لا كان ذلك - عن تلك الولايات فاجدر بها ان تحافظ على ولاية الاستانة التي هي معدن النصر التركي ومهد مفاخره التاريخية فتنهض القسطنطينية حينئذ بما على جنباتها من البرين الروملي والاناطول نهوض الطير بجناحيه

قال الكاتب - اعترض الحديث حينئذ بعض من حضر وقال ان عجز العثمانيين عن حماية سائر الولايات مؤذن بمعجزهم عن حماية ولاية الاستانة أيضاً فاجبته (*) ان نمرة

(*) هذه الرسالة كانت بسط الحديث جرى للكاتب في ملاء من اهل سوريا كما تقدم وما يقوله في الجواب من ان ساطة الترك لاتزول هو رأي له قديم وهو معجب بالاتراك اعجاباً كبيراً كما ترى في كلامه ومن يعرف القوم يعطيه الحق

المرء وحفاظه في الدفاع عن جسمه وشواه (اطرافه) تكون أشد من حفاظه في الدفاع عن سراييله. وقص الذيل والردن أهون على النفس من جدع الأنف وصلم الأذن فما بالك إذا آنس المرء من آخر غارة في احتلاس مهجته والإيداء بحياته لاجرم انه يستमित مستبلاً ولا يموت مستسلماً ومن أخض غرائز القوم البسالة والحمية وقد هذبهم الملك ودربتهم الآداب العسكرية وفي نصف القرن الماضي (الهجرى) قام بينهم رجال اختطوا للآثارك خطط التقدم وأشرعوا لهم من السياسة وحسن الإدارة مناهج لولم يتكبوها لأشرفت بهم على الغاية وأوصلتهم الى بحاج السعادة حيث ترع الامم المتمدنة (١) ونبغ فيهم خطباء وكتبة اذكاء فكوا عن الالة التركية اغلال الركابة والتعقيد واطلقوا لسانها في الخطابة وقامها في الكتابة واشعروا قلوب الناشئين والفتيان حب الحرية والوطن حتى كثر اللهج بهاتين الكلمتين بين القوم في اشعارهم وضروب كتاباتهم ولازال تلك الروح منبثة في الامة التركية مادامت آثار أولئك الكتبة يدوي صداها في اصباح الناشئين وتصل نغمتها الى سويدا واتهم - مادام أولئك الناشئون يتذامرون (٢) بمثل قول سياسيم الشهير « نحن العثمانيين فتحنا القسطنطينية بثلاثة الاف رجل ولا نسلمها الا اذا بقي منا ذلك العدد » لانتشفقن على تلك الروح من ثقل الضفطة وشدة الوطأة فان حجر الماس لا يفتته صدم ولا يسحقه صك بل لا يفررك سبي الساعين في ازهاقها ولا تأمليهم استئلاها من بين اللحم والعظم والمصل (٣) والدم فان السبي في استبعاد الامة وهضم حقوقها قد يتسنى للعامل بواسطة حجب نور العلم عن عقولها واستئصال جراثيم الفضائل من نفوسها لكنه لن يتسنى له ذلك قط بواسطة محو النطق من النفوس واختلاس العقل من الرؤوس والالم يكن راعي بشر بل راعي بقر. هذا المعنى (٤) الذي قام في

(١) النار - نقول انما لم ينجحوا بتلك المناهج لانها اتباع خطوات اوربا حتي في الاعراض عن هدي الدين ولو أشرعوا لهم منهاجاً اسلامياً واحداً لم لهم ما يريدون (٢) أي يتحاضون ويبحث بعضهم بعضاً على الاقدام (٣) المصل اعظم الاجزاء التي يتركب منها السائل الدموي (٤) يريد بهذا المعنى ما أسنده الى سياسيم الشهير من قوله « نحن العثمانيين » الى هنا وهي معاني يراد بها شيء واحد والسياسي الشهير هو كمال بك رئيس النهضة القلمية

نفوس العثمانيين وأشربوه في قلوبهم حل من فطرتهم محل الإدراك والنطق . ان قدر أحد على انتزاع الإدراك من الفطرة الأدمية كان قادراً على انتزاع ذلك المعنى من نفوس القوم وقلوبهم

هذه المزايا التي ذكرنا النصفها بنفوس العثمانيين وممازجتها لارواحهم هي التي تحملنا على الحكم ببقاء دولتهم ودوام أمرهم واقتدارهم على حفظ استقلالهم من صولة الصائل ولا نخال ان شيئاً من ذلك متوفر في مسلمي الولايات العربية او معروف لديهم لان التعليم المدرسي يكاد يكون مفقوداً من بينهم وتهذيب النشء والأحداث امسى مقتصرأ على نفر منهم وعلى غير الوجه الذي ترجى فائدة لهم . اما لغتهم التي يضرب بها المثل في اتساع نطاقها وتشعب أفاقينها فقد اكتفوا منها بقطر من بحر وكلمة من سفر حتي أضحت اشبه باللغات الميتة التي وظيفتها تصحيح العبادات وتفهم النصوص الدينية وحل أساليب الكتب القديمة ولولا استحداث الجرائد بين المتكلمين بها لكانت أسوأ حالا وأظلم مالا ولحاكت اللغة الكرشونية التي يزاول بها الكهنة وظائفهم الدينية . ولم يقم في العرب رجال درسوا السياسات وتخرجوا في أعمارها كي يلتقوا شعبهم شيئاً من مبادئها ويلتقوا في نفسه بذور الإصلاح ويعرفوه كيف يكون نظام هيئة الاجتماع وكيف يحافظ على الحقوق ويطالب بها ولم ينبغ بينهم كتبة او خطباء ار ذوون بهاة من العلماء يطلقون افكار الشعب العربي من سلاسل الاوهام ويظهرون نفوس آحاده من لوث الخرافات ويميطون عن أبصارهم غواشي التقليد الاعمى الذي يطوح بالاسم الى عماية العدم . منزلة الخطابة في الامة منزلة الارادة من الشخص فاندفاع المرء في أعماقه وتقلبه في تلمس مصالحه وانبعائه في انفاذ مقاصده انما يكون على قدر ما عنده من قوة الارادة ومضاء العزيمة فاذا قويت الارادة فيه بحيث اصبحت تتسلط على ضعف نفسه وتكثف من جراح هواه بشره بالتحجج وسداد الاعمال وانتظام المعيشة اما اذا ضعفت تلك الارادة فيه وتضادت دون مقاومة اهواء نفسه وتقليص غشاوات جهله تحكمت حينئذ فيه تلك الاهواء وسلطت عليه الرذائل فتفسد اعماله ويسوء مصيره كذلك حال الامة ومزينة الخطابة فيها وتأثيرها في نفوس آحادها . اذا رأيت امة كثر الخطباء فيها وانطاعت الستم في هدايتها لما فيه خيرها وتبدروا

بسبب ماؤتو ومن البلاغة وقوة الخطابة على تحويل افكار الشعب وتصريف مهامها من جهة الى اخرى وتمكنوا من هيج النفوس الجامدة واستثارة الحفائظ الخاملة يوشك ان تنهض تلك الامة من غفلتها وتقتحم الاخطار في سبيل صيانة شرفها ووقاية مصالحها والذود عن استقلالها . فكم ماذا يكون حال الامة التي تفقد صدى الخطابة في نواديها وتهدأ شقاشق الخطباء على منابرهم ، أجدر بأن تكون حالتها كحالة الاخرس يعجز عن أفهام ما في نفسه . الاخرق لا يحسن شيئاً من الاعمال . الغلب يشرع بعمل فلا يلبث حتى يدعه ويشرع بآخر او هي كالطفل لا ارادة له تلهمه سداده وتقيه من الغوائل بل كالنفس السارب والهمل المرسل لاراعي له يجمع متفرقه ويهدي ضاله وينعق بالسابق المتقدم يسترجعه وبالمختلف المتباطي يستجبه

وبالجملة ان وسائل النهضة لم تتوفر بعد في مسلمي العرب كما توفرت في الاتراك فلذا كان مستقبل هؤلاء على مقربة من النجاح والاستقلال ومستقبل اولئك فيه شوب من غموض وعليه غواش من ظلام . ولولا ما امرنا الله به من الثقة بوعده وآذتنا بالتسجيل على اليأس من روحه بالكفر مع ما يستحسه لهذه الآونة من اهتزاز خواطر البعض من نهاء الامة في اصلاح شأنها وتموج نقوسهم في العمل لانهاضها وتقوية ذمائها (هو الحركة وبقية الحياة) - لولا ذلك لما خامرنا ريب في هويها ولم يعترضنا شك في احما جذبيتها وانغماسها في غمار الامم المتغلبة

الاجتماع الوطني

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

بقي علينا مما سرد على القراء من تحويلات القروض العثمانية سرداً سريعاً الكلام على مشروع قد تقرر مبدئياً ولا شك انه لا يضي عليه زمن حتى يتم اتناذه وهو اصدار سهام لقرض قدره خمسة ملايين جنيه انكليزي ربحها ثلاثة في المائة واجراستهلاكها

واحد في المائة ستمكن به الحكومة العثمانية من شراء سهام الدين الموحد (وهي سهام
ايصال خطوط حديد الرومالي باوريا المركزية) وقدر هذا الدين ٨١٠٠٠٠٠ جنيه
انكليزي . وتتمكن أيضاً من شراء مدرعتين من مدرعات الدرجة الاولى من أوروبا
بمبلغ ١٤٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي . ولما كانت السهام المصدرة بثمان ٦٠ (في المئة)
سيحصل منها ٣٠٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي فسيبقى للحكومة العثمانية من هذا المبلغ
٧٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي . حددت الدفعة السنوية لهذا القرض بمبلغ ١٧٣٠٠٠ جنيه
انكليزي وهذا في مقابلة مبلغ ٨٧٠٠٠ جنيه انكليزي كان يطلب ربحاً للقرض الموحد
ومبلغ ٨٦٠٠٠ جنيه انكليزي كان ينتج من احتكار التبناك الذي كان منح لاصحاب هذا
القرض من سنتين (من تاريخ تأليف الرسالة) ويبدأ بالعمل به

قد رأي القاري فيما سلف ان الامر العالي الصادر في ٢٠ ديسمبر منح لحاملي
السندات التركية تلك الاجزاء من الدين العمومي التي الزمت بها معاهدة برلين كلا من
حكومة البلغار واليونان والجيل الاسود والصرب . ولكن أوروبا قد تساهلت مع هذه
الحكومات ولم تلزمها باداء ما فرض عليها مع ان الحكومة العثمانية قامت بما فرض عليها
في تلك المعاهدة بصدق اضاع كثيراً من منافعها وهذا يدل دلالة واضحة على عدم ثبات
الدول التي كان لها نواب في مؤتمر برلين ولولا ذلك لما رضيت قط بنقض تلك الحكومات
الصغيرة ما أبرمته الدول الكبرى ووقع عليه نوابها . سيتضح للقاري مما نورد عليه
بالاختصار من اجزاء الدين التي الزمت بها الحكومات المذكورة ومما عرضته الحكومة
العثمانية من طرق تسديدها عرضاً رسمياً ومما في هذه الطرق من أمارات العدل ودلائل
الانصاف اهمية حل هذه المسألة السيئة بالنسبة لتركيا ودانيتها وما ظهر فيها من اعتدال
حكومة جلالة السلطان ظهوراً واضحاً . حكومة البلغار مدينة لخزينة الحكومة العثمانية
بحسب الارقام المأخوذة من مصلحة الدين العمومي بمبلغ اسمي قدره ١٠٨٨٨٥٢٨
جنيهاً مجيدياً فأنته واحد في المائة فما يدفع من الفائدة مسانمة يكون ١٠٨٨٨٥ جنيهاً
مجيدياً وهذا المبلغ (الفائدة) هو الذي كان من الضروري تأصيله . اذا اعتبرنا ان متوسط
سعر ربح سهام الحكومات في أوروبا أربع في المائة نستفيد انه لا يقي على البلغار شيء مما

لزمها من الدين بعد نهاية المدة المقررة لدفعه فان ربح الدفعة السنوية من رأس المال الواجب عليها هو أربع في المائة . والمدة المقررة لاستهلاك المال مائة سنة ففي هذه الاحوال يكون المبلغ اللازم لتعويض الدفعة السنوية وهي ١٠٨٨٨٣ جنياً مجيدياً هو ٢٦٦٧٢٤٠ جنياً مجيدياً . فاذا سلمنا ان حكومة البلغار لا تيسر لها الحصول على هذا المبلغ بفائدة أقل من ست في المائة بشرط تسديده في ٢٥ سنة لكان ما دفعه مساهمة هو ٢٠٨٦٥٠ جنياً مجيدياً . وجدت الحكومة المذكورة في هذا التدبير مزايا عظيمة من حيث تقوية الثقة بها والحصول على الوفور المهمة الناجمة لها من المبلغ التي هي مدينة به للحكومة العثمانية هذه المزايا كان من شأنها ان تحملها على المشاركة في انقاذ ذلك المشروع وفي الحقيقة لو ان حكومة البلغار كانت تسير في دفع القسط الواجب عليها من الدين مساهمة على طريقة الحكومة العثمانية في الدفع (وهو الذي يجب عليها ان تفعله) لاضطرت في هذه الحالة ان تدفع في كل سنة مبلغ ٥٤٤٤٢٥ جنياً مجيدياً وذلك بسبب زيادة هذا القسط تدريجاً الى ٥٠ في المئة على حسب زيادة الواردات المتنازل عنها للدائنين وفوق ذلك ما كان تيسر لها ابداً ان تعرف المبلغ الذي كان يجب ان يحتسب لحزبها من قبل ان تسدد الدين كله . فاذا تخامينا خطر احتمال ما قد يعرض من الشك في لزوم دفع ذلك المبلغ في خلال مدة القرن المقررة لدفع الدين وقدرنا ما دفعه حكومة البلغار كل سنة باثنين في المائة لكانت دفعها السنوية ٢١٧٧٧٠ جنياً مجيدياً في مدة مائة سنة فدفعها مبلغ ٢٠٨٦٥٠ جنياً مجيدياً مساهمة مدة خمس وعشرين سنة فقط هو اذن تدبير كله فائدة لها (لها بقية)

« مدرسة الجمعية الخلدونية »

كأنهم في هذه الايام امتحان المدارس النظامية في مصر ثم في بلاد الهندوتونس وغيرها وقد جاءتنا كراسه من ادارة (مدرسة محمدية) في مدارس الهندتين خلاصة اعمالها واذا تسنى لنا من يترجمها من لغة اوردو ننشر خلاصتها . ووردت جريدة الحاضرة الغراء من تونس شارحة احتفال المدرسة العلوية ومدرسة الجمعية الخلدونية وامتحان جامع الزيتونة الشريف . وقد سرنا جداً ترقى الجمعية الخلدونية علماً بمد علم وقرأنا فيما نشرته الجريدة من خبر الاحتفال خطاباً بايقاً للجناب (الوزير المتيم) في تونس من جانب فرنسا وانق فيه ما كتبه ماثي هذه المجلة من أيام في المؤيد الاغر تحت عنوان (السياسة الادبية) حيث قلت لا بد

للمسلمين من الجمع بين علوم الدنيا والآخرة وقد قال الوزير مثل ذلك وقابل بين تعليم الجمعية
الخلدونيه وبين جامع الزيتونة كما قابلت انا بين تعليم (دار العلوم) وتعليم الازهر وسائر
المدارس الاميرية وهاؤم اقرؤا كلامه نقلا عن الحاضرة القراء بالحرف

(قال جنابه - يسرني كل السرور ان حضرت في هذا الاحتفال لمشاهدة تقدم الخلدونية
ونجاحها ولا حاجة لي الاعراب عما يخرج بين اضلعي من دواعي الخير والتقدم لها في البلاد اما الجمعية
الخلدونية فلما كنت ممن اعان على غرس شجرتها يسرني اليوم ما نراه من ثبات اصلها ونمو
فرعها وتفتح ازهارها وطيب ثمارها

ثم قال - وحيث حدى بنا المقام لتشبيه الخلدونية بشجرة يانعة نقول ان جامع الزيتونة
هو الدوحة المباركة العلمية والمدرسة الخلدونية بمثابة لقاح بها حتى اذا ثبت مغرسها اثمرت ثمارا شبيهة
مكاملة للذرة ثمرات الدوحة الاصلية ووجه التشبيه بالشجرة كما تقدم نراه من وضع الشيء في محله
ضرورة ان الجامع الاعظم مسمى بجامع الزيتونة (نسبة للشجرة المباركة) فلا غرو ان كانت
الخلدونية فرعاً من فروعها (فاستحسن الحاضرون هذا المجاز)

ثم قال - وقد كنت وعدت في مناسبة اخرى بتقديم من احرز على شهادة التحصيل من
نجباء الخلدونية للوظائف الادارية والآن نؤكد ذلك الوعد بوقاف وبمشهد من رجال الدولة
التونسية وليس معنى تحويل الوظائف اعطاؤها للمستحقين بمجرد التحصيل على تلك الشهادة بل
بمجرد شعور الخطط بالمصالح الادارية التي ترشحوا لها بانوار المعارف

ثم قال - وهاته المعارف لا تنافىها الشريعة الاسلامية بل جاءت بالحث عليها حثا لا ينكر كما
برهن على ذلك الاستاذ العلامة الشيخ سالم بو حجاب في درسه البالغ بمناسبة افتتاح الخلدونية

ثم قال - وبما يدل على نفع العلوم المزاول بالخلدونية ما نراه من الاعتناء بتلك العلوم في
البلاد الشرقية كالاستانة والقاهرة ومع ذلك فلا تكاد توجد بها مدرسة تحاكي الخلدونية في
وضعها ومقصدتها كما تأكدناه من الفضلاء الثقة ومن الاميرة تلي هانم (من الاسرة الخلدونية
المصرية وقد كانت بتونس لعهد قريب) فان طلبة العلم بالجامع الازهر مثلاً منقطعون لمزاولة
علوم الدين وما تعاقب بهامرضون عن التعامل الوقية التي لا ينكر فضلها ولزومها في الاوقات
الحالية كما ان الاميد المكاتب المصرية لا يتعاطون الا الفنون الوقية وليس لهم ادنى امام بعلوم
الدين بحيث افترق جمهور الطلبة المصريين فريقان كلاهما مضاد الاخر في افكاره ونزعته

واخلاقه وليس هناك رابطة بين ذينك الفريقين وان شئت قلت بين ذينك التعليمين بخلاف المملكة التونسية فقد امتازت بوجود المدرسة الخلدونية التي اوضحت الرابطة الجامعة بين التعليم الديني والتعليم الديني سيما والقائمون بتلك الوساطة المهمة نجمة من نجباء المسلمين التونسيين

ثم تلخص جنباه لمبحث سياسي دقيق - فقال ولفرنسا اهتمام عظيم بشأن الديانة الاسلامية وثقة تامة بمن حصل على نصابها بحيث انما تعتمد من كان متمسكا بامور دينه محافظاً على شعار قومه متثقفاً بالكمالات الانسانية وذلك ان الدولة الفرنسية لا تزال خاطبة ود الاسلامنا تعلم ان غرس محبتها في قلوب المسلمين وترويج سياستها في دواخل البلاد الافريقية معلقان على موالاته المسلمين في شمال افريقيا لاسيما عاصمة المملكة التونسية التي تكون مركزاً علمياً تنبث اشعته على سائر ارجاء البلاد السودانية (تصفيق استحسان) اه ما اردنا نشره المنار - است مدرسة دار العلوم في مصر قبل المدرسة الخلدونية بسنين ولكن السياسة الانكليزية ضغطت عليها حتى كادت تستحقها واجتهدت في نحو ما كان للدين ولغة في المدارس الاخرى من الاطلاع والرسوم وانما فعلوا هذا بخيانة الامين .. ومساعدة المارقين من اللابسين لباس المسلمين الذين لا يزال يقترح بعضهم تعليم التاريخ الاسلامي بالانكليزية بدلا من العربية وبعضهم ابطال حفظ شيء من القرآن فصبر جميل والله المستعان

وضعت احدى الجرائد الفرنسية احصاء عن عدد سكان أوروبا فقالت انهم يبلغون الآن ٣٨٠ مليوناً وكانوا في عام ١٨٨٧ نحو ٣٤٣ مليوناً فيكون عدد سكان أوروبا قد زاد منذ نحو اثنتي عشرة سنة ٣٧ مليوناً . ويوجد من هذا العدد ١٠٦ ملايين و ٢٠٠ الف نفس في روسيا و ٥٢ مليوناً و ٨٠٠ الف في المانيا و ٤٣ مليوناً ونصف مليون في النمسا و ٣٩ مليوناً و ٨٠٠ الف في انكلترا و ٣٨ مليوناً ونصف مليون في فرنسا و ٣١ مليوناً و ٢٠٠ الف في ايطاليا و ١٨ مليوناً في اسبانيا و ٦ ملايين ونصف مليون في بلجيكا و ٥ ملايين و ٨٠٠ الف في تركيا و أوروبا و ٥ ملايين و ٦٠٠ الف في رومانيا وخمسة ملايين في البرتغال و ٥ ملايين في أسوج و ٤ ملايين و ٩٠٠ الف في هولندا و ٣ ملايين و ٣٠٠ الف في بلغاريا و ٣ ملايين في سويسرة و مليونان و ٤٠٠ الف في الدانيمرك ومثل هذا العدد في سربيا و مليونان في روج (الاهرام)

المصباح

١٣١٥

في يوم السبت ٢٨ ربيع الاول سنة ١٣١٧ الموافق ٥ أغسطس (آب) سنة ١٨٩٩

﴿ الجنسية والدين الاسلامي ﴾

البداءة في النوع الانساني سابقة على الحضارة ولكن الانسان مدني بالطبع ميل للاجتماع بالفطرة وقد كان مبدأ اجتماعه تكون الشعوب والقبائل بالمصيبة النسبية فكانت هي مناط الجنسية ثم صعد النوع في سلم الارتقاء الاجتماعي فانتسعت دائرة جنسيته فكان مناطها اللغة وكما كانت تتألب القبيلة التي يجمعها نسب واحد وتزحف لقتال قبيلة أخرى من أهل لغتها الأقل عدوان يقع بين أفراد القبيلتين صارت تتألب القبائل الكثيرة التي يرتبط بعضها ببعض برابطة اللغة ويلتحم بلحمها على قتال الاجناس التي تجمعها لغة أخرى غير لغتهم وبهذه الجنسية تكونت الامم فكان منها العربي والتركي والفارسي والهندي والصيني الى غير ذلك

ما كانت عناية الله تعالى بالانسان لتقف به عند هذا الحد من الاجتماع والتمدن بل أعطاه سلماً ليخرج عليه الى الأفق الأعلى من المدنية وسعة دائرة الاجتماع وهو المعبر عنه بناموس الارتقاء العام ولما استعد بمقتضى هذا الناموس لامتزاج بعض اجناسه ببعض ومؤاخاة العربي للعجمي والرومي

للفارسي منحه رابطة أعلى من جميع روابط الاجتماع - رابطة تضم متفرق العناصر واشتات الاجناس وتصوغها فتجعلها عنصراً واحداً - رابطة يمكن لكافة البشر ان يكونوا بها امة واحدة واخواناً على سرر منة ايلين . هذه الرابطة هي الديانة الاسلامية التي بني اساسها على الوحدة في الاعتقاد والتهذيب والاحكام القضائية والمدنية - التي يخاطب قرآنها البشر كافة بقوله (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) ويخاطب اهل الكتاب خاصة بقوله (يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا باننا مسلمون)

ما كان ليعزب عن شارع هذا الدين - وهو عالم الغيب والشهادة - ان الناس لا يعنقونه مرة واحدة وان هذا موجب للاختلاف والتفريق وهو انما وضع للوفاق والتوحيد ولذلك جعل الرابطة ذات طرفين، طرف يمكن ان يضم جميع البشر على اختلاف مذاهبهم وعقائدهم وهو كونهم يحكمون بشريعة واحدة عادلة تساوي بين مؤمنهم وكافرهم وسليكمهم وصمواوكمهم وغنيهم وفقيرهم وقويهم وضعيفهم وهذا الطرف هو طرف الجامعة الدنيوية ويمكن لاهله ان يعملوا لاجراز سعادة الدنيا بالاشتراك حتى يصلوا الى الغاية التي في استمدادهم الوصول اليها. والطرف الثاني هو طرف الجامعة الروحية الاخروية وهو يتراف بين الآخذين بهذا الدين تأليفاً روحياً زائداً عن ذلك التأليف الجثامي - تأليفاً جرثومته وحدة المعتقد والايمان بالله ولائحته وكتبه ورسله واليوم الآخر وغذاؤه الاخلاق الفاضلة والمبادات الكاملة وثمرته

الاخاء الصحيح وجعل المؤمنين في تضافرهم وتعاونهم على البر والتقوى كالبنيان يشد بعضه بعضاً وكالجسم الواحد اذا اشتكى له عضو تداعى له سائر الجسد لا تحقرن امر الرابطة الاولى رابطة الشريعة العادلة فهي على كونها اهم من رابطة اللغة وأشمل قد كانت أقوى وأكفل . كان ابناء اللغة الواحدة والدين الواحد يفرون من هجير ظلم قومهم المشاركين لهم في جنسيتهم ويستظلون بظل العلم الاسلامي الظليل حتى ان الروم في بلاد الشام لما رأوا في اثناء الفتوح وفاء المسلمين لهم وحسن سيرتهم فيهم صاروا عوناً لهم على قومهم وعيوناً للمسلمين عليهم يتجسسون لهم الاخبار ويوقنونهم على الاسرار . جاء في رسالة الجزية التي نشرت في المجلد الاول من المنار ان ابا عبيدة (رضي الله عنه) لما اراد ان يشخص من حمص الى دمشق لتأليب الروم على المسلمين وجمعهم لهم امر حبيب بن سلمة ان يرد على القوم ما كان اخذه المسلمون منهم من الجزية فرد عليهم ذلك وأفهمهم بان الامير ابا عبيدة يقول ما كان لنا ان نأخذ اموالكم ولا نمنع بلادكم (اي ان اخذ المال هو بازاء الحماية وقد عجزوا عنها في ذلك الوقت لاضطرارهم الى الخروج من البلد فردوا عليهم المال) فقال اهل البلد (ردكم الله ايها الذين كانوا يملكوننا من الروم ولكن والله لو كانوا هم ما ردوا الينا بل غصبونا وأخذوا مع هذا ما قدروا عليه من اموالنا) . هذه الرابطة مناط للجنسية اتخذه الاوريون احبولة لصيد الامم والشعوب التي ثقلت عليها وطأة ظلم حكامها فنجحوا مع بعدهم عن العدل الصحيح والمساواة الذين كان عليهم المسلمون عندها كانوا متمسكين بدينهم وحاكمين بشريعتهم . ولكن هذه الرابطة مهما كانت وثيقة وقوية فهي لن تبلغ مبلغ رابطة وحدة الاعتقاد بعروة الاسلام الوثقى التي لا انتصام لها ولذلك ترى المسلمين

يتسلمون من سلطة الاجنبي عن دينهم وان كان عادلا ويودون الفرار من ظل علمه ولو لفجهم مثل لحيب جهنم من ظلم المتحددين معهم في الاعتقاد والمذهب . وبهذا لم يكن للمسلمين جنسية في غير دينهم ولا يخضعون باختيارهم سراً وسجراً الا للحكومة شوروية تحكمهم بشريعتهم وتقيم حدودها العادلة فيهم مقننية آثار خلفائهم الراشدين بحيث يكون لديها الخليفة والصلوك في الحق سواء . لو اهدت لهذا الامر اية حكومة اسلامية ووفقت للعمل به مع الحكمة من غير زيف ولا زلل لا يمكنها ان تجمع كلمة المسلمين في مدة قصيرة . بل لو ان دواة حكيمة كانت اكثر اعتنقت الاسلام واقامت شريعته لتسنى لها امتلاك باقي الشرق وافريقيا كلها

عروف الاوربيون من المسلمين ماذا كرنا فاتفعوا بمعرفتهم . اجتهدوا في ازاغة القابضين على ازمة الحكومات الاسلامية عن صراط شريعتهم وادخلوا عليهم القوانين الوضعية فنفرت قلوب الرعايا منهم وكرهت سلطتهم حتى صارت تخرج عليهم . واجتهدوا في حل عروة الرابطة الدينية من نفوس المسلمين باسم المدنية الجديدة التي تسمى التمسك بالدين تعصبا وتمثل هذا التعصب بمثال مشوه قبيح ينفث السموم في الارواح فيقتلها ويعترض دون شمس العلوم والمعارف فيحجب أنوارها (١) وما كان الاوربيون ليتمكنوا من خلاية المسلمين بانفسهم فيجعلوا اسم التمسك بالدين (بمعنى التمسك بالدين) بينهم سبة وعارا ويتخذوا هذا ذريعة لفصم عروة الدين وتوهين رابطة العامة ولكنهم تمكنوا من فتنة بعض المسلمين الجغرافيين (٢) بمدنيتهم واتخذوهم

(١) قد شرحنا حقيقة هذه المسئلة في مقالات نشرت في أعداد السنا الاولى لمانار فلتر اجمع

(٢) أعني بالمسلمين الجغرافيين الذين يعدون في اصطلاح الجغرافيا مسلمين وهم كل

أعوأنا لهم على كل ما يقصدونه من المسلمين . يردد المصريون الشكوى مع
 التوجع والتألم من المستردنلوب سكرتير المعارف العام القابض على أزمة
 المدارس كلها حيث يجتهد في محو معالم اللغة العربية وطمس آثار الديانة
 الاسلامية من المدارس وجعل رسومها موائا، ودوارس ولا لوم على من
 يخدم دولته وملته بالصدق والنشاط وانما اللوم والتثريب بل اللعن والتأنيب
 على الذين رضوا بان يكونوا معاون في يديه لهدم بناء جامعتهم الدينية
 والذوية وهم يعلمون ان هدمها يعدم جنسيتهم بالكلية . وفي هذا محو الملة والامة
 من لوح الوجود . هؤلاء هم الذين يجب ان يحفظ التاريخ ذكرهم مخفوفاً بالخزي
 والمقت ملوثاً، بقذر الحيانة والنش حيث يحفظ للمستردنلوب في خدمة ملته اسماً
 سميأ ويرفعه في صدق وطنيته مكاناً علياً . ويوجد في مصر كثير من هؤلاء المارقين
 فلي كل مسلم حقيقي ان يسعى جهده في توثيق الرابطة الاسلامية الروحية
 بين كل من ينتسب للاسلام في مشارق الارض ومغاربها بان يعرف أهل
 كل بلاد تاريخ أهل البلاد الاخرى وشؤونها الغابرة والحاضرة وان يكون
 لهم طرق للتعارف وأمثل هذه الطرق الجرائد والاجتماع في موقف الحجيح العام ومما
 يقضي بالاسف والالاف ان الحجاج بعد ما يرجعون من أداء التريضة يقضون
 أعمارهم في الحديث عن سفر الحج وما لاقوه وجرى لهم فيه ولا نسمع منهم
 خبراً عن أحوال اخوانهم من أهل الاقطار الاخرى الذين ضمتهم وايامهم

من ينتسب للاسلام ولو اسما وقد سنحت لي هذه الكلمة في اثناء خطاب كنت ألقته في
 جمعية مكارم الاخلاق في القاهرة فقلت يقال ان المسلمين ثلاثمائة مليون او يزيدون
 وهؤلاء هم المسلمون الجغرافيون أما المسلمون الحقيقيون الذين يفهمون الاسلام حق
 فهمه وبمملون به فهم قليلون . . .

(عرفات) حتى كأنهم لم يشهدوا ذلك الموقف الشريف الذي لم يسم به هذا الاسم « عرفات » الا لانه موقف التعارف بين الشعوب والقبائل « واحسرتاه فقدنا كل شيء حتى معاني أركان ديننا الكبرى وأسرارها وفوائدها ، ومن الضروري في هذا ان يكون من أمة يدرسون اللغات التي ينطق بها اخواننا في كل قطر . أليس من البلاء ان لغة أوردو التي ينطق بها ثمانون مليوناً من المسلمين في الهند لا يوجد تركي في الروملي أو الاناضول ولا عربي في السراق أو سوريا أو مصر أو الغرب يتعلمها ليتعرف بها شؤون أولئك الملايين من اخوانه ؟ ونرى الجمل الفقير من دعاة النصرانية يتعلمون هذه اللغة وسائر لغات العالم لاجل دعوة أهلها الى دينهم

متى عرف بعضنا تاريخ بعض وتعارفنا بما يمكن من طرق التعارف وتبادلنا الافكار بالجرائد يتسنى لنا حينئذ ان نتفق على وحدة التربية والتعليم وكما هذه الوحدة انما يكون بتعميم اللغة العربية وعلى وحدة الاشتراك في المشروعات والاعمال النافعة وبهذين الوجدتين تكون (الجامعة الاسلامية) التي أكثر من ذكرها الكتاب وبحوثها فيها من وجوه كثيرة غير محررة فتضاربت أقوالهم وناقضت آراؤهم

قلنا ان الجامعة الاسلامية لها طرفان أحدهما يضم المعتقدين بالدين الاسلامي ويربطهم برابطة الاخوة الالمانية حتى يكونوا جسماً واحداً وقد انحلت هذه الرابطة ولكنها مازالت ولن تزول والطريق الى توثيقها وشدها هو ما قرأت آنفاً . وثانيهما يربط المسلم وغيره من أرباب الملل برابطة الشريعة العادلة التي يحكمون بها جميعاً بالمساواة وقد طرأ على هذه ما حل عقدها في بعض الحكومات وما أزالها في حكومات أخرى . وعلى كل حال

ينبغي للمسلمين في كل قطر ان يسعوا بالاشتراك مع مواطنيهم الذين يحكمون معهم بحكومة واحدة الى كل ما يعود على وطنهم وبلادهم بال عمران و يفجر فيها ينابيع الثروة - هذا ما يجب على الامة الاسلامية في احياء جنسيتها بتقوية الرابطتين بقدر الامكان . وأما الحكومات الاسلامية وفي مقدمتها الدولة العلية فيجب عليها ان تساعد رعاياها على هذه الاعمال وتسهل لهم سبلها وان تجتهد بتقوية نفسها بالاصلاحات الداخلية والاستعدادات الحربية ليتمكنها حماية الحوزة والدفاع عن البيضة وأرى من الضروري لصيانة الدولة العلية من طمع الطامعين ان يسلك مولانا السلطان الاعظم (أيده الله تعالى بروح منه) في جميع الولايات الطريقة العسكرية التي سلكها في طرابلس الغرب وهو جعل كل فرد من الافراد مستعداً للقتال اذا دخل المدو بلاده كما هو الواجب في الدين الاسلامي وان لا يحرم ولاية من الولايات من فرسان الأليات الحميدية . فان استعداد الدولة نفسها مهما بلغ لا يمكن ان تقاوم به اوربا المتحدة عليها باطنا وان اختلف دولها ظاهراً . وأما استعداد الرعايا لمحاربة كل قوة اجنبية تدخل بلادهم حتى القضاء فهو يمنهم من كل عداء . هذا هو رأينا في تكوين الجامعة الاسلامية بالطرق الممكنة ولا سبيل لدول أوربا الى الاعتراض على شيء من ذلك . أما الاصلاحات الداخلية . فأهمها جعل الحكومة شوروية . والعدل والمساواة بين الرعية . واثقاء جميع الموظفين . من الاكفاء المستعدين . وقد شرحنا رأينا في الاصلاح في مقالات سابقة فلا نعيد (ومن يتق الله) مسترشداً بسننه الكونية وشريعته السماوية (فهو حسبه) وكافيه ما يهمله . ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدراً .

﴿ كان ياما كان ﴾

٥

ثم انصرفت السيارة واضعة طول العمر في صندوقها * فمرت بالبيضاء
 في طريقها * فقالت له هل انت في جوع * فقال نعم وانه لجوع ديقوع
 دهقوع * وكان في يدها تموزج بضادتها * فنفتحته به اساعتها * فحسبه
 طاماما * فالتهمه التهاما * ومن ذلك الحين * صار البيضاء يعيش ثلاثمائة سنين *
 وفي أثر ذلك جاءت السيارة الخامسة لتبيع الشرف والفخر * والكمال
 ورفعة القدر * فسألها الناس عن الثمن * فقالت هو خدمة الوطن * والقيام
 بالاعمال المهمة * التي ترثي بها الامة * او دفاع العدو عن البلاد * وتخليصها
 من ذل الاستبداد او الاستعباد * او اكتشاف حقيقة علمية * او اختراع
 آلة صناعية * فقالوا لها ان الشرف والكمال * يشتري عندنا بالمال * لانه اما
 رتبة او وسام * او منصب من مناصب الحكم * ولا يتوقف شيء من ذلك *
 على سلوك تلك المسالك * التي تعود بالاسعاد * على الامة والبلاد * فقالت
 السيارة ماسمي الوسام بهذا الاسم * الا لانه علامة ووسم * على اعمال
 عظيمة * يقوم بها اصحاب العزيمة * ولو كان الشرف في التحلي بالمعادن
 والجواهر * او التزين باللبوس الفاخر * لكانت الغنيات من ربوات الحبال *
 افضل واشرف من عظماء الرجال * كالفلاسفة الحكماء * والعلماء والصلحاء *
 ولتسنى لبعض الاغنياء المترفين * ان يكون اعلى شرفا من الملوك الفاتحين *
 بل ومن النبيين والمرسلين * وأما الالقاب الشريفة * التي يتهافت عليها
 ارباب العقول السخيفة * كصاحب السماحة والسيادة * أو صاحب الدولة
 او السعادة * فهي كلام اذا لم يطابق الواقع * بان يكون اصحابها يتابع

المصالح والمنافع * فهي على كونها عرضاً يتلاشى في الهواء * جديرة بان
تدل على السخرية والاستهزاء * كوصف النذل الجبان * بأوصاف الشجعان *
وكاطلاق القاب اكابر العلماء * على سفلة الجهلاء * فقالوا لها ان الشرف
والمجد * ما قبول صاحبه بالتعظيم والحمد * ولا يشترط عندنا ان يطابق مدحه
الواقع * ولا ان يكون مظهرًا للمنافع * فخير للمرء ان يؤذى فيكرم ويعان *
من ان ينفع فيؤذى ويهان * فقالت اما وقد فسدت هكذا الطباع * وتغيرت
كما ذكرتم الاوضاع * فقد بطل الدليل والمدلول * وظهرت العلة والمعلول *
وتبين انه لم يبق من شرف لهذه الوسمات * ولا لا كسبة التشريعات *
بل ربما دلت على خسة ذويها * وسخافة رأي الراغبين فيها * وارى من
الفضيلة التناهي عنها * وتطهير صندوقها منها * ثم ألقها وتخلت * واذنت لربها
وولت * فهافت لالتقاطها الاشرار * تهافت الفراش على النار * فكان
الشرف بهذه الاشياء * من نصيب هؤلاء * وما اصاب بعض الكرام * من
رتبة او وسم * فانما كان بالمصادفة والاتفاق * لالكونه من اهل الاستحقاق *

﴿ استهاض همم ﴾

(١٤)

ان ما ذكرنا من حركة خواطر المسلمين وتاجي ارواحهم في اصلاح شؤونهم
لا بد ان يعقبه انصالات عزائمهم وتحفز همهم للوثوب فيندفعون وراء الاعمال اندفاع
السيل المنهمر . تتحاور علماؤهم في شأن العلوم الاسلامية الدينية واللغوية وتقحيحها
وميز كل علم عن آخر ووضع تأليف جديدة سهلة المأخذ خالية عن الركاقة والتعقيد في
كل فن مرتبة على حسب مقدرة الطالب ونشئ مالا سلفا من الآثار والتأليف النفيسة
التي أودع فيها طرائق السلف الصالح واعمالهم واخلاقهم وآدابهم ومشاربهم ونشرها بين

الكفة لينتموا بها واحياء العلوم الادبية والاخلاقية والتاريخية وحمل الطلاب والناشئين على دراستها ثم النظر في طريقة التعليم وتحسينها وجمعها بحيث تمكن الطلاب من تحصيل العلم الاسلامي بمدة قصيرة ثم اذا رأي بعض أولئك الطالبين من نفسه ميلا للتبحر في العلوم الاسلامية والتعمق فيها أو الاختصاص (*) في علم واحد منها والتوسع فيه كان له ان يكتب على نقصي الابحاث في مسائل تلك العلوم او ذلك العلم والوقوف على ما قاله المتقدمون والمتأخرون وما حرره أرباب الشروح والحواشي ومن آانس من نفسه تجافياً عن التوسع في تلك العلوم وانخرالا دون تتبع ابحاثها وتأثر نتائجها حق له ان يكف على دراسة الفنون العصرية في كتب مؤلفة لهذه الغاية ويتخير له علما منها يخصي فيه ويتضلع من مسائله فيستفيد منه ويفيد اهل وطنه وأبناء قومه

لأنهمك الطلبة في علوم عقيمة لا تنتج فائدة ولا تبعث على عمل . العلم هو المربي في نفس الطالب ملكات فاضله واخلاق شريفة تحركه في تحصيل ما به منفعة تعود على ذاته بالحخير الدنيوي أو الاخروي أو مصلحة عامة تورث مجموع الامة مجداً وسعادة وعزاً وسيادة العلم ما يتوقف عليه انتظام مصالح البشر ويحتاجون اليه في قيام شأنهم وحسن معيشتهم وراحتهم . ليس من العلم المافع في شيء العلم الذي يضعف قوة العقل الحاكمة ويوهنها ويقتصر اثره على تقوية الذاكرة وتسميتها . ليس من العلم في شيء علم من ينفق عمره ويبدل ثمين وقته في تفهيم اساليب المتقدمين أو المتأخرين وتحليل عباراتهم وتفكيك عتد ابحاثهم وتصحيح انزالهم وتأويل أوهامهم

هذا ما يخلق بالعلماء ان ينظروا فيه ويتوخوا اصلاحه ومداركة خلاله . والتمرنون على الحلمابة منهم يعظون العامة في المحافل والجامع ويحثونهم على العمل والنشاط في الكسب ويوقظون افكارهم من سدة الغفلة ويشعرون قلوبهم هم العزة والتخوة ويشربونها حب المجد والميل الى العالي ويفهمونهم انهم لم يزالوا بعد في مرتبة الانسانية وان مزاياها الفاضلة لم تنزل متأصلة في نفوسهم وان تلك المزايا قد يورثونها لخلائقهم واعق بهم فتقوى فهم وربما ينشأ عنها في بعضهم اعمال شريفة تكون عاملة في نهضة الامة ونشالها من

(*) الاختصاص مصدر خصي يخصي اذا تعلم عالماً واحداً واقتصر عليه

حضيض الخمول الى يقاع القوة والسيادة. لا ريب ان مثل هذا الكلام يحض العامة على النظر ويبعث همهم للعمل ويحبب اليهم تربية اطفالهم وتخرج احداثهم في العلوم والآداب فينشر التعليم والتهذيب بين الدهماء وسواد الامة الذين هم حقيقة الامة ومنهم تتكون هيئتها ويرتفع بنيانها. وينشئ الكتبة البارعون المقالات السهبية في العصر ومقتضياته وفائدة التعاون والتكاتف في قيام المشروعات الكبرى ويبينون لهم كيف يشروعون ومن أين يتبدأون ويقوم ذوو اليسار والمال بتأسيس جمعيات خيرية وشركات مالية تبارى في خدمة الامة والاخذ بعضها كل منها يبادر الى حمل أو مشروع يعلم احتياج الامة اليه وتوقف نهضتها عليه ووراء ذلك السلطة الوازنة تحدو بالمقصرين وتأخذ بحجز المعتدين الجائرين الى آخر ما تكفلت باستيفاء تفاصيله وايضاح طرائقه صحائف مجلة المنار الغراء

أما والله لو هبت الامة للاصلاح كما ذكرنا وخفف كل فرد من افرادها للعمل كما شرحنا واستقاموا على الطريقة التي نهجها الله تعالى لاسعاد الامم وقيام الدول لما اتى عايبها من الزمان الا مثل ما أتى على أمة اليابان حتى تراحم السابقين وتسود مع السائدين وتؤمن على جنسيتها ولقمتها وتبوأ مستقبلها متبوأ رحباً

فما أتممت كلامي حتى اعترض الحديث معترض يسأل كيف يتسنى للإامة العمل والنهوض وهذه عقبان المطامع تحوّم حول البلاد وتهم بالهوي عايبها لتمزيقها واختطاف اشلائها ؟ ام كيف ينفسح الوقت للشروع في الاصلاح وأراه لو انفسح للشروع فيه لا ينفسح لانجازها والتمتع بنتائجها الفائدة اذن من العمل ولماذا تضي العزائم ونعي الهمم في تحصيل ما نصدّ عن اتمامه ونرد دون بلوغ غايته

ومذ سمعت مقاله هذا القانط الساخط وجمت (١) وحسبات (٢) وقلت ان بين أيدي العاملين نهزة تكفي بمعونة الله لوضع مقدمات الاصلاح والانتفاع بنتائجها واجتناء ثمراتها لكن عليهم ان يغتنموا تلك النهزة ويسارعوا لاختلاسها قبل جوحها وشماسها وقد استبان للقاري مما الممنا به من شؤون الولايات العثمانية ومطامع الدول فيها ان الاضطراب السياسي والانشقاق الداخلي بلغا مبلغهما في ولايتي الارمن ومكدونيا بحيث

(١) وجمت سككت على غيظ غابسا مطرقا لشدة الحزن (٢) قات حسبي الله

تذهب النفس الى ان الزمان قد لا يفسح لترقيتهما قبل ان يختزلا من بين اخواتهما اما
سائر الولايات التركية والعربية فايست بهذه المثابة وان كانت مبددة بالآخطار ومحتفة
بالاطماع فالمدة بين يديها افصح . والامل في حفظ استقبالتها ووقاية استقلالها
اقوى وارجح

باب الترتيب في تعليم النساء

(تعليم النساء)

كانت المرأة مهضومة الحقوق يعاملها الرجال بالاستبداد في جميع الاجيال والاعصار
حتى جاء الاسلام فسوى بين الرجل وامرأته في جميع الحقوق والواجبات الا انه جعل الرجل
كافلا للمرأة واعطاه حق الولاية العامة لقوته وضعفها فقال القرآن (ولهن مثل الذي عليهن
بالمعروف وللرجال عليهن درجة) بل رفقت الشريعة الاسلامية بالمرأة فوضعت عنها
بعض العبادات في بعض الاوقات . ومما سوت به بينهما وجوب التعليم فجعلت طلب العلم النافع
فريضة على كل مسلم ومسلمة . ولكن المبادئ التي وضعها الاسلام لترقية النساء لم يعتن بها
المسلمون العناية التي تؤدي الى بلوغ غاية الكمال كما كان شأنهم في كثير من المبادئ
والقواعد الاجتماعية العامة التي شغلوا عنها بالتوسع في سواها مما لا يستحق اكثره العناية مثالها
وما صدهم عن مثل هذا الا ما ورثوه من العادات عن اسلافهم . ولما كانت نصوص الكتاب
والسنة المادحة للعلم والمرغبة فيه والحائثة عليه تشمل الرجال والنساء كما هي القاعدة الاصلية
في الدين الاسلامي زعم بعض الفقهاء ان طلب العلم لا يشمل طلب الكتابة (الخط)
ولا يقتضيه ثم اوردوا احاديث تدل على منع النساء من تعلم الكتابة ولما لم يعترف لهم المحدثون
بصحة شيء منها رجعوا الى قياسهم فزعموا ان في تعلمهن الكتابة مفاسد تقتضي كراهتها
على الاقل . وقد اورد عليهم المعارضون حديث الشفاء بنت عبد الله قالت دخل علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عند حفصة رضي الله عنها فقال لي ألا تعلمين هذه رقيقة
التمله كما علمتها الكتابة رواه الامام أحمد وأبو داود والنسائي وأبو نعيم والطبراني ورجالهم
ثقات . فأجاب الذين تمسكوا باحاديث النهي بأن هذا الحديث يدل على الجواز وتلك تدل

على الكراهة التزيمية ولا منافاة بينهما . ولا حاجة لهذا الجمع لان أحاديث النبي لا يحتاج بها
واجاب بعضهم بأن تعلم الكتابة خاص بحفصة رضي الله تعالى عنها وهو فاسد لوجوه منها ان
الأصل عدم الخصوصية فلا بد لمن يدعيها من دليل وأين الدليل هنا ؟ ومنها انه لو كان تعلم
النساء الكتابة مكروهاً لنهى النبي صلى الله عليه وسلم الشفاء عن تعليم غير حفصة لئلا تفهم
من حضها على تعليمها ان غيرها مثلاً كما هو المتبادر . واجاب الشيخ على القاري بأنه محتمل ان
يكون جائزاً لنساء السلف دون الخلف لفساد النسوان في هذا الزمان وهو كما ترى احتمال
لا قيمة له . وقد تبع القاري في هذا استاذ العلامة بن حجر فإنه قال بكراهة تعليمهن
الكتابة في فتاواه الحديثية محتجاً بالأحاديث التي لا يصح الاحتجاج بها وأورد حديث الشفاء
وقال انما يدل على الجواز وان النهي للتزيم لما تقرر من الفساد المترتبة عليه . وما تلك المفسد
الاحتمالات . أو وقائع جزئيات . لا تبني عليها احكام . ولا ينقض بها قانون عام . وما من
عمل مبرور . الا ويحتمل ان تنشأ عنه شرور . فلقد ضل بالقرآن المؤلفون « قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون »

وقد اهديت اليها في هذه الايام رسالة من الهندي هذه المسئلة (تعلم النساء الكتابة) من مؤلفات
علامة المعقول والمنقول صبغة الله بن محمد غوث الهندي وقد طبعت بعناية (محمد عبد الله سلمة
ابن ناصر الدين عبد القادر ابن المؤلف) جزاء الله خيراً . بحث المؤلف في المسئلة من الوجوه
التي خضنا فيها وبين تخريج الاحاديث الواردة فيها وهذه اعظم فائدة استفدناها من الرسالة
فان اخواننا الهنديين لا يزالون يشتغلون بعلم رواية الحديث الذي اضاعه اهل البلاد المصرية
والسورية والتركية . وانا نورد كلامه في حديث الحاكم الذي هو عمدة المانعين وهو ما رواه في
مستدركه عن عائشة مرفوعاً (لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة يعني النساء وعلموهن
المغزل وسورة التور) قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه يعني الشيخين
قال مؤلف الرسالة بعدما أورده وغيره من احاديث النبي وجزم بعدم صحتها والاحتجاج
بها مانصه (أما حديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه ابو عبد الله الحاكم وصححه ففيه
نظر لان الحاكم قد تساهل فيما استدركه على الشيخين لموته قبل تقيحه أو لكونه قد الفه
في آخر عمره وقد تغير حاله أو لغير ذلك ومن ثم تعقب المحققون على كثير منها بالضعف

والنكارة كما نص عليه الحافظان الذهبي والعسقلاني وغيرها . وهذا الحديث في سنده عبد الوهاب بن الضحاك الحمصي قال ابو حاتم الرازي كان يكذب وقال العقيلي والنسائي متروك الحديث وقال ابن حبان كان يسرق الحديث لا يحل الاحتجاج به وقال الدارقطني منكر الحديث وقال ابو داود يضع الحديث وقال الحافظ العسقلاني في التقریب عبد الوهاب ابن الضحاك بن ابان العرضي بضم المهملة وسكون الراء بعدها معجمة ابو الحارث الحمصي نزيل سلمية متروك كذبه ابو حاتم اهـ

من يلاحظ ان هذا الحديث الذي في سنده كذاب وضاع قد وصف بالصحة واتخذ حجة على ابطال مسألة من أهم مسائل الاجتماع والتمدن يتجلى له فساد قول القائلين ان البحث في رواية الحديث لازوم له في هذا المصرا لا قد فرغ منه المتقدمون . نعم قد فرغوا منه ولكن يجب علينا ان نقف على جميع ما قاله المحققون لا ان نسلم بكل ما نراه في كتاب مات مؤلفه . ويتجلى له نموذج الضرر الذي ألم بالمسلمين من اختلاق الاحاديث ونسبتها لصاحب الدين ومن التسليم بجميع ما قاله أموات المؤلفين

أناشيد الشريعة

(الشعر المصري)

(الحضرة الشاعر المجيد احمد افندي محرم)

اهذي ديار القوم غيرها الدهر	فموجوا عايبا نبكها أيها السفر
محاآيها مرّ المصور وكرها	اذا مرّ عصر كرت من بعده عصر
فقد انكرتها المين بعد تعرف	وللمرء من أيامه العرف النكر
عكفنا عايبا قد عقنا ركبنا	ولا خبر يشفي الفؤاد ولا خبر
نسائلها اين استقل انيسها	وهال تطوق الدار المعطلة الفقر
فما من مجيب غير تهطل عبرة	يروى صداها لا كما هطل القطر
وكان ترى من ذي ثمانين خضبت	لضول البكي من شيبه الادمع الحر
وما ان عهدت الشيخ يكي بدمنة	ولكن عصاه حلمه فله العذر
ولم يك حتى ضاق بالهم صدره	وحتى تولى ما يرق له الصبر

بكي وطنا أودت بسالف زهوه
 أغارت عليه دارعات كوماتها
 اذا عسكر مجر سما لقتاله
 فقد نهات منه المثقفة السمر
 الا انها مصر التي نحن أهلها
 مضى عزها القدموس ما يستعيد
 هو رقدوا عنها فطال رقادهم
 أنوماً كلا يومكم ان ذللكم
 أناتروا أن قد تقسم امركم
 أما فيكم حر اذا قام داعيا
 كريمان لما يجئنا عن عظمة
 ها هضبتا عزم وحزم كليهما
 ها الذخر للاوطان ان جل حادث
 اما ويمين الله لولا بقية
 لقد هلك منا نفوس كثيرة

حوادث دهر من خلائقها الفدر
 فسا برحت حتى اتبع لها النصر
 فأعني عليه جاءه عسكر مجر
 وقد كرت فيه المهنة البتر
 فياوئج مصر ما الذي لقيت مصر
 بنوها فلا عز لديهم ولا فخر
 فديتكموهبوا فقد طلع الفجر
 لوزر كير لا يعادله وزر
 بأيدي العدى نهبا فهل لكمو أمر
 الى صالح أوفى بجاوبه حر
 ولا بهما اذ يدعوان لها وقر
 يخافهما الهول الخوف فبايعرو
 قضات به ذرعا وأعوزها الذخر
 أو مل ان لا يستبد بها الدهر
 يصبحها أمن ويطرقها دعر

الانجباء النجباء

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

اذا بحثنا في أقساط الحكومة الاخرى من الدين كما بحثنا في قسط دين البلغار وجدناها
 كما ترى * قسط اليونان هو ٥٧٤٣٧٣ جنيا مجيديا يسدد في مائة سنة ان كانت دفعته
 السنوية ٢٨٤٥٩ جنيا مجيديا ووربحه ٤ في المائة ويسدد في ٢٥ سنة ان كانت دفعته
 السنوية ٤٤٩٣١ جنيا مجيديا ووربحه ٦ في المائة * قسط الصرب هو ٥٦٨٠٧٥ جنيا
 مجيديا يسدد في مائة سنة ان كانت دفعته السنوية ٢٣١٨٢ جنيا مجيديا ووربحه ٤ في المائة
 وفي ٢٥ سنة ان كانت دفعته السنوية ٣٤٠٨٤ جنيا مجيديا ووربحه ٦ في المائة * قسط الجبل
 الاسود هو ٢٦٦٥٩ جنيا مجيديا يدفع في مائة سنة ان كانت دفعته السنوية ١٠٨٨ جنيا

مجيديا وربحه ٤ في المائة وفي ٢٥ سنة ان كانت دفعته السنوية ٢٠٨٥ جنبها مجيديا وربحه ٦ في المائة* لو أن الدول التي وقعت على معاهدة برلين اختارت هذا التدبير الذي هو غاية في سهولة الجري على مقتضاه ولا وجه للنقد عليه والزمت الحكومات المذكورة باتباعه لحصلت تركيا عاجلا على مبلغ ٢٨٢٦٣٤٧ جنبها مجيديا ولنقص دينها بسبب ذلك مبلغ ١٩٠٠٠٠٠٠ في بضع سنين باستعمالها هذا المبلغ استعمالا رائده العقل والحكمة للذين تبعتهما في تدبير جميع رؤوس اموالها من عهد جلوس جلالة السلطان عبد الحميد على اريكة الملك* للدائنين الاوربيين اذن ان يأسفوا على ان حكوماتهم لم يؤيدوا مطالب تركيا الحققة المبنية على الانصاف ولكن عليهم ان يتحملوا شهادة حق مدهشة على صدق تركيا في الوفاء بعهودها وقدرتها على تنفيذ التزاماتها باحسن طريقة نافعة لمعاقديها* كانت السهام المكونة للدين العمومي العثماني معتبرة الى ذلك العهد في معظم الاحيان كأنها وسائل ضمان استرباحية ويحسن بنا ان نبحت الآن فيها لنرى هل هذه هي قيمتها الحقيقية في الوقت الحاضر أم لا؟ كان الدين العمومي العثماني في خلال العشرين سنة الاولى من تشكيل ادارته يزداد على الدوام باصدار سهام جديدة ويستميل عددا كبيرا من ارباب الاموال بسبب الفائدة المرتفعة التي كانت تعرض على مشتري سهامه ولما حدثت حوادث سنة ١٨٧٥ تفرق من كانوا امتكاليين على تلك السهام وبقيت اسواق الاوراق المالية باوربا غاصبة بها الى سنة ١٨٨١ ثم ابتداء دور آخر لاقبال الناس عليها بعد الاتفاق المبرم في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١ واستمر بلا انقطاع مدة السنين العشر الاخيرة فاذا لم يتم لان بيعها وكان لا يزال جزء عظيم منها في الاسواق فليس ذلك الا لان حالة الدين الحالية وما حصل فيه اثناء هذه السنين العشر من التغيير الكلي الناتج من الاصلاحات التي منشأها عناية جلالة السلطان لم يفهمهما كثير من الناس حق الفهم ومع ذلك لو انا نسبنا مبلغ الدين السنوي الى عدد سكان الدولة العلية وعدد ما فيها من الاميال المربعة وقارنا بينها وبين البلاد الاخرى لاوربا في ذلك لنتج لنا من هذا البحث الاحصائي حقيقتان

(أولاهما) ان الدين العثماني اقل بكثير من معظم ديون البلاد الاخرى باعتبار عدد السكان في كل منها (ثانيهما) ان مساحة ارض الدولة العثمانية لما كانت تسع من السكان اكثر مما فيها الآن بكثير فيمكن اعتبار ان هذه الدولة لم يعمر الا جزء منها فقط « لو صح ان يقال هكذا » ولما كانت غنية باكبر مصادر الثروة الطبيعية كان ينتج من هذه المصادر فوائد خارقة للعادة لو انها دبرت احسن تدبير يؤدي الى الاتفاع بها مما ذكر يتضح لك اذن ان ماتوقل عن سهام تركيا من انها طرق ضمان استرباحية غير صحيح (لها بقية)

المحاضر

١٣١٥

في يوم السبت ٥ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ الموافق ١٢ أغسطس (آب) سنة ١٨٩٩

﴿ الجامعة الإسلامية ﴾

(وآراء كتاب الجرائد فيها)

أول من كتب وخطب في بيان أحوال المسلمين الاجتماعية وتمثيل أمراضهم ودلائلهم على علاجها وإرشادهم إلى الاتحاد وجمع الكلمة حاكم الأمة الكبير وفيلسوفها الشهير السيد جمال الدين الحسيني الأفغاني (تعمده الله تعالى برحمته) فانه كان قد وقف نفسه على تكوين مانسميه اليوم (الجامعة الإسلامية) وكان أكثر سعيه لها من الطريق الأقرب - طريق تربيته الحكومات المسلمة المستقلة إلى الاتحاد

ولكن أباهما الحاكمون فكاره * لها جاهل أو مكره وهو عالم ثم أشرب في قلبه مذهبه هذا الحكيم الثاني صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية لهذا العهد (كما المعنا إلى ذلك في عدد سابق) ولم يدع الرجال باباً للإصلاح الإسلامي إلا طرقاه وقد بدأ بباب السياسة فكتبها وخطبها ماشاء الله أن يكتبها ويخطبها فلم تأت النتيجة كما طلبا ورغبنا ثم استقر رأيهما على أن هذه الأمة بالدين وجدت ونكونت وبالدين سادت وعزت

ومن قبل الدين (اي الاعراض عنه) أخذت وابتزت ومن قبله ضعفت
وذلت . وبه يرجع اليها مجدها . ومن أفقه يزغ كوكب سعدها . فأنشأ جريدة
(المروة الوثقى) لدعوة المسلمين الى الوحدة الصحيحة . وان يجعلوا امامهم
الاعظم القرآن الحكيم . أرشدت هذه الجريدة العلماء الى اامة البدع واحياء
السنن كما أرشدت الملوك والامراء ولا سيما المختلفين في المذاهب (كأهل
السنة والشيعة) الى الاتحاد والاتفاق وان لا يجعلوا الخلاف الفرعي في الدين
من اسباب التفرق والانقسام الذي يقضي على الجميع . نهت وحذرت .
وبشرت وأنذرت . بكلام اصاب مواقع الوجدان . وبراہین ملكت قياد
الجنان . فاهتز لها العالم الاسلامي هزة لو طال عليها العهد لزلزلت لها الارض
زلزالا . ولنفر المسلمون الى الاتحاد خفافا وثقالا . قال الاستاذ المفتي محرز
الجريدة حدثني بعض اهل العلم من بغداد قال كنا نقرأ العدد من المروة الوثقى
في مجلس السيد سلمان افندي نقيب السادة الاشراف فيتفق رأينا على انه لا بد ان
يظهر في العالم الاسلامي عمل كبير قبل ان يصدر العدد الذي بعدهذا . ونقل نحو
هذا القول عن بعض فضلاء الغرب والشرق . وسمع كاتب هذه السطور الاستاذ
الشيخ حسين افندي الجسر مؤلف الرسالة الحميدية يقول ماثله لو طال الامد على
جريدة المروة الوثقى لحدث في العالم الاسلامي انقلاب مهم ولهب المسلمون من
رقادهم ونشطوا لاسترجاع مجد آبائهم وأجدادهم . ولقد بلغ من غم انبياء المسلمين
بهذه الجريدة ان حفظها بعضهم عن ظهر قلب وبعضهم يحفظ نسخها الاصلية
وبعضهم كتبها فلم يغادر منها شيئا وهم يعيدون تلاوتها ويسترشدون بها آنا
بعد آن . بحفظها اكابر العلماء في الشرق والغرب وانني وجدت كل ما فاتني
من اعدادها عند فضيلة الاستاذ الجسر فنسختها من عنده . وحدثني الفاضل

صاحب جريدة ثمرات الفنون انه يحفظها في صندوق الحديد حيث يحفظ
اثمن ما يملك . وبالجمله كانت العروة الوثقى قبسا من نور القرآن ونفحة من
روحه وجدولا من ينبوعه . ظهرت في ضوءها العلة والمعلول . وانتعشت
بانتشاقها مشام العقول . ورويت من معين نصالحتها الاكباد . حتى رجي ان
تكون (وهي العروة الوثقى) رابطة الاتحاد . وقد خافت الدولة الانكليزية
يومئذ مغبة الامر . ولم تكن اقدامها قد استقرت في مصر . فحملت حكومة
مصر على منعها من دخول البلاد المصرية . كما منعتها هي من البلاد الهندية .
وكان هذان القطران اهم موارد امدادها . ومعاهد امتدادها . فبطلت وهيات
ان تنفصم عروة تعليمها وارشادها

ظهرت العروة الوثقى في جمادى الاولى سنة ١٣٠١ وكل ما صدر منها
١٨ عددا ثم مرت فترة من الزمن لم تذكر فيها الشؤون الاسلامية العامة
في الجرائد الا ما يجيء في عرض القول او يصيبها من رشاش أقلام غير أهلها
من الكتاب مما لا يروي غليلا ولا يغني قتيلا حتى أنشأ نابغة الخطباء والكتاب
السيد عبد الله نديم المصري الشهير بمجلة (الاستاذ) في اوائل سنة ١٣١٠
وكتب فيها المقالات الطنانة الرنانة في تنبيه المسلمين الى الاخطار المحدقة بهم
وبسائر الشرقيين وتنشيط همهم لتلافيها الا ان بيثة النديم د حاله ومحلّه
وزمنه وسياسته اقتضت ان يكون اكثر خطابه عاما للشرقيين وفي كليات
الامور الاجتماعية وان لا ينحى باللوم على الرؤساء من الامراء والحكام والعلماء
والمرشدين فكانت فائدة كلامه في التنبيه المطلق وفي جزئيات وطنية وأدبية
وفروع دينية وكان كلامه مؤثرا فيما نقل اليه فلو بقي لحدث في مصر تأثيرا
سياسيا ادبيا له شأن . ولكن أخرج النديم من مصر بدعوى ان جريدته

ننفع روح التعصب الديني وثفت سموم الثورة ولم يكن تم لها سنة ولقد قرأت منها اعدادا في سوريا رأيت يحترس فيها كل الاحتراس من الوقوع في هاتين التهمتين وانما ينفع الاحتراس بالنسبة للمواخذه القانونية دون المواخذه السياسية التي اخذ بها

فتر بعد (الاستاذ) الكلام الذي يرمي الى (الجامعة الإسلامية) حتى وفقنا الله تعالى في العام الماضي لانشاء « المنار » لحياء تعاليم العروة الوثقى فوضنا قاعدته على اساسها وأضأنا قته بنبراسها الا ما كان فيهما من السياسة التي تتعلق بالمسئلة المصرية والتحريض على الانكياز فان هذا امر ذهب بذهاب وقته والعروة الوثقى نفسها صرحت مراراً بأن تلك الفرصة اذا ذهبت لا تكاد تعود ويسنقر قدم الانكياز في مصر وقد كان. ولكنها قالت في شأن النهضة الإسلامية الاجتماعية المطلقة التي كانت تعمل لها مانصه (ان الرزايا الاخيرة التي حلت باهم مواقع الشرق جددت الروابط وقاربت بين الاقطار المتباعدة بمحدودها المتصلة بجامعة الاعتقاد بين ساكنيها فايقت افكار العقلاء وحوات انظارهم لما سيكون من عاقبة امرهم مع ملاحظه العلل التي ادت بهم الى ما هم فيه فتقاربوا في النظر وتواصلوا في طلب الحق وعمدوا الى معالجة المرض وعلل الضعف راجين ان يسترجعوا بعض ما فقدوا من القوة ومؤملين ان تمهد لهم الحوادث سييلا حسنا يسلكونه لوقاية الدين والشرف وان في الحاضر منها لتهمة تقتسم واليها بسطوا اكفهم ولا يخالونها نفوتهم ولئن فانت فكهم في الغيب من مثلها وال الله عاقبة الامور) اه من مقدمة العدد الاول. ولا ريب ان المسئلة المصرية ليست في هذا العام كما كانت في سنة ١٣٠١ (١٨٨٤م) اما المسئلة الإسلامية فهي بل تقدمت

الى الامام بالنسبة الى ما كانت عليه في ذلك العام
قلنا ان المنار وافق العروة الوثقى في تعاليمها الاجتماعية وقواعدها التي
وضعتها للوحدة الاسلامية وخالفها في وجهتها السياسية المصرية ونقول ايضا
انه زاد عليها البحث في جزئيات البدع وتفصيل القول في التعاليم الفاسدة
والمقائيد الزائفة والثروة المفيدة ونحو ذلك مما ارشدت اليه اجمالا ولم يتسع
معهما الزمان لتفصيله . ولهذا يقول قراء المنار انه لم توجد قبله جريدة في
موضوعه . وقد اعترف لنا الكتاب المسلمون والمسيحيون ومن هؤلاء اصحاب
المقطف والمقطم وصاحب الاهرام وصاحب الهلال باننا تصدينا لخدمة نافعة
ولكن اصحاب المقطم كانوا يقولون لنا ان من الضروري ان يطلب المنار من
القوة الحاكمة اصلاح السياسي كما يطالب اهل العلم والدين بالاصلاح
الديني وصاحب الاهرام كان يقول لنا ان في طريق هذه الخدمة خطرا عظيما
وهو مقاومة أوروبا للمسلمين اذا هم حاولوا الترقى من وجهة الدين وقد
كاشف برأيه هذا بعض اكابر علماء الاسلام العارفين بالسياسة منذ بضعة
اشهر فراجعوا العالم القول وكتب يومئذ صورة المذاكرة في الاهرام واجتمع
به كاتب هذه السطور بعد ذلك وكنت في صحبة الاستاذ صاحب المؤيد
ففتح باب المذاكرة في المسئلة وكان الكلام مشتركا ولم تنفق معه على نتيجة
واحدة . أما صاحب الهلال فاننا لم نر منه الا استحسانا وتحبيذا وإبانة عن
اعتقاد ان هذه الخطة لا تنفع للمسلمين ومثله كتاب دائرة المعارف وغيرها
من افاضل المسيحيين المنصفين . وفي هذه السنة كثرت الكتابة في تنبيه
المسلمين فنشر المؤيد كثيرا من المقالات لكتاب من المسلمين في الشرق
والغرب ومنهم الفقير منشى هذه المجلة وبعض تلك المقالات عرب من

جريدة (محمدان) الهندية . وكتبت مجلة الموسوعات ايضاً عدة مقالات
 لكتاب متعددين . ورأينا في جريدة زمان التركية التي تصدر في قبرص
 مقالات تحت عنوان الاتحاد الاسلامي ولم نظفر بمن يعربها لنا . وسرى السر
 من الجرائد المصرية الى جريدة معلومات العربية في الاستانة العلية والى
 جريدة ثمرات الفنون في بيروت فكتب فيهما مقالات كثيرة في الموضوع
 ولو سمحت لهما حكومة البلاد لتوسعا في الكتابة ثم اصاب الرشاش غيرها
 من الجرائد الاسلامية في الديار السورية أما الجرائد الهندية فكثير ما كتبت وقد
 ترجم بعضها كثيراً من مقالات المنار وكذلك جريدة الحاضرة التونسية .
 والحاصل ان اكثر الجرائد الاسلامية قد خاضت في مسألة الاجتماع الاسلامي
 من نحو سنة او اكثر ولم تكن تذكر قبل ذلك الا نادرا على ما علمت من
 صدر هذه المقالة وفي هذين الاسبوعين كتب فيها الاهرام بعنوان (الجامعة
 الاسلامية) ثم كتب المقطع وناقشهما المؤيد فيما كتبنا - هذا ملخص تاريخ
 الكلام في هذه المسئلة بحسب ما وصل اليه علمنا وبلغنا ان رجلا عظيما
 من فضلاء مسلمي القريم في بلاد روسيا اسمه اسماعيل بك قد أنشأ جريدة
 سماها (ترجمان) جعل جل مباحثها في الشؤون الاسلامية وأنشأ مدرستين
 لتربية ابناء المسلمين وتعليمهم في تلك البلاد ولم نقف على شيء من اعماله
 ولكن رائحته العطرية تدل على ان عمله عظيم

أما الطرائق التي بحث فيها الكتاب فهي كثيرة ولم نتجل للناس الطريقة
 المثلى بقول احد اذ ما من قول الا وله وجه يعتمد عليه قائله وما من شبهة على
 فساد رأي الا ولصاحبها نكأة يستند عليها في تقويتها والامر في نفسه اكبر
 من كل هؤلاء الكتاب وكيف لا وهو ترقية امة يبلغ عددها ثلاثمائة مليون

من النفوس يتبوؤن كل قطر وينطقون بكل لغة وحكامهم من انفسهم
ضعفاء ومن الاجانب عنهم اقوياء. وأضعفهم هذا الفقير قد اشغل بدراسة هذه
المسئلة بضع سنين وهو في كل يوم يزداد بها علما لم يكن عنده ويزيح جهلا
كان يغشاه - ان لم يكن في اصولها وقواعدها فني جزئياتها وشواردها . وما
يقف عليه الانسان في سنين لا يمكن ان يجليه لمن لم يقف عليه في مقالة او
عشر مقالات (مثلا) بحيث يؤدي اليه فكره ووجدانه تامين بتلك المقالات
ولكن الميزان الذي يجب ان نزن به الاقوال والآراء لنعلم النافع منها والذير
النافع هو ان ننظر فيما يعرض علينا فما كان منها مقومًا لفكره وصحاحا لرأي
او اعتقاد فهو نافع وما كان منها مرشداً الى عمل مفيد ممكن فهو نافع وما
عدا هذين النوعين فهو اما خيالات وأوهام واما غش وتقرير واقل ضرر
فيه انه حجاب على وجه الحقيقة وتعليل الآمال بما لا ينال وازاغة للقلوب عن
صراط الحق ومن انحرف عن الصراط المستقيم فهو يزداد بعداً عن الغاية كلما
جد في السير وأي خذلان اكبر من كون سعي المرء واجتهاده مبعداً له عن
غايته ومراده ؟ لا يعرف الحق بقائله وكونه صديقا او عدواً ولا بكونه
يستلزم تعظيم كبير ومرضاته او عدم ذلك وانما يعرف الحق بذاته فمن رعى
هذا حق رعايته رجي له التمييز بين الحق والباطل والتزييل بين النافع
والضار. فاحفظ هذا الميزان وانظر ما يرجع فيه مما سيلقي عليك من الآراء والاقوال
الاهرام والمقطم . منتان على ان الدعوة الى الجامعة الإسلامية باسم الدين
مضرة وغير موصلة الى الغاية وانه لا سبيل الى ترقى الامة الإسلامية الا
باتباع خطوات اوربا كما فعلت اليابان . والمؤيد رد عليهما قولهما الاول ولم
يبد رأيا جديدا الا انه وافق على ان مسلك الكتاب المسلمين في الدعوة الدينية

مفيد كما ان الاخذ بالفنون والصنائع الاوربية مفيد مع ذلك وذكر في كلامه عن « الجامعة الإسلامية » مقالة لبعض افاضل كتاب الهند نقلت في المؤيد من نحو شهر وذكر انه موافق على كل ما جاء فيها وخصص بالذكر اقتراح عقد مؤتمر اسلامي في دار الخلافة العظمى وقال ان المؤيد كان قد سبق الى اقتراح هذا المؤتمر منذ اربع سنين . ومن الآراء التي ثناقلتها الكتاب . فكانت مسلعة عند أولي الالباب . تعميم التربية والتعليم . انشاء الجمعيات والشركات والمنتديات العلمية والادبية . تكثير الجرائد باللغات التي ينطق بها المسلمون . اتحاد الحكومات الإسلامية . العناية بامر القوة الحربية . تعليم النساء بخصوصهن . ومهما تخالفوا وناقشوا فلكل وجه وقد جمعنا بين الاقوال في مقالة نشرت في المؤيد حديثاً . ولكن قد ظهر في المقطع قول جديد في مقالة نسبت الى (مسلم حر الافكار) لم يتابع به قائله مسلماً ولن يتابعه عليه مسلم لانه ناسف لبناء الدين الاسلامي ومقوض لعمود بنائه وهو زعم ان الدين والدولة أمران متبائنان يجب ان ينفصل احدهما عن الآخر . ولقد وجد للاسلام أعداء اجتهدوا في كل عصر بمحوه او اضعافه منهم من طاول افساد العقائد بالتأويل ومنهم من وضع الاحاديث الكاذبة ومنهم من سهل " لوك طريق الاستبداد ومنهم ومنهم واجمعين مجموع مفاسد ومضراتهم لن تبلغ بعض ما يرمى اليه هذا القول الخبيث الذي لم يخطر في بال ابليس فهو باغ قول يشير الى احكم رأي لمحو السطة الإسلامية من لوجود " اتل الله قائله ولاكثر فيمن يدعون الاسلام من امثاله وكثير بمقالتنا التي صدرنا بها العدد الماضي رداً عليه ولدينا مزيد

هذا . اذا كانت سائر الآراء بالميزان التي نرى أنها تظهر

الراجح والمرجوح من سائر الأقوال - يظهر لك ان من تلك الآراء ما لا يقوم رأياً واعتقاداً ولا يرشد الى عمل نافع يرجى القيام به وذلك كعقد مؤتمر في الاستانة العلمية على ان المزاركان قد اقترح في مقالات (الاصلاح الديني) (التي نشرت في اوائل شعبان من السنة الماضية) تأليف جمعية اسلامية تحت حماية الخليفة يكون مقرها في مكة المكرمة ولها شعب في سائر البلاد الاسلامية وجريدة مخصوصة او جرائد وبيناهناك وجوه ترجيح مكة على الاستانة كما بينا اصول وظائف الجمعية وأعمالها ونتائجها . أما الاصول فهي التوحيد في العقائد والتعاليم الادبية التهذيبية والاحكام القضائية والمدنية واللغة وأما الاعمال فأهمها تلافي البدع والتعاليم الفاسدة واصلاح الخطابة والدعوة الى الدين وأما نتائجها فأهمها اتحاد الحكومات الاسلامية وكل قول فصلناه تفصيلاً

وإذا ارتقينا في الاسباب وسبرنا اعماق الأقوال والآراء ننتهي الى القول بان سبب النهضة الذي يجمع الاسباب كلها هو تعميم التربية العملية والتعليم الصحيح من الوجهة الدينية الجامعة لمصالح المعاش والمعاد - وهو ما صرحنا به في فاتحة العدد الاول من المنار وأقننا عليه البرهان في العدد الثاني وجرينا في سائر الاعداد الى الآن على تفصيل اجماله وبيان ابعاده . (خلافاً لما قاله مصباح الشرق) واكبر عقبة امامنا في هذا الطريق هي ندرة الرجال القادرين على التعليم الذي نريده والتربية التي نبتغيها ومع ندرتهم لا تعرف الامة قيمتهم ولا تنيط بهم ما خلقوا لاجله . فالجامعة الاسلامية والاتحاد الاسلامي وكل ما يرجوه الاسلام متوقف على وجود الرجال العارفين بحاجة الامة واناطة الاعمال بهم . فنسأل الله تعالى ان يكثر فينا من امثالهم - وينفع امتنا بعلومهم وأعمالهم -

﴿ استنهاض همم ﴾

(١٥)

ليس الشأن كل الشأن في استقلال الامة الاداري ومستقبلها السياسي فقط فان هذا وان كان مطمح كل قيل وضالة ينشدها كل شعب وغاية تزاخم في الاشراف عليها الامم لكن وراءه مزية دونها كل المزايا . نسبة تلك المزية الى الامة كنسبة الحياة للشخص هل يقوم المرء بدون حياة ؟ فكذلك الامة لا تقوم بدون تلك المزية . اذا تقلصت الحياة عن هيكل الشخص عاد جماً أو كان الجماد خيراً منه الجماد يقاوي الفواعل الطبيعية ويصبرها أما الشخص بعد زوال حياته فلا بقاء له بل تلاعب به تلك الفواعل وتحلل عناصره وتمحو وجوده كذلك الامة اذا فقدت تلك المزية تسلط عليها الفناء وانعمست بالعدم . اذا نقت المرء روحه (*) لا يلبث حتي تتحلل دقائق جسمه وتفرق عناصرها فيتناولها ما احاط به من المكونات وتدخل في بني (جمع بنية) الاجسام الاخر وهذا شأن الامة اذا زابتها تلك المزية انقصت عرى هيبتها وعادت افراداً متبددة تدخل في تراكيب بقية المجتمعات البشرية وتتحد بعناصر الفاتحين والمتغلبين وتلتحم باجناسهم . مزية هذا شأنها لا تعذر الامة اذا تهملت في احتفاظها وتواكلت في توفيرها والذب عنها اي شخص لا يستमित في الذب عن حياته ؟ اي شخص لا يستبسل في الدفاع عن روحه ؟ من يرى شخصاً يعرض نفسه للتهلكة ويخاطر بحياته ولا يحكم بانه مختلط أو لا يسجل عليه بالجنون ؟

لا جرم ان استقلال الامة الجنسي هو حياتها وبدونه لم تكن الامة امة . الاستقلال الجنسي مناطه اللغة والدين فكل امة حافظت على لغتها واستمسكت بدينها كان لها ان تأمن على جنسيتها من الضياع . وكل امة عرضت لغتها لازوال ودينها للابتذال فبشرها بانطفاء على جنسيتها قليلاً قليلاً وانغماسها في غمار الامم شيئاً فشيئاً . الاستقلال السياسي هو ان تحكم الامة نفسها بنفسها والاستقلال الجنسي هو ان تحافظ على لغتها ودينها . اذا فقد القيل

(*) فسر الكاتب نقت بنفخ وما رأيت هذا الحرف مستعملاً بهذا المعنى ومن معاني

نقت رمي الشيء من فم وهو اليق هنا

استقلاله السياسي كأهالي الجزائر مثلاً كان عليه ان يصون استقلاله الجنسي والالم بمض عليه قرون حتى يتحول جنسه الى جنس الامة الغالبة ويدغم فيها ويسبك معها في قالب واحد . لتجهد الامة المغلوبة في تنمية جنسها وتقوية حياته كي لا يفعل بفعل جنس الامة الغالبة ويتضاءل امام مساورته ومغالته فيتحول اليه ويمتزج بعناصره ويدخل في تصكوينه . اذا سدك الحيوان (لبث ولزم) ارض ملاحه وافترش معدنها المالحى زمناً طويلاً بقي له هيئته الحيوانية مادامت فيه حياة فاذا زالت حياته يقوى حينئذ عنصر المالح على جسمه ويغلب على مواده وعناصره ويحول كل ذلك الى عنصر المالحى ويصير ذلك الحيوان جرماً معدنياً بعد ان كان جسماً آلياً . هذا اجلى مثال نضربه للامة التي تحافظ على حياة جنسها والامة التي تهمل ذلك او تقصر فيه . اذا تغلبت امة على اخرى وابتزت استقلالها السياسي وملكتم عليها امرها كانت كمن استرق الآخرو حجر عليه اما اذا عملت في ضعفة دينها واستئصال لغتها لتتوصل بذلك الى محو جنسيتها كانت كمن يقتل الآخرو يسلبه حياته . اذا فرط المرء بحريته وتوانى في صيانتها حتى اختلسها العدو واستعبدها فالاحجى به حينئذ ان يجد في حفظ حياته وتنمية قواها لعله يتوصل به يوماً ما لاسترداد حريته ومعاودة استقلاله . وما أشد حقه لو فرط في الحياة أيضاً ومكن العدو من الصيال عليها واعفاء أثرها . اذا زالت حياة الانسان لا يمكنه استرجاعها بله استرجاع حريته . لا جرم ان يكون مثل الامة التي تتوانى في حفظ جنسيتها كمثل ذلك الاحق الذي يلقي نفسه في الهلكة ويعرض حياته للخطر وبالجملة يجب على الامة صيانة جنسيتها وبذل اقصى الجهد في مقاومة المتعرض لئلا يهلكها كما يجب على الشخص ان يتذرع بكل ماله من الوسائل لحفظ حياته ولو بذل حياته . نعم ان الكريم يموت حراً ولا يموت صبراً

واذا لم يكن من الموت بد فمن الموت العجز ان تموت جباناً
الفرنسيون في الازاس والورين يغلون غلواً كبيراً في حفظ جنسيتهم الفرنسية كما
هو شأنه الالمانيين في البلاد النمساوية مع ان وراء كل قيل منهما امة موطدة الاركان
ودولة مشيدة البنيان . تعمل كل من تلك الامتين في تأييد جنسيتها والبأس رداًها لكل من
تصل اليه يدها فكم هو خليق بالمسلمين ان يجتهدوا في حفظ جنسيتهم ويعملوا في توثيق

عري دينهم وتمديد سرادقات لغتهم وليس لهم من الحكومات حكومة ثابتة الاساس عامة على نشر الدين وحمايته وصيانة اللغة العربية من الضياع والاضمحلال . لعمرى ان اوجب مايجب عليهم ان يتفانوا في صيانة جنسياتهم وبتة حموا المخاطر في سبيل حفظ دينهم ولغتهم والا غشيتهم من الطمطممانية ظلم وتلاطمت فوقهم امواج العدم والعاياذ بالله

فرنسويو الالزاس والاورين لواكر هو اعلى التجرد من الجنسية الفرنسية والاصطباغ بالصيغة الالمانية لاستحبوا الموت . تجرعوا كأسه دون ما لكر هو اعليه مع انهم لو تجلبوا بالجنسية الالمانية كان لهم بعض التسلية والعزاء لانهم يعلمون ان الجنسية الفرنسية لها رجال على ضفاف السين يخدمونها خدمة العبد الامين لسيده . يعلمون ان الجنسية الفرنسية تتألق شمسها في ربوع فرانس تألق شمس الضحي في سمائها لا يعتري تلك افول أو تكور هذه وتنسخ عن اضوائها . يعلمون ان الجنسية الفرنسية تبعث اشعتها من فرنسا وتمتد الى كثير من أطراف المعمور وتخلل في ظلمات افريقيا الغربية يعتقدون انها عظماء قليل تحول ليلها نهاراً وغياهم لانواراً

هذا شأن القول في الحمس الوطني والغيرة على الجنس . ترى ماذا يجب ان يكون شأن احد الشعوب الاسلامية لو عدا عاد على جنسيته وحاول مسها والعبث بها ؟ اما يجب عليه ان ان يلهب ويتبخر تأمور قلبه (دمه) حمية في الدفاع عنها وصيانة استقلالها وهو يعلم ان كل قبيل من بني جنسه معرض مثله لضياع الجنس وفساد اللغة وايس ثمة دولة حية تعمل في تنمية الحياة الاسلامية وتقوية جنسيتها الدينية واللغوية . فتد تين للسائل الآن ان العمل والجدي الاصلاح لا مندوحة عنه ولا هوادة فيه وهو واجب متعين على كل من له قدرة على العمل سواء سلم للامة استقلالها السياسي والاداري أو لم يسلم لها شيء من ذلك كما في البلاد التي ملك عليها امرها الاجنبي . فكل جماعات الامة يازمها النظر في الاصلاح لتحفظ جنسها وتصون دينها كي يتسنى لها فيما بعد التفتل من احبولة الاستعمار والانطلاق من مطمورة الرق والعبودية



آثار علمية

تفضل علينا امام لغة العرب . ومرجع أهل العلم والادب . الاستاذ الشيخ محمد محمود الشنقيطي بقصيدة بدوية في أسلوبها ارشادية في موضوعها يقرظ بها المنار فنشرناها خلافا لعادتنا لا تاترى رضاء مثل هذا الاستاذ عن عملنا من موجبات الفخر لنا والشكر له وما كان لنا ان نمنعه حق شكرنا له لان فيه نفراً بشكره لنا (وهذه هي)

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله تعالى وحده)

(حقوق الجار ومدح المنار بما يبيده من هدى الكبار)

ألا قف بالديار وقوف دار	حقوق الجار محترم الجوار
وغادر ظلمه مادمت حيا	وبادر نصره حق البدار
وعظم قدره سرأ وجهراً	تجز فخر الملا يوم الفخار
تذكر قولي الحربي صخر	وجار ابى دواد للمجار
تجد قوليهما حكما وعلما	مفيدا للكبار وللصغار
وان تعمل بما قالاه تفلح	وتدب في الورى ياخير جار
وان جهل السفيه حقوق جار	وسيم الخسف من غاو وزار
فعلمي الجار محمي حماه	كجار الدار محفوظ الوقار
فجار الدار اجعله دناري	وبجار العلم اجعله شعاري
وكل منهما عندي منيع	بمنزلة الرداء مع الازار
فجار الدار امنع باختيارى	وجار العلم امنع باضطرار
غذاء الروح علمي طول عمري	اجوب له البجار مع البراري
اوئم العرب ثم العجم فرداً	لضبط العلم لى مع نهاري
وطبع الحر منع الجار دأباً	وردد تحوت اوغاد شرار

فدع عنك التحوت (١) وعدعهم ووثق وصل جلك بالحيار
اشاكك بالغميم ضوء نار ام الضوء المضيء من (المنار)
فا نار الغميم شوقتي ونجل الريب شافت وهو سار
وشافت قبله الشماخ ليلا على بعد المسافة والمزار
ولكن (المنار) حوى اشتياقي لما يديه من هدي الكبار
منار هداية للدين يعلو مكان النيرات من الدراري
على التقوى يحض بلين قول وصد المفسدين عن الضرار
يحض على اتباع الشرع نصحاً اولى الالباب من كاس وعار
ويحمي حوزة العلم احتساباً حاية ضيفم شبلي ضار
يؤيد بالدليل علم صدق يسفه السفه أخو الصغار
يدل التاركن سدى هداهم على سبل النجاة من التبار
وينكر منكرات صرن عرفا تباشر في البراز بلا توارى
فنشئه (الرشد) أحل قوما عمين عن الهدى دار القرار
ولن يرضى (رضى) افعال قوم احلوا قومهم دار البوار
وانشد في هدا وفي عماهم من الاشعار مطرب كل قاري
اذا ازاداد العمون عمى عرقم هدى الاسلام واضحة (المنار)

« تقاريط »

(المؤيد) مضي على المنار زمن لا يفتح فيه باب التقريظ حتي كثر علينا ما يلزمنا
تقريظه ففتح الباب في هذه العدد بهتة صديقنا الفاضل الاستاذ الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد
الاغر بتوسيع دائرة جريدته السابقة جميع الجرائد العربية في ميدان الانتشار فانه قد جعل
صفحاتها ٨ فزادت قوائدها السياسية والادبية والتجارية وانا لآلرجو له فوق ذلك مظهراً
(مجلة الجامعة الشامية) علمنا من العدد الاخير الذي صدر من هذه المجلة المفيدة انها حاجة
نجاحا حمل اصحابها على زيادة صفحاتها بان تجعل ٤٠ بدلا من ٣٠ ولكن بحجم اصغر من

(١) التحوت الا راذل السفلة جمع الظرف (تحت) وعرف واستعمل هكذا

حجمها الحاضر الذي تكاثرت شكوى القراء منه وقد عزموا على زيادة أبوابها وإيجازها
واتقان رسومها مع ابقاء قيمة الاشتراك على حالها فنهى صديقنا منشيء هذه المجلة بنجاحه
السريع ونتمنى له زيادة الاقبال والتوفيق

الاجنباء المتحجبون

« الاسلام في البرازيل »

ذكرت جريدة يثروت الغراء خبر القريتين اللتين أسلم أهلها في الهند ثم قالت
اجتمعنا باحد مواطنينا المسيحيين القادمين من البرازيل فاخذنا معه باطراف الحديث
وتقلنا من القديم الى الحديث وداريتنا الكلام على احوال تلك البلاد وعادات اهاليها وما هم
عليه من السذاجة والبساطة الى غير ذلك ففهمنا منه ان في مدينة ريو جانيرو وعاصمة
البرازيل قوما من المسلمين النازحين الى تلك الديار منذ قرون متطاولة واصل هؤلاء القوم
على ما يقولون من أفريقيا وقدامترجوا بالاهاالي امتزاجا عظيما وعلى كر السنين والاعوام
قد نسوا لغتهم الافريقية واستعاضوا عنها بلغة البلاد فكان من نتيجة ذلك انهم نسوا أيضا
قواعد دينهم اذ لم يتسن لهم المحافظة عليها باللغة البرازيلية

ومع ذلك فهم لم يزالوا مسلمين ينطقون بالشهادتين مع التحريف في لفظهما مما دل
على انهم لبشوا محافظين على دين اجدادهم . قال وفي داخلية البرازيل الوف كثيرة من
هؤلاء المسلمين واكثرهم مزارعون

وكان الدون بدرو امبراطور البرازيل منعهم عن الاسترقاق والاتجار بالعبيد فامتنعوا
ولكنهم اتبعوا فيه الكيفية التي كانت من عهد غير بعيد مألوفة في روسيا وهي ان صاحب
المزرعة أو الترية اذا اراد بيعها باعها بما فيها من الماشية والاهاالي فيصبحون كلهم طوع
أمر الشاري وفي خدمته يشتغلون بالامور الزراعية في مقابل العيش الذي به يتبلغون أما
محاصيل تلك القرية فكلها لسيدهم

قال وقد سمعت مرة صاحباً لي من هؤلاء المسلمين يقول (لا اله الا الله محمد رسول الله)
قالها بتحريف كثير لان اللغة المألوفة بينهم لاتساعدهم على لفظ الهاء والحاء اما أنا
فتمجبت جداً لاني مكثت في البرازيل نحو سنتين لما سمع في غضونهما كلمة الشهادة ولا
كنت اعلم ان صاحباً هدا مسلماً فقلت له وما علمك هذا اللفظ قال ديني قلت وما دينك

قال الاسلام والحمد لله فما كدت اصدق منه ذلك ولاجل ان آتف على حقيقة باطنه
قلت مداعباً ان المسلمين لا ينفعون قهض للحال وقد احمرت عيناه وارتجفت شفتاه واهرت
ملاع الغضب على وجهه وكاد يبطش بي لو كان على يقين ان الحكومة لا تقتصر منه فلما رأته
على هذه الحال لاطفته وافهمته ان بلادنا بلاد اسلامية وانا عاشون مع المسلمين على غاية
الحبة والولاء واني لم أقصد بما قلته له الا مداعبته واختباره فيما اذا كان مسلماً حقيقياً ام لا
فقال الحمد لله على الاسلام وانت ياساحبي مخبر ان تهزل ممي بما شئت اما الدين فايك اياك
لانك تبيت عدوي ثم تصالحنا وتصلحنا وخرجنا الى التزهد سوية

قال مخبرنا - وقد فهمت من صاحبي المسلم ان المسلمين كثيرون هناك وانهم لا يعرفون
من الاسلام الا الشهادتين فلا جامع ولا معبد ولا صلاة ولا ولا وما ذلك الا لانهم نبذوا
لفهم الاصلية وتعلموا اللغة البرازيلية المشيدة على اركان الديانة المسيحية ولذلك تراهم
يسمون اولادهم باسماء المسيحيين وما عدا الشهادتين لم يحافظوا على شيء من سنن الاسلام
الا سنة الحتان فهم يختنون اولادهم ولكنهم لا يعلمون لاي شيء

هذا ما فهمنا من مخبرنا القادم من بلاد البرازيل فلو كان هؤلاء المسلمين علماء مبعوثون
ينبشون بينهم فيتعلمون انهم في بادئ الامر حتى اذا احسنوها علموهم اصول الدين
الحنيف فلا يكاد يمضي ربع حيل حتى ينتشر الاسلام في جميع انحاء اميركا

ولا يخفي ان تعليم هؤلاء القوم اركان دينهم وأصول عقائدهم لمن اسهل الامور التي
يمكن تناولها لانه ظهر من كلام مخبرنا ان الغيرة على الدين لم تزل مستعرة في صدورهم فاذا
جاءهم العلماء والفقهاء اقبلوا عليهم اقبال الظمان على وورد الماء لان اساس الدين الحنيف
راسخ في صدورهم . وما أجدر الاغنياء من المسلمين بجمع الدراهم اللازمة ليتسنى لهم
ارسال المعلمين الى هؤلاء القوم اولاً ثم الي وتي الهند الذين تكلمنا عنهم في الفصل السابق
فانهم ولا شك يقبلون على اعتناق الاسلام لانهم على درجة من الفهم والذكاء يميزون الغث
من السمين ويدركون حقائق الاشياء فاذا وقفوا على مبادئ الدين الاسلامي البسيطة
السهلة التي يقبلها العقل وتشربها النفس كان من المؤكد اقبالهم التدين به والله الهادي
الى سبيل الرشاد (انتهى)

المختار

١٣١٥

في يوم السبت ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ الموافق ١٩ أغسطس (آب) سنة ١٨٩٩

﴿ الدين والدولة - أو - الخلافة والسلطنة ﴾

ارتأى بعض من كتب في (الجامعة الاسلامية) ان هذه الجامعة تتوقف على الفصل بين الدين والدولة وبين الخلافة والسلطنة بان يكون الخليفة رئيساً روحياً والسلطان رئيساً سياسياً لا علاقة له بالدين واقترح اصحاب هذا الرأي من كتاب النصارى على كتاب المسلمين ان يكتبوا مبيينين رأيهم فيه وهما نحن أولاء قد لبينا طلبهم ونبدأ ببيان معاني هذه الالفاظ فنقول (الدين) عرفه علماء المسلمين بأنه وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم الى الصلاح في الحال والصلاح في المآل وان شئت قلت الى سعادتهم الدنيوية والاخرية وقواعده عندم ثلاث تصحيح العقائد وتهذيب الاخلاق واحسان الاعمال والاعمال قسمان عبادات ومعاملات ومن الثاني الاحكام بانواعها - قضائية ومدنية وسياسية وحرية . ومن الناس من جعل الاحكام قدما مستقلا بنفسه ولا مشاحة في الاصطلاح . والدين عند النصارى هو (كما في دائرة المعارف) « عبارة عن مجموع النواميس الضابطة لنسبة الانسان الى الله . أو بين صفات تلك النسبة » وهو كما ترى

لا علاقة له بالامور الدنيوية ولا بالاحكام والسلطة ومن المشهور ان
 الديانة النصرانية مبنية على الخضوع لاية سلطة حكمت اصحابها الماني الانجيل
 من ان سلطة الملوك انما هي على الاجسام الفانية وان سلطة الدين على
 الارواح فقط فيجب على كل متبع لهذا الدين ان يدين لكل سلطة ويدفن
 لكل شريعة حكمته بخلاف الدين الاسلامي فانه مبني على السلطة والغاب
 وان يحكم العالم كله بشريعته وان لم يدينوا كلهم به اذ لا سبيل الى اتحاد
 النوع الانساني وجعله امة واحدة الا باحدى الوجدتين - وحدة الاعتقاد
 ووحدة الحكم العادل الذي يساوي بين الجميع وقد بينا هذا في المدد الاسبق
 فلا نعيده . فيجب على المسلمين ان لا يدينوا الا لمن كان على دينهم واذا حاول
 اجنبي العبث باستقلالهم ودخل فاتح الى بلادهم يتعين عليهم ان ينفروا خفافاً
 وثقالا ويقاتلوا نساء ورجالا حتى يدفعوا العدو أو يفنوا عن آخرهم . بل
 يجب عليهم ان يسعوا في نشر دينهم ورفع لواء سيطرتهم حتى تزول الفتنة
 والشرك من الارض ويكون الناس امة واحدة تجمعها رابطة الاعتقاد الحق
 والحكم العادل أو الثاني فقط كما قدمنا وبهذا الاخير كان الاسلام لا اكراد
 فيه . ولا ثنائي سلطته تقدم غير متبعيه . فضلاً عن ابدانهم وهضم حقوقهم
 (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من ديارهم ان
 تبروهم وتمسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين)

(الدولة) لهذه الكلمة اطلاقان فتطلق على سلسلة من الملوك تجمعهم اسرة
 واحدة أو جنس واحد يحكمون مملكة من الممالك يقال دولة الامويين
 ودولة العباسيين والعثمانيين كما يقال دولة الفرس ودولة الرومانيين وتطلق على
 الحكومة والسلطة فيقال الدولة الفرنسية ويعني به حكومتها الحاضرة في

مجموع بلادها والحكومة في اصل اللغة مصدر حكم واسم من تحكم بمعنى فصل الخصومة وفي العرف عبارة عن السلطة ورجالها القائمين عليها (الخلافة) هي في الشرع الاسلامي الثيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حراسة الدين وسياسة الدنيا فهي جامعة للرئاستين معاً ويجب تفويض الامور العامة الى الخليفة ولا تصح الاحكام في السعة الا اذا كانت صادرة عنه مباشرة او بواسطة نوابه قال في الاحكام السلطانية (والذي يلزمه من الامور العامة عشرة أشياء احدها حفظ الدين على اصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الامة فان نجم مبتدع أو زاعغ ذو شبهة عنه أوضح له الحجة وبين له الصواب واخذه بما يلزم من الحقوق والحدود ليكون الدين محروساً من خلل والامة ممنوعة من زلل (الثاني) تنفيذ الاحكام بين المتشاجرين وقطع الخصام بين المتنازعين حتى تم النصفة فلا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم (الثالث) حماية البيضة والذب عن الحريم ليتصرف الناس في المعاش وينتسروا في الاسفار آمنين من تغرير بنفس او مال و (الرابع) اقامة الحدود لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك وتحفظ حقوق عباده من اتلاف واستهلاك و (الخامس) تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لا تظهر الاعداء بغرة يتهاكون فيها محرماً أو يسفكون فيها لمسلم أو معاهد دماً و (السادس) جهاد من عاند الاسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة ليقيم بحق الله تعالى في اظهاره على الدين كله و (السابع) جهابة الفيء والصيدقات على ما أوجبه الشرع نصاً واجتهاداً من غير خوف ولا عسف و (الثامن) تقدير المطايا وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقتير ودفعه في وقت لا تقديم فيه ولا تأخير (التاسع) استكفاء الامناء وتقليد النصحاء فيما يفوضه

اليهم من الاعمال ويكاه اليهم من الامول لتكون الاعمال بالكفاءة مضبوطة والاموال بالامناء محفوظة (العاشر) ان يباشر بنفسه مشاركة الامور وتصفح الاحوال لينهض بسياسة الامة وحراسة الملة ولا يعول على التفويض تشاغلا بلذة أو عبادة فقد يخون الامين ويفش الناصح وقد قال الله تعالى « يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله » فلم يقتصر الله سبحانه على التفويض دون المباشرة ولا عذره في اتباع الهوى حتى وصفه بالضللال وهذا وان كان مستحقاً عليه بحكم الدين ومنصب الخلافة فهو من حقوق السياسة لكل مسترع (لعله مسترعى) قال النبي صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) اه فم هذه وظائف الخلافة بالاجمال

(السلطنة) كلمة أخذها المولدون من لفظ (سلطان) ويعنون بها الدولة أو الحكومة يسمى حاكمها الاكبر سلطاناً ولم يطلق لقب السلطان على احد من خلفاء الامويين والفاطميين والعباسيين وانما حدث هذا اللقب في طور ضعف الخلافة العباسية الذي كان من اثره افتئات العمال في الاقاليم على الخلفاء واستبدادهم بالامر من دونهم واختراع الالقاب الضخمة وتحاييمهم بها ثم جعل الخلافة اسماً مهملاً ليس لاربابها من الامر شيء الانحود ذكر اسمائهم في الخطب وما هو بالامر المهم في الدين ولا في الدنيا. وكان من تلك الالقاب الضخمة التي تلقب بها العمال والامراء الذين استبدوا على الخلفاء لقب (سلطان) وأول من تلقب به من الامراء المستقلين في عهد الخلافة العباسية (محمود بن سبكتكين الغزنوي) الماتح الشهير في القرن الرابع للهجرة الشريفة من تدبر ما شرحناه من معاني هذه الكلمات الاربع يتجلى له ان الدين

الاسلامي جامع لمصالح المعاش والمعاد ومبني على أساس السلطين الزمنية والروحية وان الديانة النصرانية على خلاف ذلك وان الخليفة هو رئيس المسلمين القائم على مصالحهم الدينية والدنيوية وان كل حكومة تخرج عن طاعته الشرعية فهي منحرفة عن صراط الاسلام وان القول بفصل الحكومة والدولة عن الدين هو قول بوجوب محو السلطة الاسلامية من الكون واذبح الشريعة الاسلامية من الوجود وخضوع المسلمين الى من ليس على صراط دينهم ممن يسمونهم فاسقين وظالمين وكافرين فان القرآن العزيز الذي هو أساس الدين يقرع دائماً آذانهم بل يناديهم من أعماق قلوبهم قائلاً بلسان عربي مبين (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)

اذا تمهد هذا فنقول للذين يدعوننا الى فصل الدين عن الدولة والتفريق بين السلطنة والخلافة لاجل تأييد الجامعة الاسلامية ان كنتم تدعوننا هذه الدعوة جاهلين بمعنى هذه الالفاظ عندنا فما نحن أولاء قد بيناها لكم فارجعوا عن دعوتكم فقد علمتم ان قياس الاسلام على النصرانية قياس مع الفارق فان فصل السلطة الروحية عن السلطة الزمنية هو أصل النصرانية وقد كان رؤساء الدين تعدوا الحدود وتسلقوا عزوش السلاطين والملوك مخالفين لصاحب الدين الذي

قد جاء لاسيف ولا رمح ولا
فرس ولا شيء يباع بدمهم
ياوي المغارة مثل راعي الضأن لا
راعي الممات في السرير الاعظم
فلا بدع اذا ترقى الدين بانصراف رؤسائه الى خدمته وتركهم الاشتغال

بما ليس منه في شيء ونحن والنصارى في هذا الامر على طرفي نقيض فاننا اذا تلونا تلوهم فيه نكون قد تركنا نصف ديننا الذي هو السياج الحافظ للنصف الباقي . كلا ان الدين كله يكون بهذا العمل عرضة للاضمحلال ومهدداً بالزوال . لاجرم ان ماتدعوننا اليه هو اقرب طريق لاعدام (الجامعة الاسلامية) فكيف جعلتموه طريق ايجادها . وهو اقوى علل شقائها . فأنى يدعوننا بانه علة اسعادها ؟ ؟

وان كنتم تدعوننا اليه عن بينة وعلم . ووقوف على حقيقة الحكم . خدمة لمن فتنتم بمدنيتهم . واتصلتم بهم بمجازية تعليمهم وتربيتهم . فاعلموا ان العلة لم تهبط بنا الى هذا الخسيف . الذي يقال فيه (حال المريض دون القريض) . وان الجهالة ما امتلخت احلامنا . وازاغت ابصارنا . ولا رمثنا بالافن . وضيق العطن . بحيث صرنا نختبل بهذه الوسوس . ونختلب بتلك الهواجس . أو نخدع لذي (خواطر خواطر) . ونغتر بكلام مارق غادر . يصف نفسه بانه « مسلم حر الافكار » . وما جاءت حرته الا من رق الكفار . فان كان اتخذ لقب المسلم ذريعة . لهدم منار الشريعة . فكأين من منتسب مثله للاسلام . يتنهك حرمانه بالفعل لا بالكلام . ويساعد الاجانب على نقض اساسه . واطفاء نبراسه . متبجحاً بانه من الاحرار المتمدنين . البراء من لوث التعصب للدين . ربما كان الحامل لبعض الكتاب المسيحيين على اقتراح ما ذكر هو اعتقادهم بان زوال السلطة الشرعية الاسلامية هو الذي يساوي بين طائفتهم وبين المسلمين ويحمد نيران الغلو في التعصب فيتفقون على اعلاء شأن الوطن ويخدم كل دينه من الوجهة الروحية التي لامثار فيها للتنافر ولا مبعث للتنافس والتفاخر . ويسهل علينا ان نبين لهم خطأهم في اعتقادهم هذا فنقول

(١) ان بناء الشريعة الاسلامية قام على قاعدة العدالة والمساواة بين المسلمين وغيرهم في الاحكام والحقوق المعبر عنها بهذه الجملة التي يتناقلها الاسلام خلفاً عن سلف وهي (لهم مالنا وعليهم ما علينا) وقد دلنا التاريخ على ان الحكومات الاسلامية كانت تراعى هذه القاعدة بحسب تمسكها بالدين قوة وضعفاً . ومن قابل بين مساواة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الامام علياً صهر النبي وربيه وابن عمه برجل من آحاد اليهود في المحاكمة وانتقاد علي عليه بقوله له (يا أبا الحسن) وعده التكنية اخلاقاً بالمساواة لما فيها من التعظيم وبين ما هو جار اليوم في فرنسا من النحامل على دريفوس وهو من اكابر عظماء اليهود حتى انهم حاولوا قتل وكيله الذي يحامي عنه وهم أصحاب العلم الذي ينطق بالحرية والعدالة والمساواة . يظهر له الفرق بين المسلمين في بدايتهم والاوربيين في نهاية مدنيتهم فالشريعة في نفسها عادلة ولا يضر المسيحيين ان مواطنهم المسلمين يعتقدون انها سماوية بل هو ينفعهم كما يأتي وهم لا فرق عندهم بين الشرائع اذ دينهم يوجب عليهم اتباع أية شريعة حكموا بها

(٢) ان الترقى الديني والمدني الذي نقصده من احياء (الجامعة الاسلامية) يتوقف على التهذيب وقيام الافراد بما عليهم من الحقوق والواجبات لمن يعيشون معهم وهذا القول لا يخالف فيه احد . ومعلوم ان المسلمين لا يعتقدون بحق ولا واجب الا اذا كان مبيناً في شريعتهم ومأخوذاً من اصول دينهم فاذا فصل بين الدين والدولة كان جميع ماتكلفهم به الدولة من الحقوق والواجبات غير واجب الاتباع في اعتقادهم فاذا اخذوا به في العلانية لا يأخذون به في السر ولا يتم تهذيب الامة ما لم يكن الرأى لها عن الشر والحامل لها على الخير ثابتاً في نفسها مقررّاً في اعتقادها . فخير للمسيحيين ان يحكم المسلمون بشريعة ودولة

توجب عليهم احترامهم والقيام بحقوقهم سراً وجهرًا وبدون هذا يضرر
 المسيحيون ولا يرتقي المسلمون بل يتدلون ويهبطون كما علم بالاختبار
 والملاحظة فقد أنبا التاريخ ان مبدأ الخلل والضعف الذي ألم بنا كان اهمال
 وظائف الخلافة والخروج بها عن معناها الذي هو حراسة الدين وسياسة الدنيا
 . ولما ضعف الخلفاء عن القيام بالوظيفتين لجهلهم وانغماسهم في الترف والرفاهة
 استبد العمال بسياسة الدنيا فكانوا ملوكا وسلاطين وأهملت حراسة الدين
 فلم يكن لها زعيم يقيم السنن ويميت البدع غير ما كان يأتيه بعض صلحاء
 الملوك احيانا فتمزق بهذا نسيج الوحدة وتفرق شمل الجامعة الاسلامية
 حتى وصلت الى ما نحن فيه الآن وكان هذا امرًا اقتضته طبيعة العمران .
 ولما يعود الاسلام مجده الا باحياء منصب الخلافة واتفاق المسلمين على امام
 واحد يقتدون وجوب الخضوع له سراً وجهرًا ولا امام اليوم للمسلمين بهذا
 المعنى الا القرآن الكريم فيجب على من يهمة ترقية شؤونهم ان يدعوه به
 الى العلم والعمل وتقض غبار الجهل والكسل . والقيام بمصالح المعاش والمعاد .
 على ما تقتضيه سنن الترقى والاسعاد . فهو امام كل امام . وكما كان المبدأ
 في ترقهم كذلك يكون الحام .

✽ كان ياما كان ✽

٦

ثم هبطت السيارة السادسة . وكانت كاتبة آتية . فادت يالها الناس المتجرعون
 كؤوس الكدر والابتناس . الام تصبرون على هذه الحياة المرة . هلموا ابعثكم
 (الصفاء والسرة) . فاذلوا اليها يزفون . كأنهم الى مصب يوفضون . عازمين على انهب
 مالدنيا . واغتصاب مافي يديها . شقاء لعينهم من صواحبا . اللائي كن شبيهات بها .

وقد كن يعرضن بضاعتهم على من لا يشتريها . ويمتنعها من الراغبين فيها . وما بعد العهد
 بياعة الشرف والحجاء . وأسباب المفارقة والمباهاة . وارتأوا ان يغروا بها الصبيان والمجانين
 ليختلسوا متاعها الثمين . فاجتذبوا منها الصندوق . وهم ممن لا يطالب بهضم الحقوق
 فوق بين أيديهم فانكسر . وتفرقت البضاعة شذرمذر . فطلقوا يلتقطونها . وحالوا بين
 الناس وبينها . فاخذوها اسرافا وبذرا . ولم يتركوا السائر الناس الا ساراً . ومن ذلك الآن .
 صار الصفاء والسرور من نصيب المجانين والولدان . وأما تلك البقية . فقد تفرقت في
 جميع البرية . فاصاب كل عروسين منهاوشل . يتمتعان به في شهر العسل . ثم تعود اليهم الاكدار
 فيتجرعون كؤوسها الى منتهى الاعمار . ولا يصيب غير هؤلاء من السرور الا فتات .
 ولا يصفونهم العيش الا في لمحات . وأما عامة الاوقات * فهي اكدار وحسرات * وأنهاهم
 عيشا من يمر عليه معظم الزمان * من غير سرور ولا أحزان * ولا يغرنك ما تشاهد * في كثير
 من المعاهد * من غناء وعزف * ورقص وقصف * وضحك وغناء * وتصدية ومكاء *
 فالنعم اكثر حروف النعم * والطير يرقص مذبحا من الالم * والسبب في هذه المظاهر * التي
 تحدى الناظر * ان ما يجلب السرور والصفاء * امسى مجهولا عند الدهاء * اذ لم يؤخذ ههنا
 الشيء من معدنه * ولم يشتريه منه * ولما بصروا بالولدان والمجانين * فرحين في الغلب
 وسرورين * ظنوا ان العقول والافكار * التي هي تجلب الاحزان والاكدار * فانشأوا
 يطفئون نور العقل والفكر * بما يرقونه من اكواب الحر * ويتغلبون على قوة الافكار
 بتلاحين الغناء ونغمات الاوتار * وما يتبع ذلك * مما هناك . وهيهات ان يظفروا بالسرور
 الحقيقية . الا بتظيم حال الهيئة الاجتماعية * فان الحالة العامة تؤثر في الافراد * وهيهات ان يوجد
 في الامة الشقية عاقل يهتأ بالاسعاد * ولو سئلت السيارة عن الثمن * لما تعدي طلبها هذا
 الامر الحسن

ولما كان ما كان * من أمر المجانين والصبيان * فرت وهم مشغولون بالانتهاب . واضية
 من الغيمة بالاياب * فلقيت في طريقها السيارة السابعة * التي جاءت لبيع الثروة الواسعة
 فسأل كل منهما الاخرى عن رحلتها . وبيان نتيجة تجارتها . فكان مما قالت السابعة . اني
 جئت هذه العاصمة الواسعة . وما كدت اذكر اسم بضاعتي الثمينة . حتي اقبل علي كل من سمع

الحبر في المدينة - يعدون سراحا - فرادى واوزاعا - يتساءلون ماهي ثروة هذه الغنية - وهل هي ذهبية أم فضية - وهل تبها أم ترضها الطالبيها - أم جاءت لتدينها وتربها - فقلت لهم أيها الناس - عداكم الشك والالتباس - ان الهبة تقنى والرباء يفني - والقرض بالمائة لا يثمر ولا يفي - وانما جئت لايحكم الثروة الحقيقية - بالدلالة على منافعها الاصلية - وتلقينكم علم الاقتصاد - الذي هو أساس الاسعاد - ومن لم يعمل بمسائل هذا العلم النافعة - لا يكون صاحب ثروة واسعة - لان الاسراف والتبذير - يذهب المال الكثير في الزمن القصير - فقالوا اتنا لا نثق كثيرا بما تقول - ويوشك ان يكون عقلها مخبول - ولو انها علمتنا حل الرموز - لفتح الكنوز - وأسرار الارصاد والطمسات - لاستخراج الحبايا العاديات - لاننا لنرى - وحبنا بالثروة والغنى - ولو اطلعتنا من علم الكيمياء على حقيقة الاكسير - لتحويل المعادن الى الذهب النضير - لكانت الفائدة اتم والسعادة اعم - فقلت لهم ان هذا هذيان ميين - وخرافات من أساطير الاولين - فقالوا انها تسفه أحلامنا - وتحقر اسلافنا - فهلما بنا نوقع بها - ونعاقبها على سوء أدبها - نخفت ان يبطشوا بي طعنا وضربا - فوليت منهم فرارا أو ملكت منهم رعبا - ولو لا المبادرة بالفرار - لتأخرت عنك يا אחتي في التسيار

ثم انهم اصعدنا الى السموات - واجتمعنا بسائر السيارات - وذهبنا جميعا الى جوبيتر رئيس الآلهة الكبير (بحسب ما كان يعتقد في ذلك الزمان - من خرافات اليونان) فقصصنا عليه ما لقينه من البشر - من أعراضهم عن النفع واختيارهم الضرر - بسبب الجهالة الغالبة والتقاليد الباطلة الكاذبة - فتولاه الغضب الشديد - حيث لم يتم له ما يريد - وشمته (نبتون) و (بلوطون) وقالوا له ألم نقل لك ان هذا لا يكون - فسكت واجما - واتنى كائما - ولا غرو فان نوع الانسان - لا يسمدا الا بالعلم المؤيد بالبرهان - الذي يشهد له الحس ولا يكذبه الامتحان (تمت الاسطورة الحكمية)

أقول انني عند ما كتبت التبعة الاولى منها مستدالي الاصل التركي كنت لم أقرأ الاسطورة كلها وبعد ما قرأتها وجدت اكثر كلامها لغوا فانشأتها خلقا جديدا فقد كانت عشر صفحات حذفتا الكثير منها لانه هذيان وجعلناها في قالب مقبول تشرب به العقول ومن علم ان صاحب الاصل كتب في السيارة التي تباع الشرف والجاه نحو خمسة اسطر فقط وفي السيارة

التي تبيع الغنى والثروة مثل ذلك وملخص ما كتبته ان الناس نهوا من السيارات والوسائط وملابس التشريفات والتفود والثروة من علم هذا يتجلى له معنى التصرف الذي ذكرناه اولاً وأرجو ان لا يكون هذا الاسلوب حجاباً على وجه النصائح التي تضمنتها الاسطورة وما يتذكر الا اولو الالباب»

« خاتمة » رسالة استنهاض همم

هذا هو حديثنا بالامس جلوانه على منحة النار الاغر وضمنناه الى ما يكتب فيه من قلم منشئه صديقنا الفاضل ووقفنا صوتاً على ذروته مع أصوات أولئك الكتبة الاكارم الذين يلقون اليه بمنشآتهم ويتخذونه منبراً لا لبلاغ خطبهم وعظائمهم ولا اكتم القراء اني لم اقتصر فيما كتبه على مجرد الحديث الذي دار بيننا بل اضفت اليه ما كان يسبح في الخاطر ويهيج في النفس أثناء كتابته وزدت فيه بعض أمور يتطلبها المقام .

وشيئاً من التواهد التي توضح خفاء الكلام . وقد اتيت على ذكر معظم الاخطار التي تحدى بالشعوب الاسلامية والمهاوي التي يخشى ان يواقعوها ولم آل جهداً في التحذير واحاض النصيح واستنهاض الهمم للافاة الخلل والفساد الذي لصق بنفوسنا ولا بس اعمالنا صرحت بذلك في بعض المواطن وفضلت التلميح والتعريض في مواطن آخر

وليس من رأينا ما يراه البعض من وجوب كتم مساوي الامة واخفاء عللها وأمراضها صوتاً لحرمتها عن الابتذال وكرامتها من الاتمهان وذهاباً الى ان في الاشادة (رفع صوت والاعلان) بالتشجيع عليها وتشهير عوراتها واللهج بسوء حالها ووخامة غاقبة توانها توهيناً لعزائم آحادها وتبسيطاً لهممهم مع ما في ذلك من اطلاع العدو على ضعفها والاشراف به على تراخي شؤونها فيحدث له طمع فيها ويتوسل بذلك للتسجيل عليها بالانحطاط الادبي والتأخر المدني وان الطريقة المثلى في خدمة الامة انما هي التمويه والتأويل والتخيل والتعليل وارضاء الحبال على القوارب ليقضي الله أمراً كان مفعولاً

كذا يزعم البعض ولا أراه الا خطأ وغاية (أي ضعفاً في الرأي) . من يقول ان الجبل المركب خير من الجبل البسيط ان كان يقوله أحد فزعم الزاعم صحيح . من يقول ان الاحسن في حق المريض الجاهل بفن الهيجين ان لا يخبر بمرضه ولا يعرف بدرجته

وتطوراته ولا يحذر من عاقبة اماله ؛ ان كان يقوله احد فزعم الزاعم صحيح . من يقول ان تربيت (١) الغلام والبشاشة في وجهه عند ما يقترف ذنباً ويأتي منكراً هو الافضل في تربيته وأقرب طريق لتقويم طباعه ؛ ان كان يقوله احد فزعم الزاعم صحيح . لا يقول بشيء من ذلك أحد فزعم الزاعم باطل

ان اهتمام عقلاء الامة ونهائيا في اصلاح شؤون أممهم وتشخيص أمراضها وتحديد درجات المرض وتحذيرها من مغبة التفريط في تناول العلاج والاعتراف بان هناك خلاا يجب مداركته وصدايقه . والاقرار بأن البدع التي خالطت تعاليم الامة وعقائدها والفساد الذي سري في عاداتها وسائر شؤونها يؤدي الى اضمحلالها ويؤدي بحياتها والنهي على أفرادها انخطاط همهم وصغر نفوسهم والتسجيل عليهم بالحرمان من جزايا الامم الحية ان لم ينشطوا للعمل ويقوموا بما وجب عليهم - كل ذلك مما يقوي به في الاحتجاج على أوروبا وينهض دليلا على ان في الامة رمقا يتموج وانقاساً من الحياة ترقرن (٢) ولا تلبث ان أمهلت حتي يقوي ذلك الرمق وتتفش تلك الحياة فتنهض بالامة الى ذرى المجد والعزة وتخرج بها في معارج السعادة

مسافر امامه طريق ذات تضاريس وأشواك وفيها عوائير وهوى وعلى جنباتها اضباس (٣) ترأفها الاسود وادغال واجم تدب تحتها الهوام والافاعي وعدوه يترصده في معاطف تلك الطريق ومخارمها ويمرض سيره مجاهل وقفار لا يجد فيها حسوة ماء ولا لماظة قوت وذلك المسافر مضطر لسلوك تلك الطريق وبلوغ الغاية التي ينتحبها وهو خالي الذهن مما يوشك ان يشارفه على غفلة من وعورة الطريق وخطارها . هل من وفاء الذمم ترك نصيحته ؛ هل من سداد الرأي ونفاذ البصيرة ترك تحذيره ونحويفه ؛ اليس أخباره بما سيلاقه يكون ادعى لاخذ أهبة وإيقاظ نفسه واثارة عزيمته ؛ لاجرم انه حينئذ يذل من الاهتمام والتأهب ويستترق من الحذر واليقظ على قدر ما يعلم من مخاطر تلك الطريق وما يصل الى سمعه من أهوالها ومخاوفها ويوفر من وسائل الدفاع

(١) الترييت الضرب اللطيف على نحو الكتف تحيا (٢) ترقرق تحرك وجاء وذهب والشيء لمع . والدمع دار في الحلاق (٣) جمع ضبس وهو الاشجار الملتفة

وأدوات الصيال ومواد الغذاء ومرافق المعيشة ما يأمّن معه على حفظ حياته وبلوغ غايته بل يبلغ به الحزم واصالة الرأي ان يستصرخ اخوانه وكل من يؤم وجهته ويستغفرهمهم للمشايمة في العمل والمرافقة في السير كي يقووا جميعاً على مداومة الصائل ومقاومة الفوائل والله الهادي الى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل (انتهى)

الاجنباء في المدارس

(دم اضاعه اهله)

يشكو المصريون من المدارس الاميرية ويزعمون ان سعادة البلاد انما تكون بمدارس الجمعيات الخيرية الوطنية . واني تقي الجمعيات بالغرض اذا لم يكن القائمون بها والنظار عليها من الاطباء العارفين بمرض الامة المتدفعين بطبيعتهم الى اصلاحها . نوهنا بمدرسة زعزوع بك مع ان بنائها أسس على شفا جرف هار حيث جعلت السيطرة عليها للحكومة وجونا بذلك ان يرغب غيره بمثل عمله ويأتي سالماً من علة . وقد رأينا في هذه الايام اعلاناً من جانب (جمعية العروة الوثقى الاسلامية) في الاسكندرية كاد يذهب بقايا أملنا بالمدارس الاهلية . اعلاناً يطلب فيه استاذ للغة الفرنسية براتب شهري قدره ٦٠٠ غرش ومثله للانكليزية واستاذان للغة العربية براتب شهري قدره ٢٠٠ غرش لكل منهما واشترط في استاذي الفرنسية والانكليزية المعرفة التامة ولم يشترط ذلك في استاذي العربية وكيف يشترط ذلك ولا يمكن ان يوجد معلم ماهر بهذا الراتب القليل ؟ اليست هذه الجمعيات هي التي تحيي اللغات الاجنبية وتميت لغة الامة والدين ؟ بلى انها تفعل ما لاتفعلها الحكومة في مدارسها فان في المدارس الاميرية من معلمي العربية كثيراً من نخبة التابعين يأخذون الرواتب الكافية ويعلمون أحسن التعليم . فحسب ان تتبّه جمعية (العروة الوثقى) لملاحظاتها هذه فتتلافى الامر وتنقّي لتعليم العربية في كل مدرسة من مدارسها أفضل المهرة من المعلمين مهما بلغت أجورهم لتكون محل ثقة الامة وموضع رجائها ولا تكون مجهزة على الامة فيقال فيها (دم أضاعه أهله)

(تنبيه)

كثر في هذه الاثناء خوض الجرائد الاسبوعية الحديثة النقاش في المسائل الدينية

عن غير علم ولا بصيرة وماذا نقول وجهل الكاتين مركب وقد تركت الحكومة امر الصحافة والطباعة فوضى ولكتاتيه هو لاء الكاتين الى امر لا يرفضه مسلم وهو ان لا يكتب احد منهم حديثا ينسب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا بعد العلم بتخريجه ومعرفة انه غير موضوع ولا منكر واذا ارادوا الاحتجاج به فيجب ان يطموا بانهم مما يحتج بانه والا دخلوا في عموم قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتواتر « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » وبعض الروايات لم يذكر فيها « متعمداً » فالخطر فيها أعظم

وامر آخر مما ينبغي التنبيه عليه والعناية به وهو كثرة ذكر الآيات القرآنية في هذه النشرات التي هي عرضة للابتذال والامتهان. وانا كنا نجد في النفس حرجاً من ذكر الآيات في أعداد السنة الاولى من المنار مع علمنا بان معظم القراء يحفظونها لاجل تجليدها بحيث كانوا يطلبون مناما يفقدونه من الاعداد. ولكن شكل الجريدة كان مظنة للابتذال وهذا هو السبب الاول في جعلنا المنار بشكل الكتب * ولا نشك في ان رصفاءنا الافاضل يعتنون بهذه النصيحة بقدر قوة دينهم وصحة يقينهم والله الموفق

(عناصر النمسا)

جاء في نبذة سياسية في جريدة الشام القراء ان في مملكة النمسا ١٠٦٩٠٠٠٠ نفس من العنصر الالماني و ٧٧٧٠٠٠٠ من العنصر البوهيمي و ٧٥٠٨٠٠٠٠ من العنصر المجري و ٤٨٧٩٠٠٠ من العنصر الكرواني والصربي و ٣٩٠٠٠٠٠ من العنصر البولوني و ٣٦٦٨٠٠٠ من العنصر الروماني و ٢٩٤٠٠٠٠ من العنصر الروماني و ١٣٢٥٠٠٠ من العنصر السلوفاني و ٧٢٩٠٠٠ من العنصر الايطالي و ١٩٢٠٠٠٠ من اليهود وكل من هذه العناصر ينزع الى الاستقلال ولا سيما العنصر البوهيمي صاحب المجد القديم فان رجاله أبداً دائبون وراء احراز الغاية من الاصلاح ونشر لغتهم ومبادئهم ويسألون لبلادهم الامتيازات التي نالها المجر اه

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

قد قررت غرامة الحرب الروسية التركية في اتفاق ١١ مايو سنة ١٨٨٢ المبرم بين الحكومة العثمانية وحكومة روسيا وأخذت الحكومة العثمانية تسدد هذه الدين الذي قدره ٨٠٢٥٠٠٠٠٠٠٠ فرنك او ٣٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي بدفعة سنوية قدرها ٣٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي ومدة استهلاكه مائة سنة. وبما خصص لتسديده رسوم الاغنام والاعشار التي تجبي من ولايات حلب وقونية وقسطنوني واطنه وسيواس وهي ايرادات كان مجموعها يبلغ الى سنة ١٨٨٢ مبلغ ٤٢٧٥٠٠٠ جنيه مجيدي لكن بسبب القحط الذي اكل آسيا الصغرى وتركيا اسيا كما اكل المزروعات القليلة واستمر عدة سنين قد قلت تلك الايرادات عما كان مقدراً لها وتسبب عن ذلك زيادة دين الغرامة فبلغ في سنة ١٨٨٨ الى ٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي . وقد ابرم اتفاق جديد بين الحكومتين المختصين بتصفية هذه المتأخرات من اقساط الغرامة اعطيت روسيا بمقتضاء اجزاء الحراج المتحصلة من ولاية حلب مع بقاء هذه حرة واعشار ولاية معمورة العزيز وبقيت روسيا تقبض في الدفعة السنوية مبلغ ٤٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي عوضاً عن الدفعة الاصلية التي قدرها ٣٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي وذلك مدة ست سنوات . أما التعويض الذي اشترط دفعه للتجار الروسين الذين كانوا يقيمون في تركيا وحصلت لهم خسائر من الحرب التي حصلت في سنة ١٨٧٧ فقد حددته اللجنة التي شكلت للبحث في مطالب أولئك التجار البالغ مجموعها ١٩٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ فرنك بمبلغ ٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ فرنك . وفي ديسمبر سنة ١٨٨٤ دفع أول قسط من هذا الدين وقدره ٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي للدائنين ذوي الشأن . قد نشر جرنال المجلس التجاري بالقسطنطينية في ٢٧ ابريل سنة ١٨٩٢ مقالة عظيمة الشأن في الايرادات المتنازل عنها لمصلحة الدين العمومي هالك ترجمتها * انا نحفظ لانفسنا الحق في ان ننشر في اقرب وقت كالمادة تقريراً مفصلاً للمجلس الادارة خاصاً بالايرادات المتنازل عنه لمصلحة الدين العثماني عن اعماله في سنة ١٣٠٩ هجرية الموافقة لسنة ١٨٩٣ مسيحية المتداخلة في سنة ١٨٩٤ * الا انا قبل ذلك تقدم

للقراء بعض الأرقام الدالة على الحالة العمومية للدين في آخر السنة التي نهايتها ٢٨ فبراير سنة ١٨٩٤ مقارنة بها في سنة ١٨٩٢ المتداخلة في سنة ١٨٩٣

١٨٩٣ — ١٨٩٢ ١٨٩٤ — ١٨٩٣

سنة سنة

جنيه محيدي

٢٥٠٨٧٦٠ ٢٥٤٣٧٣٥

إيرادات مجملة من كل المصادر

١١٩٩٣٩ ٣٥٠٢٧١

مصاريف الإدارة ومصاريف أخرى

٢١٨٨٨٢١ ٢١٩٢٤٦٤

إيرادات صافية

٢١٨٤٥٤٥ ٢١٨٩٤٠٥

مبلغ ما يوجد في المصلحة المركزية

٢٣٢١ ٢١٥٥٥

باقي المبالغ المخصصة للاستهلاك في السنة الماضية

٢١٨٧٨٦٦ ٢٢١٠٩٦٠

باقي حساب يستنزىل مما قبله

١٠٤٨٢٦ ١٠٨٧١٥

٢٠٨٣٠٤٠ ٢١٠٢٢٤٥

مبلغ احتياطي لزيادة الربح يضاف الى ما قبله وهو ربح

٧١٣٠٧ ٨٥٨٩٥

صاف للسهم المستهلكة خالص لمصلحة الدين

٢١٥٤٣٤٧ ٢١٨٨١٤٠

١٨٩٣ — ١٨٩٢ ١٨٩٤ — ١٨٩٣

سنة سنة

٤٣٠٥٠٠ ٤٣٠٥٠٠

إيرادات القروض الممتازة

١١٦١٣٥١ ١١٦١٣٥١

إيرادات القروض التي ربحها واحد في المائة المتنازل لاربابها

٩٤٥٩ ٩٤٥٩

عن الإيرادات المشار إليها بحروف (أ) و (ب) و (ت)

و (ث) والسندات التركية

١٦٠١٣١٠ ١٦٠١٣١٠

إيرادات مصلحة القروض التي حصلت في سني

١٨٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٧٣

٥٥٣٠٣٧ ٥٨٦٨٣٠

باقي يستعمل في الاستهلاك

(ملحقية)

المحجاة

١٣١٥

٠ ص في يوم السبت ١٩ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ الموافق ٢٦ أغسطس (آب) - سنة ١٨٩٩

❦ كلمة في الحجاب ❦

من علامات الحياة الاجتماعية في الامة اهتمام أفرادها بما يقال ويكتب في شؤونها بحيث يرتاحون مما يرونه حسناً ونافعاً ويسمعون في إيجاده أو انماؤه ان كان موجوداً وينفرون ممتضين مما يرونه قبيحاً ومضراً ويجتهدون في ازالته واعدامه او النوقي منه اذا كان مسدوماً يتوقع حدوثه . ولقد كُنا نكتب في انتقاء العادات المضرة التي لونت بلون الدين والبدع القبيحة التي صبغت بصبغة الاسلام وأحب شيء الينا ان نقابل بالتأييد او التفنيد وانما كنا نسر بالتفنيد لانه يدل على وجود رفق من الحياة المعنوية في الامة نقند به من قبح لها مآراه حسناً ولأن من يقند الحق لا اعتقاده انه باطل لا يلبث ان يؤيده متى تبين له انه الحق وليس ظهور الحقيقة على طالبها بعميد لم نر في مكتوب العصر كلاماً اثر في نفوس امتنا كالذي جاء في كتاب (نحرير المرأة) من بحث الحجاب . مشكلة أنطق باللسن بالكلام . وأجرت في ميادين الجرائد جياد الاقلام وشغلت السامر والنادي . وتحدث بها الملاح والحادي . وقد قلنا فيها كلمة عند تقرير الكتاب ونقول الآن كلمة أخرى

غرض صاحب هذا الكتاب لا يمكن ان ينكره عليه عاقل عرف مكان
أُمته من الامم ووقف على حاجاتها وما يعيد اليها حياتها ألا وهو تربية المرأة
لتكون كما قال انساناً يعقل ويريد وتعليمها مقداراً من العلوم الدينية والعقلية
والادبية يمكنها به ادارة منزلها ويعد (عقلها لقبول الآراء السليمة وطرح
الخرافات والباطيل التي تفنك بعقول النساء) وأخذها بالفضائل التي
يكون لها أثر في سعادة المنزل ثم في سعادة الامة. ومن أهدأ ان يكون بينها
وبين الرجل مشاكلة ومثابة في الصفات النفسية والمدارك العقلية فتكون
بين الزوجين منها محبة حقيقية. محبة يكون منها نصيب العقل والنفس. لا يبعد من
نصيب الوجدان والחס. وان امرأة لا تعرف لها شيئاً من شؤون البشر الا انها
خلقت لان تكون فراشاً بعيدة من ان تحب او تحب محبة حقيقية من انسان ذي عقل
وفضيلة ويستحيل ان يتربى ولدها ويتنظم أمر منزلها فتكون عاملة في سعادة وطنها
وترقية أمتها ويعتقد صاحب الكتاب ان هذه التربية التي لا بد منها تتوقف في حصولها
أو في كمالها على مكاملة النساء اللائي يتعلمن ويتربن للرجال ومراجعتهن لهم
في الاقوال ومبادئهن اياهم الآراء. وقد علم ان اعتقاد قومه في الحجاب وعادة
أهل الطبقة العليا والوسطى من اهل المدن فيه (وهم الذين يرجي منهم المبادرة
الى التربية والتعليم) مانعات من قبول ما تتوقف عليه التربية والتعليم في
اعتقاده ولذلك توسع في الكلام على الحجاب بما انتقدناه عليه في التقرير
وحاول ازالة الاعتقاد بما أورده من نصوص بعض الأئمة في جواز النظر الى
الوجه والكفين من المرأة واجتماعها بالرجال في غير خلوة بين أجنبي وأجنبية فقام
الناس يحاربونه في هذه المسئلة النظرية بسلاح جماهير العلماء الذين رجحوا
وجوب ستر الوجه والكفين الا في احوال مستثناة وردت في الشرع

كالا حرام والشهادة والتطبيب . ومما يخص ما يمكن ان يجب به هؤلاء ان
المسئلة خلافية وان الاولى ان نرجح ما فيه المصلحة والمنفعة ولا شك ان
المصلحة هي في ما يمكن معه التربية والتعليم المحتاجة اليهما الامة في نهوضها
من الخضيض التي هي فيه فان سلم له المعارضون بانها يتوقفان على كشف
الوجه ومكالمة الرجال فلا مندوحة عن التسليم بترجيح القول بالكشف
والمكالمة أو تقليد القائلين به او تخريجه على قاعدة (يرتكب اخف الضررين)
اذ لا ريب ان ضرر شقاء الامة وتقدم سائر الامم عليها لا يدانيه ضرر احتمال
وقوع الفتنة بكشف الوجه من بعض الناس . واذا لم يسلموا له بالتوقف
فليكن البحث معه في بيان عدم التوقف لافي ايراد نصوص اللغويين
والمفسرين التي لا ينكرها كما لا ينكر من أوردوها عليه ما جاء هو به من
النصوص المعارضة لها وانما يتكلمون في الترجيح

والذي نراه نحن في المسئلة ان التربية والتعليم لا يتوقفان على كشف الوجه ولكنهما
يتوقفان في كمالهما على مكالمة الرجال . ومبادئهن الافكار والاقوال . وربما كان في
الاقارب . غنية عن الا جانب . والنظر في المكالمة من ثلاثة وجوه (١) الواقع في الوجود
(٢) وقعها من نفوس الامة (٣) حكم الشرع . أما الاول فمن المشاهد ان
نحو تسعين في المئة من المسلمات يكالمن الرجال جهراً ويشاركنهم في اعمالهم
وهن نساء الفلاحين والاعراب وصنوف الفقراء الذين يشتغلون بالكسب
ويقومون في المساكن التي لا تيسر معها الحجاب فهؤلاء قد حكمت عليهن
ببشهن (اي الوسط الذي يعيش فيه) بذلك وكلهن او جلهن لا يسترن
الوجوه أيضاً . وأما نساء المدن المحتجيات وقد رناهن بالعشر فمنهن تسع
وتسعون في المئة (تقريباً) يجلن في الاسواق ويشترين من الرجال ما يحتجن

اليه ويراجعهم في القول ويتظلمن لرجال الحكم في المحاكم والدواوين وفي البيوت فالمرأة منهن تكلم الرجال في كل مكان ولو منفرداً إلا في مشهد زوجها ووليها ولا أطيل في هذا المقام الشرح لأن علم القراء به ربما كان أوسع من علمي . وواحدة منهن في المئة - أو واحدة في الألف من مجموع المسلمين - لا تخاطب من الرجال إلا المحارم والخدم وبعض الأقربين من غيرهم إذا كانوا معها في دار واحدة كما هو الشأن في أكثر الأسر (العائلات) التي لها شأن وأنت ترى أن هذا الواقع غير مطابق لما يعتقده غالب المسلمين في الحجاب ولكنه وقع بحكم الزمان والمكان واحوال المعيشة فكان السبب فيه طبيعياً اجتماعياً فرضي به الناس من غير تكبر . وأما موقع مكالمة النساء للرجال من نفوس الأمة فلا شك أن كل رجل اعتاد اهله الحجاب تفعل روحه ويهيج وجدانه إذا هو تصور في نفسه دخول امرأته أو بنته أو اخته مجلسه مع اصدقائه وزائريه ومحادثتها له وهو معهم أو مشاركتهم في الحديث وإن كانت متتعبة أو متبرقة وربما كان يعلم أو يأذن لها بنزول السوق وابتياح اللبوس والمالي وغير ذلك . فهل ذلك الانفعال والهييج من تصور محادثة اهله للرجال الكلمة في مشهده وسماحه لمن أو تسامحه معهم بشراء ادوات الزينة من الرجال بانفرادهن متولد من الدين أم من المادة : وهل الرد على قاسم بك أمين والتنبيد بكتابه (تحرير المرأة) من الانتصار للدين أم من الانتصار للهوى وحكم الوجدان : . وأما الأمر الثالث وهو حكم الشرع في هذه المكالمة فالمعروف أن الشرع إنما حرم الخلوة بالمرأة الابنية واخبار الصدر الاول مستفيضة بمكالمة النساء للرجال وحديثين معهم في الملاء دون الخلوة . وكفاك أن نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم - وهن اللاتي أدرن بالمبالغة

في الحجاب - يكن يحدثن الرجال حتى ان السيدة عائشة كانت قائدة عسكر ومديرة له في وقعة الجمل المعروفة وما اخال ان مكابراً يقول انها لم تكن تكلم احداً منهم الا اذا محرم

وبالحتم نقول ان هذه المسئلة من المسائل الاجتماعية التي لا يمكن ان تتغير الا بتغير احوال الامة الاجتماعية واننا نرى حركة التغير تسوق الطبقة العليا وما يليها من الامة الى محاكاة الافرنج في اساليب معيشتهم وتمذنبهم وان الحجاب ينهك فيها بالتدريج فيعود الى تبدل بعيد من الدين ومذاهبه وقد دبت مبادئ هذا التفرنج الى بيوت الشيوخ ورجال الدين فظهرت بوادره في ازياء نسائهم ولا ندري ماذا تكون او اخره - هذا سير طبيعي لا بد ان يباغ مدد غاية حده الا اذا حولت مجاريه تحويلا طبيعيا فكان منجمه الشريعة الاسلامية وقراره مصلحة الامة ومنفعتها وهذا ما يطالبه كل ذي غيرة على ملته وأمنته وما كتب فيه احد مثلاً كتب الفاضل قاسم بك امين فلنساعده في عمله ولا يصدنا عن ذلك مخالفته لنا في بعض الجزئيات واعتقادنا خطاه في بعض المسائل فالعصمة انما هي لكتاب الله تعالى وحده (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً)

❖ خاتمة ❖

❖ كتاب تحرير المرأة ❖

تبين للقارئ مما سبق ان ما نريد ادخاله من الاصلاح في حالة النساء ينقسم الى قسمين - قسم يختص بالعادات وطرق المعاملة والتربية - والقسم الثاني يتعلق بدعوة اهل النظر في الشريعة الاسلامية والعارفين باحكامها الى مراعاة حاجات الامة الاسلامية وضرورتها فيما يختص بالنساء وان لا يقفوا عند

تطبيق الاحكام عند قول امام واحد انما كان اجتهاده موافقا لمصلحة عصره .
وان يدققوا البحث فيما تغير من الاحوال والشؤون فان وجدوا في قول امام
ماتعسر منه المحافظة على كرامة الشرع اقاموا مقامه قول امام آخر يكون في
مذهبه مايسد الحاجة بدون خروج عن اصول الشريعة العامة . والعمل على
تحقيق هذين النوعين من الاصلاح هو كغيره من سائر الاعمال النافعة انما
يتم بالعلم والعزيمة .

«١» اما العلم - فهو وسيلة الامة لمعرفة حاجاتها وبه تنبه اذهان افرادها الى
ماهم فيه ومادرجوا عليه من الاخلاق والعوائد والكمالات والنقائص بحيث
يكونون على شعور دائم باحوالهم وتكون تلك الامور دائما موضوع بحثهم
ان من الغفلة بل من اسباب الشقاء ان تكون شؤوننا في حياتنا قائمة
بعوائد لا تفهم اسبابها ولا ندرك آثارها في احوالنا بل انما نتمسك بها لانها
جاءت الينا ممن سلفنا وورثناها عن تقدمنا وذلك كل ما فيها من الحسن
عندنا . مع ان هذا وحده لا يكفي لان يكون سببا في الاخذ بها ولا في
الثبات عليها بل يجب ان تفهم ان لنا مصالح ولن سبقنا مصالح ولنا شؤون
ولهم شؤون ولنا حاجات لم تكن لهم وكانت لهم حاجات ليست لنا اليوم
وذلك من البديهي الذي لا يختلف فيه انسان

فعلينا ان نأخذ من العوائد وان نكسب من الاخلاق مايلتئم مع مصالحنا
فنكون مالكين لمصادر اعمالنا كما يطلب منا العقل والشرع لان نكون عبيدا
لعاداتنا التي وجدنا عليها آباءنا فيكون مثلنا مثل رجل وجد لباسه ضيقا
فراى ان يجوع ليهزل ويضعف وينحل حتى يصغر جسمه فيسبه لباسه لا
ان يصلح لباسه بتوسعته حتى يشق مع جسمه

انا لانجد عقبة في طريقنا الى السعادة اصعب اجتيازاً من شدة تمسكنا
بعادات من سلفنا من غير ان نميز بين تلك العادات صالحها وطالحها - نعم ان
الماضي لا يصح ان يطرح جملة لكن يجب ان ينظر فيه بالتبصر والروية
لمعرفة ماظهر من منافع ومضار

لاارى اعجب من حالنا : هل نعيش للماضي او للمستقبل ؟ هل نريد
ان تقدم او نريد ان نتأخر ؟ نرى العالم في قلب مسنم وشؤونه في تغير
دائم ونحن ننظر الى مايقع فيه من تبدل الاحوال بعين شاخصة وفكرة
حائرة ونفس ذاهلة لا ندري ماذا نصنع ثم نهزم الى الماضي نلتمس فيه مخلصا
ونطلب منه عوناً فترتد دائماً خائنين (*)

رأينا في هذا القرن حادثة عجيبة اظنها وحيدة في التاريخ - رأينا امة
بتامها خلعت عوائدها وابطلت رسومها وتخلت عن نظاماتها وقوانينها
وطرحتها وراء ظهرها فقطعت كل وصلة بينها وبين ماضيها الا ما كالتعلقا
بجامعة شعبها - ثم همت فبنت بناء جديدا مكان البناء القديم فلم يعض عليها
نصف قرن الا وقد شيدت هيكلها جميلا على آخر طرز افاده التمدن
فهبت من نومها ونشطت من عقالها وشرت بان الحياة تدب في بدنها
وتجري في عروقها دماً حاراً قوياً فتياً - تلك هي الامة اليابانية صارت تعد

(*) النار - ان الماضي الذي نهزم اليه انما هو ماضينا القريب من يوم بدأ فينا الضعف
في كل شيء الى اليوم ولو تجاوزنا في رجوعنا القهقري بضعة قرون وأخذنا بما كان عليه
أسلافنا من الجد في العلم والعمل والاخلاق الكريمة واخذنا الحكمة من حيث وجدت وجلب
المنافع اينما القيت وتحكيم الاوقات بالامادات لا العادات بالاوقات لنجحن نجاحاً باهراً وسبقنا
سبفاً ظاهراً ولكتنامع تفضيلنا للاولين قد تركنا كل ما كانوا عليه حتي اتانا لقرأ كتاباً من
كتبهم ولا يوجد امة تتقدم بالرجوع الى الوراء الان نحن ولا ينكر المصنف هذا

اليوم في صف الامم المتقدمة بعد ان قهرت في بضعة ايام دولة الصين
الجسيمة التي لم يقتلها الا اعجابها بماضيها. اليس في ذلك عبرة لكل متبصر ؟
لو كانت عوائد نافيا تتعلق بالنساء لها اساس في شريتنا لكان في ميلنا الى المحافظة
عليها ما يشفع لنا. اما وقد برهنا على ان كل ما عرضناه من اوجه الاصلاح
يثفق تمام الاتفاق مع احكام الشريعة ومقاصدها فلم يبق لنا عذر في التمسك
بها سوى انها قد تقدست بمرور الزمان الطويل وانا غفلنا عن مصالحنا
وتدبير شؤوننا

اذا توهم بعض القراء ان ماورد في كتب الفقهاء من استحسان عدم
كشف وجه المرأة وعدم مخالطتها بالرجال دفعا للفتنة هو من الاحكام
الدينية التي لا يجوز تغييرها. فنقول ان هذا الاعتراض مردود بان الاحكام
الشرعية جاءت في الغالب مطلقة وجارية على ما تقتضيه العادات الحسنة
ومكارم الاخلاق ووكلت فهم الجزئيات الى انظار المكلفين ووضعها تحت
تصرف اجتهادهم وعلى هذا جرى العمل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
بين اصحابه واتباعه

ولما اتسعت خطة الاسلام وكثر اختلاط المسلمين بغيرهم من الامم وعرضت
عليهم حاجات وضرورات اقتضت احكاماً ومشروعات جديدة قام المجتهدون
بينهم واستنبطوا لهم من اصول الشريعة الباطنة ما يناسب الوقائع الخاصة
ففصلوا ما اجمله القرآن والسنة من الاحكام وفرعوا منها ما يناسب الاحوال
والامصار والاعصار. فهم لم يضعوا بذلك شرعا ولم يضيفوا على الدين شيئاً
وانما كان اجتهادهم قاصراً على النظر في الجزئيات وردها الى كليتها المقررة
في الكتاب والسنة

ألا ترى ان القرآن لم يبين أهم الفروض مثل احكام الصلاة ووقتها وركوعها وسجودها
ولامقادير الزكاة ووقاتها ولا مناسك الحج . وان السنة هي التي رسمت جميع تلك
الاحكام بمجملتها ثم جاء المجتهدون ففصلوا احكامها وقررروا فروعها ؟

على هذا النمط تألفت شريعتنا من فروع كلها راجعة الى اصل واحد . فالشريعة
الاسلامية انما هي کلیات وحدود عامة . ولو كانت تعرضت الى تقرير جزئيات الاحكام
لما حق لها ان تكون شرعا عاما يمكن ان يجد فيه كل زمان وكل أمة ما يوافق مصالحهما (١)
فهذه القواعد الكلية التي تحدد أعمالنا بحدود يجب الانتهاء اليها على حسب ماورد في
الكتاب والسنة الصحيحة هي التي لا تقبل التغير والتبديل اما الاحكام المنبثقة
على ما يجري من العوائد والمعاملات فهي قابلة للتغيير على حسب الاحوال والازمان
وكل ما يتطلبه الشريعة فيها هي ان لا يخل هذا التغير باصل من أصولها العامة . فكشف الرأس
مثلا فيصح في البلاد الشرقية لانه كان معتبرا في المادة مخلا بالمروءة ولهذا السبب اعتبر عند
أهل الشرق قادحا في العدالة . ولكنه غير فيصح في البلاد الغربية فلا يكون عندهم قادحا
فالحكم الشرعي يجب ان يختلف باختلاف ذلك . وجواز اثبات التصرفات الشرعية بالشهادة
لم يكن الغرض منه معنى محضرا في اشخاص اليهود والنصارى الغرض منه اثبات هذه التصرفات
بالطريقة التي وقع الاصطلاح عليها ولم يكن غيرها مألوفا . فاذا تغيرت الاحوال وتبدل
الاصطلاح واعتمد الناس على التعامل فيما بينهم بالكتابة تغير كذلك الحكم الشرعي ونحو
طريقة اثبات من الشهادة الى الكتابة (٢) واذا قيل باستحباب ستر المرأة وجهها عن
الرجل خوفاً من الفتنة وعند اقتضاء الحال لكشفه في زمان كان هناك محل لخوف الفتنة ولا نقضي
ضرورات الحياة على المرأة بكشف وجهها فلا مانع من ان يتغير هذا الاستحسان الى ضده

(١) المنار - ليس كل ماورد في الكتاب والسنة قواعد عامة بل منها احكام جزئية ولكن
الجزئي الذي ليس له علة معروفة ترجع الى اصل عام لا يقاس عليه ولا يرجع اليه في
استنباط الاحكام التي تعرض لها اسباب مختلفة باختلاف الزمان والمكان بل يرجع بهذه
الى القواعد العامة التي منها نفي الحرج وتحكيم العرف ودرء المفاسد وجلب المنافع

(٢) كان ينبغي ان يقول ويضم الى الاثبات بالشهادة الاثبات بالكتابة المأثومة من التزوير لان كلامه
يفهم عدم اعتبار الشهادة مع انها من الاحكام الكلية المتصوص عليها ولا يمكن الاستغناء عنها بالكلية

في زمان آخر (*) ذلك لان اختلاف الاحكام باختلاف العوائد والمصالح ليس في الحقيقة
اختلافا في الشريعة وانما هو رد لاحكام الجزئيات الى اصولها الكلية ورجوع بها الى
مقاصدها الشرعية

تبين من ذلك ان لنا في ماكلنا ومايسنا ومشر بنا وجميع شؤون حياتنا العمومية والخصوصية
الحق في ان نتخير مايليق بنا ويتفق مع مصالحنا بشرط ان لا نخرج عن تلك الحدود العامة
التي اشترنا اليها

أما التزامنا بما وجدنا عليه آباءنا وعدم الخروج عن الدائرة التي رسموها لانفسهم فهو
القضاء على الامة الاسلامية بمجمود القرائح وتقييد الارجل وغل الايدي عن كل عمل تحفظ
به كونها وتدافع به عن وجودها وتتقدم به في سبيل سعادتها . بل قد يكون قضاء عليها
بالمحو والاضمحلال

(٢) وأما العزيمة - فهي حث الارادة الى كل خير أرشدنا اليه العلم والعرفان والفرار بها
من كل شرد لتعاليه البحث والتقييد . العزيمة هي أشرف قوى الانسان وأجلها وأعظمها
أثراً في أعماله . فالتعظيم والتعظيم وسعة العقل والاميال الحسنة والغرائز الطيبة كل ذلك
لا يفيد فائدة تذكر عند شخص مجرد عن العزيمة . ولهذا كان ضعف الادارة اكبر
عيب في الانسان . نرى الكثير من أهل بلادنا يستحسنون فكرة أو عملاً ولكنهم
لا يجردون من انفسهم همّة كافية لخدمة تلك الفكرة أو ذلك العمل ويكفي انهم يعلمون
ان بعض الناس لا يتفق معهم في رأيهم لتلاشي ارادتهم وسقوطها . أما اذا علموا انهم
ربما يحسم ضررهما من ناحية ذلك العمل رأيهم يفرون منه فراراً

ان كان لنا أمل في نجاح ما نعمله صالحنا لنا فانما يكون في الرجل الذي يجب ان يعرف
ويبحث ويعرف ويعرف بالفعل ما تحتاج اليه بلاده وله عزيمة تدفعه الى العمل في جلب

(*) العلماء متفقون على وجوب السر - لاستجابته - عند خوف الفتنة ولا يمكن ان
يتغير هذا الحكم الا اذا زال سببه وامنت الفتنة اما الضرورات فانها تقدر بقدرها وتجرى
على قاعدة (يرتكب اخف الضررين) وهي من القواعد الشرعية العقابية التي لا تخاف
باختلاف الزمان والمكان

ما ينفعها ودفع ما يضرها بالوسائل التي تؤدي الى المطلوب بطبيعتها طال الزمان أو قصر
فعل مثل هذا الرجل الكامل نعرض طريقة للعمل فيما نحن بصددده بعد العلم بان
الخطوة الاولى في كل شيء هي من أصعب الامور لان الانتقاد جميعه ينصب على من
يبتدي في أي امر خطير . ومن النادر ان يوجد شخص يحس من نفسه قوة كافية
لمقاومة تيار الانتقاد العام . فاحسن طريقة أراها للتنفيذ ما عرضناه في هذا الكتاب
هي ان تؤسس جمعية يدخل فيها من الآباء من يريد تربية بناته على الطريقة التي شرحناها
وان يختار لتلك الجمعية رئيس من كبار المصريين (ولأظن ان الطبقات العليا من اهل بلادنا تخلو
من واحد منهم) وان يكون عمل هذه الجمعية في امرين . الاول التعاون على تربية البنات على هذه
القاعدة الجديدة والثاني السعي لدى الحكومة في اصدار القوانين التي تضمن للمرأة حقها
بشرط ان لا يخرج في شيء من ذلك عن الحدود الشرعية ولكن بدون ان تنقيد بمذهب من
المذاهب بل تأخذ عن كل منها ما هو موافق لحاجتنا الحاضرة وضرورات عصرنا كما حصل
مثل ذلك في وضع المجلة الثمانية وكما حصل عندنا مراراً في بعض المسائل المتعلقة بالمحاكم
الشرعية . فاذا تشكلت هذه الجمعية يخفف اللوم عن كل واحد من اعضائها فان قوة الانتقاد تأتي
متوزعة على جملة من الافراد فيسهل احتياها ومقاومتها فلا يكون من شدة الانتقاد ما يثبت
على فتور الهمة وضعف الارادة عن العمل لان في قوة الجماعة من الاقتدار على المدافعة ما ليس
في قوة الفرد الواحد والاجتماع هو القوة الحقيقية التي بدونها لا ينجح شيء . نرى حكومتنا تتم
بعثة صغيرة كمثلة الشفعة فتمين لها لجنة شرعية لتبحث في المذاهب وتجمع ما تراه منها مناسباً
من الاحكام . ونرى كثيراً من المصريين يدخلون في كثير من الجمعيات مثل جمعية الرفق
بالحيوان ومعارض الازهار وغيرها ولا يسنون بوقتهم ولا يبالهون في امضيد مشروع
من هذه المشروعات يعتقدون صلاحيته . ونرى الجرائد تنشر بين طبقات الامة من المعارف
ما يساعد على تربيته وتهذيبها وقد آن الوقت الذي يجب فيه على الحكومة وعقلاء الامة وارباب
الاقلام ان يوجهوا التفاهم الى حال المرأة المصرية فاني لا ارى مسألة تمس بحياة الامة اكثر
منها ولا احق منها بان تكون موضوعاً لنظرهم ومجالاً لآرائهم وافكارهم

اتان عليا عليه السلام

قد وقفنا على قصائد كثيرة في تهنئة فضيلة الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية بمنصب الافتاء وارسل اليها انتخابها كثيرا منها ابتغاء نشرها فكننا نقضي عنها لضيق نطاق الجريدة عن نشر المدائح الشخصية الا ماله مزية خصوصية ومن هذا النوع قصيدة غراء للعالم الفاضل الشيخ عبد الرحمن قراعه مفتي جرجاني تهنئة الاستاذ المفتي وهي

بهديك في الفتوى الى الحق نهدي ومن فيض هذا الفضل نهدي ونجتدي
سمت بك للعلواء نفس اية وعزيمة ماض كالحسام الجرد
وراي رشيد في الخطوب وحكمة وتجربة في مشهد بعد مشهد
وعلم كنود الشمس لم يك خافيا على أحد الا على عين أرمد
فضائل شتى في الافاضل فرقت ولكنها حلت بساحة مفرد
ولو جاز تعدادي لها امدتها ولكنها جازت مقام التعداد
قديم أطيل القول والشعر قاصر وماذا يفي قبولي ويغني زبدي
أمولاي بامولاي دعوة مخاض تقبل فيصني أو تؤم فيقتدي
لكل زمان من بابه مجدد لما أبات الاهواء من دين أحمد
وقد سئم الاقوام ان محمداً مجدد هذا الدين في اليوم والند
يأينا من الفتن خمس (نبيده) محمداً) الداعي لهدى محمد
وتقدم عقد الشاوي فأسبغت تيسره به النسيان بحبر مقاد
لتخرقن الحجب بانرشد لا ظوى وتبني منار الحق بالفكر واليد
فصوِّح من اشكاه كل شائش وتفتح من أبوابه لكل موصد
اليك أرف المدح شعراً مقصداً على بعد عهدي بالقريض المقصد
لا مانع نفسي بامتدحك سوطاً وأقضي حتماً لم يكن بمجدد
فجاء على قدرى وأكن شاعري لدى قدرك السامي نبالة مقصدي
وهنأت من سمعت معشري وحزن أو طافى بما قال سيدي
وقلت نشر هتيد وأرسي بهديك في الفتوى الى الحق نهدي

لقد سبق التاريخ عشر أفلم أجيد من الياء بدأ بمد طول ترده
فزدت كما أبني ومن يلف مخلصاً من النقص يطلب للكمال ويزدد
فلا زلت يامولاي فينا محسداً وحاسدك المغبون غير محسد
• تـقـريـظ •

« ارشاد شوارد ارباب النفوس الى رحمة مولانا القدوس »

ديوان خطب جمعية الفه وطبعه من عهد غير بعيد الاستاذ الفاضل الشيخ محمد الجنبسي
وقد تصفحنا بعض خطبه فالفينا يمتاز على الدواوين التي في الايدي بالزجر والتفكير عن
المعاصي الذائبة المنتشرة في هذا العصر كتنوع الفحش والتكرات ويمثلها في كل ما انتقدتها
به من اراد الاحاديث التي لاتصح رواية ولا معنى والمبالغة في التزهيد والكلام في فضائل
المواسم والشهور وغير ذلك مما نهىنا عليه مراراً وينتقد عليه شيء آخر لم نره في سائر
الدواوين وهو اراد الفاظ لا ترضاها الزاهة ولا يليق ان تلقى على ذرى المنابر فاذا
حذفت هذه الالفاظ وعني بتخراج احاديث الديوان وتفتحت خطب المواسم كان من
أحسن الدواوين المتداولة ان لم نقل احسنها . طبع في المطبعة الاميرية مشكولاً وطبع على
هذه كتاب (متابعة الاسرار) وهو يتضمن أوراداً وحكماً مأثورة عن الصوفية
واتصاراً آلهية ونبوية ولنا في هذه الأوراد كلام نرجئه لفرصة اخرى

الاحتفال باليوم الثاني

(الاحتفال بعيد الجلوس الهمايوني)

كان المصريون يستمدون للاحتفال بعيد الجلوس الهمايوني من اول شهر او غسطس وقد اطلنا
العشر الاخير منه في هذا العام ولم نحس منهم عملاً ولم نسمع لهم ركزاً الا ما يتهامس به في هذه
الايام ويرجي ان يأتي بالغرض بهمة المتفاوضين الكرام وان كان الزمن قصيراً . هذا ما نعلم من
امر الاحتفال انعمومي الذي كانت زينته تقام في حديقة الازبكية بإدارة جمهور من وجوه
المصريين . واما الاحتفالات الخصوصية التي كانت تقام في مواضع كثيرة فلم نسمع لها حساً ولم نر

لما احتسب الآن أثر الآمال ما كان من جمعية شمس الاسلام التي انشئت في مصر حديثاً لأجل الخفض على التمسك بالكتاب والسنة والاعتصام بهدي الدين الذي فسق عن هديه الجماهير فان اخلاص هذه الجمعية لمقام الخلافة الاسلامية حملها على الاستعداد لزيارة باهرة واحتفال بولاية الجلوس الهمايوني تدعو اليه الوجوه من العلماء الاعلام والموظفين الكرام وسائر الوجوه وسيكون الاحتفال في سراي حسن بك ساطع التي استأجرتها الجمعية حديثاً لها وللمدرسة التحضيرية التابعة لها والمطبعة المنسوبة اليها وهي على عین الداخل من اول درب الجمال من جهة السيدة زينب رضي الله عنها أما الحكمة في قيام الرعية بمثل هذا الاحتفال لراعيها فهو أمران الاول التقرب من امير المؤمنين وخليفته المسلمين وابنة من ضامه والثاني ايقاظ الشعور العام بمعنى التابعية وتقوية روح الوطنية الحقيقية وتوثيق رابطة الجامعة القومية . فاذا كان يوجد في الاستانة عدد للمصريين . بل ولسلطانهم امير المؤمنين . يحول دون ابلاغه تهنتهم في بعض الاحوال . ويسمي بالاساءة اليهم عقيب كل احتفال . بحيث يفوتهم الرضوان . من مولانا السلطان فينبغي ان يواظبوا على عادتهم الماضية . لأجل الحكمة الثانية . وعسى ان تزول تلك الآلة المحللة . وتعاذ الامة من هاتيك الوسوسة المظلمة . فتم لهم الحكمتان . والله المستعان

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة) ١٨٩٤-١٨٩٣ ١٨٩٤-١٨٩٣

سنة	سنة	مبالغ الاستهلاك المعادي	خيه مجيدي
٢٩٢٨٩٥	٢٠٥٠٤٧	المخصص لشراء الدخل المدلول عليه بحرف (أ)	
		وفيه ربح السندات المستهلكة	
٧٤٣٢٩	٩٩٢٠٦	المخصص لشراء الدخل المدلول عليه بحرف (ب)	
		وفيه ربح السهام المستهلكة	
١١٥٥٤	١١٣٣٨	الناتج من تحويل السهام الممتازة والمستعمل عادة في الاستهلاك	
٥٤٠٢٧	٥٥٧٥١	مبالغ مشتملة على ربح السندات المستهلكة ومستعملة في الاستهلاك	
٥٥٥٣٨	٥٨٢٧٤	الديون المضمونة بالابرادات المدلول عليها بحروف (أ)	
		و(ب) و(ت) و(ث)	
٤٣١٣٩	٤٥٤٤٨		
٥٣١٤٨٢	٥٦٥٤٦٥	مجموعها	

يضاف اليها

هذا المبلغ لاجل استعماله في الاستهلاك في المستقبل

٢١٥٥٥ ٢١٣٦٦

٥٥٣٠٣٧ ٥٨٦٨٣٠

المجموع

متوسط الثمن

متوسط الثمن

رأس المال الاسمي المستهلك

في خلال السنة

القسم المرموز له بحرف (ا) ٣٠٠٥٧ في المائة جنيه انكليزي ٤٨٩٠٠٠ في المائة جنيه انكليزي ٥٢٣٦٤ ٥١٦٠٠٠

٣٨٠٠٠٠ ٣٠٠٧٠ ٤٠١٠٠٠ ٢٤٣٨٧ (ب) ٣٠٠٧٠ ٣٨٠٠٠٠

٧٣٤٠٠٠ ٢٦٣٥٨ ٢٢٣٠٨٠ ٢٣٣٧٥ (ت) ٢٦٣٥٨ ٧٣٤٠٠٠

١٨٦٠٠٠ ٢١٣٠٨ ٢٨٥٣٠٠ ٢٢٣٣١ (ث) ٢١٣٠٨ ١٨٦٠٠٠

٢٣١٦٠٠٠ ٢٦٣٧١ ١٣٠١٢٨٠ ٣٩٠٠٠

مبالغ مخصصة للاستهلاك

جنيه محيدي

رأس مال اسمي اصلي رأس مال اسمي مستهلك

٥١٧٠١١٠ ٧١١٩٦٨٢ الجملة الاولى قسم حرف (ا)

١٢٣٤٥٠٠ ١٠٠٤٤٨٢٥ ١٢٣٤٥٠٠ الثانية قسم حرف (ب)

٨٤٢٨٨١ ٣٠٠٤٩٢٥١ ٨٤٢٨٨١ الثالثة قسم حرف (ت)

٧٥٧٥٠٠ ٣٤٦٥١٩٦٥ ٧٥٧٥٠٠ (ث) ٣٤٦٥١٩٦٥

٢٨١٠٠٠ السندات التركية التي ربحها ٥٨ في المائة

٦١٠٧٤١ ١٤٢١١٤٠٧ ٦١٠٧٤١ ٢٠ في المائة

٣٣٢٥٤٨ المشتراة

٨٨٢٨٤٧٩ ١٠٥٥٧٧٣٣٠

المجموع

نسخة الرأسمال

ينبع هذا حساب تفصيلي الارادات والمصروفات وهو

١٨٩٣ - ١٨٩٢ ١٨٩٤ - ١٨٩٣

سنة سنة

جنيه مجيدي

١٠٩١٠٣٧	١١٠٢٦٠٥	ايراد التسربات الروحية والملح وطوايع البوسته والاسماك والحرير ومتاخرات التبغ
١٠٠٨٦٥	٩٥٣٥٩	اعشار التبغ
٧٥٠٠٠٠	٧٥٠٠٠٠	عوائد التبغ
٢٦٧٤٥	٣٧٠٨٤	جزء من ربح الرسوم
١٥٢٠٢٦	١٥٢٠٢٦	خراج الرومي الشرقي
١٠٢٥٩٦	١٠٢٥٩٦	سفاتج على مصلحة الجمارك من اصل خراج جزيرة قبرص
٥٠٠٠٠	٥٠٠٠٠	وخراج التباك

٢٢٦٨٢٦٩ ٢٢٩١٦٣٠

١٨٩٣ - ١٨٩٢ ١٨٩٤ - ١٨٩٣

سنة سنة

جنيه مجيدي

مصروفات

٦٧٤٨٣	٨٣٥١٤	مصروفات الادارة المركز بقلمصاحبة الدين
٧٤٢	١٠٠٩	الحسارة الناتجة من تبديل الفضة
١٧٧٣٥	١٦١٨٨	نفقات واجر عمل (عموله)
٨٥٩٦٠	١٠٠٧١١	المجموع
٢٨٧٨	٧٨٦١	فائدة الخطيطة في بيع الكمبيالات
٥١١٤	٦٣٠٧	سترن من ذلك لربح على المبالغ المودعة وهو

٢١٨٤٥٤٥ ٢١٨٩٤٠٥

المجموع

المجلة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٦ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ الموافق ٢ سبتمبر (أيلول) سنة ١٨٩٩

تحريف الكلم عن مواضعه

رد على مسلم حر الأفكار

يُعلم القراء ما كان من خوض الجرائد في مسألة (الجامعة الإسلامية) وإن بعض كتاب النصارى ارتأوا أن ترقى المسلمين يتوقف على الفصل بين الدين والدولة والخلافة والسلطنة كما هو مقتضى أصول دينهم وخالفهم كتاب المسلمين في هذا لأنه مخالف لأصول الديانة الإسلامية وفروعها ولكن نشر في المقطم مقالين طويلين بامضاء (مسلم حر الأفكار) وافق فيهما صاحبهما كتاب النصارى وجعل قاعدته فيها أن تكون وظيفة الدولة والحكومة (تأمين الناس على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم وسن القوانين العادلة لهم) وهذا انحراف عن صراط الإسلام وتحول عنه لا يقول به إلا من لا يعرف ما هو الإسلام أو من يرى أن نجاح المسلمين وترقيهم إنما يكونان بتركهم أصل دينهم والاختذ بأصل النصرانية في هذه المسألة. وقد أسهب المنار في الرد على هذا الكاتب وبين حكم الدين الإسلامي في المسألة والفرق بينه وبين الدين المسيحي وأثبت أن كل بلاء حل بالإسلام والمسلمين فمرجه إلى ما أطراً على الخلافة والخلفاء فقصل بين السلطة الدينية والسياسية وأنه لا يعود للإسلام

كحال مجدهم الا يرجوع هذا الامر الى نصابه وناطته بمن يقوم به حق القيام .
 فاذا سلمنا لحضرة الكاتب (ان الغاية التي تسعى اليها الدولة في زماننا هذا
 دنيوية محضة) وهي ماهر عنه آتفاً من الناميين وسن القوانين فيجب علينا ان
 نطالبها بحفظ الدين والعمل بالشرع دون ما يخالفه من القوانين لان نشايعها
 على تعدي حدوده وابطال شعاره تقليداً لديانة اخرى تعتبران الدولة والدين
 امران متباينان يفترقان ولا يجتمعان . ويجب علينا ايضا ان نقف مع ذلك عند
 هذه الحدود المأدلة ونقوم بتلك الشعار الشريفة ونربي عليها ابنائنا وبنائنا
 الى ان يكون للامة رأي عام تقدر به على الزام دولتها بالانزام دينها وشريعتها
 . ووجهة المنار في الدعوة الى الاصلاح الاسلامي الامة الاسلامية دون
 حكوماتها لان بعض تلك الحكومات اجنبية لا كلام لنا معها والامراء
 والسلاطين من المسلمين قلما ياتفتون لارشاد جريئة او يجيبون . مطاب رجل
 انما شأنه في لسانه وقلمه فاذا خافوا تأثير كلامه في بلادهم منعوه دونها

وبعد انتشار المنار المشتمل على الرد بأسبوع رأينا في المقطم مقالة بامضاء
 ذلك الكاتب (مسلم حر الافكار) يرد فيها على المنار لكنه حرف الكلم
 عن مواضعه ونسب اليها ما ليس لنا فزعم اننا حملنا عليه حملة منكرة لانه نصيح
 لا بناء ملته في المقطم . ان يجعلوا اتكالمهم على انفسهم في تدبير مصالحهم ولا
 يلقوا كل اعتمادهم على الحكومة وان يراعوا دوران الزمان وتغير الاحوال طبقاً
 لمقتضى العمران . الخ واتنا انكرنا الخلافة العثمانية والصواب ان الحملة المنكرة انما
 كانت لاجل المصلحة المتقدمة التي زعم ان المنار موافق له فيها والمنار اول جريدة
 انشئت في العربية تحث الامة على الاعتماد - بعد الله - على نفسها الى آخر
 ما تقدم آتفاً ولنا في هذا مقالات ونبد كثيرة في المجلد الاول وفي المجلد الثاني

وما وافقناه ولن نوافقه على جعل الفصل بين الدين والدولة وقرار الدولة على ترك الشريعة السماوية وقيامها بتشريع جديد - من اعتماد الامة على نفسها المطلوب منها ولا على جعله اياه من الامور التي يجب ان تراعى به الامة احكام الزمان وتغيير الاحوال فانا نعتقد ان شريعتنا صالحة لكل زمان ويمكن اتباعها في كل حال بشرط ان لا تنقيد بقول مجتهد واحد من علمائها

أما احتجاجه علينا بما شرحناه من سبب ضعف الخلافة واستبداد العمال بسياسة الدنيا واهمال حراسة الدين وقولنا في اثر ذلك (فنمزق بهذا نسيج الوحدة وتفرق شمل الجامعة الاسلامية - الى قولنا - وكان هذا امرأ اقتضته طبيعة العمران) فهو حجة عليه لا له وظاهر في خلافه لا في وفاقه . وبيان من وجهين احدهما اننا صرحنا بان خروج السلطة الدنيوية من ايدي الخلفاء واستبداد السلاطين فيها هو الذي مزق الجامعة الاسلامية كل ممزق فكيف نعود فنقول اليوم بان ما كان سبب النقض والانقسام . يكون اليوم سبب القتل والابرام . وثانيهما ان ما تقتضيه طبيعة العمران لا يكون ضربة لازب الا اذا وجدت اسبابه ودامت علله . ويدلنا علم الاجتماع على ان القوة والترقي تواميس والضعف والتدلي تواميس اخرى وان لكل امة من الامم شؤونها مخصوصة في تقدمها وتأخرها وصمودها وهبوطها وأفادنا التاريخ - وهو مورد علم الاجتماع ومصدره - ان الامة الاسلامية ما بلغت ذلك السؤدد الرفيع وما اشرفت على العالم بالامر والنهي من شواهد العزة والسلطان . وما اشرفت على كرة الارض بالعدل والاحسان من سماء العلم والعرفان الابدنيها من حيث انه جمع بين السلطين في رئيس واحد مقيد بالشريعة العادلة التي يدين لها هو ومروءوه سرا وجهراً . و يرون اتباعها ايماناً والاعراض عنها

كفراً . وان ذلك السؤدد ما تدعى سوره . وزلزل عرشه وسريره . الا بما
ذكرنا من اهمال وظيفة الخلافة التي ضمت السيادة من قطريها . وجمعت
للسعادة بين طرفيها . وكل واحد من الامرين اقتضته طبيعة العمران . ولم
تخرج فيه الامة عن نوااميس الاكوان . فكيف نظر (ناصحنا حر الافكار)
بأحدى الميئين . واختار لامة أمر الامرين . ؟؟ هذا ملخص ما قلناه في المسئلة
من حيث هي اجتماعية اسلامية وجوابنا عن شبهته فيه وهو صريح في اننا
نحن واياه على خلاف لاعلى وفاق .

وما كان لنا ان نتكلم في مسئلة اجتماعية من الوجه النظري من غير
ان نبين وجهتها من حيث الوجود والواقع لثلاث نغش الناس بايهاهم اننا
نطلب منهم ما ليس في ايديهم كما كان توحيد السلطة الاسلامية في هذا
العصر بالنسبة لما نحن فيه من البحث ولذلك بينا في آخر تلك المقالة مقالة
(الدين والدولة والخلافة والسلطة) ان السعي في اعادة مجد الاسلام التوقف
على اتفاق المسلمين على امام واحد يعتقدون الخضوع له سراً وجبراً ليس
من العيب (كما يدعي حر الافكار) فانهم اذا لم يكونوا متفقين على خليفة واحد فهم
متفقون على القرآن وهو الامام الاعظم والمصالح الاول الداعي الى كل هدى والنساهي
عن جميع اسباب الردى . وقلنا انه يجب على من يهمه ترقية شؤون المسلمين ان
يدعوهم بالقرآن الى العلم والعمل والقيام بمصالح المباش والماد مع مراعاة سنن
الكون في السير . فنفرد (حر الافكار) الكلام عن مواثمه وزعم انني
انكرت (ان المسلمين اليوم خائفة حقيقياً) و (ان سلاطين الدولة خائفاء
الرسول صلى الله عليه وسلم) وانني انما انكرت وجود امام نسر القرآن
يخضع له جميع المسلمين سراً وجبراً وهذا لا ينافي وجوب خليفة حقيقي يخضع

له البعض او الاكثر دون الجميع . ومعلوم لكل احد ان مسلمي مراکش وايران لا يخضعون لخلافة آل عثمان فاذا كان الاخبار بهذا يدل على الاعتقاد ببطلان خلافة سلاطين آل عثمان فالأخبار بان بعض الناس ينكر وجود الله تبارك وتعالى يدل على اعتقاد المخبر عنهم بانه ملحد مثلهم والحق ان حاكي الكفر ليس بكافر وانني ماتعرضت في مقالي تلك للخلافة العثمانية بنفي ولا اثبات لا تصريحاً ولا تلويحاً وان (حر الافكار) حرف الكلم ورماني بهذه الهمة عن سوء قصد لا عن سوء فهم فيما يظهر والله اعلم بالسرائر

فتبين للبيب مما بسطناه ان صاحب المنار . موافق ولن يوافق ذلك الملقب بمسلم حر الافكار . وأغرب من زعمه الموافقة وأعجب ان كتابته تشيد عليه احدي الغميرتين - عدم فهم الاسلام او اعتقاد ان تركه سمادة للانام - وهو مع ذلك ينفي الهمة عن نفسه بالاعتزاز بالاوريين والتبجح بالانتماء اليهم والاخذ بتعاليمهم وانكار اطلاق لفظ الكفار عليهم او الحمل على هذا حيث قال بعد ما زعم انني موافق له على ما اتهمته فيه بالغدر والمروق مانصه واغرب من ذلك وأعجب ان صاحب المنار يعيرني بقوله عني (يصف نفسه بانه مسلم حر الافكار وما جاءت حرته الا من رق الكفار) فمن هم الكفار الذين يمينهم الاوريون الذين يعيبي على الدرس في مدارسهم ام الانكازيون المحتلون لهذه الديار) اه واقول في الجواب (اولاً) انني ماعبته على الدرس في مدارس الاوريين بل لا اعرف اين درس ولا اعرف شخصه الكريم ايضاً (ثانياً) ان احتلال المحتلين لهذه البلاد امر سياسي عسكري لا علاقة له بالكفر والايمان ولا نعلم عن الانكاز انهم اكرهوا احداً على ترك دينه اللهم الا ان يظهر ارق كفره الذي اشربه من قبل اعتزازهم واعتماداً على منعمهم

قومه من ايدائه او امتهانه . ثالثاً ان الدين الذي ينتسب اليه ويتكلم في رقي
اهله يسمى كل من لم يكن مسلماً بالكافر وهذا الاستعمال مستفيض في
الكتاب والسنة وكتب الائمة وهو اصطلاح شرعي لم يقصد به الذم والاهانة
كما بينت ذلك في العدد الاول من المنار معززا بالشواهد من كتب الدين
واللغة (رابعا) اني انا قد ذكرت في ذلك العدد ايضا ان لفظ الكفر صار من
اقبح ألفاظ السب والشتم لانه يطلق في اصطلاح كتاب المصر على من لا دين
له او على من ينكر وجود الباري تعالى وانه ينبغي لذلك ان يخصص في
الكتابات المصرية بهذا المعنى . وذكرت هناك صورة فتوى شرعية بعدم
جواز مخاطبة الذمي يا كافر اذا كان يستاء من ذلك ولكن الاصطلاحات
الشرعية لا تتغير ومثل هذه المسئلة انما خصصت بالحكم الشرعي المقرر
بالاجماع وهو عدم جواز اهانة الذمي ونحوه كالمجاهد والمستأمن (خامساً) ان
الذي اولى على الفكر كلمة . رق الكفار . هو النكتة البديعية فان في العبارة
الطباق بين الرق والحرية والجناس المطلق بين الافكار والكفار واعني بالكفار
الذين يتعلمون العلوم الحديثة وهم ليسوا على شيء من الدين غير ما يتلقونه
بالنقل والتقليد ناقص وما يرونه بالاشادة من عيشون معهم فيخرجون على غير دين
بالكلية لاسيما اذا كانوا مسلمين وتعلموا في مدارس اجنبية وذلك ان التلميذ
المسلم لا يتعلم في المدارس الاجنبية الديانة النصرانية فيكون نصرانياً ولا يعرف
الاسلام فيكون مسلماً وهؤلاء هم اضر على المسلمين من جميع العالمين ويصدق
على المارقين منهم لفظ الكفر بمعنييه الشرعي والاصطلاحي المصري
هذا وانني اختم كلامي بالنصيحة لحضرة الكاتب كما ختم كلامه بالنصيحة
لي واحب كما يجب ان أعيش معه ومع جميع الناس بحب وسلام فاقول اذا

كنت تحب ان تكلم في الشؤون الاسلامية فيجب عليك أولا ان تقف على علوم الشريعة من عقائدها وأصولها وفروعها وتفسيرها وحديثها وفقهها وأدائها لتكون على بصيرة من أمرك وأمر ماتدعوا اليه كما هو شأن المسلم بمقتضى قوله تعالى (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) ولا فالزم شأنك مكتفيا بماؤمك الاوربية والسلام على من اتبع الهدى

الحديث الموضوع

نشرت مجلة الموسوعات الغراء مقالة تحت هذا العنوان لاحد الفضلاء رأينا ان ننشرها في المنار افادة للقراء وهي

الحديث الموضوع هو المخلوق المصنوع المنسوب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم زورا وبهتانا وهو اشد خطرا على الدين وانكى ضررا بالمسلمين من تعصب اهل المشرقين والمغربين . لانه يصرف الملة الخفيفة عن صراطها المستقيم ويغذف بها في غياهب الضلالات حتى ينكر الرجل اخاه . والولد اباه . وتطير الامة شعاعا وتفرق بداد بداد لالتباس الفضيلة وأقول شمس الهداية وانشعب الاهواء . وتباين الآراء . وان تفرق المسلمين الى شيعة ورافضية وبائية ونصيرية وزيدية وخوارج ووهابية وسنوسية ودرزية ونيسرية النخ لهو اثر قبيح من آثار الوضع في الدين . ولقد قام الحفاظ الثقات وكادوا يزهقون هذا الروح الخبيث بضبطهم الحديث حفظا وكتابة وتلقينا ومازوا الخبيث من الطيب وقشعوا سحب اللبس فلا نور اليقين أحقابا طويلة حتى ابتلى الاسلام بموت الحفاظ الذين آخروهم عندنا جلال الدين السيوطي رحمه الله فاطمى المصباح من مشكاة مصر وأغلب الشعوب الاسلامية وعمدا الباطل على خلق عدونا شديدا . ولولا كتاب الله فينا وبقيّة من اهل العلم

صاحبة لقلت ان الباطل خذل الحق خذلانا لا يقوم بعدد ابدأ
ورب سائل يقول أنى ساع للمسلمين ان يضعوا في دينهم ما ليس منه :
فالجواب ان أسباب الوضع كثيرة . منها غفلة المحدث أو اختلاط عمله في آخر
حياته أو التكبر عن الرجوع الى الصواب بعد استبانة الخطأ لسهو مثلاً . و منهم
قوم وضعوا الاحاديث لا يقصدون الا الترغيب والترهيب ابتغاء وجه الله
فيما يزعمون . وآخرون وضعوها انتصاراً لمذهبهم . ومنهم طائفة أهمتهم انفسهم
فاختلقوا ما شاؤوا للتقرب من السلاطين والامراء . أو لاستمالة الاغنياء الى
الاعطاء . ومن هذا الصنف القصاص الذين اتحلوا وظيفة الوعظ والتذكير
في المساجد والجامع وأخذوا يهدمون من اركان هذا الدين لفلس يقتنونه او
حطام خبيث يلقونه ولقد شاهدت منهم في المسجد الحسيني رجلاً بيده رقاع
صغيرة فيها دعاء يقول انه دعاء موسى وان من قرأه او حمله تسقط عنه
الصلوات المفروضة والزحام حوله شبيه بزحام الحشر حتى لا تكاد ترى الا
عمائم وطرايش وبرانس وخمراً وأيدياً ممتدة بفلوس او دراهم وهو في بهرة
حلقهم كأنه ابو زيد السروجي يوزع الرقاع . ويجمع المتاع . ويخلب
الاسماع حتى كاد يبيع للمتصدقين والمتصدقات كل ما دخل تحت الحرمه
وشمله اسم النهي . هذا وقد بلغني ان بعضهم نبه السيد التقي الورع النقي
شيخ الجامع والسادات الى ازالة هذا المنكر من مسجد سبط الرسول فاجاب
بان هذا تجسس والله يقول ولا تجسسوا . ولا ادري (ان صح هذا عنه)
من الذي اخطأ اهو ام عمر بن الخطاب الذي كان يطرد القصاصين
امثال هؤلاء من المساجد مع انهم لم يكونوا بهذه المثابة من التفرير
والتضليل :

(ولنرجع الى الوضاع) فتم زنادقة قصدوا فساد الشريعة والتلاعب بالدين (يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره) فعملوا على لبس الحق بالباطل وخطأ السم بالترياق وهيأت لهم لفرص في الإزمان الغابرة مجالا فسيحا لهذا البهتان حتى شحنوا الأذهان وسودوا الدفاتر وأفعموا الكتب بمفتريات ما أنزل الله بها من سلطان

وقد سرى هذا الداء في كتب التفسير والسيرة والتاريخ وتلقها العامة عن سلامة صدر اما مشهرة المعزوة اليه أو لاستبعاد كذبه على الرسول صلى الله عليه وسلم فخبطوا وحادوا عن الجادة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . فمن تلك الكتب التي تحرم قراءتها الا على العالم المقتدر على درء باطلها تفسير الكلبي وتفسير مقاتل بن سليمان وكتاب محمد بن أسحق في المغازي وكتب الواقدي ومنها فتوح الشام وكتاب فضل العلماء للمحدث شرف البلخي ومسائل عبد الله بن سلام في امتحانه للنبي صلى الله عليه وسلم وأحاديث نسطور الرومي ووصايا علي المبدوءة يا الا (يا علي انت مني بمنزلة هارون من موسى) . وقد وقع لطائفة متأخري المفسرين والمحدثين كثير من هذا لا يعرفه تحقيقا إلا الواقف على الأحاديث الصحاح

(ولاحديث الموضوع علامات)

(١) منها المجازفات التي لا يقول مثلها الرسول صلى الله عليه وسلم مثل « من قال لا اله الا الله خلق الله من تلك الكلمة طائرا له سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف الف لغة الى آخر المفترى »

(٢) ومنها تكذيب الحسن له كحديث « الباذنجان شفاء من كل داء » وحديث « ان القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كفه » وحديث « رد الشمس الى علي بن أبي طالب »

(٣) ومنها سباحة الكلام وكونه مما يسخر منه كحديث « لو كان الرز رجلا لكان حلما ما اكله جائع الاشبعة » وحديث « قدس العدس على لسان سبعين نبيا آخرهم عيسى عليه السلام »

(٤) ومنها مناقضته لما جاءت به السنة الصريحة فن ذلك أحاديث من اسمه محمداً وأحد وان كل من يسمى بهذا الاسم لا تمس جسده النار اذا المعلوم من الدين أن النار لا يحار منها

بالأسماء والألقاب وإنما التجدد منها بالإيمان والعمل الصالح المقبول

(٥) ومنها قيام الشواهد الصحيحة على بطلانه كحديث عوج بن عنق من أن طول له ٣٣٦٠ ذراعاً وأنه كان يشوي الحوت في عين الشمس وأنه قال لنوح احملني على قصعتك يريد السفينة وأنه قلع صخرة عظيمة على قدر عسكر وأراد أن يسحقهم بها فقورها الله على عنقه الخ اذ هذا يدل على أنه عاصر نوحاً وموسى وأنه ليس من ذرية نوح مع أن الله يقول وجعلنا ذريته هم الباقين . وفي هذا الهذيان مناقضات أخرى تدرك بأقل مسكة . وكحديث « أن ق جيل من زمردة خضراء محيطة بالدنيا كحاطة الحائط بالبستان والسماء واضحة اكنافها عليه فزرقها منه . وحديث الأرض على صخرة والصخرة على قرن ثور الخ . »

(٦) ومنها مخالفته لصريح القرآن كحديث مقدار الدنيا وإنها سبعة آلاف سنة وإن الذاهب منها كذا فإن ذلك يدل على علم الساعة مع أن تعالى يقول « قل إنما أعلمها عند الله » (٧) ومنها اقتراحه بما يبطله كحديث وضع الجزية عن أهل خيبر لأنها لم تكن نزلت اذ ذاك وإنما نزلت بعد عام تبوك ووضعها الرسول صلى الله عليه وسلم على نصاري بجران واليمن

(٨) ومنها مناقضته لأفضلية كالأحاديث الدالة على الشره في الأكل كوصفهم أكله صلى الله عليه وسلم الغنم بما لا مساغ لذكره . أو الدالة على ترغيب في شهوة كحديث « النظر إلى الوجه الجميل عبادة »

(٩) ومنها مناقضته العقيدة كحديث « لو أحسن أحدكم ظنه بحجر انفعه » ولا بد أن يكون هذا من وضع المشركين عباد الأوثان ولقد رسخ هذا الحديث الزور في أذهان أغاب أهل هذا الزمان رسوخاً متيناً حتى كاد يكون معناه ملكة فيهم فهم يتسابقون إلى العمل بمعناه أكثر مما يتسابقون إلى الجماعة والصف الأول حتى لو أنك نهيتهم عن التمسك بعمود السيد في مسجد الحسين أو شجرة الخنفي أو باب زويلة (بوابة التولي) أو أخشاب ضريح لاجابوك جميعاً بهذا الحديث كأن الشيطان مارك نسمة فيهم إلا ولقنها هذا الضلال البعيد ومن الأحاديث التي لأصل لها أحاديث الحمام واتخاذ الدجاج وذم الأولاد والتواريخ المستقبلية . وقضائل السور ومدح العزوبة . والنهي عن الطعام في السوق وقضائل الأزهار

والحناء . وحديث (ان اناس يدعون يوم القيامة بأسمائهم) وغير ذلك مما يطول بي ايراده
ولست أعجب من العامة وصنعهم هذا ولكن العجب العجيب من أهل العلم الذين يرون
هذا المنكر رأي العين صباح مساء ويتأولون له كأنما أعمال هؤلاء السوقة وحى سماوي
مشابه يجب تأويله في رأي العلماء المتأخرين اللهم ألهمنا السداد . ووفقنا الى سبيل الرشاد

والداهية الدهياء ان الناس الآن أخذت تروي الاحاديث من غير اجازة ولا تلقين
وحول العلماء وجهتهم الى فروع الفقه وآلات التفسير والتوحيد وانصرفوا عن الحديث
الا ما كان منه قراءة على سبيل التبرك . فراجت سوق الاراحيف المعزوة للدين واختلط
الباطل بالحق فهدوا بهذا للطاعنين على الدين سبلاً كانت عذراء . وخططاً كانت وعثاء
فلا تكاد ترى حاراً أو حودياً أو خادماً أو طاهياً أو أكراً أو قصاراً أو كناساً أو رشاشاً
الا ويستشهد في كل شيء من اعماله بالحديث سواء صح معناه ولفظه أو لم يصح فاذا جلست
في مرتاض أو ناداوسوق أو حانوت أو محفل غرس أو مأتم سمعت من خلطهم وخطبهم
في الدين ما يخرج لاجله النفوس من العيون وتمشي له القلوب في الصدور . وربما كان في
مجلسهم عالم فيبثل عند اختلافهم فلا يجيب الا بأظن كذا . ويمكن ان يكون كذا والورع يقول
لا أدري حتي اراجع الصحاح . وقد يكون الحديث مشهوراً بين كل الطبقات وهو موضوع
فيظن أنه صحيح لشهرته خصوصاً على ألسنة بعض الاشياخ فيفتي بأنه صحيح . وهناك
الطامة الكبرى

هذا ومما يؤسف عليه انك لو سألت من هو اقرب الى درجة الحفاظ في مصر لقالوا
رجلان احدهما توفي قريباً وهو المرحوم محمد بك المكاوي والآخرا له لمة المغوي الشهير
الشيخ الشنقيطي رضى الله عنه ولا تكاد تسمع باسم ثالث

ولقد كنت عقدت الية على ان أجمع طائفة من الاحاديث الموضوعية التي يستدل
بها الناس الآن على عقيدة أو حكم أو فضيلة أو نهى عن رذيلة . واقترح على حضرة
الفاضل خدام الإمة والدين صاحب (المؤيد) أن يقف بضعة أسطر من جريدته الفراء على
نشر حديث أو حديثين منها كل يوم ليميز عامة المسلمين الحديث من الطيب ويتمدح حملة
القرآن وخطباء المنابر ووعاظ المساجد عن رواية الاكاذيب المضادة للشرع والمقل باسم
الدين وهم لا يشعرون . فلما علمت ان السيد السند الجليل الشيخ محمود الشنقيطي هو ابن
بجديتها ونسيح وحده في هذا الموضوع خلعت هذا من عتقي وجماعته في عتقه لئيمه لهذا الامر
الجليل كما اجمع عليه الثقات فان كان في علماء مصر وجهابذة العصر من يحب ان يسبق الى

خدمة الدين ونصح المسلمين وكان بهذا الشأن أخرى فإية تفضل فأما المرض احياء السنة
وامانة البدعة ودرء المطاعن الاجنبية بشيء ليس من ديننا وأنتمس من المتصدر لهذا الامر
ان يجمع اولا الاحاديث المشهورة على السنة العامة والخاصة في احتجاجهم وامرهم ونهيمهم
ومعاملاتهم فان ضررها عظيم وخطبها جسيم وذلك كحديث « حب الوطن من الايمان »
الذي لا يفهم منه بعد التأويل والتحليل الا الحث على تفرق الجامعة الاسلامية التي تنشد
ضالتها الآن فانه يقضي بتفضيل مسلمي مصر مثلاً على من سواهم وان من في الشام يفضل
اخوته هناك على غيرهم وهكذا وهو الانحلال بعينه والتفرق المنهي عنه والله يقول (انما
المؤمنين اخوة) ولم يقيد الاخوة بمكان . ويقول (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة)
واقل ما فيه تقويت فضيلة الايتار . ومن ذلك « شاوروهن وخالفوهن » الى غير ذلك
ومما هو جدير بالعناية قصص المولد النبوي الذي اشتمل على كثير من الخيال الشعري
والاجاديت التي وضعها المطرون الثلاثة كحديث « لولاك ما خلت الافلاك » وقولهم ان
الميم من اسمه الشريف تدل على كذا والدال على كذا الخ تصرفات الخيال . ووصفهم
الرسول صلى الله عليه وسلم بضروب من الغزل لاتليق الا بمتخذات اخذ ان مما يحل
مقام النبوة عنه . وتنفر طبيعة الجلال منه وكروايتهم من المعجزات ما ليس له اصل كحديث
الضب . وان الورد من عرقه الخ ما ينسبونه للمناوي ولا اظنه الا مصطنعاً باسم الشيخ
رحمه الله ورضي عنه . والخلاصة انه يجب تدرك هذا الامر الخطير وفيما حياة علمية
فعلى العلماء المسارعة وعلى اصحاب الجرائد قبول ولا اظن صاحب (المؤيد) الا مرتاحاً
لهذا الاقتراح وعلى الله تمام النجاح
(المنار) ان لنا كلاماً في المقالة وفي الموضوع نرجئه لاقرب فرصة تسنح
(الناصح الامين)

الاحتفال بالعيد الوطني

(الاحتمال بعيد الجلوس الهمايوني)

في مثل يوم الخميس الماضي ٣١ أغسطس سنة ١٨٧٦ (١٢ شعبان سنة ١٢٩٣
هجرية) بواقع سيدنا امير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان بالخلافة الاسلامية
ورقني سرير السلطنة العثمانية . وقد ذهب المصريون للاحتفال بهذا العيد الوطني السعيدة واحدة

فعملوا في ايام ما كان يعمل في شهر كامل واقامت الزينة في كل مكان والزينة الكبرى في حديقة الازبكية . وكان أبهج الاحتفالات الخصوصية احتفال (جمعية شمس الاسلام) احتفال حضرة سعادة محافظ العاصمة الهمام والاستاذ الاكبر شيخ الاسلام والجامع الازهر وجاهير العلماء والوجهاء . وبعد افتتاح الاحتفال قام الفقير منشيء هذه المجلة قال في خطبة بين فيها من مآثر مولانا الخليفة ما ارتاحت له النفوس وتلاوة الخطباء والشعراء وكان تلامذة المدرسة التحضيرية التابعة للجمعية تنشد الاغان الوطنية في مدح الحضرة السلطانية والحضرة الخديوية . واختتم الاحتفال كما افتتح بتشريف الاسماع بتلاوة القرآن الكريم وانقضى الاجتماع بكل هدوء وسكون خلافا لما جاء في مقطم امس فرفع واجب التهئة الى اعقاب مولانا بهذا العيد السعيد . ونسأله تعالى ان يعيده على الامة في ظله بالعز والتأييد امين

جاءنا في بريد جاوا الاخير كتاب من أحد الفضلاء في بتاوي يقول فيه انه قرأ ما كتبتناه في حث الامم الاسلامية على الاعتماد في ترقهم على انفسهم لاعلى الدولة العلية لاسيا أهل الهند والجاوا وامثالهم ممن تحت سلطة الاجانب ثم قال : اعلم أيها الفاضل اننا معاشر الجاويين ليس قصدنا بان تكون ترقيتنا على يد الدولة العلية ولكن غرضنا الوحيد هو مساعدة الدولة العلية لنا في فك الاغلال التي وضعتها حكومة هولاندا في اغناقنا وقيدت بها ارجلنا وضيق علينا في كل أمر يقصده فليس لنا مدارس وليس لنا أساتذة وتداخلت في كثير من امورنا الدينية كعقود الانكحة وتعطيل بعض المساجد من اقامة الجمعة بعد ما استمرت فيه والتضييق علينا في شأن الاجتماع فيجتمع ان يجتمع اكثر من سبعة نفر بدون اذن الحكومة ولو لقراءة المولد الشريف او وليمة زواج ونحو ذلك . هذا كله في وقت الاقامة . وأما التضييق في السفر فقد فرضت على كل من يريد السفر ولو ميلين ان يكون معه مذكرة لها شروط طويلة عريضة بحيث يضع على الانسان اكثر وقته في السعي بالحصول عليها وتسمى عندهم (باسفور) ولو شرخا هنا شروط التذكرة في حملها وحطها لاحتجنا الى كرايس ولكن بهذا القدر كفاية واللييب تكفية الاشارة فاني لنا الترقى وهذا حالنا فهل من نصير وهل من مجير لنا فالمشتكى الى الله وحده ونرجو ان تساعدنا الدولة العلية في طلاب المساواة من حكومة هولاندا لان هذه الحكومة تزن بميزانين وتكيل بمكيالين مختلفين وتفعل كلما تريده بالمسلمين من العنف والجور وليس لها مراض ولا منازع فاذا حصلت لنا مساعدة وانشاء مدارس في سائر مدائن جاوا في مدة قريبة ترى عجبا لان الجاويين اهل ذكاء وفطنة ليسوا كغيرهم . هذا وان اجيتم نشر هذا في المنار يكون بدون امضاء والسلام . اه

(المنار) - لا يخلو حال الدولة معكم معاشر الجاويين من ثلاثة احوال (الاول) ان لا تكون

عالمه بما حل بكم وما اصابكم من سهام الظلم والاضطهاد وماذا تنتظرون ممن يجهل من امركم ما علمه العالمون . وصرت عليه السنون ؟ (الثاني) ان تكون علمه بما اصابكم وهي قادرة على اغاثتكم ولكنها لا تبالى بكم والامر في هذا ظاهر لا يحتاج الى نام ولا الى امر (الثالث) ان تكون علمه بالمصائب والبلاء . ولكنها عاجزة عن الاغاثة والنجاء . والامر في هذا اظهر وأبين وهو الواقع لا ريب فيه . فحين ان نصيحتنا لكم ولا مثالكم بالاعتماد على جدكم وهمتكم حقيقة صادرة عن اخلاص وغيره قلبية . ولا تحسبوا ان سبب عجز الدولة العلية عن انقاذكم ورفع الضغط عنكم هو قوة الدولة المتسلطة عليكم فان مملكة هواندا ليست الا كولاية من الولايات العثمانية ولو كانت متصلة ببلاد الدولة العلية لا يمكن الدولة ان تدمرها في وقت قريب كما دمرت اليونان ولكن السبب الصحيح هو ان الدول الاوربية بعضها لبعض ظهير بازاء الدولة العلية فبئز منها باتفاقهم اجابة ما تطلبه كل واحد منهم لنفسها او للنصاري في بلاد الدولة ولا يحين لها طلبها فيما يتعلق بمصالحها او مصالح المسلمين الذين هم تحت رعايتهم . على انه لو كان لها اسطول قوي يليق بموقعها البحري لاجب لها كل طلب . ولا يمكنها ان تتبع للوصول الى مقاصدها كل سبب . فان امر الدول مبني على قاعدة بسمارك (القوة تغلب الحق) وأما ما تثرر به ساستهم وجرائدهم من العدالة والانصاف والمرحمة والانسانية والتبري من التعصب الديني فهي تمويهات خادعة وخلافة كاذبة

اشهر المستر غلادستون بانه السياسي الفرد الذي افاض على السياسة امواه الآداب والفضائل فلانت قناتها . وراعت العدالة رعايتها . ولقد كان يعلم ان اهل جاوا يسامون من هولندا سوء العذاب ويقاسون من الظلم والاضطهاد لم يقاسه احد في بلاد متوحشة همجية وما كان ينبض له عرق ولا يهيج له انفعال هذا ودم القوة بحري في عروقه وماء الفتوة يترقق في اديم وجهه . ولما كبحت الدولة العلية جراح بغاة الارمن الذين اضرموا نيران الثورة وخرجوا عن الطاعة قام على شفير قبره وقد تدبغ دمه بعد ما كاد يغيب من الضعف والكبر . وتدفتق الفصاحة من لسانه بعد ما اوشك يصاب بالحصر . وطفق يهيج الامة الانكليزية خاصة والامم الاوربية عامة على التكيل بالدولة العثمانية ومحو اسمها من لوح البرية . شفقه على اولئك البغاة اللثام والعصاة الطغام . حتى قال فيه البرنس بسمارك : ان المعلم غلادستون اضاع على دولته بخلوه في بضعة ايام ما اكتسبته من وداد الدولة العلية في بضع عشرات من السنين) فليعتبر هؤلاء الشبان الانحرار الذين يسمون أنفسهم بالاراك الاحرار . وليكفوا عن طلب الاصلاح بواسطة الاوربيين . وليخدموا أمهم بالتربية والتعليم ان كانوا صادقين

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

لما كان المطلع على الجداول المتقدمة يمكنه أن يقتنع بما جاء فيها فالنتيجة العامة لآعمال سنة ١٨٩٣ المتداخلة في سنة ١٨٩٤ هي أحسن وأدل على التقدم من نتائج أعمال السنين المتقدمة. قد نشر أخيراً تقرير الموسيوقنسان كيارد عن الدين الأهلي العثماني في سنة ١٨٩٣ المتداخلة في ١٨٩٤ وهو يحتوي كالعادة على بيان مفيد لحالة دين المملكة العثمانية قال الموسيوقنسان كيارد في هذا التقرير لاشك في اني أوئل ان الإيرادات المتنازل عنها للدائنين يمكن ان تزيد في كل سنة زيادة مهمة كالتى تكلمت عنها في تقريرى عن أعمال السنة الماضية وان التقدم لم يظهر بعد علائمه كما ظهرت في السنة المذكورة الا ان الأمور يظهر انها ستجري في نفس مجراها

قد زادت جملة الإيرادات الى ان بلغت ٢٥٤٢٧٣٥ جنباً مجيداً يقابلها في السنة الماضية ٢٥٠٨٧٦٠ جنباً مجيداً او ١٣٥ في المائة. لكن من جهة أخرى قد زادت المصاريف مبلغ ٣٠٣٣٢ جنباً مجيداً عنها في السنة الماضية وكان من ذلك ان صافي الإيراد لم تكن زيادته الا مبلغ ٣٦٤٣ جنباً مجيداً. فاذا قورنت سنة ١٨٩٣ المتداخلة في سنة ١٨٩٤ بسنة ١٨٩٢ المتداخلة في سنة ١٨٩٣ وجد ان زيادة الإيرادات في الاولى عن الثانية هي ١١٠٦٣١ جنباً مجيداً أو ٣٨ في المائة

السبب الاول في زيادة المصاريف هو زيادة أجر العمال وهذه طريقة اختارتها ادارة مصلحة الديون لتكفل بها لنفسها الحصول على عمال كفاء خبيرين بالأعمال فزيد في عدد المفتشين وكانت نتائج ذلك حسنة وسيكون أثر هذه الإصلاحات أظهر في نهاية السنة الحالية لاحظ الموسيوقنسان كيارد أيضاً من جهة أخرى ان تحصيل الإيرادات كان يجري مع صعوبات عظيمة بسبب قلة الحاصلات الزراعية جداً والمخطاطات انماها في جميع الجهات ولكنه يفكر ان المبلغ المتحصل لا بد ان يكون وافياً بالمطلوب وأردف هذا بقوله بمدفي هذا الموضوع (سيوضح لك ان إيرادات سنة ١٨٩٣ المتداخلة في سنة ١٨٩٤ احسن من إيرادات السنة الماضية نعم انك لا تسر كثيراً في هذا الموضوع لان المخطاط اسعار الحبوب قد تباطأ هم المزارعين او قلل موارد ارزاقهم وهذه المصيبة أصيب بها أمة زراعية بطبيعتها وهي

الامة التركية. ولا يرجع عن ذهرك أيضاً الحجر الصحي الذي خرب اسيا الصغرى بسبب وجود الكوليرا بها . وحينئذ في سنة لم تساعد فيها الظروف كهذه قد ظهر من أوائلها ان الإيرادات حفظت نسبتها مع ان الاحوال في هذه السنة كانت أبعد من ان تكون أحسن منها منها في السنة الماضية بل كانت أسوأ فكفي أنظن من العبث ان نؤمل استمرار زيادة الإيرادات واذا جرينا على ما جرينا عليه في السنة الماضية كانت النتيجة راضية)

واليك عبارة الموسيو فنسان كيارد في تقريره عن مسألة المال الاحتياطي بزيادة ربح الدين العمومي قال . ان المال الاحتياطي يصل في نهاية سنة ١٨٩٣ - ١٨٩٤ الى مبلغ ٢٢٤٨٩٣ جنيهًا مجيديا وسيصل في مارس سنة ١٨٩٣ الى مبلغ ٣٣٧٠٠٠ جنيه مجيدي قال ان أريد ان يدفع لمصلحة الدين مساهمة ربع الاحتياطي زيادة عما يدفع لها اقتضى ذلك وجود مبلغ ٢٩٢٧٠٠ جنيه مجيدي وحينئذ يكون الدفع ممكناً ولكن لا يستنتج من ذلك امكان حصوله عاجلاً فان المادتين ١٠ و ١١ من الامر العالي المكرم يظهر من فحواها ان سعر الربح يلزم ان يقرر قانوناً وهذا هو السبب في إيجاد المال الاحتياطي . لم يكن ليتأتى لو اضعي هذا الامر ان يظلموا على الغيب فيعرفوا ما يتاور اسعار الربح من التغير وما ينتج من ذلك من التشويش المشكل في انفاذ مشروع الاستهلاك . ربما انهم كانوا يقصدون ان أسعار الربح اذا زادت تبقى على هذه الزيادة ولكي يقدموا لمجلس ادارة الديون الطريقة الكافلة لتحقيق هذا النتيجة منحوه الحق في إيجاد مبلغ احتياطي يمكن ان يؤخذ منه من المال حسب مقتضيات الاحوال ما يكمل به النقص من احد نصفي السنة الى نصفها الآخر . ومع ذلك فهذه هي عبارة موسيو فنسان كيارد في ابداء رأيه الذي هو متمسك به من غير شك كما قال في صحيفة ١٧ من تقريره قال هذا السيد

هذه المجازفة دون جميع المجازفات يظهر انها أحسن تدبير في الامور المالية ولا يمكنني مع هذا ان انكر ان نص الامر العالي فيه دليل معقول جداً لأولئك الذين يريدون ان يدفعوا فوراً واحداً في المائة من الربح الذي هو أربعة في المائة وقد دفعه اكثرهم حتي حصل من المال الاحتياطي المبالغ اللازم ولم يعد ثم حاجة الى البحث في ان سعر الربح يمكن ان يبقى على الدوام محفوظاً من التغير او لا يمكن اه (للمسألة بقية)

المختار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٣ جمادى الأولى سنة ١٣١٧ الموافق ٩ سبتمبر (أيلول) سنة ١٨٩٩

كرامات الأولياء

يعلم الناظرون في تاريخ الأمم المختلفة الأديان والنحل أن كل أمة منها تدعي وقوع خوارق العادات وأنواع الكرامات على أيدي رجال الدين ورؤسائها الروحانيين وتقل من ذلك في كتبها ما يتوهم الناظر فيها أنه بلغ مبلغ التواتر الممنوي على الأقل. وإن أولئك الرؤساء يتخذون هذا الاعتقاد من الأمة ذريعة للتصرف في أراذلها ووسيلة للسيطرة عليها بل لرفع أنفسهم إلى مرتبة الربوبية. وادعاء أن قوة غيبية. مفاضة عليهم من الحضرة الإلهية. يتصرفون بها في العوالم الكونية. وقد كتبنا في العدد العاشر من هذه السنة مقالة في مسألة (التصرف في الكون) يدنا فيها أنه لا قوة غيبية وراء الأسباب الظاهرية إلا الله تعالى وحده. وحيث كنا لا نكر أن الله تعالى قدير ببعض أوليائه من الكرامة. لا يهب لغيرهم وعدنا في تلك المقالة بأن نكتب مقالات مخصوصة في كرامات الأولياء. وقد آن لنا أن نتجز وعدنا. والنظر في هذه المسئلة من وجوه - حقيقةها والحكمة فيها. حجج القائلين بجوازها ووقوعها. حجج المنكرين لها. ادعاء جميع الأمم لها. منفعة الاعتقاد بها ومضرته. تمحيص الحقيقة فيما نقل من الكرامات. وقد فصلنا جميع ذلك في خامسة كتابنا (الحكمة الشرعية) واقتضينا الكلام هناك بمقدمة في نوااميس الكون وأثبتنا الألوهية والكلام في النبوات والمعجزات فالكرامات وأثبتنا ههنا معظم تلك المقدمة لتكون أساساً لبقية المسائل وهي

(مختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

جرت سنة الله تعالى كما اقتضته حكمته في هذه النشأة الاولى والحياة الدنيا بان يكون جميع ما يحدث فيها من الذوات والاعيان الحيوانية والنباتية والجمادية وما يطرأ عايبها ويعتورها من الاحوال المختلفة ويتناوبها من الشؤون المتباعدة وما بين ارضا هذه وسائر كواكب النظام الشمسي من الارتباط - كل ذلك جار على نوااميس لا اختلاف فيها وسنن ثابتة لا يعتريها تبدل ولا تحويل . فهذه الحجارة ونحوها من الاجرام التي تزيد على الهواء بالثقل النوعي تسقط الى جهة الارض والدخان وجميع الانجزة التي هي اخف من الهواء ترتفع الى جهة العلو حتى اذا ماتكاثفت وزاد ثقلها على ثقل الهواء في طبقة من طبقات الجو وقفت عن التعالى والارتفاع وربما تكاثفت ما فيها من الماء المتبخر بسبب البرودة فعاد كما كان سائلا او جرداً وهبط لثقله الى الارض ثم تخلل في الاربة وفي هذه الحالة يدلى اليه النجم والشجر خراطيم جذوره فيمتص منه ما يحتاجه لحياهه النباتيه . وقد يتخلل الارض ويسري فيها فيمترض سيره صخور ونحوها فيجتمع اليها ويزداد عليه الضغط من الجهة التي جرى منها حتى يندفع الى سطح الارض ويتفجر فيكون ينبوعا يرد الحيوان الناطق والاعجم فيعمل منه وينهل . وللناس في الماء منافع اخرى حاجية وكفالية وناهيك ببخاره الذي هو روح العمران في هذا الزمان . ولولا ان ذلك كله جار على قوانين ثابتة وسنن مطردة لما تسر الارتفاع به للناس

وهذا النبات الذي يسقى بماء واحد وثبتت اصوله في تربة واحدة وسبحت اذناه وشعابه في هواء واحد حصل فيه التباين والتخالف في اشكال ثمراته والوانها وطعمها وروائحها وخواصها فكان انواعا متميزة وازواجا متعددة ومع ذلك لا يحمل نوع منها ثمرة نوع آخر ولا يزاحمه في خاصيته التي اودعت فيه والا لما اهتدى الناس للانتفاع بها والضلل سعيهم بعدم حصول المرء على مطلبه او اصابته غير مرضه وربما افضى بهم احتلال هذا النظام الى التلف والقاهم في مهوي الهلكة فان بعض النبات مغذ يقتات منه الانسان وبعضها سام تملك به الابدان . فلو ان خواص العقاقير تنقل احيانا الى الفاكهة وبالعكس لوقع المحذور الذي اشرنا اليه

وهذه الحيوانات المعجم من نعم وطير ووحش وسمك وهوام فان كيفيات معيشتها وتوالدها وحفظ ذريتها وأشكال اعضائها وبنيتها المواقفة للقيام بأود حياتها - ككون الطير ذا منقار يلتقط به الحبوب ونحو الصقر والشاهين ذا منسر ومخالب يمزق بهما اللحم ليضممه . وكون الطويل الارجل منها طويل العنق على نسبة طول رجله ليسهل عليه تناول الغذاء حيث لم يكن مما يتناوله بالأيدي . وكون الضعيف منها أقدر على العدو والطيوان أو الحيلة والروغان من القوي الذي من شأنه اقتناصه واقتراضه ليكون استيلاؤه عليه من تقصيره لامن طبيعته ونقص خلقته . وكونها تفر عما يضرها بالطبع والالهام الى غير ذلك من الحكم التي لا تحصى - كل ذلك جاء على نظام بديع وسنن مطردة وبه تيسر للانسان انتفاعه بما يمكن الانتفاع به واحترازه مما يخشى ضرره

وهذا الانسان في جميع اطواره وادواره من بدائة وحضاره وشطف ورفاهة وعلم وجهل وقوة وضعف وعزة وساطان وذلة وامتهان وسائر أنواع السعادة والشقاء التي تتاوبه مجتمعاً ومنفرداً - كل ذلك منطبق على السنن الالهية والنواميس الكونية فالاعمال نافعها وضارها تابعة لمعارف العاملين وما انطبع في نفوسهم من العقائد والاخلاق وما تربوا عليه من المبادئ . ولولا ان لترقي الانسان وتدليه سنناً ثابتة وقوانين طبيعية مطردة لما انتظم لهذا النوع حال ولما طمع ببلوغ مراتب الكمال

خلق الله الانسان في أحسن تقويم وهداه للتجدين فكان بفطرته مستعداً لتعرف سنن الخليفة واستخراج النواميس من سير الطبيعة ولكنه ظل غافلاً عن هذه السنن ومنصرفاً عن استنباطها من جزئياتها الا ما يبدو للنظر ويسبق الى الفكر حتي منحه الله تعالى بفضل الدين الاسلامي الذي هو دين الفطرة بمقتضى قوله تعالى « فطرة الله التي فطر الناس لا تبدل » فخلق الله ذلك الدين القيم « فاستلفته القرآن الى هذه السنن وبين له انها لن تبدل ولن تتحول . فالتفت هذا النوع بذلك الى الخليفة وصار يتعرف نواميسها رويداً رويداً بمقتضى ناموس التدرج في الاتقاء . وقد شرح حكماء العلماء ما وصل اليه علمهم من تلك النواميس والقوانين التي طبع الله عليها هذا العالم وفصلوا ما عرفوه من سننه فيها وجملوا ذلك فنوناً كثيرة كتبوا فيها الاسفار ودونوا فيها الدواوين ووضعوا لها

الاصطلاحات كما هو شأنهم في سائر فنون العلم ولا ينفكون في كل عصر من الاعصار التي استحکمت فيها الحضارة ينقبون عنها ويبحثون فيها ابتغاء الزيادة وحرصاً على كمال الاستفادة . وما كان اجدر هؤلاء الواقفين على أسرار الطبيعة (وأعني بالطبيعة النظام الذي أنشأ الله الكون وطبعه عليه) ان يكونوا من أقوى الناس ايماناً بالله الحكيم القدير الذي احسن هذا الابداع وأتقن هذا الاختراع و « اعطى كل شيء خلقه ثم هدى » . لكن قد ذهله الكثيرون منهم باتقان الصنعة عن وجود الصانع وعظمته والمتأخرون الذين وصلوا الى ما لم يصل اليه من كان قبلهم وعرفوا من سين الاحتماع الانساني ما لم يكن يعرفه الناس قبل هذا العصر الذي مبدؤه ظهور الاسلام قد غفلوا عن القرآن الذي كان منشأ استلفات الانسان . الى هذا النوع من العرفان . لاسيما وقد بعد العهد وطال الزمان وأعرض المتسبون للقرآن . عن فنون الطبيعة وعلم العمران . اشتغلوا كما قلنا بالصنعة عن الصانع وغرهم شيطان البوهم الخادع بان هذه النواميس هي الفاعلة والمديرة لهذه الاكوان مع انهم ما علموا الا أقل القليل منها « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » وعللوا الكثير من ذلك القليل بعالم لا يقبلها العقل وقد صرح بعضهم ان النواميس ليست عللا وأسبابا للترتيب والنظام الطبيعي . وانى يحكم العقل بان ثبوت كل جرم من الاجرام الفلكية وحفظ النسبة بينه وبين الكواكب الاخرى انما هو بعلة شيء مجهول أو معدوم وهو الذي سموه الجاذبية العامة وأين هذه الجاذبية وما حقيقةها وما الدليل عليها . نعم اذا قالوا انا وجدنا الامر هكذا فوضعنا له هذا الاسم فاننا نسلم لهم أدلا مشاحة في الاصطلاح ثم اتنا تقيم الدليل من ذلك على ان له صانعاً حكيماً . وكذلك يقال في جاذبية النحل وجاذبية الملاصقة والاتصاق وغيرها

واكثر الناس قد ارشدتهم الفطرة أو هداهم النظر الى انه لا بد لهذا الكون المحكم الصنع البديع الاتقان من فاعل مدبر له ثم اخطأوا في تعيينه لما عن لهم من الشبه في ذلك فبعضهم زعم انه الشمس او كوكب آخر وتخيل بعضهم ان صانع العالم هو جوهر النار (واذا التفتنا الى قول المحققين ان النار عرض يكون له العالم عند هؤلاء عرضاً تابعاً في وجوده اقيره) . وبعضهم اسند الالهية الى بعض الحيوانات ومنهم من ارتقى به هذا الوهم فاضافها الى بعض البشر - الى غير ذلك من التحل التي لا تحصى . وشبهة الذين

أشرفنا إليهم هي ما شاهدوه من المظاهر العجيبة التي أظهر الله تعالى بها الشمس والنار أو قوة الحرارة وما خص به بعض الحيوان من المنافع أو المضار وما ظهر على أيدي بعض البشر من الخوارق والعجائب التي لم تفهم من امتا لهم . قالوا ولولا ان سر الالهية في هذه الاشياء لما وجدت فيها تلك الخصائص أو المنافع دون غيرها . والحاصل ان البشر يشعرون بفطرتهم ان للعالم الهاً ومدبراً به قامت الاكوان(*) ولما كان غيباً مطلقاً لم تهتد نفوسهم الى التوجه اليه وعبادته وتعظيمه الا بتقييده بما يعرفون فكان من أمرهم ما كان

فتبين بهذا ان العقل البشري لا يستقل بما يجب من المعرفة الحقيقية لله تعالى وما ينبغي ان يقوم له به العبد من العبادة والشكر في مقابلة نعمه التي لا تحصى ولذلك تفضل سبحانه وتعالى على الخلق فارسل اليهم رسلاً من أنفسهم جعلهم سفراء بينهم وبينه في بيان ما يرضيه من الناس ان يكونوا عليه وأيدهم بما يدل على صدقهم من خرق بعض تلك التواميس على أيديهم ووقوع بعض الامور على خلاف ما تقضيه السنن المطردة التي لم يعهد فيها خرق وانتقاض أو فعل شيء لم يعهد في العالم ولا دخل فيه للبشر بصناعة ولا كسب بحيث يحزم العقل بانه لا يقدر على ذلك الا الذي سن تلك السنن ووضع تلك التواميس وأبدع جميع الاشياء بقدرته الباهرة . فهدى الله تعالى بهم من شاء من الخلق فعرفوه بما شئب ان يعرف به وعبدوه بما يجب ان يعبد به . وقد مضت سنة الاولين بان المؤمنين بالانبياء يكونون في زمنهم بفاية الطاعة والخضوع وكال الانقياد للشرائع والاتباع للهدى وانه كلما طال الامد على البعثة وبعد العهد بالانبياء تقسو القلوب ويميل الناس عن الحق ويؤولون بعالم انبيائهم بحيث تنطبق على أهوائهم ومنهم من حرفوا حتى في اللفظ ومن نسوا حظاً مما ذكروا به فكان لذلك من رحمة الله تعالى بعباده انه كلما طال الزمن من بعد

(*) قرر هذا المعنى في درس التوحيد الذي قرأه في الازهر الاستاذ الكامل الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وقال ان الشرذمة التي انكرت وجود صانع الكون قد طرأت على نفوسها اعراض حرقها عما في أصل فطرتها فهي لقاتها والمرض الروحي الذي طرأ عليها لا يصلح انكارها نقضاً للقاعدة العامة التي ثبتت في جميع اصناف البشر وهي الاعتقاد بالالهية

رسول يعث اليهم رسولا آخر - ختم الله النبيين باليد الاعظام والسند الاقوى والاعظم عليه وعلى آله افضل الصلوة والتسليم وعلى جميع الانبياء والمرسلين وآلهم اجمعين وكان مما اُنذر به امته في كتابه العزيز قوله تعالى « اَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ » ولكن لا تبديل لسنة الله فانه كلما طال الامد وبعد الزمان تقسو القلوب ويفسق الكثير عن امر ربهم

من مقتضى ختم النبوة ان تكون شريعة الخاتم عليه السلام باقية الى آخر الزمان وان تكون الآية الدالة عليها باقية ببقائها ولذلك كانت المعجزة العظمى للنبي صلى الله عليه وسلم محفوظة من التحريف والتبديل وهي القرآن الكريم « الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » . وحيث قد جعلوا كرامات الاولياء نابعة للمعجزة دالة على صدق نبوة من ينتسب الولي الى دينه ويعرف بكمال الاتباع له - كان وجودها بمعنى وجود المعجزة يجذب بالقلوب الى مرضاة الله تعالى والاعتصام بالدين قال البوصيري والكرامات منهم معجزات حازها من نوابك الاولياء

وقال العلامة ابن حجر الهيتمي بعد ان ذكر ان الكرامة تحصل بكمال الاتباع « والحاصل ان كرامة الولي من بعض معجزات النبي صلى الله عليه وسلم لكن لعظم اتباعه له اظهر الله بعض خواص النبي على يدي وارثه ومتبعه في سائر حركاته وسكناته » ونقل عن الامام اليافعي انه قال ان كرامات الاولياء من تمة معجزات النبي صلى الله عليه وسلم لانها تشهد بالصدق المستلزمة لكمال دينه المستلزم لحقيقته المستلزم لصدق نبئه فيما أخبر به من الرسالة وكانت الكرامة من جملة المعجزة بهذا الاعتبار اه وقال العلامة تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبرى « اعلم ان كل كرامة ظهرت على يد صحابي أو ولي أو تظهر الى يوم القيامة فانها معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لان صاحبها نالها بالافتداء به وهو معترف له بانه سيد البشر الذي من بخره تستخرج النور » اه

هذا ما جاء في كتابنا (الحكمة الشرعية) في معنى المعجزة والكرامة والحكمة فيهما وسند كبرية المباحث في الاجزاء التالية ان شاء الله تعالى

(حقوق الاخوة)

كنا شرعنا في بيان حقوق الاخوة والصداقة ملخصة من الاحياء فذكرنا منها
 حقين وهما المتعلقان بالنفس والمال وحالت كثرة المواد دون شرح سائر الحقوق (وهي
 ستة) فكففتنا عنها تاويل الرجوع اليها عند سئوح الفرصة وقد سنحت الآن فنقول
 (الحق الثالث) في اللسان بالسكوت مرة وبالنطق أخرى . أما السكوت فهو ان
 يسكت عن ذكر عيوبه في غيبته وحضرته بل يتجاهل عنه ويسكت عن الرد عليه فيما
 يتكلم به وان لا يماريه ولا يناقشه وان يسكت عن التجسس والسؤال عن احواله واذا
 رآه في طريق أو حاجة ولم يفتحه بذكر غرضه من مصدره ومورده لا يسأله عنه
 فربما يثقل عليه ذكره او يحتاج الى ان يكذب فيه وليسكت عن أسرارها التي بها اليه
 ولا يبينها الى غيره البتة ولا الى أخص أصدقاؤه ولا يكشف شيئاً منها ولو بعد القطيعة والوحشة
 فان ذلك من لؤم الطبع وخبث الباطن . وان يسكت عن القدح في أحبابه وأهله وولده
 وان يسكت عن حكاية قدح غيره فيه فان الذي سببك من بلفك . وقال أنس كان
 صلى الله عليه وسلم لا يواجه احداً بما يكرهه . والتأذي يحصل أولاً من المبلغ ثم من
 القائل . نعم لا ينبغي ان يخفى ما يسمع من الثناء عليه فان السرور يحصل من المبلغ ثم
 من القائل واخفاء ذلك من الحسد

وبالجملة فليسكت عن كل كلام يكرهه جملة وتفصيلاً الا اذا وجب عليه النطق بأمر
 معروف أو نهي عن منكر ولم يجد رخصة في السكوت فاذا كان لا يبالي بكرامته فان
 ذلك احسان اليه في التحقيق وان كان يظن انه اساءة في الظاهر . اما ذكر مساويه
 وعيوبه ومساوي أهله فهو من الغيبة المحرمة ويزجرك عنه أمران احدهما ان تطالع
 أحوال نفسك فان وجدت فيها شيئاً وأمر مذموماً فهو ن على نفسك ما تراه من أخيك
 وقد ر انه عاجز عن قهر نفسه في تلك الحصة كما انك عاجز عما أنت مبتلى به . ولا تستقله
 بخصلة واحدة مذمومة فاي الرجال المهذب . وكل ما تصادفه من نفسك في حق الله
 فلا تنتظره من أخيك في حق نفسك فليس حَقك عليه بأكثر من حق الله عليك .
 والامر الثاني انك تعلم انك لو طلبت منزهاً عن كل عيب اعتزلت عن الخلق كافة ولن

تجد من تصاحبه أصلاً فما من أحد من الناس إلا وله محاسن ومساو فإذا غلبت المحاسن
 المساوي فهو الغاية والتمهي فالمؤمن الكريم أبداً يحضر في نفسه محاسن أخيه لينبثق من
 قلبه التوقير والود والاحترام . وأما المنافق اللئيم فإنه أبداً يلاحظ المساوي والعيوب .
 قال ابن المبارك المؤمن يطلب المعادير والمنافق يطلب العثرات . وقال الفضيل الفتوة
 العفو عن زلات الاخوان ولذلك قال عليه الصلاة والسلام استعينوا بالله من جار
 السوء الذي ان رأي خيراً ستره وان رأي شراً أظهره . وما من شخص الا وينسب
 تحسين حاله بخصال فيه ويمكن تقيحه أيضاً . روي ان رجلاً اتى على رجل عند رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد ذمه فقال عليه السلام أنت بالأمس تثنى عليه
 واليوم تذمه فقال والله لقد صدقت عليه بالأمس وما كذبت عليه اليوم أَرْضَانِي بِالْأَمْسِ
 فَقُلْتُ أَحْسَنَ مَا عَلِمْتُ فِيهِ وَاغْضَبَنِي الْيَوْمَ فَقُلْتُ أَقْبَحَ مَا عَلِمْتُ فِيهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ
 مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا (١) وَكَأَنَّهُ كَرِهَ ذَلِكَ فَشَبَّهَ بِالسَّحَرِ . وَلِذَلِكَ قَالَ فِي خَيْرِ آخِرِهِ « الْبَيَانُ
 وَالْبَيَانُ شَعْبَتَانِ مِنَ التَّنَافُقِ » وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ « إِنْ اللَّهُ يَكْرَهُ لَكُمْ الْبَيَانَ كُلَّ الْبَيَانِ » (٢)
 وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ مَا أَحَدٌ مِنَ الْمَسَامِينِ يُطِيعُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَلَا يَعْصِيهِ وَلَا أَحَدٌ
 يَعْصِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَلَا يُطِيعُهُ فَمَنْ كَانَ طَاعَاتُهُ أَغَابَ مِنْ مَعَاصِيهِ فَهُوَ عَدْلٌ . وَإِذَا جَبَلَ

(١) الحديث عند أحمد والبخاري وابن داود والترمذي وسببه انه لما جاء وفد تميم
 كان فيهم الزبرقان وعمرو بن الاهتم فخطبا بيلاعة وفصاحة ثم قال الزبرقان يا رسول الله
 انا سيد بني تميم والمطاع فيهم والمجرب لديهم امنعهم من الظلم و آخذ بمقوقهم وهذا يعلم
 ذاك . فقال عمرو انه شديد المعارضة مانع لجانبه مطاع في اذنيه . فقال الزبرقان والله لقد
 علم مني اكثر مما قال وما منعه ان يتكلم الا الحسد فقال عمرو انا احسدك ؟ فوالله انه
 للئيم الحال حديث المال ضعيف الطعن احمق الولد . والله يا رسول الله لقد صدقت فيما
 قلت أولا وما كذبت فيما قلت آخرا ولكني رجل ان ارضيت قلت احسن ما علمت وان
 أغضبت قلت اقبح ما وجدت ولقد صدقت في الاولى والاخرى فقال صلى الله عليه وسلم ان من
 البيان لسحراً (٢) هذا الحديث رواه ابن السني وهو ضعيف والذي قبله رواه الترمذي وحسنه
 والمراد بالبيان المذموم بيان الخلابه الذي يرى الحق باطلا والباطل حقاً فينخدع به الناس

على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون * وكل من يلتبس من الانصاف اكثر مما تسمح به نفسه فهو داخل تحت مقتضى هذه الآية . ومنشأ التقصير في ستر العورة أو السعي في كشفها الداء الدفين في الباطن وهو الحقد والحسد فان الحقد الحسود يملأ بطنه بالخبيث ولكن يحبس في باطنه ويخفيه ولا يديه مهما لم يجد له مجالا واذا وجد فرصة انحلت الرابطة وارتفع الحياء ويترشح الباطن بخبئه الدفين . ومهما انطوى الباطن على حقد وحسد فالانقطاع اولى . قال بعض الحكماء ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد . ولا يزيد لطف الحقد الا وحرشة منه ومن في قلبه سخيمة على اخيه فإيمانه ضعيف وامره مخطر وقلبه خبيث لا يصلح للقاء الله تعالى اه بتصرف (له بقية)

أنا لله تعالى في الدنيا والآخرة

﴿ تقریظ و انتقاد ﴾

(التاريخ الاثري من القرآن الشريف) كتيب ألفه حديثا الكاتب الاديب مصطفى افندي الدمياطي المشهور فضله بما له من الآثار القلمية في الجرائد . ويدل اسمه على انه جمع ماجاء في القرآن الكريم من قصص الانبياء واحوال الامم وبينها بما لا يخرج عن معنى القرآن . وذكر في فاتحة الكتاب ان الذي حمله على هذا التأليف هو مساعدة اهل النهضة العلمية الحديثة على التربية الدينية فقد قال فيها بعد تعظيم شأن الدين مانصه (فضلا عن ذلك فقد قص المولى سبحانه وتعالى قصصاً شتى في الكتاب العزيز تكفي لتربية المقول وتأصيل الاعتقاد به وبصفاته الكمالية فكم في قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام من مرشد الى حسن اخلاقهم وقوة جاشهم وسميهم في هداية الخلق وتعليمهم اساليب التوحيد بما يحث على التمسك بالفضائل ويحض على الكمالات ذلك هو السبب الذي حملني على جمع هذا الكتاب بمثل هذا

الاسلوب النافع لعلني اقوم ببعض الواجب عليّ نحو وطني العزيز) اهـ
وهذا الغرض كما ترى من اشرف الاغراض لو وفاه الكتاب حقه وأذكر انني
ما قرأت القرآن من بضع سنين الا وتمنيت لو كان له تفسير يجمع الآيات
المنزلة في كل مقصد على حديثها ويفسرها فيكون للتوحيد والمقائد باب
والاخلاق والمواعظ باب والاحكام باب وللقصص باب ويذكر في كل قصة
جميع ما جاء فيها ويبين الحكمة في تكرار المكرر الخ مالا محل هنا لشرحه
ولقد كنت عند ما تناولت هذا المؤلف الجديد حسبت انه وفيّ ببعض
مطلبي ولما تصفحته ألفيته على خلاف الحسابان بل وجدت ان اسمه لم ينطبق
على مسماه وانه ما وفي بالفرض الذي اشار اليه في فاتحته فان الآيات التي
اوردها لم يفسرها ويبين بعض ما فيها من الحكم ووجوه الاعتبار الا انه فسر
بعض المفردات في ذيول الصحائف . وما كان في الكتاب من كلام المؤلف
فاكثره مأخوذ من الاسرائيليات وكتب القصص التي لا يعول عليها عند
المسلمين وقد عاب العلماء المحققون كتب التفسير التي تشتمل على هذه
القصص وحظروا قراءتها وكتابتها . وقد حوى هذا الكتاب على اختصاره
جميع ضروب الخطأ التي في تلك الكتب المطولة فمن ذلك (١) تحديده تاريخ
الخليقة والانبياء وزعمه تبعاً للاسرائيليات ان تاريخ الخليقة يتبدى من سنة ٩٦٣ قبل
ميلاد المسيح عليه السلام وهذا الزعم يكذبه القرآن بمثل قوله (ما شهدتهم
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم) ويكذبه علم الجيولوجيا الذي
يدل على ان العالم وجد منذ ملايين كثيرة من السنين ويكذبه علم الآثار
القديمة ايضاً ومنه (٢) ما ينافي العقيدة الدينية كقوله في الصفحة ٤٨ (وامات
الله اولاد ايوب عن آخرهم وابتلاه بالمرض الى ان اثار لحمه وامتلاء جسده

دوداً وجفاه الناس واخرجه اهل القرية الى الخلاء ولم يطق احد شم ريحه
الا زوجته فصبر وشكر ، اه

والذي عليه المسلمون لاسيما اهل السنة منهم ان الله تعالى حفظ الانبياء
من العاهات المنفرة للطباع لانها منافية لحكمة التبليغ وقالوا ان هذا من
اصول الايمان الواجب اعتقادها وتكذيب من خالفها . ومنه (٣) قوله في
صفحة ٧٨ (وعلم يونس بالامر فذهب مغاضباً ربه) والصواب انه غاضب
قومه لا ربه . ومنه (٤) اراد مالا يصح في السنة كحديث « ان هذا اخي
ووصي وخليفتي فيكم فاسموا له وأطيعوا ، يعني علياً رضي الله عنه (انظر
صفحة ٩٢) وفي الكتاب خطأ وغلط وراء ما ذكرنا وغير الاخبار التاريخية
التي لا دليل عليها من القرآن ولا من السنة (وهذه الاخبار كثيرة ربمانناهم المثة)
كقوله في صفحة ٣١ في اسماعيل عليه السلام (تزوج بامرأة من جرم
وأولادها أولاده الذين كانت منهم العرب) والصواب ان العرب امة قديمة
كانت قبل اسماعيل ويقال لأولاد اسماعيل منهم العرب المستعربة . وكادخاله
في آية قرآنية . ليس منها حيث كتب في صفحة ٧٦ ماصورته « وأذن سليمان
باحضار العرش فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر
اذ آتاني به قبل ان يرتد الي ظرفي ، اه فما بعد لفظ أشكر ليس من الآية
وكأنه كان يكتب الآيات من كتاب تفسير امتزج عند هذه الآية فيه
الاصل بالتفسير او نسي ان يضع شبه الضمتين عند انتهاء كلمات القرآن
. وكايناهم بان الصرح هو الذي اشتبه على ملكة سبأ بعرشها حيث قال بعد
العبارة المذكورة آنفاً في اول صفحة ٧٧ في ابتداء كلام مانصه « وامر
سليمان ببناء صرح للملكة فبنوه من قوارير « فلما جاءت قيل اهكذا عرشك

قالت كأنه هو) ثم قال بعد هذا في ابتداء كلام (واذن لها بدخول الصرح)
 الخ وكان ينبغي ان يقدم آية (فلما جاءت ..) على قوله وأمر سليمان ببناء
 صرح الخ ليتنى اللبس من الكلام

هذا واننا لم نقرأ الكتاب كله بالتدقيق ولم نحاول احصاء كل ما ينتقد فيه
 وانما توسعنا بعض التوسع في انتقاده لامرین احدهما ان مثل هذه الكتب
 التي من شأنها ان تقرأ وينفع بها اذا كانت نافعة يجب ان نتفح وتمحص
 وآلة التمحيص هي الانتقاد دون سواء ثانيهما اننا نعلم ان حضرة المؤلف
 من الرجال المهذبن الذين يقدرون الانتقاد حق قدره فيكون باعنا لهم على
 زيادة الكمال . والمنتظر من عاقل مثله ان يعد انتقادنا من العناية بكتابه
 وان يكون باعنا له على تهذيبه وتشذيبه وما يتذكر الا اولوا الالباب

قصيدة من مدح الاستاذ صفوة المحققين وابانة اللغويين الشيخ محمد محمود
 التركي الشنقيطي من نظم الاديب محمود أفندي خاطر احد موظفي نظارة المالية

مثلت بالعرب جداً	ونلت بالجد جداً
وما عرفناك الا	امام علم مبتدئ
وما سمعنا لساناً	يقول قولك قصداً
وما رأينا صحاحاً	بغير اذنك تهدي
ولا قرأنا عباباً	يمد مثلك مدداً
وان نعمة ربي	لصفوة الخلق تسدي
وقد سرى لك منها	جمع به صرت فردا
لا في الدراق نظير	نراه يوماً تبدئ
ولا ينفد كلاً	يلتمس الناس ندداً

وليس ياوي يبصرى	وليس يسكن نجدا
اهل الحجاز جميعا	فاهوا بحمدك جدّا
امير مكة فخرا	قد عد عليك مجدا
أيام لم يجدن فيه	ما لك في العلم بدّا
ايام ابرزت علما	على ذوي الجهل ردّا
في كل قطر ومصر	يفرح مدحك ندّا
بالحق ما انت الا	جسم من العلم يندى
ارسل علومك تبني	من الاما جد جندا
ياؤوك طلاب علم	ولن يخافوا مردّا
ومن تصدى لعلم	افى الليالي كدّا
يستسهل الصعب حتى	ينال بالسعي سعدا
وشيخنا التركي قد	مهد للعلم مهدا
فلا يصغر خلا	ولا يصغر خدّا
ولا يحقر قولا	ولا يصدّن صدّا
فما علمنا عليه	شيئا لذلك ضدّا
وقد سردنا قليلا	من مكرماتك سردا
أما الكثير فشيء	كالنمل والرمل عدّا
وانت في البرّ بحر	لم نستبن لك حدّا

﴿ الاخبار التاريخية ﴾

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني
(الجيش العثماني) ينقسم الجيش العثماني على حسب ترتيبه الحالي الذي هو من عمل

جلالة السلطان عبد الحميد الى ثلاثة اقسام كبيرة وهي (الاول) القسم الموظف العامل وهو يتألف من قسمين اولهما القسم النظامي اي الموجود تحت السلاح وثانيهما القسم العامل المأذون « الثاني » الرديف القسم الاحتياطي من الجيش وهو يتألف ايضا من قسمين (الثالث) المحافظ ومدة الخدمة العسكرية محددة بعشرين سنة هـاك يانها . للجيش العامل ست سنوات اربعة منها للقسم الاول منه واثنان للقسم الثاني وللجيش الاحتياطي ثمان سنوات لكل من قسميه اربعة وللجيش المحافظ ست سنوات . ولا يقبل في الخدمة العسكرية سوى المسلمين من رعايا الدولة واما غير المسلمين فحق اداء الخدمة العسكرية يستعاض عنه برسم يدفعونه يسمى البديل العسكري فكل ذكر من الرعايا العثمانيين غير المسلمين يدفع مساهمة من حين ولادته هذا الرسم المسمى ضريبة الدم وهذه الضريبة تجبها كل طائفة على حدتها وتدفعها مساهمة للخزينة

قد قرر قانون تشكيل القرعة العسكرية الصادر في سنة ١٨٨٩ وجوب تأدية الخدمة العسكرية على كل مسلم في المملكة العثمانية واستثنى من ذلك سكان العاصمة بسبب وجود امتيازات قديمة لهم . وثلاثة اصناف لا تحسب من الجيش وهي (١) رجال الشرطة في العاصمة والولايات و(٢) الجنود غير المنظمة و(٣) ما يلزم تقديمه من المساكر على خديوي مصر . حدد سن القرعة من سنة ١٨٨٦ بواحد وعشرين سنة وحدد من يلزم اقتراعهم في السنة بعدد بين الخمسين والستين ألفا . القسم الذي لا يطلب من المقترعين لاداء الخدمة متجزى جزئين احدهما يحسب في صف الجنود ويلزمه ان يبقى تحت التعليم العسكري في كل سنة الى ستة بل الى تسعة شهور بحسب درجة اهمية المكان الذي يقيم فيه المساكر المؤفون له وثانيهما لا يلزم بالتعليم الامرة في الاسبوع يوم الجمعة بعد الصلاة

في زمن الحرب نرى في تحريك الجيش هذه الاعداد وهي
 (١) ٣٥٠٠٠٠ من الجيش العامل بسميه النظامي والمأذون (ب) ٤٥٠٠٠٠ من
 الجيش الاحتياطي (الرديف) (ت) ٢٠٠٠٠٠ من الجيش المحافظ ترى ان الجيش في
 زمن الحرب يبلغ نحو مليون مع ١٥١٢ مدفعا سهليا و ٣٣٠ مدفعا جبليا . وجميع القوى
 العسكرية للمملكة العثمانية منقسمة الى فيالق يرأس كل فيلق منها مشير أو قائد فرقة
 (فريق) ويدير مجلس التعليمات العسكرية بكل فيلق (اركان حرب) نظام الحركات
 العسكرية أما مجلس الشعبة لكل فيلق فعليه النظر في الامور الادارية
 وعدد الفيالق المذكورة سبعة مرا كزاداراتها في هذه الجهات وهي . القسطنطينية فيها
 الفيالق الاول وهو فيلق الحرس الشاهاني . أدنه فيها الفيالق الثاني . موناستير فيها
 الفيالق الثالث . ارزنجان فيها الفيالق الرابع . دمشق فيها الفيالق الخامس . بغداد فيها
 الفيالق السادس . اليمن فيها الفيالق السابع
 ويلزم ان يضاف على هذه الفيالق الفرقة العسكرية في طرابلس الغرب وفرقة الحجاز .
 نظارة الحربية او السر عسكرية هي تحت اوامر جلالة السلطان الذي هو رئيس الجند
 وهو يديره ويراقبه بمساعدة المجلس الحربي الاعلى المسمى بدار الشورى العسكرية
 وهذا المجلس يتشكل من مشير وستة قواد فرق وبمساعدة مجلس الطوبجية المسمى
 بمجلس الطوبخانه العامة ولما كان رئيس الطوبجية ممينا من قبل جلالة السلطان
 ومتعلقة اعماله بجلالته ونظارة الحربية بلا واسطة كان له بطبيعة وظيفته التي تجعل له
 اليد العليا على الطوبجية والمهندسين من الاختصاصات ما يكاد يساوي في درجة
 اهميته اختصاصات ناظر الحربية

لهما بقية ،



المحاضرات

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٠ جمادى الأولى سنة ١٣١٧ الموافق ١٦ سبتمبر سنة ١٨٩٩

— خوارق العادات . والخلاف في الكرامات —

عرّف الجمهور الكرامة بأنها الأمر الخارق للعادة يظهر على يد العبد الصالح وهو من يقوم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد . والأمر الخارق للعادة إما أن يكون خرقه لها بمجيبه على خلاف سنن الكون المعروفة وتقيض ما تقتضيه أو بكونه لم تعرف له سنة طبيعية يندرج فيها وإن كان في الواقع ونفس الأمر مندرجا تحت ناموس طبيعي غير معروف عند كافة الناس . مثال الأول العلم والتهذيب اللذين كان عليهما نبينا عليه الصلاة والسلام مع كونه لم يتعلم ولم يترب وكانت نشأته في قوم هم أبعد الناس عن العلوم التي جاء بها كعلم التوحيد وعلم الشرائع وعلم الاجتماع والسياسة المدنية والحربية ومنه أحياء الموتى لسيدنا عيسى وعصا سيدنا موسى عليهما الصلاة والسلام . ومثال الثاني المكاشفات ومعرفة بعض الأمور قبل وقوعها فإن للنفوس البشرية والأرواح الإنسانية استعداداً لهذا الأمر والله تعالى فيه سنة روحية مخصوصة كسائر السنن الكونية ولكن هذه السنة لم تزل من الأمور الغامضة التي لم يهتد إليها أكثر الناس وإن كثيراً ممن كان لهم نصيب من الكشف ومعرفة بعض

ما يجيء به الفد لم يعرفوا حقيقة السبب في كشفهم وانه هو الاشتغالوا به زمناً من
 تصفية الباطن وتقوية سلطان الروح بحيث يقدر صاحبه على صرفه عن عالم
 الحس وشواغل الجسد المتشعبة الكثيرة وتوجيهه الى أمر واحد - وان من
 خواص الروح ان ينطبع في مرآته ما يتوجه هو اليه هذا النوع من التوجه -
 وقد عرف هذه السنة الالهية بعض الناس ولكن طريقها لم يزل مشتبهاً
 الاعلام قائم الاعماق لا يستطيع قطعه كل سالك - وربما يجيء يوم ينجلي فيه
 قتامه - وتظهر فيه أعلامه - فيذهب الالتباس - ويسهل سلوكه على اكثر
 الناس - وقد بينا كون ما جاء به نبينا من العلم خارقاً للعادة في كتابنا الحكمة
 الشرعية ، عند الكلام على معجزة القرآن العظيم فنورده هنا تماماً للنائدة وهو
 القرآن هو أعظم معجزات النبي صلى الله عليه وسلم واعجازه ليس
 مقصوراً على أسلوبه البديع وارتقائه أسمى درج البلاغة وعلى اخباره
 بالنبيات المستقبلية وسرده قصص الماضين من غير اطلاع عليها بل فيما
 اشتمل عليه من العلوم والمعارف في تهذيب البشر وبيان مصالحهم في امور
 معاشهم ومعادهم اعظم خارق لحجب العوائد لاسيما بالنسبة لمن ظهر على يديه
 والى ذلك اشار ابو صيري رحمه الله تعالى بقوله

كفاك بالعلم في الامي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليم

وبيان ذلك انه قد جرت عادة الله تعالى في خلقه بان العلم لا يحصل
 للانسان الا بالتعلم لاسيما العلم الذي يتعلق برعاية الامم فان القائم به يحتاج
 لمعرفة احوال البشر في بداوتهم وحضارتهم واختلاف شؤون الشعوب في
 مذاهبهم وعوائدهم - ويتوقف هذا على الوقوف على سير الاولين والحاضرين
 مع دقة النظر في موارد الاشياء ومصادرها وعلى الحوادث في صعودها

وهبوطها وغير ذلك من احوال طبيعة العمران البشري . وانما نرى المبرزين في علم الاجتماع ومعرفة طبيعة العمران البشري وشرائع الامم من اهل هذا العصر ما بلغوا مبلغهم من العلم الا بالنظر في معارف المتقدمين عليهم وضمها الى ما اختبروه بانفسهم واستنبطوه من نظرم وتجربتهم . وهم مع هذا كله عاجزون عن الاتيان بقانون كاف واف بضبط مصالح البشر في معاملاتهم فحسب . بل نراهم مع اخذهم ببعض ما استنبطه علماء الاسلام من القرآن العزيز والسنة النبوية لا يستقيمون على قانون مدة من الزمان الا ويرجعون عن كثير من احكامه ومسائله ويستبدلون بها غيرها مما يظهر لهم انها خير منها . ولو أخذوا باصول الشريعة الاسلامية وراعوا قواعدها العامة لوجدوا فيها ما يطلبون . ونالوا منها ما يرغبون . وان كان كثير من اهلها عن ذلك غافلون . فهل من المهود في البشر والمألوف من عادهم ان يأتي بمثل هذه الشريعة او بما هو دونها رجل أمي نشأ وتربى بين الاميين فلم يقرأ شيئاً من العلم على احد من الناس ولا اطلع على سير الامم السالفة ؟ وقد اشار القرآن الى ذلك فيما تحدى به الناس بقوله تعالى (فاتوا بسورة من مثله) بناء على ان المراد بالمثل النبي صلى الله عليه وسلم . والمراد تقرير المعجزة على اكمل وجه والا فقد عجز عن الاتيان بالسورة القارئون والساكتون والناس كلهم اجمعون

فان قلت أراك قد جمعت القرآن هو الاصل في احكام الشريعة كلها وهو وان كان مبيناً لجميع ما يجب اعتقاده في الدين ولا اصول التهذيب فليس مبيناً لجميع احكام العبادات والمعاملات التي تدور عليها مصالح البشر بل اكثر هذين القسمين قد أخذ من السنة واستنباط الائمة . اقول في جوابك ان القرآن اصل السنة وينبوع الاستنباط واليه يرجع الدين كله . وجميع ما فاض

على لسان النبي صلى الله عليه وسلم مستمد منه وكل هاتيك الانوار العلمية
مقتبسة من شمسه المضيئة ولقد كان يفهم منه مالا يفهمه سواه ولا ريب ان
له طريقاً في الاخذ منه غير الطرق المعروفة عند العلماء وهو فيها على بينة من
ربه ومعصوم من الخطأ في التهم والادعاء قال تعالى (انا أنزلنا اليك الكتاب
بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله) وقال تعالى (وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى) وربما كان ذلك الطريق هو الالهام وهو غير تعليم
الملك المعروف وقد صرح الأئمة واهل الاصول بان السنة مبينة للقرآن
وشارحة له وقد اشتهر سيدنا عمر (رضي الله عنه) من تحكيم في حضرته كلاماً
رغب فيه عن سماع السنة اكتفاءً بالقرآن واستبان منه معرفة الصلوات
الخمسة من القرآن فكان جوابه العي والحصر . واذا تسنى لفهمه تناول كونها
خمساً من نحو قوله تعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن
الفجر) او من قوله (فسبحان الله حين تمشون وحين تصبحون وانه الحمد في
السموات والارض وعشياً وحين تظهرون) فمن اين يتسنى له معرفة كون الصبح
ركعتين والمغرب ثلاثاً والباقيات اربعا اربعا ؟؟ وقد ارشد القرآن الى اتباع
الرسول واتباع سبيل المؤمنين ، والى استنباط اولي العلم وهذه هي القواعد
الثلاث التي يتفرع منها كل مالم يؤخذ مباشرة من القرآن من احكام الدين
وظاهر ان المراد بسبيل المؤمنين هو ما يتفق اهل الاجتهاد والنظر الصحيح
منهم على ان فيه ، صلاحاً او دواء مفسدة وهو المسمى في الاصطلاح
الاصولي بالاجماع . وللعلماء في الاستنباط من القرآن طرق دقيقة المسلك من
تأمل فيها لم يستبعد رجوع امهات الاحكام اليه بلا واسطة وذلك كاستنباطهم
قاعدة (ان وكيل الوكيل باذن الموكل وكيل للموكل لا ينزل بعزل الوكيل)

من قوله تعالى في اهل القرية (اذ أرسلنا اليهم انذين) حيث اسند تعالى
الارسال اليه وانما كان من سيدنا عيسى (عليه الصلاة والسلام) باذنه .
ومن تأمل ما يتبع هذه القاعدة المستنبطة من هذه الآية من الاحكام وما
نزع عنها من المسائل التي لم تكن نخطر عند تلاوتها بالبال لم يستبعد كون
جميع الشريعة راجعة الى القرآن وكون السنة مستمدة من بحر كتاب الله
الذي لم يطرأ فيه من شيء يتعلق بتهجمات الدين لاسيما بعد العلم بان من انزل
عليه فهم خاص بمراد الله منه والله بكل شيء عليم اه باختصار *

ولا ريب ان معجزة العلم من الامي في مجموع الكتاب والسنة اظهر منها
في الكتاب وحده سواء كانت السنة مينة للكتاب فحسب ام كان فيها مع
البيان زيادة علم سكت عنه القرآن اثباتاً ونفيّاً تفصيلاً واجملاً بحيث لا يستند
اليه الا بالامر العام بطاعة الرسول واتباعه

أما الخلاف في جواز الكرامات ووقوعها فليس من اصول الدين وقواعده
الاعتقادية ولذلك لم يكفر العلماء الائمة من أنكرها وهم المعتزلة والاستاذ أبو
اسحق الاسفرايني والعلامة الحلبي من اكابر علماء أهل السنة . قال في
المواقف وشرحه مانصه (المقصد التاسع في كرامات الاولياء وانها جائزة
عندنا) خلافاً لمن منع جواز الخوارق (واقعة خلافاً للاستاذ أبي اسحق
والحلي من غير أبي الحسين من المعتزلة) قال الامام الرازي في الاربعين
المعتزلة ينكرون كرامات الاولياء ورافقهم الاستاذ أبو اسحق مناوأكثر
اصحابنا يثبتونها وبه قال أبو الحسين البصري من المعتزلة اه ماخصاً بحروقه *
وأما حجب المنكرين فهي خمسة اوردها التاج السبكي في الطبقات الكبرى
واجاب عنها واستدل بعد ذلك على الإثبات بحجج خمسة ترجع الى اثنتين

وسببين ذلك في العدد الآتي ان شاء الله تعالى

(حقوق الاخوة) (٤)

ومن حق الاخ على أخيه وصديقه في اللسان ان يسكت عن افشاء سره الذي استودعه اياه وله ان ينكره وان كان كاذباً فليس الصدق واجباً في كل مقام فانه كما يجوز للرجل ان يخفي عيوب نفسه واسرارها وان احتاج الى الكذب فله ان يفعل ذلك في حق اخيه (١) فان أخاه نازل منزله وهما شخص واحد لا يختلفان الا بالبدن هذه حقيقة الاخوة . وكذلك لا يكون بالمعمل بين يديه مرئياً وخارجاً عن اعمال السر الى اعمال العلانية فان معرفة اخيه لمعلمه كمعرفته بنفسه من غير فرق وقد قال عليه السلام من ستر عورة أخيه ستره الله في الدنيا والآخرة (٢) وفي خبر آخر فكانما احيا مؤودة (رواه أبو داود والنسائي وغيرهما) وقال عليه السلام « اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو امانة » (٣) وقال « المجالس بالامانة الثلاثة مجالس مجلس يسفك فيه دم حرام ومجلس يستحل فيه فرج حرام ومجلس يستحل فيه مال من غير حله » (٤) وقال صلى الله عليه وسلم المتجالسان بالامانة ولا يحل لاحدهما ان يفشي على الآخر ما يكره (هو مرفوع ضعيف ومرسل جيد) وقيل لبعض الادباء كيف حفظك السر قال انا قبره وقد قيل صدور الاحرار قبور الاسرار . وقيل ان قلب الاحق في فيه لسان العاقل في قلبه اي لا يستطيع الاحق اخفاء ما في نفسه في يديه من حيث لا يدري . فمن ههنا يجب مقاطعة الحمقى والتوقي عن صحبتهم بل عن مشاهدتهم وقد قيل لا خير كيف تحفظ السر قال اجحد المخبر واحلف للمستخبر وقال آخر استره واستراني استره وعبر عنه ابن المعتز فقال

(١) الكذب مفسدة من اضر المفاصد والقاعدة الشرعية العقلية هي « ارتكاب اخف الضررين » عند تعارضهما ومهما وجد الى كتمان السر سبيلاً لا كذب فيه وجب عليه سلوكه وحرم عليه الكذب (٢) الحديث في الصحيحين بلفظ « من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة » ورواه غيرهما بالفاظ اخرى (٣) اي التفاته بمنزلة استكثامه قولاً والحديث رواه احمد وابو داود والترمذي واختلف في تصحيحه (٤) رواه ابو داود وسكت عليه فدل ذلك على حسنه عنده وقال غيره في سنده مجهول ومتكلم فيه

ومستودعي سرا تبوات كتبه فأودعته صدري فكان له قبرا
وقال آخرو أراد الزيادة عليه

وما السر في قلبي كئناو بغيره فأني أرى القبور ينتظر النشرا
ولكنني أنسا حتى كئاني بما كان منه لم احط ساعة خبرا
ولو جازكم السر بيني وبينه عن السر والاحشاء لم اعلم السرا
وافشى بعضهم سرا له الى أخيه ثم قال له حفظت فقال بل نسيت . وكان أبو سعيد
الثوري يقول اذا أردت ان تواخي رجلا فاغضبه ثم دس عليه من يسأله عنك وعن اسرارك
فان قال خيرا أو كنتم سرك فاصحبه . وقيل لابي يزيد من أصحاب من الناس ؟ قال من يعلم
منك كما يعلم الله ثم يستر عليك كما يستر الله وقال ذو النور لا خير في محبة من لا يحب ان
يراك الا معصوما . ومن افشى السر عند الغضب فهو اللئيم لان اخفائه عند الرضى
تقتضيه الطباع السليمة كلها وقال بعض الحكماء لا تصحب من يتغير عليك عند اربع -
عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه . بل ينبغي ان يكون صدق الاخوة ثابتا على اختلاف
هذه الاحوال ولذلك قيل

وترى الكريم اذا تصرم وصله يخفي القبيح ويظهر الاحسانا
وترى اللئيم اذا تقضى وصله يخفي الجميل ويظهر البهتان

وقال العباس لابنه عبد الله اتى ارى هذا الرجل (يعنى عمر) يقدمك على الاشياخ
فاحفظ عني خسا - لا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده أحدا ولا يجربن عليك كذبا ولا
تعصين له أمرا ولا يطلعن منك على خيانة . فقال الشعبي كل كلمة من هذه الخمس خير من الف
ومن ذلك السكوت عن المماراة والمدافعة في كل ما يتكلم به اخوك . قال ابن عباس
لاتمار سفها فيؤذيك ولا حايما فيقلبك . وقال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو
مبطل بنى الله له بيتا في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتا في أعلى الجنة
(حسنه الترمذي) هذا مع ان تركه مبطلا واجب وقد جعل ثواب النفل اعظم لان
السكوت على الحق أشد على النفس من السكوت على الباطل وانما الاجر على قدر النصب
وأشد الاسباب لاثارة نار الحقد بين الاخوان المماراة والمناقشة فاتها عين التدابر

والاعطى قارئة اطع يمع أو لا بالأراء ثم بالاقوال ثم بالأبدان وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تدابروا ولا تباعضوا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخوا المسلم لا يغالمه ولا يجرمه ولا يخذله بحسب المرء من الشر ان يحقر اخا المسلم (١) واشد الاحتقار المماراة فان من رد على غير كلامه قد نسبته الى الجهل والحق اولى الغفلة والسهو عن فهم النبي صلى الله عليه وآله عليه وكل ذلك استحقار واينار للصدر واليحاء . وفي حديث ابي امامة الباهلي قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن تمارى فغضب وقال ذروا المراءاة خيرة وذروا المراء فان نعمة قليل وانه يبيع العداوة بين الاخوان (٢) وقال بعض السلف من لاسى (خاصم) الاخوان وما را هم قات مروأته وذهبت كرامته . وقال عبد الله ابن الحسن ايك ومماراة الرجال فانك ان تعدم بكر حاتم او مفاجأة ليم . وقال بعض السلف اعجز الناس من قسر في طالب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم . وكثرة المماراة توجب التضيق والقطيعة وتورث العداوة وقد قال الحسن ان شتر عداوة رجل بمودة الف رجل وعلى الجاه فلا باعث على المماراة الا للزوار لا يميز بزيد العنق والفضل واحتقار الردود عليه باظهار جهله وهذا يشتمل على التكبر والاحتقار والايذاء والتم بالحق والجميل (٣) ولا معنى للمعامدة الا هذا فكيف تضامه الاخوة والمساواة فقد روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمار اخاك ولا تمارحه ولا تدمه موعداً فتخلفه (رواه

(١) تقدم بعض هذا الحديث في نبذة الجزء الثاني باقتضا آخر وكل روايات في الصحاح (٢) رواه الطبراني والديلمي واسناده ضعيف (٣) وهذا هو الفرق بين المماراة وبين المذاكرة بالحسن ومراجعة القول لاظهار الحقيقة والالتزام بالانصاف وكل هذا من الفضائل التي لا يعرف قيمتها وقدرها قدرها الا بالتفلا وقد كانت في احدا خوافي أو حدهم من قصيدة طويلة

يرنو بعين الانتقاد ان رأى صفاً والا فبيني الرضى
متى رأى فضلاً اذاع وروى وان رأى ميلاً اجن وطوى
ان الذي يرضيه كل خلق منك خائق ان يسد في العدا
والحلل من يفتقد الحلال كي شئى على الحسنى وينكر القفا
بل هو مرآة يريك نورها منكاً عنك الذي لست ترى

الترمذي بسند ضعيف) وقال عليه السلام انكم لاتسمعون الناس بأموالكم ولكن ليسمهم
نكم بسط وجه وحسن خلق (حسنه أبو يعلى وصححه الحاكم وضعفه ابن عدي). وقد
نتهى السائق في الحذر من المماراة والحض على المساعدة الى حد لم يروا السؤال ايضا.
وقالوا اذا قلت لايك قم فقال الى اين فلا تصحبه وقالوا بل ينبغي ان يقوم ولايسال .
وقال ابو سليمان الداراني كان لي اخ بالعراق فكنت اجيئه في النواشب فاقول اعطني من مالك
فكان يلقي الي كيسه فأخذ منه ما يريد فجئت ذات يوم فقلت احتاج الى شيء فقال كم
تريد فخرجت حلاوة اخائه من قلبي . وقال آخر اذا طلبت من اخيك مالا فقال ماذا
تصنع به فقد ترك حق الاخاء . واعلم ان قوام الاخوة بالموافقة في الكلام والفعل والشفقة
قال ابو عثمان الخيري موافقة الاخوان خير من الشفقة عليهم وهو كما قال اه تصرف
نقول ان بعدنا عن اخلاق ديننا و آدابهم سيرة سلفنا في نظرنا من الاعاجيب التي
لاتكاد تصدق وابن الذي ينسبون للاسلام اليوم واحدهم يعادي اخاه في النسب بل يقتل
لام والاب لاجل قليل من الحطام من اولئك الذين كانت الجامعة الاسلاميه كافية عندهم
لان يلقي احدهم كيسه للآخر يأخذ منه ماشاء فلنرجع الى الآداب ولترب اولادنا
عليها يرجع بنا مجد آباءنا الاولين . والافان الاماني ودعوى الاسلام . لاتغني عنا
شيئا والسلام

﴿ الوثنية في الاسلام ﴾

جاءنا الكتاب الآتي من حضرة الرحالة الشهير والكاتب الفاضل السيد
سيف الدين اليميني نزيل سنكافور لهذا العهد فنشرناه برمته لان فيه عبرة
لمن يمتيز وذكري لمن يذكر وهو قال بعد رسوم المخاطبة

(السلام ورحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ولازلم في نعيم مقيم .

(لم أزل كثير الاعجاب بما ترقونه على صفحات المنار من النصائح المرشدة
للمنهج السوي والطريقة المثلى وما تورّدونه من الحجج القاطعة الدامغة لشبه

الملاحدة المدلسين أو الجملة المغفلين وما جاؤا به مضادا للشرعية السمحاء من
 عند انفسهم فانهم استخدموا دقائق الحيل في هدم قواعد الاسلام (قاتلهم
 الله أنى يؤفكون) حتى أقدموا هموا ضمافا للعقول انهم يحمون ويميتون .
 ويخلقون ويرزقون . ولقد رأيت من بعض من تجله العوام امورا مضحكة
 يتلقاها عنه اقوام من الاغبياء الاغبياء بالقبول على انها شطحات من
 الكرامات وامور من وراء طور العقول الى غير ذلك مما يضيق نطاق الشرح
 عنه وقد نشطني لرقم هذه الكلمات الركيكة . ارايته في جريدة المعلومات في
 اعدادها الاخيرة مما يصلح ان يكون صدا لما في المنار وهو نعمة جديدة
 ومظهر لم نعهده من تلك الجريدة . فلنبتهل الى المولى ان يجعل التوفيق لنا
 خير رفيق ويكفيننا جميعا شر من يتعيشون بترويج الترهات وشر انفسنا وشر
 كل ذي شر بمنه وكرمه . على ان ما اشارت اليه تلك الجريدة من شأن الموالد
 ليس اول مطر اصاب ذئب القلاء . ولا اول اذان اقيمت عليه الصلاة .
 وان امر البدع في الموالد والزيارات ومواسمها لخطب جلال سيما في البلاد
 الهندية . وعلى كثير من القبور وعلى سدناتها بالهند سيما بالممالك الاسلامية
 اوقاف عظيمة تذهب غلتها الجسيمة طعمة لطعام مضرين للانام ولو صرف
 ذلك في مدارس نافعة لكان فيه سدادا من عوز . وقد شافيت بهذا الامر
 حضرة وقار الامراء بهادر كبير وزراء الدولة النظامية بالهند فلم يصادف
 قولي قبولا ولقد جارى جهال مسلمي الهند مشركيها في كثير من العوائد الخسيسة
 فترام يسجدون للقبور وللرجال كما يسجد مواطنوهم للاصنام وقد شاهدت
 هذا الامر من عدد وفير وجم غفير وانكرت عليهم فما كان جوابهم لي الا
 قولهم ذلك وهابي ذو جدل . وقد رأيت بعض من يسمونه عالما يقتذر لهم

ويقول انهم لم يقصدوا السجود وانما قصدوا تعفير الجباه ولثم التراب و...
ومن عجيب ما رأيت اني دخلت على رجل من مشايخ الطريق عندهم له جاه
وصيت عظيم وقد صف تلامذته بحذائه وكانت منهم رجل لي معه بعض
معرفة وكنت اظن صلاحه فما هو الا ان خروا الشيخهم ساجدين فخرجت
من عندهم مهرولا محوقلا ولما لقيني صاحبي عذلته على فعله فكان من جوابه
قوله ان الله امر الملائكة بالسجود لآدم لسره هو بعينه الآن موجود في
الشيخ وقد علمنا ذلك بالذوق فنحن نسجد له كما سجد الملائكة لآدم لثلاث
نظر كما طرد ابليس . اما من يعتقد منهم وحدة الوجود والاباحة الى غير
ذلك فهم كثير وليس اعتقاد احدي الطائفتين يبعد من اعتقاد الاخرى اي اهل
الاصنام وارباب الضرايح . وفي شرقي الهند اي ما بين مدراس ومليبار كثير
من المشاهد وهي عبارة عن بناء بينونه على اسم شخص مشهور ثم يزورونه
ويقيمون له سدنة ويندرون له ويعملون له موسما وبنوت له هيكلا من
خشب مزخرف على نحوها كل الاصنام ثم يطوفون به وقت الموسم بالثيران
والزمر والطبول كما يطوف المشركون باصنامهم حذو النعل بالنعل وبسنة افور
منها بعض ابنية ويسجدون لها ويوقدون عليها السرج ليلاً ونهاراً كما
يفعل الوثنيون . وترى المعظم عندهم من يخلق لهم رؤيا كاذبة في شأن تلك
الشاهد ويكثر الاعتكاف عندها ويحرضهم على ما هم فيه نفوذ بالله من
ذلك . ولما وصلت بلد ناغور الكائنة بين ناقتام وكاريكال الفرنسية (محل
بشرقي الهند) وجدت هناك مسجداً كبيراً يقيم به طوائف من اهل الكسل
بجوار قبر شخص يسمونه (شاه الحميد) ان سمع لي الزمان شرحت لكم
شيئاً من اخباره وقد أوقدوا على ذلك القبر سرجاً كثيرة عديدة نهاراً وبقربه

رجال ونساء كثير بين راكم وساجد بعضهم من جهة المسلمين وبعضهم
وثنيون والسدنة يمسحونهم بالدهن من تلك السرج ويتفضون على رؤوسهم
ووجوههم الفبار بالمكائس التي يكنسون بها ذلك المكان فوقفت على مقربة من
أولئك القيام فأتى اليّ احد السدنة ليوسخ ثيابي بالدهن فزجرته فقال لي
أنت زائرأ قلت لا بل متفرج فقال لي مامذهبك قلت الاسلام فهزأ
رأسه وقال وهابي وكان ناظر ذلك المسجد قريبا فبصري وبنكوص السادن
عني فجاء واستفهم منه وكان الرئيس يحسن من العربية مقدار ما احسن من
الهندية فاستفهمني فاخبرته ان ما يعملون مضاد للشريعة السمحة فأخذيدي
وقال لي افقه ليس المقصود الا جمع الريات وبما تري من الوسائط نستغل
سنويا اكثر من مائة ألف روية وما نبالي بما هدمنا اذا حصلنا
وامثال هذا كثير والمحذر معدوم خوفا من نفرة العوام او لاجل حفظ من
الحطام وحسبنا الله ونعم الوكيل في ١٥ ربيع اول سنة ١٣١٧

الاجبية الجديدة

(تقسيم اوربا الجديد)

ذكرت الحاضرة الغراء تحت هذا العنوان عن بعض الجرائد الاوربية ان سفير المانيا في
باريز ذاكر الموسيو دلوكاسة ناظر خارجية فرنسا بان الامبراطور غليوم يرى ان الخطر
الذي يهدد السلم انما يجي من طمع انكلترا وربما تتبعها الولايات المتحدة ثم قال
« وظهر للامبراطور انه لا بد في الزام انكلترا باحترام بقية الملل وكفالة السلم من اجراء تقسيم
جديد للممالك الاوروباوية على قاعدة معقولة المعنى وهي ان تفسخ المحالفة الثلاثية وتمحي
من لوح الوجود وتتالف الدول على اساس طبيعي بحسب جنسيتها الاصلية بين صقالية
والمان ولاتين فيكون جميع شعوب الصقالية تحت حكم دولة واحدة من جنسهم وهكذا

الامان واللاتينيون ويكون فسخ عقدة التحالف الثلاثي في مدة غير بعيدة نهايتها انتقال
 الامبراطور فرنسو جوزف امبراطور النمسا بالموت حيث توالت عليه المصائب وطعن
 في السن وحينئذ ينتقض ملك النمسا والمجر حيث كانت هذه السلطنة مؤلفة من عناصر
 شتى مختلفى الاجناس والمذاهب لايفترون عن معاركة بعضهم بعضاً ويتم ذلك التوحيص
 لملك النمسا بدون ازعاج فتتخرط مملكة النمسا والولايات التي سكانها من الامان في سلك
 الممالك الجرمانية المتحدة وتضاف لها مملكة هولاندا والولايات الفلمنكية التابعة لمملكة
 البلجيك (فتمحى دولتا هولاندا والبلجيك من لوح الوجود) وتستقل الروسية بجميع
 مملكة بولونيا ومملكة ترانسيلوانية وبوكوين ثم تستولى على الجبل الاسود فالصرب فرومانيا
 وتستأثر فرنسا ببلاد والونيه وولايات البلجيك التي سكانها يتكلمون باللسان الفرنسي
 كمدائن لياج ومونس وشارلروا وغيرها وتتألف منها الممالك المتحدة اللاتينية بانضمام
 ايطاليا واسبانيا والبرتغال اليها وبهذه الصورة تتألف ثلاث دول متحدة الجنس من
 الصقالية والامان واللاتينيين فتربطها روابط وثيقة العرى قادرة بالتسامها على الزام
 انكترا بحفظ السلم

قال الراوي فلما أتم السفير كلامه هتف جناب مسيو دل كاسي وزير خارجية فرنسا
 قائلاً ولكن ما القول في ولايتي الازاس واللورين فأجابه السفير قائلاً اني مأذون بأن
 أعلمكم انه لما كان تشكيل الامم وتقسيمها مؤسساً على قاعدة الجنسية فلا يخطر ببالنا ان
 نرجع لكم الازاس حيث كانت مملكة المانية يسكنها الامان ولكن لكم ولاية اللورين
 وتضيفون اليها مملكة لوكسنبورغ المتاخمة لولايات البلجيك الفرنسية فتدخل في مشمولات
 حدودها طبعاً ويرى متبوعي الاعظم ان هذه المسألة من ادق المباحث التي شملها مشروع
 ولذلك لما كانت فرنسا حليفة الروسية اراد ان تكون المذاكرة الاولى ياريز ثم قال
 السفير ويرى الامبراطور انه لا يصعب ابراز هذا الغرض من القوة الى الفعل بمجرد انتقال
 امبراطور النمسا كما هو في الحسبان وبعد تأسيس دول أوروبا على هذا الاساس اساس
 الوفاق الصادق يمكن الغاء التجهيزات الحربية المهلكة مع اجراء الطرق السياسية واستعمال
 قوة النفوذ في جميع اصقاع العالم سواء كان ذلك في آسيا أو في أفريقيا لصد الاطماع

وكبح الغوائل التي تظهر في الوجود فيسود بذلك العدل ويرتفع شأن الحرية بين الاقوام
وتتوطد أركان السلم العام

هذه خلاصة ما فاتح به سفير المانيا جناب وزير خارجية فرنسا بالتيابة عن متبوعه
الامبراطور وعليه فيكون جناب مسيو دلكامبي قد توجه لعاصمة الروسية على حين
غفلة لمذاكرة رجال دولة القيصر حليف فرنسا في هذا الشأن ويقال انه وجد نفس
جلالة القيصر مرتاحة كل الارتياح لموافقة ابن خاله امبراطور المانيا في هذا الرأي وان
الدول الثلاث العظام يتذاكرون الآن في ماجادت به فريحة غليوم الثاني من الرأي الخطير اهـ

نجاح الجمعيات الاسلامية

يسر كل مسلم وكل انسان يحب الفضائل وترقي ابناء نوعه مانالته جمعية شمس الاسلام
وجمعية مكارم الاخلاق من الترقى والانتشار . اما الاولى فقد كان احتفالها الباهر بعيد جلوس
مولانا السلطان الاعظم (نصره الله تعالى) سبباً في زيادة الاقبال عليها وطيران صيتها ومن
توفيق الله تعالى لها على حداثة نشأتها في هذه الديار ان حضرة الفاضل الشيخ محمد نور
مؤسس المدرسة التحضيرية المشهورة واحداً من اعضاء الجمعية قد تنازل لها عن هذه المدرسة بجميع
ادواتها . وتلاميذها ثلاثمائة ونيف فنقلت المدرسة من البغالة الى محل الجمعية في اول شارع درب
الجماء يزوق قد شرع اعضاء ادارتها - ومنهم كاتب هذه السطور - بتنظيم شؤونها وجعل التربية
والتعليم فيها على منهاج الدين وسننه القويمة مع عدم الاخلال بما يقتضيه سير المدارس الاميرية
وعزمت الجمعية على انشاء مدرسة اخرى لتعالم البنات وكانكم بالعمل قد ظهر وبهر بفضل
الله وتوفيقه . قدساء هذا النجاح الباهر اعداء الاسلام . من المارقين والطغام فحاولوا اطفاء
نور الله بافواههم « والله متم نورهم ولو كره الكافرون » . اشاع اصحاب الجرائد الضلالية
الذين تأبى النزاهة ذكر اسمائهم او اسماء جرائدهم ان الجمعية لا ترضى الحضرة السلطانية
فقالوا كذباً وخلقوا افكاً وزعموا انه قد كان مالم يكن . وحسبنا ان الجمل الغفير وفي مقدمتهم
فضيلة شيخ الازهر وسعادة محافظ العاصمة يعلمون ان ما قيل كذب ان كان قد بلغهم ويكفينا
ان المؤيد اصدق الجرائد في سب الدولة قد ذكر خبر الاحتفال كما شاهدته صاحبه الفاضل
ونشر معظم خطبة منشئ هذه المجلة وفيها التناء على مولانا الخليفة نثراً وانظماً . واسئنا
نقصد بهذه الكلمات الرد على الجرائد الضلالية لانهم اقل من ان يرد عليهم ولكن نجب

ان يعلموا ان الجمعية لم تحتفل بعيد الحلوس وتجهد في خدمة الامة والملة لاجل جزاء
توقعه من مولانا السلطان فيهما سعيهم واكاذيبهم وانما هي مندفعة الى خدمة الملة
بدافع الواجب الديني وابتغاء مرضاة الله تعالى

وأما جمعية مكارم الاخلاق فقد زرتها في اجتماعها الاخيرين وكنت شغلت عن
زيارتها طائفة من الزمن وفي الاجتماع الاخير اقترح علي ان اخطب فالتقيت خطبة ارنجالية
في بيان ما يجب علينا ان نعمل وهو تهذيب أنفسنا ونساتنا وتربية بناتنا وابنائنا ويذت
ما يجب الاخذ به في ذلك. وأما الاجتماع الذي قبله فقد افتتحه رئيس الجمعية المنطيق الذليق
واللسن المفوه بتلك الخطبة المؤثرة التي يقابل فيها بين الشرقي والغربي ويصف فيها
المنكرات الشائعة وصفاً بليغاً وهي الخطبة التي كلما كررها الاستاذ تحلوفي الاسماع وترتاح
لها الطباع ثم تلاه الاستاد الواعظ الشهير بالبراعة في التصوف الشيخ علي أبو التور
الجري فخطب خطبة مطولة استغرقت نحو ساعة من الزمن جاء فيها بضروب القول في الوعظ
والتذكير من حث وتنفير وترغيب وترهيب وتوحيد واخلاق وآداب ورفاق واعطى
الخطابة حقها من الاشارات والتمثيل والمحاكاة والتخييل حتى أدهش الحاضرين فنسأل الله
تعالى الثبات ودوام الارتقاء لهذه الجمعيات ليعم نفعها ان شاء الله تعالى

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع الجيش العثماني)

قد اشتهرت عساكر المشاة العثمانية في كل زمان بقوة مقاومتها وبشدة بأسها في
المجروح على عدوها فاذا هجمت عليه باطراف الحراب كانت كصواعق آدمية لا يتأتى
دفع انصباها الا بقوة تفوقها بكثير واذا دافعت عن حصن ترى المسكري منها
ملازم على الدوام لموقفه كالصخرة ثباتاً ورسوخاً

عدة العساكر المشاة العثمانية هي أبسط انواع العدد واكثرها نفعا فلابسها هي مؤلفة
من سترة وسراويل (بطلون) ورباط الساق وكلها باللون الازرق القاتم وطربوش ويستنى
منهم اورط الحرس الشاهاني فان لباسهم السترة الزاوية (زواوة قبيلة افريقية تربت بزيمها الجنود

الفرسان (والسراويل ولا يعضى زمن كبير حتى تسالح المشاة ببنادق موزر ذات الطلقات السريعة التي قطار الواحدة منها تسعة مللمتر ونصف والتي قررت الحكومة العثمانية في سنة ١٨٨٧ استعمالها بدلاً من بنادق مرتيني هنري وبنادق رومتون التي كانت مستعملة الى ذلك الحين. وقد أبرمت الحكومة العثمانية مع شركة موزر اتفاقاً مؤداه تعهد هذه الشركة بأن توفر لهذه الحكومة خمسمائة الف بندقية من ذات الطلقات العديدة للمشاة واثنين وخمسين الف من الفرسان وبدي بتفيذ هذا الاتفاق في سنة ١٨٨١ وقد قربت اقساط التسليم ان تتم ان الفرسان العثمانية تفوق كثير ا الفرسان الاوربية بسبب انها يمكن أخذها من امة معتادة من مهدها على ركوب الخيل على حين ان هؤلاء الساكر في أوربا حيث يؤخذون من كل طبقة يكثر اخذهم من طبقات العمال والزراع كما يؤخذون من الطبقات المعتادة على الركوب. ولما كانت الخدمة العسكرية للفرسان اربع سنين لانلثا كما في فرنسا والمانيا كان في الساكر الفرسان العثمانية بسبب طول مدة الخدمة مزايلا لضرورة لا يضاعها لانها غنية عن ذلك وقانون التعليم العسكري وان غير تفييراً تاما الاحوال التي يجب ان تكون عليها تمرينات الفرسان الا انه لم يقلل اهمية هذا القسم من الجيش بطريقة ما لم يبق موجب لاستعمال حشد الحيوش في ساحة القتال وللجهات الكبرى للجيش يرمته مع وجود البنادق ذات الطلقات السريعة والمدافع البعيدة المرمى. اما الفرسان فهم عيون الجيش وستاره الذي يختفي وراءه اثناء اجراء حركاته. وحينئذ فاللازم في تشكيل الجيش تشكيلاً صحيحاً ان يكون فيه عدد عظيم من الفرسان وعدد الفرسان العثمانية خمسة وثلاثون الاياً كل منها مؤلف من خمس أورط وهذا العدد ربما ظهر للقاري قليلاً بالنسبة لحالة تركيا الحربية ولكن جلالة السلطان قد وجد في حب رعاياه المخلصين لاوطنهم طريقة في مضاعفة هذا العدد بل في جملة ثلاثة امثاله في زمن الحرب وسلاح عساكر الفرسان العثمانية يتركب من سيوف منحنية قليلاً وبنادق صغيرة القطر وبعض الايات لما رماح والمظنون انها ستوزع على جميع العساكر الفرسان وكوة هؤلاء العساكر تتألف من سترة بسيطة يصف واحد من الازرار وسراويل ستجاني اللون ونعال بروسيه اما خياهم فهي في الغالب من الجنس التركي الفارسي او العربي الهجين (المختلط النسب) وهذه هي الخيل التي يغلب فيها القصر والضمور والمزاج العصبي ومرونة السوق والصبر على المشاق وهي عظمة الادراك والانقياد لها بقية

المجلة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٧ جمادى الاولى سنة ١٣١٧ الموافق ٢٣ سبتمبر سنة ١٨٩٩

﴿ ماذا نعمل ﴾

كثير الخوض في هذه الايام . في شؤون المسلمين والاسلام . فكتب في الجرائد الكاتبون . وخطب في محافل الجمعيات الخاطبون . أما الجرائد فقد غلب على كل منها ما يناسب وجهتها ويوافق مشارب ذويها . والمنار لم يختلف رأيه في هذه الاثناء - أثناء خوض الجرائد في مباحث الجامعة الاسلامية - عن رأيه الاول الذي قام يدعو اليه منذ أنشئ وهو انه لا يعود للاسلام مجده ويرجع الى أهله عزمه الا بتعميم التعليم الصحيح والتربية العملية على ما يرشد اليه هدي الدين الذي كان عليه السلف الصالح وان هذين الامرين يتوقفان على أمور كثيرة منها ازالة البدع والرجوع الى كتب الائمة الاولين في اللغة والدين . والاخذ بكتب أهل هذا العصر في العلوم الدنيوية . وقد بينا في السنة الماضية ان الاصلاح المطلوب لا بد لتعميمه من وجود جمعية اسلامية عامة يكون مقرها في مكة المكرمة ولها شعب في سائر البلاد الاسلامية وبيننا وظيفة هذه الجمعية وأعمالها - مبادئها وغايتها . وقلنا ان الرجاء فيها ضعيف الآن ولكن لا بد ان توجد متى استعدت الامة لايجادها

وزالت الموانع التي تحول دونه. ومن الأسف ان هذا الفكر قد لعب في
الاذهان فتلاعبت به الخيالات حتى أبرزته في صورة غريبة فطفق الكتاب
يطلبون انشاء مؤتمر اسلامي في الاستانة العلية وزعموا ان مجد الاسلام
وحياته تنط بهذا المؤتمر. ولا يقول هذا القول الا من انفصل عن عالم
الوجود فلم يعلم مايجوز فيه وما لايجوز وزج بنفسه في عالم خيالي يجوز
المحال. ويصور نيل مالا ينال. ولا حاجة للاستدلال على ان انشاء المؤتمر في
الاستانة لا يكون ولئن كان فانه يضر ولا ينفع. وانما نقول شيئاً واحداً وهو
ان سيدنا ومولانا السلطان الاعظم لا يرضى بانشاء هذا المؤتمر في عاصمته
تحت رأسته ومما يصح ان يستدل به على هذا عدم دعوة جرائد الاستانة اليه
واستحسانها له مع علمها بما كتبت الجرائد الاخرى فيه. وأسأل حضرة
الكاتب الذي مافى ينوء به ويشيد. ويبدى القول ويعيد. ان يكتب
مقالة في المسئلة لاحدى جرائد الاستانة المعتبرة ليعلم ما يكون من شأنها فيها

وأما الجمعيات فالمشهور منها في مصر شتان جمعية (شمس الاسلام)
وجمعية (مكارم الاخلاق) وهناك جمعيات أخرى تقتضي حالها عدم التنويه
بها. فأما جمعية شمس الاسلام فقد ابتدأت بالترية الصحيحة والتعليم
القويم فضمت اليها المدرسة التحضيرية التي أسسها أحد أعضائها كما ذكرنا
هذا من قبل وعهدت الى كاتب هذه السطور بقراءة درس ديني عام للاعضاء
(انظر باب التربية والتعليم) وأما جمعية مكارم الاخلاق فلم تزل وعظيمة
محضنة يحشر اليها الناس في كل ليلة جمعة يسمعون الخطب التي تشرح لهم مجد
الاسلام الغابر وهوان أهله الحاضر وتزجرهم عما فشا فيهم من الفواحش
والمنكرات. وتحثهم على عمل البر والمحافظة على الصلوات. لا يقال ان هذه

الامور . معلومة للجمهور . فالكلام فيها لا يفيد غير التحييد لذي الفصاحة .
 والتأفف من صاحب المي والفهاهه . فان الذكرى نفع المؤمنين . وللخطابة
 شأن في نفوس السامعين . نعم لا مندوحة لمن يتكلم في ادواء الاسلام . عن
 شرح العلاج الحقيقي العام . وقول أولئك الخطباء . عليكم بالاتحاد والاخاء .
 واعتصموا بالوفاق والوثام . واحذروا من التنازع والحصام . وما أشبه هذه
 الاقوال . التي يلوكلها كل قوال . - هي كلمات مجمله . وفي نظر الجمهور كالمهملة .
 لانها لا ترشد الى عمل معروف . ولا تهدي الى الوقاية من مصارع الخوف .
 ذكرت في المنار الذي قبل هذا اننى خطبت القوم في تلك الجمعية خطبة في
 التريية وما حماني على اجابة دعوة الداعي الى الخطابة الا ان أحد الخطباء
 تكلم عن فساد الامة وأظن في شرح حال الفحش وتهتك النساء في الشرق
 بعد انتشار الغربيين في بلاده ثم قال وأما علاج هذا البلاء ودواء هذه
 الادواء (فكلكم تعرفونه) والصواب انهم انما يعرفون الداء الذي شرحه لانهم
 هم المتلبسون به كما قال ولو عرفوا الدواء لعرفوا ان فيه سعادتهم ومن عرف
 معرفة صحيحة ان في شيء ما سعادة له فان ارادته تبعثه للعمل به طبعاً كما
 بيناه في مقالة (تأثير العلم في العمل) وقد أحببت ان اكتب ملخص ما بقي
 في ذهني من تلك الخطبة اجابة لطلب من استحسنها وهو
 أيها الاخوان - تكلم الخطباء الافاضل في أمراضنا الروحية . وأدواتنا
 الاجتماعية . فلم يدعوا مقالا لهائل . ولا مجالا لجائل . مثلمو الداء للانظار حتى
 كاد يحس . وصوروه حتى تخيلت انه يلمس . فبقي علينا ان نتكلم في العلاج .
 ونشرع له أقرب منهاج . (أشرع الطريق يذنه) وليس من قصدي الخطابة
 وانما احب ان أقول كلمات ثلاث . أيين بها ماذا يجب علينا ان نعمله لارجاع

مجدنا . أثار هذه الكلمات في نفسي قول الخطيب الثاني (كلكم تعرفون الدواء) وربما يكون قالها لتوجيه نفوسكم للبحث في هذه المسئلة المهمة أو لعدم ايقاعكم في وهدة اليأس ولا اخاله يعنقد ان علاج الامم . يأخذ السكافة من أمم (قرب) . يصاب احدنا بوجع في اصبمه أو يخرج دمل في عضوه من أعضائه فيحار هو والناس في معالجته . فإذا عسى ان يقال في معالجة أمة عظيمة يزيد عديدها غن الثلاثئة مليون وقد مرّ عليها ثلاثة عشر قرنا ونيف وتبوات كل ارض وتكلمت بلغات كثيرة وحكمت من أمم ودول متعددة وطراً عليها من البدع والاهواء ما لم يطرأ على سواها . فهل يقال ان ارجاع مجدها اليها يعرفه كل احد ؟ كلا ان علاج مثل هذه الامة امر كبير لا يعرفه الا الحكماء والراسخون في العلم وقليل ما هم . كتبنا وكتب الكتبتون وقلنا وقال آخرون . والبحث لم يزل في أوله والجاهير لم يزل تتخبط في دياجير الحيرة وتهم في اودية المشكلات . يقال لكم عليكم بالاخاء عليكم بالانحداد وما اشبه هاتا . وهذا كلام اجمالي يخرج كل سامع له غير عالم بما يطلب منه وما يجب ان يأخذ به . ولهذا احببت ان أختصر القول بثلاث كلمات ليعيها الواعون ويعمل بها الموفقون . وهن بيان ما لما اجمله الخطباء والكتتاب في قولهم اتنا لا يرجع الينا مجدنا الا بالدين . الكلمة الاولى كيف نربي انفسنا تربية دينية صحيحة والثانية كيف نربي نساءنا والثالثة كيف نربي اولادنا فهذه هي الفرق التي تتألف منها الامة

تربية الكبير امر عسير جداً لان مناشيء العمل من العقائد والاخلاق والصفات تكون راسخة فيه بالعمل يصعب اقتلاعها وانتزاعها وبيان هذا ان الانسان اذا عمل عملاً يحدث لعمله اثر مخصوص في مركز مخصوص من

دماغه وكما اعاد العمل يقوى الاثر حتى يصير المركز العصبي هو الذي يتببه لذلك العمل ويزعج الاعضاء لفعله كلما جاء وقته او عرض سببه فيندفع الانسان لفعله بلا روية ولا تكلف وهذا هو الذي يسمى الخلق والملاكمة . ثبت هذا التدقيق في الفلسفة الجديدة ويشير اليه الناس بقولهم العادة طبيعة خامسة . الاعمال هي التي تطبع الملكات والاخلاق في النفوس . والاعمال التي يندفع اليها المرء بطبيعته من غير تكلف انما تنبعث عن الملكات والاعتقادات الراسخة المترجمة بالنفس وهي التي عليها مدار السعادة والشقاء . لولا ان الانسان خلق قادراً على التكلف بالعمل على خلاف ما يقضيه خلقه وعاداته لكانت تربية الكبير متعذرة ولاستحال ان يصلح من خلل . او يرجع عن زلل . ولكن العاقل اذا ثبت عنده شرعاً أو عقلاً ان شيئاً مما اعتاده وتخلق به مضر له في دينه أو دنياه يمكنه ان يتكلف ترك العمل الذي ينشأ من تلك المادة أو الخلق ويتكلف العمل بضدها واذا وازب على هذا التكلف زمناً طويلاً يضعف الخلق الاول وينشأ له خلق جديد . لا أنكر انه لا يقدر على هذا العمل كل انسان . لا يقدر عليه الا ارباب الفطرة الزاكية والهمة العالية والعزيمة الصادقة . ولا بد من الاستمانة عليه بأمرين أحدهما كثرة المذاكرة في قبح القبيح الذي يريد تركه وحسن الحسن الذي يحاول استبداله به . وثانيهما ان يجعل بعض اصدقائه مهيمنا ورقيبا عليه ويأذن له بان يذكره اذا نسي ويؤنبه ويعنفه اذا اخل بما التزمه من ترك الرذيلة والتلبس بالفضيلة . من يرضى منا ان يوصف بضعف الاستعداد الفطري للخير ؟ من يرضى ان يرمى بوهن العزيمة ؟ من يرضى ان يغمز بقلّة الهمة ؟ لا يرضى احد منا بهذه المثالب . فلي كل منا ان يجعل مرمى نظره

وقبله عزيمته تهذيب نفسه وتركيتها والحاقها بنفوس الكلمة . ان صح منك
الهوى ارشدت للحيل . متى شرعنا في العمل يفتح في وجهنا باب العلم
بنفوسنا ومصالحها فكلما اصلحنا شيئاً يلوح لنا غيره فنشتغل باصلاحه وهذا
هو معنى الحديث الشريف (من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم . يجب
ان يبدأ كل منا بالرجوع عن كبائر ذنوبه وبمعالجة اسوء اخلاقه . وهذه
العظام لا تحتفى على احد منا . الحلال بين والحرام بين . وانما يجهل الكثير
من الناس الشبهات . ولا يتيق الشبهات الا من اتقى الفواحش والمنكرات . (لهابقية)

باب التربية بالتعليم

قرر مجلس ادارة جمعية شمس الاسلام باتفاق الآراء انتداب هذا العاجز
منشئ المنار لالقاء دروس دينية في الاجتماع العمومي الاسبوعي للجمعية
فقلقت أمر المجلس بالامثال بل أدت فرضاً عليّ لامتي وملتي وكان القاء
الدرس الاول في ليلة الاثنين الماضية . وبعد الفراغ منه اقترح عليّ وكيل
الرئيس ان انشر ملخص هذه الدروس في المنار ليكون تذكرة للاخوان
وايتفع به من لم يحضره لاسيما شعب الجمعية في خارج القاهرة . ورأيت الحاضرين
ارتاحوا لهذا الاقتراح فقلقته بالقبول وهاؤم اقرؤا ملخص الدرس الاول

﴿ الدرس الاول - تمهيد ومقدمات ﴾

ابتدأت بالبسملة والحمدلة والتصلية والدعاء ثم قلت

(١) الدين - لم يبق سمع لم يطرقه الكلام . في الشكوى من حال الاسلام .
وان علاج ما نحن فيه من البلاء المبين هو الاخذ بتعاليم الدين . مقتفين
آثار اسلافنا الاولين . فما هو الدين ؟ عرّف الدين علماؤنا بانه وضع الهي

سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم الى ما فيه نجاحهم في الحال وفلاحهم في
 المآل فهل ينطبق علينا هذا التعريف ؟ هل نحن ناجحون في الدنيا ؟ كلا اننا
 امسينا وراء جميع الامم والشعوب فاليهود الذين لاسطة لهم يفوقوننا بالعلم والثروة
 وارتباطهم بالاخاء المالي - والوثنيون في الهند سابقون للمسلمين في الفنون
 والصنائع والاخذ بزمام الاحكام ولقد كانت السيادة للمسلمين عليهم في كل
 شيء مع كونهم اقل منهم عدداً - والى الآن لا يقدر الوثني على بلوغ شأو
 المسلم اذا هو جاره ولو صرخ مسلم بمائة وثي لولوا منه فراراً ولملأوا منه رعباً
 بسبب ما بقي له من آثار وراثته اسلافه - من العجيب انه لا يوجد شعب اسلامي
 ناجح مع ان النجاح داخل في مفهوم دينه - عدم انطباق تعريف الدين
 علينا يدل على اننا لسنا على الدين - لا قصد بهذا ان كل من ينتمي للاسلام
 اليوم ليس على الاسلام وانما اريد به ما تذل عليه المشاهدة من ان مجموع
 المسلمين منصرفون عن تعاليم دينهم القويمة التي تؤدي بطبيعتها الى النجاح
 وتستلزم الفوز والفلاح كما وقع لاسلافنا الذين سبقونا بالايمان - صرح التعريف
 بان الدين يوصل ذويه الى سعادة الدنيا والآخرة فعدم وصولنا لاحدى
 السعادتين دليل على اننا لانصل الى الاخرى ايضاً لانه ناشئ عن عدم اخذ
 الدين على وجهه الصحيح - القياس جلي ظاهر وسنزيد تفصيلاً عند الكلام
 على فروع العبادات والحكمة فيها ككون الصلاة المرضية عند الله تعالى
 نهى عن الفحشاء والمنكر وكفوائد الزكاة الاجتماعية وغير ذلك (توسعنا
 بهذه المسئلة في الدرس) من التعاليم الفاسدة الزائفة بيننا قول عامتنا وخاصتنا
 فينا وفي المخالفين لنا في الدين ، لهم الدنيا ولنا الآخرة ، وهذا مخالف لصريح
 القرآن فان الله تعالى يقول (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات

من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) فقد جعل الله الزينة والطيبات للمؤمنين بالاستقلال ولولا ان قال (خالصة يوم القيامة) لما علم ان غير المؤمن يستحق شيئاً منها . أليس من الجهل الفاضح ان نزع ان ديننا هو الذي قضى بحرماننا من سعادة الدنيا ؟ اي جناية على الدين اشد من رجوع اهله به الى ما هو اشبه بحالة الرهبانية الاولى من الافراط في الزهادة والحمول ومخالفة القرآن ؟ . ان الديانة الاسلامية وعزة الدنيا وسلطانها توأمان ارتقعا معا وانحطعا معا ولا يمكن لنا ان نحفظ ديننا الا بالثروة وبسطة العلم والسلطان . وان تلك التعاليم المخالفة لهذا المنهاج القويم هي التي اوقعتنا في الرجز الاليم .

(٢) التعليم - انما يؤخذ الدين بالتعليم - كذلك تلقاه النبي عن الروح الامين وكذلك تلقاه عنه الصحابة وهكذا - كان التليم بالقول والعمل ثم صار بعد ذلك صناعة والصناعات تقوى بترقي العمران وتضعف بتدليه وقد ضعف عمرانا فضعف تعليمنا حتى كاد يكون فهم الدين منه متعذراً . ان دين الاسلام هو دين الفطرة وهو اسهل الاديان تعقلاً وأقربها منالاً واسهلها على النفوس . وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة ليلا كنهارها . وكان الاعرابي يتعلم الدين من صاحبه في مجلس واحد . وانا نرى اليوم الذين يقدمون لتأدية امتحان التدريس في الازهر يخرج الكثير منهم مجروحاً في العقائد والفقه والتفسير ويكون قد قضى في الازهر نحو عشرين سنة ولم يفهم الدين . فاذا كان التعليم محصوراً في الطريقة الازهرية فمتى يتأتى تعميمه بين المسلمين . ترون في الجرائد أننا بعد أن أنـ خلقنا كثيراً قد دخلوا في الديانة الاسلامية . وان سبب دخولهم فيها هو سهولتها وتعقل عقائدها

واحكامها . سبب متفق عليه بين الجرائد الاوربية والجرائد الاسلامية . هذا وان الدين لم يبق على سذاجته الاولى لان احكامه امتزجت بمسائل الفنون الحادثة في الملة ووجد في كتبه ما يتبرأ الدين منه فبالكم لو كان الدين واهله في هذا الزمن الذي اتصل به العالم بعضه بعض على ما نعلم من حالهما في النشأة الاولى

(٣) البصيرة في الدين — لا يؤدي الدين الى غايته اللتين ذكرناهما ما لم يكن الآخذون به على بصيرة فيه فان الله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم « قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » ولا يكون الانسان على بصيرة فيه الا اذا كان موقفاً بعقائده لا خذها ببراهينها ومذعنأ بان احكامه وآدابه موافقة لمصلحته ومصلحة الامة كلها — اذعانا بما زج روحه ويخالط وجدانه بحيث يصدق عليه قوله تعالى « افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه » ولا يتناوله الويل المشار اليه بقوله « فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين » . العلم بالدين على هذا الوجه لا نصيب منه لاهل التقليد الذين يعتقدون لان قومهم اعتقدوا ويعملون لان اباهم او شيخهم عمل . وقد عاب الله تعالى في كتابه هذا الفريق من الناس في آيات كثيرة . فان قيل انك تحاول بهذا ان يكون كل فرد ولو امياً عالماً دينه بالدليل والبرهان وهذا لم يحصله الا القليل ممن انقطع للعالم الديني فكيف يحصله بتعليمات حتى الصنائع والزراعات ؟ اقول ان المقطعين للعالم انما يتناولون الدين من كتب يتوقف فهمها على اتقان علوم وفنون كثيرة لا يتقنها الا قليل منهم لسوء اساليب التعليم بل انهم اهملوا المهم منها كال تفسير وال اخلاق وعلم النفس وعلم الاجتماع وتركوا تطبيق العلم على ما في الوجود . اذا انقرا تكم العقائد بالبراهين المنطقية فلا شك في انه لا يستفيد منها الا نفر قليل . مالي وبقايس الاقتراضي والاستثنائي ولبرهان التطبيق والحلف . انا احب ان اشرح المسائل بعبارة ينهها كل سامع واقيم عاينها الادلة الواضحة التي تتقبلها العقول وتشرها القلوب وتسكن اليها النفوس بحيث يكون متناولها على نور من ربه فلا يرجع عنها ولورجع جميع العالمين . وبهذا القدر يخرج من مضيق التقايد المذموم الذي هو الاخذ بقول الغير بغير بصيرة .

(٤) قواعد الدين — شرع لله الدين لتصحيح العقائد وتهذيب الاخلاق واصلاح الاعمال فقاصد علوم الدين ثلاثة . اما علم العقائد فخصصوا مباحثه في ثلاث قواعد (١) ما يعتقد في الله تعالى و (٢) ما يعتقد في الانبياء والرسول و (٣) ما يعتقد تفصيلاً في عالم الغيب اي ما جاء به الدين من الاخبار التي لا تعرف الا بالسمع كوجود الملائكة والجنة والنار الخ . يجب الاعتقاد بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وعلم من الدين بالضرورة غير مختلف فيه كوجوب الصلاة والزكاة وتحريم الزنا والخمر والحسد والكبر . فمن كان لا يعتقد بهذه الاشياء لا يكون مسلماً

وانما قصرنا علم العقائد على القواعد الثلاث لان سائر ما يجب اعتقاده يبحث عنه في العلوم التي تبين احكامه بالتفصيل وسيأتي كل شيء في محله ان شاء الله تعالى
هذا مجمل الدرس ومن حضره يتذكر منه التفصيل والله الهادي الى سواء السبيل

الاجنباء المتخالفين

(المسلمون في روسيا)

قدم على هذا القطر من عهد قريب العلامة الفاضل أحمد جان افندي احد كبار علماء قزان - من اعمال روسيا - وقد اجتمعنا به فرأينا منه أفضل رجل واكمله علماً وعقلاً وبصيرة ونبلاً . وذاكرناه في شؤون المسلمين في تلك البلاد فعلمنا منه ان حالهم احسن من احوال المسلمين في البلاد التي نعرفها بالخبر والخبر . وقد كان صاحب جريدة ثمرات الفضول المفضل اجتمع به في بيروت قبل قدومه الى هذه الديار واستعرف منه شؤون المسلمين في روسيا وكتب في جريدته الغراء خلاصة ما اقتبس منه في شأن النهضة العلمية فرأينا ان نأخذ ذلك من الثمرات نفسها لامن حيث اخذت اعترافاً لها بحق السبق . وحيث قد اعترفت هذه الجريدة بانها كتبت بعض ما استفادته من حضرة أحمد جان افندي واعترف هو بذلك بعد اطلاعه عليها فرمما يزيد قراءنا ياناً في نبذة أخرى قالت الجريدة :
" يبلغ اليوم عدد المسلمين في روسية عشرين مليوناً من الانفس أو يزيدون - وفي الجغرافية القديمة ثلاثة عشر مليوناً - وهم على جانب عظيم من التقوى وقوة الايمان والتربية الحسنة والغيرة والحمية وقد شاهد البيروتيون اثناء الحج السابق كثيرين منهم يتكلمون بلسان التتار - أي التركي القديم - فيهم عدد وافر من العلماء يعرفون العربية كتابة وقراءة ويتكلمون فيها بلسان فصيح ويعرفون كذلك التركية والفارسية . ولهم في ولاية أوقاف من أعمال الروسية محكمة شرعية كبرى هي مرجع المسلمين في قضاياهم وشؤونهم الخاصة فيها ثلاثة قضاة موظفين من قبل الحكومة راتب كل منهم في السنة ستمائة روبل (ريال) ومفت واحد وراتبه ضعفاً ذلك وهي تقم في كل بلدة من

البلاد التي يقطنها مسلمون اماماً أو امامين ومؤذناً يصلون بالناس في المساجد الصلوات
 الخمس والجمع والاعياد وفي كل جمعة يأمر الخطيب المعروف وينهي من المنكر ويحض
 على التسابق في الخيرات والتعاون على البر والتقوى واكثرهم يمثلون ذلك ولهذا قلما
 تجد مسلماً في ملهى أو متدى عمومي بل ترى كلاً منهم كفاً في شغله فالتاجر في تجارته
 والصانع صناعته والزارع في زراعته وهلم جرا وأبغض الاشياء اليهم تمضية الوقت
 عبثاً باللغو واللغو ولهم في اكثر الولايات جمية أو جمعيتان تستدر الخيرات من أولي
 البر والاحسان وتعين البائس الفقير وللخاصة منهم شغف في مطالعة الجرائد خصوصاً
 الصادقة الالهية البعيدة عن الاطراء والمدح اذ يرونهما امرأ معيياً مشقاً للجرائد مشيناً لها .
 قلما تجد امرأة في السوق بل يقررن في بيوتهن ينظرن في شئون منازلهن وتربية
 أبنائهن وللمسلمين لباس خاص يمتازون به عن غيرهم واكثره من نسجهم كالاجواح
 والاصواف خصوصاً ألبسة الرأس والرجل فانهم لا يحتاجون في اصطناعها الى الاجانب قط
 ولهم في التجارة اليد الطولى والقدح المعلى سيما تجار (قزان) و (قاسيم) و (بنزه) ومنهم
 من يقيم في الصين ومنهم في الهند وبخارى والمعجم والاسنانة ومصر وباريز ولندرا وبعض
 الثغور الاميركية والايطالية وهم مشهورون بالامانة وحسن المعاملة والبر حتى انه اذا
 عقد تاجران أو اكثر شركة تجارية يشترطون باديء بدء انفاق الخمس من الربح أو أقل
 على المدرسة الفلانية أو غيرها من بيوت العلم وهي لعمري مزينة حسنة امتاز بها التجار
 الروسيون على غيرهم ولله اثرين منهم عدا ما تقدم ذكره مبرات جهة كتأسيس المساجد
 والجوامع واشادة (كذا) المدارس والمباني الخيرية وغيرها وفي مدينة قزان وحدها ١١ مسجداً
 وسكانها المسلمون يبلغون نحو الخمسة والعشرين ألفاً . والحكومة الروسية لا تتدخل
 بالظاهر في شئون المسلمين الدينية وهم يتقاضون القضايا الجزائية والجنائية في محاكمها
 التي ليس لهم فيها أعضاء غير ان القوم استيقظوا من سباتهم واتبهوا من غفلتهم وأيقنوا
 ان لاقام ولا قوام لهم الا بالعلوم والمعارف وأخذ كثير منهم بدرس اللغة الروسية وفتحت
 الحكومة لهم ثلاثة مكاتب في ولاية قزان لتعليم هذه اللغة لمن يشاء منهم اذ هي التي
 تخولهم الحق في مناصب الحكومة ومجالسها ومحاكمها وهذه المكاتب الثلاثة خاصة

بالمسلمين واقامت في كل مكتب معلمين مسلمين احدهما لتعليم اللغة والثاني للامور الدينية وبالجملة فان القوم قد قاموا بنهضة علمية جديدة بالذكر ورجل هذه النهضة العلامة الاستاذ الغيور الهمام عالم جان افندي البارودي مؤسس المدرسة المحمدية في ولاية قزان التي سيأتي ذكرها فانه حفظه الله وابقاه عنا اهتمامه العظيم بترقية هذه المدرسة الكبرى والنهوض بها في مدارج التقدم والنجاح تراه متجولا من بلدة الى أخرى باثنا في قومه روح الهمة والنشاط راقيا بهم في مراقبي الحضارة والعمران حاضا لهم على التعاضد والتعاون وجمع شتات الكلمة والتفاني في تحصيل العلوم والفنون والانكباب على اتقان الصناعات والزراعات الى غير ذلك من أسباب الاصلاح ووسائل النجاح واليك بعض معلوماتنا عن المدرسة المحمدية التي على نظامها يقاس اكثر مدارس المسلمين في روسية. أسس هذه المدرسة وشيد بنيانها الرجل الكبير والحسن الشير محمد جان بن بنيامين عليف والد العلامة عالم جان افندي المشار اليه وهو من اكابر تجار قزان وعيون اعيانها وذلك في سنة ١٣٠٠ هجرية أي منذ سبع عشرة سنة وقبل ان نخوض عباب البحث عن هذه المدرسة الكبرى نرى من اللائق ان نلم ولو بشيء يسير عن مؤسس بنيانها ومشيد اركانها اذ يجدر لعمرى بامثاله من مثري المسلمين وأغنيائهم الاقتداء به والنسج على منواله فتحسن الحال ويعم النوال

الرجل ذوهمه عليه عجية وحسبك دليلا على هذا انه لما رأى البلاد في أشد الحاجات الى العلم الذي هو لها بمثابة الروح للجسم أشغل من أولاده الاربعة ثلاثة في طلبه فنشأوا بحسن نيته علماء صالحاء اكبرهم عالم جان افندي المذوه بذكره ثم صالح جان افندي وهو الآن مدرس في مدرسة اسلامية اخرى في قزان وفيها مائتا طالب ثم عبد الرحمن افندي وهو اليوم مدرس في المدرسة المحمدية السابق ذكرها وقد أسس هذه المدرسة من ماله الخاص وصرف عليها أموالا طائلة واقام لها مديرا شابه الاكبر الاستاذ عالم جان افندي الذي حقق آمال والده بما اختصه الله به مع حداثة سنه من سعة العلم ووفور العقل وعلو الهمة وفائق الغيرة - نعم الاب ونعم الابن وهكذا تكون الاباء بل هكذا تكون الابناء - ورتب المدرسة على أبداع نظام وأحسن ترتيب وقسم طلبتها

الى ثلاثة أقسام

الاول قسم الفقراء الذين لم يك لهم من مكتسب يعيشون به سوى المسألة فاغناهم عنها وهم يقربون من مائة تلميذ وعين لهم معلمين الاول لتعليم مبادي القراءة والكتابة والثاني للصناعة وخصص كل تلميذ يومياً ساعتين وستين بارة ونصف وهم يقيمون كل يوم أربع ساعات يتعلمون فيها على مرتين ثنتين القرآن الكريم والضروريات الدينية والدينية والكتابة ومبادي الصناعات . والفقات التي تنفق على هؤلاء يقوم بها أغنياء البلدة منهم من يتكفل بتلميذ واحد ومنهم بـاثنتين ومنهم بخمسة وهكذا فينشأ هؤلاء وقد تاقوا مبادي القرآت والصناعات يعبدون الله على علم ذوو تربية حسنة تحو لهم معرفة التعيش برضاء وهناء

القسم الثاني لتعليم الطبقة الوسطى وهم يقربون من ثلاثمائة تلميذ يؤخذ من المستطيع منهم راتب يتفاوت بتفاوت غناء آبائهم وذويهم فمنهم من يؤدي رويلة واحدة في الشهر أي اثني عشر قرشاً ونصفاً صاعاً . ومنهم نصف ذلك أو ربعه أو ضعفه أو أربعة أضعافه الى عشرة أضعاف ومنهم من لا يؤخذ منه شيء ومدة تعليم هذا القسم سبع سنين ثلاث ابتدائية واربع رشدية (تجهيزية) حتي اذا أتموها أصبح لكل منهم الخيار في الاشتغال بالتجارة أو الصناعة أو الزراعة أو غير ذلك مما يصلح لهم او يدخل الطبقة العالية في المدرسة وهي القسم الثالث منها

يشتمل هذا القسم على نيف وثلاثمائة طالب وتارة يباغون الاربعمئة واكثرهم من البلاد الشاسعة النائية يقرأون النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والبلاغة والحساب والحكمة والتاريخ والجغرافيا والاصول والحديث والتفسير الى غير ذلك من أنواع العلوم العربية كلها فيخرج الطالب اماماً أو مدرساً في قرية أو بلدة

ولهذا القسم الذي هو الركن الاعظم للمدرسة المحمدية عشرون مدرساً سوى رئيس المدرسين الاستاذ عاليجان افندي الذي يدرس فيها مرتين في اليوم أيضاً ولكل مدرس منهم درسان أو ثلاثة في اليوم حسب البرنامج (البروغرام) المتفق عليه من هيأة المدرسين وهذه الهيأة تجتمع خمسة أو ستة أيام متوالية في آخر شهر آب (أوغسطس) من كل عام اي قبيل افتتاح

المدارس وقد تجتمع ايضاً بضع مرات بعد افتتاحها فاذا انتظم عقد الهيئة يعرض الرئيس عليها رأيه كتابة في بيان العلوم والفنون التي يجب ان تدرس في العام المقبل في المدرسة وكذلك الطرق التي ينبغي ان تسير عليها في تعاليمها ميناً ذلك مسألة بعد اخرى فتوضع هذه اللائحة موضع المذاكرة والمداولة فاذا وافقت الهيئة عليها اما بالاجماع او بالاكثرية يبين الرئيس الكتب التي يناسب اقراؤها فتذاكر الهيئة بذلك ايضاً ولكل عضو من اعضائها الحرية التامة في بيان الرأي الاصلاح والاخذ به وتبذ غير الموافق منه فاذا آتمت الهيئة وظيفتها هذه يوضع البرنامج ويسير المدرسون على منهاجه السنة كلها الا اذا رؤي خلال السنة لزوم لتبديل شيء او تغييره فيكون بالاتفاق من هيئة المدرسين على ما يبين

اما نفقات هذه المدرسة فبعضها من العقارات الموقوفة عليها من الاغنياء وبعضها يتبرع به المحسنون سنوياً والباقي يجمعه الاستاذ رئيس المدرسة فيدعو لناديه اغنياء البلدة مرة في السنة ويبين لهم حالتها ودخلها وخرجها فيتبرع كل بما يلهمه الله . وفي هذا المجتمع ينتخب خازن المدرسة ومعاونوه فالحازن يأخذ ويعطى ويقوم بلوازم المدرسة كلها ويعمر ما اندرس منها ويصاح ما فسد حتي اذا تمت السنة يعرض حسابه على الهيئة ولا يأخذ تلقاء ذلك اجرة لاهو ولا معاونوه انما يكونان من اكابر البلدة معروفين بالامانة والصدقة والثناء ويفتخران بهذه الخدمة ايما افتخار وكثيراً ما يؤثراتها على اشغالهما وتجارتهم ما لا بد ان يزورا المدرسة في كل يوم يفقدان حالتها ونظامها وحسن تربيتها ومذاكرة القادم اليها والنازح منها ويبحثان عن حالة المرضى من التلامذة ان وجدوا فيها وينقلونهم الى المستشفى المؤسس فيها ويحضران لهم الطبيب ان احتيج اليه ونحو ذلك وبالجملة فان كل ما يقتضي للمدرسة وطلبتها سوى التعليم والامتحان فهو متوط بالحازن ومعاونوه وكثيراً ما يستشيران رئيس المدرسين او الهيئة بتمامها اذا رأيا احتياجاً لوزوماً

والامتحان العمومي للمدرسة انما يكون في شهر نوار (مايو) من كل عام اي بعد ان يجري اختيار الطلبة مدة شهر فتوزع بطاقات (الدعوة) على ارباب المدارس والمكاتب والعلماء والوجهاء فيحضر السواد الاعظم منهم . وكثير من المعلمين ما ينظر الى الامتحان بعين الانتقاد او الاستحسان - وفي الانتقاد الصحيح من الفوائد الجملة ما لا يخفى - حتي اذا

ثم الامتحان وزعت الجوائز على مستحقها ثم يجتمع الوجوه من الحضور والاساتذة وغيرهم فيشكرون الله تعالى وارباب النعم والخيرات من المدرسين والمحسين ثم يتضرع بعضهم الى المولى تعالى باخلاص وخشوع ويدعوا بالتوفيق والنجاح فيقوون السامعون وبركة هذا الاجتماع يصبح الناس على قلب رجل واحد فيعقد كل منهم النية على عمل شيء ينال فيه رضاء الله اما بتعلم او تعليم او وعظ او تحرير او تجارة او صناعة او زراعة ونحو ذلك ويهيئون انفسهم لخدمة الدين ولا يرون في انفسهم وما لهم حقاً لهم بل عباد الله وخدمة لدينه لا يبدرون في مأكل او مشرب او ملبس ولا يعضون اوقاتهم في اللهو واللغو ويعبدونهم خيانة منهم في حقوق الله واخلاقاً بالواجب عليهم .

هذا بعض ما علمناه من الاخ بالله العالم القراني عن احوال اخواتنا المسلمين في روسية والندسة المحمدية الكبرى في قزان التي فيها خمس مدارس اخرى وعليها تقاس سائر مدارس المسلمين في ولايات اوفاء واورنبوغ وحيستابول وترويسكي وسمير وشامار وبتره وبوا وجابق وقارغالي واسترلى تماف وغيرها من الولايات والمتصرفيات .. ولازيد بعد هذا كلمة في بيان فضائل التضاد والتعاون وجمع الكلمة اذ فيما تقدم كفاية ومقنع بما ينتج عن ذلك للامة من اسباب النجاح والفلاح والمروج بالبلاد في معارج الحضارة والعمران ولا عبرة بما يتشدد به اليوم بعض من تطفلوا على مباحث فضلاء الامة وكتابها بالجامعة الاسلامية والله سبحانه الموفق والمعين هو حسبنا ونعم الوكيل

بافغان وزير خارجية حكومة المغرب الاقصى قد استعلم من الحكومة الفرنسية عن الاميرة الفاضلة صاحبة الدولة البرنس نازلي هانم افندي وذلك عند ما بلغ حكومته انها قاصدة زيارة بلادهم فورد له الجواب بانها لم تزل في الجزائر ومتى توجهت لمراكش يظهر اليه الخبر في البرق . وستلقى هذه الاميرة من الحكومة المراكشية الحفاوة التي تليق بها ضاق هذا العدد عن بحث الكرامات وحقوق الاخوة وموعدا الاعداد الآتية

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع الجيش العثماني)

يتألف معسكر الطوبجية من ٢٥٢ بطارية لكل بطارية ستة مدافع وجميع عدد الطوبجية العسكرية والقلاعية ومنها المدافع وملحقاتها يستحضر من معامل كروب في اسين ولكن بعض المدافع أيضاً يصنع على شاكلة مدافع كروب في المعامل الكبيرة للطوبجية بالقسطنطينية اعني في الطوبخانه

والبطريات الجلية جدرة حقاً بتربيته خصوصي من حيث الخلق البديع الذي يرى في تحريكها . فالدفع وذخيرته تحملها أربعة بغال ترفع احمالها ويعد الدفع للعمل في أقل من دقيقتين . وصكسوة الطوبجية عبارة عن (دولمان) أزرق قاتم وقرج اسود وسراويل سنجابي ونعلين وعوضاً عن الطربوش الذي تلبسه المشاة تلبس الفرسان والطوبجية قبعة من شعر اسود شبه بالذي كان يلبسه قبل سنة ١٨٧٠ السيادون الفرسان وفرقة الفرسان الفرنسية اوساوية المسماة بالهوسار . تؤخذ فرقة الضباط من (الصف ضباط) وتلاميذة المدارس الحريين في قومبرخانه وبنغالدي والاولى للطوبجية والثانية للمشاة والفرسان واركان حرب . لم تكن فرقة اركان حرب انشئت في تركيا حتى الحرب الاخيرة (حرب روسيا) ويتبين ان ينسب بلا شك لعدم وجودها تأثير عظيم في نتيجة الوقائع الحربية فشكراً لجلالة السلطان عبد الحميد اذ قدس هذا الخلل فانه قد أنشئ من سنة ١٨٨٤ في مدرسة بنغالدي قسم لاركان حرب يقابل للمجمع الحربي في ألمانيا والمدرسة المالية الحربية في فرنسا . تدخل التلامذة مدرسة الطوبجية والمهندسين في الخامسة عشرة من عمرهم ويمكنون اربع سنين في القسم التجهيزي وستين في القسم التالي ثم يرقون الى وظيفة ملازم ثان وبعد ان يقضوا سنة في اتمام دروسهم يخرجون من المدرسة برتبة ملازم اول اما في مدرسة بنغالدي فيمكك التلامذة ثلاث سنين ثم يخرجون برتبة ملازم ثان والعاشقون منهم لآخوانهم المعدون للدخول في فرقة اركان حرب يقضون في المدرسة ثلاث سنين اخرى ثم يخرجون برتبة يوزاشي

نظام هاتين المدرستين العظيمتين لا يعوزه من الكمال شيء من حيث التربية والتعليم النظري والعملي وتعليم اللغات الاجنبية فهما اكثر تقدماً منه في المدارس الحربية للبلاد الاخرى . يوجد تحت مدرستي قبرخانه وبنغالدي مدارس تجهيزية تسمى بالمكاتب الاعدادية الحربية بكل من أدرنة ومناستير وبروسه وارغروم ودمشق وبغداد وقيل وفي صواحي القسطنطينية على الجب الاسيوي للبوسفور ويدير هذه المدرسة الاخيرة أميرلوا . أما المدارس الاخرى فيديرها قائمو مقام او رؤساء طواير ويدخل التلامذة هذه المدارس في سن الثانية عشرة ويقضون فيها ثلاث سنين

(الهابقية)

المحاضر

١٣١٥

• صرف في يوم السبت ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣١٧ الموافق ٣٠ سبتمبر سنة ١٨٩٩ •

﴿ حجج منكري الكرامات ﴾

أتينا في جزء سابق على ذكر الخلاف بين المسلمين في الكرامات ووعدنا
بذكر حجج المنكرين والمثبتين والنظر فيها • ونبدأ بذكر حجج المنكرين
الخمسة التي أوردتها العلامة السبكي مع ردها وسماها شبا • ولا يقتضي
تسميتها إياها حججاً اعترافنا بحقيتها ولا عدمه فان بعض الحجج داحضة
(الحجة الأولى) قالوا ان تجويز الكرامة يفضي الى السفسطة اذ يقتضي
تجويز انقلاب الجبل ذهباً ابريزاً والبحر دماً عبيطاً وانقلاب أوان تركها
الانسان في بيته أئمة فضلاء مدققين • قال السبكي والجواب من وجوه الاول
انا لانسلم بلوغ الكرامة هذا المبلغ كما اقتضاه كلام الامام القشيري الثاني
نسلم (جدلاً) لكن نمنع اقتضاءه سفسطة لانه بعينه وارد عليكم في زمن
النبوة الثالث ان التجويزات العقلية لا تقدر في العلوم العقلية وجواز تغيرها
بسبب الكرامة تجويز عقلي فلا يقدر فيها اهـ

أقول كلام السبكي كغيره صريح في ان الكلام في جواز الكرامة لا في وقوعها
ومعلوم ان العقل يجوز مادون الحال وانما الحال العقلي هو اجتماع النقيضين

او ارتفاعها . واكثر الناس يطلقون لفظ المحال العقلي على كل مستبعد غير
 مألوف وفيما أظهرته الصناعة والعلوم الطبيعية الكثير من تلك الامور
 المستبعدة التي كان يجزم الناس باستحالتها لو لم تقع فملا كالتغراف وغيره .
 ومن الامور التي تستبعد العقول وقوعها اذا هي تصورتها ما يكون له سبب طبيعي
 مجهول يوجد بوجوده واهتداء الناس اليه ومنها ما ليس كذلك . وكلا القسمين
 جائز الوقوع في نظر العقل ولكن ما كل جائز عقلا يقع فعلا . وقوله ان الكرامة
 لا تبلغ هذا المبلغ هو التحقيق وان كان الجمهور على خلافه وسيأتي بيانه

(الحجة الثانية) قالوا لو جازت الكرامة لاشتبهت بالمعجزة فلا تدل
 المعجزة على ثبوت النبوة . قال السبكي والجواب منع الاشتباه لقرن المعجزة
 بدعوى النبوة دون الكرامة فهي انما تقرر بكمال اتباع النبي من الولي وأيضا
 فالمعجزة يجب على صاحبها الاشهار والكرامة مبناهما على الاخفاء ولا تظهر
 الا على الندرة والخصوص لا على الكثرة والعموم وأيضا فالمعجزة يجوز ان تقع
 بجميع خوارق الماديات والكرامة تختص ببعضها كما بيناه من كلام القشيري
 وهو الصحيح اه

أقول أين هذا مما هو مستفيض بين الناس في هذه الازمنة من ان
 الكرامات صارت عند الشيوخ من الامور الاعتيادية بحيث ينقلون عن
 الواحد منهم الالوف منها . أو كما قال الاستاذ مفتي الديار المصرية في رسالة
 التوحيد فيهم (يظنون ان الكرامات . وخوارق الماديات . أصبحت من
 ضروب الصناعات . يتنافس فيها الاولياء . وتتفاخر فيها هم الاصفياء . وهو
 ما يترأ منه الله ودينه وأوليأؤه واهل العلم اجمعون) وسنقف على توضيح هذا
 (الحجة الثالثة) قالوا لو ظهرت لولي كرامة لجاز الحكم له بتجرد دعواه

انه لا يملك نحو فلس اظهر درجته عند الله المانة له من الكذب في هذا التذر
 القليل لكنه باطل بالاجماع المؤيد بنجر البينة على المدعي . قال والجواب ان
 الكرامة لا توجب عصمة الولي ولا صدقة في كل الامور . ونقل ان الجنيد
 سئل هل يزني الولي ؟ فقال (وكان أمر الله قدراً مقدوراً) - ثم قال السبكي
 وهب ان الظن حاصل بصدق دعواه الا ان الشارع جعل لثبوت الدعوى
 طريقاً مخصوصاً ورابطاً معروفاً لا يجوز تمديه ولا المدول عنه . ألا ترى ان
 كثيراً من الظنون لا يجوز الحكم بها لخروجها عن الضوابط الشرعية

(الحجة الرابعة) قالوا لو جاز ظهور خوارق العادات على ايدي الصالحين لما يمكن
 ان يستدل على نبوة الانبياء بظهورها على ايديهم لجواز ان تظهر على يد الولي سرّاً فان
 من اصول معظم جماعتكم ان الاولياء لا يظهرون الكرامات ولا يدعون بها وانما
 تظهر سرّاً وراء ستور ويتخصص بالاطلاع عليها آحاد الناس . ويكون
 ظهورها سرّاً مستمراً بحيث يتحقق بحكم المعتاد فاذا ظهر نبي وتحمدي بمعجزة
 جاز ان تكون مما اعتادة اولياء عصره من الكرامات فلا يتحقق في حقه
 خرق العادة فكيف السبيل الى تصديقه مع عدم تحقق خرق الموائد في حقه
 ؛ وايضا تكرار الكرامة يلحقها بالمعتاد في حق الاولياء وذلك يصدم عن
 تصحيح النظر في المعجزة اذا ظهر نبي في زمنهم . وقال في الجواب لا نثبتنا وجهان
 الاول منع توالي الكرامات واستمرارها حتى تصير في حكم الموائد وانما
 يجوز ظهورها على وجه لا تصير مادة فلا يلزم ما ذكره . والثاني - وهو
 لمعظم ائمتنا - قالوا انه يجوز توالي الكرامات على وجه الاختفاء بحيث
 لا يظهر ولا يشيع ولا يعتاد لئلا تخرج الكرامات عن كونها كرامات (١)

(١) تبين من هذين القولين ان بعض ائمتنا يمنع توالي الكرامات وتكرارها ووافقهم من

ثم قالوا الكرامة وان توات على الولي حتى ألفها واعتادها فلا يخرج ذلك
 عن طريق الرشاد ووجه السداد في النظر اذا لاح له المعجزة . ان وافقه
 التوفيق وان تمداه التوفيق سبب الطريق ولم يكن بولي على التحقيق .
 والمعجزة تتميز عن تكررت عليه الكرامات بالاظهار والاشاعة والتحدي
 ودعوى النبوة فاذا امتيزت الكرامة عن المعجزة لم ينسب باب الطريق الى معرفة النبي .
 قال العلامة السبكي ومن تمام الكلام في ذلك ان اهل القبلة متفقون
 على ان الكرامات لا تظهر على ايدي الفسقة الفجرة ٢٠ وانما تظهر على
 المتسكين بطاعة الله عز وجل وبهذا لاح ان الطريق الى معرفة الانبياء
 لا ينسب فان الولي بتوفيق الله تعالى ينقاد للنبي اذا ظهرت المعجزة على يديه
 ويقول . ماشر الناس هذا نبي فأطيعوه ويكون أول منقاد له ومؤمن به . قال
 ثم ماذا كره الخصوم من استنباه النبي صلى الله عليه وسلم بغيره فقد تبين لك
 وجه الانفصال عنه وأنا اقول مماذا الله ان تحدى نبي بكرامة تكررت على يد
 ولي بل لا بد ان يأتي النبي بما لا يرقعه الله على يد الولي وان جاز وقوعه فليس
 كل ما جاء في قضايا العقول واقعا وما كانت مرتبة النبي أعلا وأرفع من مرتبة
 الولي كان الولي ممنوعا مما يأتي به النبي على وجه الاعجاز والتحدي أدباً مع النبي اه
 اقول وللشيخ الاكبر في هذا المعنى كلام في الفتوحات اتفق فيه مع

ائمة الصوفية الشيخ الاكبر قدس سره وببعضهم يجوز توالياً تجويزاً عقلياً وهو مما لا ينبغي
 فيه الخلاف والكل متفقون على انها تكون خفية بحيث لا تظهر ولا تشيع فالذين يشيعون من
 الكرامات عن الشيوخ والاولياء ما هو اكثر من المطر وورق الشجر مخالفون لائمة المسلمين
 وصديعهم هذا فادع في المعجزات ومخرج للكرامات عن كونها كرامات (٢) بهذا تصرف ان
 . في كتب الجوري وغيره من المتأخرين ان الخوارق تظهر على ايدي الفساق بل والكفار
 ولكن لا تسمى كرامات غير صحيح لانه ينفي الى الطعن في المعجزات ولا دليل عليه أصلاً

السبكي . وظاهر ان الكلام كله في التجوز العقلي ولو كان ذلك واقعا
 ما اختلف فيه وقد صرح السبكي بما قلنا من انه ليس كل جائز واقعا . ثم ذهب
 الى ان هذه النظرية ممنوعة بالنسبة لهذه الامة لان نبيها خاتم الانبياء ومعلوم
 ان الكلام في النظريات يكون عاما ومطرداً

(الحجة الخامسة) قالوا لو كان للكرامات اصل لكاف اولى الناس بها
 الصدر الاول وهم صفوة الاسلام . والمفضلون على الخليفة بعد الانبياء عليهم
 السلام . وقد اجاب السبكي عن هذه الحجة بسرد الكرامات الماثورة عن
 الصحابة عليهم الرضوان بعد مقدمة اثبت فيها ان الكرامة لا يجوز اظهارها
 الا لسبب مازم وأمر مهم وبين لكل كرامة ذكرها سببا في اظهارها . واتنا
 نعد لك تلك الكرامات عند ذكر حجج الاثبات عدداً . ونتبعها تأييداً أو
 رداً . وأما البحث في اخفاء الكرامة فسنخصه يبحث نذكر فيه كلام السبكي وغيره .
 هذا ما أورده السبكي من حجج منكري الكرامات وهناك حجتان
 هما أقوى من هذه الحجج كلها وهما مخصوصتان في حال كون الكرامات
 أمورا خارقة لتوازي الكون ومخالفة لسنن الله تعالى في الخلق . ولا يردان
 على من يقول ان الكرامة هي الامر الخارق للعادة دون السنن الصكونية
 كالمكاشفة وشفاء المريض بالرقى ونحوها مما له أسباب نفسية وسنن روحية
 اختص بها بعض العباد من دون الكافة كما ألمنا الى هذا في بيان معنى
 الخوارق والكرامات . ونلحق الحجتين بما مضى في المدد وهما

(الحجة السادسة) ان الله تعالى قد أقام نظام هذا الكون على سنن ثابتة
 مطردة كما بيناه في المقالة الاولى من هذا البحث وقال تعالى (ولن تجد لسنة
 الله تبديلاً . ولن تجد لسنة الله تحويلاً) وهذا نص قطعي لا يمارض الا بقطعي

مثله من مشاهدة . وهي انما تكون حجة على المشاهد فقط ، أو تواتر صحيح .
والمتبتون يدعون هذا التواتر وستعلم ما فيه

(الحجة السابعة) عقلية وتقريرها ان غاية ما يقال في خوارق العادات انها ممكنة عقلا بالامكان الخاص . والممكن ما يكون وجوده بوجود علته وعدمه لعدمها . فمن قال ان شيئاً يوجد بدون سبب فقد أخرج الممكن عن معناه وكذب المشاهد من نظام الكون فان قيل ان الله الذي جعل الكل شيئاً سبباً قادر على ان يوجد الكرامة بدون سبب كما اوجد المعجزة التي ثبتت قطعاً . نقول نعم انه قادر وأوجد المعجزات على غير المعروف في نظام الكون ولكن مثل هذا الامر الذي جاء على خلاف الاصل لا يقاس عليه والسر في المعجزة ظاهر فلا ينافي الحكمة والنظام بحجتها بغير سبب بل ذلك مما اقتضته الحكمة ومن فوائده تقرير ان النبوة لا تنال بالاكتساب . ولا يتوصل الى آيتها بالاسباب فان قيل ان الحكمة في الكرامة في معنى الحكمة في المعجزة نقول كلا فقد كان كلما طال الامد على أمة بعد بعثة رسول فيها يرسل الله تعالى اليها رسولا آخر فلا يحتاج الى كرامة الولي لاذعان النفوس وخضوعها لسلطان الدين . واما خاتم النبيين فان معجزته باقية الى آخر الزمان ومهما منع الاولياء من الكرامات لا يمنحون مثل القرآن . وكيف يحتاج القرآن وما تواتر من حالة النبي التي كانت من اعظم الخوارق واطهرها الى التعضيد بخارقة يجب سترها ؛ هذا ملخص الحجة وما يقال فيها واذا امكن اثبات الكرامات بدليل قطعي كالتواتر الصحيح . او النص القرآني الصريح . فهناك حجة الاثبات الناهضة . التي تدع كل حجة على الانكار داحضة . والموعود لبيان هذا الجزء التالي ان شاء الله تعالى

باب التربية والتعليل

﴿ القسم الثاني من خطبتنا في جمعية ﴾

(مكارم الاخلاق)

وأما تربية النساء فهي اعسر الامور ومن اجدرها بالعناية لان هناء العيش في الحال وسعادة الوطن في الاستقبال انما يكونان بتدبير المنزل ونظامه وبتربية الاولاد . ومقاليد ذلك بيد النساء لأن المرأة هي ربة البيت المنوط بها اصلاحه ونظامه وهي التي تخط في ألواح نفوس الاولاد المبادئ الاولى التي تكون جراثيم للخيرات او للشرور . قلنا ان تربية الكبير عسيرة جداً وانها لا تسنى الا لارباب النفوس الزاكية والهمم العالية والمزائم الصادقة وهذا الكلام مخصوص بتربية الانسان لنفسه اما تربية غيره فلا بد فيها مع ذلك من الحكمة والبصيرة من جانب المربي واذا اضيف اليها الحب والاحترام له ممن يحاول هو تربيته كان الرجاء في حصول المقصود اتم وحيث كانت هذه الامنية غير متحققة عندنا بالنسبة للكافة كنا صادقين في قولنا ان تربية النساء اعسر الامور لا طيل الشرح في المسائل النظرية والقواعد الكلية لان الاجمال قلما يفيد غير الحكماء الذين يتذكرون به ما انطوى في نفوسهم من التفصيل . لا يصح ان نياس فكل مجتهد نصيب وعلينا ان نأخذ النساء بالرفق . ونعاملهن بحكمة ولطف . لا بالقسوة والعنف . وان نستعين عليهن بدقة شعورهن . ونسعيهن الى الخير برقة عواطفهن . ونثنيهن عن الشر بزمام حياتهن . شهن النبي عليه السلام بالقوارير . والضبط على الزجاج غايته التكسير . اضرب من المثل ملىقاس عليه . ويصح ان يرمي المربي اليه . اذا جئت

من دكانك او ديوانك . ووجدت بعض ماعون البيت في غير موضعه المعدة له
 فلا تنز ربة البيت باللقاب . ولا تقابلها بالثتم والسباب . ولكن قل لها
 لاشك ان الست (١) كانت مشغولة بامر . هم صرف نظرها او ساهان
 هذا الماعون او الثوب . موضوع في غير موضعه ولذلك ما ارجعته الى مكانه
 - اولم تأمر الخوادم بذلك * يختلف التعبير باختلاف الطبقات لان اهل
 الثراء والبسطة انما تدير نساؤهم نظام المنزل بالرأي وارشاد الخوادم
 الى الاعمال ونساء سائر الطبقات يباشرن الاعمال بانفسهن وهن
 المسؤولات على كل حال وفي كل طبقة من الطبقات . واذا كنت صاحب
 همة . وأردت اتمام الحكمة . فبادر بنفسك الى وضع ذلك الشيء في موضعه
 قائلاً : يمكنك الآن ان اقوم بهذا العمل نيابة عن الست . وان كنت تعباناً
 محروراً (اقول هذا بالنسبة لغير الطبقات المالية الذين يكفي اخدمهم بالنيابة
 عن الست بالامر دون العمل واسكل مقام مقال) وعند ذلك لا بد ان تسابقه
 فتسببه الى ما نهض اليه الا ان تكون لاخلق لها . واحكام من المعاملة
 اللطيفة ما يليق بها . وبكرار مثل هذه المعاملة ترجع عن قريب * فيزول الخلل *
 ويمنع الخطل (٢) واذا علم ان بعض الفاسدات لاخلق والآداب تزور

(١) هذه الكلمة ليست عربية بل هي من المعنى ولكنها القب التعظيم المستعمل فلا تدو حجة عن ذكرها
 (٢) تذكرت هنا كلمة كنت قلها في احدى دروسي في المسجد الحسيني وهي ان المرأة
 تتربى في بيت زوجها تربية جديدة لاسيما اذا تزوجت في طور الحداثة وكانت بكرا
 فيجب على الزوج ان يبدأ تربيته على ما يجب من الالة الاولى . فاذا أحب ان تكون
 مصلية فليساها عند الخلوة بها من صلت العشاء فان لم تكن صلت كما هو الغالب يحملها
 عبارات اللطف والمجامة على ان تصلي والاولى ان يصلي معها وان كان قد صلي ويستمر
 معها على هذه المعاملة يراها في مدة قريبة لاتهابون بالصلاة قط وهكذا يمامها في شأن تدبير المنزل

منزله وتعاشر قرينته فينبغي ان لا يبادر الى نهيهما عن قبولها وأمرها بطردها فان
مثل هذا الامر اغراء لا سيما مع التحكم والاستعلاء وانما يسعى اولا بقطع رجل
تلك المرأة باساليب لا تشربها امرأته * هذا وان الوقائع الجزئية لا تحصى *
واللييب تكفيه الاشارة * ومن احس من نفسه العجز عن هذه السياسة
فليه ان يستشير من يثق به من اهله واخوانه مع ملاحظة ان التهذيب
والتربية بالالزام والاشراف على المرأة بالامر والنهي من شواهد القوة
والسيادة - كل ذلك مما يفضي الى النفور والبغضاء واستئثار المرأة كل يأمر
به الرجل وتعندها مخالفتها ومناصبته * اذا فقد الحب الصادق الذي هو روح
الحياة الزوجية وملاك السعادة المنزلية * فلا بد من المداراة وتكليف المجاملة
والا ساءت الحال * وثاقم خطب الاختلال
« لها بقية »

(أمالي دينية - الدرس الثاني تمهيد ومقدمات)

(٥) الدين والعقل - « بسم الله الرحمن الرحيم الر . تلك آيات الكتاب المبين .
انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » . العقل مشرق أنوار الدين . والايمان هو
تصديق العقل بان جميع ما جاء به النبي حق . فالدين الاسلامي والعقل توأمان . وقد
أجمع أئمتنا على انه ليس في الدين شيء يمنعه العقل ويحيله وأن من علامة الحديث الموضوع
أي المكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم استحالة معناه عقلا . ومن المقرر عندهم ان
ما عساه يوجد من النقول الصحيحة مخالفات في ظاهره للعقل فلا بد من تأويله وتخريج
على وجه صحيح يقبله العقل والاستحالة الايمان به . الفرآن لا يخاطب الا العقل لاسيما
في قضايا الايمان ومسائل الاعتقاد التي يطلب فيها العلم ويرفض الظن وان كان راجحاً
فقد قال ناعياً على المشركين تمسكهم به « ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد
جاءهم من ربهم الهدى » وقال « ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا »
وقد اناط الصدوق في الايمان باقامة البرهان فقال « قل هاتوا برهانكم ان كنتم

صادقين . الآيات القرآنية التي تنيط الدين بالمقل هي من الكثرة بحيث لا يمكنني استحضارها وما منكم الا من يقرأها أو يسمعها كل يوم . افتحنا الكلام بآية منها . وقال تعالى « ان شر الدواب عند الله الهمم الذين لا يؤمنون » وقال عز وجل « ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون » وقال عز من قائل « ومن نعمه تنكسه في الخلق أفلا يعقلون » وقال تبارك وتعالى « قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تنفي الآيات والنذر عن قوم لا يعقلون » وقال تبارك اسمه « ان في ذلك الآيات لقوم يعقلون » وقال « ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولي الالباب » وقال « ان في ذلك آيات لاولي النهي » ومثل هذه الآيات كثيرة جداً وأكثر ما ترد بعد وصف ما في الطبيعة من مظاهر القدرة والحكمة وسرد أحوال الأمم والشعوب وتظهر ان الالباب والنهي هي المقول . وكذلك ذكر العلم والتفكير في مثل هذه المواضع كثير جداً . ولقد قرأت الكتب المقدسة عند بعض الملل الاخرى فما وجدت فيها شيئاً من هذا . ان امة هذا كتابها وأصل دينها حقيقة بان تكون ابعد الامم عن الاوهام والخرافات وأشدّها تمسكاً بالحقائق . لا تأخذ الا باليقين . ولا تلتفت لما لا تقوم عليه البراهين . ولكن لما فسد التعليم وغلبت الجهالة وصار القرآن يتلى للتغني . لا لتدبره متدبر . ولا يعتبر به متفكر . هجمت علينا زخوف الاوهام والخرافات من الامم التي جاورناها ومازجناها . ففتكت بنا كما فتكت بهم . وهبطت بعقولنا ومداركنا كما فعلت بهم من قبل . حتى ضعفت الانظار . واحتل نظام الافكار . فطوحت بنا الطوائف . واجتاحت عمارات الجوائف . ولقد شفي بعض من سرت البنا عدواهم ونحن لانزال مرضى . واتظمت مدنتهم ونحن ماقتنا فوضى .

(٦) الاجتهاد والتقليد - تكلمنا في الدرس الماضي عن البصيرة في الدين وبيننا انها من اصول الاسلام وانه لا يؤدي الى غايته - سعادة الدنيا وسعادة الآخرة - الا بها وبيننا ان الكتاب المميز قد تم التقليد واهله . وتزيد المسئلة وضوحا ليعرف خطر التقليد من لم يعرفه فيزيد نشاطاً في فهم دينه وتبين الحق اخونا الذي زعم انه رأى في بعض الكتب ان المقلد أفضل من المجتهد (وكان بعض اعضاء الجمعية وقف خاطباً فقال هذه الكلمة)

ولا اعلم ان احداً من العلماء الذين يعتد بقولهم قال هذه الكلمة . ولو كان هذا القول صحيحاً لكان هؤلاء السوقة والنوغاء افضل من الائمة المجتهدين . كلا . ان هذا القول مصادم للنقل والعقل . ومحقر للعلم ومفضل للجهل

ان العلماء قد اختلفوا في صحة ايمان المقاد فذهب اكثر المحققين لاسيا المتقدمين الى ان ايمان المقلد لا يصح ولا يعتد به ونقل بعض العلماء الاجماع على هذا القول واستدلوا عليه بالآيات القرآنية الكثيرة كقوله تعالى « فاعلم انه لا اله الا الله » وقوله « ان الظن لا يغني من الحق شيئاً » اي فيما يطلب فيه العلم كالاعتقاد وقوله « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » وقوله « وبالاخرة هم يوقنون » قال البيضاوي اليقين اتقان العلم بنفي الشك والشبهة عن نظر واستدلال . وليس للمقلد من ذلك نصيب . وبالآيات التي تأمر بالنظر والاستدلال كقوله تعالى « قل انظروا » وقوله « أفلم ينظروا الى السماء ففوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج » وبالآيات التي تذكر المقلدين في معرض التوبيخ والتقييح كقوله تعالى « بل قالوا اننا وجدنا آباءنا على امية وانا على آثارهم مقتدون » وقوله عز وجل « واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل تتبع ما الفينا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون » . والآيات في هذه الانواع الثلاثة كثيرة جداً ومنها جميع ماوردناه آنفاً في مخاطبة العقل واناطة الدين به

هذا ما ارشد اليه القرآن واذاولينا وجهنا شطر الاختبار القينا ان ايمان المقلد عرضة للزلزلة والاضطراب بل وللزوال والانقلاب . الم تر الى السحرة الذين آمنوا بموسى عن برهان لتفرقهم بين السحر والمعجزة كيف هددهم فرعون بما حكى الله بقوله « قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصابكم في جذوع النخل وتعلمن اينا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضى هذه الحياة الدنيا » الخ الآيات . فانظروا كيف عرضوا انفسهم لاشد المذاب ولم يضطرب ايمانهم وانظروا الى بني اسرائيل الذين سلموا لموسى لانه منهم وخلصهم من المذاب لالانهم فهموا ما جاء به من الآيات . كيف عند ما « اتوا على قدم يسكفون على اصنامهم

قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون « فهذا هو الفرق بين الايمان
بالدليل والايمان بالتقليد. قال قائل انا نرى العامة لا يرجعون عن شيء من الدين مهما اورد
عليهم من الشكوك فقلت له ان العامي لا يقبل كلام مثله فيما اخذه باسم الدين وان كان باطلا ليس من
الدين في شيء ولكن اذا شككته من يعتقد بعلمه او صلاحه فانه لا يثبت ان يشك ويرتاب
قال القائل لا يمكن ان يشك العامي في وجود الله تعالى وان شككته جمع العلماء والصلحاء
فقلت له سيأتي معنا ان الاعتقاد بوجود الله تعالى هو من الالهامات الفطرية للانسان
حيث قال كثير من العلماء لا حاجة للاستدلال عليه مطلقا ولكن اي عامي القيت عليه من
الخالع او عالم عقيدة فاسدة يتأقهاها القبول لاسيما اذا كان لها شبهة مما عليه المسلمون كأن
يقول له ان الله تعالى قد جعل فلانا النبي او الولي وكلاهما في الارض وصرفه في خلقه
بالحيث صارت ارادته كإرادة الله تعالى « انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون »
(*) او ان الله تعالى حل فيه او انه قاعد على العرش وان النبي صلى الله عليه وسلم رآه كما يرى بمضنا
بعضا وسمع كلامه بصوت وحرف أو انه تعالى قد وجد قبل العالم بالف سنة مثلا
فانه يعتقد هذا كله ولا يشك فيه وقد جربت هذا بنفسى فيهم

لما فشا الجهل في المسلمين رأى العلماء المتأخرون ان القول بكفر المقلد في الايمان
يفضى الى تكفير معظم المسلمين فأفتوا بصحة ايمان المقلد بشرط ان يأخذ العقيدة
على حقيقتها ويحزم بها جزمات طما بحيث لا يشك فيها مهما شكك ولا يرجع عنها وان رجع
مقلده وجميع العالمين قال في الجوهرة

اذ كل من قلد في التوحيد ايمانه لم يخل من ترديد
ففيه بعض القوم يحكي الخلفا وبعضهم حقق فيه الكشف
فقال ان يحزم بقول الغير كفى والا لم يزل في الضير

(*) في عامة كتب الرقاعية الحديثة ان الشيخ الرقاعي كان يقول ان الولي يصل الى مرتبة
تكون فيها ارادته شعبة من الارادة الالهية بحيث يقول للشيء كن فيكون فاذا سمع
العامي هذا في كتاب اسلامي يصدقه لان العامة تعتقد ان جميع مان الكتب حق
لاسيما اذا كان منسوبا للاولياء (حاشاهم)

ولكن لا خلاف بين العلماء في وجوب النظر والاستدلال على من يقدر عليه وفي عصيان من يتركه مع القدرة ويكتفى بالتقليد قلخص ان المقلد اما كافر واما عاص بترك النظر اللهم الا اذا كان ضيف العقل بعيد الفهم غير قادر على النظر والاستدلال المنتسبون للاسلام ينقسمون الى اربعة اقسام . (القسم الاول) المجتهدون الذين يقدرون على اقامة البراهين على كل مسألة من مسائل الاعتقاد ويردون كل شبهة ترد على العقيدة أو على الدليل ومقدماته ولا يشترط ان يكون هذا على طريقة أهل النظر ومن هؤلاء من يهبه الله نورا في بصيرته فيرتقى علمه بالله تعالى وبدينه الى درجة تحاكي المشاهدة للمحسوسات ويعطيه لسانا وحذاقا في صناعة الحجة بحيث يقدر على الاقناع والالزام . ويؤيد مناظره بالحصر والاشكام (القسم الثاني) العلماء الذين يتعلمون العقائد ببراهينها فيفهمون الدليل بحيث تطمئن قلوبهم ويكونون في بعد عن الشبهة والريب ولكن لا يقدرون على اقامة البراهين من عند أنفسهم وهؤلاء مقلدون في الدليل والمدلول معا وهم في مأمن من الشكوك ما بعدوا عن مهاب الاهواء ومجاري تيارات الشبهات . فاذا تعرضوا لذلك فلا يعلم الا من أيدته الله تعالى بمعونه (القسم الثالث) المقلدون الذين يأخذون العقائد الصحيحة عن العارفين بها من غير دليل ولا برهان الا الاقناع وما يقرب المسائل للفهم من الامثلة والشواهد الظاهرة ومن هؤلاء من يفهم الدليل اجمالا على بعض العقائد دون كلها وهؤلاء ايمانهم تابع لايمان غيرهم فان كانوا بحيث لو رجع من قلده عن اعتقاده لا يرجعون . واذا شككوا لا يشكون كانوا من المؤمنين . على ما علمتم من الراجح عند التأخيرين . (القسم الرابع) هم الذين لا يعرفون من الاسلام الا الظواهر والاقوال والافعال التي يسمونها ويرونها من الذين تربوا بينهم . فلا يأخذون العقائد عن العلماء العارفين . وهم عرضة لشكوك المشككين . واهام الواهين . وما اولئك بالمؤمنين . لا أعني بهذا ان هؤلاء الغوغاء من العامة الذين لا يشعرون بحال العلم كلهم كفارا لا يعاملون . معاملة المسلمين بل لا اكفر أحدا بخصوصه ما لم أرا أو أسمع منه ما يخالف الاعتقاد الصحيح بالتصريح الذي لا يحتمل التأويل ولكنني أعلم بالاختبار والوجدان وبالنقل الصحيح انني لو سألت الالوف منهم عن اعتقادهم بصينة الشك لما اهتموا الى الجواب الصحيح لالضعف في اللسان بل لمرض في القلب والحنان

وهو مرض الجهل الفاضح . واعلم ان هذا الجهل في النساء أشد منه في الرجال . اذ لا يوجد في النساء علامات بالدين يمكن ان يقتبس منهن - ولو في أثناء المحاوراة والمسامرة - غير المتعلمات . والرجل الذي لا يأتي المساجد والمدارس متعلماً قد تضمه مجالس العلماء في الاندية والسمار (مجالس الدهر) فيقتبس منهم شيئاً من دينه واذا اكثر من مخالفة الحيار منهم المغرمين بافادة الناس ريتا يأخذ منهم ما فيه غناء له في دينه واني للنساء بذلك

اتنا نشكو من جهل نساءنا بالامور الاجتماعية ونغفل عن جهلهم بأصل الدين . وان من نتائج هذا الجهل عدم صحة نكاح المرأة التي لا تعرف عقيدتها على الوجه الصحيح واذا لم يصح نكاحها كان غشيانها من الزنا في الحقيقة (وفي الظاهر وطء شبهة او نكاح صحيح) وكان اولادها منه (اولاد حرام) وناهيك بهذه المفاسد وما يحتمل بها .

« يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً » هذا أمر الله لكم فاطيعوه . فقد اورد الامام الغزالي في الاحياء ان اول من يتعلق بالرجل يوم القيامة من خصمائه نساؤه واولاده يقولون ياربنا خذ لنا بحقنا منه فانه كان يطعمنا الحرام وكان لا يعلمنا ما يحل . وقال الفقهاء يجب على الرجل ان يعلم امرأته ما تحتاج اليه من أمور دينها فان عجز عن ذلك وجب عليه ان يبحث بها الى العلماء لتسأل منهم ويحرم عليه منعها من ذلك . تطلبون عفة النساء وكلهن وقيامهن بشؤون منازلكن ولا تتالون شيئاً من هذه الامنية الا بتعليمهن الدين واشعار قلوبهن خشية الله تعالى ومراقبته بكثرة التذكير والوعظ . فعلى كل من سمع هذه النصيحة ان يعطيها جانباً كبيراً من العناية ويبدأ بتعليم أهله ما يعلم من هذا اليوم . اني سمعت بعض شبان النصارى الذين لا يعتقدون بالدين يقولون اذا حضر نساؤنا مجلسنا ونحن ننتقد رجال الدين أو بعض أحكامهم وقضاياهم نلجأ الى الصمت لئلا يفسد اعتقادهم ومتى فسد اعتقاد المرأة فسدت عفتها ولو ضرب عليها الف حجاب فالدين الدين . لفتوهن ايام بالترية والتعليم . ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم

الإحسان والتجدي

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(العمارة البحرية العثمانية)

ان العمارة البحرية العثمانية وان كانت قد ابتأت أحسن بلاء في حرب سنة ١٨٧٧-١٧٧٨

الا انها قد خرجت منها بعد ان وضعت اوزارها متضمنة محتلة النظام بعض الاختلال واقتضت حالتها هذه تجديد ها ايضا كما اقتضت التجديد ايضا حالة الجيش وقد عملت جلالة السلطان على هذا التجديد حتى تم الآن (مبالغة) بما اوتيته من بعد النظر في عواقب الامور وصدق العزيمة الذي يقارن تنفيذ جميع مشروعاتها الاصلاحية فلم يبق الا مجرد الاختبار التام الذي يعقب تحريك العمارة تفصيلا وهو امر تابع لاصول الاصلاح التي وضعت . أصبحت العمارة العثمانية اليوم تشمل كما في الاحصاء الاخير لسنة ١٨٩٤ هذه السفن وهي

من المدرعات سبع بوارج كبيرة وثلاثة بخوت ملوكة وثلاث سفن صغيرة وواحدة وعشرون من النسابات (التوريد) وقد تضاعف هذا العدد الآن وسفینتان غواصتان من طراز فورديلد تسع جميعها ٦٦٦٩٧ طنونولاتو وقوتها الاسمية قدرها ٣٩٩٤٦ حصانا بخاريا وفيها ٣٦٠ من مدافع كروب واسترونج وفورد فيلد وعدة عساكرها ٥٤٢٠ جنديا يديرهم ٥٠ ضباط . واثنى عشر من السفن الحشوية التجارية وثلاث بوارج وسبع سفن صغيرة و١٢ سفينة من حافظه الشواطئ و١٨ من ذات الدقلين فحملتها اربعون سفينة تسع ١٠٩١٢ طنونولاتو وقوتها الاسمية ١٩١٣ حصانا بخاريا وفيها ٣١٨ مدفعا مختلفة الاقطار وعدة عساكرها ٧٤٥٤ جنديا يديرهم ٦٩٥ ضابطا . من السفن الشراعية واحدة من السفن الجارة واخرى من ذات الدقلين وواحدة من السفن المستطلعة و٣٠ من السفن الثالثة وجميعها تسع ٨٢٧٥ طنونولاتو . من البوارج المدرعة يجب ان نذكر البارجة الحديدية التي ركب البحر في سنة ١٨٨٥ من معمل الاميراليه في القسطنطينية وهي سفينة فاخرة تدل على ان الاتراك في صناعة البوارج البحرية يقدرون على مجاراة الدول الاخرى ذات القوى البحرية . نشة ل الآن المعامل العثمانية في القسطنطينية وازمير باصلاح عدد من السفن الكبيرة والصغيرة وتجربتها لجمعها مالاثة للحركات البحرية المصرية

فداختارت حكومة جلالة السلطان للمدافعة عن شواطئ المملكة وتسليح مدرعاتها المواد النسافة وذلك لبساطة تركيبها وعظيم اثرها فلوان عمارة اجنية حاولت الهجوم على بوناز الدردنيل لتدخله لصبت عليها مصائب عظي من الحسائر فانها تكون محصورة بين نيران الحصون التي على الشاطئين الاوربي والاسيوي ومعرضة في كل دقيقة لنفس النسابات (التوريد)

التي بتوالي صفوفها تقطع عليها طريقها ولا تمكنها بحال من الاحوال من وصولها الى رأس
نجارا . ومع ذلك لو ان بعض السفن الحربية الاجنبية نجحت بقوة التيار في اجتياز هذا
المقل الاول فلا بد لها ان تصادف السفن الحربية العثمانية وتكون ملاصقة لها فتحطم منها
هذه في أقرب وقت بمساعدة القلاع المتواصلة على الشاطئ ما بقي سليما بعد اجتياز ذلك
المقل . وفضلا عن ذلك فان من يملك بوزغاز الدردنيل فهو الذي يملك الشاطئ الاوربي
لان الشاطئ الاسيوي أقل منه أهمية فاي محاولة من العدو في انزال جنوده عليه أما في
شبه جزيرة غاليبولي أو غربها لا بد ان تؤدي به الى هزيمة قاضحة وبعد ان تطحن جنوده
قوى الجيش العثماني المراقب الفائق عليه يبلغ به العجز الى حد انه يمكنه ان يجد سيلا
للاتجاه الى مراكه ويضطر بلا شك الى تسليم اسلحته

مدة الخدمة في العمارة البحرية اثنتا عشرة سنة خمسة منها في القسم العامل (النظام)
وثلاثة في القسم الاحتياطي لهذا القسم واربعة في القسم الاحتياطي الحقيقي (الريفي)
لا ينقص فرقة الضباط التي تخرج من مدرسة حلقى البحرية شيئا تحسد عليه ضباط فرنسا
وانكاثرا البحرين . قد شغفت جلالة السلطان بان تمنح للعمارة التجارية ما يلزم لانتشارها
من وسائل التشجيع والتنشيط فالفضل لحكومتها الحالية في اسداء تركيا المدرسة التجارية
البحرية التي استفت في حلقى من أربعة سنين وهي تربي رؤساء السفن (القبودانات) الكبيرة
والصغيرة التي تجر بها على الشواطئ كما تخرج رؤساء السفن التجارية المعدة للتجارة في
البلاد البعيدة الذين سيكون لهم خدم مشهورة في التجنيد البحري . يتعلق بنظارة البحرية
ايضا من مشاة العساكر البحرية ما عدده ٥٠٠٠ أو ٦٠٠٠ عسكري تستحق النظر هنا لانها
مختارة من أحسن جنود المملكة العثمانية

تقسم تركيا من حيث ترتيب العمارة البحرية الى تسعة مراكز بحرية وهي . القسطنطينية
واسكودار وتشيو وبريفيزا وسالونيك وكرت وطرابلس الغرب والبصرة وفيها
خليج المعجم وجدة وفيها البحر الاحمر . قد قضت فرنسا بعد مصائب حرب سنة
١٨٧٠ و ١٨٧١ عشرين سنة في اصلاح خالي نظامها الحربي واعادته الى ما كان
عليه اما تركيا فقد نجحت في اتمام هذا العمل نفسه في نصف هذا الزمن وهو احسن
مدح يمكن للانسان ان يمدح به الدولة العلية ومليكها القادر (مبالغة) (ها بقية)

المختار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧ الموافق ٧ أكتوبر سنة ١٨٩٩

﴿ رد على باحث في كتاب سر تقدم الانكايير السكسونيين ﴾

(لحضرة الكاتب الفاضل صاحب الامضاء)

قامت نهضة الاقلام في هذه الايام الاخيرة تكيّف الداء الذي ألم بحال الامة وتنبهه بوصف العلاج الناجع لها وقد دارت أبحاثها على ان الدواء الصحيح لشفائها من هذا الضعف القتال هو الرجوع الى الدين وهذا ضياء في القلوب قد سطع ويشرح قلب المؤمن الغيور على أمته وليكتنا نأسف كل الاسف من ان هذا الشعاع الذي ظهر ما أوشك ان يتم نوره حتي خالطه غيم في الافكار واختلاط في الشعور وافراط في النزعة

فقد ينزع بعض الكاتبين الى التشديد على كل فكر بيديه صاحبه في اصلاح الامة اذا لم يفتحه باسم الدين ولم يعلق كل مقدمة منه بنص من نصوص الدين والا نقد كل مؤلف عرضت فيه سنن الله في خلقه وشؤونه في عباده متى لم يذكر فيه اسم الدين وان كان جل ما فيه من مخ الدين كما فعل الباحث في كتاب سر تقدم الانكايير السكسونيين الذي نقله سعادة احمد بك فتحي زغلول الى لغتنا العربية الشريفة في مقاله التي نشرت في العدد الاخير من

جريدة الموسوعات الغراء حيث بنى نقد الكتاب وترجمته على انه لا يرجى
للأمة الإسلامية خير الا من الدين حتى يخيل لقارئه ان جميع ما في الكتاب
يناقض الدين مع انه لاشي مما يوهمه مقاله بمتوهم

نعم الدين خير الوسائل لاصلاح الاخلاق وتقويم النفوس وتطهير
الارواح وهو المرشد الاول الى النظر في دقائق الكون وما أودعه الله من
سر ارتباط الاسباب بمسبباتها وقد دعانا الى ان ننظر في احوال الامم الغابرة
ونحيط بما حولنا من شؤون الامم الحاضرة ونأمل في تاريخ هذا الوجود وفي
اطواره وفي تصرف الله في شؤوننا وفتح لنا مجال الافكار وميدان الادراك
وأمرنا بالتفكير والاعتبار كل هذا لنزداد في عقائدنا قوة وفي يقيننا ثباتاً ومتانة
وفي امرنا رشاداً ولنتقي ما عساه يصل الينامن يطمع فينا لو يعدو بيفيه علينا

وهذا قرآننا الشريف غالب آياته عبر وروايات عن حوادث الشعوب
الاولى ومرآة للتواريخ الماضية قد ساقها الله لنا في خلال أوامره ونواهيها
لتكون أقرع في الحجة وأوقع تأثيراً في القلوب الحية

وقد مثل لنا كتاب سر تقدم الانكليز حال أمة رقت في المدنية درجة
رفيعة عرفها لها أعداؤها وبهذه المدنية نفسها اصابنا منها ما نشكو الى الله
عواقبه ونلوم انفسنا على ما جر بنا اليه وقد جعلت من اهم اصول التربية عندها
الاعتماد على الله ثم على العمل عمل الانسان بنفسه وتصرفه فيما منحه الله
من القوى ووجهت عنايتها لغرس الوطنية الصادقة في القلوب مع تنظيم
أماكن تعليمها وترقية زراعتها وصناعاتها ثم قابل بينها وبين أمة تركت الاعتماد
على العمل وأهملت كثيراً من تلك الوسائل في سيرها الى الغاية التي تسير
اليها الامم وكانت النتيجة سيادة الاولى وانحطاط الاخرى

أليس يجب ان يكون هذا الكتاب خير موعظة تهدي للاعتبار وخير ذكرى تقدم لامة من اصول دينها النظر في الموجودات لتزداد بصيرة في قدرة الله وتديره في خلقه واحتياط لنفسها بالعمل على ما تراه من سنن الله في غيرها وفيها والمقابلة بين السنتين، والنظر في سبب تباين الطورين مع الرجوع في ذلك كله الى اصول دينها

وقد قصد سعادة المترجم بكتابه هذا تنبيه الافكار الى معنى جليل ربما لم يخطر على بال الباحث ولكنه يخطر على بال المتأمل. قصد ان يثبت لامته ان الاخلاق الفاضلة والترية الصحيحة أينما حلت في امة رفعتها لذروة السعادة وصعدت بها في معارج السيادة فكيف بنا اذا اخذناها عن ديننا وهي من أخص مزاياه لاشك ان تأثيرها يكون فينا اعظم وفعلها في طباعنا انجح اي تنديد يسمح به دين الباحث يصح توجيهه الى مثل سعادة المترجم وقد اهدى امته مرآة عبر يرى في احد وجهيها امة راقية أوج المدنية ببركة التمسك بالعوامل السليمة وأخرى هابطة من رفعتها بسبب اهمالها تلك العوامل خصوصاً اذا اعتبرنا ان روح الترقى وهو الاستقلال الشخصي هو بعينه روح الدين الاسلامي. والاسلام هو اول دين افضى بالعبد الى ربه مباشرة بلا واسطة رئيس ولا نائب وهو الذي دعا الى العمل بالاسباب وقضى بان لا سبيل الى السعادة الا بالعمل بعد الاستعانة به وحده

وكأنني بالباحث يميل الى القول بان سعادة المترجم لا يروق في نظره تهذيب الدين وآدابه ولهذا اختار النصيح لامته من الطريق الذي سلكه ولكن هذا سبق نظر أو سوء ظن بدون قرينة عليه ومن يطلع على كتابات سعادة المترجم او يتلو شيئاً من كتاب الاسلام الذي نقله الى العربية يعلم قوة

إخلاصه في دينه وغيرته على يقينه وهذا كتاب سر تقدم الانكليز قد ختم
بفصل في الكلام على الدين ويثبت ان سعادة الامم بصلاح الدين وشقاءها بفساده

وقد ذهب حضرة الباحث في مقالته الى ان حب الخير وحده ليس
كافياً في سعادة الامة بل لابد من بث الرغبة او الرهبة او كليهما في الناس
وتلك الرغبة او الرهبة ان لم تكن من الله تعالى فمن السلطان وهذا لا يخالفه
فيه وسعادة المترجم لا يطالب الناس بالانسلاخ عن دينهم والابتعاد عن الله
تعالى ولا مخالفة السلطان عند مطالعة كتابه. وأعجب من هذا ان حضرة
الباحث قال في مقالته (لو أراح المؤلف نفسه من عناء التحرير والتجريد ودعا
الناس الى اخذ علم الدين والاخلاق عن اهله وعلمائه لافاد وأجاد وفينا بحمد
الله تعالى من علماء الدين واطباء النفوس من يعدون بالمئات)

وانا نسأله بحق دينه ان يثبتنا باسماء عشرة من تلك المئات حتى ندعو
الناس الى دروسهم وليخبرنا بدروس الاخلاق والآداب التي يلقونها
واوقاتها ولا شك ان سعادة المترجم وغيره من اهل الغيرة ينهضون لحث
الناس للتربع في حلقات دروسهم

فان كان من تؤخذ عنه الآداب المصعدة للامم في درجات الترقى يلبثون
هذا العدد فلم لم يؤلفوا بانفسهم الجمعيات لدعوة الناس الى تلقى الآداب
وسماع المواعظ عنهم ولم لم يبدأوا على الاقل باصلاح خطب ايام الجمعة ووضعها
في عبارة تفهمها العامة وايداعها معاني تنفذ في افئدتهم ويظهر اثرها في عملهم
واما الجامع الازهر فانا نسأل الله ان ينبه في علمائه عين الدين ويوقظ في
ارواحهم النظر الى مصالحه بل ومصالح انفسهم

وايت شمري علام عمت الشكوى من المحاكم الشرعية وشار المصريين

في اصلاحها وما الذي بعث الاجنبي على التداخل في شؤونها وحمل جميع
الكاتبين على الاقرار بوجود الخلل والفساد فيها وانما لاموا الاجنبي في
المهجوم عليها وطلبوا منه ان يدع الامر لاهله وان يكل اصلاحها الى اهل
الدين حتى يكون قوام الاصلاح هو الشرع القويم

هل قال احد بان الشرع قائم في محاكمه؟ هل اعترف أحد بان العدل
غالب على القضاة في تلك المحاكم؟ بل هل أقر احد بان النصف من عددهم
قائم بالعدل في أحكامه بعيد عن الهوى في مذهبه وآرائه؟ فان لم نجد الاصلاح
في أولئك القضاة غالباً وهم متخبون من علماء ذلك الجامع المعمور فهل نجد
من يسمع قولنا اذا دعونا العالم لحضور مجالس من تلقوا عنهم . انهم تلقوا
وغيرهم يتأتمون دروس الفقه وشيئاً من دروس العربية يحضرون تلك الدروس
على انها صناعات بل على انها عبارات يجب على الطالب ان يفهمها لانها
ألفت في كتبها لا لاجل ان يتفهم بما دلت عليه كما هو معلوم أما الآداب
السامية فهي في بطون الكتب التي لا يقرؤونها ويمدها الكثير منهم من سقط
المتاع فهل من واعظ يمظ من يحق لهم ان يعظونا؟

تكلم الكاتب على النظافة نظافة الظاهر ونظافة الباطن فهل نجد بها
عناية في ذلك المحل الذي يجدر به ان يكون أنظف مكان وأقدس وأشرفه
الا اننا نستجير بمثل الكاتب في ارشاد أهله ومتولي شؤونه ان يجعلوه ومن
فيه قدوة في النظافة ظاهراً وباطناً

ان الكاتب لم يذكر الا شخصاً واحداً من اهل العلم ألف جمعية مكارم
الاخلاق فنعم الصنيع صنيعه ونسأل الله ان يرشده الى اقوم السبل فيما هدي
اليه وان يقيه شر المجلة واستسها ان نيل الغاية حتى يظهر لعماله من الاثر ما نحب له اننا

فهذا كله يحملنا على ان ننظر في سير غيرنا لنعلم كيف وصلوا الي السيادة على غيرهم فاذا رأيناهم وصلوا بالعمل لا بالقول ورجعنا الى ديننا فوجدناه قائماً على رؤوسنا ينادينا بقوله (اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله) استحينا وخبطنا وقلنا ما كان اجدرنا بان يعمل كل منا بما هو ميسر له وما كان اولانا بالجد وترك الهزل وما احقنا بالنظر الى الغايات دون النظر في تحقيق العبارات واني ارى من الواجب على حضرة الباحث وهو اعلم منا بمآهد التربية بدروس الآداب ان يبدأ بتأليف جمعية من الشبان ان كان شاباً ومن الكهول من الشيوخ ومن الشيوخ ان كان شيخاً فنذهب الى تلك الدروس وتتلقى من الآداب ما يعيد الى الامة ما فقدته من دينها ويحيي فيها ما اماتته التقاليد من عقائدها وعليه ان يعلن ذلك فاكون اول الساعين معه اليها وأنا في انتظار ذلك ان شاء الله

ح . ع

باب التربية بالتعليم

﴿ القسم الثاني من خطبتنا في التربية ﴾
وأما تربية الاطفال العملية * فهي التربية النافعة الحقيقية * وبها تناط سمادة الامة والبلاد اذا هي سارت على نهج الحكمة والرشاد * لنا من نفوس هؤلاء الاطفال ألواح صقلية قابلة لكل نقش * ومن أدمغتهم قراطيس بيضاء نظيفة مستعدة لكل رسم * فعلينا ان ننقش فيها آيات الحكمة والفضيلة * ونرسم فيها تعليم المبادئ التي تؤدي الى الغايات الجليلة * علينا ان نعوذهم على الصدق في القول والعمل * وعلو الهمة واطراح الاهمال والكسل * الى غير ذلك من الاعمال النافعة * والحاصل الرافعة * لتطبع في نفوسهم الملكات

الشريفة على الوجه الذي بيناه أولا * تقرأون في الجرائد الاسلامية * وتسمعون
في المجامع الدينية * ان نجاح المسلمين * لا يكون الا بالرجوع الى تعليم الدين *
وان المدارس الاميرية * قد نسخت الدين ومسخت العربية * والمدارس الاهلية
تخذو حذوها * وتقتفي اثرها * فماذا نعمل ؟ وكيف السبيل الى بلوغ المأمّل *
وهذه المدارس لا غناء عنها * لان الموظفين لا يكونون الا منها * وتعليم الازهر
مقصود على كتب مخصوصة * قصارها فهم احكامها المنصوصة * لا تجمع بين
الدنيا والدين * كما هو الواجب على المسلمين * يسهل على الغنى منا ان يتخذ
لاولاده استاذاً مخصوصاً يعلمهم الدين ولكن هل يكفي هذا لحصول الفرض
الذي نبتغيه ؟ كلا لا بد من تعميم التعليم * ولا بد من التربية بالعمل * أما
تعميم التعليم على المنهاج الديني فلا بد له من تأليف الجمعيات الاسلامية *
وها اتم اولاء قد بدأت بهذا العمل الشريف فأنشئت فيكم جمعيتان احدهما
هذه (مكارم الاخلاق التي كنا نخطب فيها) والثانية جمعية شمس الاسلام *
أما شمس الاسلام فقد شرعت بالتربية والتعليم بالفعل واما هذه
الجمعية فانها تنتظر من حميتكم المالية * وغيرتكم القومية * ان تمدوها بالمساعدة
المالية * للقيام بتحصيل هذه الامنية * وكأني بالدعاء وقد اجيب * وبالعمل قد
ظهر عن قريب * وأما التربية العملية فهي الركن الاول * وعليها الاعتماد
والمعول * ولكن أنى لنا بمن يحسنها ويقوم بها ؟ كتبت في مقالة اننا اذا نظرنا
في ضعفنا وبحثنا في علاجه نرى اننا في حاجة الى اشياء كثيرة واذا ارتقينا في
الاسباب ننهي الى شيء واحد اذا وجد اوجد كل شيء ألا وهو الرجال
العارفون بطرق المعالجة معرفة صحيحة تبعث على العمل . اذا كنا نرى
الاساتذة والمعلمين لا يحسنون التربية التي بها نرجو الحياة السعيدة فمن عساه

فينا يحسنها . ان فاقد الشيء لا يعطيه . ولولا ان فينا بعض قوم من العارفين
نرجو ان يزهد حقهم الاباطيل ويمحو نورهم هذه الظلمات - لقلب الخوف
على الرجاء واستحوذ اليأس على الامل

مالا يدرك كاه لا يترك قلبه . فعلينا ان نوجه العناية الثامة الى تربية ابنائنا
وبنائنا بكل ما في استطاعتنا . البحث في هذه التربية طويل الذيل . متدفق
السنيل . وانما وقفت لأبين بالاختصار ما يجب ان توجه اليه ومتى سمح القصد
وصدق العزم نهتدي الى سواء السبيل فالعمل يمد العلم والمسلم يقوم العمل .
ولكن لا بد من تنبيه وجيز يسهل على كل احد تعقله والاخذ به . اهم شيء
انبه اخواني عليه ان التربية لا تكون بالقول بل بالمعاملة . لو كان الانسان
يتربى ببيان الرذائل له وقولنا له اتركها وسرد الفضائل له وقولنا له ازمها -
لكان الاجدر بها العقلاء الكبار دون الاطفال الصغار لان الكبير
اوعى للقول وافهم للخطاب . لا يكاد احد من الجماهير المجترحين للسيئات
لا سيما الكبار يجمل انهما محرمات . وما عساه يوجد من جاهل بها
فحسبه ان يعلم معظمها في حضور مثل هذا الاجتماع . وانما التربية المثلى تكون بالمعاملة
الحسنى فاذا اردت ان يكون وليدك او تلميذك صادقا مثلامه بالصدق وحل بينه وبين الكاذبين
لا سيما من اخذناه وارباه فان الصغير يفلد كل مار آمو يقتبس من كل من عاشره وتكيف نفسه بكل
ما ارد عليها من اي طريق جاء . سبحان الله ! ما شد غفائنا يكذب احدا على ولده من اول النشأة
بالقول والفعل ولا يمنع من معاشره الكاذبين والمجرمين فتتطبع في نفسه ملكة الكذب
حتى اذا ماشى ورأى والده مضرة ذلك وممرته فيه قال يا بني لا تكذب فان الكذب حرام
فأنتي تمحو هذه الكلمة مارسخ في نفسه بمرور السنين وصار صفة من صفاته ؛ ان فشو
وباء الرذائل جعل التربية عسيرة على العارف بها والبصير بدقائقها فكيف حال الغافل
الجاهل ؛ ربما يتيسر للفني حجب ولده عن قرناء السوء من اربابه وان ينتقى له اصدقاء مهذبين

ويتخذ له ولهم في دارهم من الالاعيب والالاهي ما فيه غنية عن الرياضة في خارج الدار ولكن أنى يتسنى للفقير مثل ذلك . لا يزال هذه العقاب والعواثير من طريق التربية العزيمة الصادقة المنبثقة عن العلم بان بوجود هذه التربية حياتا وبفقدانها موتا وهلاكنا

جماع ما يؤخذ به في تربية الاولاد (١) المنع عن قرناء السوء فان الولد يستفيد من مثله اكثر مما يستفيد من أبيه وأمه لان افكار تربيته في درجة افكاره ورغباته من جنس رغباته واعماله من قبيل اعماله و (٢) الحيلولة بينه وبين كل ما يضره الاطلاع عليه أو التلبس به في حجبته أو غفلة ونفسه ولكن من حيث لا يشعر اذ أحب شي الى الانسان ما منع منه والمحجوب مطلوب والتمهي عنه اغراء به و (٣) ان يحمل على كل ما يطلب منه بالعمل وان يكون الباعث له عن العمل التشبه والاقداء ولذلك كان بعض شيوخ الصوفية يرضع مع مربديه حتى كأنه سالك مثلهم و (٤) ان يرجح الترغيب على التهيب . هذا ما يجب ان نأخذه بقوة واجتهاد « وما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيلا الرشاد » اه

هذا ملخص الخطبة وقد كتبت منها اكثر جملتها وتركت بعضها عمداً لتكون حاجات في النار من قبل أولعدهم فائدتها وما كتبتة فهو قريب مما قلته في اللفظ والفحوى . ومن عادة الرئيس ان يتعقب كل خطيب بكلامه ثم يبين عليه به ويلم بمعنى ما تكلم به اجمالاً . وقد جاء في تعقبه اياي بكلمات أبان فيها عن ارياب في كون الاولاد يقتبسون العادات والاخلاق من معاشرهم وحصر ذلك في الآباء مستدلاً بالقول المشهور (الولد سرأيه) وصرح بانه يكتفى في تربية الولد التربية الصالحة ان يرى أباه يعمل الصالحات . وهذه غفلة من حضرة الاخ الفاضل الشيخ زكي الدين عن الوجود لا تنا نرى اكثر أولاد الصالحين فساداً لا اشتغالهم بأنفسهم عن تربية أولادهم ومن الامثال المشهورة في هذا (خبث الرجل الصالح في منيته) وهو تعليل شعري والعلة الصحيحة هي عدم التربية الصحيحة . أما قول (الولد سرأيه) فهو اشارة الى الوراثة وللوراثة أثر لا ينكر في الاستعداد والقابلية ولكن الاعتماد على التربية فهي التي لا يغلب سلطانها وليست التربية العملية كما قلنا . وألم أيضاً بما قلته من ان المرأة تثقل على طبعها ان يحملها الرجل على مير بدنه بالقوة والالرام وان الاولى ان يأخذها بالرفق واللين وسبق الى فهمه ان هذا تناقض أو مناقض لقولي ينبغي من يحاول تربية نفسه ان يسمع عن ذلك ببعض اخ و

واصدقانه بأن يجعله مسيطر أعليه ومنتقداً له يذكّر له الى نسي ما التزمه من ترك المنكر وعمل المعروف ويعاتبه بل ويؤثبه اذا هو نقض العهد عمداً. وصرحت حضرته في التعقيب بأنه كيف يثقل على المرأة اشراف زوجها عليها بالامر والنهي من سماء السلطة ولا يثقل على الرجل مثل ذلك من صديقه وليس له عليه من السلطة مثلما للرجل على المرأة؟؟ والجواب عن هذا ظاهر من وجوه احدها ان ما يكون من الصديق لصديقه لاستعلاء فيه لانهما كفؤان فلا يثقل على النفس. (ثانيهما) اننا قلنا ان ذلك ينبغي ان يكون بالمواطأة بينهما وانه هو الذي يجعل صديقه رقيباً عليه ومهيئاً على اعماله ومن يثقل عليه هذا لا يأتيه. واذا وجدت امرأة عاقلة تواطأت مع زوجها على ان يؤثبها اذا هي قصرت بما يطلب منها فيكون حكمها حكم الصديق (ثالثها) ان النساء اسرع من الرجال انفعالا واقل منهم احتمالا ولذلك شبههن النبي صلى الله عليه وسلم بالقوارير. ولو انه ذا كرنا في المسألتين قبل ان ينتقد لانجالت الحقيقة ويمكنه بعد ذلك ايضاحها للجمهور ولكنه تعجل في بيان ما اعتقده عملاً بأثر (خير البر عاجله) وحيث القى الكلام للجمهور اضطررنا ان نبينه لهم بهذه الكلمات لئلا تكون الشبهة علقب يعض الاذهان فتصد اصحابها على العمل الذي حملناهم عليه. ولم نشأ ان نتعقبه بالقول في محل رأسته أدباً معه ولئلا نحفظ قلبه. فان وداد مثله من الفضلاء نعدّه من اعلاق الدخائر

اذا تأمل هذا الذي لم يفهموا قولنا الذي نكرره دائماً « ان العلم اليقيني الذي يمتزج بالنفس هو الذي يحملها على العمل جزماً » يتجلى لهم السبب في عدم عمل الناس بالنصائح التي يسمعونها. فانها اذا كانت بمجمل كاتحدوا واتفقوا وأتركوا المحرمات وتمسكوا بالصالحات - لا ترشد سامعها الى ما يجب ان يعملها واذا كانت مفصلة يعرض للتفصيل مثل هذه الشبه التي عرضت لرجل من أمثل وعاظنا. فما بالاك بالشبه العامة التي ذهبت بالجزم على الوعيد من النفوس كقول بعض العلماء يجوز ان يخاف الله تعالى وعيده وكالا اعتقاد بالمكفرات والشفاعات الخ ما ينه في مقالة (تأثير العلم بالعمل) وعسى ان يحمل حضرة الفاضل الشيخ زكي الدين كلامنا على الاختلاص فيتناقاه بالقبول فالحكمة ضالة المؤمن والعصمة في تبليغ الحق انما هي للانبياء دون سائر البشر والسلام

(أمالي دينية - الدرس الثالث)

(٧) الدين توحيد - « بسم الله الرحمن الرحيم . شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه . الله يحجي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب »
دين الله تعالى واحد يجب ان لا يكون فيه تفرق ولا اختلاف لانه انما وضع لاسماد البشر والسعادة انما تكون في الاجتماع والتوحيد . لانه في التفريق والتعديد . ومن فهم معنى الانسان . وشاهد تصرفه في الاكوان . علم انه خلق ليعيش مجتمعا لا منفردا . ومؤلفا لا مختلفا . وهذا هو معنى الكلمة المشهورة « الانسان مسدني الطبع » فاذا جاء الدين على خلاف ما تقتضيه الفطرة كان شقاء لاسمادة ومحنة لا منحة وأي جهول يحجرا على ان يرمي دين الله بهذه التقيصة الكبرى والمررة الشنعاء ؟

أول اجتماع بشري هو اجتماع الاسرة (العائلة) المؤلفة من آينا آدم وأما حواء (عليهما السلام) ومن أولادهما وقد كان آدم نبيا يتلقى عن الله من الدين ما يسوس به ذلك الاجتماع الصغير . وقد فسق بعض ولد آدم عن هدي والده فقتل أخاه . فكانت بذلك مخالفة الدين سنة في الانسان باقية الى ما شاء الله . ثم اتسعت دائرة الاجتماع فكانت انشعوب والقبائل والاقوام والامم وكان الله تعالى يرسل الى كل قوم نبيا وان من أمة الا خلا فيها نذير . يعلم التوحيد ويدعو الى ما يتم به نظام الاجتماع من التهذيب والتأديب . وكانت آفة كل دين شرعه الله تعالى لعباده اختلاف أهله فيه وتفرقهم الى مذاهب متعددة يضل أهل كل مذهب اتباع المذهب الآخر وينصرون مذهبهم ولو بالتأويل والتحريف وينتهي ذلك باضمحلال الدين وذهاب فائدته بالكلية . بصيرته مشقيا لذويه . مخزيا لمجموع متبعيه ولما استعد النوع الانساني بمقتضى سنة الارتقاء لاجتماع جميع أئمه وشعوبه واتصال بعضهم ببعض وهبه الله تعالى الدين الاخير . الذي ترشد تعاليمه الى نظام هذا الاجتماع الكبير . فجاء كتابه (القرآن) ينبي العالمين . عن الاختلاف والتفرق في الدين . حيث كان ذلك هو الذي شئت شمل الغايرين . وجعلهم سلفا ومثلا للآخرين . سمعتم الآية الكريمة التي افتتحنا بها الدرس وكيف صرحت بان دين الله تعالى على لسان جميع الانبياء

واحد لا ينبغي التفرق فيه. والمراد به أصول الدين وقواعده العامة في الإيمان والتهذيب واجتماع الكلمة وكون الاعمال الشخصية دائرة على محور المنافع الشخصية. والمعاملات دائرة على محور المصالح العمومية. وأما قوله تعالى « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » فهو بيان لواقع ومخصوص بفروع الاحكام التي تختلف باختلاف المصالح والمنافع التي تتغير بحسب الازمنة والامكنة بل مثل هذه الاحكام تتغير في الشريعة الواحدة بمثل هذا التغير والاختلاف ولذلك كان من اصول الشريعة الاسلامية تحكيم العرف الذي تجري عليه الناس. ومثل هذا لا يعد اختلافا وتفرقا. لانه تغير في الصورة والعرض. لا في الحقيقة والجوهر. وفي المعنى اتفاق على اجتناب المضار واجتلاب المنافع وما هذا الا لباب الدين الذي تزداد به المحبة وتتمو الالفه ويكون أهله جسما واحداً لاشيئا مختلفة. وانما نهى الله تعالى عن التفرق الحقيقي الذي يجعل اهل الدين الواحد شيئا مختلفا يتباغضون ويتحاسدون. بل يتلاعنون ويتقاتلون. ويزعمون انهم ينصرون بذلك الدين. ودين الله بري منهم اجمعين. بالغ القرآن في ذم هذا التفرق حتى قال « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء » وحسبك تبرئة الله تعالى رسوله منهم في كل شيء دليلا على بعدهم عن دينه وتوائهم عن مرضاه. وقال تعالى « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليينات واولئك لهم عذاب عظيم » كان الخلفاء الراشدون وعلماء الصحابة واكابر ائمة السلف يحافظون أشد المحافظة على عقد الدين ان يتناثر بالخلاف والشقاق ويحذرون على وحدة الاسلام ان تلم بالتمذهب والافتراق فما ظهر للبدعة نبت الا حصدوه. ولا نجم في رؤوس الفتنة قرن الا قاموه. وناهيك بما فعل سيدنا عمر بصبيغ التميمي وما كان الائمة يحبون به من يسأل عن التشابه وتأويل القرآن من الزجر والنهر حتى رزى الاسلام بفتنة الخلافة التي كانت ينبوع الفتن وبركان الاحن. فعم بلاء الخلفاء والعلماء والملوك والامراء. وانقسم المسلمون الى مذاهب وفلسف فيهم تأويل قوله تعالى « اويليسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض » وغلا بعضهم حتى صاروا أبعد عن الدين من سائر المشركين. واشتملت بينهم نيران الحروب فكانوا عونا لاعدائهم. على امتصاص دماءهم. وتمزيق اشلائهم. وهدم بنيانهم. واحصاف ساططهم. وأخص بالذكر الفرقتين العظيمتين - اهل السنة والشيعة - اللتين لا ينظر في تاريخهما عار في بحقيقة الدين

وغيور على المسلمين . الا وينفطر فؤاده من الغم . ويرسل الدمع ممزوجاً بدم . لان مشار
الخلافاً بينهما مسألة فرعية ذهب وقها وذهبت فائدة ظهور الصواب فيها بحيث لا يثبت
للتنازع . ولا مجال للتقاطع . لو انصف الفريقان . وتاملوا معاملة الاخوان . التي يوجهها عليهم
القرآن . الذي يدعى له الاثنان * اشتد كل فريق في مجادلة الآخر ومجادلته . ومناهضته
ومواثبته . ولو سلكوا طريق القرآن . لوضح الحق واستبان . أمر الله نبيه ان يحاج
المشركين بمثل قوله « قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا اواباكم اعلى
هدى او في ضلال مبين . قل لا تسألون عما أجر منا ولا نسأل عما تعملون » . أين هذا التلطف في
الدعوة الى الحق الذي اسند به النبي بأمر الله الاجرام الى نفسه والمؤمنين بمجارة للمشركين وحكاية
لألفاظهم . وسمى به شركهم عملاً ولم يصفه بكلمة ذم لئلا يتفروا من سماع الحق ؟ — اين
هذا مما جرى عليه المسلمون مع اخوتهم في الدين حيث يسمع احدهم عن الآخر كلمة يريها
اياها فهمه السقيم او السليم خطأ فيملاؤه عليه الدنيا تشيماً ويؤلف الكتب في الرد عليه
وتضاياله او تكفيره فيضطره الى مقابله بالمثل ويعمي عن الحقيقة ان كان مبطلاً وينتصر
لكل منهما المنتصرون فتعظم الفتنة وتعم الحنة ؟ هذا ما كان وهذا ما هو كائن فالطفت الاله بتنا
فيما سيكون . امر الله تعالى نبيه ان يدعو اهل الكتاب بمثل قوله « قل يا اهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء يتناوب بينكم ان لا تعبد الا الله ولا تشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من
دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون » وان يلاطفهم بمثل قوله « ان الذين آمنوا
والذين هادوا والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » بل ووعدهم بانهم اذا دخلوا في الاسلام يؤتون
اجرهم مرتين واذا ظلوا على دينهم كان لهم مالنا وعليهم ما علينا وندافع عنهم بما ندافع عن
انفسنا . فهل يصح لاهل هذا الدين ان يجادل بعضهم بعضاً بالتي هي أسوء والله تعالى
يقول لهم « ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي أحسن » أما وسر الحق لو ان
قومنا ساروا على نهج القرآن في مقارعة البدع لما اتسع الخرق على الراقع . وقد كان شأن
قومنا في ذلك كما قال استاذنا الاكبر في رسالة التوحيد وهو « بقيت علينا جولة نظر
في تلك المقالات الحمقى التي اختبط فيها القوم احتباط اخوة تفرقت بهم الطرق في السير

لي مقصد واحد حتي اذا التقوا في غسق الليل صاح كل فريق بالآخر صيحة المستخبر
 فظن كل ان الآخر عدو يريدمة رعد على ما يده فاستحرق بينهم القتال ولازالوا يتجادلون
 حتي تساقط جلاهم دون المطلب . ولما اسفر الصبح وتعارفت الوجوه رجع الرشد الى من
 بقي وهم التاجون . ولو تعارفوا من قبل لتعاونوا جميعاً على بلوغ ما أملوا ولو اقسهم
 الغاية اخوانا بنور الحق مهتدين . كتب الاستاذ هذا بالنسبة لمسئلة واحدة وهي تصدق
 علينا في كل مسئلة مما اختلفنا فيه فكنا به شيعا ومذاهب والى الآن لم نتعارف ولم نطلب
 الاخوة الايمانية الصحيحة وانما يكون ذلك بتعميم التعليم الذي نريده . وهو مبني على
 على ان الاسلام ضد المذهب لانه جاء لجمع المال وتوحيدها . والمذهب انما كان لتفريق
 الملة الواحدة وتعديدها . فالاعتقاد الذي نعلمه هو ما جمع عليه الذين يعتقد باسلامهم وكل
 ما اختلفوا فيه لا يتوقف الاسلام عليه ويجب ان يكون الاختلاف فيه كالاختلاف في سائر
 المسائل العلمية لاثير شعباً ولا يحدث مذهباً . مثلاً ان المسلمين مجمعون على ان الله عالم
 لا يعزب عن علمه شيء في الارض ولا في السماء ومختلفون في ذلك العلم هل هو صفة
 وجودية زائدة على الذات أو هي عين الذات اول عين ولا غير . ولا شك ان هذا البحث
 اقرب الى الفلسفة منه الى الدين وهو لم يذكر في القرآن ولا في السنة ولا ورد في آثار
 السلف الصالح . وكذلك مسئلة الخلافة التي كانت علة العالم لجميع الانحراف والزلل
 فانها ليست من اركان الدين واصوله كما قلنا آنفاً .

لا اذكر في دروسي هذه من مسائل الخلاف الا ما عساه يتوقف عليه فهم المتفق
 عليه ولا خوض في شبه المبتدعة لئلا يعلق منها شيء في الازهان الضعيفة فيفسدها ويميتها
 فقد علمنا ما فعل ذلك بمن قبلنا ممن كانوا خيراً منا علماً وعملاً بحيث لا تقاس علماءؤنا
 في الغالب بعلمهم فضلاً عن ان نقيس دهائنا بدعاهم ونسائنا بنسائهم . بل لا يجوز لاحد
 سرد تلك الاقاويل المفرقة والشبه المضللة على العامة . من أحب الوقوف على مسائل
 الخلاف فعليه ان يتبع قوة الدليل ان كان من اهل النظر والا فليقلد الجمهور الاكبر
 ولا يكفر من خالفه فيما اعتقده ولا يجادل الخلاف ما نعلم من اخوة الايمانية . واذا ذكره
 أو كاتبه في ذلك فليسلك معه ممالك الاخوة في مذاكرتهم بمصالحهم ومنافعهم

السني والشيعة والمعتزلي والوهابي الخ كلهم مسلمون امامهم القرآن وتبهم محمد عليه السلام .
 فيجب ان يكونوا اخوة فمن شذ عن هذه الاخوة يجب ان تلتطف بمجذبه اليها لا ان نعادية
 وتفر منه . هذا هو صراط المؤمنين اذا سلكتنا نجونا والا ازددنا هلاكاً ودماراً .
 ولا نجد لنا من دون الله نصيراً

الاحتفال بالثورة

احتفالات الحكومة امس بمولد سمو العزيز اقدينا عباس حلمي باشا الحديو المعظم . فنسأل
 الله تعالى ان يعيد على مصر امثال هذا الاحتفال . وسمو الامير في كمال عز واقبال
 ما تعاقبت الاعوام والاحوال

﴿ شذرات ﴾

أخّرنا مقالة (حجج مثبتة الكرامات) لنشر المقالة الافتتاحية التي جاءت من احد الافاضل
 فاغتنمنا عن الرد على ذلك الباحث الذي اشتبه عليه الامر فاشتبهت بكلامه الحقيقة على
 كثير من الناس لما في كلامه من المسائل الدينية التي هي صحيحة في ذاتها ولكنها وضعت
 في غير موضعها والمسائل التي يحقرها الافرنج وهي غير صحيحة كقوله انهم يتدثرون
 الترية في السنة السابعة للولد وان اشتباه هذا الامر على مثله كاشتباه تينك المسألتين على
 رئيس جمعية مكارم الاخلاق التي هي موضع رجائه في اسعاد الامة - يدلنا على اتنا في
 أشد الحاجة الى علم واسع واختبار تام لامجدهما في كتبنا ولا في دروسنا وجمعياتنا لاسيا
 ما يتعلق بشؤون عصرنا الذي اختلفت فيه طرق المعيشة وأساليب العمران عن عصور
 اسلافنا وفتن سادتنا وكبرائنا (الاقليلا) بزخرف مدينة أوروبا وتركوا محامدها وقضايلها
 فصرنا محتاجين لارجاعهم الى القيام بمصالح العامة من الطريق الذي له مكانة عليا في
 نفوسهم . فجزى الله سعادة أحمد فتحني بك افضل الجزاء على تصديه لذلك والله
 لا يضيع أجر المحسنين

حكم على ديفوس بالسجن عشر سنين ثم عفي عنه لان الحكم عليه كان سياسيا
 لا قضائياً عادلاً . وهذا دليل على براءته التي افصحنا عن اعتقادنا اياها في ابتداء الفتنة
 زار سفير فرنسا في الاستانة العلية سماحة شيخ الاسلام من مدة وقد ذكرت
 الجرائد هذا الخبر الغريب لانه لم يسبق للسفراء من قبل زيارة مشايخ الاسلام ويظن ان
 ذلك لامر مهم لما يظهر سره لاحد

صدرت مجلة الجامعة في شكلها الجديد شكل المجلات المعتادة وقد زيد فيها ثلاثة أبواب
 (١) تدير الصحة و (٢) نشر صفحات مطوية ويذكر فيه منتحبات من كلام كبار الكتاب
 الذي لم يشتهر و (٣) صدى المجلات ويذكر فيه ما تشتمل عليه المجلات العربية من المواضيع
 اجمالا . وحق على اصحاب هذه المجلات ان يعترفوا لهذه المجلة بالفضل على هذا ويشكروه
 لها ومن الشكر ان تنبه قراء مجلاتنا على فائدة الجامعة و ترغبهم في قراءتها . فهي صديقنا
 الفاضل منشأ و زجوله مزيد التجاح والفلاح

أرجف المرجفون بان سفر الاميرة الفاضلة صاحبة الدولة البرنس فازني هام
 اقدي الى بلاد المغرب يقصد به السعي في انشاء الخلافة العربية . فانتقم اللهم من هؤلاء
 المفسدين الذين يسورون الحمال وينثنون سموم الفتنة بين امرء المسلمين و ملوكهم آخر
 ما علمناه من أخبار دولة الاميرة الواردة منها الى بعض ذويها في مصر انها تصل في ٩
 اكتوبر الى طنجة وبعد ان تقيم هناك اياما تعود الى مصر عن طريق مرسيليا لان
 اجازة الصيف قد انقضت . والاميرة فيما نعلم اعقل اميرات المسلمين ومخالصة للخلافة
 الحميدية أشد الاخلاص ولكننا بلينا بقوم يدفعهم ذلك الشيطان الى اشاعة الزور والبهتان
 فاراشنا بالسوء الالسانه وما خرب الدنيا سوى ما أشاءه

في يوم الاثنين الماضي عصف في الاسكندرية ريح زعزع أهاجت البحر واقتلعت
 كثيرا من الاشجار وعقبها غيث مدرار . وفي ليلة الاربعاء لاح في سماء القاهرة سحب
 مراكوم ثم غلظا واكفهر وتبوجت فيه البروق وارتمجت (اضطربت وكثرت متتابعة)
 وقصفت فيه الرعود وهدهدت . ثم انبعق بالوابل الهتان . نحو ساعة من الزمان . فكان
 منه سيل جارف دمر في القاهرة وضواحيها المساكن والدور لاسيما في عزبة الزيتون .
 واخترق المطر سقوف اكثر البيوت حتي قصور القاهرة العظيمة فالتف الكثير من
 ائامها . وانقضت صاعقة على حديقة دار عطوفة مصطفى باشا فهمي رئيس النظارة واتصلت
 بفرقة مكتبه فاشتعلت النار باتحاد كهر بائيتها بكرهائية المكان فاحرقت جميع ما في المكتب
 من الاسفار والاوراق والرياش ويقال ان ثمن الكتب فيها نحو الف جنيه ولو لا اسراع
 رجال المطافي بطفئها لاحرقت الدار كلها . ولا شك ان المطر كان في بعض الجهات اقوى
 منه في غيرها فكل ما نزل في جوار المرصد الفلكي بالعباسية نحو عقدة ولكن السيل بقي في
 ضواحي القاهرة بعد انقطاع المطر نحو ساعتين . ويقول الشيوخ انهم لم يعهدوا فاجعة
 كهذه في حياتهم قط

المختار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٩ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧ الموافق ١٤ أكتوبر سنة ١٨٩٩

﴿ حجج مثبتة الكرامات ﴾

ذكرنا في مقالة سابقة حجج منكري الكرامات وبحثنا فيها ونذكر في هذه المقالة حجج المثبتين وننظر فيها وهي خمس على ما استقصاه السبكي (الحجة الأولى) هي ما عبر عنها بقوله «أحدها» وهو أوحدها ما شاع وذاع بحيث لا ينكره إلا جاهل. معاند من أنواع الكرامات للعلماء والصالحين، وفي هذه الحجة أن ما نقل من الأمور التي سموها كرامات على ضربين أحدها ما فيه خرق لنواميس الكون ومخالفة لسنن الخلق التي ثبت في القرآن وفي العلم الطبيعي أنها لا تتغير ولا تتبدل وهذا النوع قليل جداً ولا يكاد يثبت منه شيء برواية صحيحة توجب الظن إلا قليلاً. والظن في هذا المقام لا يعني قتيلاً لما رصده للقطني. ثانيهما ما ليس كذلك كمكاشفة وشفاء مرض وقضاء حاجة وهذا النوع هو الذي شاع وذاع. وملاً الأسماع. وطاف في سائر البقاع. وكما يكثر هذا ويقل ما قبله فيما نقل عن صالحى هذه الأمة. كذلك الشأن فيما نقل عن سائر الأمم وسيأتي بيانه

(الحجة الثانية) قصة مريم من جهة حبلى من غير رجل وحصول

الرطب الطري لها من الجذع اليابس وحصول الرزق عندها في غير أوانه من غير حضور اسبابه كما أخبر الله تعالى عنها بقوله (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) وبين السبكي بعد ما ورد هذا انها لم تكن نية قتمين ان يكون ما جرى لها من الكرامة . ونقول نحن في هذا المقام ان الله تعالى في خلقه آيات تدل على ان قدرته تعالى حاكمة على سنن الكون لا محكومة بها . وقد قال تعالى : وجعلنا ابن مريم وامه آية ، فجعلها على غير النحو المعمود في الخلق ليس لها فيه كسب ولا عمل بوجه ما بل كانت كرامة له فان كان بعد مما نحن فيه فقصارى ما يدل عليه جواز وقوع مثله وهذا هو مراد السبكي وغيره بالاستدلال به وبنحوه مما يأتي . أما الوقوع بالاعمال فلا يثبت الا بدليل قطعي . كالمشاهدة وكنص القرآن أو الخبر المتواتر تواتراً حقيقياً مستنداً الى الحس الذي لا شبهة فيه . قال بعض المحققين لو كان ما ينقله قومنا من الكرامات التي لا تحصى واقعا حقيقة لما احتاجوا في اقناع المعتزلة الى الاستنباط من الآيات بالوجوه الخفية التي لا تنبئ المطارب ولا ثبت المدعى وهو ان الحوارق واقعة فعلا على أيدي الصالحين بل كانوا يفتقون أعينهم بكرامة واحدة من تلك الكرامات التي لا تحصى . وان المتأخرين ليعدون أولياء تلك الازمنة التي هي فيها وطيس الجدال بين سلفهم والمعتزلة بالالوف . أما وجه الآية في ابن مريم النبي وأمه المختلف في نبوتها فهو ان الاقسام العقلية في خلق الانسان أربعة (الاول) ما كان بغير واسطة ذكر ولا انثى وقد خلق الله تعالى آدم اول البشر كذلك (الثاني) ما كان بواسطة ذكر فقط وكذلك كان خلق أمنا حواء (الثالث) ما كان بواسطة ذكر

وأنتى وهو الناموس العام والسنة الالهية المطردة . ولما نفذت قدرته تعالى في
الاقسام الثلاثة اراد ان ينفذها في القسم (الرابع) وهو ما كان بواسطة انتى
فقط ليعلم من بلغه ذلك بالخبر الصادق ان قدرة الله تعالى حاكمة على نوااميس
الكون لا محكومة بها . وان الله على كل شيء قدير فلا يعتمد فيما وراء الاسباب
الظاهرة التي اناط بها الامور الا عليه وحده . فانجلي بهذا ان هذه الآية
الالهية ليست مما نسميه كرامات الاولياء فلا تصدق انتى غيرها بمثله

وأما حصول الرطب الطري من الجذع اليابس فهو ليس في القرآن
وانما المذكور في القرآن قوله تعالى « وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك
رطباً جنياً » وهو يصدق بالنخلة المثمرة بل هو المتبادر ولو كان الجذع يابساً
لوصف باليبس لاظهار الآية . ومثل هذا يقال في مسألة الرزق فان قولهم
ان زكريا كان يمجّد عند مريم فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في
الصيف ليس في القرآن ما يدل عليه وانما فيه انه كان يمجّد عندها رزقا وقد
سألها (أنى لك هذا) حيث كان هو الكافل لها والقائم بالاتفاق عليها (قالت
هو من عند الله) ومثل هذا الجواب معتاد من المؤمنين فما من أحد منا الا
وقد رأى في بيته في وقت ما رزقا لم يكن يتوقع وجوده وسأل عنه فأجيب
من أهله بمثل « الله بعثه » وقوله (ان الله يرزق من يشاء بغير حساب)
لا يستلزم ما ذكره لانه يصدق بالهدية والهبة من حيث لا نتظر ان وقد قال
تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) وهو
يصدق بتهيئة الاسباب التي لم تكن في حساب الانسان ايضا وليس المعنى ان
يرزقه بالكرامات وخوارق العادات . ومن المفسرين من قال ان معنى الحساب
في الآية الاستحقاق . وهذا وان وجود فاكهة الصيف في الشتاء ليس من

الخوارق كما لا يخفى على الخبير. رب معترض يستدل بقوله تعالى « هنالك دعا
 زكريا ربه قال رب هب من لدنك ذرية طيبة » على ان ما رآه عند مريم
 كان من خوارق العادات ولذلك طلب من الله تعالى ان يمنحه كما منحها
 ويهب له الذرية على كبر سنه ويأس أهله. ونقول في الجواب ما كان لمؤمن
 ان يقول ان نبياً علم جواز خرق العادة من ولي او ولية فحمله ذلك على طلب
 مثله لنفسه وان كان يقتضيه كلام طائفة من المفسرين. ويكفي لاثارة ذلك
 الدعاء في نفس سيدنا زكريا عليه السلام عند مريم سماعه اسنادها الرزق لله
 تعالى والثناء عليه بلطفه بعبده حيث يرزقه بغير حساب فان المؤمن الحكام
 كلما سمع ذكر الله والثناء عليه تنمو عظمتة في قلبه وكلما رأى انعامه على
 خلقه يزيد رجاؤه في فضله وكرمه. وحسبنا في هذا الجواب بيان ان الدعاء
 لا يقتضي ان يكون ما رآه من الخوارق وان كان لا ينفيه ايضاً. وسيأتي الكلام
 على ما روي في تفسير الآيات لان كلامنا الآن في الدليل القطعي

انترف بعض منكري وقوع الكرامات بان ما وقع لمريم (عليها السلام)
 من الخوارق وأجابوا عنه بجوابين احدهما انها كانت نبية. ونقل السبكي عن
 القاضي انه قال (لم يقم عندي من أدلة السمع في امر مريم وجه قاطع في نفي
 نبوتها او اثباتها) وأنى يقوم له الدليل وهو على رأي من يقول ما جاز ان
 يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي وهؤلاء لم يجعلوا فاصلاً بين
 النبي والولي انما دعوى النبوة والتحدي بالحارقة والا فخطاب الملائكة لمريم
 وأمرهم اياها عن الله بالركوع والسجود أوضح دليل على نبوتها فان هذا
 تشريع وقد قالوا ان النبي هو من أوحى اليه بشرع يعمل به فان امر بأن
 يعلمه الناس كان نبياً ورسولاً. واذا لم تكن مريم نبية كما هو رأي الجمهور

الذين يشترطون في النبي الذ كورة فكرامتها الحقيقية هي كلام الملائكة .
وكهذا ليس من خرق السنن الالهية ولكنه من خرق العوائد بالنسبة لمجموع
البشر لانه مما اختص الله تعالى به طائفة من خلقه أهلهما له باستعداد روحاني
مخصوص والله يختص برحمته من يشاء . و (الجواب الثاني) ان ما وقع لمريم
كان اما معجزة لذكرا واما ارهاصا لعيسى عليهما السلام والارهاص عندهم
ما يتقدم بعثة النبي من الخوارق لتمتد النفوس لقبول الرسالة وتصديق الدعوة .
وأجيب عن الشق الاول بان المعجزة للنبي هي ما يصدر على يده لا على يد
غيره وعن الثاني بمثل هذا وهو ليس بسديد لان ما يحصل للأم يصح ان
يكون تمهيدا لتصديق دعوة الابن لاسيما اذا كانت الخوارق محتفة بحمله
وولادته متعلقة بشؤونه . وقولهم (لو جاز هذا لجاز ان تكون كل معجزة لنبي
ارهاصا لنبي آخر يأتي بعده فيمتنع الاستدلال بها على نبوته) ممنوع فانه
انما يتحدى بها مستدلا على صدقه فيما يلائمه عن الله تعالى . وعجيب من
السبكي وامثاله كيف غفلوا عن هذا .

قال السبكي وقريب من قصة مريم قصة ام موسى وما كان من الهام
الله اياها حتى طابت نفسها بالقاء ولدها في اليم الى غير ذلك مما خصت به .
قال امام الحرمين ولم يصير احد من اهل التواريخ ونقله الا قاصيص الى انها
كانت نبية صاحبة معجزة . اه ونحن لا نرتاب في ان الالهامات الصادقة
هي مما يكرم الله تعالى بها اصحاب الارواح الطاهرة والنفوس الزاكية من
عباده . وهذا من خوارق العادة بالنسبة الى الجمهور ولكنه ليس خارقا
للواميس الطبيعية ولا مخالفا للسنن الكونية . وهكذا تكون الكرامات الحقيقية
(الحجة الثالثة) التمسك بقصة اصحاب الكهف - قال السبكي فان

لبهم في الكهف ثلاثمائة سنة او ازيد من غير آفة مع بقاء القوة العادية بلا
غذاء ولا شراب من جملة الخوارق ولم يكونوا انبياء فلم تكن معجزة فتعين
كونها كرامة. وادعى امام الحرمين اتفاق المسلمين على أنهم لم يكونوا انبياء
وانما كانوا على دين ملك في زمانهم يعبد الاوثان فأراد الله ان يهديهم فشرح
صدورهم للاسلام ولم يكن ذلك عن دعوة داع دعاهم ولكنهم لما وفقوا
تذكروا وتدبروا ونظروا فاستبان لهم ضلال صاحبهم وراوا ان يؤمنوا بفاطر
السموات والارضين ومبدع الخلائق اجمعين - ثم اسهب في بيان أنهم لم
يكونوا انبياء - وفي هذه الحجة ابحاث (١) ان اصحاب الكهف كانوا من
آيات الله تعالى لقوله تعالى « ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من
آياتنا عجبا » وقوله تعالى بعد ذكر حالتهم في الكهف (ذلك من آيات الله)
فليس هذا مما نحن فيه كما سبق القول في حبل مريم عليها الرضوان ويوضحه
البحثان التاليان له (٢) ان قوله تعالى « ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا
تسعا » هو من حكاية اقوال المختلفين فيهم صرح بهذا المفسرون ويرجحه على
قول من قال انه اخبار من الله تعالى امران « احدهما » ان الله تعالى عند ما قص
نبأهم بالحق قال (فضر بنا على آذانهم في الكهف سنين عددا) قال البيضاوي
وغيره وهذا يحتمل التكثير والتقليل وانما ذكر التحديد في العدد في سياق
حكاية اقوال الخائفين في قصتهم و (ثانيهما) انه عقب على هذا القول بقوله
تعالى (قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض) وهو كالصرح في
انه غير صحيح (٣) قلنا في كتابنا (الحكمة الشرعية) ان مقتضى كلام امام
الحرمين أنهم كانوا مشركين ثم هدام النظر الى رفض الشرك واعتقاد توحيد
الله تعالى كما هو ظاهر القرآن - وعلى هذا هل تتحقق في حقهم الكرامة التي

اشتراطوا فيمن تظهر على يديه ان يكون مؤمناً بظاهر الصلاح - وعرفوا الصلاح بالقيام بحقوق الله تعالى وحقوق العباد ؛ وهذا لا يعرف الا بالشرع لاسيما عند الاشاعرة - وامام الحرمين من اجل ائمتهم والسبكي من اكبر علمائهم - الذاهبين الى انه لا حكم قبل الشرع لافي الاصول ولا في القروع (٤) يروى عن ابن عباس (رضي الله عنهما) انهم كانوا بعد الايمان على شريعة سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام - وليس عندنا دليل على انهم كانوا بعد عيسى او في زمنه واكثر ما ينقل عن ابن عباس في التفسير لا يصح عنه - وربما كانوا في زمن تختلف احواله الطبيعية عن هذه الازمنة والله اعلم (الحجة الرابعة) مما اورده السبكي التمسك بقصص شتى مثل قصة آصف بن برخيا مع سليمان عليه السلام في حمل عرش بلقيس اليه قبل ان يترد اليه طرفه على قول اكثر المفسرين بأنه المراد بالذي عنده علم من الكتاب وما قدمناه عن الصحابة (*) ومما اورد عن بعضهم من الصالحين وخرج عن حد الحصر اه اقول كان من حقه ان يجعل ما استنبطه من قصص الكتاب حجة واحدة وما ورد في غيره حجة واحدة لان التعدد انما هو في الجزئيات ولكنه اراد التأكيد ليكمل حجج الاثبات بعدد حجج الانكار والشق الثاني من هذه الحجة هو عين الحجة الاولى - اما قصة الذي عنده علم من الكتاب فلا نهض حجة لاحتمال انه كان نبياً او ان الاتيان بالعرش معجزة لسليمان اثبت بها نبوته للملكة سبأ ولا ينافي هذا انه جاء على يد غيره لان ذلك الغير

(*) هو ما اشرنا اليه في الحجة الخامسة من حجج التكرين ووعدنا بسر ذلك

الكرامات التي اسندها اليهم والبحث فيها عند ذكر حجج الاثبات ولكن قد طالت هذه المقالة فاضطررنا الى تأخير ذلك لمقالة اخرى

من اتباعه وهو الذي امره به فكان آية من الآيات التي اعطاها الله اياها
 قد استتبعت آية اخرى - ويدل على ان الاتيات بالعرش من نعم الله على
 سليمان عليه السلام شكره الله تعالى عليه (فلما رآه مستقراً عنده قال هذا
 من فضل ربى ليبلوني اأشكر أم اكفر) فلا يأتي هنا قولهم ان المعجزة لا بد
 ان تظهر على يد النبي نفسه - قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى (قال يا أيها
 الملأ ايكم يأتيني بعرشها) مانعه (اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به
 من العجائب الدالة على عظيم التدرة وصدقه في دعوى النبوة) - ومن
 المفسرين من قال ان الذي عنده علم من الكتاب هو سليمان نفسه قال
 البيضاوي فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه
 الكرامة كانت بسببه - وقال بعضهم انه جبريل او ملك اخر

فلنخص مما تقدم ان قصارى ما يحتاج به من الايات الكريمة ان الله اكرم أم
 موسى بالالهام الصحيح واكرم السيدة مريم بكلام الملائكة وليس في شيء
 من هذين الامرين مخالفة لسنن الله تعالى في الخلق - وان الله تعالى في خلقه
 ايات لا تنطبق على سنن الكون المعروفة كحمل مريم وولادتها من غير
 افتران برجل وكالضرب على اذان اهل الكهف سنين عددا - فأما الالهام فانه
 لا يزال يقع في كل عصر لاصحاب النفوس العالية فهو كرامة اختصاص بها من
 دون سائر الناس واما كلام الملائكة للناس فلم يثبت لغير الانبياء به وجه قطعي
 الا انهم فان كانت غير نبيه فهو كرامة قطعية لها تدل على جوازه لغيرها
 وورد في آثار ظنية وقوع ذلك لغيرها - ولعل كلامهم لغير الانبياء من قبيل
 الالهام - وقد وفينا هذا البحث حقه في كتابنا الحكمة الشرعية - واما الايات
 الاخرى فانها توجد في كل عصر ويسمى بالفلاسفة (فلتات الطبيعة) والمؤمن

يستدل بها على قدرة الله تعالى ولا يستنكر ان يكون لها اسباب خفية لم يطالع
الله تعالى عليها عباده (وما أوتيتم من العلم الا قليلا)

باب التربية والتعليم

ورد الينا ما يأتي من حضرة الكاتب الفاضل عبد العزيز افندي محمد ركيل النيابة
في محكمة الزقازيق فتلقيناه بالقبول مقرين بفصله شاكرين له سعيه وهو
حضرة الاستاذ الفاضل صاحب مجلة اثمار المفيدة

لما رأيت ان مجلتكم التي هي مجني الفوائد العلمية وملتقى الشوارد الحكمية قد
وسعت في صفحاتها مكانا للبشر ما يخص التربية والتعليم ورأيتم تتقون من ذلك أقوم
الطرق وأجلها أرى رجوت ان تفضلوا علي بتخصيص موضع وان صغيرا منها أقدم فيه
لقراء هذه المجلة كتابا جليلا في التربية العمالية أنا مشغول بنقله من الفرنسية الى
العربية وأود نشره فيها تباعا . الكتاب من تصنيف الحكيم المربي القونس اسكروس
سماء (أميل القرن التاسع عشر) عارض به الحكيم الشهير جان جاك روسو في كتابه
المؤلف في التربية المسمى (أميل القرن الثامن عشر)

هذا الكتاب النفيس حكي فيه مؤلفه حكاية زوجين فرنساويين قضى عليهما الله
بالتفريق لسجن الزوج في فرنسا بسبب جريمة سياسية على ما يظهر واغتراب الزوجة في
انكلترا وقد شعرت الزوجة في أوائل أيام الفراق انها حبل فأخذت تكتب زوجها
ويكتبها في طرق التربية اللازم اتباعها في شأن الولد وقد تضمنت هذه الرسائل من تلك
الطرق أصحها واكفلها بوصول الانسان الى السعادة ولا أريد ان اطيل في وصفها في
الاطلاع عليها غناء

وفي هذا المقام يجب علي ان أخلص الشكر لحضرة الاستاذ الاكبر صاحب الفضيلة
الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فانه حفظه الله هو الذي نبهني الى هذا الكتاب
المفيد وحثني على ترجمته ونشره كما هو شأنه في الارشاد الى كل ما ينفع الامة والوطن فجزاه

الله عنهما خير الجزاء. وهانا ذا مقدم لحضرتكم مايسر لي الآن تعرييه ووائقي منكم
يقبول ماطلبتة ولكم مني ومن الناس خالص الشكر! (عبد العزيز محمد)

(اميل القرن التاسع عشر)

(الباب الاول)

(الام)

من الدكتور اراسم الى زوجته في ٣ يناير سنة ١٨٥٠ (*)

قد مضى علي يا عزيزتي هيلانه ثمانية أيام طوال عجزت فيها عن الكتابة اليك
واعوزتني العبارة التي ارضاها لوصف ما عانيه من مضض الالم . ليس ما يقاسيه الاسير من عذاب
الاسر هو الحرمان من الغدو والرواح والعجز عن الشيء مطلق السراح بل عذابه
الاكبر هو ضيق الصدر وابتئاس النفس . تلك القباب التي تواجه المسجون نفسها وتلك
الاصمدة ذاتها وتلك الدهاليز بعينها هي التي تبلبل منه الافكار . وتوقعه في الدوار . حتي
يخذفه هذا الغناء . في مهواة الغناء . وهذه الاحجار احجار البناء تمسخه فتحيله حجرا
مناها . في أول عهدي بالسجن كنت صمنا لأرجع للناس قولا . ولا املك لهم ولا
لنفسى ضرراً ولا نفعاً وكنت أعدم حركة الفكر . وبقايا الشعور . بل كان يخيل لي اني
قد فقدت وجودي وقنت عن نفسي وانتقلت خيالي الى السجن نفسه لحصره اياي
في دائرة من الوجود مشؤمة صناعية لاجولان للفكر فيها . واني اؤكد لك ان من هذه
حاله يلزمه عمل كبير للرجوع الى وجوده . وهذا العمل قد قنت انا به والآن قد ثابت
الي نفسي واصبحت مالكا لحسي . لا ترجن مني ان اصف لك *** فان المسجون قلما
يعرف ما يسكنه من المحال واني قد نقلت من *** في غروب الشمس ولما وصانا الى
السجن كان الليل قد أرخى سدوله ولم يبق لي من الضياء الا بقية لا اكاد اميز بها غير
الاشباح السوداء لبروج السجن الصغيرة وأسنته الحجرية المتطاولة الى
السما المظلمة . وكان يخيل لي ان البناء قصر شيد بالظلمات . نزلنا من العجلة وصعدنا
(*) عن يمين رقم (٥) في الاصل الفرنسي فقط لاهلم السنة والاكتفاء بان ذلك

في النصف الثاني للقرن وقد جعلنا بدل النقط خطأ عرضيا

مشاة الى طريق مدرج منحوت في الصخر ومؤدالى سجن الحكومة وكنت امشي وأراني
كثي في حلم ومع هذا فقد رايت منظر شيئين وهما الجمال الباهر في بناء السجن المتوج
لقمة الجبل المظلم والبحر التي تصطبج امواجه وتضطرب . وقمة هذا الجبل ليست
الاقطعة من الصوان برزت من صحراء رملية . ورمل هذه الصحراء يمتد الى البحر
وعليه علائم الكآبة والحزن وكنت امير المحيط من بعد في ضوء الصفائح المائية المضطربة وليس الحال
كذلك في جميع الاوقات لان المحيط في ابان المديفر الساحل ويعلو ويصطبج ويحرق
بالجبل من كل جانب فتكسر عليه امواجه . يصل النور الى مخدعي من السجن وهو
مقابل للمحيط من كوة صغيرة ككوى الاسلحة النارية في الماقل أو كالذي يسميه
المهندسون (برنجا) فكانت على ضيقها مسرعا للنظر لانهاية له . وهي من الارتفاع بحيث
لاشاهد منها سطح البحر الا قائما على اطراف اصابع الرجلين فاذا جلست لايبقى لي
مامتع به نظري الا السماء ولا بأس في ذلك علي اليس لي بمشاهدة السماء جزء من
الكون ؟ اني اشاهد في ساعات كاملة طائفة من ظواهر هذا العالم لم تكن تستلقتني اليها
الى هذا العهد وهي الوان الضوء المتغيرة والصاعقة وخبوب الثلج المتتارة والضبب
والجمال الخيالي المظلم للاحداث الجوية . غيري من الناس يحب ان يشاهد السماء في
البحر حيث تنظر في مرآة السحب الى نفسها أمانا فعلى العكس منهم فان البحر بالنسبة الى
هو الذي ينعكس على السماء فأراهم في مرآتها

قد رأيت بما ذكرت ان لي منفذاً اشاهد منه العالم فما الذي يمنعني من ان اتخيل في
السحب سلاسل جبال وفي سهول الانير ارباقا ومزارع زرقاء . تلك المناظر الحلوية
المعلقة في الهواء ليست كما علم الاطلا لاطافية لا فكري وما ائذ ذكر من معلوماتي . تبعث الانسان
وحدته على البحث في خياله عن صور الاماكن التي عرفها والاشخاص الذين احبهم فانا الآن
بسبب استحضار مرآتي ماضي الجميلة في حيز من النور قد انفتح فوق رأسي وفي هذا
الحيز اراك . هل اقدر على ان اصير خيالياً ان كان ذلك فهذا آخر عقاب لعقل لم يشتغل
منه عشرين سنة بغير العلوم الحققة على انني لست اشكو من شيء فطوبى لمن يمكنه عند
سقوطه ان يرتكن على فكرة انه دافع عن حوزة القانون وكان سبب دقاعه حقاً واذا
كنت أنا لم فليس ذلك الا لاني كنت سبياً في تألك اه

اثر في تحرير الشريعة

(تقريظ)

(كتاب الوجيز) يعلم القراء ان جمعية تألفت في القاهرة لطبع الكتب العربية النافعة لما في هذا العمل من المساعدة على نشر العلوم واحياء تصانيف سلفنا الاولين الذين نقبس من أنوارهم . ونفخ بآثارهم . وقد كان باكورة عملها طبع كتاب الوجيز في فقه مذهب عالم قريش الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه الذي صنفه حجة الاسلام الامام الغزالي رحمه الله تعالى . وان نسبت الى هذا الامام كافية في تقريظه لان المشتغلين بالفقه يعلمون انه هو الذي حرر المذهب وجمع شوارده وقيد أوابده وان كتب الشيخين الرافي والنووي مأخوذة من كتبه . ولكن لا بد في التقريظ من بيان أمر تعرف به قيمة الكتاب وهو انه كان من رأي الامام ان يؤلف في كل علم وفق ثلاثة كتب مختصر ومتوسط ومطول يذكر في المختصر أمهات المسائل التي لا بد منها لمحتاج ذلك العلم وفي المتوسط ما يحتاج اليه من يريد ان يكون عالماً به من بسط المسائل وايضاحها بالادلة والشواهد ويكون المعارف جامعاً للنوادر مستقصياً اتم الاستقصاء ليكون مرجعاً عند الحاجة . وقد ألف كتبه الفقهية الثلاثة (الوجيز والوسيط والبسيط) طبق هذا الرأي وأشار بأن يكون المتعلمون ثلاث طبقات مبتدئون يقرأون الوجيز ومتوسطون يقرأون الوسيط وان يكون البسيط لمراجعة العلماء المنتهين . ولا تحسن الوجيز من الكتب المختصرة اختصاراً خلافاً لما قلنا من قبل انها كانت مبدأ ضياع العلم وفساد التعليم والسبب في وضع الشروح والحواشي والتقارير المضرة ؛ كلا انه سهل العبارة وقد طبع في مجلدين وكان الامام المؤلف استظاله على المبتدئين فالف لهم الخلاصة . وان فيه كثيراً من الفروع النادرة والمسائل التي تكاد تقع . ولو انه ألف هذه الكتب في نهايته بعد تأليف الاحياء ووقوفه التام على مقاصد الشريعة لأدخل الفقه في طور جديد من الاصلاح . فان انتقاده على الفقهاء بالتوسع وغيره يصيب بعض ما في كتبه الفقهية . ولولا هذا ما اهتدى الي ذاك . ومن فوائد

الوجيز الاشارة بالرموز الى خلاف الامامين ابي حنيفة ومالك وخلاف المزني من اكابر اصحاب الشافعي (رحمهم الله اجمعين) والى الوجوه البعيدة للاصحاب والكتاب مطبوع في مطبعة الاداب والمؤيد بحرف جميل على ورق نظيف وثمن النسخة عشرون غرساً .
(المسامرة شرح المسامرة) أما المسامرة فتمت في العقائد اختصر فيه العلامة الكمال بن الهمام الحنفي الرسالة القدسية للامام الغزالي وزاد عليها مسائل كثيرة فكان كتاباً مستقلاً .
وشرحه تلميذه العلامة الكمال بن ابي شريف الشافعي شرحاً لطيفاً وكثب عليه حاشية تلميذه المدقق الشيخ زين الدين قاسم . وقد طبع كتاب المسامرة مع شرحه وحاشيته بمعرفة الفاضل الشيخ فرج الله زكي الكردي في المطبعة الاميرية المصرية فجاء المجموع كتاباً يزيد صفحاته على ٣٥٠ صفحة بالقطع الصغير والكتاب من أحسن المختصرات التي الفت في العقائد تحقيقاً وتحريراً فنحت المشتغلين بالعلم على الاقبال عليه

(تهذيب الاخلاق) ان الكتب العربية لدينا كثيرة في جميع العلوم والفنون التي ألف فيها سلفنا الا مانحن في أشد الحاجة اليه ولانحيا الحياة الانسانية الحقيقية آلا به وهو تهذيب الاخلاق بل ان هذا العلم قد كان حظه أقل من حظوظ سائر العلوم في أمتنا أيام كانت أمة عزيزة « اذا الناس ناس والزمان زمان » فكيف يكون شأننا اليوم ؟؟
ويسرنا ان نرى النهضة العلمية الحديثة قد نبهت فينا الشعور بجميع ضروب الإصلاح الذي نحتاجه . ومن ذلك طبع كتب الاخلاق والتربية فقد طبع حديثا الكاتب الفاضل عبد العليم افندي صالح المحامي (كتاب تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق) للفيلسوف الاسلامي احمد بن مسكويه من علماء القرن الرابع للهجرة وهذا الكتاب أحسن ما رأيت في لغتنا الشريفة في فلسفة الاخلاق (الحكمة العملية) وقد عشقته عند اطلاعي عليه فطالعت غير مرة وانتفعت به وقرأته درساً لبعض طلاب العلم ولا أزال أحض كل مشتغل بالعلم ومحِب للفضيلة على مطالعته المرة بعد المرة . ومن فوائده انه يعطي مطالعه مادة للكتابة وعبارته بايعة يستفيد المطالع من لغتها كما يستفيد من معانيها . وقد طبع في مطبعة الترقى ذات الحروف الجميلة والاتقان المشهور . وفي مقدمته مقالة مفيدة للكاتب البليغ الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الكريم سلمان احد الاعضاء في المحكمة الشرعية العليا في القاهرة

وفي مجلس ادارة الازهر الشريف بين فيها وجه شدة الحاجة الى مثل هذا الكتاب . وتليها مقالة من انشاء ملتزم الطبع في مقاصد المؤلفين ونجدة في ترجمة المؤلف . وثمن النسخة ١٥ غرشا وهي ليست بشيء في جانب فائدة الكتاب

الاجنباء المتحجبون

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني
(المعارف العمومية والمدارس)

كان تعليم المسلمين بتركيا فيما سبق محصوراً كله في المساجد وكان لمدارس القسطنطينية شهرة عامة وذلك بسبب هذا الحديث « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » فكان يوجد في ذلك العهد نوعان من المدارس وهما المكاتب أو المدارس الابتدائية المعهود بادارتها لائمة المساجد في الجهات المختلفة والمدارس أو معاهد تلقي علوم الكلام والفقه والفلسفة وهي ملاحقة بالمساجد الكبرى وجميعها تنفق عليها ادارة الاوقاف ولم يكن في تركيا مدارس وسطى فكانت التلامذة لهذا السبب تنتقل من المدارس الابتدائية الى المدارس العليا بدون استعداد كاف يؤهلها للاستفادة من دروسها وقد أصبح التعليم في مدارس الحكومة بديلاً من التعليم في المساجد بسبب خروج امر التعليم العام من يد علماء الدين الى يد الحكومة الا المدارس الدينية العالقاتها لازال في دائرة اختصاص مشيخة الاسلام ومثل هذا التغيير لم يتم دفعة واحدة فانه من الضروري في تنفيذ مقتضى ما يكتب في الاوراق من أوامر الإصلاح من مضي زمن تحصل فيه التجربة والاختبار فلقواعد النظرية ان لم تصحبها طريقه مثلى للعمل بها كانت مقضياً عليها بالعقم وان كانت من اسمى القواعد . تلك الطريقة المثلى هي التي كانت تعوز الحكومة العثمانية ولم يأت لهذه بما بذلته من اثبات والهمة الوصول الى النتائج المطلوبة . قبل سنة ١٨٧٦ كانت المعارف العمومية فيما يختص بالمسلمين قد وصلت الى دائرة ضيقة جداً ماعدا بعض مدارس للتعليم العالي أبقاها الحكومة في القسطنطينية فالمدارس الابتدائية بسبب انها كانت مؤسسة على نظام قديم جداً لم يكن صغار التلامذة المسلمين يحصلون فيها الا تربية في غاية النقص

اذ كانوا لا يتعلمون هناك الا مجرد القراءة والكتابة خصوصا في مدارس الاقاليم حيث كان درسا التاريخ والجغرافيه مهملين لاحظ لهما من العناية ولم يكن التعليم الثانوي والتعليم العالي أحسن حظاً وأوفر عناية من التعليم الابتدائي نعم انه لا ينكر ان الشبان في القسطنطينية من الطبقات الممتازة من الامة كان لديهم من الوسائل ما يمكنهم من دخول مدارس الحكومة الخصوصية والمدارس الاجنبية الا ان هذا يختص بمعدا المدارس الابتدائية أما الآن فقد تغير الحال تغيراً كلياً فالمعارف العمومية قد سطعت شمسها في سماء تركيا فتشع ضوءها ظلام الجهل ووصل الى ابعاد ارجاء المملكة فان جلاله السلطان عبد الحميد لما كان معتقدا ان في نشر العلم زيادة لصولته وتأيداً لدولته عمل بمقتضى الحديث الشريف «اطلبوا العلم ولو في الصين» وسار بالمملكة العثمانية في هذا الطريق حتي أحلها المحل الاول في الترية العقلية (مبالغة) . قسم القانون الاساسي للمعارف العمومية المدارس تقسماً نظرياً الى قسمين وهما المدارس الاميرية التي تتعلق ادارتها بالحكومة دون غيرها والمدارس الخصوصية التي ليس للحكومة عليها الا مجرد المراقبة وهي التي يؤسسها ويديرها بعض الافراد والطوائف (ومن هذا القسم المدارس الدينية الاسلامية والمدارس غير الاسلامية) الى ثلاث درجات وهي التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي والتعليم العالي

(التعليم الابتدائي)

يشمل التعليم الابتدائي ثلاثة انواع من المدارس وهي مكاتب الصبيان التي يمكن تشبيهها بمعاهد تربية الاطفال في اواسط أوروبا والمدارس الابتدائية او المدارس الابتدائية الحقيقية والمدارس الرشدية او المدارس العالية الابتدائية فالابتدائية مدة التعليم فيها أربع سنين ومواده هي مبادئ التهجئة باللغة التركية وسنن من القرآن والقراءة التركية والخط ونحو اللغة التركية والحساب والجغرافيا والتاريخ . التعليم الابتدائي في حق المسلمين مجاني واجب ، فيجب على رؤساء العائلات على حسب ما يقضي به القانون ان يتقدموا الى رئيس بلدية المحلة التي يقطنونها المسمى «المنخب» لاجل ان يسجلوا لديه أسماء أولادهم ذكورا وأنثى متى كانوا في السادسة من عمرهم في سجلات الصبيان او الابتدائية مالم يثبتوا ان لديهم وسائل للتربة الابتدائية المنزلية (لها بقية)

روى مكاتب السترد في الاستانة ان جلالة السلطان قد اهتم أخيراً اهتماماً عظيماً
 بامر حكومة شبه جزيرة العرب وانه عازم على انشاء حكمدارية فيها تشبه خديوية مصر
 (كذا) فتقسم ولاية اليمن الى ثلاث عمالات يتولى حكومتها دولتو حسين حلمي
 باشا الذي نال منزلة سامية في عين جلالته ويكون له الحق في تعيين رجال الاحكام الذين
 يريدونهم ولكن بعد موافقة الباب العالي على تعيينهم ويكون القائد العسكري في الولاية
 خاضعاً للحاكم العام رأساً وربما استقدم القائد الحالي دولتو المشير عبدالله باشا وعين قائد
 آخر بدلاً منه . وستوضع أيضاً خطة جديدة للجيش تقضي بتجنيد قبائل العرب
 وتأليف ستين الى مئة فرقة من الحيلة على النمط المتبع في تشكيل الفرق الحميدية ويكون
 اكابر ضباطها كلهم من الاتراك وتنظم الضرائب تظليماً جديداً بحيث يصبح دخل الدولة
 العلية منها ستة ملايين ليرة عثمانية . قال الكاتب وان الحزب العربي في الماين الذي يرأسه
 سماحتلو السيد ابو الهدى اقدي الصيادي الرفاعي مجمع على استحسان هذا التغيير وانه يحض
 جلالة السلطان على اجرائه وانه اذا تم هذا الاصلاح الجديد اضطرت الدول ذات المصالح
 في المسألة الشرقية الى زيادة الحذر والمراقبة
 (الاهرام)

يتوقع الناس في كل يوم نشوب الحرب بين انكلترا وجمهورية الترنسفال التي يبلغ
 اهلها نحو سبع اهالي لندره عاصمة بريطانيا العظمى السائدة على نحو ثلث العالم والاخبار
 البرقية الاخيرة افصححت عن وقوع ما يتوقع . ولما ظهرت بوادر الحرب وآياته المنذرة
 اشتغل بها العالم المتمدن فمن عاذل لانكلترا أو غامر لها على طمعها الذي الحثت به الترنسفال
 الى مناصبتها ومن متعجب من اقدام هذه الشرذمة الصغيرة على مناهضة هذه الامة الكبيرة
 وسنين في الجزء الآتي انه لا لوم على الاولى ولا عجب من الثانية لان كلا منهما لم تخرج عما
 اقتضته طبيعة عمراتها

زلزلت الارض زلزالاً شديداً في مدينة آيدين دمر الالوف من المباني في أقل من
 دقيقة واحدة وتصدع كثير من المباني القوية وتداعى للسقوط وحصل خسف في بعض
 الجهات وكان من شدة الزلزال ان شعربه في جزيرة ساقر ومتاين . وتعدى اثره في الحراب
 الى القرى المجاورة للمدينة والحسائر عظيمة جداً . وقد انعم مولانا السلطان الاعظم على
 المصايين بمبالغ عظيمة من المال وصدرت الاوامر بجمع الاعانات لهم فيوشر بذلك وعسى ان
 يقدم بعض كرام المصريين بتأليف لجنة لاعانة اخوانهم المنكوبين فهم اهل المكرمة
 صدرت الارادة السنية بانشاء اربع مستشفيات في مكة المكرمة والمدينة المنورة وينبع وجده
 لاجل معالجة الحجاج الذين يمرضون في السفر فلا زال مولانا امير المؤمنين عوناً لهم على عمر السنين

المشاهد

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٦ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧ الموافق ٢٩ أكتوبر سنة ١٨٩٩

﴿ فلسفة الحرب الحاضرة ﴾

حكومة صغيرة ينقص عدد رعاياها عن مليون وأحد تهضم حقوق دولة عظيمة رعاياها ثلاثمائة مليون أو يزيدون. ثم تنذرهما بالحرب ثم تبدأها بالقتال ويكون لها الظفر غير مرة أن هذا الشيء عجب !! أما هضم الحقوق فهو دعوى بريطانيا العظمى على الترانسفال الصغرى ويقول السياسة من غير الانكليز انه لا ذنب للترانسفال الا الالباء من ضم انكلترا والمحافظة على استقلالهم في جولرها وان الانكليز خلقوا للترانسفاليين ذنباً ليتخذوه حجة لهم امام أوروبا على اضطراهم للايقاع بهم وعدم خروجهم عن سنن التمدن والانسانية في الزامهم باجابة ما يطلبون. وان غرض الانكليز الحقيقي الاخذ بشار الدكتور جسون الذي نكل به الترانسفاليون من قبل والتمهيد لمشروع مسلسل رود في جعل القسم الشرقي من أفريقية مستعمرة انكليزية من رأس الرجاء الصالح الى الاسكندرية. ومهما يكن من الامر فحسب الترانسفال ان معاهلتها مع بريطانيا العظمى في السلم والقتال. معاملة الاكفاء والاقتيال. الجرائد في الغرب والشرق تصف الانكليز بالطمع والجشع ويرى ساستها انه

ليس لهذه الدولة حجة قيّمة في التعدي على الترانسفال ويقولون ان
 البريطانيين المقيمين في تلك الجمهورية للتجارة واستخراج المعادن لا يشكون
 من حكومتها ولا يبالون بحقوق الانتخاب لانهم لا ينوون الاقامة فيها
 واتخاذها وطناً وان حكومتهم هي التي حملتهم على التبرم والشكوى لتتخذ ذلك
 ذريعة لمناسبة تلك الجمهورية كما صرح بذلك بعض من عاد الى أوروبا منهم
 في هذه الايام. ونحن نقول ان هذه الحجة الاكسائر الحجاج التي تحتج بها
 الدول الاوربية في فتوحاتها - تمويهاً للمدوان. وارضاءاً للتمدن بالبهتان. كنشر
 لواء الحرية. واستبدال التمدن بالهمجية. وابطال الاسترقاق. وتعميم المعارف
 في الآفاق. اتحاد المعنى وتعددت العبارات. والصيد واحد والشباك مختلفة.
 وانما يعذل الاوربيون بعضهم بعضاً بالخروج عن التملات المعتادة حسداً من
 عند أنفسهم للدولة السابقة في ميدان الاستعمار. وما الاستعمار الا فتوح
 وتقلب بالحيلة والخداع. هما افاداً والافبالحرب والجلاد. وما كانت الحرب
 غاية يلجأ اليها بعد فراغ جراب الحيل الا لاجل الاقتصاد في المال
 والرجال. لا كما يقولون انها شفقة على الانسانية. وأدب من آداب المدنية.
 فقد كان تشكيل الانكليز بدراوئش السودان. مما نقشمرله الابدان. ويدل
 على ان الاوربي لا يرى غير قومه من نوع الانسان. - هذا والانكليز أبعد
 الامم الاوربية من الضراوة بالحرب. وأقربها الى اختيار السلم.

هذا مجمل ما يقال في انتقاد الاوربيين على الانكليز وفي حقيقة امرهم
 وأما هذه الجرائد الشرقية فهي ترجع صدى اقوالهم وتضيف اليها ما شاءت
 السياسة من ذم الانكليز ونكبيهم صراط العدالة وانحرافهم عن سنن الفضيلة
 وأما نحن فنقول ان انكسرتا ماجاءت في المدينة أمراً قريباً فان طبيعة الاجتماع

البشري كطبيعة كل موجود حي - ألم تر الى كل جسم حي من نبات وحيوان كيف يطلب التغذية من الخارج مادام حياً وما يدخل في بنيته من الغذاء يثنيه ويمدده في بعض الاطوار ويحفظ عليه وجوده وقوته في طور آخر حتى اذا ما اذن باري الكون بالتحلله وعدمه يمجز عن تناول الغذاء الكافي لحفظ وجوده فتفتك فيه عوامل الانحلال حتى يصير الى الفناء والاضمحلال - وقد تعطل وظائف التغذي في الجسم لعلّة عارضة ثم تزول تلك العلّة بسبب من الاسباب كالمعالجة العمالية فترجع الى الجسم صحته فيعود متغذياً يطلب المدد لقوام حياته من الاجسام الاخرى التي من شأنها ان تكون غذاء له - هذا الذي نشاهد في اشخاص الحيوانات والنبات في الادوار الثلاثة - النمو والوقوف والانحلال الذي يعقبه الفناء - هو بعينه مشاهد في الامم والدول - وهو فيها اضطراري لا اختياري وان كانت جزئيات الاعمال تؤتي من الافراد بالاختيار - فليس في طاقة الدولة القوية ذات الامة العزيزة ان تمتنع عن طلب السيادة على غيرها وتوسيع دائرة نفوذها في الامم الضعيفة كما انه لا طاقة للافراد من الانسان وغيره من الاحياء على ترك الغذاء بالمرة لان مصادمة الطبيعة ومقاواتها لا يبطال عملها مما لا يستطيعه الناس - نعم يقدر الانسان على تأخير الغذاء عن وقته او تقديمه عليه ويفضل غذاء على آخر مما في استطاعته تناوله - والترجيح في هاته الاحوال تابع للعلم بالمصلحة والمنفعة ولكنه لا يترك الغذاء بالمرة مع الاستطاعة عليه الا لعلّة في الجسم او النفس - وكذلك شأن الدول في الفتوح والاستعمار لا تتركهما الا بعلّة المعجز ولكنها تختار بلاداً على اخرى وقد تتعجل بشيء من ذلك او تؤخره عن الوقت المناسب اذا اقتضت المصلحة ذلك - كما تؤكل الفاصكة قبل بدو صلاحها

والطعام قبل نضجه اما لشدة الجوع واما خشية ان يحال بينها وبين الآكل .
وكما يؤكل اللحم قديداً حيث لا يوجد غريضة طرياً . لا جرم ان تعدي انكثرا
على الترانسفال ومحاولة التهامها من الابتسار (أخذ الشيء قبل أوانه) ولكن
الشديد القرم يأكل اللحم التي وربما حملته الضراوة على نهش لحوم الاحياء .
لا يرتاب أحد في ان شعب هذه الجمهورية شعب حي حافظ لوجوده متمتع
بجميع ما تتمتع به الامم الحية من المزايا الصورية والمعنوية . ومن طبيعة الجسم
الحى المتمتع بالمزاج المعتدل الصحيح ان يدافع ما يعرض لمزاجه ويقاوي
ما يهدد على حياته ولا يستسلم لعوادي البلاء . ويستهدف لعوامل الفناء . ومن
يقول ان طبيعة الاشلاء . كطبيعة أولى القوة من الاحياء ؟؟ فما ظهر من
كل من انكثرا والترانسفال هو ما اقتضته طبيعة عمرانهما فلا لوم على الاولى
ولا تثريب . وليس ما جاءت به الثانية بالامر العجيب . وهذا هو ما وعدنا
ببيانه في المنار الماضي

يقال ان بين الانسان وبين سائر الاحياء فرقاً فهو يعمل منفرداً ومجتمعاً
بالاختيار لا بسائق الفطرة فقط ويوصف بالاعتدال في أعماله ومناشئها من
اخلاقه وسجاياه فيمدح . ويرمى بالنفريط أو الافراط في ذلك فيذم . وهو
مكلف بان يمدل في تصرفه بالطبيعة ويقف في تحصيل مطالبها عند الحدود
المشروعة والمعقولة . وانا نرى الترانسفال في المدافعة أقرب الى الافراط من
انكثرا في التمدي والمهاجمة . بل انها هي التي أُلجأت انكثرا للحرب بانذارها
الشديد المعلوم فكانها هي التي ابتدأت الحرب بل هي التي ابتدأتها حقيقة .
نقول ان هذا الكلام صحيح وان حكومة الترانسفال قد تهورت ولكن لها
عذراً في التبرجل بالحرب لانها علمت ان ذلك واقع ماله من دافع ونز الفائدة

في التأخير انما هي لمدوتها حيث تستكمل جمع القوة اللازمة لابطائها . على
انها تلام على عدم التساهل في الدفع بالتي هي احسن قبل ان تكتب انكترا
الكتائب وتسوق الجنود الى الحدود . اللهم الا ان تكون على بينة من ان
تلك المطالب تعبت باستقلالها فانها حينئذ يصدق فيها قول الشاعر
اذالم تكن الا الاسنة مركباً * فلايسع المضطر الا ركوبها

فكيف بها اذا شعرت بان غاية هذه المطالب محو وجودها القومي وادغامها في
المستعمرة الكبرى التي تجدد بريطانيا العظمى في انشائها وقد تجاوزت في التمهيد
لها من الشمال الخرطوم وأم درمان وتعلم (أي الترنسفال) انها هي العقبة الكؤود
التي لا بد من تمهيدها في الجنوب ؟ أليست جديرة في هذه الحال بأن تمثل
بقول أبي الطيب

واذا لم يكن من الموت بد * فمن العجز ان تعيش جباناً ؟

بلى - الجبن والاستبسال - هما عاملا الفناء والزوال . وعاقبة الشجاعة والاقدام .
اما الظفر واما ميتة الكرام . وليس استبسال شعب البويرس واستماتته لاجل
الامر الثاني (ميتة الكرام) كما يظن اكثر الناس بل هو يطعم بالظفر بعدوه
ويرجو ان يكون له الغلب عليه لاسباب منها اعجابه بنفسه واستهانته بخصمه
لا سيما بعد الظفر بحملة الدكتور جنسون الانكليزي فان البويرس يعتقدون بانفسهم
انهم أشجع الخلق وأبسلهم والبازل لا يستبسل . ومنها ان التعليم العسكري عام
فيهم ومتى دخل العدو بلادهم فانهم يتألبون عليه كباراً وصغاراً نساء ورجالا
حتى يظفروا به فيقتلوه او ينفوه او يبيدوهم عن آخرهم ويمثل هذه المزية
تحفظ الشعوب الصغيرة استقلالها ويتركها حل الدمار بأقوى الامم وأعظمها
... ومنها ان لهم من ولاية الاورانج الحرة حليفاً وظهيراً . ومنها انهم

مدافعون وخصمهم مهاجم ومنها انهم يتوقعون ان يثور أبناء جنسهم في مستعمرة الرأس على خصمهم اذا لم يبقوا فيها حامية كافية لمنع الثورة . وبقاء الحامية مفرق لقوتهم ومضعف لهم والظاهر ان بريطانيا العظمى على عظمها انما تقدر على التنكيل بالفرنسفال بالمطاولة لا بالمناجزة . ولا عار على امة ان تقلبها امة يزيد عدد رعاياها على عددها اكثر من ثلاثمائة ضعف . ولها الفخر الاكبر والشرف الأعلى في الشجاعة اذا هي طاولتها في القتال . او كانت الحرب بينهما سجال . فكيف اذا هي ظفرت ولو في بعض الاحوال . -

هذا خير مثال للامم الحية والامم التي تعد في الموتى وبه يفهم قول اللورد سالسبري ان الامم الحية تزداد حياة والمائتة تزداد موتاً . ولكننا يدنا ان الامم التي ظهر فيها الانحلال يجوز ان ترجع الى صحتها بازالة العوارض التي طرأت عليها فغلبت التحليل على التركيب . فعسى ان يكون في كلامنا موعظة وذكري (وما يتذكر الا عن ينب)

باب التبيين والتعليل

(اميل القرن التاسع عشر)

(٢) من ارسم الى هيلانه في ٦ يناير سنة ١٨٥٠

حدث بالامس بين الساعة العاشرة والحادية عشرة صباحا ضباب كثيف غمر الشاطئ كله والعادة في مثل هذه الحالة ان تدق الاجراس ايذاناً بالخطر فلذلك طفقت اجراس القرية القريبة من السجن تطنطن وتيسر لي ان افهم المقصود من هذه الاشارة . الساحل المحرق بنا ممتلئ بالاعطار لان الرمال المتحركة ومستنقعات الماء الراكد والمد والجزر كلها حبال ترقب

اصطياذ السائح الضال كامنة له تحت استار الضباب لذلك نناديه أصوات
الاجراس وتحذره من الوقوع في الخطر وترشده بمصدرها الى الطريق الذي
يلزمه سلوكه ليصل الى سفح الجبل اسرع ما يكون . وقد سألت في مساء
هذا اليوم سجاناً لنا يسكن اهله القرية عما حدث فأخبرني بان طفلين
مسكينين قد فاجأتهما أمواج البحر في ابان المد فأخاطبت بهما وكادا يفرقان
لولا ما بذله من الجهد والهمة صيادو الشاطئ من ذوي النجدة والبسالة في
انقاذهما من مخالب الموت غير مباليين بالخطر الذي كاد يذهب بقواربهم . من
هنا ترين اني على بعدي عن العالم وحرماني من معرفة ما يحصل فيه قد
قدرت ان أتخفك بهذا الخبر السار . اهـ

(٣) من اراسم الى هيلانه في ٨ يناير سنة - ١٨٥

أنا في السجن تتعاقب عليّ الساعات وكلها متشابهة لاختلاف بينها
فليست الحياة هنا الا يوماً واحداً بسبب ما يخرج الصدر ويضيق على النفس
من توحد الاشياء وتشابه الاطوار وعدم تغير شيء منها . آه لو عادت اليّ
نعمة العلم بما يقع في الخارج وليتني أعرف شيئاً من اخبارك . قد منحتني ادارة
السجن الحق في ان اخرج من مخدعي للتنزه كل يوم ساعة او ساعتين على
رصيف مرتفع للسجن فأنا اصرف هذا الزمن في اجالة نظري والسياحة به
فيما حولي من الاشياء لا تعرفها فاني للآن ما كنت اعرف شيئاً في هذا
المكان بل كنت اجنبياً منه المرة اذ كنت كميت التي في مكان لا يدري اين
هو وقد ابتدأت منذ اسبوع ان اعرف اين مستقري فتجديني الآن اهتم
بتعرف شكل الاماكن المحيطة بي تعرفاً صحيحاً يعيشي على ذلك وجدان
لا أشك في انه عام في جميع المسجونين . لايفك ناظراي عن اكتشاف مالم

اكن رأيت حال دخولي في السجن . واخالي قادراً على ان ارسم في الورق صورة ما حدثه البحر في الشواطئ من النقطع فنشأت عنه الخلجان والرؤوس التي تمتد كالاسنة امتداداً افقياً وصورة الصخور التي تظهر قممها احياناً في ضوء الشمس ويختفي نصفها احياناً في ظلام الضباب البعيد . وقد عرفت ايضاً رسم البناء الذي يحويى وأوضاعه الهندسية الجميلة وتنظيماته الحربية ومعاقلة الطبيعة ومنحدراته ومناطق اسواره . لم يكن اهتمامي بمعرفة ذلك مبنياً على تدبير حيلة للهرب كلا فقد حاول ذلك غيري من المسجونين ووردوا بالحيلة لاننا اذا امكن ان ننجو ممن يقومون على حراستنا من المساكر والسجانين الذين يتعسر ان نخدع يقظتهم والتفاتهم فاننا لاننجو من المحيط والرمال الخائلة بوعوثها والمقبات الكثيرة الاخرى . وانما لنا البحث في ذلك عن طريقة اسلي بها نفسي واشغل بها فكري فلا شيء مني يريد الهروب والتخلص من السجن سوى عقلي . هـ

(٤) من ارسم الى هيلانه في ١٠ يناير سنة ١٨٥٠

اتعلمين مالا السجن علي من الفضل؟ انه ليعلمني ان اكون حراً ويرشدني الى معرفة ان الانسان عاجز عن الاستيلاء على انسان مثله فاني احس بذلك كلما تعاقبت علي الايام فيه واجد في نفسي نوعاً من الفرح مشوباً بمرارة عند ما اشعر من نفسي انها اكبر واقوى من ان يهبطها ثقل وطأة الظلم . ليست اسوار السجن الصوانية واغلاقه الحديدية وحفظته الا يقاظ الالهياء في طريق المقل لا حوائل تحبسه وتمنعه من الجولان بل ان اشعة نوره تتخطى كل هذه الموانق ولا تقف عند شيء منها . ان عزيمة المسجون لتقاوم عزيمة ساجنه ومصفده وانه مهما جدل وصرع فلا يستسلم وانه اذا كان علي

تتبع من العدل والحق فهو أشرف واسمي مكانا من عليه . عبنا يحاول هذا الغالب فالفكر
كالهواء لا يدخل في قبضة أحد . انه ليتيسر لدان يشد وثاق مسجون فليصل بعدا الى اعماق
قلبه وليأسر ما هنالك من عزة نفسه ومنعة وجدانه ان كان ذلك في قدرته هيهات هيهات تلك
المنعة التي اجدها في نفسي تدعوني الى الثقة العظيمة بالمستقبل . لا أقسم بمخادع السجن
الضيقة المغالمة ولا باشباح أولئك الذين ماتوا هنا في زوايا النسيان (مخادع في السجن
مسماة بهذا الاسم معدة للمحكوم عليهم بالسجن طول الحياة) أو في اقفاص الحديد . ان
الحق والحرية سيكون لهما النصر والظفر في هذه الدنيا

(٥) من اراسم الى هيلانه في ١٢ يناير سنة ١٨٥٠

قد اهديت بعد الغناء الى طريقة ايصال هذا المكتوب اليك فسيصلك على يد ..
الذي تفضل علي بان يكون رسولا بيننا على ما في ذلك من المخاطرة بنفسه . هذا يدلك
على ان الانسان ان كان يحتف به في حالة الرخاء الجلساء المتملقون فهو لا يعدم في الشدة
ان يرى حوله أحيانا اصدقاء خاما ينحاضون له الود . وأختم قولي بانى لك طول حياتي

• امالي دينية - الدرس الرابع •

(٨) احكام العقل - الايمان هو تصديق العقل بقضايا الدين جزما في البعض وظنا في
بعض الآخر . وقد قلنا في درس سابق ان العقل مشرق انوار الدين وانه يجب ان لا يكون
في الدين ما يجزم العقل بامتناعه . واكثر كتب التوحيد التي يعلم بها في المساجد والمدارس
مبنية على ان العقيدة الاسلامية هي معرفة ما يجب لله تعالى وما يستحيل في حقه وما
يجوز ١ وما يجب ويستحيل ويجوز في حق الانبياء عليهم السلام وما ثبت بالسمع من
من أحوال عالم الغيب الجائزة عقلا . والتصديق الذي فسرنا به الايمان حكم من أحكام
العقل . والوجوب والاستحالة والجواز التي بنيت عليها كتب العقائد التي أشرنا اليها هي
انواع الحكم العقلي التي يرجع اليها جميع الجزئيات ولذلك أراني مضطرا لبيانها وان كنت أخذت
على نفسي ان أجلي لكم المسائل الدينية غير متقيد بالاصطلاحات العلمية . قال امام
الحرمين من لم يعرف أنواع الحكم العقلي ويفرق بينها فهو ليس بعاقلا . أي من مفهوم هذه

الكلمات الثلاث بعبارة سهلة ارجو ان يتناولها فهم كل سامع سالكا مسلك السنوسي في جعلها اقساماً للحكم العقلي لا للمعلوم كما جرى عليه بعض العلماء فقد حقق استاذنا الاكبر في رسالة التوحيد ان المستحيل لاحقيقة له فتعلم وانما يسمى معلوماً مجازاً وبين هذا بما لا محل لشرحه هنا لما فيه من الدقة التي تنافي ما توخينا من التسهيل . أبداً بالبدهي من ذلك وأوضحه بضرب المثال فأقول

(٩) الوجوب والواجب - لا ريب ان الانسان لا يستطيع ان يتصور جسماً غير متحيز اي آخذ مقداراً من الفضاء الموهوم بقدره . فحكم العقل بالتحيز للجسم الذي في يدي مثلاً حكم جازم لا يقبل الانتفاء . وهذا النوع من الحكم العقلي هو الذي يسمونه الوجوب العقلي والمحكوم به يسمى واجباً فالتحيز للجسم واجب عقلاً لا يمكن انتفاؤه ولا يتصور في العقل عدمه

(١٠) الاستحالة والمستحيل - اذا قيل لكم ان هذا الجسم متحرك وساكن في حالة واحدة فان عقل كل واحد منكم يحكم بان هذه الدعوى كاذبة لا تقبل لذاتها الثبوت لانه لا يستطيع ان يتصور جسماً متحركاً وساكناً في آن واحد كما لا يستطيع ان يتصور شيئاً موجوداً ومعدوماً في آن واحد . وهذا النوع من الحكم يسمى الاستحالة والمحكوم عليه بالاستحالة يسمى مستحيلاً ومحالاً عقلياً

(١١) الامكان والممكن - اذا قلت ان في جيبى الآن تفاحة فلا شك ان كل عاقل يحكم بان مفهوم هذا القول يجوز ان يكون ثابتاً متحققاً ويجوز ان يكون منتفياً لاحقيقة له وهذا الحكم هو الذي يسمى الامكان فوجود التفاحة في جيبى ممكن قطعاً

(١٢) ابدهي والنظري - لا يرتاب فيما ذكرنا ذكي ولا بليد لان الامثال التي ضربناها بديهية لا يحتاج في فهمها الى نظر واستدلال . ومن هذه الاحكام ما لا يعرف الا بالنظر العقلي والاستدلال ولكن الدليل الصحيح لابد ان ينتهي الى البداهة المعلومة بالضرورة بعمل فكري قليل أو كثير . مثال ما لا يحتاج لعمل فكري كثير بل يحكم العقل بالتفاته واحدة باستحالته الترجيح من غير مرجع

(١٣) الترجيح بلا مرجع - هذه الكلمة تدور على السنة المتكلمة في الاستدلال

على وجود الله تعالى وتنزيهه عن الحدوث ومشابهة المحدثات ويعدونها من البدييات في العقليات كما هي في الحسيات فان الميزان اذا تساوت كفتاه لا يمكن ان ترجح احدهما على الاخرى الا بمرجح كجسم يقع فيها أو هواء يحركها ومن هنا يجيء المثال الذي لا بد فيه من عمل فكري كثير ولنجعل حدوث العالم

(١٤) حدوث العالم - من العالم ما نشاهد حدوثه باعيننا كاشخاص الحيوان والنبات وما لم نشاهد حدوثه فالتا نلقيه الى العقل ليحكم عليه بأحد أحكامه الثلاثة . أما الاستحالة فلا تأتي ههنا لان المستحيل مالا يتصور وجوده وهذا موجود قطعاً . ولا سبيل للحكم عليه بالوجوب لان الواجب هو مالا يتصور العقل عدمه . ولا موجود في هذا العالم يمنع العقل عدمه وكل ما تساوى في نظر العقل وجوده وعدمه فهو ممكن . فاذا وجد الممكن فلا بد من مرجح لوجوده على عدمه المتساويين لانا اثبتنا انهما متساويان ورجحان احدهما ينافي التساوي فيلزم ان يكونا متساويين وغير متساويين في آن واحد وهذا هو التناقض المحال . فثبت انه لا بد من مرجح لوجود العالم على عدمه والمسبوق بالترجيح حادث لا محالة بل لا معنى للحدوث الا هذا . ولك ان تقول ان الترجيح فعل وهو لا يعقل الا حادثاً ومتى كان حادثاً ففعله حادث فالعالم حادث لا محالة . وللاستدلال على هذا الحدوث طرق اخرى لاحاجة لبيانها هنا

(١٥) حكم الواجب والمستحيل - يشترك الواجب والمستحيل العقليان في انهما لا تتعلق بها قدرة الله تعالى لان وظيفة القدرة الایجاد والاعدام والواجب وجوده لذاته فهو قديم ويستحيل عدمه . والمستحيل منتف لذاته ولو أمكن ان يوجد لم يكن مستحيلاً . فلا يقال ان الله تعالى قادر على اعدام الواجب كذاته تعالى وتقدس أو ايجاد المحال كجعل الشيء موجوداً ومعدوماً أو ساكناً ومتحركاً في آن واحد . ولا يقال انه ليس بقادر اذ ليس هذا من وظيفة القدرة فيثبت لها أو ينفي عنها وقد غفل الجلال السيوطي عن هذا فقال في تفسير قوله تعالى (وهو على كل شيء قدير) هذه العبارة (وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر) وفاته ان العموم في كل شيء بحسبه فاذا قلت انني ابصر كل شيء في هذا المكان لا يدخل في عموم قولي الاصوات والروائح لانها ليس من شأنها ان تبصر . ولا يعد

هذا نقصاً في القدرة الالهية كما لا يمد عدم ادراك العين الاصوات والروائح نقصاً فيها
 (١٦) العقلي والعادي - يشبه على كثير من الناس الحال التي بالحال العادي
 ولا يكاد يسلم من هذا الاشتباه الا الذين درسوا العلوم العقلية بالاثقان ثم سألوا القوم
 هل يجوز في العقل ان تنمو شجرة النخل تفاحاً أم يستحيل ؟ فأجاب طائفة من أمثال
 الحاضرين « يستحيل » فقلت لهم ان العقل كما يتصور ظهور الثمرة التي تسمى بلحاً
 من هذه الشجرة يتصور أيضاً ان تظهر منها الثمرة التي تسمى تفاحاً ولكن هذا انما
 يتمتع في العادة دون العقل . ارايت اذا قلت بل يقدر الله تعالى على اخراج التفاح من
 شجرة النخل فما اتم قائلون ؟ فاجابوا انه قادر على ذلك . فقلت وهل يقال انه قادر على
 جعل النخلة موجودة ومعدومة في آن واحد ؟ فقالوا فلا . فقلت قد اتضح الفرق بين
 لنا ان نقول ان هذا الشيء محال عقلاً الا اذا كانت استحالته بديهية او عليها دليل
 ينسحب الى البدهية كالجزم بين النقيضين . وما عدا ذلك مما لم نجر العادة بوجوده اما لعدم
 وجود سبب وعلة تقتضيه او لانه مخالف لسنن تكون فهو ممكن في نفسه تعالى في العادة . كما
 اهتدى الانسان الى جعل الشجرة تأتي بثمر شجرة اخرى من غير ان ياتيها بالطريقة المعروفة بجوز
 ان يهتدي الى طريقة طبيعية اخرى في الاشجار التي ليست من فصيلة واحدة كالنخل والتفاح . ان
 هذا الاقرب في نظر العقل من وصول الاخبار اليها من الصين وأميركا في نحو دقيقة واحدة بآلة
 التلغراف ومن مخاطبة أهل الأنحاء الشاسعة بعضهم بعضاً بآلة التليفون . ولو لا الجمع بين
 النقيضين وما في معناه او يؤدي اليه لكان من الصواب ما قاله نابليون الاول - ان يحذف
 لفظ المستحيل من معجم اللغة . وفي هذا القدر من البيان غناء لقوم يتفكرون

الاحكام الشرعية

(الشكوى من ظلم هولندا)

(لاجل الاقامل في باري - الجلاء)

أقد سرتني وسر جميع المسلمين في هذه البلاد ما نشره جريمة (معلوم ما سرتني في

عدها ١٣١ المؤرخ في ٢٣ ربيع الآخر من هذه السنة جواباً عن الرسالة الواردة اليها من (جاوه بتاوى) وقد أصابت الغرض الذي نرعى اليه وجميع المسلمين واثقون بقولها ومرتبون لنتيجة ما كتبته في عدد ٩٤ في شأن التبعية العثمانية وما تقرر بين دولتنا العلية وهولندا ويلهج بقرب وفاء الوعد النساء والاطفال فضلاً عن الرجال . أما هولندا فقد زادها غتواً ونفوراً . وأنشأت تموه وتعلن ان ماجاء في عدد ٩٤ من معلومات قول لا يقصد به الفعل وأمين بك شهيندر الدولة العلية ساكت على ذلك فاعتبر مقراً له وفي الشهر الماضي كتبت جريدة (بتنغ بتاوى) في عددها ٤٨٨ المؤرخ في ١٨ (اگوس) سنة ١٨٩٩ كلا مأساءت فيه الادب مع الحضرة الشاهانية اقشعرت له قلوب العالم الاسلامي في هذه البلاد وكتبوا عرائض الحال لاشهيندر امين بك وقدموا له عدد الجريدة المشتمل على الطعن

نشكر لجريدة المنار ما كتبته في عدد ٢٥ المؤرخ في ٢٦ ربيع الثاني جواباً على الرسالة الواردة اليها من (بتاوى - جاوه) وما ذكرت من العقبات التي امام دولتنا العلية (أعزها الله الى آخر الدوران) المانعة لها من اتاذا المسلمين من ظلم هولندا . احتج المنار واعتذر عن الدولة العلية أولاً بأن أسطوها ناقص يعوزه زيادة المدرعات وثانياً بأن هولندا بعيدة في البر عن حدود الدولة العلية وانها لو كانت قريبة لدمرتها بمثل ما دمرت اليونان . ونحن معاشر الجاويين المسلمين نظهر في المنار وبواسطة كل من له غيره على المسلمين انه اذا أرادت الدولة العلية اتقاذنا من ظلم هولندا ارجح لها العالم بأسره ونطالب من الدولة بمراى ومسمع من معتمدها امين بك أولاً ان تحارب هولندا بالحجة والاقناع . ثانياً ان باب المنذب ليس بعيد عن دولتنا العلية وحياة هولندا وموتها هناك ثالثاً الضغط على رعاياها في الممالك المحروسة وابطال امتيازات قناصلها حتي لا يبقى لدول هولندا الا المحافظة على بنديرة (علم) دولته كما هو شأن قنصل الدولة العلية في بتاوي فانه لا يفهم بينت شفة امام الهولنديين دفاعاً عن رعايا دولته وحفظاً لحقوقهم . فالتا تحت ظلم هولندا يكال ويوزن لنا بالموازين والمكاييل الناقصة وقد فضلت الهرباوين واليابان علينا في الموازين أعنى القوانين والامتيازات . ونحن نعتقد ان دولتنا العلية أقوى

في جميع الوجود من اليابان . وان اليابانيين منذ عهد قريب حازوا الامتيازات من هولندا وكانوا يعاملون مثلنا ولما رفعوا شكواهم الى الميكادو انظروهم حالا وأندرو هولندا بانها اذا لم تعامل رعاياه كمعاملة الهرباوين يعان عليها الحرب حالا وعند ما وصل الانذار الى والي بتاوي أمر حالا بأن يعامل اليابانيون في جميع مستعمرات هولندا كمعاملة الهرباوين في جميع الامتيازات

وأخيراً نستلفت انظار دولتنا العلية ان ترحمنا وترق لما نحن فيه من الظلم وان ترسل الى صيانتنا وادبنا في هذه البلاد بالدول كي تقرا عين المسامين وتطمئن قلوبهم بروية الهلال والنسابة وما ذلك عليها بعسير فانها هي المسؤلة عن ذلك بين يدي الله عز وجل بما لها من القوة في الوقت الحاضر وجميع المسامين في مشارق الارض ومغاربها متمسكون بالسدة الملوكية . والمرجو من حضرات محرري الجرائد التركية والعربية والفارسية والهندية ومن له غيرة على المسلمين ان ينادوا ويحرروا ويعلنوا ما نحن فيه من الظلم والاعتساف من هولندا حتي يسخر الله لنا من يحمي عنا وأجر الكل على الله وحده والسلام

محبة الدولة والملة

ناصر الدين

(المنار) لو ان قناصل الدولة العلية في بلاد جاوه من الرجال المحنكين في السياسة الصادقين في الخدمة لامكنهم ان يخففوا البلاء عن المسلمين هناك ويحملوا حكومة هولندا على اعطائهم حقوقهم كلها أو بعضها ولكتنا بلينا بقوم خونة يكون أحدهم وكيلاً للدولة العلية ايحافظ على حقوق رعاياها فيتفق مع الحكومة المحامية على ان يكتم عن دولته الحقيقة ويخبر عما يجري بخلاف الواقع يشتري بذلك ثمناً قليلاً « فويل لهم مما كسبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون » أما الوجود التي ذكرها الكاتب فهي مما يقال ويخطر بالبال ولكن هولندا تحجب الباب العالي اذ هو احتج عليها بضياع حقوق رعيته أوسائر المسلمين في جاوه بأن أخبار الجرائد كاذبة وان الصحيح ما يقول القنصل الرسمي وقد علمنا ان القنصل يكتب لدولته ما تحب الحكومة الهولندية وترضى . واذا وصل للدولة العلية خبر رسمي صحيح ينطق بشبوت تلك المظالم واحتجت به تقابها هولندا بالوعود

الكاذبة حيث هي آمنة من الالتزام بالقوة . وأما التعرض لمراكب هولندا في باب المندب فهو لا يجوز الا اذا وقعت بين الدولتين حرب رسمية ولا مجال للحرب لما ذكرنا قبلا من بعد بعض البلادين عن بعض وضعف أسطولنا وأما الضغط على رعايا هولندا في الممالك المحروسة فهو يفيد لو كان لهولندا رعايا في بلاد الدولة العلية ولكن هولندا دولة صغيرة اذا خرج بعض أهلها من بلادهم للتجارة والكسب فانما يقصدون مستعمرتهم أو ارضاً غنية أخرى يسكنها قوم من جنسهم كجنوبي أفريقيا . ولا يوجد منهم في بلاد الدولة العلية الا قليل . على انه يصعب على هولندا ان تحرمها الدولة العلية الامتيازات الممنوحة لغيرها من دول أوروبا لما فيه من الاهانة لها ولا نخال ان الدولة تفعل هذا واما اعتقاد الكاتب وغيره ان دولتنا أقوى من دولة اليابان فهو ان صح لا يلزم منه ان تعامل الدولة العلية كما تعامل اليابان لاتنا مقرون بأنه لاسبيل للدولة الى حرب هولندا للبعد في البر وعدم استعداد أسطولنا للحرب البحر على ان بحرية هولندا ضعيفة أيضاً . ونحن نرى ان يستصرخ اخواننا الجاويون العالم المتمدن بالكتابة في الجرائد عامة والاوربية خاصة بأن يدينوا فيها مظللمهم من غير تحامل ويحددوا فيها مطالبهم تحديداً . واخلال انه يوجد فيهم من يحسن الكتابة في اللغتين الانكليزية والفرنسية . ومع هذا فانا لانا نأبى ان نستصرخ لهم مولانا السلطان الاعظم وتستجدعوا طفه الشريفة ونستغيث بمراحه ونستجدي مكارمه ونرغب الى سائر الجرائد الاسلامية بمساعدتنا على ذلك . عسى ان يوفقه الله تعالى لحل هذا الاشكال . بطريقة لا تخطر على البال . فتتحقق بجلالته وبدولته الآمال . وعلى الله الاتكال

نبي الينابريد سوربا الاخير وقاتو الدقة مدير جريدتنا عبدالحليم اقدي حامي قضت نجبها في ميناء طرابلس الشام عن عمر ناهز السبعين قضت معظمه بالعمل الساحل البر والاحسان فرحمها الله رحمة واسعة . وغزى اولادها واخوتها . والهمهم الصبر الجميل

(تهاني الجرائد)

نحني صديقتنا الكاتب الفاضل : المؤرخ المدقق جرجي اقدي زيدان باكال مجتته (الهلال الاغر) سبع سنين باغت فيها بجده واجتهاده وحسن اختياره للمواضيع المستعذبة مبلغاً في الانتشار سبقت فيه جميع الجبال العربية فيما نعلم بحيث صار هلالها بدرأ كاملاً .

فلا زالت بسعيه مشرقة على الاقطار . مشرقة بأنوار المعارف التي هي أنفع من انوار
الاهلة والاقمار

ونهي الكاتب الاديب عوض افندي خليل صاحب مجلة (السمر الصغير) باستقبال
مجلة السنة الثالثة بشكل المجلات الكبرى فارتقت من أربع صفحات الى ١٦ صفحة كبيرة
وبذلك زادت فوائدها فبحث ابناء المدارس على زيادة الاقبال عليها .

ونهي جريدة السلام الغراء ببروزها من حجابها وعنايتها بعده بالمباحث الاسلامية
مستلفتين انظارها من محررها الى عدم التحامل في الاتقاد على العلماء فقد أخذتهم في احدى
مقالاتها هزوا وسخرية . ولا تكرر اتار بما كنا اول من فتح باب الاتقاد عليهم في شؤون
العلم والتعليم ولكتالم بحس كرامتهم الشخصية . على ان مجلتنا علمية دينية ونحن من الصنف وبهذا
ربما يقبل منا لا يقبل ممن ليس كذلك ولا يتوهم اننا نقصد حجب هذه الابحاث على غير المتارفاتنا
— يعلم الله — نحب ان نوافقنا كل الجرائد وتساعدنا فيما نحن فيه واننا قد سررنا بتشرب السلام
الجديد ولكننا نرجو ان تكون فيه على ينة واعتدال . وان تتجرى في المدح الشخصي كذلك فلا
تطلق الالفاظ التي تخصها الجرائد المعتبرة بأمير البلاد (كثر فقاوشرف الثغر) على اوساط
الناس فضلا عن أدنائهم . ولما رحو نامها الخير ابدينا لها النصيحة والله عليم بذات الصدور

أخبار الحرب — نلخصها من الرسائل البرقية على ان مصادرها انكليزية . قضت الحال
ان يكون الترنسفالون مهاجرين مع ان الاصل ان يكونوا مدافعين وقد أوغلوا في بلاد
ناتال الانكليزية من مضيق لنجسك وكذلك جند الاروانج حلفاؤهم تعدى حدودها
وهجم البويرس أيضاً على بلدة مافكنج فحاصروها وربما كانوا قد استولوا عليها وقد
دمروا هناك القطر الحديدي الحربي المدرع الذي كان معتمد انكثرا في حماية تلك الجهة
بعدما ازاغوه عن صراطه وقد اسروا جميع من كان في القطار الارجلا . مهندسا ورجلين .
وحاصروا أيضاً مدينة كبرلى التي فيها المسترسل رودس صاحب المشروع الافريقي
العظيم . واحتلوا النكسك . وآخر الاخبار البرقية ان جندهم في تقدم مستمر الى
الامام وانه يقصد الى الاحاطة بمدينة (لادي سميت) والمدد البريطاني متواصل



المصباح

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧ الموافق ٢٨ أكتوبر سنة ١٨٩٩

تذكري لرؤساء الامة *

... ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلاً

ويل للمفرطين الذين هم في غمرة ساهون . تلمع لهم بروق الهداية ولا يبصرون .
 واتضح بهم رعود النذر ولا يسمعون . وتفيض عليهم سماء النعم ولا يشكرون .
 أندرهم الله بطشته بسوء الحال . وقلة المال . وزلزلة الاستقلال . قماروا بالنذر .
 وأعرضوا عن الآيات والعبر . واعتذروا بالقضاء والقدر . وما أذنب القضاء ولكم
 هم المذنبون . وما قصر القدر ولكم هم المقصرون . يجادلونك في الحق بعد ماتين
 كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون . وما هي الا كلمة واحدة تذهب باستقلالهم .
 وتقطع حبال آمالهم . وتجتث ثمرات ما كان من أعمالهم . أسفهم . أنهم قوم
 لا يعملون . ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون .
 ويل للغافلين الذين هم في سكرة يعمهون . أضلهم الهادون . وأغواهم المرشدون .
 وفكك بهم الحراس الحافظون . فأنهم العذاب من حيث لا يشعرون . تفرقت بهم
 السبل فأنعمتهم الحيل . واختلف فيهم الادلاء . فلا يدرون كيف العمل . وغلبت العادات
 السيئة فكثرت الحلال . وقوي سلطان التقاليد الباطلة فعم الزلل . فاذا قيل لهم ارجعوا الى
 قرآنكم قالوا انما نحن مقادون . واذا قيل حكموا العقل قالوا انما نحن مؤمنون . كلا
 انه لا شقي بالآيمان العالمون . وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم منسركون

ويل للمرؤسين من الرؤساء . وويل للرؤساء من المرؤسين . وويل لعلماء السوء . وويل
لخطباء الفتنة . وويل للذين يعرفون الناس بأقوالهم . ويفتنونهم بأفعالهم وأحوالهم . يزهدونهم
وهم طامعون . وينقثون في أرواحهم سموم الخرافات وهم يعلمون . وإذا قيل لهم
لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون . ألا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون .
ويل للأمراء الظالمين . والسلاطين الجائرين . الذين جعلوا الرعية عبيدا . بل حسبوها
حجارة أو حديدا . يستعبدونهم كما يشاؤون . ويستعملونها بما يشتهون . لا يتقيدون بشريعة
ولا قانون . ويرى كل منهم أنه « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون »

حسبكم حسبكم أيها الرؤساء وأفيقوا من نومكم أيها المرؤوسون . فقد ذهبت تلكم
الازمان . وتغيرت طبيعة العمران . ودخل البشر في ملور جديد . ففهم شقي وسعيد . فاما
الذين سعدوا في دنياهم . وكاد يخاص لهم ملكها دون من سواهم . فهم الذين نظروا في
الاصكوان واسترشدوا بسننها . وسبروا أحوال الامم فاخذوا بنافعها ومستحسنها .
وطهروا أنفسهم من ضارها ومستحسنها . وبذلوا جيل العناية في اختبار طرق التربية
والتعليم . واختيار ما ثبت لهم انه الصراط المستقيم . وانما تعرف المبادئ بغاياتها . وصحة
الاسباب بصحة مسبباتها . وهذه آثارهم بين يديكم . وهي أكبر حجة عليكم . يدير الواحد
منهم شؤون الملايين من سائر الامم . كانه يدير الآلات الصماء أو يرعى النعم

وأما الذين شقوا فهم الذين تسكبوا الطريق الامم . وأعرضوا عن النظر في أحوال
الامم . وجهل عالمائهم سنن الله في الخلق . وزعموا أن في تعلمها اعراضا عن الحق .
بل أوهمو أنهم ان سنن الله واحكامه في خلقه . مخالفة لسنة واحكامه في شريعته . وان العالم
بالخليفة كافر أو منافق . والمشتغل بكتب الفقه (التي زعموا ان الشريعة محصورة فيها) هو
المؤمن الصادق * هيات هيات * لقد اضل الواهم قومه وما هدي * وانما « ربنا الذي
اعطى كل شي خلقه ثم هدي » * قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تنفي الآيات والنذر
عن قوم لا يعقلون * وهم الذين يحاربون الإصلاح باسم الدين * وهو ما كان عليه آبائهم منذ
مائة سنة أو خمسين * فيقولون ليس في الامكان * الا ابتداء ما كان على ما كان * لان سعادة الامة
في حاشيتي التجريد والصبان * ومعرفة حكم منا كحبه لاس والجانب * وقضغ السنين الطوال * في

نبوء لا تعاقب بها الامم * كابواب الرقيق * وما فيها من التدقيق * واذا قيل لهم اقتدوا
 سلفكم الاولين * من الصحابة والتابعين * ومن يليهم من الائمة الوارثين * الذين جمعوا بين
 مصالح الدنيا والدين * ولم يكن عندهم الصبان ولا ابن عابدين * فارجعوا الى كتبهم * وتأدبوا
 بآدابهم * واستمسكوا بسبيلهم * فاما ادمهم فالسنة الصحيحة والقرآن * واتقان لغتهما بالكتابة
 واللسان * واما سبيلهم فالاستعداد للقوة بقدر الامكان * بحسب حال الزمان والمكان *
 وبذلك فتحوا البلدان * ودوخوا الفرس والرومان * اذا قيل لهم هذا يقولون اما اقتفاء
 آثارهم في الآداب والعرفان * فلا يستطيعه اليوم انسان * لفساد طبيعة الزمان ... واما
 اتباعهم في القود * وانجدة الفتوة * فهو مطلوب من الحكام * لامن العلماء الاعلام * فاذا
 قات كيف وان المدافعة عن الاوطان * هي عندكم من المفروض على الايمان * حيث تحقق
 شرطه في هذا الزمان * وهي متوقفة على علم تقويم البلدان * ونحوه من العلوم التي يذمها
 منكم الجمهور الاكبر . ويقولون يجب ان لا يتلوث بها الازهر * يجمجم قوم ويهمهم
 آخرون * ويعرض عن الجواب المتكبرون . انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون .
 لكل نبا مستقر وسوف تعلمون * وهم الذين استبدل حكمهم قانون الافرنج بقانون
 الديان . لان سوء التعليم ابعد الفقه عن تناول الاذهان . وجهل الفقهاء باحوال العصر
 جعله غير منطبق على مصالح الانسان . وتجاوزوا الحد في الاستبداد . والعلو في الارض
 والفساد . فجعلوا لانفسهم الحق في ابطال الشريعة الالهية . والعفو عن يحكم عليه باحكامها
 العدلية . على انهم لم يتقيدوا بالقوانين الوضعية . ونظام الامم المتمدة الغربية . فيالها من
 تجارة باثرة . وصفقة خاسرة . وما هو الا خسران الدنيا والآخرة . ومن لم يحكم بما
 أنزل الله فأولئك هم الظالمون . لأطيل في القول فشقاء امتنا في كل مكان . قد شعر به
 منا كل انسان . ولم يزل منزلة الرؤساء من الامة منزلة الوالدين من الولدان . واثام هؤلاء
 الرؤساء الآن . فرصتان لاصلاح الشأن . احدها في مصر وهي العلمية الدينية . والثانية
 في بلاد الدولة العلية . وهي السياسية الادارية . فاذا اتهم علماءنا وفضلائنا الاول
 ودولتنا الثانية . فزنا ان شاء الله تعالى بالعينة الراضية . والا اصاعوا ما تنظره الامة من
 المجد في دنياها وهم غافلون . ولعذاب الآخرة اخزي وهم لا ينصرون

باب التوب والرجوع

(٦) أميل القرن التاسع عشر

(٦) من هيلانه الى اراسم في يناير سنة ١٨٥٠

قد تلقيت مکتوبك أيها الحبيب من يد البريد السري فكان له عليّ احسن أثر وأنفعه فاني كنت في حاجة عظمى الى شيء يسليني ويسرّي عني بعض الألم فلشدّ ما قاسيته منه مدة شهر. قد ضعفت صحتي وانحطت قوتي ولا طبيب المرض أراها تشف عن جنونه فانه يزعم اني... كلا اني لموقنة بخطائه في ذلك وهما كان الامر اريد ان أراك فان هذا الفراق العاجل بعد الزواج الذي لم يمض عليه أكثر من سنة خطب هائل لا يطاق ولا يمكنني ان اعيش معه واثي مسافرة مساء هذه الليلة من باريس وهي اجازة موقع عليها من ناظر الحقائق بالاذن لي بزيارتك فلا بد ان يسمح لي بدخول السجن ولا يمكن ان ماعدته رابطة الحب يحله استبداد المستبدين

لا تخش من شيء في هذه المقابلة فأنا لم اقصد بها الرغبة اليك في ان تستمّيح الحكومة عفواً عنك فاني وان كنت أتألم لغيبك كثيراً الا اني أحترم وجدانك وهواجس نفسك وان لم أفهمها حق الفهم. اعلم ان فيّ ما في بقية النساء من مواضع الضعف وظان العجز الا اني منزهة من دناءة الخدين وخيانتها لصاحبها فان شرفك داخل فيما احبه منك. وانك على احتباسك عني وبعدك عن ناظري بما فيك من عزة النفس والشهامة ولباء الضيم لاجل في نفسي منك وانت بين يدي لافاء... مستعداً لك التي جرت

على سننها طول حياتك . اني لما تزوجتك تزوجت شيئاً آخر معاك اذ
وهو ضميرك ووجدانك فان بقيت على ولائه متبعاً ما يرشدك اليه اقسمت
لك اني اكون في الاخلاص لك كما تكون في الاخلاص له مدة حياتي
اودعك الآن لاراك قريباً ان شاء الله واكشفك محبة قلبي اياك وامتلأته
بالاشفاق عليك

(٧) من هيلانه الى اراسم في ٢٠ يناير سنة ١٨٥٠

اني لم يتيسر لي ان احدثك بشيء مما اردت محادثتك به عند اللقاء مع
ان حديثي ذو شجون . من أجل ذلك اردت ان اعتاض عما فاني منه
بالمكاتبة فسطرت لك هذه الكلمات

كان مجيئي الى السجن بالامس واستفتاحي بابه في الساعة الثانية بعد
الظهر وبعد ان تحدثت مع مديره برهة اقبل نحوي احد خزنه يهدج في
مشيته وأنا اسمع خفق نعليه بشدة على البلاط وأخذني الى الغرفة التي كنت
انتظر فيها . كان قلبي قد وعدني قبل دخولي السجن ورؤيتي ما فيه ان
يستجمع كل ماله من الجراءة والثبات ليدفع بذلك غني بواذر الجزع وخواطر
الملح فلم يابث بعد دخولي هذه الغرفة ان نقض ميثاقه وحل وثاقه .
وأعوزتني رباطة الجأش وثبات الجنان لما رأيته وحيدة لا أنيس لي وجه الدم
في عروقي لما استولى علي من الدهشة والوحشة مع انقطاع الصوت في قباب
السجن الا ما يكون من صرير الابواب وصلصلة اغلاقها من بعيد اثناء
فتحها واقفلها . فلما بدا محياك لناظري فقدت بقية رشادي وغبت عن وجودي
فان فرحي برؤيتك بعد احتجابك عني وحزني لوجودك في مثل هذا المكان
قد تار علي جميع ضروب الانفعال فقدحتني وصرعتني ولم تبق لي من القوة

سوى ما اسكب به العبرات . وأردد الزفرات . فألقيت نفسي عليك . وكنت
كما تعلم بين يديك . انني رأيتك وقت التلاقي صاحب اللون ممتعه فهل كنت
مريضاً ؟ وليس من العجيب اني نسيت ان اسألك عن ذلك فاني اذ ذاك
كنت فانية فيك فما كنت افكر ولا ارى ولا احس ولا اقول شيئاً

اتعلم ماذا كان يثقلني من الافكار فوق ذلك ؟ انه كان يخيل لي ان تلك
الجدران جدران السجن المخيفة ابصاراً واسماعاً وادراكاً وانها تحس بي لو
صافحتك وتراني لو اشرت اليك اشارة ما وتسمعي لو افضيت اليك بسر
قنديمه . لما عاد الينا خازن السجن ونبهنا الى ان وقت التلاقي الممنوح انما قد
انقضى من بضع دقائق قف شعري واقشعر جسمي وطار لي ولو اقسمت
له عن سلامة صدره لم يمض على دخولي السجن شيء من الزمن وان في
الساعة خلاً ادى الى هذا الخطأ لما كنت في اعتقادي حائرة . ووددت لو
بعت حياتي وجميع ما املكه من حطام الدنيا وان قل بساعة اخرى اقضيها معك
لم تكن لي مندوحك من فراقك على غصتي بمرارته ففارقتك مملوءة

الثؤاد من الحزن مستفرغة الدموع من العينين معنقة اللسان من الوجوم
على شرف من فقد الادراك والشعور واجتزت مكان الاسلحة يتقدمني
دليل يحمل مصباحاً فان الليل كان قد جن على ما ظهر لي . لم يكن ابعادي
عن حضرتك حائلاً بيني وبينك ولا شاغلاً قلبي عن الاستغراق في شهودك
كلا انني كنت اخالي في كل خطوة اخطوها اسمعك لتناديني مسترجعاً
ايامي ولقد التفت مرة لا تبين هذا النداء الوهمي فلم يقع نظري الا على وجه
من الحجر ذلك هو احد البابين العظيمين الحافظين لمدخل الترية

سار بي ذلك الدليل الحرّيت الواسع الخبرة بشاطئ المحيط ومواقفه على

حافة الساحل متجها نحو قرية... حيث يجب ان اقضي ليلتي هناك في ناموس
 (١) الصيادين . هذا الطريق وعث وقد امضني فيه الحزن والنصب حتى لقد
 حدثني نفسي غير مرة بان اجلس فيه واقضي ليلتي على تلك الرمال واني
 استميجك العفو عن ذلك فاني كنت اعلل النفس بقولي اني بجلوسي هاهنا
 انام بالقرب من سجنه على الاقل واذا اغتالتني الامواج فحسبي انني قضيت
 نحبي وأنا على مقربة منه . كنت في سبيل توطين نفسي على الصبر وتشجيعها على
 احتمال المكروه اردد النظر الى جهة... وكان الليل ساكنا الا انه كان حالك
 الظلام مخيفه فلا كوكب يبدو فيه ولا قر وكان يزيد في كثافة حجب الظلام
 ذلك السحاب المزكوم وما يجود به من الرذاذ البارد اما البحر فكنت اسمع
 له من بعيد زحجرة وهديرأ وأرى فوقه انجرة سنجابية اللون . قد ثورت على
 ما وصفت لك من شدة الظلمة ضواً ضعيفاً كان يظهر بصيصه من نافذة في
 جهة الجبل وتعذر علي ان احكم ان كان هذا الضوء المتذبذب منبعثاً من
 السجن او من احد مساكن القرية وكنت مع هذا الشك الذي كان يخامرني
 في مصدره انظر اليه نظر المحب الى اثر حبيبه وكنت افكر انه ان انطفأ
 ينطفئ معه نبراس حياتي

قد عملنا بفضل هممة الدليل وخبرته بعد الجدل في السير الى نقطة تقابل
 ... فلم يبق بيننا وبينها سوى جدول يجاز على المركب . جلست في المركب
 على مقعد من الخشب ارشدني اليه الجذافون لما اضنيتني الافكار ونهكت
 قواي الحواطر . فكانت هذه الراحة والسكون المستتب حولي سببا في
 توجيه افكاري الى فكرة جديدة فبينما أنا افكر فيما كنت افضيت به اليك

من حالة صحتي وما استنتجته العلم منها اذ شعرت على الفور بحركة شيء
حي تحت منطقتي . الله اكبر ان الطبيب كان مريضاً فساكون غداً
: لا احسبك نسيت ان اعظم امنيته كانت لنا في ايام المناء الماضية هي ان
يرزقني الله ولداً منك واني اترتد فرائضي عند التفكير في ذلك

ومهما كان من الامر فلا اخفي عليك نتيجة شعوري بالحمل وهي اني
بعد ان تكدرت برهه احسست بان شماعا من المرح والعزة يضيء في
جوانب ظلمات حزني واني في رجوعي من عندك لم اكن فريدة محرومة
من الرفيق وملت اني قد وجدتك بعد فقدك نعم ادرت مع الزهو
والاعجاب ان ذلك الذي يحنه حشاي وتضم عليه جوانحي هو انت ايها
الحبيب وهل هو الا مثالك الحلي وبضعة من لحك ودمك ؛ ثم خيل لي بعد
ذلك بالحنة ان الامواج المضطربة تحييني باسنانك تحية الزوجة والام
وقلت في نفسي اني الآن في وسعي ان افتح ظلمات الليل والرمال القوثة
ولا ابالي بالسجن ولا بأوامره الشديدة وحراسه وسجانيه وضحت بان
هؤلاء ليس في قدرتهم ان يأخذوه مني وانه هو في الجملة أبوه او على الأقل
بضعة منه يمكنني ان اخفيها في مستقري فأجعلها حرة بعيدة عن عدوان
المعتدين كما تخفي اللبوة الجريحة شبلها في غريتها

اقول هذا ولكنني اري امراً يروغني ويبلبل فكري وهو طريقة تربية
هذا الولد فاني طالما سمعتك تكلم فيما يجب على الوالدين لاولادهم بمبارك
هي من سمو البلاغة وقوة التأثير بحيث ان قلبي كان يخفق اسماعها املا في
انه سيكون المقصود بها واليوم قد اقرب بحقق هذا الامل وانا من تحققة
في اشفاق ورع من ذ الذي يقوم تلك الفروض التي انت نعمتها اكمل

العلم . فقد كنت نقول لي لو رزقني الله ولداً لوقفت حياتي على تعليمه وترتيبه
 وكنت تجاهر كل المجاهرة بانكار الطرق السائدة في تربية الناشئين واستهجانها
 شديد الاستهجان كل ذلك لا يزال منقوشاً في ذاكرتي لكني بقدر ما كنت
 اعجب بافكارك ومقاصدك تعتريني الآن رعدة خوف أمام هذا التكليف
 الذي سيقع ثقله عليّ وحدي فقد فرق بيننا قانون الانسان بهوة حفرها
 لتكون حاجزاً يحول بيني وبين الوصول اليك في وقت اكون فيه اشد
 حاجة الى الاسترشاد بنصائحك والاستضاءة بنور معارفك والاعتماد على
 معونتك الادبية . ليت شعري ما سيكون من أمر هذا الولد اذا كبر وهو
 محروم من رعاية والده وعنايته وما عسى ان أفعله له وأنا كالقصبه الضئيلة قد
 رزحت بضعتي وضععتني سقمي ؟

قد وجدت قويدون الزنجي البار الذي أحضرته معك من أمريكا
 في انتظاري هو وزوجته على الشاطئ الآخر للجدول فلما رأياني اراد ان تقبيل
 يدي رغماً عني قائلين ان هاتين اليدين صافحتا يديك وان لك الفضل عليهما
 في الحصول على حريتهما . ما وصلت الى الشاطئ الا وأنا في قفقة من البرد
 قد وصل أثرها الى اعماق نفسي وكانت ثيابي مبللة فوجدتهما والحمد لله قد
 أعدا لي فراشاً في احد نواميس الصيادين التي على ضفة الجدول وأذكياء لي
 بها ناراً من قضبان اشجار يابسة فاخذ البرد يزول عني تدريجاً بتوقد اللهب
 في المستوقد وارتحت لما كان بيديه لي كل من هذين الشخصين من اخلاصه
 في الحب والولاء . ما شد عدوى بر الانسان وأعظم أثر احسانه فاني قد نمت
 هذه الليلة احسن من نومي في سوابقها بعد ذلك النهار نهار التعب الجسماني
 والنفساني الذي كدت فيه ان اسخط على الحياة واسأماها وأنا اكتب اليك

الآن في ناموس الصيادين بعد استيقاظي من النوم صباحا
تجد مكتوبي كما اتفقنا بالامس مخبأ فيما ارسله لك من الملابس التي توليت
طيها واصلاحها بنفسي . ورق هذا المكتوب وان كان رقيقا الا انه متين وقد
طويته طية جعلته فيها على شكل زر فليت شعري هل يتيسر لك قراءة خطي
الذي هو كأرجل الذباب

سأعود بعد غد الى السجن فقد وعدت بان يؤذن لي في الدخول من
الساعة الاولى مساء وعسى ان اتجد في هذه المرة فأستجمع شتات فكري .
اقبلك الآن قبلة الوداع بكل مافي نفسي من قوة الشوق والملقى قريب
ان شاء الله . اه

﴿ أمالي دينية - الدرس الخامس ﴾

(١٧) وجود الواجب - عرّفم من الدرس الماضي معنى الواجب والمستحيل
والممكن وان وجود هذا العالم ممكن وان الممكن يحتاج في نظر العقل الى
مرجح يرجح وجوده على عدمه لانهما متساويان عنده وترجيح أحد
المتساويين بلا مرجح محال . والآن نقول ان المرجح لوجود هذا العالم الممكن
على عدمه لا بد ان يكون واجبا وبيانه ان ترجيح وجود الممكن عبارة عن
ايجاده وموجد الشيء لا بد ان يكون غيره ولا موجود غير الممكن الا
الواجب فتعين ان يكون ما يستند اليه وجود الممكن واجبا . أما كون موجد
الشيء لا بد ان يكون غيره فهو بديهي لانه لو أوجد نفسه لكان سابقاً
عليها في الوجود اذ المؤثر سابق على أثره طبعاً فيقتضي ان يكون موجودا
قبل وجوده أي موجودا غير موجود في آن واحد وهو محال بالبدهة . فان
قيل انما يصح هذا بالنظر الى طبيعة الممكن التي تشمل جميع الممكنات ولنا

ان نقول ان بعض هذه الممكنات اوجد البعض الآخر - نقول في الجواب اذا لم نقم لكم الدليل في جملة الممكنات فاننا نقيمه في اول جزء وجد منها فانكم سلمتم انه لا يكون الا حادثا وانه يستحيل ان يحدث الشيء نفسه فتعين ان يكون الذي أحدثه هو الواجب لاننا فرضنا انه لا يمكن قبله فثبت المطلوب (١٨) ذهبت طائفة من العلماء الى ان الاعتقاد بوجود باري الكون فطري في الانسان بل قال بعضهم انه فطري في الحيوان لانك اذا ضربت الهرة من وراءها أو صخت بأي حيوان يلتفت لما هو مركز في فطرته من ان كل فعل لابد له من فاعل وكل حادث لابد له من محدث . وقد سئل اعرابي عن الدليل على وجود الله تعالى فقال البعرة تدل على البعير . وآثار الاقدام تدل على المسير . فسماء ذات أبراج . وأرض ذات فجاج . وبحار ذات امواج . ألا تدل على وجود العليم الخبير ؟ . استدل اهل هذا المذهب بالاستقراء التاريخي فانه لم توجد امة من الامم ولا شعب من الشعوب الا وهو يمتد بآله للكون وموجد للعالم . اجمع على هذا الاعتقاد في الجملة المتمدنون والهمج حتى زنوج افريقيا وسكان جزائر المحيط من اكلة لحوم البشر وغيرهم . ويدل عليه ما جاء في القرآن من محاجة الانبياء لا قوامهم قال تعالى (ألم يأتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم جاءتهم رسالهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لنبي شك مما تدعوننا اليه مريب . قالت رسالهم أفي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فاتونا بسلطان مبين . قالت لهم رسالهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من

عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
 فجواب الامم لانبيائهم عن قولهم (إفني الله شك) بقولهم (ان انتم الابشر
 مثلنا) يدل على انهم لم يكونوا شاكرين في وجود الله تعالى وانما كان شكهم في
 النبوات لاستبعادهم ان يمتاز بشر مثلهم بالسنارة بين الله تعالى وبين خلقه
 وقد اجابهم الانبياء بما سمعتم في الآية وسيأتي توضيحه في خله ان شاء الله
 تعالى. حقا ان أهم مسائل علم العقائد مسألة الوساطة بين الله تعالى وبين الناس
 فقصر هذه الوساطة على التبليغ فقط يشمل امرين احدهما التوحيد الذي يصطلم
 جرائم الوثنية التي اهلكت جميع الامم - وثانيها النبوة التي اخرجت الناس من
 الظلمات الى النور. أما وجود الله وعلمه وقدرته فلا يشك فيها عاقل

يقول قائل ان من الناس من انكر وجود صانع للكون فكيف يكون
 الاعتقاد به فطريا ؟ والجواب ان هؤلاء شذمة قليلة كما قال بعض علمائنا
 وأظنه السعد النفازاني وعبارته التي أذكرها هي (اتفق الناس على وجود الصانع
 تعالى خلا شذمة قليلة ذهبت الى ان وجود العالم امر اتفاقي وهو بديهي
 البطلان). وقد رد عليهم العلماء بالادلة النظرية كالل دليل الذي تشير اليه
 العبارة من ان هذا الاعتقاد يستلزم ان يكون العالم وجد بالمصادفة والاتفاق من
 غير فاعل رجع وجوده على عدمه وهذا كما قال بديهي البطلان وملزومه كذلك
 بالضرورة. وانما قلت يستلزم ما ذكر لان منكري الصانع من المشتغلين بالعلوم
 العقلية لا يقولون بالمصادفة بل ينكرونها أشد الانكار ويمن قال بها بعضهم
 فلا يقول بها كلهم. والجواب الصحيح ان هؤلاء الشذاة قد اصابهم مرض
 في عقولهم خرج بهم عن راجح الفطرة المعتدل بالنسبة لهذه العقيدة والعقول
 تمرض كما تمرض الاجسام فلا تدري وظائفها على الوجه الذي تقتضيه الفطرة

المعتدلة ألا ترى ان الصفراوي يذوق العسل مرّاً والاحول يري الواحد
اثنين . هذا ما الجاب به استاذنا الاكبر مفتي الديار المصرية لهذا العهد وهو
جواب للاحسن منه . ولا يصدّكم عن قبوله ان ممن ينكر الباري بعض
الفلاسفة وهم من اكبر الناس عقولا لانه كما يطرأ الضعف على الجسم القوي
فيعطل بعض اعضائه عن وظائفها ويبقى سائر الجسم قويا كذلك يفعل بالعقل
فقد ثبت في العلم الحديث ان لكل نوع من انواع الادراك مركزاً
مخصوصاً في الدماغ وان المرض قد يطرأ على بعض هذه المراكز دون بعض
وقد اهتموا بمعرفة هذا الى معالجته بالطرق الجراحية . من ذلك ان بعض
الناس نسي بعض الارقام الحسائية الجلطة دموية اصابته المركز الذي يدركها
من الدماغ فصار لا يقدر على حل مسألة حسائية فيها مانسي من الارقام حتى
عولج بمعالجة جراحية وشفي . وثبت ايضا ان من الناس من تختل بعض مراكز
الادراك في دماغه بحيث يكون مجنوناً ويقوى مع ذلك بعضها بحيث يفوق
في ادراكه به عقل العقلاء . كان بعض المجانين يسأل عن اعوص مسائل
الحساب والجبر فيجيب عنها بالبداهة ولو سئل عنها امهر الرياضيين لاحتاج
في حلها الى ساعات . وحاصل القول اذا لم يثبت ان الاعتقاد بوجود صانع
الكون مودع في غرائز البشر وفطرتهم فان البراهين النظرية على ذلك كثيرة
ومنها ما اوردناه في صدر الدرس (ان في خلق السموات والارض لآيات
لاولي الاالباب) (وفي الارض آيات للموقنين . وفي انفسكم آيات تبصرون)

الاجابة الثانية

(فيقال من المتعاقب عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني) تابع المعارف

تقبل التلامذة في المدارس الرشدية في العاشرة أو الثانية عشرة من عمرهم ويمكنون فيها أربع سنين ومواد التعليم في هذه المدارس هي النحو والصرف للغات التركية والعربية والفارسية والاملاء والتأليف والتحرير وتاريخ الدولة العثمانية والتاريخ العام والجغرافية والحساب ومبادئ الهندسة والرسم الخطي ولغة احدى الطوائف غير الاسلامية المقيمة بالجهة التي بها المدرسة (لا نعرف فيها غير الفرنسية وفاقه ذكر مبادئ الدين الاسلامي) أما تعليم البنات فيشمل المبادئ الدينية ونحو اللغة التركية ومبادئ النحو للغة افرسية والفارسية وبعض اشارات الى فن الانشاء والتاريخ والجغرافية والحساب والتدبير المنزلى وشغل الابرة والرسم والموسيقى وهذا الدرس الاخير بالاختيار

كل قرية فيها خمسمائة بيت للمسلمين يجب ان يكون فيها مدرسة رشدية والتعليم الابتدائي العالي هو أيضا مجاني الا انه ليس اجباريا فجميع النفقات اللازمة لحفظ المدارس وأجور المعلمين وأثمان الكتب وأدوات التعليم اللازمة للتلامذة تدفعها خزينة الدولة . يتضح من الاحصاء الاخير الذي نشر من بضع سنين ان المدارس الابتدائية في العاصمة كانت كالتالي

مدارس الصبيان ٢٦٣ منها ١٤٢ للذكور و ١٢٣ للاناث يتعلم فيها ٦٩٠٩ من الصبيان و ٤٧٣٤ من البنات

مدارس ابتدائية ٤٠ منها ٣٢ للصبيان و ٨ للبنات وفيها ٦٠١ من الصبيان و ٩٣ من البنات مدارس رشدية ٢٩ منها ١٩ للصبيان و ١٠ للبنات وفيها ١١٨٠ صيا و ٣٥٣ بنتا اما في الاقاليم فكل قرية مهما كانت صغيرة لها مدرسة للصبيان والقرى التي لها نوع من الاهمية لها مدرسة ابتدائية (هذا غير صحيح فكثر القرى لا مدارس للحكومة فيها الا ان يكون هذا مخصوصا بنواحي الاستانة) يكثر توارد التلامذة على المدارس الابتدائية في كل سنة ويمكن للانسان ان يقول غير مبالغ انه في حكم جلالة السلطان الحالي كل مائة تلميذ فيها ٩٨ على الاقل يتربون تربية ابتدائية جيدة (مبالغة) وعدد المدارس الرشدية في الاقاليم ٣٧١ مدرسة ثلاث منها للبنات - اثنتان منها في بيروت والثالثة في بروسه وعدد التلامذة في تلك المدارس ١٤٩١٤ وقد زاد الآن عددهم زيادة محسوسة

(التعليم الثانوي) يشمل هذا التعليم نوعين من المدارس وهما المدارس الاعدادية أو التجهيزية والمدارس السلطانية أو الكليات أما المدارس الاعدادية فهي مختلطة اذ يقبل فيها التلامذة المسلمون وغير المسلمين الذين تلقوا جميع دروس المدارس الرشدية ونجحوا في الامتحان وكل مدينة فيها ١٠٠٠ بيت لها مدرسة اعدادية ومدة التعليم في هذه المدارس ثلاث سنوات ومواده هي فن الانشاء في اللغة التركية وصناعة الترتل واللغة الفرنسية وعلم البيان ومبادئ علم الاقتصاد السياسي والجغرافية والتاريخ العام والحساب والجبر والهندسة والمساحة والطبيعة والكيمياء والتاريخ الطبيعي والرسم . والكليات يجب أن تؤسس في عاصمة كل ولاية أو في أشهر بلد فيها وتقسم الكلية الى قسمين أحدهما لتعليم نحو اللغة وفيه ما في المدارس الاعدادية من الدروس والثاني ماهر أعلى منه ينقسم الى قسمين قسم لآداب اللغة وقسم للعلوم ومدة التعليم في كل من هذه الاقسام ثلاث سنين وهذه الكليات التي ستفتح على التوالي متى ضمت الميزانية النفقة اللازمة لفتحها وبقائها ستكون على مثال كلية سراي غلطة أي المكتب السلطاني في بيرا الذي أسس على نسق الكليات الكبرى للتعليم الثانوي في فرنسا وهيأة المعلمين في هذه الكليات مؤلفة من الاوربيين والوطنيين والتعليم يعطي فيها باللغة الفرنسية الا ان تدبير أمور هذه الكليات وادارتها للحكومة العثمانية ومدة التعليم فيها خمس سنين غير السنين الثلاث اللازمة للدراسة في المدارس التجهيزية على التلامذة الذين عند قبولهم في الكلية لا يكون لديهم معلومات كافية من مواد التعليم الابتدائي

مواد التعليم في الكليات تشتمل طبقا لما قرره أخيرا حكومة جلالة السلطان هذه الدروس وهي اللغات التركية والعربية والفرنساوية والخط التركي والفرنساوي وآداب اللغتين التركية والفرنساوية والترجمة من التركية الى الفرنسية وبالعكس والفلسفة وتاريخ الدولة العثمانية الاسلامية ومبادئ اللغة اللاتينية اللازمة لدراسة فن الصيدلية والطب والقانون والجغرافيه باقسامها السياسية والادارية والتجارية والزراعية والصناعية للحكومات الشهيرة وخصوصا للمملكة العثمانية والحساب والتقييد في الدفاتر والرسم الخطي واللغات اليونانية والارمنية والالمانية والانكليزية والتليانية وتعلم هذه اللغات اختياري تعطى كلية سراي غلطة لتخرجها شهادة بكالوريا تساوي الشهادة البكالوريا التي تؤخذ من فرنسا

من المدارس المعدودة من طبقة مدارس التعليم الثانوي هذه المدارس وهي أولا المكتب الملكي الشاهاني في استامبول الذي أسس على نفقة جلالة السلطان خاصة

ووضع تحت مراعته وهو الذي ينفق عليه من ماله وفيه يعلم النمرع الثمر ينفق والافتاء
 وقانون التجارة والقانون المدني والتاريخ العام وعلم الاقتصاد السياسي وعلم طبع الكتب
 بالجرائد والتقييد في الدفاتر والجغرافيا والفرنساوي والتاريخ الطبيعي والكيمياء
 والتلامذة الذين ينجحون في الامتحانات النهائية ويمتحنون الشهادة يكون لهم الحق في
 نوال وظيفة قائمقام في الادارة بالاقاليم أو نوال وظيفة مساوية لها في الجهات المختصة للحكومة
 ثانيا المدرسة المختلطة العثمانية للبنات الصغيرة وهي مؤسسة في سنة ١٨٨٠ في استامبول
 بعناية جلالة السلطان عبد الحميد الذي دائما يظهر اهتمامه الاكبر بترقية البنات ومواد
 التعليم في هذه المدرسة هي اللغات التركية والارمنية واليونانية والفرنساوية والالمانية
 والانكليزية والروسية وتعلم الاربعة الاخيرة منها بالاختيار والجغرافيه والتاريخ الطبيعي
 والبيانو والموسيقى الصوتيه وشغل الابره
 بمقتضى القانون النظامي للمعارف الصادر في سنة ١٨٨٤ يوجد في كل ولاية مكتب
 ادارة وتفتيش للمعارف لها بقية

(اهم اخبار الحرب) حصلت ماحضة في جلانكوي كان الغلب فيها للبويرس وقد ردت
 خسائر الانكليز بثلاثمائة رجل منها ١٠ ضباط قتلوا وجرح ٢٢ ضابطا وجرح الجنرال
 السر وايم سيمونس القائد ثم ماتت وقد ردت خسائر البويرس بعشرة قتلى و ٢٥ جرحا
 . وقررت حكومتا الترانسفال وأورانج الحاق بلاد (بشوانالاند) بجمهورية الترانسفال
 والحاق جميع الاراضي التي في شمال نهر الاورانج بحكومة الاورانج وهذه البلاد كانها
 انكليزية . وحصلت مناوشات بالقرب من لاديسميث وغيرها تشبه ان تكون سجالا
 ولكن النصر في الجملة للبويرس . ودخل فياق من البويرس الى بلاد الزولو البريطانية
 حتى قربو من مدينة ماموث . وزحف جيش منهم لتشديد الحصار على كبرلي وأشييع
 أمس انهم اخذوا مافكنج المحصورة . أما الانكليز فيوالون الامداد من كل بلادهم وقدموا
 أسطول بحر المانش ان يذهب الى جنوب أفريقيا ويظن ان سبب الاستعدادات
 البحرية الخوف من تداخل الدول الاوربية . ونقول ان أعظم ماخسره انكليترا في
 هذه الحرب وراء الخسارة الادية فقد العدد العظيم من الضباط

يشكر حضرة مدير جريدتنا لاتخاذ الحين عنايتهم بتزيتة على فقد والدته قولاً
 وكتابة ويسأل الله ان يقدم فاضلات المصائب ويحفظهم من النوائب

المجلة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٣٠ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧ الموافق ٤ نوفمبر سنة ١٨٩٩

﴿ الفرصتان ﴾

من المجمع عاينه ان المسلمين في هذه الازمنة متأخرون عن جميع الامم في حياتهم الاجتماعية فما من ملة من الملل الا وقد سبقتهم اما في بسطة المال ووسعة الرزق وخفض العيش فقط كاليهود واما في هذا وفي العزة والسيادة وقوة السلطان وسطوة الملاك ايضا . ومن المجمع عليه ان الامة في اشد الحاجة الى اصلاح يحفظ لها ما بقي لها من تراث اسلافها ويؤهلها لاسترداد ما سلب منه . ولا ريب في ان هذا الاصلاح اذا قامت به الحكومات والامة معاً يكون اقرب حصولاً وإثماً فائدة وأدنى لازالة المرض واصابة الغرض . وانه لولا قدرة الحكومات على حمل الامة على ما تريد منها طوعاً أو كرهاً لما كان يتأتى الاصلاح من قبلها . ولولا ان صلاح الامة يستلزم صلاح الحكومة لما كان اصلاحها كافياً لبإوغ الغاية التي تقصد منه . أما وجه اللزوم فظاهر وهو ان الحكماء افراد من الامة تختارهم هي لادارة نظامها وتنفيذ احكام شريعتها والصالح لا يختار الا مثله (الحبيثات للخبيثين والخبيثون للحبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) . ولكن الاصلاح اذا بدا

في الامة دون الحكومة فانما يتعدى اثره للحكومة بعد زمن طويل واذا بدا في الحكومة أولاً يظهر أمره في الامة في وقت قريب لما مررت به من التعليل . فوجب على المطالبين بالاصلاح ان يستصرخوا الحكومة والامة معاً عسى ان تلبي الدعوة احدهما أو كلاهما ولكن كثيراً من المتنبيين لوجوب الاصلاح يأسون منه لما يرونه من تقدم أوربا السريع . وتأخر شرقنا المريع . بل موته الذريع . وأعني بموته قيام الغربيين بأعماله . واستئثارهم بأمواله . وذهابهم باستقلاله . وما كان لمؤمن ان ييأس . انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ، فكم سنحت لنا الفرص وما انتهزناها . وكم نادنا النهر وما لبيناها . وقد قلنا في المنار الماضي ان امامنا الآن فرصتين للاصلاح احدهما في مصر وهي العلمية الدينية والثانية في بلاد الدولة العلية وهي السياسية الادارية . وانا مبينون هاتين الفرصتين في هذه المقالة بمض البيان

أما التي في مصر فحرية التعليم والتصنيف والتحرير والطبع والنشر والخطابة وتأليف الجمعيات بأنواعها وهذه هي سلايم الترقى التي ترقى فيها الامم . ولا يوجد تحت السماء بلاد اسلامية متمتعة بتمام الحرية فيها كالبلاد المصرية والسبب في هذا ظاهر فان فقد الحرية في مثل هذه الامور النافعة انما يكون من فساد الاحكام واستبداد الحكام . وزمام السلطة في هذه البلاد بأيدي المحتلين وقد اقنضت سياستهم ان لا يتعرضوا لهذه الامور اما لانهم لا يشاؤون التعرض لها كرهاً منهم وفضلاً على خلاف انهم لو لم يسيروا في سياسة التدرج الذي يسيرون فيه اقنضت ان يبدأوا بالأعمال المالية والادارية والسياسية ويكتفوا من الامور المدنية بادارة المدارس الاميرية على محور سياستهم واما لاسباب

أخرى . ومهما كان من السبب فان هذه الحرية فرصة تقتنم . فاذا فرطنا فيها
 ندمنا حيث لا ينفعنا الندم . اذ ربما تأتي ايام نحاسب فيها على خطرات القلوب
 وهو اجس النفوس . ونجبر على التلميم الذي يراد ونمنع من التعليم الذي نريد .
 واما انتهاز هذه الفرصة فباصلاح التعليم في الازهر الشريف وبالاجتهد
 بتعميم المدارس الاهلية على الوجه المرضي . ولا مجال هنا لبيان الاصلاح
 الازهري فان لجنة من اكابر علمائه تبحث في هذه الايام بطرق هذا
 الاصلاح فارجى الكلام فيه الى ان تفرغ من بحثها ونعلم ما تقرره فاما ثناء
 وتجييد . واما انتقادا ونفيذا . واطهر الدلائل على فساد طريقة التعليم المتبعة
 فيه من قبل ان الكثيرين أو الاكثرين من الذين يمتحنون للتدريس يجرحون فلا
 يمنحون درجة من درجات التدريس على ما في الامتحان من السهولة وما
 منهم الا من يقضى خمس عشرة سنة في التلميم على الاقل . على ان الذين
 يمنحون شهادة العالمية ويؤذن لهم بالتدريس لا يوجد واحد في المائة منهم
 يحسن لغة الدين قولا وكتابة بحيث يقدر على الكلام والخطابة باللغة العربية
 الصحيحة ويكتب بالاسلوب العربي البليغ . ولا يعقل ان احداً يفهم القرآن
 والحديث اللذين هما ينبوعا الدين من غير ان تكون ملكة اللغة راسخة في
 نفسه . ولذلك ماورد احد من علماء المسلمين وغيرهم الى هذه الديار واختبر
 تعليم الازهر الا وذمه وقال انه لا يرجى منه خير للمسلمين . فالاستاذ الشنقيطي
 من علماء المغرب والاستاذ الشيخ شبلي النعماني مدرس العلوم العربية في
 كلية عليكده في الهند والاستاذ الشيخ احمد جان القازاني مدرس العلوم
 العربية في مدرسة عاليجان في بلاد قران الروسية انفقت كلمتهم مع اختلاف
 اقطارهم على ان التعليم الازهري لا يرجى منه خير للمسلمين اذا بقي على حاله

وامثالهم كثير ولا حاجة الاستعداد بكلام الا فرج لان قوعنا لا يقيون
لكلامهم وزناً ويرجمون من يعاب بكلامهم بأسوأ الظنون. ولا ننكر ان تمام
الازهر على علاته وجود خير من مدمه بالكيفية . كيف وقد حفظنا
بعض علومنا وآثار سلفنا حفظاً يحمد عليه وان كان ناقصاً لا يبحث على العمل
الذي تحيا به الامة ؟ ولا يرجى ان تفيض الحياة المليئة على الامة الا اذا صار
المتخرجون منه متعززين لوظائفهم التي انشأ الازهر ووقفت عليه الاوقاف
لاجلها وهي حفظ الدين واتبعه بحيث يقدر على القيام بمنصب القضاء
الشرعي على الوجه الصحيح العادل الذي لا يثلم به شرف الملة والامة وعلى
ارشاد الخاصة والعامة والتعليم في المدارس النظامية ليشووا الدين في جميع طبقات
الامة ويخاطبوا كل انسان على قدر عقله وعلمه ويدفعون عنه الشبهات
المصرية. ولن يقدروا على شيء من هذا الا بتغيير اساليب التعليم وبالاطلاع
على احوال مصر وفنونه المتداولة ولو في الجملة ومن فصل ذلك في وقته ان
شاء الله تعالى

وأما فرصة الدولة العلمية فهي اشتغال روسيا فانكثرتا وسائر دول أوروبا
الكبرى عنها بالمسألة الصينية وانما الخطر على الدولة من روسيا التي يعرف
الناس ان سياستها القبلية تقتضي محو اسمها من لوح الدول وضمها الى
الامبراطورية الروسية العظمى أو من اتفاق أوروبا على تقسيمها . يدل على
شغل روسيا عنها بالطبع في الصين الفيحاء البعيدة الأرجاء ان هذه الدولة
قد عازمت على تمرير الخط الحديدي العظيم الذي انشأته في سيبيريا (وطوله
٤٦٩٥ ميل) بخط آخر ينشط من الطريق الاعظم في بلاد منشوريا التي هي
في الشمال الشرقي للصين محمداً الى صين آرثر ونيوشونم ويقرب ان تمدد من

هذه الحرب بين غاصصة الصين . ويقدر المال اللازم لهذا النشاط بعشرين مليون جنيه . كما قدر المال اللازم لطريق سيبيريا الاعظم بستة وخمسين مليون جنيه . اذا مدّ عليه خط واحد . وانها قررت اتفاق ٩ ملايين جنيه لتعزيز أسطولها بالبوراج من الطرز الجديد . فخمسة وثمانون مليوناً من الجنيهات . من دولة لا تعتمد من الدول الغنية ليس الا لتلك الغنيمة الكبرى التي تتوقعها في الصين . ويؤكد ذلك تقوية الاسطول مع امنها على نفورها في أوروبا من الدول البحرية . وعدّها بأن اليابان لا تقدم على محاربتها فتخاف منها على فلاديفوستوك وميناء آرر ولا يخشى على هاتين الحاضرتين من غير اليابان . هذا - ولا بد لانكرا وفرنسا والمانيا من مزاحمة روسيا ولا بد ان يمتد اشتغالهن بتلك المملكة الى سنين كثيرة . فيجب على الدولة العلية ان تشغل بنفسها مادام الطامعون في شغل عنها فقد مضى عليها نحو نصف قرن وهي مشغولة بالسياسة الخارجية . عن الاصلاح الداخلي والدول الاوربية تطالبها بالاصلاح وهي التي تحول بينها وبينه . وقد بينا رأينا في الاصلاح الواجب من قبل في مقالات نشرت في المنار وأخرى في المؤيد وأهمها تعميم التعليم العسكري وتقوية الاسطول ومساعدة الرعية على تعميم المعارف وانتقاء العمال والحكام من الاكفاء والدولة العلية وسلطانها الاعظم ايده الله تعالى أعلم منا بما ينبغي ويجب من ذلك وقد وجه مولانا الخليفة أنظاره في هذه الايام الى هذا الامر المهم فتعانت ارادته السنية بزيادة الجيش لاسيما الأليات الحميدية وأمر من عهد قريب بانشاء بارجتين جديدتين ويخت سلطانني وباصلاح بعض السفن الخديوية كما أمر بانشاء المكاتب والمدارس في بلاد اليمن وغيرها من الولايات الخروسة ونسأل الله تعالى ان يلهيهم قلبه الشريف ان يصدر ارادته لجميع الولاة

بتغريب الرعية في تأليف الشركات المالية وانشاء المدارس الوطنية وجميع
الفيالق العسكرية بتعميم التمايم العسكري وبالله التوفيق

باب التوبى والتعلم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٨) من اراسم الى هيلانه في ١٦ يناير سنة ١٨٥٠

أكتب اليك هذا وقد استيقظت في الساعة السادسة من صباح اليوم
وعلمت ان عشرين مسجوناً أنا منهم قد فصلوا لارسالهم الى سجن ...
وبلغني ان أمر نقلنا وصل الى هنا ليلاً من باريس فلم يكن لي من وسيلة
لاحاطتك علماً بهذا الخبر قبل الآن ولم يبق لي أمل في لقاءك فان السفر
سيكون في الساعة السابعة صباحاً. سيصلك هذا المکتوب وأنا في طريقى الى
الجزيرة التي جعلت مقراً لي فأودعك وداع محب ثابت على عهده لا يثنيه
عن حبك اعتراض الحوائل ولا يلويه عن ذكر ال تطويح المطاوح.
غرام على ياس الهوى ورجائه وشوق على بعد المزار وقربه

(٩) من هيلانه الى اراسم في ١٧ يناير سنة ١٨٥٠

جئت اليوم الى السجن لزيارتك فمثل لنفسك ما عراني من هزة الطرب
ونشوة الفرح لما علمت بانك اخرجت منه. ما كان أبعدني عن العقل وأقر بني
من الجنون في تلك الساعة اذ ظننت انك فزت برجوع نعمة الحرية اليك.
لكن لم يلبث كاتب سر السجن ان أبان لي خطائي اذ أخبرني بانك قد وجهت
(هكذا عبارته) الى جزيرة ... واني سأتبعك قاطمة أجواز البحار. مقتحمة في
سبيل القرب منك جميع الاخطار. فأينما تكن وان في آخر الدنيا فلا بد لي

من اللحاق بك لا يعوقني عنك هجير الشمس المحرقة ولا اخطار مجاهيل
الصجارى والتقار ولا اعتراض سلاسل الجبال الشاخنة دونك لان غايتي
التي أسعى اليها هي ان نعيش مجتمعين فاكتب لى حتى آتيك لامتاع
النفس بلقائك . اه

(١٠) من اراسم الى هيلانه في ٢ فبراير سنة - ١٨٥

أنا واثق أيتها العزيزة بحبك اياي وأقسم عليك بأظهر ما يوجد في هذا
العالم وأجدره بالتقديس ان لا تقاريني وان تهربي مني هربا . انني منذ
شهر أو شهرين كنت أقبل منك هذا الاخلاص الشريف طيبة به نفسي
منسرحا له صدري حيث لم أكن عالما بحملك وكنت أجديك وحدك حينما
بعد حين تقريبا لكربتي في وحدتي وايناسا من وحشتي وكنت لا اعترازي
بوجودك معي واغتباطي بقربك مني ولو ساعة من نهار أنسى كل ما أقالسيه
في لحظة من ألاحظك أما اليوم فقد تغيرت الاحوال وتبدلت الشؤون
تبدلا عظيما فأصبحنا أنا وأنت لا نملك من أمرنا شيئا حتى حرية التعاطف
والتواؤ . أصبح ماهو في العادة سبب اتصال واقتراب بين الرجل والمرأة
سببا لا انفصالنا وحائلا دون اجتماعنا وذلك للحال السيء الذي نحن فيه . ألا
يجب ان نهى هذه المجاملات وتلك الآداب لذلك الذي لم يوجد بعد
الوجود الكامل الذي يطلق عليه هذا اللفظ الا انه قد وجبت له علينا حقوق
نحن مطالبون بادائها . اياك ان ننسى انك مسئولة أمام الله عما وهب لك من
حلية الشرف بان أهلك لان تكوني أما

انى أخاطبك من حيث أنا طبيب وزوج - وأخشى ان أتعجل . فاقول
أب - بان الذي يلزمك الآن هو شيء من السكينة والاستقرار وأنصح اليك

بان تفادري بلادنا الآن وتهاجري من هذه الارض التي تميم بآلال العتن
ففي نصيحتي واتبعيها واعلمي ان لي صديقاً في انكلترا من رسلناي الاطباء
يناجيني حسن اعتقادي فيه انه سينفعك ويرشدك الى كل ما يازمك عامه مما
يتيسر لك به توطن تلك البلاد على حالة موافقة . ان لنا . والحمد لله فيما
جمعه بكدي من يسير المال سداداً من عوز بل كفافاً من العيش فاستعدي
به أولاً لنفسك كل وسائل الراحة ومعدات المعيشة الطيبة ثم احفظي ما بقي
لترية ولدنا . . آه لو أدري عاجلاً انك قد فارقت فرنسا وابتعدت عن
مشاغب الشقاق الداخلي فمعجلي بالرحيل أيتها الحبيبة .

أقول والله على ما أقول شهيد انك لم تكوني في زمن من الازمان أعز
على نفسي وأعلى قيمة عندي منك في هذه الساعة التي أرغب اليك فيها
بعدم اللحاق بي في سفري المحزن . لا تكثري همك بما قدر عليّ واعلمي ان
جل ما يعانيه المسجون من الشقاء هو احساسه بان لا تقع في وجوده وقد
ذقت أنا هذا الألم النفسي وبلوت مرارته لكني اليوم قد كلفت بواجب
جديد يلزمني اداؤه واني لارجو ان أقوم به مهما حالت دونه الحوائل

وفي الختام أودعك وداع حبيب يجدد في قلبه من اجلالك ما يمنعه من
الشك في حبك اياه ويعلم به انك لا تشكين في حبه اياك . اه

(حاشية) اني مرسل طي هذا مكتوباً للدكتور وارنجتون في لندره

(١١) من هيلانه الى اراسم في ١٥ فبراير سنة ١٨٥٠

قد اطعت أمرك وسمت نصيحتك وسأما فرغدا الى انكلترا واني قد
استرجعت جزءاً من ثبات جناني وقد فتح مكتوبك لي أبواباً أرى منها
مشاهد جديدة . لنفن صفة الزوجية في صفة الامومة فلك سنة الله في

خلقه لا محيص لي من ابتاعها - على ان هذا الولد الذي وعدت به سيكون
 الرابطة بيننا ويقرب مشقة البين التي تفصلنا بمض القريب - اني أرغب في
 الحياة من أجله ومن أجلك فانه سيكون يوم ين الله علينا بانتظام الشمل
 موضوع سلوة لآحزاننا وقرّة لأعيننا وعزة لا ... ا
 حقق الله ما نرجوه من الامل ووقانا بفضل عوادي اسوء انه سمع الدعاء - اه

أنا في الدنيا

﴿ تقاريط ﴾

(الدروس الحكمية - للناشئة الاسلامية) ذكرنا هذا الكتاب في فاتحة العدد الخامس
 عشر من منار هذه السنة ونشرنا الدرس السابع منه ليكون نموذجاً للقراء ولم يكن قد
 تم تأليفه يومئذ وقد تم الآن وطبع في جزء صغير الحجم كبير الفائدة - ولم ينس قراء
 المنار ان مصنفه هو صديقنا الكاتب الفاضل - والسري الكامل - رفيق بك العظم الشهير -
 والذي بعث همته لوضعه هو الفيرة على الناشئة الاسلامية المنكبة على تحصيل العلوم والفنون
 في المدارس النظامية حيث ألفها محرومة من تعلم آداب الدين ومبادئ علم الاجتماع -
 وقد كان يكتب هذه الدروس ويلقيها على الفرقين الثالثة والرابعة من تلامذة المدرسة
 العثمانية الالهية أيام كان ناظرها - وقد جعلها ثلاثة أقسام - مبادئ وروابط ومقومات -
 فالقسم الاول أربعة دروس « ١ » في ضعف الانسان و « ٢ » عقله و « ٣ » مدنيته و « ٤ »
 كلاله - وتكلم في القسم الثاني عن حاجة البشر الى الدين ووجوب معرفته وضرورة
 الحكومة للاجتماع و « الحكومات والاسلام » والعدل في الاسلام والمرتبة الاولى من
 مراتب العدل وهي العدالة في الاحكام - وقد جعل العدل ثلاث مراتب يتقسم انفراد
 به غير التقسيم المعروف وذكر في القسم الثالث المرتبة الثانية منها وهي عبارة عن المساواة
 بين الناس في انفسهم مهما اختلفت أنسابهم وذكر الحرية والمقابلة بين الحرية الغربية

والحرية الاسلامية ثم المرتبة الثالثة من مراتب العدل وهي ما يكون في المداينة بين الناس ثم المداينة بالحياة والتغريب فالثبات والصبر فالاعتماد بعد الله على النفس فالعلم والتعلم فالعلم بالعمل فالثروة والاخلاق فيان مخصوص في الاخلاق فحب الوطن فحب الناس وجعل آخر الدروس (خاتمة فيها تذكير) وقد سردنا جميع عناوينها فهي ٢٧ درساً وكل درس مفتتح بآية قرآنية وهذه النواوين تدل على ان هذا الكتاب يفتح لعقول التلامذة أبواباً من الفكر النافع ويحلي نفوسهم بالادب الصحيح . ومن ثم قررت الجمعية الخيرية الاسلامية في مصر تدريس هذا الكتاب في مدارسها فحبذا لو اقتدت بها سائر المدارس الاهلية . ولا يصدقون عن هذا ما يترآى من ان بعض مواضعها تعلو على أذهان التلامذة فان المؤلف لم يذهب فيها مذاهب بعيدة عن أفهامهم كيف وقد وضعها لهم ؛ وتحرى فيها غاية الاختصار مع السهولة في البيان لكي تحيط بها تلك الأذهان . وقد قرأت عدة دروس منها فلم أجِد فيها شيئاً من التعاليم الفاسدة الضارة التي قاما يخلو منها كتاب من كتبنا في الاخلاق والآداب فالكتاب سالم من الانتقاد من حيث كونه كتاباً مدرسياً ولكنه لا يخلو من النظر في بعض الالفاظ أو المعاني كالقسيم والتعريف . نريد عرف العلم (بانه العقل الغريزي اذا ترقى الى متناول المعرفة بحقائق المحسوسات) وعرف الفضائل بقوله (هي الاعمال النفسية والبدنية التي روعي فيها جانب العدل) والخطب في هذا سهل .

(المبادئ الاولى في الدروس الجغرافية) كتاب يحتوي على ما هو مقرر من هذا الفن لتلامذة السنة الثانية والثالثة من المدارس الابتدائية بحسب ترتيب نظارة المعارف . ألفه أخونا في الله سيد أفندي محمد مدرس الجغرافية والتاريخ واللغة الفرنسية في المدرسة التحضيرية وقد أهداه لنا من نحو ثلاثة أشهر وأخرنا تقريره رجاء ان تسمح لنا الفرص بقراءته لاتقاده حيث عهد لنا من حضرة المؤلف بهذا ولمّا لم تسمح لنا الى الآن كتبنا هذه الكلمات مكتفين من الدلالة على فائدة الكتاب بما هو معروف من فضل مؤلفه وبراعته في التعليم . وعسى ان يقبل التلامذة من سائر المدارس على اقتناء هذا الكتاب ومطالعة فيحملوا بذلك حضرة مؤلفه على تأليف كتاب آخر يستوفي فيه مهمات هذا العلم

(رسالة في صداق سيدتنا فاطمة الزهراء صلى الله على آيها وعليها وسلم) وردت
لنا هذه الرسالة من الهند وهي من تأليف جامع العقول والمنقول حاوي الفروع والاصول
امام العالم مولانا مولوي محمد صبغة الله قاضي الاسلام قاضي الملك بن مولوي محمد غوث
غفر الله لهما ذكر مؤلفها الخلاف في المسئلة والروايات المختلفة فيها ووزنها بميزان النقد
الصحيح فجاء بعضها في كفة الترجيح وبعضها في كفة التجريح . وجمع بين الاقوال على أحسن
منوال . وحاصل ما حققه ان النبي صلى الله عليه وسلم زوج السيدة فاطمة من علي رضي
الله عنهما على درعه الحطمية وكانت تساوي أربعمائة درهم لكنها بيعت بأربعمائة وثمانين
درهما وروي ان الذي اشتراها عثمان وامله زاد في الثمن عمداً وقيل ضم عليها علي شيئاً
آخر وبهذا جمع بين قول من قال ان الصداق كان درعا ومن قال أربعمائة درهم ومن
قال أربعمائة وثمانين . وبين ان لفظ المناقل الذي جاء في بعض الروايات مراد بالمناقل فيه مطلق
المقدار لانه يرد في اللغة كذلك . فحيا الله تعالى علماء الهند جزاء اشتغالهم بالحديث
رواية ودراية وقد أهمل العلماء في هذه البلاد حتى لا يكادون يقرؤنه الا لاجل التبرك
ولذلك لا يشتغلون بالرواية والبحث في الاسانيد زاعمين ان المتقدمين قد كفوهم ذلك
على ان المتقدمين يجتنبون فلا بد من معرفة وجوه الترجيح الا عند من لا يهمهم الجزم
بالمسائل لان العلم عندهم هو الاطلاع على ان فلانا قال كذا وفلانا قال كذا فلا
حول ولا قوة الا بالله الملي العظيم

(تنافل الرجال عن تهتك ربات الحجال) قصيدة همزية من نظم الشاعر الاديب
الشيخ محمد اجل الجوار في الازهر الشريف (وهي احدى قصائده التي تلاها في
جمعية مكارم الاخلاق فنالت استحسانا عاماً) وقد طبعها في مطبعة حجرية وأهدانا
نسخة منها فأجلنا فيها الطرف فرأينا فيها نصائح وآداباً حسنة وبياناً لحكمة الحجاب
واسهاها في مضار اختلاط النساء بالرجال . وقد انتقدنا على حضرة الشاعر وصف محاسن
النساء في خروجهن مسفرات مهتكات فوصف اليهود والقدود والحواجب الزج .
والعيون الدسج . والرقص والتثني . والتصبّي . والتجني . وانتقل الى أطوار العشق ومراتبه .
وفنونه وغرائب . وصفاً يهيج بقلب المتنكس . فكيف فعله بنفس المهتك . فكيف كانت

القصيدة بهذا نغمة من نغمات حصره رئيس الجمعية وخطيبها الفاضل فإنه ينحو بخطه العذبة هذا المنحى ويسلك هذه المسالك . بل يبالغ في القول الى الكناية عما هنالك . . . وطائفة من ان أجمع بحضرته على انفراد . لا سر الى هذا الانتقاد . وأين له ان هذه الأقوال . تحرك سوا كبن الانفعال . وتشوق النساء الى الرجال . على ما وصف به من الاحوال . ولذلك انتقد العلماء . على العلامة ابن الوردي . حيث وصف محاسن الامرء عند نهيه عن عشقه المردى . وانتقد عليّ بعض فضلاء مصر عندما أوردت في المنار بيتين فيها ذكر العناق وقال ان المنار انما أشى لتغذية العقل والروح لا لتغذية النفس والشهوة . تميت هذا الاجتماع فما أصبت منه الغرض . لانني ما تحريته ولا هو حصل بالمصادفة . والعرض . وكنت حسنت الظن بان ماسمعه لا يعاد . ولا ينشأ عنه شيء من الفساد . فلما رأيته قد أثر في أمثل من يحضر ذلك الاجتماع . « كصاحب القصيدة » علمت ان أثره اكبر في الجهة والرماع . ولذلك نهت عليه في الجريدة . راجيا ان تكون ذكرى عامة مفيدة . وعسى ان لا يثقل على الخطيب والشاعر كلامي كما انه لم يثقل عليّ كلام من انتقد عليّ بمثل ما انتقدت به عليهما بل قد انتقد بمثله على من هو خير مني وبنهما (وذكر فان الذكري تنفع المؤمنين)

(جريدة الاهرام) هي أقدم الجرائد العربية (غير الرسمية) في مصر وهي من الشهرة والاتشار بحيث تستغني عن تقرير جريدة هي أقل منها انتشاراً . وانما نقصد بهذه الكلمات ان ثبت في تاريخيات مجلتنا ما وفق له سعادة صاحب هذه الجريدة الهيام من انشاء (اهرام) أخرى في القاهرة مع بقاء اهرام الاسكندرية . وقد جعل نسخة العاصمة بحجمها الكبير المعتاد وقيمة الاشتراك فيها ١٥٠ غرشاً ونسخة الاسكندرية بحجم سائر الجرائد المعتاد ومنها ١٠٠ غرش وقيمة الاشتراك في الاهرامين معا ٢٠٠ غرش . فمفي سعادته بهذا النجاح الباهر بل بهذه الكرامة وهي ان جريدته قد جاءت بالذرية العظيمة بعد ما بلغت سن الشيخوخة . وقد صدر العدد الاول من نسخة القاهرة في يوم الاربعاء الماضي أول نوفمبر مملوءاً بالأخبار المفيدة والآراء السياسية فعسى ان يصادف الاهرامان من الاقبال . اكثر مما يبدل لهما من زيادة المال

الاجنباء في مصر

شرف القطر عانداً من مصيفه مولانا الخديوي المعظم واسرته الكريمة فنهى الوطن بسموه ونسأل الله ان يحفه بالتأييد في كل زمان ومكان

(منع جريدة المشير) يعلم القراء ان الحكومة أرادت محاكمة صاحب هذه الجريدة لطمعها بالخضرة الشاهانية فهرب من وجه القضاء واختفى وقد ظهرت جريدته في هذه الاثناء في العاصمة على أقبح ما كانت فنشرنا مقالة بصفة ملحق بامضاء مدير جريدتنا استصرخنا فيها الحكومة السنية بان تمنعه من دخول هذه البلاد وتعاقب من ينشره بعد التحري عنه والعلم به كما نصحن اخواننا المصريين بأن لا يتأعوه لما في ذلك من الخيانة لحيلفتهم وسلطانهم وبركة الاخلاص وقع كلامنا عند الحكومة أحسن موقع فقد بلغنا ان نظارة الداخلية كتبت لنظارة الحقانية بوجوب اجراء ما يقتضيه القانون من منع انتشار جريدة المشير فاجابها نظارة الحقانية بأنه ينبغي ان تأمر المحافظة بالبحث عن بائعي هذه الجريدة والاستعلام منهم عن مصدرها الذي يأخذونها منه ليحاكم متى عرف فتشني على الحكومة أطيب التناء

(أهم اخبار الحرب) استولت طلائع البويرس على ١٥٠٠ بغل بالقرب من لاديسمث ولم يذكر ما حملاه او نجروا هذه البغال - من الذخائر والانتقال - الا ان روتر قال انها جرت معها جملة من المدافع - واعترف روتر بان البويرس يحسنون الرماية - وفي ٣١ أكتوبر حمل البويرس على لاديسمث حملة منكرة وكانت هناك ملحمة عظيمة فازوا فيها فوزاً ميئاً واظهروا من البراعة في فن الحرب ما خدعوا به قواد الانكليز وضباطهم الذين جيلت طينتهم بماء الخداع قال روتر انهم افسدوا بالخدعة التدبير الحربي الذي وضعه الجنرال السر جورج هوايت فانهم غادروا المركز الذي كان يظهر في نظر الانكليز انه الموقع الاساسي لهم ثم هجموا على جناحنا الايمن الذي كان ينبغي تعزيزه بقوة من جناح القاب فامطروا عليه نارا حامية فارتد الانكليز على اعقابهم وقال اعلان رسميا ان فرقنا الايرش فوز بلس وجلوسترشير والبطرية العاشرة التي كانت انتزعت للدفاع عن الجناح

لايسر قد اضطر الجميع الى التسليم بعد. خسائر جسيمة جداً وكان البويرس احاطوا
بالجنود التي ألجئت الى التسليم ويبلغ عددها ٤٢ ضابطاً و ٢٠٠ جندي ثم ذكر أسماء
الضباط الذين جرحوا وقال ان الجنرال هوأيت انه وحده المسؤول عن هذا المصائب
الفادح. هذا ما يخص الخبر الرسمي ولم يذكر احد عدداً القتلى ولا شك انه كثير جداً.
وقد وقع خبر هذا الانتصار في انكلترا أسوء وقع حمل الحكومة على زيادة الاستعداد وسمت
بهم أوروبا عامة وفرنسا بوجه خاص

وبعد هذه الملحمة انقطعت الاخبار البرقية بين مدينة لاديسميث وبين غيرها و آخر الاخبار
عنها ان البويرس احاطوا بها من كل جانب وفي يريقات (اي الاخبار البرقية) ونستعمل هذه
الكلمة بمعنى التلفرافات دائماً) امس انه قتل في معركة يوم الاثنين بالقرب من لاديسميث ستة
ضباط و ٥٤ رجلاً وجرح ٩ ضباط و ٢٣١ رجلاً وقتل الافتنت مكدوكال من الطوبجية
الملكيين والميجز بوس والفتنت ماردن وفورستر من الفرقة (الاورطة) ٦٠ من آلي رينل
والماسجور جراي واضرب صفحا عن ذكر اسماء الجرحى من الضباط الاقائدهم الجنرال
هويت. وفيها ان البويرس احتلوا بلدة كولنسو وهي تبعد عن لاديسميث ١٣ ميلاً من جهة
الجنوب. وقال المقطم انه قد بلغ عدد من قتلهم وجرحهم البويرس من الانكليز ٣٥٠٠ رجل
من المدرسة العثمانية

في يوم الخميس السابق احتفلت المدرسة العثمانية احتفالها السنوي بكمال الاتقان
والانتظام على أعين الجماهير من الوجهاء والفضلاء فحاور بعض التلامذة بعضاً باللغات
العربية والانكليزية والفرنسوية وحلوا بعض المسائل الحسابية ونقوا بعض العبارات
من لغة الى أخرى قولاً وكتابة. ثم كان من التلميذات بعض ما كان من التلامذة وقد
أعجب الحاضرون بمحاوره بين التلميذات. كانت من آيات التهذيب اللينات. لما حوته
من انتقاد سميء العادات. كالزار وبدع المآثم. وما فيه من المآثم. وكتبذيرات الافراح.
المولدة للاراح. وكان مبدأ المحاوره في المفاضلة بين العلم والادب. وبين الحسن والنسب.
وما يتبع الاخيرين من الانس. والتمتع بشهوات النفس. ومما استلفت الانظار. من
أصحاب الذوق والافكار. ان الفتاة التي فضلت التبرج واللهو. والقصف والزهو. واتصفت

البيان - لاجل الاثنان . كان عليهما من الحياء الفطري . والخفر الطبيعي . ما يدل على طينة نبيه . وعزق طاهر . وأدب باهر . بحيث كان ماجرى على لسانها . مخالفا لما هو راسخ في وجدانها . على انها ما أنطقت به الا لترجع عنه . وما حملت على ذكره الا لتتصل منه * وقد جرت محاورتان أخريان هزلتان في ظاهرهما جدتان في حقيقتهما لانهما في بيان سوء مغبة اهل الترية والتعليم ومضرات تضيق الاغنياء على أولادهم واضطرارهم اياهم بذلك الى الاستدانة بالربا الفاحش . وقد قام قبل انتهاء الاحتفال حضرة الخطيب الشهير عزتو اسماعيل بك عاصم فحمد مارأى من نظام المدرسة ونجاحها وأثنى على سعادة صاحبها رضا بك العظم وعلى ناظرها السابق السري الفاضل رفيق بك العظم وناظرها الآن محمد بك السيد ثم أفاض في بيان شدة الحاجة الى التعليم الديني وانتقد على المدرسة بانه لم يسمع من التلامذة شيئا في الدين وانتقد على بروز بعض البنات المراهقات حاسرات عن وجوههن ورؤسهن وعلى عبارة جاءت في المحاورة الهزلية وهي ان أحد المتحاورين ذم أباه وسبه ونسب اليه ما هو فيه من الشقاء حيث لم يعلمه ولم يريه . فضفق له النادي مرات كثيرة . ولما فرغ انبرى أحد التلامذة الصغار (وهو - لاح الديار - ابن عبد العظيم أفندي حلمي مدير جريدتنا) وبين للملا بعض الاحكام الدينية ككيفية الوضوء وقال (لولا ضيق المقام لبينا أحكام الصلاة بالتفصيل) فسر الناس بذلك سروراً كبيراً . وتصدى البعض للرد على حضرة الخطيب لاعتقادهم ان هذا الانتقاد مقصود لامر ما كما صرح بذلك بعض أساتذة المدرسة لكثير من الناس . ولكن العاقل من ينظر في الكلام دون نية المتكلم وقصده . ولا شك انه ينبغي تعويد البنات المراهقات على التقنع لاسيما اذا أردن البروز من خدورهن وانه كان ينبغي ان تشتمل المحاورة الهزلية على من ينهي ساب أيه ويبين خطأه . أما الدين فقد بلغنا ان المدرسة باذلة العناية في تعليمه والترية عليه بالزام التلامذة بالصلاة وقد رأينا في (بروغرام) الاحتفال ذكر الدين ولكن كانت الخطبة قبل تمام الاحتفال . والجملة قد كان الاحتفال بغاية الانتظام ودل على نجاح المدرسة وتقديمها فحمداً لسعادة صاحبها السري الكامل محمد رضا بك العظم على ما بذل . ثم لحضرة ناظرها على ما فعل

حذف ازالة وهم تاريخي

توهم بعض مؤرخي المسلمين وعلمائهم ان ذا القرنين المذكور في القرآن الكريم هو اسكندر المكدوني وهذا غلط فاحش ووهم لاشبه عليه . فذو القرنين من كنى ملوك اليمن العرب المعروفين بالاذواء كذي زن وذي نواس وذي الكلاع والاسكندر رجل يوناني . وذو القرنين مختلف في نبوته واسكندر مقطوع بكفره وضلالاته . وذو القرنين كان في زمن أحوال العمران فيه مخالفة لاحواله في زمن اسكندر المكدوني كما يعلم مما قصه الله علينا من أخباره فانه طاف مشارق الارض ومغاربها بأسباب طبيعية كانت متبعة في ذلك العصر فانه يقول فاتبع سبيلاً حتى اذا بلغ كدلاً ثم اتبع سبيلاً حتى اذا بلغ كدلاً . والراجح انه كان قبل اسكندر المكدوني بألاف من السنين بحيث لم يمس أثر ذلك العمران . فعسى ان لا يفتخر الناس بما يرونه في كتب التفسير والتاريخ وفي الجرائد من هذا الوهم . واتما تمعجب من مثل أصحاب المقتطف والهلل كيف يكون اسكندر المكدوني بذي القرنين مع رسوخ أقدامهم في علم التاريخ واعلمهم فعلوا ذلك لمجرد مجارة بعض مؤرخي الاسلام أو لرأي لهم آخر في المسئلة والله اعلم بذات الصدور

حذف بعض التفصيل

المعاني في المقالة الافتتاحية الى توجه عناية مولانا السلطان الاعظم لاصلاحات جديدة في اليمن وغيرها فمن ذلك ان يجعل بلاد اليمن ثلاث ولايات ينتخب لها العمال من خيار الأكفاء نزاهة وسياسة يقيمون نظام جباية الاموال على الاصول العادلة ويسوسون البلاد سياسة دينية مدنية . وان تنشأ في كل مدينة كبيرة مدرسة اعدادية اورشدية وفي مركز كل ولاية مدرسة ملكية ومدارس للصنائع والفنون ومدارس حرية ابتدائية وان يختار لهذه المدارس وغيرها من المدارس الابتدائية التي ستكون عامة ماهر المعامين واحسنهم سيرة وان يعلم فيها الدين وقد قلنا من قبل لو ان الدولة العلية ساست بلاد اليمن سياسة دينية لما حصل فيها ما حصل من الثورات والفتن . فعسى ان يكون انتخاب العمال وتدرسين كما يشاء مولانا السلطان لا كما تشاء الاهواء والاغراض

ومما ماجاء في اخبار ولاية قونية الرسمية انه قد افتتح فيها ٣٢ مدرسة مسكنات است في العام الماضي وتم اصلاح ١٢٠ مدرسة

المجلة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٦ رجب سنة ١٣١٧ الموافق ١١ نوفمبر سنة ١٨٩٩

﴿ الكرامات المأثورة ﴾

«وهي الخامسة من مقالات الكرامات»

نتخوّل القراء بمباحث الكرامات نخوّل خشية السامة من اتصال الكلام في الموضوع الواحد وانما نصدقهم الوعد بالتدرّج بحيث لا يملّون ولا يسأمون ولا نحن نفعل مايسنح لنا من المباحث الأخرى بمناسبات الزمان واختلاف الأحوال .

تبيّن في المقالة الرابعة ان حجج مثبتة وقوع الكرامات على ضربين أحدهما ماورد في الكتاب العزيز وقد ذكرنا ملخص ماقلوه في الآيات القرآنية التي يدل ظاهرها على وقوع الخوارق لغير الانبياء وحققنا ان قصارى مايجتج به منها على ثبوت كرامات الاولياء هو الالهام الصحيح لبعض أصحاب النفوس الزاكية كأتم موسى عليه الصلاة والسلام وما في معناه ككلام الملائكة لمريم عليها السلام وانه يحتمل ان يكون هذا مما قبله . فثبت ان الالهام هو مما يكرم الله تعالى به أوليائه وأصفياه . بأشرفهم أحيانا على مايعزب عن علم غيرهم فنقف عند حد ماورد وثبت ولا نقيس عليه غيره لان

ما جاء على خلاف القياس وغير المعهود لا يصح ان يقاس عليه كالأحكام الشاذة
في أثر العلوم والفنون . وقد قضت الجهالة بالدين والعلم بان تخضع الامة
لشئ من يظهر على يده شيء غريب عما ألفت واعتادت وان كان شعوزة
أو مبنياً على صناعة خفية مهما ظهر صاحبه بلباس الدين وزى النسك أو المجانين .

(الضرب الثاني) ماورد عن سلف الامة ومن بعدهم الى يومنا هذا
• وقد سبق القول في مقالة (حجج منكري الكرامات) بان حجتهم الخامسة
هي انه لو كان للكرامات أصل لكان أولى الناس بها الصدر الاول فانهم
صفوة الاسلام وأشد استمسكاً به ممن بعدهم . وقلنا هناك بان السبكي قد
أجاب عن هذه الحجة بسرد الكرامات الماثورة عن الصحابة عليهم الرضوان
ووعدنا بان نمد هذه الكرامات في حجج الاثبات عدداً . وتبعتها تأييداً أو
رداً . وقد ضاقت عن ذلك مقالة حجج المثبتين الماضية فنذكرها هنا وهي

(١) على يد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه . وذكر أثر عروة بن
الزبير عن عائشة رضي الله تعالى عنها وفيه ان أباهما أخبر في وصيته لها عن
وفاته وعن حمل له لم يكن معروفاً وعيته بانه أتى حيث قال في سياق كلامه
(وانما هما أخواك وأختاك) فقالت انما هي أسماء فمن الاخرى ؟ فقال (ان
ذا بطن بنت خارجة أراها جارية) فكان كما قال . أقول وهذا من الالهامات
الصحيحة التي أثبتناها وقد ورد في الصحيح انه كان في الامم قبلنا محدثون
(بفتح الدال المشددة) أي ملهمون وان عمر بن الخطاب من المحدثين في هذه
الامة . وأجدر بأبي بكر ان يكون محدثاً أيضاً !!

(٢) ثم ذكر حديث عبد الرحمن ولده (رضي الله عنهما) في الاطعام
وفيه ان الطعام كثر في القصعة ببركة أبيه قال عبد الرحمن وأيم الله ما كنا

نأخذ لقمة الاربا من أسفلها أكثر منها قال حتى شبعنا وصارت بعد ذلك
 أكثر مما كانت بثلاث مرار . أقول اذا ثبت هذا فهو الحارق الحقيقي لان
 زيادة الطعام حقيقة لا تكون الا بخلق جزء منه يوجد من الدم لان النمو
 بالاستمداد من الاجسام الاخرى كما في الحيوان والنبات لا يتأتى فيه . وقد
 حار العقلاء في سر الخلق وكيفية اليجاد من الدم حتى كاد هذا الامر ان
 يكون وراء ما يقدر البشر على تصوره . ومثله اعدام الموجود فاليجاد والاعدام
 من الاسرار الالهية التي لم يطلع الله عاينها أحداً من خلقه والحكماء متفقون على
 ان القوى البشرية عاجزة عن ايجاد نحو ذرة أو رملة وعن اعدام نحو نقطة
 ماء من الوجود وان بلغت من العلم ما بلغت . ولكن البراهين العقلية تثبت
 ان وجود هذا العالم ممكن لا واجب وان الممكن لا وجود له من ذاته لانه
 لا يكون الا حادثا وهذا هو الدليل على ان الله تعالى خالق كل شيء . أما الخبر
 فهو عند الشيخين وهو من اخبار الآحاد التي تقيد الظن لذاتها وليس الموضوع
 في نفسه من قضايا الدين فمن اطمن قلبه له وصدقه لثقة بروايته فله ان
 يتيقنه على ظاهره ويمدته من الحوارق وله ان يأوله ليطلق المعروف في العلم
 موافقاً لما في الدين من ان الله تعالى جعل لكل شيء يحدث في هذا الكون
 سبباً ولذلك سمي عالم الاسباب . فالله تعالى خلق مادة الكون بمحض ارادته
 المعبر عنها في الكتاب بلفظ (كن) ثم جعل بعد ذلك لكل شيء سبباً كما هو
 مشاهد وبعض أئمة الصوفية كالشيخ الأكبر يسمي ما وجد أولاً بمحض
 الارادة (عالم الامر) وما خلق بعد ذلك بالاسباب المعبر عنها في لسان
 الشرع بالسنن الالهية (عالم الخلق) والله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين .
 أما طريق التأويل فمن المعبود عند الناس ان يقولوا كأن هذا الطعام أو الماء

قد زاد وبورك فيه وكأن الاناء ينبوع اذا كفافهم من حيث يظنون انه لا يكفيهم واذا زاد مع ذلك عن الحاجة يبالغون في القول فيقولون انه قد زاد أو تضاعف أو صار أكثر مما كان وان الاناء لينبع نبعا كما يقولون ان الارض قد طويت اذا قطعوا المسافة في مدة أقصر مما كانوا يتوقعون . وكل هذا من قبيل التشبيه البليغ المعهود في اللغة العربية بكثرة ولا تكاد تخلو منه لغة من اللغات . ولكن التعبير بقواه أكثر مما كان بثلاث مرار ينأى بالكلام عن النجوز ويدنيه من ارادة الحقيقة . وكثيراً ما كانوا يروون الاحاديث بالمعنى فلسنا على ثقة من نص عبارة عبد الرحمن رضي الله عنه . على ان هذه الكرامة ليست مسندة الى النبي صلى الله عليه وسلم فالبحث فيها انما هو بحث في خبر تاريخي وانما سمينا الكلام حديثاً لان فيه ان الطمام حمل بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فأكل منه الخلق الكثير

(٣) ماروي عن عمر الفاروق رضي الله عنه . وذكر السبكي في مقدمته قصة سارية بن رستم الجلحي وهي مشهورة وفيها كرامتان احدهما انه اطلع وهو على منبر حرم المدينة على حال جيش سارية مع العدو في نهاوند وان العدو أعد له كميناً في الجبل والثانية انه ناداه (ياسارية الجبل) فاسمعه . ونحن نقول ان هذه القصة مما تتوفر الدواعي على نقله بالتواتر لانها وقعت والمسلمون كلهم مجتمعون في المسجد يسمعون الخطبة وهي من الغرابة في نفسها وعظم الشأن في موضوعها بالمكانة التي نعرفها . ولو حدث بها الجم الغفير من الصحابة لحدث بها أضعاف اضعافهم ممن بعدهم لانهم كانوا اسمع للفرائب . وأولع بالمعائب . ومع ذلك مارواها البخاري ولا مسلم ولا اصحاب السنن الاربعة ولا اصحاب المسانيد من قبلهم وانما انفرد بها البيهقي من المحدثين وتناقلها كثير من

المؤرخين . الذين جمعوا بين الفث والسمين . وقد وطن قومنا نفوسهم على قبول جميع ما يسند الى عظماء الامة على علاته صح أو لم يصح ومن بحث في ذلك ينسبونه الى النقصير في تعظيم السلف . وما تعظيم السلف الا بالاقتداء بهم . حتى ان عالماً مثل التاج السبكي قال في بيان هذه الكرامة ان عمر رأي القوم في نهاوند عياناً وكان كمن هو بين اظهرهم (او طويت له الارض وصار بين اظهرهم حقيقة وغاب عن مجلسه بالمدينة) فكيف جوز انتقال عمر من المدينة الى نهاوند وارشاده امير الجيش ورجوعه كلمح البصر ولو حصل هذا للملاخبره الخافقين مع انه لم يقل به احد قط . اللهم ان غرامنا بالتأويل قد اطفأ فينا نور الفطرة والعقل وطمس معالم العلم والدين فانقذنا اللهم من الاحتمالات والنأويلات واتحفنا بعلم اليتيم انك على ما تشاء قدير

(٤) ومنها قصة الزلزلة - نقل السبكي عن الشامل لامام الحرمين ان الارض زلزلت في زمن عمر رضي الله تعالى عنه فحمد الله واثنى عليه والارض ترتجف وترتج ثم ضربها بالدرة وقال قري الم اعدل عليك ؟ فاستقرت من وقتها اه اقول ان الزلزلة ليس لها زمن معين فيقال انها استقرت قبل انقضائه كرامة لعمر رضي الله تعالى عنه . ولا اذكر انني رأيت لهذا الاثر رواية صحيحة ولئن صحت الرواية فقد علمت ما فيها . وقد اطلال السبكي الكلام في هذه المسئلة وزعم ان الفاروق كان يؤدب الجمادات كالارض كما يؤدب الناس لانه خليفة في الظاهر والباطن وزعم ان الارض لا تزلزل الا لسييين جور الحكام واليوم المعلوم المشار اليه بقوله تعالى (اذا زلزلت الارض زلزالها) وتكلم في تفسير السورة بما يخالف الجماهير . وقد بينا الحق في هذا كله وبيننا اسباب الزلازل بحسب ما دل عليه العلم في كتابنا (الحكمة الشرعية) وانها لاعلاقة

لها بالجور ولا بالعدل

(٥) ومنها قصة النيل - قال السبكي ان النيل كان في الجاهلية لا يجري حتى يلقي فيه جارية في كل عام فلما جاء الاسلام وجاء وقت جريان النيل أتى اهل مصر الى عمرو بن العاص فأخبروه ان لنيلهم سنة وهو انه لا يجري حتى يلقي فيه جارية بكر بين ابويها ويجعل عليها من الحلي والثياب افضل ما يكون فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون وان الاسلام يهدم ما قبله فأقاموا ثلاثة اشهر لا يجري قليلاً ولا كثيراً (لعله يريد انه لا يجري زيادة عن العادة) حتى هموا بالجللاء فكتب عمرو بذلك الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر قد اصبحت ان الاسلام يهدم ما قبله وقد بعثت اليك بطاقة فالتقها في النيل ففتح عمرو البطاقة فاذا فيها (من عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك نسأل الله الواحد القهار ان يجريك) فالتقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب وقد تهيأ اهل مصر للجللاء والخروج منها فاصبحوا وقد اجراه الله ستة عشر ذراعاً . قال السبكي فانظر الى عمر كيف يخاطب الماء ويكاتبه ويكلم الارض ويؤدبها . اقول ان هذه الحكاية مبنية على التصديق بان النيل كان قبل الاسلام لا يفيض فيضانه الا بعد وضع الجارية العذراء فيه وانها لحرافة اذا جاز ان يصدقها اغبياء الوثنيين الذين يعتقدون ان النيل من الآلهة لا يفيض الا اذا أرضوه بمثل ذلك او ان الآلهة يجرونه بحسب اهوائهم وان لقاء الجارية من ذرائع استجدائهم - فلا يجوز ان يصدقها مسلم يعتقد ان الحكيم العليم اقام هذا الكون بنظام ثابت وسنن مطردة لا تتغير ولا تتبدل منها ان الانهار تجري من ينابيع كالعيون الصغيرة تتفجر من بطن الارض وتشتد في ايام الشتاء من الجداول

والوديان التي يجتمع ماؤها من المطر . وان ماء الينابيع من المطر على ما بيناه
في المقالة الاولى من مقالات الكرامات . أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع
في الارض . . وقد علم ان النيل يجري من بحيرتين عظيمتين في الاقاليم
الاستوائية . وانما فيفيض على مصر فيضانه المعلوم في فصل الصيف لان
صيف هذه البلاد شتاء في تلك البلاد ولا يكون الفيضان الا تدريجاً لان
المطر يكون كذلك وانما يقل الفيضان ويكثر بقلّة المطر وكثرته في تلك البلاد
التي ينبع منها ويستمد مما دونها . ويجوز ان يقل الفيضان في اول عهده ثم
يكثّر في آخر المدة تبعاً لاحوال المطر ولكن لا يتأتى ان يجري في يوم واحد
سته عشر ذراعاً ولو حصل ذلك لكان ضرره اضعاف ثقله فان زيادة عظيمة
كهذه في نهر عظيم كالنيل اذا جاءت دفعة واحدة لا يكون شأنها الا هائلا وعظيماً .
وحاصل القول انه ان صح ان فيضان النيل كان يتوقف قبل الفتح
الاسلامي على القاء البنت المدرء فيه وان هذا بطل بالاسلام فان الحارق
للمادة والآتي على خلاف سنة الكون هو ما كان قبل الاسلام لا ما بعده
وهذا قلب لقصد القائلين بالكرامة هنا . ولو بنيت هذه التمسّة على اصل
معقول لكانت هكذا . كان قدماء المصريين يعتقدون ان النيل نهر مقدس
كما يعتقد الهنود بنهر الكنج وكان من تقاليدهم انه متى جاء وقت الزيادة فيه
يزينون احدى بناتهم ويلقونها فيه معتقدين ان الزيادة لا تأتي اولا نفي
بحاجة البلاد الا فعلوا هذا كما يلقي الهنود انفسهم في نهر الكنج اتباعاً
لتقاليدهم الدينية . وان عادة المصريين هذه استمرت الى عهد الاسلام . وان
الفاروق رضي الله عنه أمر بإبطالها لا اعتقاده بطلانها ومخالفتها للاسلام . وانه
اتفق ان الزيادة كانت قليلة في اول تلك السنة والفيضان بطيئاً . وان عمر لما

بلغه ذلك تضرع الى الله تعالى ان يغيث عباده ويزيد في النيل لئلا يعثقوا
 ان منعه من القاء البنت هو الذي منع فيضان النيل . وان الله تعالى رحم
 تضرعه واستجاب دعاءه بان كثرت الامطار في تلك الاثناء في البلاد التي
 ينبع النيل منها ويجري فيها . وانه كتابه ما وصل الى عمرو بن العاص الا والنيل
 قد طفق يزيد زيادة صالحة حتى وصل في يوم عيد الصليب الى ستة عشر
 ذراعا وهي الزيادة المعتدلة التي تكفي البلاد كما هو مقرر في كتب التواريخ
 فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون ، وان هذه الزيادة الكثيرة في اواخر
 مدة الفيضان كانت من زيادة المطر قطعا فان كانت مما اقتضته طبيعة تلك
 السنة كما يكون في بعض السنين في كل عصر فذلك توفيق من الله على يد
 أمير المؤمنين حكمته ابطال تلك السنة السيئة وان كان حصل بدعاء عمر فهو
 كرامة له لان استجابة الدعاء بما يخالف المادة المطردة في الخلق كرامة بلا
 ريب . ولكل أحد ان يعتقد من ذلك ما ارتاح اليه نفسه . وهذا وان الحكاية
 لم ترد بطرق صحيحة موثوق بها فتستحق هذه العناية . ولكن العناية والرحمة
 تجبان لأمة يصدق اكابر علمائها (كالناج السبكي صاحب جمع الجوامع)
 بان النيل كان لا يجري الا اذا ألقيت فيه فتاة صفتها كيت وكيت وان عمر
 أدبه بكتابه له فرجع عن غيه . وقد ابتليت هذه الامة بتقديس الاموات
 والتسليم لهم بكل ما قالوا . ولولا ان حالة العصر انارت بعض الازهار
 وأعدتها لقبول الحقائق ورفض الخرافات لما كان لنا ان نكتب ما كتبنا
 والله الهادي الى سواء السبيل
 (للكلام بقية)



باب أميل القرن التاسع عشر

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٢) من هيلانه الى اراسم في ٢٥ مارس سنة ١٨٥٠

كتاني اليك وقد استقرّ بي النوى الآن في انكلترا اكشفك فيه ما وجدته في هذه البلاد فأقول . استأجرت مساء يوم الاثنين الماضي عجلة اجتزت بها ما بين القنطرة المسماة بقنطرة لوندرد ، ولندن بريدج ، والميدان المعروف بميدان أوستون وكأني بك سائلي عما شاهدته من عاصمة الجزائر البريطانية . اني لم أر منها شيئا او ان مارأيته لا يكاد يكون شيئا يذكر . كنت أحس احيانا بانني أدور في الظلام مع العجلة اثناء جريها في الميادين الفسيحة المحتفة بالبساتين والبيوت التي كنت اخالها مهجورة وكنت ارى عقيب ذلك من كوتي العجلة شوارع طويلة تمتد ذات اليمين وذات الشمال تحيط بها المخازن التجارية من الجانبين ويمتد في كل منها على جانبيه صفان من المصاييح الغازية فكنت تارة اجدني في ظلمات متكاثفة الحجب وأخرى كنت اراني بين طوائف من تلك المصاييح غير منتظمة . وقد كان منظر ضوءها المنعكس على رصف الشوارع المبللة وعلى وقائع (١) الطريق وجملة اهل المدينة الذين كانوا يقدون ويروحون وسبات الهم والاستغفال بادية على وجوههم وجلبة الغوغاء (٢) التي كان يتعاورها السكوت فنبأة كل ذلك كان نريبا عندي غير معبدي لدي . كانت السماء تمطر وكان لا مطر .

(١) الوقائع جمع وقعة وهي الماء المستقم الذي يكون في الطين (٢) الغوغاء عامة

الناس وجابهم انظهم الغير المفهوم

ذلك انها كانت ترهم ارهاها أخفيا جدا (١) يقول رائيها انه لا بد ان يستمر هكذا ألف سنة . قد حصل في ذهني من سفري هذا في سدف الظلام مجتازة مستنقعات الماء جائلة فيما اجلبه من الاماكن صورة مدينة لاول لها ولا آخر فيها كثير من ضروب العظمة والبدخ وكثير من انواع الحقارة والمسكنة فهل هذه لوندرة ؟ .

تبوات النزل الذي كانت وصفته لي السيدة . . . فألقيت كل ما فيه غاية في النظافة والهدوء والنظام . قدم لي العشاء في غرفة خاصة منه فيها كفايتها من الفرش وهي ملاصقة للغرفة التي اعدت لنومي . وقد راعني من خادمة المائدة جمالها البارع فبعثني ذلك على مراجعة ذاكرتي لادكار القليل من الانكليزية الذي كنت تعلمته في المدرسة لمخاطبتها بلذتها ففكرت ان اجوبتها الى في غاية الاختصار ولم ألبث ان فهمت من احتراسها في كلامها وعظوم سيماء الخيرة على وجهها ان الخادومات الانكليزيات لا يحفلن بمخاطبات الخدم اياهن خلافا للفرنساويات . ان الذي ادهشني كثيرا في هذا النزل ان اهله لم يسألوني عن اسمي ولا عن حقيقة امري عجباً لهذه البلاد التي لا يظهر ان اهلهما يعتقدون اني ما أتيت بلادهم الا لقلب حكومتهم (تريد التعريض ببلادها الفرنسية) . اتباعاً لنصائحك قد اهديت الى محل الدكتور وارنجتون وذهبت اليه في ثاني يوم من وصولي وقدمت اليه مكتوبك فما كاد يأتي على آخره حتى تذكر اسمك وتلقاني تلوح عليه علامت الوقار الفطري

أنشأ هذا الدكتور مخاطبني بالفرنساوية وهو يحسن الكلام بها بعض الاحسان فقال . لقد اصاب زوجك في ارسالك الى بلاد اجنبية فسترتاح نفسك الى المقام في انكناز بما تستجدينه فيها من اعتدال الصحة الا اني

(١) ارهمت السماء جاءت بالرحمة وهي المنظر الخفيف المتواصل

انصح لك بان تقيمي في الارياف فانها اجود مناخاً وأصفى هواءً فان
السكنى في الحواضر العظيمة لاثلاثم النساء في الطور الذي انت فيه الآن
ولا ثلاثم الاطفال ايضاً. وقد انشأ الكبراء من تجارنا في لوندريه يفهمون مزايا
الاقامة في القرى ويقدرونها حق قدرها فترينهم لا يعبأون بالسفر مرتين كل
يوم في السكة الحديدية ولا بما يضيئه عليهم هذا السفر من الفوائد الكثيرة
التي منها الحضور في ناديتهم مثلاً وذلك ليمتعوا اسرهم بقليل من نصارة
الخضرة ومنافع الشمس فهم يصرفون بذلك نساءهم عن التردد على معاهد
التمثيل ومواطن اللهو الليلي . لكل امرئ منهم نصيب من فائدة هذه
الاقامة وللاطفال الحظ الاوفر منها حيث ينشأون في كمال الصحة من هذه
المعيشة المطلقة في هواء الفضاء ولا يكاد يرغب عن ذلك الا الفتيات
المتورنات (١) اللاهيات بالتافه والمحقرات . ولكن ما الحيلة في ارضائهن
وللاثومة واجبات لا بد من ادائها . تأمل في الاطفال الذين يتربون في المدن
الكبيرة ألا ترين معظمهم شاجي الالوان سقيمي الاجسام كالنباتات الموشمة
(النابتة) في الظل البرومة من ضوء الشمس وحرارتها . اتظنين انهم على هذا
الضعف يزددون في عقولهم بقدر ما يخسرون من صحتهم ؟ كلا اني لا ارى
هذا صواباً لان جو المدن الذي افسده ما فيها من ضروب اللذائذ وصنوف
الاعمال لا يلائم بحال من الاحوال نمو العقل الخلقي وان الاطفال ليلغون سن
الرجولية قبل ابانه بتأثير تلك الحرارة الصناعية التي في المدن الا انهم في
الغالب يكونون رجالاً ناقصين لا يبلغون في الكمال الدرجة المطلوبة .

فاه المذكور بهذه الكلمات الاخيرة وابتمس ابتساماً انتهى بظهور

خطوط أفقية على وجهه السكسوني المستدير الذي يشرف منه على خديه شعر
الصدغين القصير الذي قد وخطه الشيب ثم استأنف الخطاب فقال
دعيني اتولى امر سكناك في الحلاء فان لي صديقا يملك في قرية مرازين
بيتا للزهوة فيه شيء من الجمال والنظام وموقعه تجاه خليج بنزاس وهو يبحث
عن مستاجر يؤجره له بجميع اثاثه ورياشه لانه على وشك الرحيل الى ايطاليا
للمقام بها لاسباب صحية . فانا ارغب اليك في الذهاب الى هذا البيت ورؤيته
وأحدثك على ذلك وأرى ان في هذا السفر تسلية لك وترويحاً واني لو كنت
طبيبك لكان من اول ما اصفه لك تبديل الهواء . كوني على ثقة بان آلام
النفس تزول بتغير المؤثرات فقلما يوجد من هذه الآلام ما يتعاضى على هذا
التغير كما ثبت لي بالتجارب . فان الانسان اذا رأى مشاهد خلوية جديدة
يحیی حياة جديدة . وليس لي ان امدح لك اميرية (كوتية) كورنواي (١)
فانها مسقط رأسي . على ان الناس قد اجمعوا على القول بانها اكثر جهات
بريطانيا العظمى اعتدالا في الاقليم وانها هي التي يعيش في ارضها الريحان
والعطر والعود معرصة لهوائها المطلق في جميع الفصول . ان كنت ممن يروقه
منظر الصخور فانك ستشاهد في هناك منها جميع الاشكال في ابهج الاوضاع
واجدها بالتصوير . انا لا اعرف حق المعرفة مقدار الاجرة التي يطالبها صديقي
في سكني بيته لكني لاشك في انه لا يخرج عن الاعتدال فيما يطلبه . ستجدني
في بنزاس زوجتي السيدة وارنجتون فانها هناك هي واسرتها حتى الآن
وستقبلنا باستقبالك . اما انا فاذهب لزيارتها واستنشاق هواء مولدي كلما تيسر
لي الخلاص من اشغالي في لوندرة فاننا معشر الانكاز لا نقدر على اطالة الثواء

(١) الكوتية هي ارض الكونت وهو الشريف من اشراف فرنسا الغابرين

في مكان واحد فالحركة والفضاء من حاجتنا. ما كان اجدرنا باختراع الآلة البخارية وقد اخترعناها ولا عجب. واصبحنا بسبب هذا الاختراع اقل الامتعاً تغيراً فاننا مع سفرنا الدائم في اقامة مستمرة لاننا في اوطاننا اينما كنا.

افترقت أنا والدكتور على إحسن حال من الوفاق والمودة وقد خاطبني في شأنك بما شف لي عن كثرة اجلاله لك واعظامه لقدرك ولقد لمح لي مرة واحدة في مطاوي كلامه تلميحاً خفياً الى ما أنا فيه من الفرقة الحاضرة فأبان لي به عن عطف على وميل الى ولم يسترسل استرسال الناس في عبارات التعزية والتسلية التي كثيراً ما اذلتني وهضمتني حق ادلالي بصفة الزوجية. ثم الاتفاق بيننا على ان اسافر في الغد الى كورنواي وانما عجلت بالسفر لاستقر في مكان ما وقد رضيت هذه البلدة لي مقراً لان جميع الامكنة التي لا اراك فيها سواء عندي

لما وصلت الى بنزنس اثناء الليل نلتقي السيدة وارنجتون عند نزولي من عجلة المسافرين وكانت في انتظاري لان زوجها كان كتب اليها بذلك. اذا اردت ان تتخيل صورة هذه السيدة فمثل لنفسك امرأة في نحو الخامسة والثلاثين من عمرها ليست حسنة الوجه ولا دميته ولكنها محبوبته سوداء العينين والشعر خنساء الانف عظيمة القم باسمته سمينة قصيرة على انها خفيفة نشيطة قد اوتيت حظاً وافراً من الحنان والرافة. لقد كثر ما لاحظت انه في بعض الاحوال يوجد بين شخصين مختلفين في الذكورة والانوثة والموطن تشابه كالذي يوجد بين افراد اسرة واحدة مع ان كلا منهما يكون اجنبيا من الآخر من كل الوجوه. اتدري من الذي حضرت صورته في ذهني لما وقع بصري على السيدة وارنجتون؟ ذلك هو صديقك يعقوب نقولا خلتي اراه

بذاته في زي امرأة . حمل امتعتي خادم كان يصحب هذه السيدة فوضعها في عجلة ركبناها فاوصلتنا الى منزل الدكتور الريفي . لهذا المنزل منظر بهيج اذا شوهد ليلا في ضوء السماء فانه لما كان مبنيًا بالصوان كعظم بيوت التنزه الخلوية والاكواخ التي في تلك الجهة كان لجارته صفائح من اليرمع (١) والمهو (٢) تلمع كأنها شهب تواقط من القمر . وفي النهار ايضا له نوع آخر من جمال المنظر فانه قائم في وسط حديقة من الاشجار المجلوبة من البلاد الاجنبية ذات الالوان اللطيفة المختلفة وينبسط على طول مقدمه ايوان مسقوف تتسلقه شجيرات الغوشياء (٣) التي ترتفع ارتفاعا غير معهود فهو مزدان من داخله وخارجه بزينة بديعة من الازهار لم تر عيني مثلاً ابداً . ان لبيوت النبات الزجاجية المحل الاول في انتظام هذه الدار على ما ارى . لا جرم ان مثل هذه البساتين المسقوفة بالزجاج تزيد المعيشة الاهلية نضارة وحسناً . الغرفة التي تفضل على أهل هذا البيت الكريم باعدادها الى وأحلتها السيدة وارتجتون نفسها بما أوتيته من كامل اللطف وفناء الظرف يخالها الانسان جنة لو ان للارواح الوحيدة الجريحة أفئدتها من الحزن جنة في هذه الدنيا . . . من محاسن هذه الترفة اني عند ما أهب من نومي فيها أسمع تغريد القنبرة فيروقني لحناً .

السيدة وارتجتون هي والدة كاملة عاقلة فانها تقسم وقتها قسمين أحدهما لتربية أولادها والثاني للعناية بامرازها ولها من كل قسم منهما شيء من الفراغ

(١) اليرمع حجارة بيض السبع في الشمس (٢) المهو حجر ابيض يقال له بصاق القمر

(٣) الغوشيا شجيرة افريقية معروفة بحمال شكلها وطول بقاء زهرها وتنوع ازهارها في اشكالها والوانها وسهولة غرسها وهي من اشجار الزينة

يكفيها لمطالعة وهي على بعدها عن الدعوى بالاحاطة بالعلوم في المنطوق
والمفهوم لها في طرق الاستدلال على مواضع شتى أحكام صائبة وآراء سديدة.
اسرة هذه السيدة يعجب بها من من يراها فبنتها الكبيرتان اللتان احدهما
ربما كان عمرها سبعة عشر ربيعاً - كما كانت يقال في تقدير السن سابقاً -
لكل منهما وجنتان يذوب منهما الورد غيرة وحسداً . وبعد هاتين البنتين صف
من بنات أخريات وبنين يتكون فيه من اختلاف رؤسهم بالصغر والكبر
وتباينهم بالطول والقصر نظام يحوي أجمل الفروق وأبهأها . كثيراً ما كنت
أسمع ان النساء الانكليزيات تثر (كثيرات الاولاد) ولكن الله اكبر
ما هذا الزخرف زخرف الشعور الشقاء والاكتاف المكشوفة والالوان
الزاهية الغضة التي ما كنت أسمع بها ! اه

آثار علمية

(بدع رجب) اذا خذل الله أمة من الامم فانها تختار الفار وتنبذ النافع وتأخذ
بالشر وتدع الخير وتستبدل الرذائل بالفضائل والسعادة بالشقاء وتترك لباب الدين
وتتاهي بالمشور ويحسن لها علمؤها القبيح بالتأويل . ويكون هديهم عين التضليل .
لا تحضر في هذا الشهر جمعة في مسجد الا وتسمع فيها الكذب على الرسول صلى الله
عليه وسلم على المنبر حتى منبر الازهر والعلماء ناكرو رؤسهم لا ينكرون على خطيب
وانما يقررون الخطباء اقراراً . وقد اتفق علماء الحديث على ان كل ما روي في صيام
رجب موضوع او وادنا اصل له وانذ كر بعض الاحاديث الموضوعة في رجب وصومه
مستحذر منها فنقول . قال المحدثون « حديث » رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان
شهر آدمي فمن صام في رجب يومين فله من الاجر ضعفان وزن كل ضعف مثل جبال
الدنيا الخ موضوع وفي اسناده أبو بكر بن الحسن النقاش وهو منهم والكسائي مجهول .

و «حديث» من صام ثلاثة أيام من رجب كتب الله له صيام شهر ومن صام سبعة أيام من رجب أغلق عنه سبعة ابواب من النار ومن صام ثمانية أيام من رجب فتح الله ثمانية ابواب من الجنة ومن صام نصف رجب حاسبه الله حساباً يسيراً موضوع في إحدى رواياته عمر بن الأزهري وضاع وفي الأخرى ابن علوان وهو وضاع أيضاً وراويها أبان مترك . و «حديث» أن شهر رجب شهر عظيم من صام يوماً منه كتب له صوم ألف سنة الخ موضوع في إسناده هرون بن عنترة يروي المالك . وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة . و «حديث» من أحيا ليلة من رجب وصام يوماً أطعمه الله من ثمار الجنة الخ موضوع آفته حصن بن مخارق . وفي رواية بمعنى هذه بعثه الله آمناً يوم القيامة . وكذا «حديث» رجب شهر الله الأصم الذي أفرد الله تعالى لنفسه من صام يوماً منه إيماناً واجتساباً استوجب رضوان الله الأكبر الخ وفي إسناده متروك . و «حديث» خطب النبي صلى الله عليه وسلم قبل رجب بجمعة فقال يا أيها الناس قد أظلمكم شهر عظيم رجب شهر الله الأصم تضاعف فيه الحسنات وتستجاب الدعوات وتفترج الكربات وهو حديث منكر بمرّة وكان بعض العلماء ينهي عن صوم رجب

واقبح من هذه الأكاذيب الكذوبة (صلاة الرغائب) ويروونها حديثاً طويلاً في فضائل رجب ومنها أن من يصوم أول خميس من رجب ثم يصلي بين المغرب والعشاء (من ليلة الجمعة) اثنتي عشرة ركعة بكيفية مخصوصة استجيب دعاؤه وغفر الله له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزن الجبال وورق الأشجار ويشفع في سبعمائة من أهل بيته ممن استوجب النار (سبحانك هذا بهتان عظيم) وقد أقر السيوطي ابن الجوزي على وضعه وقال الإمام النووي صلاة رجب وشعبان بدعتان قبيحتان مذمومتان وعبرة شرح الأحياء عنه (بدعتان موضوعتان منكرتان قبيحتان ولا تغتر بذكرهما في كتاب القوت والأحياء وليس لأحد أن يستدل على شرعيتها بقوله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع فإن ذلك يخص بصلاة لا تخالف الشرع بوجه من الوجوه وقد صح النهي عن الصلاة في الأوقات المكروهة) اهـ

ومع هذا لا زال الناس في كثير من البلاد الإسلامية يحفلون بأول ليلة جمعة من رجب بقومون إليها ويصومون الخميس قبلها . ويتصدقون فيها الصدقات التي كانوا يصدقونها . كرات . ذلك أن أهل مصر يذهبون نساء ورجالاً وأطفالاً إلى المقابر فينبون في القصور المنيعة عليها ياكلون ويسربون ويأهون ويأحبون والله يعلم ما يسرون وما يعلنون

المختار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٤ رجب سنة ١٣١٧ الموافق ١٨ نوفمبر سنة ١٨٩٩

مناشير المهدي السوداني

ظفرنا الجزء الاول من كتاب اسمه (مناشير سيدنا الامام المهدي المنتظر محمد بن عبد الله عليه السلام) وهو ٢٩٠ صفحة ويشتمل على الكتب التي كان يكتبها القاسم السوداني لاتباعه وخلفائه ومعظم ما فيها ترهيد في الدنيا ودعوة الى جهاد الترك (أي المصريين) وقد رأينا ان تنشر منها في المنار أغرب رسائله وكتبه لما فيها من العلم بحقيقة ما كان يدعيه ذلك الرجل فان الظنون متضاربة في شأنه . ويعلم كل عاقل يعرف التاريخ ان الاعتقاد بلهدي المنتظر قد جرى على المسلمين شقاء طويلاً وأخذهم أخذاً ويلاً وسفك منهم دماء غزيرة وقد نوهنا بهذا في المنار من قبل وسنصل القول فيه تفصيلاً في فرصة أخرى

ودونكم الآن بامعاشر القراء المنشور الاول من الكتاب وهو بنصه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الوالي الكريم * والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم * وبعد فمن العبد المفتقر الى الله * محمد المهدي بن عبد الله * الى أحبابه في الله المؤمنين بالله وبكتابه لا يخفى على عزيز علمكم فناء الدنيا وان من تجرد لله قصداً وصدق في دينه وامتلأ امر الله لا يلاحظ جاهاً ولا مالاً لان من كان بالله والله لا ينظر الى ذلك فاذا نظر الى ذلك حجب عن الله وطرد من حضرته وأوقعه الله في نار الهموم والأتعاب ولعذاب الآخرة

أشد ومن خرج عن الجهاد ومان لله عوضه الله خيرا منه وكان مقربا عند الله والى
 قال الله تعالى (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واندوا لكان خيرا عنهم سيئاتهم ولا دخلناهم
 حيات النعيم ولو أنهم أقاموا التوراة والأنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأتوا من
 فوقهم ومن تحت أرجائهم) شامو من كان لله كان الله له وورد الله صلى الله عليه
 وسلم أنك إن تجد فقد شيء تركته لله أي لم تجر له ألما ولا عفا وقد فتح الله بالانبياء
 باب الانتداء فسانان عليه السلام لما شناته الخيول عن الله أقبل يقطع سوقها وورقها
 وتجرد منها لله فعوضه الله الرخ غدوها شهر ورواحها شهر ونينا محمد صلى الله عليه
 وسلم لما خرج من أهله وشاجر دبارد عوضه الله ملايحي ثم انصاحية كذلك وهم جروا
 الى غير ذلك من الانبياء والصالحين فيأليها الاحباب ان هذا الرمن معار الحال والظبايع
 يسرق بعضها بعضا ولا مخلص عنها الا بالمعيرة وفي ذلك ملايحي من الادلة كتابا
 وسنة وقد أمرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بكتابة المسلمين ودعوتهم الى الهجرة
 معنا الى محل يكون فيه قوام الدين واصلاح أمر الدارين ومثلكم لازم ان يبحث على هذا
 الامر ويكون من أول المقومين والتابعين ومعاذ الله ان أكذب على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وهذا الامر لا شك فيه فمن صدق به واتى به كان من المقربين ومن كذب
 وصد عنه فعليه اثم واثم من اتبعه فان مات قبل ظهوره فيعاقبه الله على ترك الامر
 وصد من يهاجر في سبيل الله ورسوله لتقويم السنة النبوية ومعلوم ان من لم يتبع هذا
 الامر يخذل في الدارين وذلك باشارة أعلمني بها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وعلى
 الحضرات التي أيدني بالمهدية فيها صلى الله عليه وسلم شهد جمع من الفقهاء الاقياء الذين
 لا يعبؤ بهم ومقامهم عند الله ورسوله لا يخفي وهم أغبط الاولياء عند الله ورسوله صلى
 الله عليه وسلم وأحبهم الى الله ولو أقسم أحدهم على الله لأبره كما ورد وكذا جمع
 من المشايخ ومعلوم ان الأمور تجري على علم الله وان الله يسخ ما يشاء وعلم العباد
 لا يزن في علم الله نقطة بالنسبة الى بحار الدنيا وله المثل الأعلى كما قرأ الضر لموسى عليه
 السلام ولا سيما وعلم المهدي كعلم الساعة والتي صلى الله عليه وسلم لم يوفت وغيبت وقال
 صلى الله عليه وسلم كذب الوقانون وفيما ذكره محي الدين ابن العربي في تفسيره في هذا

المعنى كناية وقال الشيخ أحمد بن إدريس كذبت في المهدي أربع عشرة نسخة من نسخ أهل الله وقال سيخرج من جهة لا يعرفونها وعلى حالة ينكرونها واني لأعلم بهذا الأمر حتى هجم علي من الله ورسوله من غير استحقاق لي بذلك فأمره مطاع وهو يفعل ما يشاء ويختار وحكم نبيه صلى الله عليه وسلم كحكمه ولما تكررت منه الأوامر والبشائر لي في هذا المعنى امتثلت قياماً بأمر الله وقد كنت قبل ذلك ساع في أحياء الدين وتقويم السنة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وليكن معلوم عندكم اني من نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبي حسني من أبيه وأمه وأمي كذلك من جهة أمها وأبوها عباسي ولي نسبة الى الحسين والله أعلم وقد حصلت لي بشائر من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بتأييد الملائكة الكرام العشرة وغيرهم وتأييد آلاف من الأولياء وبضمانه أصحابي بعد تغسيلهم من الدرن وانهم مائتان وأربعون ألفاً ومثلكم تكفيه الإشارة والتلويح فضلاً عن التصريح ومعلوم ان المهدي واجبة طاعته على كل مسلم وأشار لي بمكاتبة المسلمين ودعوتهم الى الهجرة معنا فهي مطلوبة جداً ومن الأوامر التي لا تجوز مخالفتها ولا ياتفت في ذلك الى أحد فان اتبع الأهل فيها والا فالصحابة تركوا أهالهم للهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام

بَابُ الْبَيِّنَاتِ عَلَى مَا عَلِمَ

﴿ أمالي دينية - الدرس السادس ﴾

(١٩) نزيه الباري - علمنا من الدرسين السابقين ان هذا العالم ممكن وان الممكن لا وجود له من ذاته لان معنى كونه ممكناً ان وجوده وعدمه سيان في نظر العقل ومن ثم احتاج هذا العالم في وجوده الى من رجح وجوده على عدمه وان هذا المرجح لا بد ان يكون واجب الوجود وهذا هو باري الكون المسمى بلسان الشرع الاسلامي (الله - جل جلاله) وحيث كان واجباً فهو مابين للممكنات لا يشبهها ولا تشبهه في شيء ما اذ لو شابه شيئاً

منها في نحو هيئة أولون أو مقدار أو تحيز أو صفة من الصفات لكان ممكناً مثلها ولم يكن واجباً وقد ثبت بالبرهان انه واجب فتعين ان يكون مبيناً للممكنات بأسرها (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)

(٢٠) القدم والازلية - ما ذكرناه آنفاً كاف في اعتقاد التنزيه اجمالاً ولكن العلماء لا يكتفون في هذا المقام بالاجمال ومن التفصيل الذي جروا عليه ذكر القدم والبقاء والقيام بالنفس ومخالفة الحوادث والوحدانية ذكر السنوسي هذه الاشياء وسماها الصفات السالبة وتبعه في هذا من جاء بعده . أما مخالفة الحوادث فقد بينها آتفاً وأما القدم بمعنى الازلية أي عدم ابتداء الوجود فهو من لوازم وجوب الوجود لان الواجب ما كان وجوده لذاته وما كان كذلك لا يقل غير موجود ولذلك عرفه السنوسي بقوله (ما لا يتصور في العقل عدمه) فالازلية داخلية في مفهومه فاذا قيل مع ذلك انه حادث لم يكن في الازل كان هذا القول بمعنى انه (واجب لا واجب) وهو تناقض محال بالضرورة

(٢١) البقاء والابدية - ان دخول معنى البقاء الابدي - أي عدم الانتهاء - في مفهوم لواجب أظهر من دخول معنى القدم لا اذا كان فرض العدم في الازل محالاً ففرض طرؤه بعد الجزم بالوجود الواجب محال بالاولي . وتكليف العقل ان يتصور عدم ما يجزم بانه لا يتصور عدمه تكليف بما لا يطاق كتكليفه بان يتصور ان شيئاً ما موجود ومعدوم في حالة واحدة وهو محال بالبداهة بل ان العقل ليكاد يعجز عن تصور طرؤه العدم على الممكن

(٢٢) القيام بالنفس - فسر السنوسي بعد الاحتياج الى التخصيص والمكان وهو تفسير باللازم ومعناه الاصلي الثبوت بالذات أي وجوب الوجود

لان القيام يطلق في اللغة بمعنى التحقق والاثبات وقد تقدم البرهان على وجود الواجب واستغنائه بذاته عن المرجح وقد سمعتم آنفاً البرهان على قدمه، ومتى كانت ذاته قديمة فجميع ما يجب لها من الصفات لا بد ان يكون قديماً بقدمها لئلا يكون مالا يقبل الانتقاد (وهو الواجب) منتفياً في وقت ما وهو محال فثبت بهذا انه مستغن عن المخصص والمرجح في ذاته كما هو مستغن في ذاته. وأما عدم الاحتياج الى المكان فلأن المكان لا يكون الا حادثاً والقديم يستغني بالضرورة عن الحادث وقد ثبت في الحديث «كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما هو عليه كان» ولان المستقر في مكان يجب ان يكون محدوداً بمقدار مخصوص وذو المقدار لا يكون الاحاداً لان المقادير لانهاية لها فيحتاج صاحبها الى مرجح يرجح له مقداره على سائر المقادير الاخرى كما هو ظاهر. وأما الزمان فهو أمر وهمي كما يؤخذ من كلام الشيخ الاشعري فلا حاجة لنفيه

(٢٣) الوحدة ونفي التركيب - قلنا ان واجب الوجود لا يحويه مكان لان التحيز عليه محال ومن لوازم هذا ان لا يكون مركباً من أجزاء والبرهان على هذا انه لو كان له أجزاء لكان كل جزء منها منقهما في الوجود على مجموع الذات لان الجزء مقدم على الكل طبعاً فيلزم ان يكون مجموع الذات حادثاً لانه مسبق بوجود الأجزاء والمسبق بالوجود لا يكون الاحاداً وأيضاً يكون وجوده تابعاً لوجود أجزائه وتقدم ان الواجب ما كان له الوجود لذاته وانه لا بد ان يكون قديماً. أما كون الواجب لا يكون الا واحداً فسيأتي برهانه في درس آخر ان شاء الله تعالى

آثار علمية

(فائدة الانتقاد)

!! لا يخفى على عاقل ان الانتقاد ذريعة الكمال فان الانسان لا فراطه في حب نفسه يعنى عن كثير من عيوبها . هما كانت مغنيا بهذبيها وتكميهاها ولذلك يود العقلاء والفضلاء ان ينتقدوا من أهل النظر الصحيح ليظهر لهم تقصيرهم فيجتنبوه بل عد بعضهم ان للاعداء فائدة لانهم يبحثون عن العيوب الخفية فيظهرونها فينزاع عنها صاحبها فقال قائلهم

عداتي لهم فضل عليّ ومنة * فلا أذهب الرحمن عني الا عادي
هم بحثوا عن زلاتي فاجتنبتها * وهم نافسوني فاكتسبت الممالي
والانتقاد نصيحة وذكرى وفي الحديث الصحيح « الدين النصيحة »
وقال عز وجل (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) وليس من غرضنا ان نذكر ههنا فوائد الانتقاد والانتفاع بالذكرى تفصيلا وانما نريد ان نجعل هذه الكلمات مقدمة للثناء على حضرة الشاب الاديب الشيخ حسين الجمل الازهري حيث أحل انتقادنا على قصيدته محل القبول وانتفع بالذكرى وكتب الينا في ذلك ما نصه

حضرة الفاضل صاحب جريدة المنار الاغر

اني أشكر لحضرتكم ان شرفتم قصيدتي بالثنويه عنها في مناركم السامي وعنايتكم بذكر اسمي وان سقط الاسم في الطبع كما أشكر لكم انتقادكم على ما في القصيدة من ذكر النساء بالحالة التي يخرجن عليها فان انتقادكم ارفى مما

ففيه فكري من ان السامعين اذا طرق آذانهم وصف حالة النساء حين يخرجن بأنواع الحلي والزينة أخذتهن الغيرة من ذلك وهبوا الى منعهن عن الخروج وعلى الأقل عن التبرج بالزينة حين الخروج وفائي ان التحذير اغراء وان ذلك الوصف مشوق

فأقدم لحضرتكم أجل الشكر حيث جعلتموني موضع العناية بالانتقادكم عليّ فان الانتقاد أصل من أصول الارشاد وأرجوكم ان تنشروا عني هذا ليعلم ان الانتقاد ان صادف المحز قبله المنتقد بالارتياح والشكر فلا زال مناركم الشامخ مشرقا لسطوع أنوار الرشاد من خلال ستور الانتقاد

حسين محمد الجمل

وليس الشيخ حسين بأولى من حضرة الشيخ زكي الدين سند رئيس جمعية مكارم الاخلاق بقبول النصيحة والانتفاع بالذكرى فمسي ان يكون أقلم عن تلك الاوصاف والنعوت التي كان يتبادى فيها بذكر أوصاف الرافصات والمسافحات والله الموفق

الاستجابة للتخاطب

﴿قائيل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني﴾

(التعليم العالي)

مدارس التعليم العالي في أوروبا وهي المسماة بالمدارس الجامعة تشتمل على خمسة أقسام في كل منها قسم للتعليم الاختياري وهذه الأقسام هي - قسم آداب اللغة وقسم العلوم الرياضية والطبيعية وقسم الطب وقسم الحقوق وقسم العلوم الالهية - اما المدرسة الجامعة بمعناها فليس فيها قسم لعلم الطب محتو على قسم آخر للتعليم الاختياري وذلك بوجود مدرسة طبية وافية بالحاجة التي يطلب من هذا الفرع من العلم ادارتها مستقلة

عن المدارس الاخرى وهي تابعة لنظارة الحرية . أما إيجاد مدرسة جامعة للإلهيات وقسم فيها للتعليم الاختياري فقد حالت دونه صعوبات كثيرة فانه كان يستلزم بلا شك انشاء اقسام متعددة فيها بقدر عدد الطوائف المحتاني الديانات الموجودة في المملكة العثمانية وفوق ذلك فان مثل هذه الاقسام يكون انشاؤها من المبتل لان كل طائفة من هذه الطوائف تقوم من نفسها بما يلزم لتعليم دينها تبعاً لدرجة معارفها اذ انهم في ذلك لهم الحرية التامة . يبقى من الاقسام الخمسة قسم الحقوق وقسم آداب اللغة وقسم العلوم الرياضية والطبيعية وهذه الاقسام يقوم مقامها في تركيا مدرسة الحقوق ومدرسة الانشاء واللغة ومدرسة المهندسين *

« ١ » اما مدرسة الحقوق المبر عنها بمكتب الحقوق فقد تأسست في عهد جلوس جلالة السلطان عبد الحميد على اريكة الملك وذلك بجعل دروس الحقوق الابتدائية ومبادئ علم الاقتصاد السياسي التي كانت تلقي في كلية سراي غلطة عامة وفي سنة ١٨٨٢ جدد ترتيب هذه المدرسة باكملها ترتيباً جدياً على قواعد ثابتة فجعلت مدة الدراسة فيها اربع سنين ومواد التعليم فيها اصبحت تشتمل على القانون العثماني (المجلة) والفقه والقانون الروماني او القانون المدني والنظامات الرومانية من الوجهة التاريخية وقانون التجارة العثماني وقانون المرافعات في المواد المدنية والتجارية وقانون العقوبات والمرافعات الجنائية والقانون الاداري وعلم الاقتصاد السياسي

« ٢ » ومدرسة الانشاء واللغة السامية بمكتب الادبيات العالية يعلم فيها هذه الدروس وهي انشاء اللغات المربية واليونانية واللاتينية والمنطق والحكمة وعلم الآثار القديمة والتاريخ العام وحكمة التاريخ

« ٣ » ومدرسة المهندسين المسماة بمكتب طرق المعابر التي كانت من قبل ماحقة بكلية سراي غلطة باسم مدرسة المهندسين الملكية (مكتب المهندسين الملكي) قد فصلت من هذه الكلية في اول سنة جلوس جلالة السلطان على كرسي الخلافة وصارت على ما هي عليه الآن ومدة التعليم فيها اربع سنين كما في بقية الاقسام

من المدارس الخصوصية يلزم ان تميز المدارس التي تتعاق بنظارة المعارف وتكون هي

والمدرسة الجامعة معاهد التعليم العالي للحكومة والمدارس الخصوصية في الحقيقة متعلقة
بالتنظارات المختلفة

فالاولى منها عددها ستة

• مدرسة الطب الملكية (مكتب الطب الملكي) في استامبول التي فصلت منذ سنة ١٨٨٢ من
مدرسة الطب الشاهانية وجعلت تابعة لنظارة المعارف العمومية • التلامذة الذين يتخرجون من
هذه المدرسة حازين لشهادة دكتور لهم الحق في نوال الرتبة الثالثة وفي التوظيف بوظيفة
طبيب في الدوائر البلدية

ثم اذا احتاجت نظارة الحربية والبحرية لاطباء آخرين غير المتخرجين من المدرسة التابعة
لها وجب عليها ان تأخذ من متخرجي هذه المدرسة بالاولوية

ثانيا وثالثا ورابعا مدارس المعلمين الثلاث وهي دار معلمي الصبيان ومنها يخرج
معلمو المدارس الابتدائية الدنيا ودار المعلمين الرشدية وفيها يتخرج معلمو المدارس
الابتدائية العليا ودار المعلمين التي يتخرج منها البنات للمعدات لوظيفة التعليم

خامسا مدرسة اللسان التي أسست بإرادة سنية أصدرتها جلالة السلطان عبد الحميد
في شهر اكتوبر سنة ١٨٨٣ لتخرج مأموري ومستخدمي الباب العالي ونظارة الخارجية
الذين لم يتجاوز سنهم الخامسة والعشرين ومدة التعليم فيها خمس سنين يتعلم الطالب فيها
نحو اللغة الفرنسية وفن التزام طبع الكتب والجرائد باللغة الفرنسية والترجمة من
التركية الى الفرنسية وبالعكس واللغات التركية والعربية والفرنساوية وتعليم هذه الثلاث
اجباري ثم اللغات اليونانية والارمنية والانكليزية والالمانية والروسية وتعليمها اختياري

مستخدموا مصالح الحكومة والادارة العمومية هم الذين لهم الحق دون غيرهم
في دخول هذه المدرسة بل ان لطلبة من الاجانب ان يدخلوها أيضا اذا دفعوا خمسة
وعشرين جنبا مجيديا في السنة والشهادات التي تعطي من المدرسة المذكورة تخول
حامليها حق التوظيف في مصالح الحكومة المختلفة وفي أقلام الترجمة

سادسا مدرسة الفنون الجميلة التي أسسها جلالة السلطان عبد الحميد في سنة ١٨٨٣
في كاخانه (استامبول) بجانب المتحف الملوكي العثماني التابعة لادارته وهي تحتوي على

جملة أقسام احدها لتعليم فن التصوير اللوني والثاني لفن التصوير المسادي والثالث لفن
النقش على المعادن والأحجار والرابع لفن العمارة . وإدارة هذه المدرسة هي على مثال
إدارة مدرسة الفنون الجميلة في باريس من الوجهة الإدارية على الأول
قد كانت المملكة العثمانية فيما سبق تزدهر بفنونها لكنها وإن كانت دائماً قادرة على
إبراز الفنون بأدائها وعلمها التي هي مساوية لها فيها إلا أنها ليس حاضراً كذلك الآن
من حيث الفنون الجميلة فقد كانت العمارة والتصوير المسادي والتصوير اللوني سقطت
في هامية التلاشي . أولئك المعماريين المهرة الذين ندين لهم برفعهم القواعد من جامع
السامانية وجامع السلطان أحمد والجامع الجديد وغيرها التي تبهر . فآخر أعظم الأبنية
والآثار في أوروبا وأولئك المصورون المساديون الذين أبدعوا بما حيرهم تلك الأشكال
الغريبة التي كانت أسوار حجرية وأولئك المصورون بالألوان الذين زينوا الأواني
الصينية بالصورة البديعة وحلوا السقوف بتلك الأشكال الجميلة التي يهتزها الأجانب عجباً
واستحساناً جميعهم ذهبوا في بطون الأرض ولم يتركوا أثراً من جبايتهم فيمن خلفهم .
قد ابتدأت تركيا من اليوم الذي رقي فيه جلالته السلطان عبد الحميد عرش المملكة
أن تتحرك من خودها الصناعي وتنفذ عن نفسها غبار الكسل في تعاطي الفنون .
كانت جميع الآثار القديمة التي تكتشف في الأرض العثمانية ترسل فيما سبق إلى البلاد
الأجنبية لتكون زينة لمتاحف أوروبا وبهذه الوساطة يتحلى الآن متحف برلين بالآثار
الجليل المسمى جيغاتوماخيا ويتحلى متحف لوندرد وباريس بآثار مدينة نينوى . أما
الآن فقد انكفت أيدي السارقين عن الحكومة العثمانية فلم يبق في وسعهم أن يسرقوا
ما هو ملك حلال لها وأصبح متحف القسطنطينية جديراً باسمه يبعث زائريه على
الاعجاب بما يحويه من النفائس كقبر الإسكندر الأكبر الذي اكتشف في صيدا من
خمس سنين وهو قبر لا مثيل له لها بقية

شرف بهذا اليوم بالعزيز والجلال الساعة أربعة بعد الظهر على الطائر الميمون لأماسمة سمو
أمير بالعباس عائداً من ورعيه باليمن والاقبال والمهابة والكمال حيث شرف الاحتفال باقامة
تمثال دولسبس مؤسس القناة وقد كان الاحتفال بقدمه في محطة مصر وسائر الخطات التي مر
عليها جنازة السامي بالناحد الغاية ولما حل ركابه الكريم في محطة مصر أطلق له واحد وعشرون
دفعاً ثم سار بين صفوف الجنود والناس إلى سراي عابدين العامرة حيث استراح هنيهة وعاد إلى
سراي القبة العامرة محفوفاً بالهبة والجلال

نهار امس الواقع في ١٧ نوفمبر سنة ٩٩ تم الاحتفال ببورسعيد بكشف الستار عن تمثال فردينان دولسبس فاتح ترعة السويس برآسة سمو الخديوي العزيز وحضور آلاف من الناس ومعظمهم من مدعوي الفرنسيين والانكليز الذين حضروا من أوروبا على باخرة مخصوصة لاجل الاحتفال بذلك التمثال الذي اقامته الشركة على ضفاف الترعة ببورسعيد تذكراً لفاتحها العظيم في اول حياته الساقط من حلق مجده في شيخوخته بسبب اخفاق مسعاه في ترعة بناما وما اضاع فيها من الاموال العظيمة دون وصوله الى فتحها كما فتح ترعة السويس انني ساعدته فيها اموال مصر ورجالها وليست امريكا كمصر ولا يستوي القوي والضعيف

وكان شروعه في حفر هذه الترعة في ٢٥ ابريل سنة ١٨٥٩ بعد استحصله على امتياز من المرحوم سعيد باشا خديوي مصر يومئذ مؤرخ في ٥ يناير سنة ١٨٥٦ وذلك ايضاً بعد تصديق الباب العالي عليه عب امور ومخابرات حصلت وقتئذ بين الباب العالي وحكومتى فرنسا وانكلترا وخديوي مصر وهي امور يطول شرحها وكفى بانها افضت الى ما كان يحذره يومئذ على مصر كثير من رجال الاستانة العلية من احتلال دولة اجنبية في هذا قطر وقد حصل وسقط بيد الانكليز الذين كانوا من اشد المقاومين لحفر هذه الترعة المحذرين للدولة عاقبة الامر وما تنفي التذر

وقد نشرت جريدة الاهرام القراء بقلم سعادة صاحبها ملخصاً عن كيفية الاحتفال اعيننا نقله لحضرات القراء وهو

برحنا القاهرة الساعة الحادية عشرة على قطار خاص اعدته شركة القنال لمدعويها فوصلنا هذه المدينة الساعة الخامسة مساء وقد شهدنا جميع المحطات مزدانة بالراياحين والرايات المصرية احتفالاً بمرور سمو الامير المحبوب ولو جعلت شركة القنال السفر من مصر الساعة التاسعة ومن بورسعيد الساعة الحادية عشرة غداً لكان رأيها اصبوب . وقد رأينا من النظام في محطة هذا الثغر وفي سائر المدينة ما دل على شدة اهتمام سمادة محافظها النشيط الفاضل . أما الجنب الخديوي فقد شرف البلدة الساعة الثامنة مساء أمس وكان في خدمة سموه من الاسمعية حضرة المحافظ الذي نال من جنابه العالي كل رعاية وقد قوبل سموه بتظاهر الاحتفال والاحتفاء اللذين لا مزيد عليهما . وكان ينتظر تشريفه جميع أهل المدينة وفي مقدمتهم حضرات النظار ورؤساء شركة القنال

وكان حلوله الشريف في محته المحروسة . وفي الساعة التاسعة من صباح هذا اليوم (السابع عشر) حضر المدعوون مثات والوفاء الى مدخل البوغاز حيث اقيم تمثال المرحوم دي اسبس وقد ذكرنا هذا الموقف احتفال صاحب التمثال بفتح البوغاز من ثلاثين سنة في مثل هذا اليوم كما ذكرنا الاحتفال الذي دعا اليه اسمعيل باشا ملوك أوروبا وقيصرتها وأمراتها وعشرات الالوف من الاجانب والوطنيين اما اليوم فاصحاب الدعوة هم اصحاب اسهم القنال المتمولون وارباب الاموال ملوك هذا العصر . ومما ذكرنا ياه هذا اليوم ايضاً ما كانت عليه مصر من استقلال ادارتها وسلامة حقوقها الاهلية حين ضافها ملوك أوروبا وامراؤها وما وصلت اليه الآن حيث لا يضيفها الاجنبي بل يمتلك ناصيتها ادارة وسياسة ومالاً . وقد كان في ساحة الاحتفال نحو خمسة آلاف نفس وبحواليه مثلها من سكان المدينة وفي مقدمة المدعوين حضرات مختار باشا والامراء والقناصل وكبار الموظفين والاعيان وعند الساعة التاسعة اطلقت المدافع تبشيراً بتشريف سمو الخديوي فقابلها اعضاء شركة القنال وفي مقدمتهم حضرة البرنس دارنبرغ الذي شكر رسموه لتنازله لتشريف الحفلة فصافحه سموه وسائر الاعضاء . ثم تلا خطاباً مختصراً ولكنه آية بالبلاغة وقال فيه ان صاحب هذا التمثال حقق ما عده غيره احلاماً فقطح البوغاز ووصل البحرين الابيض والاحمر ووسع نطاق الحضاره والتجاره وقرب بين الشرق والغرب وفتح باباً رحيباً للمصالح العامة العظيمة فاستحق ثناء الانسانية والمدنية ثم قال ايده الله . واني اشكر لحضرات رجال الشركة اقامة هذا التمثال كما اشكر لهم دعوتهم اياي لرفع الستار عنه فصفق الحضور تصفيقاً شديداً مكرراً ورفع الستارين الهليل وضجيج الاستحسان . فانهى البرنس دارنبرج رئيس مجلس ادارته الترة وأثنى على سموه لتنازله وتشريفه الحفلة جرياً بذلك على خطة اجداده الكرام وتكميلاً لما لهم من

الا يادي البيضاء على اعظم مشروع قام به الناس في سبيل الحضارة والاقتصاد والعلم
 والمدنية وقال ان هذا القنال الحافظ لمصالح أوربا والشرق سيكون ابداً دولياً كثيرة
 اشتراك المرافق الاوربية فيه وان مصر هي الحارسة له وختم خطابه المرتجل بمدح
 سموه وتكرار الحمد لتشيده فقبول كلامه بالتصفيق والاستحسان . وعند ما انتهى
 من هذه الكلمات الموجزة استأنف الكلام وألقى في نحو ثلاثة ارباع الساعة خطبة
 شرح فيها تاريخ المشروع وابان ما كان للحدويين اجمع من الفضل فيه وعدد مناقب
 دي لسبس فقال انه كان ثابتاً في رأيه حازماً في اتقاده مجداً في تحقيقه ووصف تقبله
 على جميع المصاعب التي قامت دونه في انكلترا وغيرها حتى اضطر انكلترا ان تكون
 معضدة للقنال بعد انما به تقدم ما كانت تاراضه قبل ذلك وهذا توسع في ذكر
 الحوادث التي طرأت على صاحب التمثال في مسألة بناما وقال ان هذا القنال نفته
 سيفتح يوماً وهذا اليوم قريب فتكون لدلسبس عائدة الفضل في احداث القنالين
 وأثبت انه لم يخطئ بما فعله في بناما ولكن الحوادث غلبت عزيمته . ثم امتدح شارل
 دي لسبس لا شتر اكهم مع والده في المشروع وكان لهذه الخطبة احسن وقع فصنفق
 له كثيراً . ثم خطب الكونت دي فوكيه العضو في المجمع العلمي والفيلسوف الشهير
 خطاباً فلسفياً تاريخياً أظهر به مجد دي لسبس كمؤرخ وجغرافي وسياسي واقتصادي
 واستمر في خطابه نصف ساعة يتكلم ببلاغة وفصاحة تشهدان بعلومه وبفضله وكان
 آخر من تكلم في الجمع حضرة المسيو شارل دي لسبس فشكر سمو الحدوي لحضوره
 وقال ان والده لم يكن الا منفذاً رادة أجداده الذين مرجع الفضل اليهم في اعظم
 مشروع تم في القرن التاسع عشر ثم شكر لاعضاء مجلس الشركة قيامهم بهذا
 الاحتفال وأثنى على الحضور ثم نزل عن منبر الخطابة بين الاستحسان العام . وعند
 منتصف الساعة العاشرة انتهت الحفلة فودع الحدوي بالاجلاء والتعظيم

مساء الخميس الماضي ورد تليفراف من مرساليا يبشر بقيام صاحبة العفة والعصمة دولتلو البرنسس نظاله هانم كريمة المرحوم مصطفى فاضل باشا قادمة من البلاد المغربية حيث قابلت مولاي عبد العزيز حاكم المغرب الأقصى ولقيت منه كل حفاوة واكرام لاثقين بمقامها العالي

وقد توجه بهذا اليوم للاسكندرية عزتو عثمان بك عبد الحميد العبادي وصحبه رجال دائرة البرنسس المشار اليها لاجل استقبال ذاتها الكريمة ولقد علمنا ان قد كان لتشريف الموما اليها لبلاد المغرب حسن الوقع عند الحاكم المشار اليه ورجال دولته وعموم سفراء الدول الفخيمة والحق يقال انها لامبرة يفتخر بها وهي اول اميرة مسلمة شرقية زارت تلك البلاد ولقد انفصل بنا ايضا ان دولتها لما وصلت الى البلاد الاسبانية وعانت ثمة آثار الاندلس العربية الاسلامية تحركت عندها عواطف الاسف على تلك الامة العظيمة فلم تمالك ان استرسلت في البكاء وانشدت أياتا تركي بها تلك الاطال وأهلها متى وقفنا على الايات نزين بهم صفحات المجلة ان شاء الله

نشرت جريدة اقدام التركية الفراء مقالة مسببة عن أحوال الافغان بازاء الروسية والانكليز وتكلمت عما وصلت اليه هذه الامارة من القوة والاستعداد لكل طارئ يطرأ عليها أو مهاجم يحاول مس استقلالها ومما قالته بهذا الصدد ان قوة الافغان العسكرية قد بلغت أقصى درجات الكمال بحيث ان المعامل التي أنشأها الامير عبد الرحمن لعمل السلاح هناك أصبحت تصنع أجود أنواع السلاح المستعمل عند الدول الاوربية كمدافع كروب ومكسيم من آخر طرز وبنادق موزر ومارتين كذلك وغير ذلك من الآلات النارية الحربية وان لدى هذا الامير جيشا عاملا على أحسن نظام وترتيب يبلغ عدده ٥٠٠ الف مقاتل يمكن ان يزداد رقت الحاجة الى مليون ونصف وان ذلك الامير الجليل دائب في تعزيز المعاقل والحصون وتشييد القلاع على حدود بلاده مما يلي تركستان والمند

وبينما كنا نقر هذه الاسطر في تلك الجريدة اذ جاءنا في برقيات روتر

ان جريدة التيمس علمت من اخبار بطرسبرج ان الاستعداد الاخير في
روسيا يراد به الزحف على هرات بحجة القلاقل والفتن التي تتوقع عند وفاة
أمير افغانستان . وان الحكومة الروسية أثمت السكة الحديدية بين مرو
وكشك واقامت الحصون والمعازل المنيعة في كشك وكمبرلي وجعلت هناك
عدة فرق من الجيش الروسي و ١٥ مدفعا وان في كشك الآن كل ما يلزم
لايصال السكة الحديدية الى هرات حتى العربات اللازمة لنقل المدافع
هذا - وظاهر ان روسيا تقتنم فرصة اشتغال انكلترا بحرب الترنسفال
في هذا الامر فانها هي تتنازع معها النفوذ في تلك البلاد بل ان غرض روسيا
من الزحف على افغانستان ماوراءها وهو الهند والبلاد الافغانية بحجته امام
وجه الهند بالنسبة لروسيا فلا يتسنى لها اصابتها الا بعد سقوط المحن أو
كسره . وما ساس اماره افغانستان أحد كالامير عبد الرحمن فانه بدهائه
وحزمه أمكنه ان يحفظ استقلال بلاده وكرامتها بين روسيا وانكلترا وهما
أقوى دول الارض وأدهاها . وان البلاد التي تحفظ برجل قد تذهب بذهابه
ولقد اجتهد الامير عبد الرحمن بالقوة الحربية والسياسية ولكنه قصر بترقية
المعارف ولم ينظم في بلاده حكومة شوروية ثامن بها بمده من الثورات
والفتن التي هي من سجايا أهل تلك البلاد ومن لنا بمن ينادي بصوت
جهوري بين ظهري تلك الامة ان أدنى مظهر من مظاهرها لا فراق واختلاف
الكلمة بعد وفاة أميرها الجليل يؤدي الى ضعف قوتها القائمة الآن باجتماع الكلمة
ومتى ضعفت تلك القوة هان على الروس تدويخ بلادها وسلب استقلالها وربما
أدى ذلك الى اقتسام المملكة الافغانية بين الدولتين الروسية والانكلترية فنسأل الله
تعالى السلامة لهذه المملكة الافغانية واسائر الممالك الاسلامية آمين

اثباتنا جرائد سورية عن وصول وفد علمي من الاستانة العلية الى
 دمشق مؤلف من تسعة أشخاص من العلماء بقصد ارسالهم الى لواء الكرك
 وممان ليثبتوا بين العربان الضارين في تلك الانحاء مبادئ الدين ويرشدوهم
 الى سبيل السعادة وهي مأثرة جميلة من مآثر مولانا امير المؤمنين أيد الله
 دولته وأبد صولته وحبذا لو ان جلالاته أصدر ارادته السنية بانتخاب هؤلاء
 العلماء ممن يتكلمون بالعربية ليتمكنوا من ارشاد هؤلاء الاعراب بلسانهم
 ولغتهم اذ ان الفائدة المنتظرة من وراء هذا الفكر الجليل لا يمكن الحصول
 عليها الا بواسطة أناس يتكلمون باللغة العربية بل ويعرفون ولو قليلا من
 أحوال وأخلاق أولئك الاعراب ليطمئنا اليهم ويسترشدوا بنصائحهم وانا
 لنعلم من أخلاق بعضهم النفور الشديد عن الاطمئنان الى أهل الحضر ولو
 كانوا من أهل لغتهم فكيف يكون حالهم مع من هو غريب عنها . على انه
 قد أدرك هذا الامر دولة ناظم باشا والي سورية الهام ورفع ملاحظته بشأنه
 الى المرجع الأعلى كما نقلت الينا ذلك جريدة الثمرات الفراء فعمسى ان تحل ملاحظته
 محل القبول فلا تذهب الاموال التي ستصرف في هذا السبيل ادراج الرياح
 وأما ما يشيعه بعضهم بشأن هذا الوفد وانه أرسل ممن يتكلمون بالتركية
 بايعاز مخصوص من بعض المقربين الذين جعلوا دأبهم الايهام والتغريب لزيادة
 التقرب ونوال الزلفى من مولانا امير المؤمنين فلم نقف له على حقيقة ولم
 يأتنا شيء عنه من مكاتبتنا في دار السعادة وسواء صح هذا الخبر أو لم يصح
 فنحن نرفع الى الله اكف الضراعة والابتهال ان يمد مولانا امير المؤمنين
 بروح القوة في اصلاح حال الامة ويسدد اعمال رجاله الكرام ووزرائه
 العظام انه على ما يشاء قدير

المجلة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢١ رجب سنة ١٣١٧ الموافق ٢٨ نوفمبر سنة ١٨٩٩

تقرير مفتي الديار المصرية (في اصلاح المحاكم الشرعية)

يعلم القراء ان الحكومة عهدت الى فضيلة الاستاذ الكبير والعلم الشهير الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية بان يضع تقريراً فيما يراه من طريقة اصلاح المحاكم الشرعية لما تمهد في فضيلته من كمال العلم والدراية باحكام الشرع الشريف وحسن الادارة والنظام وان الاستاذ ابتداء باختبار المحاكم واكتناه شؤونها فطاف على محاكم الوجه البحري وقتشها بالتدقيق حتى احاط بها خبراً وزار المحكمة الشرعية الكبرى في العاصمة وعرف احوالها ثم وضع تقريره قبل الطواف على محاكم الوجه القبلي الذي هو عازم عليه لان وضع القواعد العامة للاصلاح لا يتوقف على الاستقراء التام . وقد جاء هذا التقرير كافياً بالغرض منه وافياً بما وضع لاجله لم يغادر كبيرة ولا صغيرة الاحصاها وهو مبتدأ بمقدمة في وظيفة المحاكم الشرعية واختصاصها وما لاعمالها من التأثير في الحياة الاجتماعية والتربية القومية وفي حالتها الآن وبعدها كلام مفصل احسن تفصيل عن الكتبة والقضاة والحجاب والدفاتر وسائر الاعمال مبين فيه طرق الحل مع بيان المخرج منها . ومن اهم ما جاء فيه واهم بيان ان كمال الاصلاح يتوقف على عدم التقيد بمذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه في سائر الجزئيات لان اختلاف الفقهاء لا يكون رحمة الا اذا اخذت الامة من مجموع اقوالهم ما يوافق مصلحتها العامة (وسنين هذا وما اشبه

منه على بعض الجرائد بالأدلة والبراهين) وبمثل هذا كان اصلاح التقرير اسلاميا عاما
لا مخصوصا بالمحاكم . واتنا ننشره تباعا لما فيه من الحكم والقوائد ولما نعلم من شغف
القراء بالوقوف عليه وهو

﴿ المقدمة ﴾

تدخل المحاكم الشرعية بين الرجل وزوجته والوالد وولده والاخ وأخيه والوصي
ومحجوره وما من حق من حقوق القرابة القريبة والبعيدة الا ولها سلطان السيطرة
عليه والقضاء فيه وانها لتنظر من ذلك في أدق الشؤون وأخفاها ويسمع قاضيها ما لا يسمع
لاحد سواه ان يسمعه سوى ما يكون من الزوج لزوجته أو الزوجة لزوجها فكما انها
هياكل عدل هي كذلك مستودع سر وأي سر فنزلتها من نظام الاسر (العائلات) تلي
منزلة المحبة وروابط القرابة فاذا تراخت تلك الروابط ومرضت المروآت تعلق حفظ
نظام البيوت بالمحاكم الشرعية . وللشريعة الاسلامية في ذلك دقائق لا يسهل الالتفات
اليها الا على من أحاط علما بكليات أحكامها ووقف بالبحث الصحيح على مقاصدها
ووصل الى أدق معانيها وكان من العلم بليتها في منزلة يعرفها له أربابها . ولن يكون
الرجل كذلك حتي يأخذ الشرع من أهله وتكون تربيته على السنة الدينية الصحيحة ثم
لا يكون القاضي حافظا لنظام الاسر والبيوت بعد الاحاطة بأحكام الشرع حتي يكون
لشرع وأحكامه سلطان أي سلطان على نفسه

ترى أغلب أهل الطبقة الدنيا وعدداً غير قليل من أهل الطبقتين الوسطى والعليا
قد ودعوا عواطف الصهر والقرابة ولجأوا في علائقهم البيتية الى المحاكم الشرعية فن
النفقة والسكنى وراحة الزوجة من منازعة أهل الزوج ومن مؤنة وقيام بشؤون الاولاد
وتربيتهم الى سن معلوم . وما يلزم لذلك كله مرجعه الآن الى المحاكم الشرعية عند من
ذكرنا ولا يخفى ان الشعب انما هو مؤلف من البيوت التي تسمى عائلات وأساس كل
أمة عائلاتها لضرورة ان الكل انما يقوم بأجزائه . ولما تعلقت مصالح البيوت في أدق
روابطها بالمحاكم الشرعية كما هو الواقع اليوم تبين مقدار حاجة الامة في صلاحها الى
صلاح هذه المحاكم وظهر ان منزلتها من بناء الحكومة المصرية منزلة الركن الذي لو

ضعف ظهر أثر ضعفه في البنية بنهاها

إذا ظهرت هذه المحاكم في مظهرها الديني وسارت سيرتها الشرعية القوية أدخلت أصول النظام في أصغر البيوت فضلاً عن أعلاها وأعادت بالعدالة الأبوية ما فقدته الناس من نظام الألفة وقد رأينا أن الرجل يدخل المحاكم الأهلية مخاصماً فيخرج منها محامياً فأحرى بمن يقوم بين يدي قاضٍ ينطق بالعدل الإلهي أن ينقلب وفي نفسه أثر من خشيته

للمحاكم الشرعية بعد ما تقدم نظر في حقوق الميراث وأصول الأوقاف والاستحقاق فيها والباقي وحدها الفصل في ذلك والمخاضات في هذه الطائفة من الشؤون ليس عددها بقليل وكم رأينا من قضايا أوقف النظر فيها أمام المحاكم الأهلية حتى يقضي الحاكم الشرعي فيما بيني عليه الحق المتنازع فيه. هذا إلى ما عهد إلى تلك المحاكم من تحرير العقود الرسمية في كل باب من أبواب المعاملات ولا تزال ثقة الناس بها أشد من تقمهم بالمحاكم المختلفة ويمدون التسجيل في أقلام كتاب المختلطة ضرباً من التساهل يأتيه من لا يريد بناء أمره على أساس متين

مهما هم قوم بتضييق دائرة اختصاص هذه المحاكم وجدوا عقبات في طريقهم وصعب عليهم المال ولئن نجحوا فلن يستطيعوا أن يضعفوا من حاجة الناس إليها. فمن الحق أن يشتكي الناس من الاعتلال الذي عرض لها ومن الحق أن ارتفعت أصواتهم بطلب الإصلاح ومن العدل بل من الواجب الذي لا تبرأ الذمة إلا بأدائه أن تسمع الحكومة شكوى الكافة وأن تهض لتخفيف آلام الشاكين وتدخل إلى الإصلاح من أبوابه وجزى الله من أهتم بشأن هذه المحاكم خيراً

وشكوى الناس تنحصر في صعوبة المعاملة مع الكتاب وطول الزمن على القضايا خصوصاً أن كانت مهمة وخفاء طرق المرافعات حتى على العارفين بأحكام الشريعة فضلاً عن سائر العامة وهوى القاضي أو ضعف يقظته. وشكوى القضاة تنحصر في رداءة مقامهم والتقتير عليهم في المرتبات وسائر النفقات التي لا بد منها. والنظام يشكو من التساهل في المحافظة عليه

إذا ذهبت إلى ديوان مديرية وأردت أن تعرف محل المحكمة الشرعية في ذلك

الديوان فابحث عن أردأ محل فيه تجده هو مكان المحكمة الشرعية فان كانت المحكمة منفصلة عن المديرية فقلها تجدها الا في محل لا يسع عملها ودقاتها وذلك حرصاً على تخفيف الاجرة بقدر الامكان. ومن محاكم المراكز ما تراه في بيت خرب ومحل القاضي والكتبة يثور التراب من ارضه فاذا رشوه بالماء انقلب وحللاً. وترى فيما ترى محكمة مديرية يهدم بعض بناها ويظهر وهن في سقف السلم والطريق الموصل الى بعض مرافقها يمر الذاهب منه على جذع نخلة غير آمن خطر السقوط

وترى في اكبر محكمة في البلاد ان اربعة عشر كاتباً مع مكاتبهم من الخشب امامهم في محلين سعة كل منهما لا تزيد عن اربعة امتار في ستة فيكون الكاتب ومكتبه في اقل من متر مربع. ومما يروى من المهانة ان احد مأموري المراكز طرد قاضياً من محل محكمته أما الفرش والاثاث فقلها تدخل محكمة خصوصاً من محاكم المراكز ولا تشتمل نفسك لاثاث الاثاث ووساخته والكراسي التي توجد في هذه المحاكم هي من الصنف الماروف بلاخضر الذي لا يوجد له اثر في ما نعرف في دواوين الحكومة عالياً ودانها الا في هذه المحاكم الشرعية واذا وجدت عشرة كراسي مثلاً فسته منها لا تخلو من كسر واثاقش قتل

وحدثنا بعد القضاة انه دخل محكمة مركز فوجد فيها كرسيّاً واحداً يجلس عليه القاضي ورأى الكتبة يجلسون على مقاعد من صناديق الغاز. وكيف لا تتألم النفس ويطول الاسف عند ما ترى حالة المحل الذي يستريح فيه ساحة قاضي محكمة مصر الكبرى من ترقق الفرش ورناته وكذلك حال بقية اماكن الكتبة والقضاة فيها. ثم يتبع هذا التقدير في جميع المواد حتى انك لترى بعض المضابط في محاكم المراكز قد طمست سجلورها من رداءة الحبر فاذا سألت عن ذلك قيل لك ان الحبر يشتريه الكتبة من ماله الخاص عند نفاد الحبر الذي تصرفه لهم المديرية وابائها صرف غيره. ولانس عن المكاتب ورناتها وحالتها من القدم وقبح التركيب وما عليها من طبقات الوسخ

أليس لعمال هذه المحاكم حق ان يسقطوا من نظر انفسهم وان يظنوا انهم ليسوا بواضعين تحت نظر الحكومة والا لما سهل عليها تركهم على هذه الحالة. ولا شيء يضمر

بعمل الانسان مثل اعتقاده في نفسه الهوان والضعف. اليس هذا يسقط مقام العدالة من
انفس المتقنين ويقلل من احترامهم لما تصدره هذه المحاكم من الاحكام كما هو جار
الآن. يجب علينا ان لا ننسى ان لحالة المكان أثراً في انفس الداخلين فيه وان الحكومات
المتقدمة نفسها تنالي في اقامة هياكل العدل على قواعد المهابة والاحلال علماً منها ان
الملك ملك بعرشه وان العرش برياشه وفرشه

قالوا جب اذاً على الحكومة ان تدخل المحاكم الشرعية في كل رسم ترسمه لبناء
مسكن من مساكن الادارة ففي المديرية تفرض للمحاكم الشرعية موضعاً فيه من
الاماكن ما يكفي للجلسات وعمل القضاة منفردين بعد الجلسات وقبائها وللكتابة
والدفترخانة والمخازن ونحو ذلك مما يلزم للمحكمة وكذلك يكون الامر في المراكز
وما بني بدون ان يراعى فيه ذلك يجب ان يتم مع الاسراع بقدر الامكان. ثم ينظر في
تلك المحاكم جميعها ونوفى ما يليق بشأنها من حيث هي جزء من بنية حكومة عظيمة
جديرة بالاحترام في جميع شؤونها حتى يرتفع شأن الموظفين عند انفسهم وعند الناس
ويقتنع المتقاضون ان القضاء الشرعي ليس في نظر القوة المنفذة بأخط شأناً من غيره
فيخضعوا لاحكامه وفي ذلك كرامة الحكومة ونظامها

ويتبع الكلام في المساكن الكلام في الكتابة لانهم اظهروا عضو في جسم المحكمة
وعلاقتهم بالمتخابين والمتعاقدين وطلاب الصور وغيرهم تتقدم على مصلحة الناس
بالقاضي كما هو معلوم

ليس من السهل ان يقف الانسان في زمن قليل على سيرة كل كاتب. وغاية ما يقال
ان الشاكرين منهم اكثر من الراضين عنهم والذي يتبين للناظر في امرهم هو ان اكثرهم
لا يعرف كيف تعلم صناعة الكتابة ولا أين كانت تربيته وليس لانتخابهم قاعدة معروفة
وكثير منهم كانوا تلامذة عند سلفهم ثم عين في الوظيفة لانه تمرن على عملها ومنهم من
يكون السبب في تعيينه قومه لا غيرهم ومنهم من يكون له منزلة سوى الفقر ولكنها ليست
بما يزيد في معرفته ولا احسن سيرته. أما معرفتهم فناقصة وقليل بينهم الكفو لعمله
وانما يحفظون الفاظاً وعبارات رديئة التركيب مشوشة التاليف يظنون انها ملك موروث

ولا يمكن ان يقوم مقامها ما يؤدي معناها . والناظر في العقود والمرافعات يعرف مقدار ما عليه هؤلاء العمال من القصور على تفاوت بينهم . ويكفي في هذا الباب ان أحد كبراء الحكومة لم يستطع ان يفهم عقداً عقده لنفسه الا بواسطة احد مقتضي الحقاية حيث فسر له وأوضح معناه فما ظنك بحال غير المتعاقدين

ولكنك ترى في مرتباتهم ما يلتمس لهم معه العذر فالكاتب الذي يقيم ثمانى وعشرين سنة او اكثر يتردد بين مائتي قرش وثلثمائة وخمسين وهو كاتب اول المحكمة ولا يطلب لنفسه معيشة أرقى من هذه لا يمكن ان تكون معارفه أرقى مما هو عليه الا ان يكون زاهداً من الزهاد . نعم لا يوجد في مراتب الكثير من الكتبة ما ينتهى الى الف قرش الا في محكمتي مصر والاسكندرية وفي محكمة مصر مراتب أرقى من ذلك للكتبة ما بين العشرة والاربعين ولكن لا توجد قاعدة للترقى بحيث يتناوب هذه الوظائف ذات المراتب العالية رؤساء الكتاب في المديرية والمحافظات بل حفظت الوظائف لاشخاص معينين متى دخلوها خلدوا فيها وكذلك حال الوظائف التي تربو على خمسمائة قرش في المديرية والمحافظات أما في المراكز فقليل ما يزيد مراتب الكتاب عن ثلثمائة وخمسين قرشا

وأضف الى ذلك اختلاط ارباب الحاجات بالكتاب وما تجده من الفوضى في كثير من المحاكم فصغار الكتبة لا يخضعون لرؤسائهم وضعف القاضي في المعارف الكتابية يعين على ذلك وفي هذا من الخلل ما لا يخفى

أما عدد الكتبة فربما كان دون ما ينبغي بحاجات المحاكم في الجملة وان كان يوجد في بعض المحاكم ما يزيد عما يكفيها .

(البقية بعد)

بَابُ التَّوْبَةِ وَالْتَّعْلِيمِ

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٣) من هيلانه الى اراسم في ٢٨ مارس سنة - ١٨٥

خرجت بالامس للتنزه أنا والسيدة وارتجتون راكتين عجلة مكشوفة

سلكت بنا المهيع الذي يبتدىء من بنزاس ويلتف حول الخليج المسمى
بخليج الجبل على شكل نصف دائرة عظيمة كحذاء الفرس فما أبهج ما رأيته
وأجمله !! لا تحسبن ان أول شيء امال ذهني ونبه فكري هو البحر الزاخر أو
شواطئه المرصعة بالصخور أو حركة أمواجه المتلاطمة المتعاقبة في تلاشيها على
رمل الطريق . كلا ان الذي استوقف نظري هو قطعة من الصوان يعلوها
بناء كالدير أو القلعة الحصينة يسميها الانكليز بالجبل وهي بارزة على يسار
بطن الخليج ولذلك نسب اليها ف قيل له خليج الجبل . اخالني رأيت هذه
الصخرة بما فوقها من الابراج الصغيرة في منام لي أو في وقعة من وقعات
الكابوس عليّ .

سألت السيدة وارنجتون بصوت منقطع من الرعدة عن هذا الشبح
الحجري فأجابتي مترددة لما رأيته من حالتي بقولها هذا هو جبل القديس
ميكائيل عندنا فلما سمعت منها هذه الكلمة أحسست بان كل مافي جسمي
من الدم قد جزر عائداً الى قلبي فلهجت ما صرت اليه من الاضطراب
وعرضت عليّ الرجوع الى المنزل فصحت كلاً انه لا بد لي من الذهاب اليه
وقد اضطررنا من أجل ذلك الى الطواف حول الخليج والذهاب الى مرازيون .
لما ان صرنا حذاء الجبل كان البحر في ابان جزره وكانت هذه الصخرة
الصوانية على شكل شبه جزيرة لانحسار الماء عن بعض جهاتها بعد ان
كانت جزيرة كاملة بعض ساعات من النهار . سلكنا للوصول اليها شعباً
رملياً موحلاً يكتنفه من الجانبين قطع من الصخور مغطاة بالطحلب والعلى (١)
المبللة وتيسر لنا به ان نمجّاز البحر يبساً . فيما كان يعرض لنا من تلك القطع

(١) العلى نبت يكون واحداً وجمعاً قضبانه دقاق عسر رضاء يتخذ منه المكائس

الصخرية كنا كأشباح بين أطلال وكننت كلما جد بنا السير أزداد دهشة
وارتياحاً لتشابه ذينك الجيلين المتحديين الاسم . فان هذه الصخرة بما فوقها من
البناء وما حولها من البحر تكاد تكون عين التي في بلادنا لا ان ذلك أسعد
حظاً من هذا فانه لم يدنس باتخاذ سجناً في زمن من الأزمان

أفضى بنا المسير بعد حين الى سفح ذلك الجبل فاذا حوله لقيف من
مساكن حقيرة يتألف من مجموعها قرية للصيادين والملاحين فوقفنا تشرف
علينا الصخرة الصوانية من سموها المريع ثم اقتحمناها فاضطررنا في ذلك
الى الصمود على شعب بل سلم نحتت درجاته في الصخرة وقد انتهى الامر
بالسيدة وارتجتون الى ان ضاقت أنفاسها وطفقت تلهث من شدة التعب
فدعوتها الى الاستراحة على كتلة من كتل صخرية كانت تعترضنا في طريقنا
ويظهر انها خرجت من باطن الجبل بسبب انفجار ناري فما كان أسرع
مأجابت وجلسنا طائفة من الزمن لانبس بكلمة لما أدهشنا من مشهد
العظم والخراب فكان البحر محققاً بنا وذلك البناء القائم الذي هو من آثار
القرون الوسطى فوقفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا اطلال من الصخر يغطي
جزأ من عريها بعض الاعشاب البرية . وقد رأيت على مافي هذا المكان
من المحول زهرة زرقاء نابتة في صدوع الصخر على طبقة خفيفة من بقايا
الاعشاب المتفنة فقطعتها على ذكراك لعلها تكون بشرى السعادة . كنت
الى هذه الساعة التي رأيت فيها جبل القديس ميكايل مترددة في اختيار
البقعة التي اتخذها متبواً وسكننا أما الآن فقد استقر لمجرد مشاهدته رأيي
وزال ترددي . فكأنما يوجد شيء من السحر في أسماء الامكنة وأشكالها
تغلب على فكري فجعلني على ترجيح الإقامة بهذا المحل . على انه لا بدع ولا

سحر. أليس هاتان الصخرتان اللتان تترآيان وتتناغيان مع فصل المحيط بينهما - وهما جبلا القديس ميكائيل في انكلترا وفرنسا - أختين متشابهتين في جميع الصفات والاضاع . ان أول هذين الحصنين وهو حصن الانكليز كان حظه من كر السنين عليه الترك والاغفال أما ثانيهما وهو حصننا فان له صراخاً يصل الى كبد السماء دالاً على استبشاع حالته وأمله في الخلاص منها .

ذهبنا في نفس ذلك اليوم لزيارة المنزل الذي أوصاني الدكتور وارنجتون باستجاره وقد علمت بان مؤسسي قرية مرازبون التي هو فيها هم اليهود الذين كانوا يتجرون فيها بالقصدير قبل ميلاد المسيح بزمان مديد واني لفي شك من وجود كثير من ذريتهم الآن في هذه القرية فانه لم يبق من دلائل وجودهم في هذه الجهات الا اسم واحد وهو (اميرسيون) قد ارتاحت نفسي له لاني تذكرت به فرنسا. تألف تلك القرية من جملة مساكن جديدة على بعضها مساحة من طلاوة المدينة الانكليزية وهي قائمة من الخليج على شاطئه المقابل لجبل القديس ميكائيل الذي يترآى معها على بعد . فلها في ذلك منظر ذوباء وجلال محاسنه ان هذا الخليج وهو تلك القطعة الجميلة من الماء التي تكتنفها الرمال المتقطعة بالصخور خصوصاً ما هو منها جهة الشاطئ المقابل للسنازل تكثر فيه حركات الامواج المعتدلة التي تسكن آلام النفس وتخفف من برحائها

بقى عليّ الآن ان أحدثك عن المنزل فأقول . انه لا ينقصه شيء من المتانة والرصانة لانه كله مبني بالصوان الذي يكثر في هذه الجهة دون غيره ولما كانت مادته شديدة الصلابة تنعصى على النقش اعتاد البنائون على الاكتفاء في اعداده للبناء بترقيق قطعه ومن أجل ذلك كانت ظهور جدران

المساكن في الجملة خشنة وغير مستوية وطريقة البناء في الداخل تخالف كذلك طريقتنا فيه مخالفة عظيمة لانهم لا يقتصرون هنا على فصل البيوت بعضها عن بعض بحيث لا تلاصق بل انهم يفصلون بين الغرف أيضا بحيث تكون المعيشة عزلة تامة

ذلك البيت قائم على ربوة رملية قاحلة فلذلك أخشى ان يكون معرضاً لهبوب الرياح الشديدة الآتية من البحر. لكن الناس يؤكدون لي ان هذه الرياح التي تهب من هذه الجهة تكون فاترة صحية في جميع فصول السنة. أما الاثاث فهو في غاية البساطة والملائمة لحالتي. وأكثر ما دهشت له في هذا البيت هو اني وجدت في الطبقة العليا منه غرفتين منفصلة احدهما عن الاخرى تمام الانفصال ليس لهما في ذاتهما شيء يمتازان به امتيازاً ظاهراً لكنهما على هذه البساطة قد أحسن البناء وضمهما فكان لهما أجمل منظر وأحسن موقع تشرق عليه الشمس فالضوء يسبح فيهما بلا حجاب يعترضه لان نوافذهما لما كانت تتلقاه بالكریم تكاد تكون مجردة من الستائر وهذا منها نوع من الادب والترحيب بلسان الحال فكأنها تقول له. « تفضل فهذا محلك لا يمتنع منه مانع. نعم ان عليها من الخارج بعض قضبان من الحديد. انقبض قلبي لرؤيتها أول مرة الا ان هذا الانفعال السيء قد زال عند ما علمت بان هذا المحل هو حجرة الاولاد. وان هذه القضبان لم توضع الا لمنع ماعساه يقع من الحوادث التي تكثر عادة من الاطفال بما يلزم منهم من التهور والجهل بالخطر فهي اذن وسيلة من وسائل التحفظ لاعلامه على الاسر. في احدى هاتين الغرفتين ينام الاطفال وفي الاخرى يلعبون في النهار اذا كان الجو بارداً او السماء ممطرة وقد اكد لي الناس هنا

ان هاتين الحجرتين يوجد لهما نظيرتان في كل بيت من بيوت الانكليز
التامة المنافع والمرافق

لا انكر عليك ان هذا الامر قد أثر في نفسي فان معظم الدور عندنا في
باريس تامة البيوت والغرف والمرافق اللازمة وهي غرفة الأكل وقاعة
الاستقبال وحجرة النوم والمكتب ومخدع الخلوة وغيرها مما يطابق عادات
الرجل الدنيوي واهواء المرأة المترية فلم ينس فيها الا ما يلزم لشخص واحد
ألا وهو الطفل

الطفل عندنا بسبب اضطراره الى ملازمة الكبار في معيشتهم ونقضيته
الايام والليالي في غرفة واحدة مع والدته العصبية الرقيقة المزاج ووالده المثلث
بالاعمال لا بد ان يكون ضيفاً مقاماً لفرد وأسيراً كاسف البال في نفسه .
فانه لا مندوحة من ان تمتد يده الى الاثاث فنقطعه وتتناول الكتب فتمزقها
والآنية الصينية فتكسرها ويجر عليه هذا الترق وما ينشأ عنه من الانلاف
الخفيف توييخا مستمرا . فيقرعه والداه ويعاقبانه على نشاطه وسروره ولغظه
اغني على كونه طفلا

وليس هذا كل ما يلاقيه عندنا فانه أحيانا قد يطرد من مسكن أبويه
لضييق المحل فلا يجد له مأوى سوى فناء المنزل وأنت تدري ماهي أفنية
البيوت في معظم المدن الكبيرة انها ليست الا جحور ضباب . قد فهم الانكليز
مقتضيات المعيشة المنزلية من حيث سكنى الاولاد أحسن مما فهمناها بكثير
فهم يعتبرون المولود عندهم شخصا مستقلا فيفردونه بحجرة قائمة بذاتها .
الى الآن لم أصف لك شيئا من بستان البيت على انه هو الذي أخذت بهجته
ونضارته بلي . ليس لهذا البستان سور من البناء وانما هو محاط بسياج من

النبات تطرد في شهر يونيه على ما يقال شجيرات الرثم الشوكية (١) ذهباً من أزهارها المسجدية . من أجل ان تصور جمال هذا البستان مثل لنفسك نحو اكرين (٢) أرضاً تقطيبها جميعاً شجيرات الورد وعنب الثعلب وغيرها من الاشجار الصغيرة . وانما كان ماني هذا البستان شجيرات لان أرضه رملية ومجاورة للبحر فهي لا تصلح للاشجار الكبيرة ولكن قد أنشأت تنفتح بين اعشابه العطرية عيون بعض أزهاره البنفسجية فكيف يكون جماله بعد خمسة اوسمة اسابيع اذا كساه الربيع بلا حساب مالدیه من حلال البهاء والنضارة .

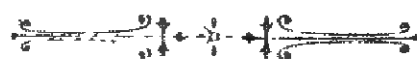
قد استأجرت المنزل وسأسكنه في الاسبوع المقبل . اما الآن فأنا ساكنة عند السيده وارنجتون التي تحوطني بانسها الدائم وكرمها الغامر . كل ما انا فيه من وسائل النعيم الآن يؤمني وأوبخ نفسي عليه عند ما اذكرك سجنك وما انت فيه من الضيق والألم

أنا متطلعة لاخبارك ايها الحبيب فارجو ان توافيني بشيء منها فهل خفت عليك . معيشة السجن بسبب تغيير المحل اوزادت ثقلاً . اسألك بالله ان تصدقني الحديث ولا تخفي عني منه شيئاً

وفي الختام اقبلك من وراء تلك البحار التي تحول بيني وبينك لكنها لم تفرق بين قلوبنا . اهـ

(١) الرثم شجرة ذات أزهار صفراء اصلها من اسبانيا

(٢) الذي في الاصل اكر وهو مقياس سطحي قدره ٤٨٤٠ ياردة مربعة وأحده محرفاً عن الاكارة القرية في المعنى منه لانها في عرف الفقهاء ما يعطى من الارض الاكارة لزراعتها



الاجتماع النجدي

﴿ بضعة أيام . في خدمة جمعية شمس الاسلام ﴾

خرجت من القاهرة « في مساء يوم الثلاثاء ١٠ رجب » في حجة رئيس هذه الجمعية . في عموم الاقطار المصرية . ميممين الصعيد الطيب هو اؤه . المستعدة لكل خيراً بناؤه .
فمرجنا أولاً على بادة (بني سويف) وكان قد جاءها من قبل داع من قبل الجمعية وفيها بعض الاخوان فعرف لهم الجمعية بغير صفتها وصبغها بغير صبغتها اما عن سوء فهم واما عن سوء قصد (وقد طرد هذا الداعي بمد ذلك لحياته واعوجاج) فلم تقبل الدعوة الا قليل وكان من دخل الجمعية في زلزلة واضطراب حتى افغنناهم بان الجمعية دينية محضة لا غرض لها الا التعاهد على ترك المعاصي والمنكرات والتعاون على البر والتقوى ونشر العلوم والمعارف فانشرت الصدور بنور الحق وبتنا ليلتين في هذه البلدة دخل فيها طائفة في الجمعية وتأسست فيها اشعبة . ثم سافرنا قاصدين بلدة ملوي فاما وافيناها ألفينا الحزم الغفير من اعضاء الجمعية فيها ينتظروننا في المحطة وكان قد طير الحزم اليهم في البرق من بني سويف مضيفنا الاخ الفاضل محمد اقصي خالد سكرتير المديرية فنزلنا في دار اقدم الاخوان دخولا في الجمعية وهو الشهم الهمام الشيخ محمد مصطفى ثم في دار انسيائه الاكارم ابناء السيد الشريف المرحوم الشيخ احمد عبد الفتاح . وفي ذلك اليوم وهو يوم الجمعة رغب اليّ الاخ الفاضل الشيخ محمد صالح خطيب الجامع اليوسفي ان اخطب بالناس واصلي بهم ورايت من رغبة الاخوان ما حمني على الاجابة وعندما رقيت المنبر انطقني الله الذي انطق كل شيء بكلام في وصف حالة الاسلام والمسلمين وما يجب ان يأخذوا به الان لم اكن روزنة في نفسي ولا ألم بفكري قبل تلك الساعة فصادف آذانا واعية وقلوبا مستعدة فوجلت القلوب وذرفت العيون . وكان فصل الخطاب ان نجاة المسلمين مما هم فيه من فساد الاخلاق وسيّ الاعمال وتفرق القلوب لانكون الا بالتعاون على البر والتقوى وان الله تعالى قد وفق طائفة من المسلمين لقيام بهذا التعاون والتخلق باخلاق الاسلام والتأديب بآدابه فعلى اصحاب الغيرة المالية ان يمدوا ايديهم لمصاحبتهم ومعاهدتهم على ذلك . وقد فهم القوم الاشارة واتبعوا اعلى الدخول في الجمعية افوا اجا تائبين الى الله تعالى توبة نصوحا

آثار الجمعية في ملوي

كان من آثار هذه الجمعية في ملوي ترك المنكرات حتى ان حانة من الحانات أقفأت وغادر صاحبها الرومي البلدة لكسا . الحمرة وفيها ان المساجد صارت تزدهم بالمصانين وكان لا يوجد فيها لاسيا في صلاة الفجر الا نفر قليل . وانه منذ انتشرت الجمعية هناك قل التعدي والسطو وأخبرنا الفاضل عزتلو ابو زيد بك عمدة البندر انه منذ ثلاثة اشهر لم يشك احد من اعضاء الجمعية احداً ولم يشك منهم احد وهم يعدون بالمئين ومثل هذا لم يعهد من قبل فيها . ومن احسن آثارها ان المسلمين صاروا أقرب الى الالفه مع مجاورتهم من المخالفين لهم في الدين واكثر ميلا الى مجاملتهم وقد سرني وسر سعادة رئيس الجمعية هذا منهم ولما اجتمعت الجمعية العمومية خطبهم فيها خطبة مطولة كان جزء كبير منها في الحث على مجاملة جيرانهم المخالفين لهم في الدين وبيان ان هذا من موضوع الجمعية لانها دينية تهذيبية والدين يحرم ابداء الذمي والمعاهد حتى ورد ان النبي نفسه (صلى الله عليه وسلم) يكون خصم من آذاه وسردت لهم بعض الآيات والاحاديث الواردة في ذلك كقوله تعالى « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبوءوهم وتقسطوا اليهم الخ » وكقوله عليه الصلاة والسلام (اذا ظلم اهل الذمة اديل للعدو) أي ترجع له الدولة و كقول الفقهاء يجب اطعام الذمي المضطر وتجهيزه ودفعه اذا مات ولم يكن له مال ولا كافل الخ ويستحب في سائر الاوقات

وأفضل آثارها هناك الشروع في افتتاح مدرسة تعلم فيها جميع العلوم والفنون واللغة الانكليزية مع الترية علما وعملا على مبادئ الدين وقد حصل الاكتاب بحضور سعادة الرئيس فمّن الاخوان من اكتب باربعين جنباً كالسيد الشريف الشيخ هاشم عبد الفتاح والسخي الجواد الشيخ محمد سليمان ومنهم من اكتب بخمسة وعشرين جنباً وهم كثر وفي مقدمتهم السري الامتل اسماعيل بك عبد الله ومنهم من اكتب بما دون ذلك بحسب درجتهم في الثروة والمرجو من همبة أولئك الكرام ان يكون افتتاح المدرسة قريبا

وفي مساء السبت ركبا الذهبية في ترعة الابراهيمية قاصدين ديروط لزيارة اخواتنا

وتأسيس لجنة ادارة لشعبة الجمعية فيها فمرجنا في الطريق على قرية صغيرة بتنا فيها عند
بعض اخواننا وجئنا ديروط مساء يوم الاحد فقلنا اهلها بالحفاوة واجتمع علينا في الليل
وجهاء البلدة وكرامها من رجال الحكومة وغيرهم وطلبوا ان أين لهم موضوع الجمعية
ووجه الحاجة اليها وشروط الانتظام فيها فبخطاب مسهب ففعلت وأطلت في بيان عدم
تعرض الجمعية للسياسة بقسميها (الداخلية والخارجية) وعنايتها في بث روح الوفاق
والائتلاف بين ارباب الملل المختلفة في الوطن لان الشريعة التي هي اساس الجمعية تأمر
ببر المخالف في الدين ومعاملته بالعدل ما لم يكن محاربا ومقاتلا لنا في الدين ولأن نجاح
الوطن لا يتم الا باتفاق جميع ابناءه على ترقية شأنه واعتقاد ان العدالة الالهية ساوت
بينهم في الحقوق وصرحت لهم بأن من دخل الجمعية تائبا من ذنوبه ثم علم انه يقترب
كبيرة من الكبائر كالسكر والربا وشهادة الزور والحيانة والتعدي على حقوق الناس فانه
يطرد من الجمعية طردا لا فرق بين كبير وصغير لان الحق أعلى من كل احد فسر القوم
بموضوع الجمعية وأقبلوا عليها أفرادا وأوزاعا واسس الرئيس العام لجنة الادارة واعطاها
الدفاتر واوراق الدعوة والطلب ثم قفلنا في يوم الثلاثاء الى ملوي وكان معنا جماعة من
اهلها فاقفنا فيها يوما وليلة وسافرنا منها ليلة الخميس فمرجنا على مدينة المتيا فبتنا ليلتنا
فواقفنا نصف نهار اسسنا فيه شعبة صغيرة ترجو ان تكبر سريعا بهمة رئيسها العالم العامل
واعضاؤها الافاضل . ثم قفلنا راجعين الى مصر وعجنا في الطريق على بني سويف فمكثنا
فيها نحو ساعتين اقتبس فيهما أعضاء الادارة من سعادة الرئيس العالم الادارية وجئنا مصر بسلام
فعلم من هذه الخلاصة الموجزة ان استعداد اهل الصعيد لقبول الخير والتمسك بالحق
أقوى من استعداد اهل مصر الذين أفسد مزاج الدهماء منهم التفرنج والتوغل في الترف وان
المسلمين لا يرجي لهم خيرا الا من الاخذ بأداب دينهم وفضائله فلو ان افصح الخطباء المتمدين اقام
عدة سنين يحث المسلمين على مجاملة جيرانهم المخالفين لهم في الدين والائتلاف معهم باسم المدنية
وترك السكر والفحش محافظة على الصحة مثلا كما يمكن ان يكون له من الاثر بعض ما كان
لهذه الجمعية الشريفة في مدة قليلة

زرنا مدرسة زعزوع بك في بني سويف فرأينا فيها من النظام والاجتهاد وحسن التعليم

ما نطق السنتنا بالتناء على حضرة ناظرها الفاضل وجميع معلمها ونحس بالذكر العناية بتعليم الدين لاسيما تلقين التلامذة شيئا من معاني القرآن الشريف بالاجال والاختصار الذي تقتضيه درجة عقولهم ومعارفهم الا اننا اتقنا على الناظر عدم الزامه ايهم بالسلامة لان العلم قلما يفيد بغير الترية العملية فاعتذر بضيق الحول ووعد بأنه يهيئ الاسباب لذلك في أقرب وقت وبمثل هذا اعتذر ووعد الفاضل الهمام محمد افندي عارف مؤسس مدرسة ديروط ولنا الثقة بانهما يفيان بوعدهما لاسيما وقد توفنا للدخول في الجمعية مع معلمي المدرستين . ولولا ضيق المقام لاسهنا في الكلام على هذه الرحلة المباركة

(انتهاء دولة المهدوية) زحف السر ونجبت باشا في ٢٢ نوفمبر الى (نقيسه) حيث علم ان احمد الفضيل احد قواد التعايشي معسكر فيها فالفها خالية فتقدم منها الى (ابو عادل) مسيرة اربعة اميال وهناك التقى الجمعان وابتدأ الحرب الفرسان المصرية بقيادة ماهون بك وأبلى الدراويش بلاء حنا وكانوا نحو ٢٥٠٠ وانتهت المعركة بفرار الدراويش وقتل اربعمائة منهم

وفي هذا النهار وردت اخبار البرقية من سعادة السردار الى جناب الاورد كرومر ملخصها ان ونجبت باشا التقى بالتعايشي في (ام ديريكات) فحمت الزحوف المصرية حماة واحدة فثبت التعايشي وأمرأؤه حتى قتل هو ومعظمهم وأسر الباقون وفر عثمان دقنه الشهير الروغان

(اصلاح غلط) ارسات من الصعيد اصول المنار الى المطبعة ولما جاء يوم الجمعة ولم ترسل الي لاصلاحها خشيت ان يتأخر المنار فكتبت الى صديقي الفاضل صاحب المؤيد ان يعتذر عن تأخير العدد عن لساني ففعل ولكن المدير كان تدارك الامر واصدر المنار ولكنه غير معني بتصحيحه ومما لا بد من التنبيه عليه اغلاط جاءت في درس التوحيد وهي . في السطر الثاني من الجملة ٢١ الواقعة في صفحة ٥٦٤ كلمة (لانه) سقطت منها (نه) وبقيت (لا) والعبارة هكذا (لانه اذا كان) الخ . وفي التبذة ٢٢ من هذه الصفحة ايضا كلمة (بعدم) سقطت منها الميم والخطأ فيها واضح . وفي السطر الرابع من صفحة ٥٦٥ كلمة (الانتقاد) وصوابها (الانتفاء)

نقدم التعزية الى امير الامراء وسيد النبلاء سيدي محمد الحلولي وزير القلم والاستشارة في حاضرة تونس بوفاة نجله الاصيل النيدل السيد المختار تعتمد الله تعالى بالرحمة والرضوان وألهم والده الصبر الجميل على هذا الرزء العظيم والله مع الصابرين

المجلة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٨ رجب سنة ١٣١٧ الموافق ٢ ديسمبر سنة ١٨٩٩

تقرير منقي الديار المصرية (في اصلاح المحاكم الشرعية) (الكتبة)

أرني أولاً انه يجب وضع قاعدة لانتخاب الكتاب وتعيينهم وان يشترط في تعيينهم معرفة اللغة العربية علماً وعملاً وشيء من فقه الشريعة الاسلامية فليس من المعقول ان محكمة تحافظ على لفظ (هذا) و (هذه) و (هؤلاء) ولا تحافظ على جودة أساليب الكلام التي يتوقف عليها فهم المعاني. وهذا الشرط ان لم يمكن تحقيقه الآن في كثير من الناس لكن يمكن تحديد أجل له وتوضع قاعدة الامتحان من اليوم وينتخب الاعرف فالاعرف وبعد الاجل الذي يضرب وغايته اربع سنوات لا يقبل في وظيفة الكتابة بالمحاكم الشرعية الا من نظر بالامتحان معرفته للغة العربية خصوصاً في التحرير الصحيح ولا حساب وشيء من نظام المحاكم الشرعية وطرق التحرير فيها ويمكن ان يزداد على ما اعتبر في شهادة الاهاية على حسب نظام الجامع الازهر ان يمتحن الطالب في الانشاء والكتابة وحسن الخط والحساب وآداب الدين ونظام المحاكم الشرعية وبذلك تكون شهادة الامامية كافية وحدها لانتخاب حامليها كتاباً في المحاكم الشرعية بدون امتحان ويكون الجامع الازهر أو ما يلحق به منبأ لخدمة الشريعة ككتبة وقضاة وهو أفضل ما يرجى من شأن الشريعة الشريفة

ثم توضع قاعدة لترقيهم ينقل الاكفاء خالف الاكفاء لا يشب أدناهم فوق رؤوس
أعلاهم ويرتبون على حسب كفاءتهم على وجه لا ينقض الاسباب معروفة ثم يوضع
لهم نظام كالمعروف (بالكادر) ويغرض لهم زيادة في المرتبات وتحدد لهم درجات لها
مبدأ ووسط ونهاية كما هو الحارزي في جميع وظائف الحكومة من هذا القليل وهو أمر
يستدعي ان تسخو نظارة المالية بشيء من ايراد هذه المحاكم لها فان كان ذلك لا يمكن
في العام القابل فاتوضع القاعدة وليكن تنفيذها بالتدريج حسبما يستطيع الى ان يتم الامر
على وجهه ثم تصنع في محل الكتاب نافذة يخاطبهم منها طالب الصورة أو الاعلان أو
الاعلام الشرعي ويناوله الكاتب منها ما يريد على ما هو معروف في قلم محضري المحاكم
الاهلية حتى يقل الاختلاط بين الناس وبين الكتاب . أما العقود والاشهاديات فيحضر
المتعاقدان فيها امام القاضي وتأخذ الكاتب منهما جميع ما يحتاج اليه من أسماء وألقاب
ومحال إقامة وحدود وشهود ونحو ذلك ثم ينصرف الكاتب ويحرر العقد ويقيده في
مضبطته بدون حضور المتعاقدين ثم يأتي المتعاقدون ويتلى العقد عليهم امام القاضي
فيوقعون عليه ثم يضرب لهم اجل لاخذ الصورة وهذا لا عسر فيه ولا مانع منه الا
كسل القاضي وتحكم الكاتب

وعلى النظارة ايضاً ان تحدد علاقة الكتاب رئيسهم وهو الباشكاتب او الكاتب
الاول وان تحدد وظيفة رئيس الكتاب وما يناط به من العمل وما يدخل في مهمته
من المواد حتى يعرف كل عمله فيسأل عنه . أما تخصيص افراد الكتاب بأنواع الاعمال
فذلك يكون الى الباشكاتب باتحاده مع القاضي ثم ينظر فيه كل سنة وينقل الكاتب من
عمل الى عمل حسب استعداده حتى لا يشتر كاتب بين الناس بأنه صاحب عمل كذا
بدون سواه

وهنا اذكر أمراً لاحتثه في توطن الكتبة وهو انه في بعض محاكم المراكرة يتفق
ان الكاتب يسكن في بلدته التي فيها زراعته وربما يغيب عن المحكمة في اوقات العمل
او يغيب اليوم كله كما وجدنا في محكمتي زفتي وميت عمر فيجب ان يرعى ذلك

(القضاة)

قبل ان اقول كلمة في ما عليه الاغلب من هؤلاء القضاة اقول ليست المحاكم الشرعية

وحدها هي التي ابتليت بضم الضعفاء وغير الاكفاء في جوانبها فكثر من القضاة في المحاكم الاهلية لايزيدون في معارفهم عن من كثر الكلام فيهم من قضاة المحاكم الشرعية وما يتحدث به من الاحكام المخالفة للشرعية صادراً عن هذه المحاكم يتحدث به مخالفاً للقانون والعقل صادراً من محكمة أهلية أو مختلطة وقد رأينا ذلك وشاهدناه والحكومة تعرف كثيراً منه والكامل غاية يسار اليها ولكن يحول دونها ضعف الانسان وعجزه

وجدت كثيراً من قضاة المحاكم الشرعية خصوصاً في المراكز لا تسر معارفهم الشرعية والنظامية ولا يرضى العدل سيرهم في أعمالهم ولذلك وجدت الحاذق منهم يحول جميع القضايا تقريباً الى محاضر صلح تجنباً للحكم ولا يلبث المتصالحان بين يديه ان يختلفا لان الصالح غير حقيقي ووجدت فيما يوجد من الاحكام خطأ كثيراً واكثر مايعملون في تطبيق اللوائح على المكتبة ومنزلتهم من العلم ما وصفنا في الباب السابق

تكرر من نظارة الحفانية وضع قواعد لانتخاب القضاة وكان فيها ان يمتحن الطالبون في النظارة ثم اكتفي بما وضع في اللائحة الجديدة. ولجنة الانتخاب التي ينط بها تعيين القضاة وترقيهم ليس لها الا تخير الاشخاص من بين حاملي شهادة العالمية او القضاة او المفتين ولا بحث لها في سيرهم الشخصية وقت الانتخاب كما عرقته من رواية الاجلاء من اعضائها

وأرى من الواجب ان تبقى شهادة العالمية معتبرة كما هي في اللائحة لكن يجب ان يزداد على ماقرر في نيل هذه الشهادة ان يتلقى الطالب كتاباً من كتب الفقه على الطريقة العملية في ابواب القضاء والمعاملات وان يمتحن في الفقه بهذا الاعتبار وان تكون له معرفة بالحساب وبالكتابة والتحرير وبنظام المحاكم الشرعية وعلم كاف بالآداب الدينية وشيء من التاريخ وتقويم البلدان مما يزيد الرجل بصيرة في الناس وأحوالهم وان يكون من حسن الخط بحيث يمكن قراءة ما يكتبه وهذا أمر ميسور متى فرض ذلك على كل من يطلب وظائف القضاء والافتاء من طلبة الجامع الازهر وماألحق به فان لم يمكن في هذا اليوم فليضرب له اجل أربع سنوات لايقبل بعده في هذه

الوظائف الا من عرف تحصيله لهذه المعارف ثم يبحث من مشيخة الازهر ومجلس
ادارته ان كان لم يوظف في جهة اخرى ويسأل من شيخ علماء جهته ان كان من طلبة
غير الجامع الازهر ولكنه داخل تحت نظامه وبعد هذا وذلك يعين ويرجي منه الخير
لعمله ان شاء الله أما اليوم فنقدم من هو على شيء من هذه المعارف على غيره

والا فالعمل جار على ان يعين احد المشايخ وقد كان على بعد تام من العالم وشؤنه
ايام اقامته في الجامع او المدرسة ولا يعرف من القضاء الا ما قرأه في عبارات كتب
الفقه ولم يشهد مجلساً من مجالسه ولم يعرف شيئاً من نظامه الشرعي المعمول به في بلده
ولا يمكنه تحرير رقيم حسن الاسلوب مفهوم المضمون في أدنى شؤون وربما لا يعرف
ارقام الاعداد الحسابية ثم يفوض اليه الحكم وهو على هذه الحالة فينتجى الى الكاتب
الذي يجده في المحكمة فان كان ذكياً امكنه ان يتعلم في سنة او ما يزيد عليها وان كان دون
ذلك بقي تلميذاً للكاتب الى ما شاء الله فمن كانت بدايته ان يكون تلميذاً للكاتب فكيف
تكون نهايته واني لا انكر ان بعض القضاء صار بعد الثمرن من احسن رجال القضاء
ولكن لا يصح ان تكون الآحاد قواعد يبنى عليها العمل لمن يريد احكامه

واني احب ان اصرح بامر ربما يفض له بعض اهل الآخرة من اهل العلم الخفية
وهو اننا مسلمون وهيئات ان تيسر لنا بعد فشو ما فشا من البدع في الدين ان نحافظ
على قوام الاسلام من حيث هو وليس الزمن زمن تعصب لمذهب دون مذهب ومن
درس فقه الشافعية او المالكية لا يعسر عليه فهم فقه أبي حنيفة فان اصول متقاربة
والاختلاف في الفروع مذكور في أغلب كتب الفريقين وحصر التعيين في الخفية
يضيق دائرة الانتخاب ويأجبي الى تعيين الضملاء في العلم والعزيمة فلم لا يطلق الانتخاب
من هذا القيد فتسع دائرة وينتفع من أهل الاستقامة والدراية عدد ليس بقليل ممن
قضى في تحصيل فقه الشافعي أو مالكا أو ابن حنبل اثنتي عشرة سنة فاكثروا الى عشرين
أو ثلاثين وجل ما حصله انما هو في المعاملات . أرجو أن يصادف ما اتناه قبول لدى
العلماء والحكومة فوجد العدد الكافي من الأكفاء لكن اذا توفرت هذه الشرائط في
الناضي وكان من المعارف على ما ذكرنا أفلا يمكنه ان يحصل مدينته بأعد مما يناله في

خدمة المحاكم الشرعية وهل نجد عدداً كثيراً يقضي حياته بمرتب سبعة قرش وإذا
ترقى فإن يصل الى ألفي قرش الا بعد ان يفوق الاقران ويجوز كثيراً من العقبات أما
مازاد من المرتبات على ذلك فهو وظيفة واحدة بثلاثة آلاف قرش واخرى بأربعة
آلاف قرش في محكمة القضاة ثم تأتي وظائف المحكمة العليا والواصلون الى هذه
المراكز قليلون جداً كما لا يخفى

فأرى ان الحكومة التي نسي الى تكميل المحاكم الشرعية وتقويم حالها لا بد ان
تزيد في المرتبات ما يفي بحاجة النجاسة على حسب درجاتهم وان تضع نظاماً لترقيهم في
الدرجات يكفل نيل كل منهم حقه على نحو ما هو معروف في القضاء الاهلي ولا أسأل
الحكومة ان تجعل المقادير كالمقادير ولكن ألح في مراعاة النسبة بين العمل ومكانة
الشخص وبين مرتبه وبهذا يضمن النجاح ان شاء الله وارجو ان يكون ذلك من بدايات
أعمال لجنة الاصلاح فانه من الغريب في حكومة يكون رئيس حجاب محكمة فيها
بمرتب أحد عشر جنيهاً ووكيله ثمانية وأفراد الحجاب بستة وقراشوا المحكمة بما بين
ثلاثة ونصف الى ثمانية ان يكون المفتي وهو أحد أعضاء المحكمة بسبعة أي أقل من
رئيس القرائين في محكمة من المحاكم في القطر المصري ثم تطالبه بالمعارف الواسعة
والاستقامة الكاملة وجمهور القضاة فيها يترددون بين ثلثة والثمانية . وليلاحظ اني
اطلب التدرج في تنفيذ ما يتقرر بحسب ما تسمح به ميزانية الحكومة ولا اكلف الإمة
بغير المستطاع

أما عدد القضاة والمفتين فأراه زائداً عن قدر الكفاية في كثير من المحاكم وأرى
تقليل عددهم واحالة من يستغنى عنه على من يبقى وان يزداد في مرتبات الباقين ما يتواءم
من الاستثناء ممن لا عمل لهم ولا يرجي منهم ان يعملوا وبعد الاطلاع على جميع أعمال
المحاكم في الوجه القبلي والبحري بما يرد منها من جداول الاعمال يمكنني ان اضع
لذلك مشروعا واقيا ان شاء الله

بقيت أمور لا بد من النية عليها منها عدم الاستئلال في الرأي عند القضاء وأهم
سبب قريب له هو اشتداد علاقتهم بالنظر في الشؤون القضائية فتراهم يحسون انهم

مقيدون برأي النظارة في أدنى الشؤون فضلا عن اعلاها ويكفي ان اذكر ان محكمة رأيت
عدم اختصاصها بالنظر في قضية هي من أولى ماتنظر فيه قياسا على رأي النظارة في
مسألة أخرى تشبها ومن غرائب التضيق على القاضي في غير الامور القضائية ان
لا يؤذن له بصرف قرش في ثمن مكنسة الا بعد استئذان النظارة واذا اتقل لا يصرف
له مصاريف انتقاله الا بعد ورود اذن من النظارة وهذا التشديد وان كان في أمر غير
قضائي الا انه يوجد في النفس شعور الذلة والمبودية وضعف الثقة وهو أخصب شعور
يظهر أثره في عمل الموظف

وأرى ان تكون علاقة القضاة بواسطة قلم التفتيش الذي يرثسه المفتي على ماسنييه
ومنها ان كثيراً من القضاة يتحاشى سؤال الخصم في ما يهم السؤال عنه خشية التهمة
ولكنه يستريح لنفسه ان ينصح أحد الخصوم بان يطلب شطب القضية والا حكم
ببطلانها أو ان يقدم القضية بطريقة أخرى غير التي عرضها او بان يستأف قرارا
صادرا من قاض لان محكمة الدفع التي هو عضو منها تحكم ببطلانه ونحو ذلك مع ان
هذا ممنوع شرعا ونظاما لانه اعانة لاحد الخصمين على الآخر فارى ان يشدد على امثال
هؤلاء القضاة في حظر امثال هذه المعونات وتقية المحاكم ممن لا ينجح فيه الا نذاروا الاعذار
ثم لا يخفى ان اقوى ما يحفظ على القاضي استقامته واستقلاله في الرأي هو امنه على
وظيفته ولهذا اري ان توضع قاعدة لعزل القضاة بحيث لا يعزل القاضي الا بعجز عن
العمل يظهر ظهورا ينافي او تعمد لمخالفة العدل والشرع او النظام لغاية غير محدودة ثبت
عليه ثبوتا كافيا في ايقاع العقوبة به اللهم الا اذا استغنى عنه بأفضل منه عند تنقيص العدد
اذا استقر الراي عليه

(تابع وتبع)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٤) من اراسم الى هيلانه في ٨ ابريل سنة ١٨٥٠

تلقيت مکتوبك أيتها العزيزة هيلانه فذهب به روعي وثابت اليّ

سكنتي واطمأن به قلبي عليك كثيراً لشقيقه لي عما فيك من الاقدام
والسلطان على نفسك فانت حقاً أشرف صاحبة عرقها في حياتي . قدر عليّ
السجن وعليك النفي فاحتملت نصيبك من المقدور شريفة النفس مالية المهمة
ان نصيحة صديقنا الدكتور وارتجتون اليك بسكنى القرى صادرة عن
حكمة وسداد فان الإقامة بالارياف أولى لك الآن من السكنى في المدن
الكثرة مافي هذه من الصخب والشغب لان الاعتكاف والرجوع الى
المعيشة القطرية هما اللذان يتيسر لك بهما ولا شك استجماع قوالك بعد
مالاتيته من تلك الصدمات النفسية التي أخشى ان تكون زعزعت
صحتك فأوهنتها

اعلمي ان من المفروض عليك ان تكوني صحيحة الجسم سليمة من
الادواء لانك مسئولة من الآن عن الوديعة التي استودعك الله اياها ولا
تستغربي مني مخاطبتي اياك باصطلاح العلماء بوظائف الاعضاء فاني ما تعلمت
الطب عبثاً بل تعلمته الانتفاع به

كل كائن دخل في بداية الحياة عرضة للمرض والهلاك ولذلك كان
للجنين امراض حقيقية فما هي أسباب هذه الامراض والعلل الخفية ؟ لا شك
ان بعضها يعجز العلم عن ادراك كنهه ولكن لنا كل الحق في ان نعتقد ان
للمرأة دخلاً في بعض ما يولد به الطفل من التشوه . لا اخالك نسيت تلك
السيدة د... التي فنت القلوب بيدع حسناتها لما أصابها هوس المرقص
وبشها على ان تقضي فصل الشتاء كله رقصاً في قاعات باريس بل أداها الى
الاستمرار على ذلك حتى في ساعة الوضع قد وضعت بنتاً فيها شيء من
الجمال الا انها حديباء

إذا دأب لأعمال المرأة تأثير في الجنين بما وصفنا فهل يمكننا من جهة أخرى ان نقف على علاقة بين انفعالاتها النفسية وبين أخلاق ذاك الجنين الذي يحيا بحياتها ويشمله شخصها وقضه أحشاؤها ؟ نعم فقد كان الحكيم هوب (١) يمالى مافيه من خالق الخمر بما لاقته أمه من الألهوال أثناء حملها به حينما كانت العمارة الأسبانية المسماة ارماد الشهيرة تهدد انكلترا وتطوف حول سواحلها وكان ما يتخيله أهلها من صورة اغارة الاعداء عليهم يلقي الرعب في قلوبهم

انك قد طالعت وقائع ينجل فما أشد ما تجدينه فيها من مسكنة الملك يعقوب الثاني المذكور فيها فلشما كانت ترتعد فرائضه ويصفر لونه عند رؤيته السيف مجردا من قرابه الا ان جبن ذلك الملك يضحك الشكلى . على انه قد يجب ان يحرك في الانسان عاطفة أخرى اذا صح ان ضعفه هذا ناتج من مشاهد المصائب والرزايا التي كانت تحيط بأمه مريم استوارت في أثناء حملها به الى أي درجة يتأثر الجنين بتزعزع الشجرة العصبية التي تظله في بطن أمه ؟ هذا أمر يصعب الحكم به قطعا في حالة العلم الحاضرة ويكفي وجود الشك في تأثيره من أجل الزام أمه باقواء أسباب الانفعالات الشديدة والنظر الى الاماكن المشؤمة والابتعاد عن المتاعب وعما يحجره الاخلاص في الولاء من الشدائد والمحن

المرأة هي قالب للنوع الانساني يفرغ فيه فيتشكل بشكله الى حد محدود فيجب عليها لهذه الصفة رعاية صحتها والحفاظة عليها فيلزمها في الجمل

(١) هو توماس هوب الحكيم الانكليزي الشهير المولود في سنة ١٦٨٨ استوفى

في سنة ١٨٧٩ وهو من أنصار تيم الاستبداد في السياسة ومذهب الساديين في الحكمة

ان تكون مستريحة الجسم والفكر مستجمعة القوى ولكن يندر ان يوجد بين ربوات الجمال من النساء من تصبر فيما جرى العرف بتسميته الدنيا الكبرى على ترك اللذائذ ومجامع الافراح ومراسح التمثيل لتنال شرف الاتيان باولاد حسان . بل ان من خسارة الصفقة ليهن ان يجدن أنفسهن عاجزات عن استئجار غيرهن لتأدية وظائف الحبل كما يستأجرهن للرضاعة فانهن لو وجدن لذلك سبيلا لاستأجرت الثريات منهن من عهد بعيد بطون نساء الطبقة السفلى لحمل أجنتهن

أما هؤلاء فانهن لكدهن في وسائل المعيشة لا يجدن لهن من الزمن ما يهتمن فيه كثيرا بامر ذريتهن فقد رأيت بمضهن وقد أثقلن حتى كدن يشارفن الوضع تلجئن ضرورات المعيشة الى غسل الملابس في نهر السين زمن الشتاء فكان يغمرن أذرعتهم في مائه المثلوج أو تضطرهن الى دفع عجالات محملة لتمشيتها أو الى حمل أثقال باهظة يرتاع لها الاشداء من حمالي الاسواق . بهذا تعلمين ماجر علينا مافي أخلاقنا من الاثرة وحب الاختصاص من رداءة النسل . كل ما يضعف المرأة التي هي قرينة الرجل وصاحبه يضعف الذرية ويحط من شرف الجنس فاذا أراد المجتمع الانساني ان يضمن لنفسه الحصول على اولاد حسان الخلق يكونون في المستقبل رجالا أشداء فلا يتسنى له ذلك الا بتجري المدل في تقسيم ثمرات العمل وبان يعرف للمرأة ماتستحقه من الاحترام والاجلال . اهـ

(١٥) من ارسم الى هيلانه في ١٠ ابريل سنة - ١٨٥

ليست مكاتبي اليك كغيرها مما يكتب الناس بعضهم الى بعض وانما هي أحاديث مسجون يناجي بها في عزلة أعظم شقيقة لنفسه وأحسن

قسمة لروحه

لا بد ان يكون قد سبق الى ذهنك ما أقصد منها فقطنت اليه اني
أريد ان أعمل بقدر استطاعتي وأنا في مطارح النوى لتحصيل السعادة لذلك
الذي بشرنا الله به . فانه ليعرض لفكري ان هذا الطفل قد لا يعرفني ولا
يراني أبدا وقد يهمني يوما ما يأتي أهملت ما فرضه الله عليّ من الواجبات
التي تحفظ حقوقه بالقيام بها فيخرج لذلك صدرى وينقبض قلبي ولكن هل
أكون مستحقا لهذا اللوم اذا كنت على ما أنا فيه من العجز عن حياطته
بضروب الرعاية وصنوف الملاحظة أدفع له دين الابوية من نقد آخر ؟

اني بمكاتبي اتيك -أودي على بعدي من ولدي ما فرض له عليّ من
حقوق التربية لاعواز غيرها من الطرق المثلّي لاداء هذا الفرض . فقد درست
شيأ من أحوال الانسان في تطوافي حول الارض بوظيفة طبيب بحري
ورأيت في أقاليمها المختلفة وفي أعمار مجتمعاته المتباينة ولذلك أرى ان في قدرتي
ان أستنتج من أفكارى ومما تحفظه ذاكرتي من حوادث طريقة للتربية
مؤسسة على نواميس الكون وتاريخ دقايقه . فملينا الآن ان نتبادل الافكار
في ذلك فساكتب اليك بما يدولي وتكتبين اليّ بما يعين لك حتى تتحد
روحي وروحك في السهر على مهد هذا الولد العزيز رعاية له وعناية بشأنه .
سأراه في منامي يشب وينمو وأنت ستحدثيني عنه في مكاتبيك وستخبرينه
بوجودي ولا موجب لاهتمامك بمستقبله فان تربية الطفل الاولى هي من
خصائص والدته وأنت أهل للقيام بها وحدك بما فيك من يقظة القلب وتوقد
الذكاء وستنظر بعد فيما يلزم من أمور التربية المستقبلية

لكننا يجب علينا ان نعين الغاية التي يلزمنا ان نرمي اليها في مساعينا .

اني لا أعلم مطلقاً بوجود قالب يفرغ فيه الناس فيخرجون من النابئين ولئن كان فليس هو للتربية قطعاً بل انه يكون بين يدي الخالق سبحانه يهيئ به من يشاء لما يشاء . فاذا كان ولدنا ذكراً كان غرضي من تربيته ان يكون رجلاً حراً ولا أقصد بحال من الاحوال ان يكون من كبار الرجال وعظماهم . اهـ

(١٦) من اراسم الى هيلانه في ١١ ابريل سنة - ١٨٥

أراك متطلعة الى اخباري راغبة اليّ في ان أوافيك بشيء منها فما أناذا أخبرك بان السجن واحد في جميع البلاد فليس بين المكان الذي تركته وبين هذا الذي أسكنه الآن على رغمي كبير فرق واني من عهد وصولي اليه قد لجئت الى المطالعة فاني وجدت الكتاب في غيبتك عني أحسن قرين لي يؤنسني ويسرّي عني الهم . ماذا أقول بعد ذلك ؟ غاية ما أقول لك اني عاش راج الفرج ثابت على حبك والسلام . اهـ

﴿ أمالى دينية - الدرس السابع ﴾

٢٤٥ . المحكم والمتشابه - وهو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب ، الكلام في أي لغة من اللغات منه نصوص واضحة المعنى لا اجمال فيها ولا ابهام يعرف مراد المتكلم منها بمجرد اطلاقها ومنه ما يحجب في لباس الاجمال أو الابهام أو في طريق من طرق المجاز أو الكناية بحيث يخفى المعنى المراد منه لاشتباكه بغيره الا على الراسخ في العلم الذي جاء الكلام المشتبه او المتشابه فيه وفي لغة ذلك الكلام مفرداتها وتراكيبها وأساليبها وما عساه يكون

للموضوع من الاصطلاحات الخاصة ليتسنى لذهنه رد الفروع الى اصولها
والحاق الابناء بامهاتها التي تولدت منها . أضرب لكم مثل النحاة فان معنى
لفظ (الفعل) عندهم (اللفظ الذي يدل على معنى مستقل بالفهم مقترن باحد
الازمنة الثلاثة) وقد يجيء في كلامهم بمعنى اللغوي وهو الحدث فمن
لا يكون عارفاً باصطلاحاتهم وباللغة يضل في فهم المراد من هذا اللفظ في
هذه الحالة والراسخ يصرف الكلام الى ما ينطبق على قواعد الفن العامة
فلا يضل ولا يجهل . نطقت الآية التي صدرنا بها الكلام بان في القرآن آيات
محكمات لا يشتبه العقل في فهمهن هن أم الكتاب وأصل الدين ترجع اليهن
وتحمل عليهن سائر الآيات التي سماها متشابهات . ومن هذه المحكمات قوله
تعالى في نثريه ذاته العلية « ليس كمثل شيء » وقوله عز من قائل (سبحان ربك
رب العزة عما يصفون) ومن الآيات التي جمعت بين المحكم والمتشابه قوله
تعالى (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسدوات
مطويات يمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) . ومن المتشابهات قوله تعالى
(ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) وقوله تعالى (بل
يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) وقوله تعالى (يخافون ربهم من فوقهم) وقوله
تعالى جده (وهو القاهر فوق عباده) وقوله جل ثناؤه (الرحمن على العرش
استوى) فأمثال هذه الآيات كانت مضلة لاهل الزيغ والتأويل الذين
يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ويضلون الناس باهوائهم بغير علم
فذهب منهم قوم الى التجسيم وقوم الى الحلول (اقتراء على الله قد ضلوا وما
كانوا مهتدين) ومن المتشابهة بعض ما أخبر الله تعالى به من علم الغيب كقوله
تعالى في جهنم (عليها تسعة عشر) وقوله تعالى (ان شجرة الزقوم طعام الاثيم

كالمهل يغلي في البطون) ومن العلماء من يقول ان جميع ما جاء فى القرآن عن عالم الغيب من التشابه كالجنة وما فيها والنار وما فيها وسائر أمور القيامة وكللائكة والجن والشياطين وكون السموات سبعاً والعرش والكرسى فان هذه الاشياء وأمثالها لا يعلم حقيقتها الا الله تعالى وربما يعلم تأويلها الراسخون فى العلم ولقد افتن بها خلق كثير وفتنوا الناس بتأويلها حتى يكاد يكون الضالون فى فهمها اكثر من الضالين بآيات الصفات . ومن وقف على تاريخ الباطنية لاسيما دعاة العبيدين فى مصر ودعاة الباسين والبهائيين فى هذا العصر يتبين له تفصيل ما اجملنا

(٢٥) مذهب السلف والخلف فى التشابه - علم مما ذكرنا آتفا ان التشابه على ضربين أحدهما ما أطلق على الله تعالى من الصفات التى أطلقت على البشر وما عزي اليه من الاشياء والثبوتون التى تعزى اليهم . وثانيهما ما ذكر من أحوال عالم الغيب المخلوق له تعالى مما له نظير فى عالم الشهادة ومما لا نظير له . والأيمان بمثل هذه الاشياء هو الايمان بالغيب وهو دعاة كل دين وأساسه . ومعيار اليقين فيه وقسطاسه . ويشترط فى الديانة الاسلامية ان يكون الايمان خاضعاً لحكم العقل فلا يكلف أحد ان يؤمن بما يحكم العقل باستحالته بل تأويل ما عساه يوجد مخالفاً للعقل من ظواهر الشريعة وتطبيقه عليه واجب وأجمع المسلمون الذين يعتد باسلامهم على ان أصول الدين واسسه مؤيدة بالبراهين العقلية واليه يرد سائر ما جاء فيه .

أما التشابه من آيات الصفات وأحاديثها فقد اشتهر على ألسنة أهل التوحيد وفي كتبهم ان للمسلمين فيها مذهبين - مذهب السلف وهو الايمان بها على ظاهرها مع تنزيه الله تعالى عما يوهمه الظاهر من التشبيه المحال عقلاً ويقولون

الله أعلم بمراده باليد واليمين والاستواء على العرش وما مائل هذا ويسمون هذا المذهب مذهب التفويض ويقولون انه أسلم . ومذهب الخلف وهو تأويل هذه الكلمات وتخريجها على وجه يطبق على قواعد التنزيه بما تقتضيه أساليب اللغة من ضروب التجوز والكناية ويسمونه مذهب التأويل ويقولون انه أعلم واحكم . والصواب ان الاقوال فى هذا المقام ستة استوفينا الكلام عليها فى كتابنا (الحكمة الشرعية)

والذي يجب ان لا يختلف فيه هو ان هذه الآيات ما أنزلت عبثا وانها ليست فوق عقول البشر بل جاءت على أساليب كلام العرب وحسبكم من فائدتها انها تفيض على الارواح من خشية الله وقوة الايمان بعظمته وسلطانه ما يطررها من الرجز ويجذبها الى عالم القدس وينفض اليها الرذائل ويحبب اليها الفضائل تقربا الى الله تعالى وطلبا لما عنده . ومن كان ذا سليقة عربية وعقيدة صحيحة مرضية . ولا أو تلي عليه قوله تعالى (وما قدرُوا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة) الآية . يشعر بان الهيبة والجلال قد ملأ اركان قلبه وملكا عليه أمر وجدانه سواء كان يعتقد بان لله يدأ لا كالأيدى ويمينا لا كالايمن وان القبض على الارض وطى السموات هو من وظيفة اليد واليمين الالهية من غير تشبيه ولا تمثيل أو يعتقد ان الكلام تمثيل لعظمة سلطان الله تعالى وانفراده في ذلك اليوم بشؤون العوالم العلوية والسفلية بحيث لا يكون لغيره فعل ولا كسب ولا أمر ولا نهى ولا ضر ولا نفع . وهذه الآية هي بمعنى قوله تعالى في الآية المحكمة (مالك يوم الدين) . ولا ينكر أحد من نفسه ان المعنى الواحد يختلف آثاره في الوجدان باختلاف العبارات التي يتجلى بلباسها وان التمثيل أبلغ ضروب الكلام تأثيرا وأكثرها ضياء

ونورا . وأي ذوق عربي يطوف به من قراءة هذه الآية تشبيه الله تعالى بخلقه وهو يعهد
 مثل هذا التعبير في اللغة حتى من الصبيان . يقولون ان هذه البلاد أو تلك القبيلة في
 قبضة فلان وان زيدا في أصبع عمرو كالحاتم . على ان الآية يحيط بها التنزيه من
 طرفيها كما ترى . من علم ان جميع ما جاء في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة من هذا
 النوع من التشابه يراد به تقرير العقائد الثابتة بالعقل والنصوص المحكمة
 وأبج النفوس بذكر صفات الجلال والعظمة عن الشرور وجذبها بصفات
 الجمال الى معاهد الضياء والنور . ليكون المؤمن بالاولى من الذين اذا ذكر الله وجلت
 قلوبهم وبالاخرى من الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن
 القلوب . من علم هذا ولا حظه لا يشتبه عليه متشابه سواء فوض أو أول . وصرح
 غير واحد من المحققين بان جميع ما أطلق على الله تعالى من الصفات الثبوتية من
 التشابه لانه مخصوص بما لا يعرف الا بالسمع . وصرح الامام الغزالي بان لفظ القدرة
 مستعار للصفة الالهية التي يوجد بها ويعدم وان معنى هذه الصفة هو أجل وأرفع من
 ان يلمحها عين واضعي اللغات فيضمون له لفظا يدل عليه حقيقة . وحقا قال فان هذا
 اللفظ وضع لمعنى في الانسان لا يصدر عنه ايجاد ولا اعدام والحكام والعقلاء متفقون
 على ان قدر البشر انما تصرف في الموجود فحسب

وأما التشابه بالمعنى الآخر فقد كلفنا بالايمان به على ظاهره اذ لم يكن مخالفا
 لاحكام العقل والاصول المقررة بالشرع وكانت النصوص به قطعية وسيأتي
 تفصيل القول به في السمعيات ان شاء الله تعالى

﴿ الاخبار التاريخية ﴾

(الدولة العلية في أفريقيا) - قال مكاتب جريدة فرنكفورت الالمانية من الاستانة انهما أبرم اتفاق
 السودانين فرنسا وانكلترا في شهر ماي الماضي اجتمع مجلس الوكلاء مرارا في بلديز وأقر

على ارسال الجنود والمدافع الى خلف طرابلس الغرب في طرق القوافل المؤدية الى بحيرة تشاد والى تيبستي لبقاء تلك الجهات في منطقة تقوِّد الدولة العلية وحفظ سيادتها عليها . وصادق جلاله السلطان على هذا القرار ولكنه بقي حبراً على ورق ولم يخرج من القوة الى الفعل الا منذ اسبوعين . فان الدولة العثمانية ارسلت سبع اورط من مشاتها والاياء من فرسانها وست بطريات من مدافعها الى الحشد الجنوبي من فزان فسارت حتى نزلت على بعد ٩٠ كيلو متر جنوبي الاماكن القصوى التي كانت الجنود العثمانية نازلة فيها قبلاً ولكنها لا تزال تبعد ١٥٠٠ كيلو متر عن وداي . وقد صدر الامر بزيادة عدد الجنود والعثمانية في طرابلس الغرب بزيادة دائمة

وارسل مكاتب روتر من الاساتنة يقول انه سمع من بعض الاتراك ان والي طرابلس الغرب اوفد وفداً الى وداي ومعه بعض العساكر العثمانية فرفعوا الراية العثمانية عليها . والغرض من ارسال هذا الوفد توطيد سلطة السلطان على الجهات الواقعة خلف طرابلس الغرب الى حد بحيرة تشاد لتؤمن القوافل التي تسير من داخل افريقية الى ساحل البحر ولكني علمت من جهات اخرى ان ماسمعت من بعض الاتراك سابق لاوانه وان يكن السلطان يروم مد سلطته الى داخل افريقية . لانه اذا فعل الباب العالي ذلك وقعت المشاكل بينه وبين فرنسا اذ وداي وبحيرة تشاد واقعتان ضمن منطقة تقوِّدها حسب الاتفاق الذي عقد بين انكلترا وبينها

المقطم

رأينا في سياحتنا في الصعيد كثيراً من المساجد متداعية الجدران مدعثة الاعضاء يريد بعضها ان ينقض وبعضها قد انقض بعض جدرانها فعلاً . ودبوان الاوقاف غني يوجد في خزينته قريب من مائتي ألف جنيه فلماذا لا يصلح هذه المساجد ؟ هل الاولى له ان يتمتع بلذة وجود المال في الصندوق وان كانت اللذة مشوبة بألم الخوف عليه من المسالية ومن البنك الاهلي ؟ هل من العدل والاصلاح ان ينفق بسعة وكرم حائمي على زخرفة بعض المساجد في القاهرة فيحلبها بالذهب ويفرشها بالزرايى الفاخرة ثملاء عيون السياح من الافرنج ويخل على سائر المساجد باقامة جدرانها واصلاح بنيانها وفرشها بالحصير ؟ اما يكفي تقيده على الائمة والخطباء والخدمة الموجب لعدم قيامهم بوظائفهم ؟ تقول هذا عن تألم واخلاص ونحو ان يكون للدبوان بعض العذر في بعض ذلك وعسى ان يلتفت الدبوان الى هذا فيادر بتدارك ما يمكنه تداركه فان الشكوى منه كادت تكون عامة . وتنبه أصحاب البلاد والجهات الذين اهتمت شؤون مساجدهم ان يطلبوا اصلاحها من جناب الخديو المعظم وسموه يلبي طلبهم ان شاء الله تعالى

(تنبيه) ان منشئ هذه المجلة ما ارسل ولا يرسل الى احد كتباً يتقاضى منه ثمنها وكل من يطالب باسمه شيئاً غير الوكيل الذي يطلب ثمن المجلة فهو كاذب

المحجبا

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٦ شعبان سنة ١٣١٧ الموافق ٩ ديسمبر سنة ١٨٩٩

تقرير مفتي الديار المصرية

(في اصلاح المحاكم الشرعية)

(الحجاب)

ينبغي ان يعين للمحاكم الشرعية حجاب يقرؤون ويكتبون ويستطيعون ان يحفظوا النظام اذا دعت الحاجة الى ذلك في الجلسات على ما هو معروف في الدوائر القضائية الاخرى وهذا مما يطلبه القضاء ويأخون فيه

(الاعمال الكتابية)

نبتدي منها بالمعقود والاشهادات وما يتبعها لان الكلام عليها لا يطول على انها من أهم أعمال هذه المحاكم خصوصاً اذا رأت الحكومة فيما بعد ان تضم في قوانينها انه لا يقبل سند على من لا يعرف القراءة والكتابة الا اذا كان ذلك السند محرراً بحضور مأمور قضائي والمحاكم الشرعية هي الاقرب والاثق عند الناس في مثل هذه الشهادات على ان هذا النوع ليس بقابل الآن في دوائرها

حنظ كتاب هذه المحاكم ألفاظاً معينة يضعونها في أساليب معتلة مع تكرار بارد يعسر معه الفهم ويسأم منه الذهن وقد عمت شكوى جميع القضاة من ذلك حتى ان سماحة قاضي مصر ذكر فيها طلب ادخاله من الاصلاح وتفضل بارساله الي «الاختصار

في الشهادات والمرافعات الى الحد الذي لا يحل بالمطلوب شرعا. ان ذلك امر يحتاج الى وضع قانون وذلك ناشئ من جهل الكتبة وظنهم ان تلك الالفاظ في تلك الاساليب السمجة لا بد منها شرعا ولا يصح العقد بدونها وكان يوافقهم على هذا الزعم بعض القضاة وربما لانعدم من بقاياهم اليوم من يكون على رأيهم

لهؤلاء الكتاب عناية بتعريف الأشخاص من متعاقدين وشهود وحيران في الحدود يضيق لها الصدر ويضل فيها الفهم ويحملون المشرك على ذكر جد جاره وقد يكون ذلك الجار ممن لا يعرف أباه فضلا عن جده ويضطرونه الى الكذب مع ان المقصد من تعريف الشخص تمييزه ويكفي فيه ذكر اللقب المشتهر به المعروف به في بلده أو محله بحيث لا يشركه غيره في مجموع الاسم والتقب والصناعة ومحل الإقامة ومع ان الشهرة تغني عن ذكر النسب فانهم يعرفون الجباب الخديوي بذكر نسب الى جده ويعرفون مدير الجهة أو محافظها بأبيه وجده مع انه سبق من المدينين من ربما لا يكون جده معروفا لاحد من الناس في هذه البلاد ولاله نقسه وعندنا كثير من أبناء الجراكسة والاحباش الذين جيء بهم وهم صغار لا يعرفون آباءهم فضلا عن أجدادهم فذلك الجدد أو الاب مجهول كيف يكون ميمرا لهذا الرجل المعروف على ان الناس يضطرون في كثير من الاحيان الى ان يترعوا اسماء غير ضوا جهل الكتاب ويتخلصوا من حقه

يستشهدون على وكالة ناظر المالية عن الجباب الخديوي وكالة المدير عن نائب المالية في بيع اطنان الميري الحرة بشاهدين أحدهما معاون في مديرية والاخر كاتب فيها كأن هذين الشاهدين حضرا عقدي الوكالتين ولا يكتفون بالوامر الصادرة في ذلك ويعدونها من المؤكدات فقط وقد يتكرر عقدان في صحيفة واحدة أو صهيقتين متواليتين ويذكر في كل منهما تفصيل التعريف والشهادة على هذا التوكيل ونحو ذلك

في بيع العقار وفي الوقف يأتون في تفصيل المساحات والحدود بما لا يمكن معه فهم العقد ويأتون في شرائط الوقف وفي صيغته بامور ألفوها يربك في فهمها كل من قراها ومن هذا الهديان يتولد اغاب المشاكل التي تحدث في الاوقاف ودعاوي الاستحقاق

من السخافات التي ألفوها ان يذكروا في حجج انشاء العمارة قولهم (بعد ان ملك فلان

أرض كذا عن له فعل ما يأتي ذكره وهو انه احضر المون المتقنة والآلات المحكمة من طين وجير وجبس وأخشاب وما يلزم لذلك من البنائين والفعلة والتجارين وغير ذلك مما يحتاج اليه ويتوقف أمر العمارة وتمامها عليه مع ان المنشئ ربما لا يكون أتى بشيء من ذلك وقد يكون هو الباني بيده ان كان بناء وجاء من لوازم البناء بغير الجبس والحير مثلاً وبني بالطين والرمل فلو نازعه منازع بان هذا البناء ليس هو المذكور في الحجة واستدل بان موته ليست متقنة وليس فيها جبس ولا حير لرجح عليه في المحاصمة وضاعت العمارة من يده بحماقة الكاتب

وقد رأيت اشهاداً باقامة الجنب الحديوي ناظراً على وقف في دمياط استغرق سبع صفحات بالخط الدقيق لو كتب بالخطوط المعتادة استغرق عشرين صفحة أو ما يزيد على ذلك ومعظمه من اللغو الذي لا فائدة فيه ويضر بفهم الكلام

جاءني رقيم بطريق البوسنة من أحد الادباء يستغيث بي من تكرار لفظ (المذكور) و (المذكورة) في عقود المحاكم ومرافعاتها وعرض لي ان عدت هذين اللفظين في شهادتين صغيرتين فوجدتهما تكررا سبعاً وعشرين مرة ربما يحتاج الكلام الى أربع مرات منها والباقي لغو لا معنى له

وأرى ان اصدار الاوامر بالاختصار لا يزيد في تطهير المحاكم من هذه السخافة التي يتبرأ منها الشرع ولغته بل لابد من تشكيل لجنة من اهل الشرع العارفين بطريق التوثيق واذكاء الكتاب لتنظر في هذا النوع من التحرير وتضع رسماً لكل نوع من انواع العقود وتوزعه النظارة على المحاكم ليحذو الكتاب عليه وتوعد من خالفه بالتأديب الى ان يوجد في المحاكم اناس يعرفون اللغة العربية وما تدل عليه اساليبها الصحيحة مع الالمام بالشرعية

(ما يكفل السرعة في العمل)

وضعت النظارة قواعد وأنشأت لها قسائم لو اتبعت لم يشك شاك من تأخر العمل فيما يطلبه من المحاكم الشرعية ولكن كثيراً من المحاكم يغفلون عن الشكوى وذلك اما لجهل الكاتب بفائدها او لعدم اغفالها لسبب من الاسباب ولا يحتاج في الالزام بها

الا الى تشديد المراقبة ومدنومة التفتيش

(الدفاتر)

دفاتر المحاكم كثيرة جداً ورايت ان بعضها لا يحتاج اليه كيوية الملخص مع وجود دفتر الفهرست وكدفتر مواعيد القضايا ان لم يحمل بمنزلة الرول الذي يوضع امام القاضي في الجلسة وأرى ان يعاد النظر في هذه الدفاتر لتقرير ما يبقى والغاء ما يلغى تخفيفاً للعمل واقتصاداً في الورق والجلد والزمن وانما اخص بالذكر هنا دفتر اطاب محوود في اقرب وقت وهو دفتر مضابط القضايا الذي ثبت فيه محاضر الجلسات ويجب ان يستبدل بمحاضر ومافات على نحو ما هو جار في الدوائر القضائية الاخرى وذلك ان هذا الدفتر يحتوي على الدعاوي وما يحصل فيها من تأجيل أو شطب أو مرافعة وشهادات وحكم ولكن على ضرب من التشويش لا يستطيع احتمالها

يأتي المدعي مثلاً فيذكر في اول صفحة من الدفتر انه جاء وأجلت الدعوى لاعذار خصمه ثم يتلو هذه الدعوى دنوا اخر وفي الصفحة الخامسة يذكر ان الخصمين حضرا ولم يكن معهما شهود معرفة فأجلت القضية وبعد عشر صفحات يذكر شيء من المرافعة وبعد خمس اخرى يذكر بقيتها وبعد ست او سبع تذكر الشهادات وهكذا وربما تفرقت اجزاء القضية في اربعة دفاتر او اكثر وبقي النظر فيها من سنة الى سنة اخرى فاذا صدر فيها حكم ابتدائي ودفع المحكوم عليه احتيج الى نسخ هذه الاجزاء وجمعها من صفحات الدفاتر لترسل الى محكمة الدفع واذا احتاج احد الخصمين لاختد صورة المرافعة تجتمه الكاتب مشقة التقاط هذه الابعاض من وجوه الصحائف في جميع تلك الدفاتر خصوصاً ولا فهرست للقضايا حتى يسهل الاهتداء اليها واذا اريد التفتيش والبحث في قضية ضاع الوقت في قلب الاوراق

وما رايت قاضياً من قضاة المديريات والمراكز الا وهو يشكو من تحرير المحاضر بهذه الطريقة فأعبد طابى نحو مضبطة الدعاوي وابدالها بملفات تحتوي على جميع المحاضر والاوراق جملة لكل قضية على حدة ملف فاذا انتهت القضية حفظت مع امثاله من قضايا السنة في محافظ أو دعت الدفتر ختة على ما هو معروف فاذا استوفت القضية ارسل ملف الدعوى بجميع ما فيه من الاوراق الى محكمة الدفع ولا بد ان يكون للمحاكم الدفع محاضر على هذا النحو

ثم ان دفتر السجل يوجد فيه نوع من تقسيم الانواع وتمييزها وان كانت تحتاج الى تمييز امام مضابط الاشهادات فتثبت فيها الانواع مختلطة كأنها كشكول ومن اللازم تمييز الانواع فيها على نحو ما في السجل ثم يوضع فهرست في اوز كل دفتر يحتوي على بيان ما فيه

باب البيروني

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٧) من هيلانه الى اراسم في ١٥ ابريل سنة ١٨٥٠

قد تم لي القرار في المنزل الذي استأجرته . وفي صباح اليوم قدم على احدى السفن التجارية خادمانا الزنيجيان قويدون وزوجته جورجيه آتين من فرنسا حيث كانا تخلقا عني لحزم اُمتعتنا فأسكنتهما رواقاً ملاصقاً للمنزل من ناحية البستان وأنا الآن أساعدهما في تفضي كتبك وترتيب مجموعتك لم يكده يستقر هذا الزنجي البار حتى وجهه عزمته الى الأعمال شتى فصرح لي ان في نيته قلب أرض البستان وبذر الحبوب وغرس أنواع من النباتات فيها الى غير ذلك من الاعمال وقال لي انه لالوم عليه اذا أنتج بستاننا عما قليل أطيب فواكه البلد وأجود بقوله وهو يذكر سابق اشتغاله بزراعة الارض أيام رقة وهو فرح فخور انه ينبت الى العمل بسائق الشكر والاقرار بالنعمة بعد ان كان لا يلجئه اليه الا خوفه من أليم الضرب بالسوط ويقول ماأشد ائقان ماسيصير اليه شغلي فقد أصبحت مالكا لنفسى منفلاً من ربة الاستعباد

لأخني عنك ان المقارنة بين اسمه والمسمى كانت مدعاة الضحك ومشار الاستغراب وان سكان مرازيون يضحكون منه لانهم يستصحبون التوفيق بين معنى العشق (الذي يدل اسمه) قويدون) عليه فانه في أساطير اليونان اسم للعشق الذي هو ابن الزهراء الالهة الحسن) وبين مشفري ذلك الزنجي الغليظين وأتفه الافطس وجلده الاسود واني لاخشى ان يكون هذا الاسم

لم يطلق عليه من مواليه السالفين الاتهماً وسخرية ولكني على رأيي هذا لم أجسر ان أكلمه في تغييره فاني لو فعلت لكان هذا اعترافاً مني له بأنه دميم أو تصريحاً بأن البيض لا ينصفون الافريقي مثله

أنا في هذا البلد أعيش بمعزل تام عن الناس فلا أتردد الا الى دار السيدة وارنجتون حيث أصادف أحياناً بعض سيدات من بنزائس أو من ضواحي مدينة لوندريه والذي يشغلني في اختلاطي بهؤلاء السيدات هو الطريقة التي تجري عليها الانكليزيات في تربية أولادهن واني مجتهدة بملاحظتي إياهن في تعلم أخلاق وأعمال الامومة

ان سكان كورنواي وان صح انهم ليسوا من نسل الانكليز السكسونيين لما يقال من انسابهم الى فصيلة من الصقالبة ولما أراه بينهم وبين البريتونيين (١) من المشابهة الكبرى في لون الشعر وملامح الوجه الا ان بين هؤلاء السكان عدة من الاسر والعائلات الانكليزية ومن كان من الباقيين غير انكليزي الاصل فقد تخلقوا باخلاق تلك الامة التي ألحقهم بها الفتح وسرت فيهم عاداتها على تفاوت في ذلك قلة وكثرة

انظر كيف يستقبح النساء في انكلترا طريقة تقييد الاطفال ويستهنجنها ويقول الوالدات منهن استهزاء بنا اننا ندخل أطفالنا في أكياس رثاء الناس حتى اذا سنحت لنا الفرصة علقناهم على مسامير في الحائط واكتفينا بذلك مؤنة ماتستلزمه حالتهم من العناية والرعاية اذا كانوا غير مقمطين . وانما ساع لمن ان يقان ذلك لان أطفالهن يتمتعون بتام الحرية في حركاتهم لانهم يلبسهم ثوباً طويلاً من الصوف اللين (فانيلاً) فيكونون فيه مالكي

أنفسهم على قدر ما لهم من القوى الصغيرة في ذلك السن واني والحق أقول
معجبة بهذه المادة لاني كثيرا ما سائني رؤية الاطفال يربطون وتحصر
أجسامهم في ثنائف تضم أطرافها بالدبابيس فيكونون كجثث محنطة لفت
بشرائط من الكولان «١»

الاطباء الانكليز كافة يمتقنون ما يجعل في أثواب الاطفال من الحبال
التي يعتمدون عليها في ديبهم وما يتخذ لهم من الدراجات الخيورية (٢)
والآلات المتدحرجة لاجل مساعدتهم على الدرجان ويؤكدون أن
استعمالها مما يؤدي الى تشوه صدر الطفل واعوجاج ساقيه بما يستلزمه ذلك
الاستعمال من وقوع ثقل الجسم كله على العقبين

بل ان الدكتور وارنجتون قد بالغ في الامر حتى قال بوجوب تعويد
الطفل من نعومة أظفاره على ان تكون أعماله كلها عن قصد وعزيمة ولهذا
يجب ترك اقامته وتمشيته بالآلات الصناعية حال عجزه عن ذلك بنفسه
لأن فيه تضليلا له في فهم مقدار قواه فانه حينئذ يتوهم انه يدرج بنفسه
والدارج في الحقيقة هي تلك الآلات التي يتمد عليها وهو وهم يصحبه طول
حياته ويظهر أثره في عامة شؤونه

يتعلم الاطفال هنا الحركة والانتقال بانفسهم فانهم يتركون وشأنهم في
التحرك فيتدحرجون ويحبسون على بساط يفرش لهم وينالون من القوة
تدريجا ما يمكنهم من الوقوف ثم يخاطرون بانفسهم فيخطون خطوات
مستعنين فيها بالاعتماد على ما يكون قريبا منهم من أثاث المكان فاذا
اضطربوا لضعفهم تلقىهم أذرة أمهاتهم فمنعتهم من الوقوع

هذه الطريقة التي هي سنة الله في خلقه وليست سوى التخليّة بين
الطفل وعمله هي أيضاً أكثر انتشاراً في أمريكا منها هنا فقد سمعت بمناسبة
الكلام فيها أن سائداً انكليزياً صادف يوماً وهو في الولايات المتحدة
بأمريكا عبياً في الثانية أو الثالثة من عمره يزحف بيديه ورجليه على حرف
قطرة مدعرة يتدفق من تحتها سيل صخب فارتاع لتقوم هذا الحدث
التهور في الخطر فاسرع في التماس والدته فاصابها جالسة مطمئنة على حافة
مجرى هذا السيل نفسه تغسل ثياباً فمثل لها ما رآه من حالة ولدها وهو فرع
متخوف عليه الهلاك فما كان جوابها الا ان قالت غير مدهوشة ولا منزعة
ان الصبي معتاد على العناية بنفسه ووقايتها واني اذا عدوت اليه لا بعاده عن
مظنة التهلكة مظهره له الجزع والهلع كان ذلك ولا شك مذهبا لرشاده
مضيقا لسداده فلما سمع السائح الاجنبي منها هذا القول اقتصر على مراقبة
الطفل لينظر ماذا يكون من أمره فراه قد مكنه ما بذله من قواه من تسكب
طريق الهلاك .

انا ان سيقنت لي الدنيا بحذافيرها على ان أرى صبيّاً لي في هذه الحالة
مارضيت ولكن تلك المرأة لم تخطئ خطأ بينا في تعريضها ولدها للخطر على
ما رأيت كما قد يسبق الى الذهن بل انها فهمت فروض الامومة الحقّة أحسن
مما فهمناها فان هذا الطريق في سياسة الاحداث من بداية نشأتهم هي
سبب ما رآه في سكان أمريكا الشمالية من ميلهم الى المخاطرة وشفقهم بالاستقلال
الوالدات الانكليزيات كافة يتمنعن من تعطيّة رؤوس أطفالهن ولا
يقبلن أن يضعن عليها التبعات المحشوة بالوبر التي هي تيجان الضعف . نعم
انه قد لا يمرض عليهن بما في ذلك من تعريض الاطفال للخطر لما يتوقع من

سقوطهم ولكنهم يدفن هذا الاعتراض أولاً بأن رعايتهم لهم واهتمامهم
بأمرهم يقومون مقام الوسائل التي تتخذ عادة لوقايتهم وثانياً بأن الطفل كلما
شعر بقلّة أسباب الوقاية من جانب النير زاد احتراسه وتوقيه فيلزم أن يربي
فيه من صغره خلق الاستقلال بحماية نفسه والدفاع عنها لأن يعمل في
حفظه على بعض طرق احتياطية لاتفي عنه شيئاً وهي دائماً مبنية على الوهم
والخطأ قل ذلك أو أكثر . اذا شاهدت الطفل الانكليزي وهو مكشوف
الرأس والذراعين والساقين خلته هرقل (١) صغيراً وإن كان لا يمتنع الاقاعي
- لانقطاع دابرهما من جزيرته - ولكن قد بدت عليه مخايل الجسارة وسمات
الجراءة والاقدام . أنى يوجد دم اغزر مادة من الدم الانكليزي وأي نسل
أقوى من نسل الانكليز؟ ان معائب الجسم وأنواع تشوّهه هي في غاية الندرة
هنا ولا أخالك تصدقي اذا قلت اني الى الآن لم يقع بصري على أحد
أليس جمال النسل حجة قائمة تنطق بافصح لسان مؤيدة مذهب الحرية
الذي جرى عليه جيراننا في طريقة تربية أولادهم؛ المهد المذبذب الذي هو من لوازم
الاطفال عندنا قليل الاستعمال جداً فيما وراء بوغاز المانش (اي بلاد الانكليز)
وانما يوجد للاطفال سرر كثيرة ليست من الاراجيح التي تهز باليد كالتي عندنا
فالانكليز عموماً يستردلون عادة هز الاطفال ويقولون انها ذريعة الى تعويدهم
على ان لا يناموا الا بوسائل صناعية . تعلمهم هذه العادة ان يلتبسوا راحة
أبدانهم عند غيرهم على حين انه يلزمهم ان لا يطلبوها الا من أنفسهم ومن
الفطرة التي فطرهم الله عليها . نحن لانهم بما ينشأ عن اتخاذ تلك الوسائل
الباطلة الموافقة لرغائب أطفالنا من الآثار السيئة في طباعهم ولانطيل النظر

(١) هرقل هو ابن المنترى على مافي أساطير اليونان وهو من اشهر الشجعان طار

صيته . عماله التي منها حق الاقاعي

في ذلك . ان الطفل قبل تمييزه وتمايز أنواع الوجدان فيه يكون في فطرته من الاحتيال ما يمكنه من الاتفاع بضمفه مع مراعاة من يتنفونه له . فكم من أناس اتقضى دور طفوليتهم وهم لا يزالون في حاجة الى الاهتزاز طول حياتهم فلا تعرف لهم نوما ولا يقظة بل تراهم في غفلة عن أنفسهم تحركهم عوامل العالم الخارجي فيرون في أحلامهم وخيالاتهم انهم يهتزون وكان الاولى ان تصيح بهم الشهامة ليهبوا من رقادهم ويشمروا عن ساعد الجدد للعمل والمغالبة في ميدان الحياة

أخشى ان يكون كل كلامي هذا قريب الشبه بالوعظ الديني على اني لم آت به من تلقاء نفسي بل اني سمعته بما يقرب من عبارتي من قابلة وقور صديقة للسيدة وارنجتون مشهورة هنا بان قولها حجة في فن التربية . فان التربية في انكلترا هي أول علم يتلقاه النساء .

اني اخال الولدان في انكلترا أقل بكاء منهم عندنا فهل أنا واهمة في ذلك ؟ كلا لاوهم ولا خطأ فان بكاء الطفل انما يكون لتألمه من عارض يلّم به وان مامنحه هنا من الحرية وما يحيط به من ضروب العناية الصحية وما سن له من قانون الغذاء كل ذلك يساعد على حفظ صحته ونموها . اذا كان للانكليز عناية كبرى بترقية نسل العجاوات حتى لا تجرد أجمل من خيلهم ولا أحسن من كلابهم فكيف مع هذا يظن انهم يغفلون تربية الآدمي الجسمانية

الوالدات الانكليزيات يرضعن أولادهن بانفسهن متأسيات في ذلك بملكتهن ومن هنا كان لفظ المرضعة عندهن لا يؤدي معنى هذا اللفظ عندنا فلا يراد به الا المرأة التي تقوم على الولد في تربيته وحينئذ فالمراضع عند جيراننا ينقسم الى قسمين تمايزين كل التمايز . أولهما الحاضنات ويسمين

عندهم بالمراضع الجافات ثانيهما المراضع الحقيقيات ويوصفن بذوات البلال (١)
 الا ان هؤلاء أقل عددا ممن عندنا ولا يرجع اليهن الا عند الضرورة الملجئة
 حيث تكون الام في غاية العجز عن ارضاع ولدها بل ان كثيرا من
 الانكليزيات يفضلن القام ولدانهن زجاجات اللبن على القامهن اثناء المراضع
 المستأجرات وانهن ليوسعننا لوماً على تقيطنا في هذا الامر ولا اخالهن الا
 محقات في ذلك فكم من الفرنسيات المترفات من يركن ولدانهن الذين
 كان يجب ان يكونوا أعز شيء عليهن في هذا العالم ويكلن ارضاعهن الى
 نساء من أهل القرى جافيات الطباع قذرات لا يرضينهن مساعدات لهن
 في التزین والتحلي

النظافة عند الانكليزي هي في حق الاطفال أساس تدبير الصحة وهي
 عامة كل الطبقات حتى الفقراء فانهم يمسحون اولادهم في كل صباح
 يشدهم الاطباء هنا التكير كما يفعلهم رصفاءهم في البلاد الاخرى على لبس النساء
 الغلائل المحزوقة (الضيقة الضاغطة) فلا يصغي لهم أحد فالصينيات يتلقن أقدهن
 بالنعال الضيقة ونحن نتلف قدودنا بهذه الغلائل المحزوقة جريا على ما حكمت
 به العادة فرارا من السمن وبروز البطن عند الحبل على انه يجب الاعتراف بان
 الانكليزيات أقل منا عناية في اخفاء حبلهن بل انهن يتخرن به فقد شبهت
 احداهن المرأة الحبل بالشجرة المثمرة فقالت مثل المرأة في سبيل انشاء
 الاسرة كمثل الشجرة تحمل ثمرتها

الا نذكر اننا في ايام الهناء الحالية لما كنا نتمشي في منتزه التويليريا
 او في حديقة لو كسمبورج كثيرا ما تأملنا لرؤية أولئك الاحداث شهداء

(١) البلال بكسر الباء ما يبل به الحلق من الماء أو اللبن

البدعة الذين يخرجهم أهلوهم متبرجين بالزينة فلبسهم حاضناتهم ثيابهم وزينتهم من القدمين الى الرأس قبل خروجهم ويكون من وراء ذلك ان الطفل الحسن البزة لا يعتبر طفلاً ولا يكون المقصود من اخراجه تسليته وترويح نفسه بل تحصيل اللذة لغيره فاذا أومع بالبحث في الارض بيديه أو جرى في مهب الريح فعبثت بتناسق ذوائب شعره الجعد الجميل وبخوعنف على انه وسخ نفسه ولم يمثل ما أمر به من السكون فكان ذوبه لا يرومون تزيينه وانما يريدون عرضه على الانظار . ليس الذي يقصد أولاً وبالذات من تلك التزه هو امتناع الطفل بحرارة الشمس وهواء القضاء اللذين يقويان صحته وينميان أعضاءه ، بما يكون معها من الرياضة والحركة بل ان المقصود منها هو اتخاذ العوبة أثيقة يطأمن بهاؤها ورونقها من نخوة الامهات الاخريات ويكسر من زهوهن فاذا رأت الام بنيتها رفل في ثوب من الحزم مزين بالطراز المشقب (التاتلا) قالت في نفسها آه لو رأيتها السيدة فلانة أو السيدة فلانة لانشتت مراتها غيرة وكمداء الى هنا انسك عنان القلم عن الاسترسال في هذا الموضوع فاني قد أوغلت في الشرح على ما يظهر لي

النساء الانكليزيات يحملن اولادهن ايضا بفاخر الثياب ويخرجن بهم الى المنزهات بل انهن يالغن في ذلك احياناً فيصلن الى حد الافراط غير ان هذا يكون لا في ايام الآحاد . اما الاطفال الذين ينشأون في القرى فيندر ان يائسوا من انفسهم الحاجة الى الخروج طول الاسبوع لان التأمين عليهم يحلون بينهم وبين اللعب في حديقة البيت والمرح في حر الشمس وعلى البنات منهم دروع قصيرة وعلى البنين قمصان خفيفة من الصوف ولا يديحون لانفسهم التعرض دس في الاعيهم . اما نحن فيحتملنا هوسنا بتهدير كل شيء وادارته الى التداخل في تزه الاطفال واستراحتهم بسياستهم في ذلك وضبطهم بقواعد لا يمتدونها .

لم يغيب عن ذاكرتك انا كنا يوما في قاعة السيدة . . . جالسين معها فدخل عاينا وندها الكبير وهو صبي كان وقتئذ في الرابعة أو الخامسة من عمره تلوح عاياه سمات السهاجة والتفت الى والدته فسأها قائلا : أماء ماذا ينبغي أن أفعل لانسلي وأروح نفسي ؟ أنا لا أنزال أتذكر انه هاشتك لهذا السؤال وما جرى من المزاح والضحك بيننا بسببه . على ان هذا الصبي المسكين كان له حاضنة تقدر أجرة كبيرة جدا ولذلك أحيل عاياه لتسايه وكان يظهر من حالها انها في غاية الضجر من وظيفتها .

ان في بعض الاسر الانكليزية أيضا حاضنات الا ان الذي عرفته بالمشاهدة من أمرهن انهن يسنن رعيتهن الصغرى كما تسوس ملكة انكلترا رعاياها أعني بذلك انه لا يكاد يكون لمن سلطان عليها خصوصا فيما يتعلق بانواع اللعب وضروب التسلية . يستدل جيراننا على وجوب اطلاق الحرية للاطفال في الأعيام بادلة سديدة على ما اعتقد فيقولون ان الكبار في اشتراكهم مع جماعة الاحداث الفرحين المرحجين في تلك الاعياد يرجعون دائما الى أذواق أنفسهم أكثر من رجوعهم الى أذواق أولئك الاحداث فينفلون بذلك اعتبار رأيهم في مسألة لامرية في ان موضوعها القيام لهم بحقوقهم وهذه الحقوق ليست من الكثرة بحيث يسلم المطالب بها من وخز وجدانه اذا فضم منها شيئا . ولهم حجة اقوى من هذه وهي ان حرمان الاطفال من الاختيار يمت فيهم روح الاقطار (الابتدع والانشاء) والانبعاث النفسي الى العمل فاننا به نمحو آثار أنواع مياهم الفطري ونقيم ميئامقامه فهل هذا هو الوسيلة الى تربية طبائعهم ؟ الطفل اذا كان نشيطا صحيح الجسم سهل عاياه ان يستقل بنفسه في التنزه والترويح فاذا جرى على ذلك اعتاد ان لا يكون تابعا لغيره في لعبه ومرحه . ألم تكن عادة عدم الاستقلال عند الاطفال فيما ذكر هي سبب ما كان يعتور أولئك الملوك الغايرين من الكدر والضجر فيضطرونهم الى ان يحملوا في حاشيتهم من المجانين من يضحكهم ؟

يدون يدخل بيتا انكليزيا لاول وهلة خصوصا اذا كان منسلي لا يزال متأثرا بالأفكار الفرنسية ان ما بين أهله من العلائق والمعاملات عليه سمة القصور والاحشام فيرى الوالدين فيه أقل تملقا لأولادهم وأرغب عن ملاطفهم منهما عندنا وكذلك يرى الأولاد أقل أنسا بالاجانب ومباشرة لهم . ولعلم ان كلامي هذا إنما هو على جهلهم فلا يتاني ان يصكون منهم من هو على غير هذه الصفة . فهل هذا الظاهر من قور العلائق وتراخيها منشأ طبع الأمة الفريزي او انه مقسود جريا على مقتضى مذهب او قاعدة في التربية ؟ اليك رجم صدى حديثي في هذا الموضوع وحديث القابلة الحليمة

صاحبة الفضل علي خصوصاً في الارشاد والتعليم . قالت ان الانكليز يحبون اظهار كثير من الملاطفة والمراعاة لاولادهم حتى لا يكون عليهم للمزاعم السخيفة سبيل . اما نحن فان الطفل عندنا يعامل مع الارتياح معاملة المرأة فكلاهما يعود على ان يحب اكثر مما يحب . هذا النوع من المعاملة ينتج الفسجات من النساء والعارمين والموارم (١) من الاطفال . المحبة تدعو الى المحبة اما انواع التماق والمحادعة فانها تسمى جرائم الاثرة والزهو . فالطفل الذي يتزلف اليه والداه كما يتزلف الناس الى العظماء لئوال الحظوة لديهم وهذا هو شأنهما معه في الغالب - لا يلبث ان ينتهي به الامر الى اعتقاد ان الناس مدينون له بكل شيء وانه هو ليس مدينا لاحد منهم بشيء .

هذا ما بدا لي من الملاحظات نصصته لك على غيره موقفة بانه سينال حظاً من اطلائك وما ذا ازيدك عليه ؟ حقاً لم يبق عندي ما انحفك به سوي ان مثلك العزيز لا يفارق خيالي وحبك الراسخ لا يزال قلبي . قد رتبت بيتي فجعلته لسكنى اثنين كما كنت تستحل به غدا ونظمت مكتبك ايضا فجعلت مافيه من الكتب والاوراق كلاً في موضعه وهو الآن مشوق اليك فعسى ان لا يطول عهد خلوة منك . هذا امل ارجو ان لا احرم منه فانه لولاه لقضى علي الفراق . قد علقت رسمك في مطعناً الصغير في ساعات الاكل اجلس للمائدة مواجهة له قارى لصورتك فيه نوعاً من الحياة ويحيل لي حينئذ اني اتغذى معك وجهها لوجه كما كنا ايام القرب والاداء . ما اولعني بالنظر الى هذه الصورة فلا بد ان ولدنا سيأتي مشابهاً لك والسلام في ختام حاشية - اسالك على ذكر هذا الوالد ماذا تريد ان تسميه ؟

الاجنباء المتحجبون

الاسطول الفرنسي - لما علمنا بطواف هذا الاسطول بسواحل سوريا خطر لنا ان ذلك لغرض سياسي ثم جاءت الانباء بزيارة اميره (الاميرال فونيه) للبترك الماروني في جونه عظمى حواضر البحر في لبنان وما كان له من الحفاوة والاحلال من اللبنانيين وانه لما الم الاسطول بمحاضرة طرابلس الشام انحدر اهالي زغرتا نساء ورجالاً اليها وزاروا الاسطول جميعاً ورحبوا بمن فيه اعجب ترحيب . ولا بد ان يكون هذا عن تواطؤ ومداولات فقد مر على اللبنانيين حين من الدهر وهم الى العثمانية اقرب منهم

الى النمساوية بركة سياسة طيب الذكر رسم باشا ثم واصه باشا فاعتزازهم الآن
واحتفالهم بالاسطول الحربي له شأن نستلفت اليه دولة نعوم باشا ولا بد ان يهم له بقدر
صدقه في خدمة دولته وسلطانه

اول ما تبادر الى الذهن في تعيين غرض فرنسا من هذه الحركة هو إيقاع الدولة
العلية في الوهم لتمنع الحملة العسكرية التي ارسلتها من طرابلس الغرب الى قرآن فوداي
لتؤيد نفوذ الدولة في تلك البلاد حتى بحيرة شاد بما وقع في نفوذ فرنسا بمقتضى
معاهدتها الاخيرة مع انكلترا . ثم جاءنا برید اوربا ببيان آخر وهو ان فرنسا وروسيا
تريدان فتح باب المسألة المصرية واخراج الانكليز من مصر مفتشين فرصة اشتغال
انكلترا بالحرب في افريقيا وان فتح الباب ربما يكون باحتلال فرنسا وروسيا احدي
المواني السورية . ونحن نعلم ان فرنسا مامنها ولا ينتمها من التعدي على سوريا الا
الخوف من معارضة انكلترا ومع هذا نقول ان التعدي على سوريا هو فتح لباب المسألة
الشرقية الكبرى لا المصرية فقط والا فان كان المراد اخراج الانكليز من مصر كما قيل
فليكن العمل في مصر اما معنويا واما حسيا وبموافقة السلطان صاحب مصر - هذا
وامل ما باحت به الجرائد من اظهار مولانا السلطان الاعظم الميل الى الانكليز في الحرب
الاسيرة من دون سائر ملوك اوربا هو مبني على تنسم الغدر من فرنسا وروسيا . ولقد
كان منع مولانا (أيده الله) الاسطول من الدخول في مضيق الدردنيل من السياسة
التي . ومن الناس من يظن ان فرنسا وروسيا تحبان الاتفاق مع الدولة العلية في شأن
مصر وان اجتماع الاميرال فورنيه بجلالة السلطان ثم سفره في باخرة السفير الى روسيا
انما هو لهذه المهمة . وكل هذا من التصورات التي يكشف حقيقتها المستقبل والله بكل شيء عليم

صدرت ارادة مولانا السلطان الاعظم بايضاء معمل كروب في المانيا بان يعمل
له مائة وثمانية من المدافع السريعة الرمي كالذي اهداه اليه امبراطور المانيا في العام
الماضي وايضاء معمل كروب في فيلادلفيا من الولايات المتحدة بسفينة حربية من نوع
الطراد ثمنها ستمائة الف جنيه

اقر مجلس الوكلاء على اعطاء امتياز سكة حديد بغداد لشركة سكة حديد الاناضول
الالمانية وصدرت الارادة السلطانية باعطائها حق انشاء خط من قوته الى البصرة مارا في
بغداد وتكفلت الشركة بمده في ثمان سنين واشترطت عليها الدولة ان تبتاعه منها متى شئت
التمس حضرة الفاضل الشيخ زكي الدين سند من فضيلة شيخ الجامع الازهر ان
يختار أربعة من افاضل العلماء للوعظ والارشاد في اربعة مساجد متفرقة من مساجد

القاهرة على ان الجمعية تدفع لكل منهم ثمانين قرشا في الشهر من صندوقها فاجاب ملتصقه مع التناء والشكر وعهد الى اربعة من اكابر الشيوخ بذلك . ففتني على جمعية مكارم الاخلاق احسن التناء على هذا السعي الحميد . وهنا تذكر اننا كنا قد التمسنا في المنار من شيوخ الازهر ان يشغلوا بثل هذا العمل كل جوامع المدينة لانه اهم وأفضل ما يطالب منهم في هذا الزمان الذي فشا فيه الجهل فلم يجب طلبنا أحد . ولما علمنا انهم اجابوا الدعوة المقرونة بقايل من المال تذكرنا ما قاله لنا فيهم كثير من عقلاء المصريين غير مرده بما لا نذكره رعاية لحرمتهم ونعذر من يأخذ على عمله أجراً من جمعية خيرية اذا كان محتاجا اليه ومع ذلك نقول ايضا ان فيهم من يريد الآخرة كما ان فيهم من يريد الدنيا وان النداء الاول ربما لم يبالغ مردي الآخرة وربما يكون قد لبى النداء بعضهم من حيث لا يدري وعسى ان ينبري من عساء يوجد فيهم من الخاصين الملتهمين غير على الائمة والذين فيزينون سائر المساجد بعظمتهم وهديم مراعين ما تمس اليه الحاجة مقدمين الهم على المهم والله الموفق

(كنسة الامام) احتفل العلماء في يوم الثلاثاء الاسبق بكنس ضريح الامام الشافعي رحمه الله تعالى وسيحتفلون قريبا بمولده وقد كتبنا في العام الماضي بهذه المناسبة تندد بما في هذه الاحتفالات والمولد من البدع وذكرنا ترجمة الامام عليه الرضوان وما كان عليه من نصر السنة وخذل البدعة . وقد بلغنا بمزيد السرور ان فضيلة مفتي الديار المصرية توطأ مع فضيلة شيخ الجامع على ازالة هذه البدع تدريجيا فالزال في هذه السنة بدعة توزيع الكناسة على العلماء التي كانت تؤخذ للتبرك وبدعة نقل العمامة التي توضع على القبر من رأس عالم لرأس آخر لان هذين العملين من عبادات الوثنيين في الهند (راجع صفحة ٤٢٥ من منار هذه السنة) فحمدنا للشيخين وشكرا ونسأل الله ان يوفق معهما سائر الشيوخ لامانة البدعة واحياء السنة

رزء وطني عظيم

رزى السادة آل يرم الكرام بل القطر المصري بوفاة الشاب الذي برز على الشيوخ علما وعقلا وسياسة وعملا السيد محمد بك يرم كبير ابحال المرحوم الشيخ محمد يرم الخامس العلامة المصالح الشهير . احتفلت له المنية في ٢٢ من عمره في اثر ارتقائه الي وكالة محافظة مصر فكان لتعاه رنة أسف وشيع بمشهد يليق بمقامه . فحق لمصر ان تبكي ما حرمته من حرمة واجياده . فنعزي شقيقه الفاضل على فقده . ونسأل الله له واسع الرحمة . ولهما طول البقاء ودوام الارتقاء

المجلة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٣ شعبان سنة ١٣١٧ الموافق ١٦ ديسمبر (كانون) سنة ١٨٩٩

تقرير مفتي الديار المصرية

(في اصلاح المحاكم الشرعية)

(ما يتعلق بالعقود الواردة من المحاكم المختلطة الى المحاكم الشرعية)

من دفتار المحاكم الشرعية ما هو مختص بتسجيل العقود التي ترد اليها من المحاكم المختلطة ومنها ما هو معد لذكر ملخصات تلك العقود وهو عمل من الاعمال الشاقة التي تستغرق زمناً طويلاً لعدد من الكتاب في محاكم مصر والاسكندرية والمنصورة وقد خصص له في محكمة مصر ستة منهم وهو يفسد على كتاب المراكز وسائر المديريات أوقاتهم التي يجب ان ينحصرها لاعمال نافعة وما من محكمة من المحاكم الاتشكومتها

ألزمت الحكومة نفسها بهذا العمل الشاق بما فرضته في لائحة المحاكم الشرعية الصادرة في سنة ١٨٨٠ في المواد ٩٠ و ٩١ و ٩٢ وربما كانت له فائدة فيما مضى حيث كان يجوز ان تؤخذ صور تلك العقود من سجلات المحاكم الشرعية أو كان يتوقف نقل التكليف على ما يرد من هذه المحاكم الى المديريات في شأنها فكان في تسجيل تلك العقود تدبير على الناس في أخذ الصور والشهادات لكن صدرت بعد ذلك منشورات تمنع اعضاء الدور والشهادات الا من المحكمة المختلطة التي سجل فيها العقد وأذن نقل التكليف بناء على ما تبعت به المحاكم المختلطة نفسها بدون حاجة الى توسيط المحاكم الشرعية فقامت هذه الاعمال الآراء والحكمه متجه الى الاعتماد في الاشخاص والمواد

ظن كثير من الناس ان القانون المختلط يحتم ذلك فثبت ذلك شيئاً وعرفت على ان أسأل عرض الامر على نواب الدول في ما يعرض عليهم لمحوه من القانون ليسكن بعد مراجعة القانون ثم أجيد فيه بما يحدد العزلة بين المحاكم الشرعية وأندلام مستناب المحاكم المختلطة الا ما ورد في مادتي ٢٢ و ٣١ من لائحة ترتيب المحاكم المختلطة ونصهما (٣١) يعين لكل محكمة من المحاكم الابتدائية مأمور من طرف الشرع الشريف يشترك مع رئيس كتاب المحكمة في تحرير العقود النساقطة للملكية العقار والعتود الموجبة لحق امتياز على العقار ويكتب المأمور بذلك كتابة يرسلها الى محكمة الشرع الشريف (٣٢) يترتب بمحاكم الشرع الشريف كتابة مندوبون من طرف رؤساء كتاب المحاكم الابتدائية يرسلوا اليهم صورة ما يقع بالمحاكم الشرعية من التورود المنتسبة على انتقال ملكية العقار أو رهنه تسجيلها بدفتر الرهونات بالمحاكم الابتدائية بدون توقف على طلب ذلك من أحد فان لم ترسل الصورة المذكرة وجبت التوقيعات اللازمة على ذلك فضلاً عن الجزاء التأديبي انما لا يترتب على عدم ارسالها بسبب الان العتود

فهذان المادتان كما لا يخفى على النجوى والتدكي انما أوجبا على المأمور الشرعي لدى المحاكم المختلطة ان يبعث بكتابة للمحاكم الشرعية بما يحصل من العتود فيها وذلك ليحفظ في مجلد خاص بالتسوية لتعرف المحكمة الشرعية ما حصل من التصرف في العقار لتلا حظه لو جاءها من يريد التصرف فيه اما انها تسجله فهذا لا دليل عليه وان ما جاء في المادة ٣٢ يوجب على قلم الرهونات في المحاكم المختلطة ان يسجل ما يرد اليه من المحاكم الشرعية ويبين العتوبة والعواقب التي تقب الاصل في ارسال الصور من المحاكم الشرعية الى المحاكم المختلطة فعدم ذكر ذلك في المادة السابقة دليل على ان واضع القانون قصد ان لا يسجل شيء مما يرد من المحاكم المختلطة الى المحاكم الشرعية في سجلاتها وثنية ما يمكن ان يحتج بها هو الاتفاقية على هذه العتود في نمر مسجلة مع فريست يمكن من الرجوع اليها عند الحاجة ولكن للمحاكم الشرعية ان لا تسجل ذلك وتضعها في محافظتها في آخر السنة الى ان تكون مجلدات تودع الدفتر سنة مع السجلات وما كان لواضع القانون المختلط ان يريد غير ذلك فان التسجيل انما وجب لما

يلحقه من الاحكام المفصلة في القانون المدني فالتى يرد الى المحاكم المختلطة هو الذي يجب ان يسجل فيها ليتمكن الاحتجاج به على غير المتعاقدين عندها بل ذهب بعض مستشاري محكمة الاستئناف الاهلية الى ان ذلك شرط مطلقاً وان العقود لا يتسببها بالنسبة الى غير المتعاقدين الا اذا سجلت في قلم كتاب المحكمة المختلطة حتى بين الوطنيين وصدر حكم على هذا المذهب بالاغلبية بعدم اعتبار حجة صدرت من المحكمة الشرعية وسها المأمور عن ارسالها الى قلم كتاب المحكمة المختلطة أو إرسالها ولم تسجل فيه وهو حكم غير صحيح ولكنه مبنى على هذا الاعتبار. ثم اني راجعت ما كتبه بورلي بك في القوانين المصرية فلم أجد أثراً لهذا الالتزام فلم يبق الا ما ألزمت به الحكومة نفسها ومن السهل عاينها ان تختص منه بالناء المواد المتعلقة بذلك من اللائحة الشرعية القديمة

واذكر لبيان ثقل هذا العمل الذي يعد الآن من قيل اللغو ما ورد على محكمة متبر الكبرى وحدها في سنة ٩٨ وهو خمسة وأربعون ألف عقد أخذ ما يخصها ثم أرسل ما يختص بالعقارات التي في دوائر المحاكم التابعة لها في التوزيع اليها لتلخص منه ما يرسل الى المراكز وتسجل ما يكون من العقار في دائرتها نفسها وما سجل من ذلك بالحرف الواحد في محكمة مصر آلاف من هذا وما ورد عليها من أول هذه السنة الى آخر شهر مايو اثنان وعشرون ألفاً وثلاثمائة وسبعة وتسعون وربما الآن على ثلاثة وثلاثين ألفاً وورد على محكمة الاسكندرية من أول يناير هذه السنة لغاية يونيو اثنا عشر ألفاً ومائتان وأربعة وستون عقداً

ولا حاجة لان أطيل الكلام في بيان الاعداد واكتفي بان أقول ان بعض محاكم المراكز وليس فيها الا كاتبان الاول والثاني يسجل بالحرف الواحد نحو ألفين وثلاثمائة عقد في السنة ويسهل على النظارة علم ذلك. فكيف يمكن القيام بهذا العمل من هذه الايدي القليلة مع بقية أعمال المحكمة. ثم اذا لم تفصل الحكومة قلم التسجيل وتجعله مصلحة قائمة بنفسها فليها ان تعجل بإباحة تسجيل العقود العرفية في المحاكم الشرعية على نحو ما هو جار في المحاكم المختلطة والقانون المختلط لا يمنع ذلك وانتم على قلم الرهونات ان يسجل ما يرد اليه من المحاكم الشرعية ولذلك يكون العقد حجة على غير

التفاقدين لديها ولدى المحاكم الأهلية كما نصت عليه المادة «٣٢» من لائحة ترتيب المحاكم المختلطة التي سبق نصها ولو أصبح ذلك لكان فيه تبسیر على الناس عظیم سواء في التسجيل لقرب المحاكم الشرعية منهم لانتشارها في جميع المراكز ولسهولة أخذ الصور والشهادات ولو فرض فصل قلم التسجيل واستقلاله عن المحاكم فأرى ان تكون المحاكم الشرعية من فروعها في المراكز للسبب الذي ذكرته والا احتیاج الى نفقات كثيرة لاداعي البها وبقيت المشقة على الناس كما هي الآن

(الدفترخانات)

وجدت في أغلب دفترخانات محاكم المديريات التي مررت عليها خلافا عظيما وكثير منها لا يوجد فيه دفتر حاصر لما هو فيها فلو ضاع شيء منها لا تعلم على من تلقي المسؤولية ويصعب الوصول الى معرفة الضائع ومنها ما هو دشت لا يعرف لأي السنين هو . وان ما أنكره جناب المستشار القضائي في دفترخانة محكمة مصر يوجد مثله أو ما يقرب منه في غيرها فقد رأيت في بعض المحاكم ان دفاترها مدشنة في صناديق يملوها التراب وبعضها على الارض والغبار من فوقها ورطوبة الترى من تحتها

وقد اهتمت النظارة باصلاح الدفترخانات ووضعها على حالة تمكن من حفظ ما فيها وتسهيل طرق مراجعتها وكلفت المحاكم بالعمل في ذلك لكن لم يلبث الامر ان حصل فيه فتور وتباطؤ لظهور الحاجة الى أماكن وخزائن وعمال واقتضاء ذلك لنفقات لم يكن في ميزانية النظارة ما يفي بها ولكنها حاجة من حاجات الحكومة يجب سدها بما يمكن من السرعة فالى تلك الدفاتر والاوراق مرجع الناس في تحقيق الملكية والانساب والعصم ونحو ذلك وهي مصالحة من مصالح العامة لا تقص في درجتها عن أهم المصالح العليا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٨) من اراسم الى هيلانه في ٢١ ابريل سنة ١٨٥٠

قد أصبت أيتها العزة هيلانه في انتادك طريقتنا في سياسة الاطفال

نابها جديرة بالاستهزاء والسخرية ولكن يالها من طريقة نلأم أخلاقنا
وأولنا السياسية ملائمة عجبية . فلا افراط في التضيق على الطفل وحصره
في لقائفه اذا كان حظه في مستقبله ان يقط ويشد بجميع أنواع القوانين
والاوامر . أما حبال الملابس التي نمسك بها عند المشي فلا تعوزنا وعندنا
منها مايناسب جميع الاعمار لانه قد يجوز ان لانحسن المشية فتلزنا تلك
الحبال ان نمشي على صراط مستقيم وان نمضي الى حيث يريد من يقودنا .
حقاً ان القائمين علينا في تربيتنا ليسلبوننا من أول نشأتنا كل مأودع فينا من
حسن الظن بانفسنا وثقتنا بها فما أعقلهم وأبدهم نظرا في العواقب !! ان هذا
يعلمنا ان نكون في جميع أمورنا تابعين لغيرنا معتمدين عليه في حفظنا ووقايتنا .
فاننا بتعويد الناشئين على ان يقادوا في درجاتهم ويهزوا في مهودهم ويساسوا
ويراقبوا في جميع حركاتهم وسكناتهم تؤهلهم لان يعيشوا في مستقبل حياتهم
باعتين الشرطة وتحت سيطرتها فما أجملها طريقة تتسلسل أجزاؤها !! التسلسل
هو أحسن لفظ وجدته للتعبير عن اتصال غاياتها بمبادئها

ان ما ذكرته لي من الطريقة التي يجري عليها الانكليز في تربية أولادهم
قد أسفر لي عن وجه الحكمة في حسن أحوال انكلترا وأبان لي انه لا سبب
لوجود مالها من الاوضاع والقوانين الحرة الا ما تتخذ من الطرق في تربية
أبنائها على مبادئ الحرية والاختيار . نحن في فرنسا نفرط في تعليق آمالنا
بالحوادث ونفرط في الاعتماد على مأوتينا من القوى فماذا أقول في وصفنا غير
اننا لسنا فرنساويين وانما نحن يهود لاننا دائما على رجاء من نزول المسيح في
صرة حاكم يرفع قواعد العدل ويخلص الناس من عوادي الجور
لا أقصد بهذا الكلام ان أنكر قيمة ما تناوب حكومتنا من التغير في

صورها وما ينتج من ذلك من المزاي فان هذا بعيد عن فكري لاني لو كنت ممن لا يعبأون بالشؤون السياسية لما وجدت حيث أنا الآن . على اني قد وصلت بعد طول النظر ومخض الرأي في ذلك التغير الى اعتقاد اب . لك الاختيار لا قرار له الا في هوسنا واننا اذا أردنا تمكين وتوطيد دعائمه في الامة وجب علينا أولا ان نؤسس أصوله في قلوبنا . اه

﴿ أمالي دينية - الدرس الثامن ﴾

(٢٦) الوجدانية - قلنا فيما سبق ان أكثر البشر متفقون على ان لهذا العالم آلهة هو خالقه ومدبره . ونقول الآن انهم متفقون أيضا على ان هذا الخالق واحد لا شريك له في الخلق والايجاد ولا فرق في هذا الاعتقاد بين الفلاسفة الالهيين والمليين - كتابيين ووثنيين . وانما شذت طائفة من قدماء النرس زعمت ان للعالم الهين أحدهما خالق النور أو الخير والثاني خالق الظلمة أو الشر والآله الحقيقي عندهم هو الاول وقد انقرضت هذه الطائفة وأراح الله الوجود من جهلها . وسائر من أشرك بالله تعالى من الوثنيين ومن تلاوهم من الكتابيين فانما أشركوا بعبادة ربهم غيره لشبه عذت لهم فاخرقت قلوبهم وامتزجت بمقائدهم منشؤها ان صانع الكون وبارئه هو غيب مطلق وان النفوس لا توجه الا الى معروف مشهود فينبغي ان تكون وجهتها في عبادة الخالق العظيم بعض مظاهر قدرته الكبرى كالشمس والكواكب أو النار أو بعض عباده المقربين عنده القادرين على تقريب من شاؤا من جنابه واتحاقهم بمرضاته وقضاء حاجهم أو تماثيلهم وصورهم عند قديم (راجع المقالة الاولى من عدد ٢٦ من منار هذه السنة) . وأكبر شبهة تولدت من هذه الشبهة ما ذهب اليه بعضهم من ان المذنب العاصي لا يليق به ان يرجع الى الله تعالى وينيب

اليه بنفسه طالبا العفو والمغفرة من كرمه ورحمته لانه ملوث فلا بد له من واسطة من المقربين المقدسين يقربه الى الله زلفى ويشفع له عند الله سائلا منه ان يعفو عنه ويمتنحه ما يطلب ويريد . تشهد لهذا آيات القرآن الكثيرة اقرأ ان شئت قوله تعالى في مشركي العرب (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) وقوله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أم من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) وفي هذا المعنى آيات كثيرة منها الآيات المتصلة في سورة المؤمنين التي منها (قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون . سيقولون الله . وقرأ غير أبي عمرو ويعتوب الله « قل فأني تسحرون) . ثم اقرأ مع هذه الآيات قوله تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أننبؤن الله بما لا يعلم ما في السموات والارض سبحانه وتعالى عما يشركون) وقوله عز وجل (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا الله الدين الخالص . والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون) فالشرك بالعبادة هو الذي كان فاشياً في الامم بألوان مختلفة وأسماء متعددة وصور متنوعة فجاء القرآن ينعي عليهم هذا ويحاجهم فيه ويمنعو شبههم عليه في آيات تعد بالمئات وكان هذا أهم أصول الدين وأركانه ولأن كانت علامة الدخول فيه كلمة لا اله الا الله والاله هو المعبود ولاجل هذا سمي علم التوحيد وان كانت الكتب التي بين أيدينا قلما تبحث في هذا النوع من التوحيد وما أزاله من الشرك

(٢٧) ماهي العبادة : القول المشهور في تفسير لفظ العبادة انها أقصى غاية الخضوع والتذلل ولكن قال أستاذنا الأكبر مفتي الديار المصرية لهذا العهد ان من تابع استعمال العرب في كلامهم يجد انهم لا يذللون لفظ العبادة على الخضوع والتذلل للملوك والأمراء مهما بولغ فيها ولا يسمون تذلل العاشق المستهتر لمن يعشقه عبادة وان غلا فيه أشد الغلو وانما يخصون لفظ العبادة بالتعظيم الناشئ عن الشعور بان للمعظم سلطة غيبية وأسراراً معنوية وراء الأسباب الظاهرة وخلاف ما يعهد من سائر الخلق . والعبادة صور كثيرة أشهرها وأعمها الدعاء وطلب قضاء الحاجات التي تتعاضى على الأسباب المكتسبة فيتمذراً ويتعسر الوصول اليها ولذلك اجتمع المفسرون على تفسير ألفاظ الدعاء بالعبادة في مثل قوله تعالى (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) وقوله (قل أدعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا) وقوله (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) وفي الحديث المشهور (الدعاء مخ العبادة) . وأصل الدعاء النداء والطلب مطلقاً أو مع ملاحظة استعمال المنادي المطلوب منه واذا لوحظ معه تعظيم المدعو واعتقاد ان له سلطة غيبية وراء الأسباب الظاهرة أو طلب منه ما لا ينال بالكسب كان عبادة سواء كان اعتقاد السلطة له لذاته أو لانه واسطة بين الداعي وبين الله تعالى يقربه اليه زائماً . ولا يخرج عن معنى العبادة تسميته باسم آخر كالتوسل والاستشفاع كما هو المتبادر من القرآن الكريم واللغة العبرية بالاعتاش لا بالاسماء والاصطلاحات ولا بالوساوس والخيالات .

هذا النوع من الشرك لا يكون الا مع ادعاء بالله تعالى (كما قال
(وما يرمونك الا كثرتم بالله) وهم منكم من كون) قيل ان الآية نزلت في النبي

الكتاب وقيل في غيرهم ولا شك ان أهل الكتاب قد دبت اليهم هذه العقيدة من الوثنيين الذين مازجوا وخالطوا ولكنهم أولوها وطبقوها على ظواهر دينهم ولن يعدموا من الكتاب آية أو أكثر من التشابهات يستدلون بها على صحة ما ذهبوا اليه . (اتخذوا أجبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) بمعنى أنهم اعتقدوا أنهم وسطاء بينهم وبين الله تعالى يقربونهم اليه ويستطرون لهم رحمته وفضله على ما فيهم من عوج وانه تعالى يدفع بهم عنهم النقم ويفدق عليهم النعم وان لم يأخذوا بأسبابها الشرعية ان كانت دينية وأسبابها الطبيعية ان كانت معاشية . وليس للمعنى أنهم سموهم أرباباً وآلهة أو أنهم كانوا يصلون لهم أو يعتقدون أنهم يخلقون ويرزقون . كلا ان هذا ما كان ولم يعهد في تاريخهم الى الآن . وكيف يسمون هذا النوع من تعظيم الرؤساء الروحانيين واعتقاد الامتياز لهم عبادة وهم يقولون لا يعبد الا الله ؟ أم كيف يسمونهم أرباباً وآلهة وهم يقولون لا اله الا الله ؟ خصوصاً اليهود منهم ولكن العبرة بالعمل والاعتقاد لا بالقول والتسمية كما علمتم آنفاً ولذلك قال الله (اتخذوا) ولم يقل (قالوا) بل كانوا يتصلون من الأقوال التي تخالف نصوص الكتاب أشد التنصل ويطبّبون ما هم فيه عليها ولو بتحريف الكلم عن مواضعه وحمله على غير المراد منه . وقد جاء في حديث البخاري وغيره (لتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن ؟) وقد صدقت أعلام النبوة وفشا في أمتنا هذا النوع من الشرك والوثنية الذي كان فيهم حتى ان بعض الفرق منا زادت على ما كان منهم بل ومن بعض الوثنيين أيضا . اتخذوا من دون الله أولياء وبنوا لهم هياكل في مساجدهم يدعونهم مع التعظيم والتدليل والخشوع الذي لا يلاحظون مثله في الصلاة

ويزعمون أنهم يقربونهم إلى الله زلفى ويقولون أنهم شفعاؤهم عند الله يقضون لهم الخوائج بأذنه أو يقضيها هو برأس طهم ويقولون أننا لا نقصد بذلك العبادة يعنون أنهم لا يسمونه عبادة بل انتحل له المؤلون أسماء أخرى كالوصول والاستشفاع وهذه جنائية على اللغة تضم إلى الجنائية على الدين . وستكلم على الوصول الآن ونرجى بحث الشفاعة إلى الكلام في الآخرة لأنه ورد أنها إنما تكون فيها التسمية لا نقاب الحقائق (ان هي الا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان) ولو كانت التسمية تغير حقيقة المسمى لا يمكن للفقير ان يكون غنياً وللضعيف ان يصير قويا بل وللصعول ان يرتقي إلى مصاف الملوك بكلمة يرمي بها اللسان ويكيفها الصوت .

حدثني رجل من ظرفاء النصارى في لبنان ان مسلماً اسمه محمد تنصر ودخل في رهبان دير قزحيا وسمى حنا فاجاء صوم النحس أي الذي لا يأكلون فيه من اللحوم غير السمك ولا سمك هناك فشق عليه أكل العدس في كل يوم فأخذ ذات ليلة دجاجة من دجاج الدير ولما جنّ عليه الليل جعل يطبخها فأحس به من كان يمر عليه من الرهبان فكانوا يسألونه وهو يوارب في الجواب فنقدم واحد منهم وكشف الغطاء عن القدر وقال ماهذا (يا أخ حنا) فقال سمكة فقال الراهب انها دجاجة فقال حنا كلا انها سمكة وبعد تكرار المراجعة قال حنا للراهب وماذا يضرك لو سميتها سمكة وان كان اسمها في الاصل دجاجة فقال الراهب هذا لا يصح أبداً . عند هذا قال له حنا ما هو اسمي الآن ؟ فقال اسمك حنا فقال وماذا كان اسمي من قبل ؟ قال محمد قال إذن تغيير الاسم لا يغير الحقيقة وأنا مسلم أشهد أن لا إله الا الله وأشهد ان محمداً رسول الله وأكل الدجاجة وانصرف من الدير في صبيحة تلك الليلة

(٢٨) بطلان هذا الشرك - يعرف بطلانه بالمقل والنقل أما العقل فانه لما نظر في هذه الاكوان البديعة النظام ولم ير منها شيئاً يمكن ان يضاف اليه الاليجاد والاحكام ولا يمكن ان يكون من قذفات المصادفة والاتفاق - علم ان مصدر الابداع والاتقان قوة غيبية فمن ذلك المصدر كل شيء . قل كل من عند الله . (صنع الله الذي أتقن كل شيء) وهو المنفرد بالاليجاد والامداد وانه هو (ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) ثم حكم بانه حيث كانت القوة الغيبية التي هي وراء الاسباب الظاهرية له وحده والسنن الطبيعية والقوى الكسبية منه فلا يتأتى وجود شيء من غير سببه الا منه ولا يجوز ان يخضع احد لاحد خضوعاً عن شعور بسلطة غيبية (وهو العبادة) الا له وحده فيجب ان يخص بهذه العبادة وان يشكر على نعم الاليجاد والامداد بعبادات أخرى . هذا ما يحكم به العقل السليم وقد نطق به بعض الحكماء وغفل عنه اكثر البشر ولذلك احتيج في بيانه الى الدين . وأما النقل فقد أوضح هذا اكمل الايضاح فان القرآن ينادي بلسان عربي مبين بان هذا دين جميع النبيين . وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين . وقال تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله واحداً لا اله الا هو سبحانه وتعالى عما يشركون) وهذا تمة آية (اتخذوا أخبارهم ...) المتقدمة والآيات في هذا المعنى كثيرة وهي مصرحة بان جميع الذين كانوا يدعون وتطلب منهم الحوائج - ومنهم الانبياء والملائكة - لا يملكون لانفسهم ضراً ولا نفعاً فضلاً عن غيرهم اقرأوا (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم * والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير . ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) وقد أمر سيد الانبياء بهذا

البيان (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ١) ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون) فحصر الله وظيفته بالانذار والتبشير ومثل هذه الآية قوله تعالى (قل اني لا أملك لكم ضرا ولا رشداً ٢) قل اني لن يجرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً (٣) الا بلاغا من الله ورسالاته ٤ واذا كان لا يملك للناس الرشد والهداية التي هي أثر وظيفته - التبليغ - فكيف يملك لهم الضر والنفع والعطاء والمنع ؟ . انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء * ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء ، (٤) وكما أنزل عليه هذا وما في معناه كقوله (وما أرسلناك الا مبشراً ونذيراً . ان عليك الا البلاغ) أنزل عليه في شأن المرسلين عامة (وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين) قال البيضاوي في تفسيرها وما نرسلهم ليقترح عليهم ويتلقى بهم (فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

فهذه الايات المحكمة التي جاءت بصيغة الحصر نصوص قاطمة على ان وظيفة الانبياء عليهم الصلاة والسلام التبليغ عن الله تعالى فقط ولم ترد آية واحدة تصرح بانهم وسطاء بين الله تعالى وبين خلقه فيما عدا هذا كدفع الضر وجلب النفع وتوسيع الرزق والتأثير في قلوب الخلق ونحوه - هذا مما يطلبه

(١) قوله الا ما شاء الله معناه تأييد النبي ومثله قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله . وقوله خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك . وقوله (قال النار مشويكم خالدين فيها الا ما شاء الله)

(٢) في الآية احتباك أي لا أملك لكم ضرا ولا نفعا ولا رشداً ولا غواية او ضلالة فحذف من كل ما أثبت مقابله في الآخر (٣) أي ملتجأ (٤) الهداية هنا بمعنى جمل الانسان مهدياً بالنعم والعتاق بمعنى الدلالة ومنه (وانك لتهدي الى صراط مستقيم)

المنحرفون ممن دونهم كالا ولياء بل الآيات تفت هذا صريحاً كما ذكرنا تفاو عليه كان
الصحابه والسلف الصالح لا سيما بالنسبة للاموات الذين ينقطع كسبهم بالموت . ولو
فرضنا انه ورد في الكتاب أو السنة شيء ينافي ظاهره هذه النصوص القطعية
التي هي روح الدين لكان يجب علينا ان نعهده من المتشابه وقد علمتم حكم
المتشابه في الدرس الماضي . على اننا - مع عدم ورود هذا - قد بلينا بقوم
يحرفون الكلم ويفسرون القرآن برأيهم فروجوا على الناس هذا الشرك
بتسميته توسلا وتسمية الاولياء وسيلة والوسيلة مطلوبة بقوله تعالى (وابتغوا
اليه الوسيلة) وانما فسر أئمة الدين الوسيلة بالايمان والعمل الصالح وهو تفسير
يشهد له القرآن كله وهذه الوسيلة مطلوبة من الاولياء والانبياء كغيرهم وأنا
أتلو عليكم في هذا آيتان كريمتان مع تفسير البيضاوي لهما وهما (قل ادعوا
الذين زعمتم) انهم آلهة (من دونه) كالملائكة والمسيح وعزير (فلا يملكون)
فلا يستطيعون (كشف الضر عنكم) كالمرض والفقر والقحط (ولا تحويلا) ولا
تحويل ذلك منكم الى غيركم (أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة)
هؤلاء الآلهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة (أيهم أقرب) بدل من واو يبتغون
أي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب (ويرجون
رحمته ويخافون عذابه) كسائر العباد فكيف تزعمون انهم الهة (ان عذاب
ربك كان محذورا) حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة اه
حدد الله وظيفة رسله فليس لنا ان نعطيهم زيادة عما أعطاهم الله وقد
أخبرونا عنه بانه اقرب الينا من جبل الوريد فليس لنا ان نجعل بيننا وبينه
واسطة في غير تعليم دينه فلا ندعوا غيره لانه قال (فلا تدعوا مع الله أحدا)
ولا نستعين الا به لاننا نتأججه كل يوم بقواه (اياك نعبد واياك نستعين) .

اما تمظيم أولئك المرشدين من الانبياء ووراثهم فانما يكون بما اذن الله تعالى به من الاقنداء بهم والصلاة عليهم والدعاء لهم وأما زيارة القبور فانما اذن بها النبي صلى الله عليه وسلم بعد المنع منها للاعتبار بالموت وتذكير الآخرة كما هو مصرح به في الحديث الشريف هذا هو دين الله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)

الاستجابة للمخاطبة

المنار والمناظر

جاءتنا جريدة المناظر الغراء من أشهر مكثوبيا على غلافها كلمات يطلب بها كاتبها الفاضل منا المود الى تلك المقالات الوطنية الضافية لاسيما التي تؤلف بين قلوب العناصر المختلفة في الوطن وتحثهم على التضافر والاتفاق على خدمته واعلاء مناره . فعمدنا على المجاوبة ثم نسيناها لأن الورقة فقدت من بين أيدينا ثم جاءنا في هذه الايام العدد ٣٩ من هذه الجريدة ينتقد علينا بان مواضيع الجريدة كلها دينية وانه ينبغي ان نكتب (جريدة دينية) بدلا من (علمية أدبية تهذيبية اخبارية)

ونقول في جواب رصيفنا الفاضل أولا اتا كنا نكتب تلك المقالات غرض ما كان المنار منتشر في سوريا يقرأه المسلمون والنصارى واليهود فلما طال امدمنعه من ولايات الدولة العلية وانحصر قراؤه في مسلمي مصر وتونس والجزائر ومراكش والهند والجاوه وفي نفر قليل من بني وطننا السوري في أميركا وغيرها اضطررنا الى جعل اكثر ارشاداته اسلامية ووجدنا الرغبة من القراء قوية جدا في المواضيع الاسلامية الاصلاحية التي نكتبها حتى اتانا لم نكتب في موضوع منها الا عن اقتراح من أحد الفضلاء أو من غير واحد منهم . على ان من رأينا الذي يوافقنا عليه كثير من العقلاء المسلمين والمسيحيين ان فهم الدين على وجهه الحقيقي الذي نشرحه في المنار هو الذي يطفى من النفوس نائرة الغلو في التعصب ويقف بها عند حدود الاعتدال في المعاملة مع البعيد

و القريب والموافق والمخالف . و (ثانيا) ان كثيرا من المواضيع الدينية التي كتبناها ونكتبها يمكن ان يستفيد منها غير المسلم ونخص بالذكر (الأمالي الدينية) فان جميع ما كتب فيها متعلق بالايمان بالله تعالى وان الدين جاء لجمع البشر وتوحيدهم للتفريق قتلهم والقاء العداوة والبغضاء بينهم والاثيان بآيات القرآن في هذه الدروس لا ينبغي ان يصد غير المسلم عن الانتفاع بها اذ ليس كل ما في القرآن مخالفا لاعتقاده . ولقد اطلع بعض علماء النصارى الفضلاء المدرسين في احدى المدارس العالية في سوريا على درس من دروس الأمالي فكتب لنا يطلب اعداد المنار التي فيها سائر الدروس ويقول انه اقع ناظر المدرسة بان يشترك في المنار باسم المدرسة و يضع أعدداده في مكتبتها لينتفع به المعلمون والتلامذة و (ثالثا) اتنا نعتقد ان أشرف العلوم علوم الدين وأحسن الآداب آدابه وأفضل التهذيب تهذيبه فاذا لم يكن في المجلة غير المباحث الدينية لم تكن مخطئين في تسميتها علمية أدبية تهذيبية . و (رابعا) انه لا يكاد يخلو عدد منها من مباحث الترية التي هي أهم ما يحتاج اليه الوطن وحسبه كتاب أميل القرن التاسع عشر الذي هو أمثل كتاب ألفه الاوريون في الترية العملية . كما لا يكاد يخلو عدد من مجل في أهم الاخبار لاسيما تاريخ دولتنا العلية الذي نشره تباعا باسم (قابل من الحقائق) الخ و (خامسا) نعرف بان الاولى ان تكون مواضيع كل عدد متنوعة ليأخذ كل قارى حظه ولكن الكراسين لايمان كل ما تريد ان يسمعه كل عدد وقد اقترح علينا أحد القراء الفضلاء ان نجعل المنار اربعة كراسين ونصدره في كل نصف شهر كالهلال والموسوعات وسنجيب هذا العتاب اذا وافق عليه كثير من القراء والله الموفق

السيول الجارفة - جاءنا في صبيحة يوم الخميس الماضي بريد سور ياوتونس ينطق بوقوع الامطار الغزيرة والسيول الجارفة في القطرين . وفي جريدة طرابلس الشام والاجوبة الواردة منها ان مصابها بالسيول كان عظيما ففسد طفي نهر ابي على طغيانا كبير فارتفع عن سطحه المعتاد نحو تسعة أذرع فعلا الجسر وطاف على المدينة من الجانبين فدمر بيوتا وأتلف في الاسواق والدور متاعا وأثانا ورياشا وأغرق كثيرا من الناس والدواب وأبطل حركة العواحين وجرف ما فيها من البر والدقيق واقلع في البساتين ما لا يحصى من الاشجار . وكان اناس يقتدون الغرقى بادلاء الجبال اليهم من نوافذ الغرف وسطوحها . وقد أنقذ كل من كتب في هذا على رفعتلو حسن افندي الانجارئيس الشرطة فانه اظهر من الهمة والشهامة في انجاء الغرقى من حوانيتهم ما محمد عليه وساعده على هذا العمل الشريف كثيرون . ويقدر ان الخسائر بنحو ٥٠ او ١٠٠ الف جنيه

وذكرت جريدة بيروت انه وقع في بيروت من السيول والانواء نحو ما وقع في طرابلس برا وبحرا حتي دخول السيل للبيوت والحوادث ولكن بيروت لا يخرقها النهر كطرابلس ولذلك كانت الخسائر فيها اقل . وذكرت في خبر طغيان الانهار ان نهر بيروت كاد ياتقي نهر الموت ونهر انطلياس وانه قد سقط ثلاث قناطر من جسر نهر الكاب على متانتها وضخامتها . وقد حصل في لبنان خسائر كثيرة لم تعلم وكذلك في جهة حمص ولا نعلم ما ياتينا به البريد الآتي

واما في تونس فقد كان البلاء اخف وغاية ما ذكرته جريدة الحاضرة ان السيل (عطل سير الارقال فيما بين سوسة والقيروان والحاضرة التونسية ففسد انهر وادي صرق الليل حتي خيف الغرق على الجهة القبليية من مدينة القيروان وانهارت قطعة من طريق سكة الحديد تباع الاثنى عشر كيلو متر وانقض سقف بمكتب الملا على ام راس ولدين فماتا وتداعت عدة ديار للسقوط فاضطر ساكنوها لاختلافها وغرق صبي في بركة من ماء المطر) فنسأل الله اللطف بعباده

الجغرافيا والحرب - ذكر المقطم في مقالة في الحرب الحاضرة سيدين لخدلان الانكليز وانكسارهم فيها أحدهما تقصيرهم في معرفة قوة عدوهم وثانيهما تقصيرهم في معرفة جغرافية مستعمراتهم في جنوب افريقيا كبلاد ناتال ومستعمرة الراس وغيرها قال (فاصابهم ما اصابهم من جهلهم لها . وكان الواجب ان يكون عندهم خرائط عسكرية حرية يرسم فيها محل كل نجد وغور ومسيل ونهر وسهل ووعر وشعب وطريق ومنفرج ومضيق واجهة وعراء واكمة وبطحاء ليأمنوا فيها مفاجأة العدو وغدر الادلاء . اما الآن فقد تبين مما اصابهم بعد معركة جلنكوي وقرب لادي سميت وبعد معركة بلمونت ستروميرج انهم يجهلون تلك الاراضي فيضلون فيها او يضاهم ادلاؤهم حتي يحدق البوير بهم في اماكن لا تسلك ويشرفون عليهم من معاقل لا تؤخذ فيكسروهم ويأسروهم) اه

فليعتبر بهذا الشيوخ الذين يقولون انه ليس لهذا العلم فائدة ما مع اعتقادهم بان فن الحرب واجب في الملة وان ما لا يتم الواجب المطلق الا به فهو واجب . فاذا كان انكسار الانكليز في عدة مواقع واسر ٦٠٠ منهم في سرية واحدة اضلهم فيها الادلاء انما كان لانهم لا يعرفون تلك البلاد كما يعرفون بيوتهم فكيف يكون حالهم لو كانوا لا يعرفون الجغرافيا بالكيفية . الا ان الذين ينهون طلاب العلم في الازهر عن هذا العلم فاشون لهم بجهاهم فان من جهل شيئا عاداه وان الذين يقولون لا فائدة في هذا العلم وجودهم عار على الاسلام بل على الانسانية نفسها والسلام

المشاهد

١٣١٥

منصر في يوم السبت ٢٠ شعبان سنة ١٣١٧ الموافق ٢٣ ديسمبر (كانون ١) - سنة ١٨٩٩

﴿الشريعة والطبيعة* والحق والباطل﴾

(أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل الليل زبدا راييا .
ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله . كذلك يضرب الله
الحق والباطل . فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في
الارض . كذلك يضرب الله الامثال)

ان الله تعالى خليفة منها جميع مانعرفه من هذه الاكوان . وشريعة
اختلفت احكامها باختلاف احوال الاجتماع لنوع الانسان . ثم ثبتت
اصولها وقواعدها العامة بالسنة الصحيحة والقرآن . على وجه ينطبق على
مصالح البشر في كل آن . ولولا هذا لم يصح ان تكون شريعة عامة لكل
زمان ومكان . فالخليفة أو الطبيعة من الله كما ان الديانة والشريعة من عند
الله . فذلكم الله ربكم الحق وكل ما كان من الحق فهو حق فمن قال ان
الطبيعة أو علمها باطل كمن قال ان الشريعة أو العلم بها باطل كلاهما تجري
على مقام الربوبية بنسبة الباطل الى الحق تعالى عن ذلك علوا كبيرا . ربما
يستبعد بعض الناس هذا القول بالنسبة للطبيعة دون الشريعة ولكن الذين

يتلون القرآن حق تلاوته أولئك يؤمنون به . وائل عليهم قوله عز وجل (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاؤلى الالباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه ففنا عذاب النار) فاذا كانت آيات الله تعالى في خلق العوالم العلوية والسفلية وحوادثها الطبيعية - كاختلاف الليل والنهار - انما يعرفها العقلاء باستمرارهم على التفكير فيها فلا جرم ان اكثرهم تفكرا اكثرهم علما واجدرهم بمعرفة الله تعالى وتعظيمه والايمان بقدرته وكمال علمه وحكمته . وما شذوذ بعض الناظرين في علوم الطبيعيات والهيئة اشتغالا بالصنعة عن الصانع الا كشذوذ الناظرين في علوم الشريعة المنوسمين فيها عن العدالة في الاحكام والعفة في المعاملة وهما روح الشريعة فاننا نسمع الناس يرمون رجالا من اوسع العلماء والقضاة الشرعيين علما بالاحكام بما لا يرمون به سائرهم . وما كان الزيف والانحراف من هؤلاء وأولئك من علمي الطبيعة والشريعة فيكونا باطلين وانما هو فساد في التربية زاد بالعلم فسادا (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا) ومثل العلم بشقى به قوم ويسعد آخرون مثل الحنظل والبطيخ يسقيان بماء واحد فيزيد الاول مرارة والثاني حلاوة (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين)

من حقيقة الشريعة ان جميع ما جاءت به من العقائد والآداب والاحكام موافق لمصالح الناس ومساعد لهم في معاشهم ومعادهم ولذلك كانت كلياتها حفظ الدين والنفس والعقل والارض والمال فاذا نسب اليها شيء فيه مفسدة أو منافاة لمصلحة فهو ليس منها وان أسند الى علمائها ودون في كتبها لأن هذا من الباطل . ومن حقيقة الطبيعة انها قامت بقوانين ثابتة

وسنن مطردة (يسمونها نواميس) بحيث يتمكن الناس من الانتفاع بها كلما زادوا علما بسننها وقوانينها . ولو كانت مختلة النظم تجري فيها الحوادث بغير احكام لما اهتدى الناس للانتفاع بها ولما صح الاستدلال بها على علم مبدعها وحكمته وكمال قدرته ونفوذه مشيئته . فمن يرى في الطبيعة خلاا أو فسادا فانما يريه اياه ضعف نظره أو ظلمة بصيرته فلينل عليه قوله تعالى (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير)

لولا الخليفة والطبيعة لم توجد الديانة والشرية فان الله تعالى خلق الانسان في هذا العالم كثير الحاجات والضرورات ميالا بفطرته الى الكمالات وبلوغ الغايات وجعل له الوجدان والمشاعر والعقل ليهتدي بها الى ما تطلبه فطرته وتقتضيه خلقه ولكنه جعل بين أفرادها تباينا في هذه المدركات لتباين بها مقاصدهم وأعمالهم . والمباينة والتفرق في هذا هما منشأ اختلال المصالح الاجتماعية فمن ثم كان في أشد الحاجة الى هداية رابعة تقرب التباين وتجمع المتفرق وقد منح الله الانسان هذه الحاجة بالشرية . ومقاصد الشريعة وأسساها (١) الاستدلال بالطبيعة عامة على موجدها ومبدعها وما اتصف به من صفات الكمال و (٢) تقويم الطبيعة الانسانية بهذيب أخلاقها وترويضها بضروب من العبادات ليسهل على الانسان الوقوف في تصرفه بالطبيعة العامة على صراط الاعتدال و (٣) تحديد الحقوق والواجبات وبيان أحكام العمل بها و (٤) تبشير من وقف من الامم عند الحدود بالسعادة في الدنيا ووعدده بالمشوبة في الآخرة وانذار من تعداها بالشقاء العاجل ووعدده بالانتقام الآجل . فالعلم بالطبيعة مرتبط بالعلم بالشرية يكمل بكماله وينقص

بنقصه . فمن لا يعرف الكون ونظامه وطباع البشر وتوابع العقلية والجسدية وارتباط بعضهم ببعض وما وصلوا اليه من العلم بطبيعة الكون وكيفية تصرفهم فيه على وفق مصالحهم ومنافعهم لا يمكنه ان يعرف مقاصد الشريعة وكيف يؤخذ الناس أو يأخذون بها وهذا الامر واضح بنفسه وان ضل عنه كثير من المتتمين الى علم الدين . المنوهمين ان شرع الله يعرف بالاستنباط من ألفاظ المؤلفين . وكمال العلم به يكون بالجهل بالخلقة وأحوال الخلق أجمعين !! نتيجة هذا كله انه يجب ان لا يكون في الدين والشرعية شيء مخالف لما في الخلق والطبيعة لأن كلا من عند الله وحاشا ان يصدر عن تلك الذات العلية التناقض والاختلال وأي أمر ينافي الكمال . وما عساه يوجد في الكتب الدينية أو يجري على ألسنة رجال الدين من قول يذم علوم الخلية أو يرمي الى بطلانها أو ينهى عن تعلمها فهو من الناس لا من الله الصقوه بالدين لشبه عرضت لهم أكثرها لفظية أو لمحض الجهل . على انه يوجد في كتب العلوم الطبيعية مثلما يوجد في كتب العلوم الشرعية من الأقوال والآراء المبنية على الظن والحرص واليقيني من مسائل العلوم الطبيعية وما يلحق بها هو ثابت بالمشاهدة والاختبار أو البراهين القطعية كالبراهين الرياضية على الكسوف والخسوف وكثير من مسائل الهيئة الفلكية وغيرها ولا يطلقون اسم العلم في هذا العصر الا على ما ثبت بالتجربة والاختبار العملي . واليقيني من مسائل الدين هو ما ثبت بنصوص القرآن والسنة المتواترة كأصول الاعتقاد والاركان الخمسة وسائر المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة . فهذه المسائل اليتيمية لا ينفي شرعها طبيعيا أبدا ومتى نافي قطعي من قسم منها ضلنا من القسم الآخر يترك الظني للقطعي الا اذا أمكن الجمع بينهما .

وإذا تمارضت الظنيات ترجح الشرعي على غيره

علمنا ان الشريعة والطبيعة كليهما حق من الله تعالى والحق لا تكون آثاره وتناججه الا صالحة وثابته بثباته والباطل لا يكون الا مضطربا ومتزعزعا وآثاره تفنى بفنائه وتزول بزواله فاذا تصارع الحق والباطل لا يلبث الحق ان يصرع الباطل (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) وفي الزبور الذي في أيدي أهل الكتاب مأمثاله ان الذي تكون مسرته وغبطته في الناموس الالهي ينجح في عامة أعماله ويكون كالشجرة عند مجاري المياه تثمر في أوانها ولا يذبل ورقها وأما الاشرار فهم ككهشيم تذروه الرياح لا يثبت لهم في طريق الدين قدم (لان الرب يعلم طريق الابرار أما طريق الاشرار فهلك) والامثال على هذا في القرآن كثيرة ومن أبلغها وأظهرها الآيات التي افتتحنا بها هذه المقالة . ثبات الحق وزهوق الباطل ثابت في الطبيعة كما هو ثابت في الشريعة ويسميه الحكماء الذين اهتموا اليه (الانتخاب الطبيعي) يعنون ان طبيعة الوجود تقضي بقاء الاصلح الاتقع في الكون وتلاشي ما سواه . والاصلح في الطبيعة ما كان جاريا على سننها ومندرجا تحت نواميسها والاصلح في الامور الشرعية ما كان موافقا لاصول الدين وقواعده وأحكامه . من حيث انها هادية للارواح في شؤونها الروحية ومصالحها الاجتماعية . فيمكننا على هذا ان نستدل من الشريعة والطبيعة معا على ان الامة المخدولة المهضومة الحقوق المغلوبة على أمرها لا بد ان تكون على الباطل أي زائفة عن صراط الشريعة متنكبة سنن الطبيعة (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً)

كأنني بأكثر القراء من اخواني المسلمين وقد انتهوا الى هذه المسئلة

فاضطربت أفكارهم وانفعلت أرواحهم وسبق الوسواس الى أذهان بعضهم بان قصارى هذا القول طعن الاسلام لان أهله مخدولون في هذا الزمان في كل قطر ومكان واعتراف بأحقية أديان أخرى ثبتت سلطتها أهلها واستقام أمرهم ونجحوا في أعمالهم وعلت كلمتهم على المسلمين . ومنهم الوثني ومن لا يدين بدين . مهلا مهلا . استوقف أيها المنتقد سر بك . واستغفر ربك . ولا تقف مالميس لك به علم . فان بعض الظن اثم . واعلم ان ماأراه من الباطل ثابتا قويا فانما ثباته بالتوكؤ على أركان من الحق كالنظام ومراعاة سنن الله في الخلق والاخلاق والسجایا الفاضلة كالصدق والامانة فالحق ثابت في نفسه والباطل ثابت به أو شبيهه بالثابت فلو تداعت أركان الحق عند هؤلاء لسقط الباطل بل لتبين زهوقة وبطلانه ولماثبت بنفسه قط وماأراه من خذلان المسلمين واضمحلال سلطتهم مع حقية دينهم فسببه عدم السير على منهاج دينهم وهذا كتابهم ينطق عليهم بالحق (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) . وقد كتبنا في منار السنة الاولى مقالة تحت عنوان قوله تعالى (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) أتينا فيها بالقول الفصل في دعوى المسلمين ان نجاحهم وارتقاءهم بدينهم ودعوى الباحثين في طبائع المنزل وعلوم الاجتماع والعمران ان شقاء المسلمين وضعفهم العام انما جاءا من قبل دينهم لانه لا شيء آخر يناط به تأخرهم في جميع الاقطار . وان ترقهم انما يكون باحتذاء أوربا وتقليدها . وخلاصة ما هنالك ان كل واحد من القولين له وجه وفيه قصور والصواب ان الاسلام جامع لاسباب السعادة الدنيوية التي نالها الغربيون ومن تلا تلومهم كاليابانيين على اكمل الوجوه وزاد على ذلك بيان

أسباب سعادة الآخرة ولكن المسلمين انسلوا مما أرشد اليه الدين من أسباب السعادة كاستقلال الارادة والرأي وتطهير النفس من أدران الخرافات وصدأ الاوهام وصقلها بصقال الحجّة والبرهان في جميع ماأخذ به واطلاق العقل من قيوده وتسريحه في عوالم الطبيعة علويها وسفليها ليجت عن حقائقها ويتنفع بها فان الله ما قال (وخلق لكم مافي السموات وما في الارض جميعا منه) الا ليرشدنا الى هذا انسلوا من هذه الارشادات كلها باسم الدين وتبع هذا فساد الاخلاق والاعمال فلا غرو اذا قال القائلون ان الدين هو الذي حال بينهم وبين الترقى فانهم يرون ان دين الناس ما هم عليه . ويتنا هناك أيضا ان دين الاسلام هو دين الفطرة « أي الخليقة والطبيعة » وانه يبين في القرآن سببه في هلاك الامم بمثل قوله « ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا » وقوله (واذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) ويبين سنته في نجاة الامم وحفظها من الهلاك بمثل قوله (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) والمراد بالظلم هنا الشرك خاصة فان من أشرك ظلم نفسه وفي الآية الاولى ما يعم الجور في الاحكام والاعمال نص على ذلك المفسرون وبه يرتفع التناقض . فقد يبين ان المصلح لا يهلك وان كان مشركا ويبين في آيات أخرى ان الصلاح والاصلاح سبب ازث الارض وان الله لا يصلح عمل المفسدين . وكل شيء فصلناه تفصيلا

فالقرآن بجملة وتفصيله حجة على المنتسبين للاسلام بانهم على غير الحق الذي جاءهم به بل ان تعريف الدين عندهم بانه سائق الى النجاح في الحال والفلاح في المال حجة عليهم فانهم غير ناجحين . وأما الامم الناجحة

المرنقة فانها اخذت باسباب الترقى الديوي التي ارشد اليها القرآن من
طبيعية وشرعية ولكن لا على انها من القرآن بل على انها نافعة في ذاتها
معقولة بنفسها والنتيجة في الدنيا واحدة . وابغواء مرضاة الله تعالى بالاعمال
النافعة يجعلها نافعة لذويها في الآخرة أيضا . فاذا كانوا قد ربحوا بهذا سلطنة
الدنيا وسماحتها فنحن قد خسرنا بتركه الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران
المبين . ولا ينكرن علي هذا أحد شتم رائحة الاسلام اذ لا يجمل أحد انه
قرن مصالح الدنيا والآخرة بعضها بيمض وجعل غايته سعادة الدارين ففقد
احدهما من مجموع الامة دليل على فقد الاخرى ولا النفات ، الا حاد فائما
كلامنا في الامم . فندبروا وتذكروا أيها المسلمون . ولا يخدعنكم المأولون
الفاشون . ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون .

﴿ تقرير فضيلة مفتي الديار المصرية ﴾

(في اصلاح المحاكم الشرعية)

(الاعمال الحسابية)

يوجد في تعريفه الرسوم بعض الالتباس وظهر ذلك في العمل ولكثير من القضاة
عليها انتقادات تحتاج الى النظر كما جاء في المادة (٢٣) من تلك التعريف من ان البراء
من الدين أو من الدعوى بمعلوم يؤخذ عليه الرسم في المائة واحد ثم صدر منشور
النظارة بان البراء من مؤخر الصداق يؤخذ عليه خمسة قروش ثم تلاء منشور آخر
بان الخمسة قروش تؤخذ فيما اذا زاد المبلغ الذي حصل فيه البراء عن الف قرش
والا فيؤخذ ثلث الخمسة قروش ثم صدر منشور ثالث يقضي بأنه اذا حصل خلع أخذ
رسم الخلع خمسة قروش ولم يؤخذ على البراء شيء

ومما لاحظته القضاة ان المادة (٦) قضت باخذ رسم الايلولة فلو جاءت الايلولة
غير مقصودة كالو حصص في ضمن عقد بيع مثلا لعقارات مورثة فانه يؤخذ رسم الايلولة

ورسم البيع معاً وهو خلاف ما عليه العمل في المحاكم المختلطة
وفي المادة الرابعة ما يفيد ان الرسم يؤخذ على كل حجة أو سند يطلب تحريره
فمقتضاه انه ان لم يطلب لا يؤخذ عليه رسم مع ان أوامر النظارة تقضي بان يؤخذ الرسم
في مبدأ الامر حتى رسم التحرير

ومما لوحظ ان جميع المواد التي ذكر فيها للرسم بداية ونهاية ووكيل تحديد ذلك
للكاتب يفتح بالضرورة باباً للفساد يجب سدده وعلى كل حال فيجب النظر في التعريفة
والمشورات ووضع اللائحة على وجه يكفل العدل من جهة ويرفع الالتباس ويسد
أبواب الفساد من جهة أخرى ولن تعدم النظارة وسيلة لتعجيل في أقرب وقت ممكن

﴿ تقييد القاضي في كل ما يرد اليه ﴾

رأيت في بعض المحاكم ان القاضي يرد اليه طلب أو تقدم اليه شكوى وربما كان
من خصائصه ان ينظر فيها ولكنه يجد في ذلك مشقة عليه فيدفع الطالب أو المشتكي
بقوله (اذهب الى جهة كذا) أو (ان هذا لا يعني) ويكثر تردد صاحب الحاجة لان
الامر مما يعني القاضي فالذي أراه ان كل ورقة تقدم الى القاضي في أي شأن من الشؤون
يقيد ملخصها في دفتر ينشأ لذلك ويكتب فيه ما رآه القاضي حتى لو اشكى الطالب الى
مقام أعلى أمكن ان يعرف خطأ القاضي من صوابه

﴿ تشكيل المحكمة ﴾

بعد ما شرط في القاضي ان يكون كفواً لعمله لم يكن من معنى لبقاء لقب المفتي ثم
اذا رأينا ان القاضي لا بد له من مستشار يرجع اليه في المشكلات وجب ان يكون ذلك
المستشار أرقى علماً ومكانة ومرتباً من القاضي فيكون مفتي المديرية أسمى موظف
شرعي فيها ثم ان كان هذا شأنه وأطلق له ابداء الرأي في ما يرفع اليه من الاسئلة وجب
ان لا يفوض اليه النظر في القضايا التي سبق له ابداء الرأي فيها لكن لاشيء من ذلك
بواقع فان المفتي قد يكون أنزل درجة في العلم من قاضي المديرية أو المحافظة ثم ان كان
بفوقه في العلم فهو أقل منه رتبة لا محالة ثم ان اللائحة الجديدة قد جعلت له حق الحكم
ولم تمنعه الا من الافتاء في ما هو منظور امام المحاكم بالفعل ولم تنص على ما أفتى فيه

قبل نظره ثم هو عضو من أعضاء المحكمة الكلية في المديرية أو المحافظات فان كانت صفة الافتاء تجعل لرأيه امتيازاً على رأي غيره عدّ وجود غيره معه لغواً والا فما بقاء هذه الصفة . ثم اذا حكم مفرداً في قضية كيف يصح استئنافها والمحاكم هو صاحب الرأي الاعلى في بيان الاحكام الشرعية

أما في ما يتعلق بغير المتقاضين امام المحاكم الشرعية اذا احتاجوا الى فهم حكم شرعي في نازلة فهم لا يرضون بما دون افتاء مفتي الديار المصرية كما هو مشاهد فلم يبق من وظيفة المفتي في المديرية أو المحافظة الا ابداء رأيه في القضايا الجنائية عند ما تريد ان تحكم بالاعدام وهي وقائع قليلة يصح ان تعدل لها مادة في قانون تحقيق الجنابات بان يقال (بعد اخذ رأي اكبر موظف شرعي في المديرية او المحافظة او يحول ذلك على افتاء الديار المصرية) وغاية ما يلاحظ فيه ان ارسال القضايا من محكمة قنا وردها يحتاج الى ان يراى في الزمن المحدد للحكم بالاعدام اسبوع وابقاء الجاني اسبوعاً في عالم الاحياء ولا ينشأ عنه ضرر ما

فالذي اراه حذف هذا اللقب من المديرية والمحافظات وعدد الجميع قضاة واعضاء محكمة فان كان لابد من بقاء وظيفة الافتاء في الاطراف فيقل العدد ولكن للاسكندرية والبحيرة مفت يقيم بالاسكندرية وآخر للمنوفية والغربية يقيم بطنطا وثالث للدقهلية والشرقية والقاوية يقيم بالقازيق ورابع للجيزة والفيوم وبني سويف يقيم بالفيوم وخامس للمنيا وأسيوط يقيم بها وسادس لما بقي من الوجه القبلي يقيم بقنا ولينط بهؤلاء المفتين ابداء الرأي في ما يرفع اليهم عند ارادة الصلح وعدم التخاصم امام المحاكم وما تستفتيهم فيه الحكومة والقضاة ان يستشيروهم في ما يشكل من الاحكام وعلى هذا يجب ان يكونوا من مشاهير العلماء ومنهم ينتخب قضاة المديرية والمحافظات الذين يسمون رؤساء المحاكم اذا ارادوا الدخول في سلك القضاة

ثم ألاحظ ما لاحظته سماحة قاضي مصر من انه اذا غاب عضو من أعضاء المحكمة العليا فلرئيس المحكمة او من يقوم مقامه ان يتدب من يتم به عددهم من أعضاء محكمة مصر الكبرى ممن لم يسبق له نظر في القضية فان لم ييسر ذلك اتدبته نظارة الحفانية بعد

اخذ رأي القاضي الى آخر مانص عليه في المادة التاسعة من اللائحة ولا حاجة لجعل الانتداب لمعاداة ناظر الحقاية من اول الامر تسهila للعمل فقد يحتاج للانتداب يوم الجلسة والخصوم حضور والتأخير يضر بمصلحتهم فمن الواجب ان لا يلجأ لراي النظارة الا عند الضرورة وحيث يقتضي الانتداب انتقالاً من محكمة اخرى

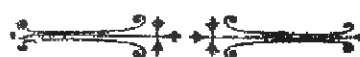
ثم لا بد ان يباح لرئيس المجلس اذا حصل له مانع من الحضور ان ينتدب احد العضوين بدون اذن الحقاية للسبب الذي ذكرناه وكذلك يجب ان يباح له ان ينتدب احد العضوين للقيام بعمل احد قضاة المراكز عند تغيبه اذا دعت الحاجة الى ذلك لجواز ان لا يتيسر انتداب احد قضاة المراكز للقيام بعمل مركز آخر وتيسر انتداب عضو من اعضاء المحكمة

هذا ما ألاحظه الآن على طريقة تشكيل المحكمة الى ان ينظر في عدد القضاة والاعضاء ويستقر الرأي على توزيع الاعمال فتغير طريقة التشكيل في المديرات على وجه يوافق ذلك التعديل (تابع ويتبع)

الاحتفال بالثبوت

﴿ عيد المولد الهمايوني ﴾

في مثل يوم الثلاثاء الماضي (١٦ شعبان) من سنة ١٢٥٨ للهجرة الشريفة ولد سيدنا ومولانا أمير المؤمنين . ومحط رحال آمال شعوب المسلمين . والسلطان الأكبر لجميع العثمانيين . خليفتنا عبد الحميد الثاني . أيده الله تعالى بالقرآن العظيم والسبع المثاني . فياله من موسم حميدي حميد . وعيد وطني سعيد . احتفل به العثمانيون في جميع الممالك الشاهانية . وابتهج به المسلمون في جميع البقاع الارضية . رافعين أكف الابهال . الى ذي العزة والجلال . بان يؤيد بشوكته عرش الخلافة والسلطنة . ويعيد لهم السرور بمنته في كل سنة . اللهم آمين



﴿ العالم الاسلامي ﴾

جاءتنا الرسالة الآتية من كاتب فاضل في سنا فورم وورخة في ٢٧ رجب قال فيها بعد الحمد لله والصلوة على نبيه ورسوم المحاطبة ماملخصه

سيدي تشرفت بلتم كتابكم رقيم ١٨ الماضي ونزهت طرفي في وشي أنلامكم وقد كان وصول ذلك الكتاب الي وأنا متأثر بانحراف مزاج فكان كتابكم الترياق النافع وقد وصل الي المنار متابعا في ميعاده يهدي الي الصواب وينبه ذوي الالباب والذكرى تنفع المؤمنين وما ترشح به صفحاته من النصائح المفيدة والحكم الثمينه قد اجتذب قلوب الكثير ممن له الماس بمعنى الاسلام على ان سواد قراء جهتنا لا تقوى معد عقولهم على هضم ما تهدونه اليهم لبعده العهد بالحقائق والاخلاد الي التقليد الا ان الحق اذا أشر به القلوب لم تستطع رفضه .

أما ما فضلتم بابدائه من سديد الرأي والنصح البالغ مما يجعل أهل هذه الجهة على قاب قوسين من أمنيتهم فقد بادر المملوك بالبحث في اتباع الرأي الاول وان كنت قد علمتني التجارب ان قومي بطاء اذا دعوا الي مثل هذا سيما من كثرت أمواله ولكن اليأس عين الشقا فلذلك أؤمل على بعد ان يكون لهذا الرأي أثر ما . وقد كتبت الي بعض الاصدقاء ببلاد الدكهن من الهند ان يفكر في جمع بعض ذوي الكلمة النافذة عند الانكليز من العرب الحضارمة ليطلبوا من الانكليز مساعدة من بجاوه ولا أتأخر عن رفع ما يحدث اليكم (ان كان)

أما الرأي الثاني فما اليه من سبيل لان قومنا قد اتفقوا على ان لا يتفقوا وهذه حقيقة لا يتارى فيها اثنان . وما استفهمتم عنه من أخبار الجمعيات الاسلاميه التي عرفتها فعلى وجه الاجمال أقول . الجهات التي تطوفت بها هي سواحل يابان وبلادها وما فيها من المسلمين الا أناس يعدون بالانامل في ثلاث من المواني لا يعرفون من الاسلام الا اسمه ولهم في باد كوبي بيت (كوب) لامب البليرد وغيره وفيه بعض ككتب انكليزية هزلية لاغيره . وأما جزائر فليين فقيرا كثير من المسلمين منهم حكام ولهم بها بعض شوكة (كريشة في مهب الريح الخ) والجهل بينهم سائد من كل وجه . وأما الشين فلم أتمكن من التوغل فهم لم هجوم الشتاء وهزال الكيس وعلى كل حال أقول ان أنفس

الصينيين لم تزل حية وعندهم نشاط وجدولهم حمية وعصية في الجملة ولكن تعاليمهم كلها فاسدة ولا يوجد بينهم فيما أعلم من يطلق عليه طالب علم ولو اوفدت اليهم ثلة من العلماء مستغنين عن اصطياذ الدراهم والتشوف الى ما في أيدي الناس يصير تأثير منهم كبير يقل كل تقدير عنه واللغة العربية الفاسدة والفارسية المحرفة تروج بتلك الاصقاع ويوجد بها جحافل من شحاذي العرب والهنود يأوون الى المساجد والمدارس ولهم اعتقاد في القبور وبدع كثيرة روجها عليهم الجهل والجهال.

واما اقليم سيام ففيه بعض دول من المسلمين لم يزل معهم بعض استقلال لوقوعهم بين الامم المتزاخمة وعدد المسلمين بها غير قليل وعندهم المام باحكام الصلاة و(العشرين صفة) ويعتون بحفظ المتون من النحو ولا يتعدون اعراب الامثلة وليس بهذه النواحي مدرسة منظمة البتة وللشعبذة والطلاسم وخرافات جابر ودعوى الكرامات رواج سيما بين الكبراء والامراء

فأما جهات ملاكه وأرض الملايو فبعضها يحكمها الانكليز اصالة وقسم كبير منها تحلت حمايتهم وقسم منها ينب لسيام وهو تحت مطامعهم وحالة المسلمين بهذه الجهات أحسن حالة من سواهم لحصولهم على الحرية فيما يتعلق بالدين أو بالتعليم والاجتماع وللمساواة المزعومة في حكومة الانكليز ولكن اخواننا الى الآن لم يوفقوا الى اقامة جمعية أو تنظيم مدرسة أو مشروع من نحو هذا ولا مانع منه من جهة الحكومة البتة. نعم قد أقيمت بسنغافوره منذ نحو سنتين جمعية عربية لم يتجاوز عدد أعضائها ثلاثين وعلى أثر ذلك هزت الحمية أحد المثزين فالتزم بيت فسيح يكون محلا لتلك الجمعية والتزم أيضاً بنفقة أستاذ يقوم بتعليم أولاد العرب حروف الهجاء وطرفاً من الحساب ونزراً من العربية العامية والتزم أعضاء الجمعية بمرتب لاحد طلبة العلم يتولى عقوداً نكحة العرب ويعلم أولادهم العربية وطرفاً من العقائد الاسلامية على الطرز القديم وقد استمر ذلك الى الآن وآثار الانحلال على تلك الجمعية يادية والله لطيف بالعباد ويجدر آباد جمعية عربية لم تسق تمام الانساق

وأما مستعمرة هولاندا فقد تطوقت في اكثرها وكاترون في بعض كتاباتي اخبارها

وهنا لا غناء لي عن الامام الى التعريف بالعرب الموجودين بهذه المستعمرة وهم قسمان اولهما اناس قدموا من الغرب على ما هو المشهور وقد اختلطوا بالاهالي وتبعوهم في كل العوائد والصفات وبقي لبعضهم اسم (رادين) ومنهم حاكم جاوه المأسور في (سورا كرتا) والقسم الثاني هم العرب الحضارم وصلوا الى هذه الجهات منذ ثلاثة قرون تقريبا يبتغون الرزق قد رفضتهم بلادهم لما حل بها من المصائب والدمار وكان اولهم دخولا الى هذه النواحي عدد من السادات اهل الفضل والعلم فنشروا الدعوة وبهم ضرب الاسلام في هذه الجهة بجرانه وقد صار من اولادهم عدة امراء على كثير من هذه النواحي من مغييا الجديدة الى فليين ولم يزل عدد كثير موجود منهم الى الآن ويواصل اخبار من ذكر الي اوطانهم نهض الجم الفقير من البوادي والرعاع ويمموا هذه البقاع وصار لهم فيها رواج عظيم لتعظيم الاهالي للجنس العربي وافتخارهم بمصاهرتهم ولم يزل اكثر هؤلاء العرب متميزين عن الاهالي في الهيئة والالقاب وان ساووهم في الجهل والغباء والكسل وبهذه الاطراف جم غفير ممن يدعى العلم وعدد قليل من العلماء وليس بها مدرسة للمسلمين والتعليم عندهم على الطرز القديم في المساجد ونحوها في الشروح والحواشي وحظ الآفق من علمائهم ايراد الاعتراضات على العبارات والرد عنها وليس لعلم الحديث ولا للعلوم العقلية ذكر البتة ولتشديد الحكومة عليهم ساءت ظنونهم بأنفسهم فقل ان تجد بينهم من يثق بانه وعمره فضلا عن ان يتجاسر بأن يدعو الى الاجتماع ابناء جنسه . وتظاهر الهولنديين الآن بالشماته بالانكليز بالغ فوق الحد .

وأما بلاد الهند فقد طفت بمض جهاتها واتصلت ببعض جهابذتها وفيها مدارس يؤمل نجاحها كما لا يخفاكم واشهر جمعياتها ندوة العلماء ولها في اكثر بلاد الهند محلات معلومة ولهم مجالس اخرى مثل محمدن (كلوب) وانجمن اسلام في بمبي والجمعية الاسلامية في مدراس وغيرها مما له بعض فائدة وللعلوم العقلية والفنون الحديثة المقام الرفيع والله الحمد . ويذكر الحضارم اسم حوالى باستفساركم عما لهجت به الجرائد في اعدادها الاخيره من ذكر صدور الارادة بتظيم حضرموت مع ذكر تنظيم ولاية اليمن وحيث انها (بلادها نيطت على تنامي * وأول أرض مس جلدي ترابها) احب

استطلاع كنه الخبر ان لم يكن عايكم في ذلك مشقة وقد سبق المرحوم اجتهاد في
لم شمت قبائل حضرموت للخضوع للدولة بطلب من حضرة دوللو المشير السيد احمد
مختار باشا المعتمد السلطاني بمصر غدير ان تلك الماسعي وبالأأسف ضاعت سدى وقد
قام بعد ذلك احد اخواننا اهل الفضل والتحقيق بخدمة جليله تسهيل امر تنظيم تلك
الاصقاع بلا كلفة تذكر مع اقامة الحجة على ما تدعيه انكسرت من حماسة تلك الشطوط
فان كان في السماء مطير او في من تؤمل خير فسنلبي اشارتكم والا فلتوضع هذه الجملة في
زاوية النيان لئلا نبحت عن حقا بظلفنا والله ولي التوفيق
ويعن لي ان اطلب بلسان المنار او المؤيد اصلاح الخطب الجمعية في عمالك الدولة بل وسائر
الشرق بحيث تكون سالحة لنفع الناشئة الحالية مع حذف لعن الارفاض ومساواتهم بالكفار
بما كان سديا في تفريق ربيع المسلمين منذ اكثر من اتنى عشر قرنا

وقد جاء نار سالتان اخريان من سغابور احدهما مذيلة باسم (عبدالمعين) ثنى فيها على المنار
وما على شاكلته من الجرائد العربية كالثمرات والسلام بالصدق في خدمة الملة والدولة والجامعة
العثمانية والحث على الاتحاد والقيام بالمشروعات النافعة ثم اظهر الكاتب اسفه من عدم تلبية
ندائنا والقيام بما نحث عليه وذهب الى ان السبب في هذا (عدم الثقة بولاة الامور الموظفين في خدمة
الدولة فحينئذ يجب التدبير باعمالهم ولا ينبغي السكوت عنهم فان ذلك يزيدهم جرأة وتغاديا فانا
راينا في جريدة المؤيد الغراء عدد ٢٩٠٠ نقلا عن مكاتبه بمكة المشرفة اخبارا لاصل لها والحقيقة
ان المخاوف وعدم الراحة والامن لا تزال كما كانت سابقا مع الاستبداد وتهاون وولاة الامور مما
يضيق المقام عن شرحه النخ

والرسالة الثانية جواب لنا عن كتابة خصوصية في شكوى اخواننا الجاويين من ظلم هولندا
وما يجب الاخذ به لتلافيه وفيها كلام عن تعدي هولندا على الاجينيين وظلمها لهم مع انهم تابعون
للدولة العلية رسميا وهي لا تسأل عنهم وربما تسكلم عنهم في العدد التالي

وجاءت رسالة من بتاوي (الجاوه) يقول صاحبها الفاضل انه كان لما كتبنا في المنار ٣٢
بشأن المسألة الجاوية أحسن وقع وأذعن الجميع لالفتائنا التابعة على قناصل الدولة العلية وبشرنا
الكاتب بان جميع المسلمين هناك يتداولون المنار فرحابه وأتني على سعادتلو محمد كامل بك
شهيندر الدولة العلية عذرهم سابقا وذكرا ان صدقه واخلاصه هما السبب في سعي هولندا بالوشاية
عليه حتى استبدلت الدولة به احمد امين بك الحالي المذموم بكل لسان وذكرا ان هولندا صارت
تعاقب من يذكرا اسم كامل بك او الدولة العلية فعسى ان يصل هذا الخبر الى مسامع مولانا الخليفة
فيتدارك الامر

(الحرب الحاضرة) تواترت البرقيات بتوالي انكسار الانكليز وخذلانهم في جميع المواقع وكان اشدها وقعا واكثرها ايلاما انهزام الجنرال السير بولار القائد العام بحيشه بخسارة عظيمة جدا ولهذا استبدلت الحكومة الانكليزية به اللورد روبرتس قائد جيوش الهند وجعل لورد الخرطوم كتشير (باشا) رئيس اركان حرب به بدلا من هنتر (باشا) المحصور في مدينة لاديسميث . وقد ذكرنا في المنار الماضي ان لانكسار الانكليز سببين احدهما الجهل بجغرافية البلاد التي يحاربون فيها وثانيهما الجهل بقوة عدوهم . وههنا نذكر كلمات لاحد العارفين بالسياسة من رجال الانكليز الذين جاؤا مصر في هذه الايام قال

ان البويرس شعروا منذ سنين بان انكسار ستلجتهم الى الحرب في يوم من الايام فطفقوا يستعدون لذلك بكل ما في طاقتهم فخصصوا اجزاء كبيرا من المال له وبالفوا في اخفاء عملهم حتى عن قومهم فانشأوا معامل السلاح (الترسانات) في الغابات البعيدة عن العمران في قلل الجبال وكانوا اذا جاءهم سياح الانكليز يطالعونهم على المعامل المتينة وما فيها من البواريد القديمة من الطراز المعروف عند همج افريقيا وما يقرب منه وكنا قد اخترعنا مدفا اسرع المدافع المستعملة وابعدها مرمى وكان مخترعه يحاول ان يزيده اتقاناً ولذلك لم يعمل منه شيء ما عدا النموذج ولما زار امبراطور المانيا بلادنا الزيارة التي قبل هذه الاخيرة راى نموذج هذا المدفع فاعجب به فطلب صورته فقبل له انه لم يتم اتقانه فقال انه ليعجبني على ما هو الآن . فاجيب طلبه وعند ما عاد الى بلاده امر بالاكثر من هذا المدفع واشترى البويرس منه عددا صالحا من المانيا ولذلك ظهر ان مدافعهم ابعد من مدافعنا مرمى واسرع من حيث يظن قومنا انه لا يوجد عندهم الا المدافع القديمة التي لا تقارب مما عندنا (قاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) بل صدق علينا اتنا قتانا بسلاحنا . واما التعليم العسكري فقد عموه تعميا حتى في النساء مستعينين عليه بضباط الالمان فان اكثر من خرج من الجيش الالمانى من هؤلاء تيمم الترانسفال . واشتغل بتعليم اهلها فنون المكافحة والنزال

قال الانكليزي لمحدثه فقد جمع البويرس بهذا بين النظام وبين القوة الطبيعية والشجاعة والجلد والصبر على التعب والسغب . وهذا الجلد والصبر لا يوجد عندنا الا في الضباط فانهم تربوا احسن تربية وباقي الجيش من غوغاء الناس اذا مشى يضع ساعات يديه الوحى والكلال ولا يصبر عن الاحم والحمل الا قليلا . وقد اغتر تشمب ان بالظاهر وغر حكومته حيث كان يعتقد ان ثلاثين الفا كافية لتدوين الترانسفال بل لتدمير عاصمة البويري اعتقد ان العاقبة سوائى اذا لم تجهز الجيش الكافي واقبله في اعتقادي مائة وخمسون الفا وان هذا علينا السير اه

المختار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٧ شعبان سنة ١٣١٧ الموافق ٣٠ ديسمبر (كانون ١) سنة ١٨٩٩

﴿ بقية الكرامات الماثورة ﴾

(وهي السادسة من مقالات الكرامات)

خلاصة مامر في مقالات الكرامات السابقة جائرة وفاقا لأهل السنة - ولا ينبغي ان ينازع في هذا عاقل - وان الوقوع بالفعل لا يثبت الا بالنقل الصحيح عن المعصوم أو المشاهدة فان تواتر كان الثبوت قطعيا لا يمكن للعارف به جحوده والا كان ظنيا . وان متبقي الوقوع احتجوا بالقرآن العزيز وقصارى ماسلم لهم من احتجاجهم هو وقوع الالهام الالهي الصحيح وبما يؤثر عن الصحابة عليهم الرضوان وقد بحثنا في خمس مما أحصاه السبكي وأرجأنا البحث في الباقيات خشية السآمة من تكرار الكلام في موضوع واحد كما قلنا في المنار ٣٥ وليس في هذا القسم متواتر وانما هي آحاد منها ما اسناده صحيح ومنها الواهي والمنكر ودونكم الآن سائر تلك الآثار

(٦) وبما وقع على يد الفاروق قصة النار الخارجة من الجبل . قال السبكي كانت تخرج من كهف في جبل فتحرق مامرت به فخرجت في زمن عمر رضى الله تعالى عنه فامر أبا موسى الأشعري أو تيمم الداري (عليهما الرضوان) ان يدخلها الكهف فجعل يجلسها بردائه حتى أدخلها فلم تخرج بعد قال ولعله قصد بذلك منع أذاها أقول لأعرف لهذا الأثر سنداً قويا ولا ضعيفا ولا يخلو خروج هذه النار من ان يكون بسبب أو بغير سبب فان كان الثاني فهو خارقة من الخوارق فكيف وقعت تلك الخارقة وهل كانت كرامة لصحابي أو ولي آخر غير معروف ثم زالت بكرامة آخر أم

تقع الحوارق بنفسها به وان كانت بسبب ما هو ذلك السبب وأن ذلك الكهف وهل
لكل النار من أثر فيه به اذا وثقا على أجوبة صحيحة لهذه الاسئلة تكلم عنها زمن
الحساسة أضاعة الوقت في اراد الاحتمالات الخيالية والحوض فيها مع الخائفين

(٧) ومنها انه عرض حيشا يبعثه الى الشام تعرضت له طائفة فاعرض عنهم أولا وثانيا

وثالثا فبين بالآخرة انه كان فيهم قتال عثمان أو قتال علي (رض) وهذا من الامام

(٨) على يد عثمان ذي النورين رضي الله تعالى عنه . قال السبكي دخل عليه
رجل كان قد لقي امرأة في الطريق فتأماها فقال له عثمان (يدخل أحدكم وفي عينيه
أثر الزنا فقال الرجل أوحى بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قل لا ولكنهم افراسة
المؤمن) أقول ان هذه الفراسة من قبيل الامام الذي أثبتناه ولكن يتفق مثله لأحد
الناس . أذكر ان شابا جاءني وأنا في ميضأة جامع القامون (بادتي التي ولدت فيها وهي
بحوارطراباس الشام) حاسرا من ذراعي أريد الرضوء ففاجأته بحكاية هذا الاثر فقال
انها لكاشفة وأنا كنت في الطريق أغازل امرأة وأمتع نظري بمحاسنها فقلت كلا
لأماكشفة وانما هو شيء وقع في قاي عند ما رأيتك وما أنا مما كان معك على يقين .
وستكلم على المكاشفة والفراسة في مقالة أو مقالات في وقت ما

(٩) على يد علي المرتضى أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه . قال روي ان عليا

وولديه الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم سمعوا قائلا يقول

يا من يحيب دعا المضطر في الظلم	يا كاشف الضر والبؤي مع السقم
قد نام وفدك حول البيت واتهبوا	وأنت يا حي يا قيوم لم تم
هبل بجودك فضل المفوعن زلي	يا من اليه رجاء الخلق في الحرم
ان كان عفوك لا يرحوه ذو خطأ	فمن يجود على العصاة بالثمم

فقال علي تولد له اصاب هذا القائل فأتاه فقال له أجب أمير المؤمنين فاقبل بحرقه

حتى وقف بين يديه فقال قد سمعت خطابك فما قصتك فقال أبي كنت رجلا مشغولا
بالطرب والمصايب وكان والدي يعظني ويقول ان لله خطوات ونقعات وما هي من
الظالمين بعيد فلما ألح علي في المعصية ضربته فحالف ليدعون علي ويأتي مكة مستغيثا
الى الله ففعل ودعا فلم يتم دعاء حتى تكثف شقي الايمن (كذا) فدمت على ما كان مني وداريته
فارضيته الى ان ضمن لي ان يدعو لي حيث دعا علي ففعلت له ناقة وأركبته ففرت

ورمت به بين صخرتين فمات هناك فقال له علي رضي الله عنه آله عليك ان
 كان أبوك رضي عنك فقال آله كذلك فقام علي كرم الله وجهه وصلى
 ركعتين ودعا بدعوات أسرها الله عز وجل فقال له يامبارك قم فقام ومشى
 وعاد الى الصحة كما كان ثم قال لولا انك حلفت ان أباك رضي عنك
 مادعوت لك - قال البكي - قلت أما الدعاء فلا إشكال فيه اذ ليس فيه
 اظهار كرامة ولكننا نبحث في هذا الاثر في موضعين أحدهما فيما نحن بصدد
 من السر في اظهار كرم الله وجهه الكرامة في قوله قم فنقول لعله لما دعا
 له ان يقول ذلك أو رأى ان قيامه موقوف باذن الله تعالى على هذا المقال فلم
 يكن من ذكره بد والثاني كونه صلى ركعتين ولم يقتصر على ركعتين فنقول
 ينبغي للداعي ان يبدأ بعمل صالح يتنور به قلبه ليعضد الدعاء ولذلك كان
 الدعاء عقيب المكتوبات أقرب الى الاجابة - وأقل الصلاة ركعتان فان حصل
 بهما نور وأشرقت علام القبول فالاولى الدعاء عقيبهما والا فليصل الى ان
 تلوح له امارات القبول فيعرض اذ ذاك عن الصلاة ويفتح الدعاء فانه
 أقرب الى الاجابة اه ملخصاً

أقول لأعرف راوي هذا الاثر ولا درجة اسناده في القوة والضعف
 ولا أنكر انه يجوز ان يستجيب الله تعالى دعاء بعض عباده بمحض قدرته أو
 بان يجعل سبب الامر الذي يطلبه مقارناً للدعاء أو عقيبها فيحصل المطلوب.
 والامر المحبوب اذا حصل بسبب خفي أو جلي عند طلبه من الله تعالى
 يسمى حصوله استجابة اذ لم يشترط أحد في الاستجابة ان تكون بوجه
 مخالف لسنة الله تعالى في الخلق. وقد يكون سبب شفاء المرض تأثيراً أو تأثراً
 روحانياً والتأثر قد يكون بسبب الاعتقاد سواء كان حقاً أم باطلاً وأما تأثير

نفس في أخرى فأنا أعقد أنه سنة الهية في الناس وإن أنكره كثير من الحكماء والعلماء وقد يكون بأعمال تعين عليه كالصلوات والاذكار مع الخشوع والاستحضار فإن ذلك يجمع المهمة ويقوي المزية والارادة على ما توجه اليه النفس وصاحبه يشعر من نفسه بأن له هذا الأثر ولذلك يأتي بما يدل عليه قبيل حصوله ومنه الاصابة بالعين . وهذا النوع مما نقل عن جميع الملل . ورأيت الشمراني وغيره من المتصوفة يثبتونه حتى لو شئ الهنود وهو بحث فلسفي دقيق سنوفيه حقه من البحث في وقت آخر إن شاء الله تعالى

(١٠) على يد العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم . وذكر السبكي قصة الاستسقاء به عام الرمادة في زمن عمر (رض) وكيف أن الله أغاثهم بالمطر سريعاً . أقول عام الرمادة هو عام ثمان عشرة وسمي بذلك لأن الأرض اغبرت أشدة الجذب . والأثر في هذا عند البخاري وغيره قال القسطلاني في الشرح كان من دعاء العباس ذلك اليوم اللهم انه لم ينزل بلاء إلا بذنب ولم يكشف إلا بتوبة وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا إليك بالتوبة فاسقنا النيث فأرخت السماء مثل الحبال حتى أخضبت الأرض وعاش الناس . ولينأمل أهل الفهم قول العباس عليه الرضوان فهو عبرة لمن يعقل . وذكر السبكي بمناسبة استجابة الدعاء بالاستسقاء ما كان مشهوراً عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه من استجابة دعائه

(١١) على يد ابن عمر رضي الله عنه . وذكر أنه قال الأسد الذي منع الناس الطريق تنح فبصبص بذنبه وتنحي وذهب . أتول ينقل مثل هذا الأثر عن أهل البوادي والضاريين في القفار ويقولون إن من شئشنة الأسد وعاده أن يعف عمن يقابله بالسكينة والوقار ويلقاه بالملق والاعتبار ولهم في

هذا حكايات يتراءى لمن نظر في مصادرها المختلفة انه لا بد ان يكون لها أصل . ولا شك ان أحدا من المصدقين بتلك الحكايات لا يعدها خوارق عادات . على انني اذا ثبت عندي أثر ابن عمر رضي الله عنهما ، بسند صحيح فأنني أعنده كرامة أكرمه الله تعالى بها . بالهام الاسد التنجي عن الطريق ولكن لأقول ان فيه مخالفة لنته تعالى في الخلق فان مثل هذه الالهامات بخلاف ما تقتضيه العادات الطبيعية الغالبة معهود في العجاوات وفي الانسان أيضا ويمر على الحكيم ادراج الكثير منها تحت ناموس طبيعي غير الالهام « (١٢) (على يد العلماء الحضرمي وقد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة بجيش فجال بينهم وبين الموضع البحر فدعا الله تعالى ومشوا على الماء) . هذه عبارة السبكي وهي صريحة في ان الكرامة حصاة لكل واحد من الجيش ولو كانت هذه القصة واقعة لنقلت بالتواتر ولرواها أصحاب الصحاح جميعهم . ثم أين ذلك الموضع وما هو البحر الذي يحول بينه وبين المدينة ؟ »

(١٣) ماجاء انه كان بين يدي سلمان وأبي الدرداء رضي الله تعالى عنهما صحيفة طعام فسبحت حتى سمعا التسبيح . أقول تسبيح الله تعالى تنزيهه عن كل مالا يليق بكماله وقد نطقت به العوالم العلوية والسفلية أي دلت عليه بذواتها وأصواتها . تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم . وذهب بعض الناس الى ان كل شيء يسبح لله بلسان المقال ولو كان هذا هو الواقع لقال تعالى ولكن لا تسمعون تسبيحهم ولم يقل (لا تفقهون) . ثم ان الله تعالى لا يبطل سنة من سنن الكون الا لحكمة بالغة كاعذار الامم بآية على يد نبيهم ليؤمنوا فينجوا أو يصروا على العناد فيهلكوا بنزول العذاب فما الحكمة بوقوع هذه

الحارقة لرجلين من أقوى الصحابة إيماناً وآية القرآن الذي يتلونه تملو عندهما على جميع الخوارق والكناز يلحون بطاب الآيات الكونية من النبي صلى الله عليه وسلم والله يأمره بأن يتلو في جوابهم) أو لم يكنهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكري لقوم يؤمنون . ثم من الذي حدث منهما بهذه الكرامة مع ان الاصل الذي عليه السبكي وغيره انه يحب اخفاء الكرامات ؟ واذا قيل انهما حدثا بها لتقوية ايمان بعض الناس نقول وهل يقوى الا ايمان من سمع باذنه ؟ اذا كان لهذا الاثر اصل فهو انهما كانا يتكلمان في دلالة الكائنات على تنزيه مبدعها وغفلة القلوب الضالة عن هذا فتالاً ما مثاله ان هذا الطعام يسبح لله أو اتنا نسمعه يسبح الله ومثل هذا التعبير من المجازات الشائعة في اللغة يسندون النطق الى الديار والآثار . وينظرون ذلك بالاشعار . أو انهما تمكن هذا المعنى من نفسيهما كان ينجلي لهما في كل شيء . وقد وقع مثل هذا الكثير من المشاق « والذين آمنوا أشد حبا لله »

(١٣) ماشتهر ان عمران بن حصين رضي الله عنه كان يسمع تسبيح الملائكة حتى اکتوى فأنحبس عنه ذلك ثم أعاده الله عليه . أقول تقدم في الكلام على كرامة مريم العذراء عليها السلام ان سماع كلام الملائكة بالالهامات الصحيحة والمعارف الالهية قد يكون كرامة لأصحاب النفوس الزكية والارواح القدسية وهو من سنن الله في الخلق لآمن مبطالاتها أو مبدلاتها . ولا مانع من ثبوته لهذا الصحابي الجليل

(١٤) ماشتهر من قصة خالد بن الوليد في شرب الدم وعدم اضراره به . أقول ان مقدارا من الدم يقتل رجلا غير المزاج أو معتداه ربما لا يقتل قوي المزاج وأعرف رجلا قد سم دمه بالصيد ونجا منه وقال له الاطباء

لما نعرفه بالنيرك وأعرف رجلا آخر كانت نلسعه الافاعي قتموت هي ولا يصيبه
 منها اذى وقع له هذا غير مرة فادنا ثبت ان ما شر به خالد رضي الله تعالى عنه
 من السم كان كافيا لاهلاكه ولم يهلك فلا شك انه يكون من الخوارق
 الخارجة عن سنن الله تعالى المطردة في الحقائق . ويعلم الله ان غرضي من فتح
 باب التأويل المحافظة على دين الله تعالى وارشاد عباده الى التمييز بين الحقائق
 والاهوام . فان القرآن العزيز أيد العقل والاختبار بل لهذا الكون سننا
 لا تبدل لها ولا تحويل . وما كان لمؤمن ان يهدم هذه الاركان الثابتة
 بحكايات أكثرها لم ينقل بسند معروف صحيح يوجب الظن بوقوع
 مضمونه . ولولا ان المحدثين (جزاهم الله أفضل الجزاء) اعتنوا بضبط أخبار
 السلف والبحث في أسانيدهم لرأينا في الكتب ألوفاً من هذه الآثار التي لم نر
 منها الآن إلا بضعة عشر أكثرها لا يعرف له اسناد محتج به . وستكلم على
 ما أجابوا به عن قلة كرامات الصحابة عليهم الرضوان وكثرة كرامات من
 بعدهم في مقالة أخرى ان شاء الله تعالى

✽ تقرير فضيلة مفتي الديار المصرية ✽

(في اصلاح المحاكم الشرعية)

✽ اختصاص المحاكم الشرعية بمادة ومكانا ✽

رأيت ان بعض القضاة يلتبس عليهم الامر عند التخاصم فيحكمون
 بعدم الاختصاص فيما هو متعلق بالمواد الشرعية كما وقع ان رجلا ادعى نشوز
 زوجته ليستطافقها وأجرة سكنها وطلب الزامها بأجرة السكن الذي كان
 أعده لها بمقتضى حكم سابق مدة شهرين فحكم القاضي بعدم اختصاصه
 بالنظر في الايجار ظنا منه انه حق مدني محض مع انه مرتبط بالنشوز وسقوط

النفقة وكما وقع لآخر في دعوى زوجته على أبيها بجهازها وانه أخذها منها بعد ان استلمته فانه حكم بعدم الاختصاص مع انه كان يمكنه النظر في الاولى حكم في الدعوى بعد ما حضر لديه الخصماء . وهما والد وبنته وأفضل حكم بين مثلها هو القاضي الشرعي الذي يتولى النظر في حقوق القرابة ايا كانت وهو أيسر ما كان على المتقاضين

فأرى ان يطلق النظر لاتضاء في الامور المذكورة في المادة ١٦ من اللائحة وفيما لا يتجاوز مبلغه خمسة وعشرين جنيتها في أي مادة شرعية ثم ألاحظ ملاحظته سماحة قاضي محكمة مصر الكبرى من انه يجب ان يضاف على الامور المذكورة في المادة ١٦ بعد التوكيل بين الزوجين الفاظ (وغيرها فيما يتعلق بما ذكر) وفي مقام الاهتمام باصلاح هذه المحاكم لا ينبغي توجه الفكر الى تضيق اختصاصها بل يجب ان يفسح الامل في توسيعه حتى تقني الحكومة عن كثير من الوسائل التي تحاولها من زمن بعيد في تيسير التقاضي على الناس وتخفيف الحمل عن قضاة المواد الجزئية في المحاكم الاهلية وفلما تصادف فيها نجاحا حقيقيا ثم يجب أن يترك أمر الاختصاص على ما هو عليه في القوانين المصرية بدون تعرض لتفصيله مع اصلاح ما جاء في مواد التنفيذ من اللائحة الجديدة مما يوهم ان بعض أحكام المحاكم الشرعية فيما هو مختص بها بمقتضى الشريعة لا ينفذ فان أمر الاختصاص بين الناس معه عارفون ومتمنعون بأن مامنت المحاكم الاهلية من النظر فيه بمقتضى المادة ١٦ من لائحة ترتيب المحاكم الاهلية يختص النظر فيه بالمحاكم الشرعية ويصعب جدا تحديده بغير ما حددته لائحة ترتيب المحاكم الاهلية والشرعية والاثبات بهذه الاشارات في اللوائح مما يوجب الارتباك في العمل ويضر به

ولنفرض أن رجلا مات وترك ديناً على آخر ويريد وارثه أن يثبت وراثته له بحكم شرعي وقد حتمت اللائحة أن لأقام الدعوى الا على خصم حقيقي كما هو الواجب شرعاً وليس للتركة خصم حقيقي الا هذا المدين أفلا يضطر الوارث لأقامة الدعوى على المدين ايصدر الحكم بالدين وفي ضمنه الحكم بالوراثه حسبما تقتضيه القواعد الشرعية فاذا صدر هذا الحكم وهو من محكمة مختصة بحكم الضرورة التي لامندوحة عنها فكيف لا يفذ لانه ليس حكماً في أحوال شخصية مع انه مرتبط بالأحوال الشخصية غاية الارتباط . وكيف يلزم من حكم له بالدين أن يرفع دعوى جديدة بدينه هذا أمام المحكمة الاهلية ليتمكن التنفيذ فان ضعفت الثقة بحكم القاضي في هذا الدين فكيف نقضي في حكمه بما هو أهم منه وهو النسب الذي تتبعه حقوق الوراثة في الدين وفي غيره من التركة التي قد تبلغ قيمتها آلاف من الجنيهات

فالرأي عندي ابقاء الاختصاص على ما كان عليه واعتبار احكام المحاكم الشرعية في جميع ما يربح لها ان تنظر فيه من المواد بمقتضى الشريعة الاسلامية وانما يجوز للحكومة ان تقيّد الحكم في بعض المسائل التي تحتاج الى التوثيق بالكتابة بان يكون للدعوى مستند مكتوب مثلاً على الصفة التي تحددها كما صنعت مثل ذلك في الوقف والزواج ونحوهما وبهذا تنتفي كل المضاعف التي تمس بها الحكومة والناس مما واما الاختصاص من جهة المكان فقد حددته المواد ٢١ و ٢٢ و ٢٣ من اللائحة الجديدة وذكر فيها لفظ (توطن) المدعي عليه مثلاً وقد اظهر العمل ان من المتخصصين من لاوطن له كالحالة من العربان وغيرهم وكل مسجونين والمحكوم عليهم بالاشغال الشاقة فانهم ليسوا متوطنين شرعاً حيث هم ويسحب جانيهم من سجونهم ومشاعلهم الى المحاكم المختصة بالنظر في الدعوى عليهم باعتبارهم متوطنين في دائرتها وكذلك الموظفون اذا لم يسكنوا بعائلاتهم حيث يعملون في وظائفهم وفي ازمان الانتداب امد طويلة ونحو ذلك مما يطول شرحه

ثم اختلف النظر في الزوجة يعقد عليها زوجها في بلد اهلها ثم تقيم معه مدة طويلة في بلد آخر ثم ترجع الى بلد العقد هل تقام الدعوى على زوجها في محل العقد او في بلد الزوج فاذا كان العقد في بلد الزوج ولم يدخل بها واقامت الزوجة في بلد آخر هو

بلد أهلها وأراد الزوج ان يدعوها الى الدخول في طاعته والبناء بها فهل يدعي عليها في
بلده حيث كان العقد او في بلدها

والذي اراه وطلبه جميع القضاة ان يدل لفظا (توطن) في مادتي ٢١ و ٢٣ باقامته
وان يبق في مادة ٢٢ على حاله وقد كان لفظ الاقامة بدل التوطن في اللائحة القديمة .
وهنا اعجل بذكر مسألة كان العمل فيها قبل اللائحة ايسر منه بعد ها وهي دعوى زوجة
على زوجها بانه تركها بلا تفقة وهي في اصوان وهو في الاسكندرية مثلامعروف المقام فكان
ينظر فيها على مذهب زفر في المحكمة التي تقيم الزوجة في دائرتها ويصدر لها الحكم بدون اعلان
الزوج ولا اعذاره متى استوفيت الشروط والمسوغات للحكم ويبقى حق المعارضة للزوج عند
التفديد لا محالة وكان في ذلك تسير على الزوجات الفقيرات ولكن حظر هذا النوع من التسير
بعد اللائحة وارى ان يبقى الامر على ما كان عليه قبلها .

باب التسير والتعليق

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٩) من اراهم الى هيلانه في اول مايو سنة ١٨٥٠

تسألني في خاتمة مكتوبك عما نسمي به ولدنا . نسميه أميل اذا كان ذكراً احياء
لذكر ذلك الكتاب (١) الذي كنت أقرأه لك في مطالعاتنا الليلية فكان في نفسك مبعث
الطرب والاعجاب حتى اني كنت أكف عن القراءة حيناً بعد حين لاشاهد وجهك
في ضوء المصباح فأتين فيه ذلك . ياله من عهد محفظه ذا كرتي لتلك الايام السعيدة

من البدع التي جرت بها السنة الاكياس (٢) من الناس منذ حين سبهسم جان جاك
روسو واحتقارهم اياه فويل لهم مما يرمون به قبر ذلك الكاتب العظيم من نبال اللعن
والقدح وانهم لجديرون بالرتاء لعقولهم . لم يكن ذنب ذلك الرجل الكبير سوى انه خالف
سنة أهل النظر في عصره وهي اعتمادهم في اصلاح المجتمع الانساني على الرجال ومخاطبتهم

(١) كتاب جان جاك روسو المسمى أميل القرن الثامن عشر

(٢) الاكياس جمع كيدس وهو الظريف حسن الفعل

اياهم فيه بان وجه خطابه الى الوالدات والاطفال وهو أمر هداه اليه ما فطر عليه من جودة الطبع وذكاء القريحة على اننا لو جردنا كتاب أميل عما فيه من العبارات الفصيحة التي امتلأت بها صحفه والشتائم الشديدة المنبثة عن وجدان كبر عليه احتمال الضيم والهوان والحماسة في نصرة الفضيلة والانتعالات الشريفة التي كانت تعرو مؤاface المؤمنين بالله دون وحيه لانبيائه عند نظره في بدائع الصنع ومحاسن الكون - لو جردنا الكتاب من كل ذلك فما الذي يبقى لنا فيه ؟ يرجع كل ما قاله المؤلف في الطريقة التي أراد وضعها للتربية الى هذه القاعدة وهي السير على مقتضى الفطرة ومعاملة الاطفال معاملة العقلاء . نسلم له ما يقول ونحن نرى ان اتباع الفطرة في كل ما تدعو اليه يفضي بالطفل الى حالة التوحش والهمجية لكن ذلك الحكيم على عدم ايمانه بالوحي كان يعتقد ان أصل الكمال في الفطرة والنقص انما يعرض لها من فساد التربية أما كلامه في خطاب العقل فلا شك انه جدير بان تصاغ له من أجله أجل عبارات المدح تنويها بفضلها ولا بدع في ان عرف له القرن الثامن عشر قدره بعد انكاره فاقام له من الآثار ما خلد ذكره وأحيا اسمه . لكن العقل من دون جميع قوى الانسان هو الذي يكون في طور الطفولية أقلها نمواً فكيف اذن يعتمد على هذه القوة الكامنة في ايصال معنى الخير الى نفس الطفل لروسو فوق ذلك أغاليطا أخرى كان يعتقد صحتها وكان من شأنها ان تعوقنا عن التقدم في أخلاقنا واوزاعنا . من هذه الاغاليطا اعتقاده بوجوب الرضوخ لما للجمهور الاغلب من الساطة المطلقة فانا نجده في كتابه المسمى بالعقد الاجتماعي قد انتصر للحكومة فيما تدعيه لنفسها من حق تربية الامة بما اقامه عليه من البراهين

ألا أين لك كيف كان نفع روسو للاطفال خاصة بما نشره في كتبه من الانتصار لهم والدفاع عن حقوقهم . كان ذلك بما ألقته تلك الكتب في نفوس الفرنسيين من بذور الثورة وهيأتها به لها .

لم يقدر الناس مانشأ عن هذه الحادثة الكبرى في نظام الاسرة (المائلة) من ضروب التغير حق قدره فانها قد خففت من ثقل الولاية الابوية تخفيفا عجيبا على غير علم من الناس جميعا لان المؤرخين قلما يلتفتون الى ما يحصل في البيوت من تهذيب الاخلاق

وصلاح العادات فلم يكدر جان الثورتين اللتين حدثتا في سنتي ١٧٨٩ و ١٧٩٢ يدركون ما كان يمتور تلك الاخلاق والعادات البيئية من الاستحالة على قربها منهم وسهولة ملاحظتها عليهم . ذلك لانه ليس في وسع أحد ان يلاحظ أعمال جميع الناس فاذا أريد الوقوف على أثر انواع هذه الاستحالة وصنوف ذلك التغير وجب الرجوع الى ما كتب من السير في اواخر القرن السابع عشر او في اوائل القرن الثامن عشر . هنالك يرى ما كان بين الزوج وزوجته والوالدة وأولادها من التكلف في العشرة والمقاسحة (*) والمخافة في المعاملة . نعم ان قولي هذا خاص باهل البيوتات لانا لانعم شيئاً من أحوال الطبقات الاخرى لكن هؤلاء لا بد انهم كانوا يحتذون مثال سرة الامة وزعماء الدولة

كان البيت في ذلك العهد مؤسداً على احدى الوصايا العشر التي وصى الله سبحانه بها موسى (عليه السلام) وهي (اكرم اباك وامك) فلم يوص موسى ابدانجهمما

كانت الزوجة في الغالب تدعو زوجها سيداً وهو يدعوها سيدة فكان مخاطبتهما باسميهما مع كونه هو لذة العشرة والاختلاط لا يكاد يقع منهما في حضرة الاجانب . فالثورة هي التي ادخلت في البيوت عادة التخاطب بضمير المفرد وسوت بين الولد البكر ومن يتلونه من اخوته في الحقوق فاجتث بذلك اصول التباين والاختلاف وأعلت من شأن المرأة ورفعت من قدرها كما وثقت ما يربطها بالرجل من عقدة السكاح . اصبح البيت بحكم الشؤون ومجرى الحوادث مرجعاً لاصدء المحاورات والمناقشات في المصالح العامة وصار صوت الرجل وزوجته في محادثتهما اخلص واشد مما كان قبل . كان للكنيسة في الطفل من الحقوق الى وقت قيام الثورة في سنة ١٧٨٩ اكثر مما كان لاهله فيه فان البيت كان قد استمار من الدير ما فيه من صلاحية المعاملة الباردة بسبب ان الوالدة في الغالب كانت تربي فيه . لا عني بذلك ان الائم ما كانت تحب اولادها قبل الثورة واعوذ بالله ان يخطر هذا بفسكري ولكني مع اعتقادي حبها اياهم اعتقد اعتقاداً ثابتاً ان الثورة قد ساعدت على تخليص محبات القلوب من قيود التكلف فكما ان منشأ جميع الحركات المدنية في الارض هو مافي باطنها من المار كذلك منشأ حوادث الانسان الكرى هو مافي قلبه من الحب

ذلك شأن الانسان في جميع الازمان فمن حياته في الهند حيث كان الطفل لا يعتبر الا برعوماً (١) من نبات قبيلته وفي رومة التي كان الوالد فيها يملك على ولده حق حياته وموته الى ان صار الى هذه المجتمعات الحديثة التي كاد يكون للطفل فيها وجود مستقل قدرقت الاسرة في اطوار وجودها الاصلية جميع معارج الحرية . فلا بد في تغيير شكل الحكومة واصلاحها من تغيير معنى الابوة ايضاً ورده الى حده

اطول جميع الثورات بقاء واخذها اثرأ هي التي كان لها من الزمن ما استحوذت فيه على عقول الناشئين فالاصلاح الديني مثلاً وهو مذهب البروتستانت لا يزال حياً في المانيا وسويسره وهولانده وانكلترا لان رجاله في هذه البلدان وفي غيرها اسعدهم الحظ بتأسيس مدارس فيها لتربية الاحداث على اصولهم وعقائدهم . أما الثورة الفرنسية فاتها على العكس من ذلك قد أعوز رجالها الزمن لتنفيذ مقاصدهم لانهم كانوا قد اختطوا على عجل وهم في مهب رياح الفتنة خطة مثلى للتعليم العام لكن أعاصير الحوادث قد دافعتهم فخل بينهم وبين ما كانوا يقصدون

لما وضعت الطريقة التي نجري عليها الآن في التربية كانت نيران الفتنة قد خمدت ومراجل أفكار العصيان قد سكنت فمهد الى رجال الحكومة النيابية الذين حكموا على الثائرين من رصفائهم بالقتل حكم سيديرون على كاتيلينا واشياعه (٢) بتجديد ما اندثر من التعاليم القديمة فالبثت هذه التعاليم ان فاضت منها على الناس اصول الحكومة الفردية أي حكومة الاستبداد وأصبحت القوة الحاكمة هي مدير المدرسة والاستاذ الاكبر لتعليم الدين ورئيس الجند الاكبر والشارع الاكبر بل الكل الاكبر الذي انحصرت فيه جميع الوظائف . ورجا الناس من هذا الاله الذي هو من صنعهم ان يضيء عقول الامة وان يصنع لهم علماء وانصاف علماء فصار التعاليم الابتدائي والثانوي بل صارت جميع درجات التعليم محوطة بسياج حصين من

(١) هو الزهر قبل تفتحه (٢) سيديرون هو مرقوس توليوس سيديرون أشهر

خطباء الرومان ولد في سنة ١٠٧ وتوفي سنة ٤٣ قبل المسيح وعين حاكماً في سنة ٦٣ وأخذ ثورة كاتيلينا والحرب التي قامت بين بومبيه وقيصر وكاتيلينا شريف من أشرف روما كان جمع حزباً وثار به على مجلس الشيوخ ورومة فقهره سيديرون

القوانين . معاذ الله أن أكون آسفا على ماأراه من انتشار العلوم وعموم المعارف ولكني
ضعيف اليقين بتأثير عمل الحكومة اذا كان الغرض من التعليم هو تربية رجال أحرار
فإنها ماوضعت لذلك وإن لأعضاء المجتمع الانساني وظائف كما لأعضاء الاجسام لايمكن
تغييرها بمجرد توجيه العزيمة الى ذلك . سمعت غير مرة ان الجهل كان العقبة الكبرى
في طريق كمال الحرية وأنا موقن بصحة هذه القضية وسمعت ايضا ممن قالوها ان
الحكومة قد قررت ان يكون التعليم مجانيا والزamia وستكون الاحوال حينئذ على مايرام .
انا لااصدق هذا واضرب الصين مثلا لاؤلئك الذين يرون في دواليب التعليم التي تديرها
يد الحكومة وسيلة لتحرير العقول . يكاد كل رجل في تلك المملكة يعرف القراءة
والكتابة ففيها من المدارس الابتدائية والثانوية وطرق الامتحان مايفوق الحصر
والصينيون هم الذين اخترعوا فن الطباعة وهو اكثر الفنون اليدوية اثرا في قلب شؤون
العالم وذلك قبل ان يعرف في اوربا بخمسمائة عام فماذا كانت النتيجة؟ انا لاازيد عنك
علما بها . لم يكن من التعليم الذي كانت الاسانذة تفيضه على الناس الا ان اتقن
توجيه الاوضاع الاجتماعية وجعلها اصلب مما كانت كذلك يكون الشأن عند جميع الامم
التي يكون الغرض من التربية فيها ايجاد رعايا للحكومة في القالب الذي تريده . ولوشئت
لذكرت امة اوربية ليس بينها وبين الصين من هذه الجهة كير فرق فان التعليم الابتدائي
فيها يثبت كل يوم في نفوس الاطفال خلق الانقياد الاعمى بسبب تداخل السلطتين
الدينية والسياسية فيه . المعلم في هذه الحالة هو نائب الحاكم الجائر . لم تري ان دينيس
(١) لما خلع من الملك اشتغل بوظيفة مدير مدرسة .

الاستخارة النجفية

أشرنا في المنار الماضي الى رسالة جاءتنا من سنغابور يذكر فيها صاحبها

(١) هو حاكم جاو غاشم كان في سيرا كوزا فطرده منها ديون ثم تملون ومات وهو مدير

مدرسة قورته سنة ١٩٢٣ ق م

تعدى هولندا على الاجينيين وعدم مبالاة الدولة العلية بهم وهم من اتباعها .
وقد استغاثوا بانككترا فلم تلتفت اليهم على قربها منهم فان بلدة فلفلان لا جى
التابعة لها على مسيرة يومين ونصف منهم وجميع معاملتها تجارها معهم وقد
تلفت أموالهم بواسطة محاصرة هولندا للاجينيين . وقال صاحب الرسالة (ان
آجي جميعها في حماية الدولة العلية من عهد ساكن الجنان السلطان سليم خان
الثاني وفيها مدافع صفر عليها طغراء السلطان المومي اليه نظرتها بعيني وقد
نقاتها دولة هولندا الى بتاوي في مبدأ الحصار وعندهم فرمان من ساكن
الجنان السلطان عبد الحميد خان بانهم في حمايته مؤرخ في جمادي الاولى
سنة ١٢٦٧) ويشكو صاحب هذه الرسالة من رجل يسمى السيد عثمان بن
عميل ويقول ان هولندا اتخذت صنيعا لها وعونا على تذليل المسلمين . وقد
جاءنا في البريد الاخير رسالة من جاوه فيها تفصيل عن السياسة الهولندية
هناك وشكوى من هذا الرجل نشرها في العدد التالي ان شاء الله تعالى
(الاسنانة ومصر) كلما سعي أعداء الملة والدولة بحل الرابطة الوثيقة بين
يلدز وعابدين لفصل مصر من جسم الدولة العلية بحبط الله سمعهم ويذهب
بسمايتهم وقد انتهت آخر سعاية بنعطف مولانا السلطان الاعظم بارسال
عطوفتو محمود بك عزيز قيو كنخدا الحضرة الحديوية في دار السلطنة لتبليغ
مولانا العباس عزيز مصر سلامه ورضوانه قليخسا الساعة والمحالون
ومن عناية مولانا الخليفة بالمصريين ان حضرة الفاضل عثمان بك بكر العبادى
أحد أعضاء مجلس ادارة جمعية شمس الاسلام رفع عريضة تلمرافية الى أفق
يلدز يهنئ بها مقام الخلافة بالمولد الهمايوني الميمون فورد له الجواب من
باشكاتب الماين الهمايوني يشره بصدور الارادة السنية بتبلغه ارتياح الحضرة

السلطانية لهيبته

من أخبار مراکش بتاريخ ٥ الجاري ان معتمد إيطاليا لما قابل حضرة مولاي عبد العزيز قدم له الهدايا الثمينة التي أتت بها من قبل مخدومه ملك إيطاليا وهي عبارة عن أسلحة جميلة من الصنع الجديد خصوصا مدفعان خفيفان سربا الطاق بكرسيهما ومدفع ثالث من طرز آخر وبنادق وخاتم رصعت به ياقوتة عظيمة أخذت من حلي ملكة إيطاليا وفي رواية ان السنيور ملموزي معتمد إيطاليا المشار اليه أنجز مع حكومه المخزن مسألة شراء الدارعة البشير وسعي جهده في إعادة تشغيل معمل الأسلحة المغربية الذي لا إدارة ضباط من الايطاليان بفاس ووضع لرجال المخزن ما هناك من المصلحة في تخصيص جزيرة مفادر واحالتها لنواب الدول بطنجة لتقيم بها إدارة الصحة بحجر اصحيااه ملخصا من الحاضرة

اتهمت الجرائد الوطنية بكلمة قالها مجلس شوري القوانين بالاجماع عند التصديق على ميزانية سنة ١٩٠٠ الآتية مضمونه ان المجلس يقر الحكومة على المبلغ المخصص للسودان بناء على انه جزء متم للبلاد المصرية وداخل في ماهيتها . وعدت الجرائد هذا القول معارضة لوافق السودان . ولا صحة لما أشاعته احداها من ان عطو قتلو رئيس النظارتكم مع رئيس المجلس بان لا تكتب هذه الكلمة في محضر الجلسة مجاملة للانكليز في وقت الضراء

(اصلاح غلط) في السطر الخامس من الصفحة ٦٤٧ من المنار الماضي

آية قرآنية أولها (وسخر) كتب (وخلق) غلطا فليصحح

المسحاة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٥ رمضان سنة ١٣١٧ - ٦ يناير (كانون ٢) سنة ١٩٠٠

الصيام والتمدد

يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون

أكتب هذه المقالة لطائفتين من المسلمين - طائفة تصوم ذاهلة عن معنى الصوم محرومة من فوائده ومزاياه فصومها أقرب الى العادة منه الى العبادة وطائفة أفرطت في الترف والنعم واسترسلت في الشهوات استبرسالا فشق عليها الصوم فتركته غير مبالية بالامر الالهي ولا ملتفتة الى ما في هذه العبادة من المنافع الروحية والجسدية. هذه الطائفة هي التي نشأت في مهد التمدن المصري الشرقي وأعني بهذا التمدن ماضم ذروه الى مفاصد التربية الشرقية كثيرا من مفاصد التربية الغربية فنسوا حظا مما ذكروا به على لسان الشرع ولم يستبدلوا بما تركوه من أعمال الدين وآدابه وفضائله ما يقوم مقامه في قوام السعادة الدنيوية مما أفادهم العلم والاختيار فضلا عن السعادة الاخرية فإنه ليس لها في التربية الغربية - على ما نعتقد - نصيب . ولا نشارك مع هؤلاء من يترك الصوم من الفوغاء والتخوت فانهم لا يقرأون وإذا قرأوا أو قرئ عليهم لا يفهمون . وإذا فهموا لا يبالون أنهم مخطئون أو فاسقون لانهم مستهترون

ومستولون (لا يبالون ذماً ولا عاراً) أولئك حزب الشيطان إلا ان حزب
الشيطان هم الخاسرون

أيها المتمدن الشرقي أقسم عليك بشرفك الذي تقسم به وترعاه . وهو
عوني عليك من تمدنك دون سواه . ولولاه لكنت مستولفا لا تبالي بالعار .
ولا ينجع فيك الانذار . ان تقرأ مقالي هذه وتتدبرها حق التدبر لعلمها
تذكرك بامر هو مركز في فطرتك الزكية ولكن أذهلتك عنه النشأة
المصرية . وهو ان الصوم ركن من أركان (الشرف) الذي تحرص على الاتصاف
به لا يثبت لك الشرف الصحيح ان كنت موقفا بالدين الذي تنسب اليه
بدونه ولا يتم لك الشرف العرفي ان كنت غير مؤمن الا به أو بمثله .
أكشف حجاب حال بينك وبين الشعور بفقد الشرف بفقد الصوم ونحوه
هو وجود كثير ممن على شاكلتك من خلطائك وخلصائك الذين تمش
معهم وهم من أهل المال والسلطة مع ملاحظة ان الشرف هو ما يمدحه جمهور
الناس شرفاً ويحترمونه صاحبه ويجلونه ولو في الظاهر دون الباطن . وهذا
هو معنى الشرف عند عامة الناس ودهائمهم في جميع الأمم وهو يقتضي ان
يكون الشرف أمراً اعتبارياً لا حقيقة له في نفسه فقد يعتبر قوم شيئاً من
الاشياء شرفاً يتباهون به ويتنافسون فيه وهو عند غيرهم ضعة وخسة يتقذّر
منه ويتباعد عنه . وما من طائفة من الطوائف تقيم على عمل من الاعمال الا
وهو في عرفها شرف وله أسماء ونعوت يتمدح بها فاصحاب السلب والنهب
يرون ان عملهم من آثار الشجاعة والشهامة وانه أفضل أنواع الكسب
وأشرفها وعلى هذا فقس . وأما الحكماء المحققون والعلماء الراسخون من جميع
الأمم فانهم يرون ان الشرف أمر حقيق وانه هو الكمال الانساني ويمكنني

ان أعرفه بكل عمل يجلب صاحبه ظاهرا وباطنا ويحترم بحق من العقلاء والفضلاء فمن دونهم وهؤلاء لا يجلبون أحدا ويحترمون على عمل الا اذا كان له أثر في نفع أمة وحفظ مصالحها والذود عن حقوقها . فقيام الانسان بالواجب عليه لتهديب نفسه ومصلحتها لا يسمى بنفسه شرفا وانما هو من الوسائل المعدة والمهيأة له لنوال الشرف والصيام من جملة هذه الوسائل ولذلك قال تعالى في بيان حكمة ايجابه علينا (لعلكم تتقون) فان معنى امل في القرآن الاعداد والهيئة لما تدخل عليه على ما اختاره استاذنا مفتي الديار المصرية لهذا العهد . واليك بيان هذا في شأن الصيام

لاخلاف بين علماء الاجتماع في ان سعادة الامة منوطة بحسن تربية أفرادها فالسابقات الى السعادة في هذه الحياة الدنيا من الامم هن السابقات في العناية بالتربية كانكلترا والولايات المتحدة وفرنسا والمانيا . رأت هذه الامم العزيزة ان الامة الانكليزية قد سبقتهن جمعا في ميدان السيادة والسعادة حتى انها استولت على قريب من ثلث العالم الانساني (٤٠٠ مليون) وأخذت أهم مغالق البحار وقبضت على أكثر الأعصاب المعنوية للعالم المتمدن وهي الاسلاك البرقية وامتلكت معظم ينابيع الثروة وانها نالت هذا بسلاح الحكمة والتدبير لا بسلاح الابداء والتدمير لانها أقلهن حربا وأبعدهن عن الاستعداد له بالنسبة لما استعمرته من الارض - رأين هذا فحاروا أكثرهن في تعليله غفلة منهم عن الاستدلال بالأثر على المؤثر وبالمعلول على العلة واهتدى اليه بعض المحققين في علم الاجتماع وطبائع الامم فقالوا ان هذا السبق معلول لحسن التربية ثم بحثوا في طرق التربية الانكليزية وقارنوها بالطرق المعروفة عند سائر الامم المتقدمة فظهر لهم صحة استدلالهم وفصل

المجمل تفصيلا . وفي هذه التربية ألف الموسيوا دمون ديمولان كتابه «سرتقدم الانكايير السكونيين» ، ومنه علم ان مدار هذه التربية على ان يكون المربي مستقلا بنفسه في أمر معيشته قادرا على ان يعيش في كل أرض ويزاحم في شؤون الحياة كل شعب ويقاوي من فواعل الطبيعة كل عارض ويصابر من حوادث الزمان كل طارئ ليتمكن من بسط جناح سلطنة أمته على كل أمة ومن اعلاء مجد قومه على جميع الاقوام . هذه هي التربية المثلى التي سبق الشعب السكسوني بها سائر الشعوب ولا شك انها لم تبلغ كمالها ولم تعم الشعب كله وهي على أحسنها في الطبقات العليا من الامة . ألم تقرأ ما نقلناه في المنار ٤١ السابق عن السياسي الانكايير من قوله (هذا الجلد والصبر لا يوجد عندنا الا في الضباط فانهم تربوا أحسن تربية وباقي الجيش من غوغاء الناس اذا مشى بضع ساعات يعييه الوجى والكلال ولا يصبر عن اللحم والخمر الا قليلا) . وهذا لا يكون الا بتعويد المرء نفسه على الجوع وترك الشهوات أحيانا لكيلا يتألم اذا أصابته مجاعة ويخور عزمه وهذا هو معنى الصوم واحدى فوائده المهمة . يقول المتمدنون ان هذا النوع من ترويض الجسم وتأديب الشهوة لا ننكر فائدته ولكنه يمكن ان يحصل بغير الصوم المشروع في الاسلام ولا ريب ان هؤلاء الانكايير ومن على شاكلتهم في التربية لا يصومون هذا الصوم . ونقول في جوابهم اذا فرضنا ان هذا الغرض يحصل بالصوم وبطريق آخر من الرياضة فحسبنا في ترجيح الصوم ان فيه مرضاة الله تعالى والمثوبة الحسنة في الآخرة مع الفائدة في الدنيا على ان حكمة الخالق لا تقاس بحكمة المخلوقين . ووضع البشر لا يداني وضع أحكم الحاكمين

وها أنا ذا أسرد ما أستحضره من فوائد الصوم ليتبين للقارئ انه لا يرغب

عنه الا من سفه نفسه وقد ذكرت فائدتين منها في طأوي الكلام وأعيدها مع اخواتها بلون آخر من البيان

(الفائدة الاولى) الصحة لانه رياضة تخفف الرطوبات البدنية وتغني المواد الرسوبية. فقد قال ابن سينا الحكيم الاسلامي ان هذه المواد تتولد من الطعام وتكثر حتى تتولد منها أمراض يخفى سببها وقد اكتشف بعض علماء أوربا هذه المواد من سنين قليلة (وقد كان سببهم حكيما اليها بضمعة قرون). يقول الآخذون بالظواهر اننا نعرف من أنفسنا الضعف والذبول بالصوم فكيف نسمي الضعف صحة ومن لوازم الصحة القوة ونجيهم بان عاقبة هذا الضعف والذبول القوة والنمو. ألم تروا كيف يمنع النبات الماء زمانا حتى يذبل ويذوى ثم يفاض عليه فيكون أسرع نموا مما لو عوهد بالسقي دائما بل هو في هذه الحال معرض لليبس لانه يرد عليه من الغذاء اكثر مما تطلبه طبيعته ويندرج هذا تحت قاعدة (رد الفعل) المعروفة. الشجرة البرية كما قال الامام علي - اصاب عودا وابطأ خمودا. والاجسام الحية يشبه بعضها بعضها في الشؤون الحيوية. وقد ثبت في الطب ان السنين اذا أخذت قوما فان فعل الجذب والقحط يكون على أشده في المترفين المنعمين الذين اعتادت معدتهم ان لا تخلو من الماء كل الرطوبة الدسمة فيكثر فيهم الموانا ويسرع فيهم الفناء وتكون السلامة أغلب في أهل الشظف والقشف. فما أحوج هؤلاء المنعمين في النعيم الى رياضة الصوم لتقوية أبدانهم !!

(الفائدة الثانية) كسر سورة الشهوة وجزر مدها فان طغيان الشهوة يفضي بصاحبها الى الافراط في تناولها فينطفئ في نفسه نور العفة وهي احدى أركان الفضائل الاربع ومتى تقوض هذا الركن ينهدم معه ما بني عليه من

الفضائل كالحياء والدعة والصبر والسخاء والحرية الحققة والقناعة والدمائة
والانتظام والمسالمة والوقار والورع واختل مزاج النفس وتبعه اختلال مزاج
البدن لان الافراط في الشهوات منبع الامراض والادواء باجماع من الاطباء
ولهذا المعنى قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان (اذا دخل شهر
رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفت الشياطين) زاد
الترمذي وابن ماجه والحاكم (ونادى مناد يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر
اقصر) فابواب الجنة الفضائل والطاعات وأثرها في الصوم أعم وأظهر وأبواب
النار الرذائل والمعاصي وانطامس أثرها في الصوم الحقيقي لا ينكر. وبهذا يبطل
تأثير الارواح الشريرة التي تلبس النفوس فيقوى فيها الميل الى الشرور
المعبر عنه بتصفيد الشياطين . يقول المعترض اذا ضعفت الشهوة في وقت
الصوم فانها تثوب بعده كما تثوب الفضاضة والقوة بعد الذبول والضعف
بمقتضى قاعدة (رد الفعل) التي ذكرتها في بيان الفائدة الاولى فيكون الصوم
مضراً . ونقول في جوابه ان موت الشهوة أو دوام ضعفها مضر بالانسان
وانما شرع الصوم وغيره لمنفعته والمطلوب في الصيام تضيير النفس كما تضر
الحيل حتى يملك صاحبها عليها أمرها ويأمن جماعها الى ما يحرمه الشرع ويورث
صاحبه الهوان والضعف من اتباع الشهوات وانما يكون هذا بامتناعه في أوقات
مخصوصة عن تناول الشهوات كلها حرامها وحلالها لتنطبع في النفس ملكة القدرة على
الترك وهذا هو التهذيب المفروض على كل مكآف في جميع الشرائع . جعلت العرب
مدة تضيير الفرس أربعين يوماً وجعل الشارع مدة تضيير الانسان نفسه
ثلاثين يوماً في كل سنة ويستحب الزيادة عليها لاسيما بالنسبة لمن يعرف من
نفسه الجموح وعدم السلاسة لحكم الشرع « لها بقية »

باب التعليم

﴿أميل القرن التاسع عشر - تابع لمكتوب ١٩﴾

من الخطأ أن يعتقد معتقد أن الحكومات المطلقة تكره تقدم سير التعليم العام وتعاديه عن قصد . فالذي نخشاه منه وليس هو الا جملة أنواع من العرفان هي تحررها وتصورها كيفما شئت ؟ أليس يدها مقاليد هذه الجملة ؟ أليست طرق التعليم التي تقر عليها وهي المتبعة دون غيرها هي أحسن ما وجدته لتمكين أصل الرضوخ للقوة الحاكمة في نفوس المتعلمين ؟ ان أخوف ما أخافه على الأمة من المخازي المهمة التي تشين شرفها هي العبودية في الاختيار . فان الاصفاذ التي تهيد الرقيق قد تسقط بمقاومة قليلة (وروى لنا التاريخ في ذلك أكثر من مثل) وأما ما يترتب به حواشي الامراء وخدمهم من الملابس الرسمية فما أطول بقاءه على أبدانهم !! اذا تعلمت الأمة بالترية الفاسدة الطاعة والالتقياد وكان الباعث لها عاينها المنفعة أو الآثرة أو الوجدان كان ذلك كل ما يطلبه منها مربوها . ان مذهب القائلين بوجوب توسط الحكومة في التعليم مؤسس كله على أمور الاعتقاد التقليدية وعلى ان السلف كانوا ياتمرون بأوامر مدير المدرسة أو رئيس القرية كما نقل اليها ذلك في آثارهم فلا يطالب أصحاب هذا المذهب من يعلمونهم بالاستقلال في الفكر والعمل وانما يحملونهم على العمل بما يقال لهم فتكون قلوب الاطفال بأيدي معلمهم مادة لينة يتخذون منها للحكومة رعية نافعة مطيعة . واذا كانت هذه هي غايتهم التي يرمون اليها فهم لا يبالون بما عداها بل ان أحب شيء اليهم أن تصير المدرسة بهذه الطريقة مربى ينتخرج منه أوساط الناس فان الأمة نصير بذلك أسلس للوازع قيادا وأخف جناحا . لا يشك أحد في ان معاهد التعليم عندنا يرأسها كثير من الرجال العارفين الاحرار وللمدرسة العامة فوق ذلك منزلة نادرة الوجود في رأي اهل النظر وهي انه لما كانت الثورة الفرنسية هي الاصل في وجود القسم الأكبر منها كان من المنعسر ان تتحول عن مبادئها وأصولها مهما تغيرت عليها الاحوال وتبدلت الشؤون فاي معقل رفيع غيرها يحمي الافكار والآراء الحديثة من اغارات مذاهب الكهنوت

عليها؛ كل يوم تتخرج من مدارسنا الاختيارية وكلياتنا عقول سامية بل عقول حرة أيضا . ان في استطاعة الحكومات ان تسن ما شاءت من قوانين التعليم وليس في وسعها ان تبطل تأثير علم الحكمة والافكار التي ولدتها ثورة سنة ١٧٨٩ وغيرها من المؤثرات التي تعمل في نفوس الاحداث رغما عن كل قانون ونظام . من اجل هذا انا لا اعيب المدارس لذاتها وانما اعيب فيها مجموع طرق التعليم من حيث هو مؤسس على اوهامنا واخلاقنا وعوائدنا .

التربية الخاصة عندنا هي ايضا اقل قيمة من التربية العامة فان الوليد عندنا يسلك سبيل الحياة لا يتوجه قصدنا الا الي الزامه الجبري على مألوف العادة وما يلقي في ذهنه من المعارف كانه تجريبي فمن ذا الذي فكر الى الآن في جعله مساوقا لفطرة الانسان ومناسبا لها ؟ اتا منذ نصف قرن قد جدّدنا طرق تناول العلوم الرياضية والطبيعية وفنون الاقتصاد السياسي والتاريخ والحكمة والادب والانتقاد وكل شيء الا ما يختص بتربية الاطفال على انها هي التي كان يجب البداءة بها في التغيير .

أود قبل كل شيء ان يحترم وجود الانسان حتي في ذات الطفل

اني لو أتاح لي الحظ سماع خطب علماء الاخلاق ورجال الحكومة في مذهب الاستراكيين لما خامرني شك في ان هذا المذهب فاسد عمقوت مغاير للدين بما لهم على ذلك من الحجج القوية والبراهين الصحيحة وانا منحاز منهم الى فريق ذوي الاستقامة والصلاح . فاسمي ما يقولونه في شأن التربية والتعليم عندنا ؛ يقول قائلم اني اذا دخلت مدارسنا الابتدائية الثانوية لا يسعني الا ان أعترف على الفور بان ما فيها من الابنية وأنواع التأديب وتوحيد طرق التعليم واختلاط الدروس كل ذلك لم يوضع الا لحبس الجسم والعقل والتضييق عليهما فالمصريون علي ما يروى عنهم قد اخترعوا أفرانا لطبخ الدجاج ونحن قد اكتشفنا أفران طبخ التلامذة . ان القوتين اللتين يعنى بانضاجهما في سلاء أشد العناية على هذه الحرارة الصناعية وهما قوتنا التقليد والذاكرة هما ولأشك في ان جميع القوى الانسانية كشفا عن حقيقة الدال واطهار الملكات الصحيحة فكان ان نبيهم بالتربية والتعليم قصدوا أولا وبالذات ان يجعلوا كل رجل من اول نشأته شيئا بجميع الناس ولست اعدم قائلا يقول ان ذلك هو احدى النتائج الضرورية لتطامننا

الى الحكومة الجمهورية وتحققا باصوله فاجبه ان هذا القول من الخطأ والخطأ الغريب فكيف يشبه نوح المكارف والملكات بالمساواة في الحقوق . الا يري ان سكان الولايات المتحدة على انغالهم اكثر منا في الاخذ بسنة النظام الجمهوري هم على العكس منا يزداد فيهم شعور الاستقلال بالوجود الشخصي الذي هو أصل الحرية حياة وقوة فتظهر آثاره في أعمالهم ظهورا جليا .

ان الشاب ليمكنه ان يتعلم من جديد مستقلا بنفسه ان أراد ما لم يكن أحسن تعلمه أثناء دراسته وهذا ماوقع لجيعنا بعد الخروج من المدرسة ولكن من ذا الذي يفكر من اغلال العوائد التي تخلق بها في صغره ؟ كيف يتيسر لهذا المنفلت من المدرسة ان يهتدي في مستقبله بمجرد ما اكتسبه من المعارف مع انه الى وقت خروجه منها كان لا يستقل بعمل من أعماله بل كان يعملها جميعها باعين معلميه ؛ ما الحياة في احياء قوة نفسه بعد ان أنهكها التأديب المؤدي الى درجة البهيمية ؟ ما معنى الكلام على الزاجر النفسي اننا كان وجدان اليافع يسلب منه ويوضع بايدي من يدرون شؤونه ؛ ذلك هو أخص ما أخشاه من أنواع الخطر ومن العبث ان يتمثل هنا ببعض مشاهير الرجال الذين كانوا في زمن طفوليتهم في أشد المراقبة والحصر ولكن لم يؤثر هذا في مستقبلهم شيئا فيقال ان فولتير (١) مثلا تربى في حجر اليسوعيين ونخرج التيتانيون (٢) الذين اشتهروا في ثورة سنة ١٧٨٩ على رجال الكهنوت فاني لا أتكلم هنا عن الافراد من الرجال الشذاذ وانما أقصد بكلامي جملة الامة وعامتها وأسائل نفسي عما يحدثه مثل هذا النظام من الاثري طباع أو ساطها . كوني على يقين انه ليس من الميسور لكل واحد ان يجد ما يمكنه من القوة لاسترجاع ما فقد من سلطانه على نفسه بعد ان ألقي لغيره زمام عزمته .

انك قد لاقيت في الناس من جرى الاصطلاح بتسميتهم الشبان العارفين فهل رايت منهم كثيرا يمتازون بحجة الجنان الحقيقية . ألم تربهم يتأومون في الغالب من وسائل الترقى وطرق الاصلاح ما عساده ان يذهب بعضهم آمالهم ويسخرون به ميلا مع الاثرة وحب الذات . ألا تجد منهم أشد دعاوة من جهة العامة لبعض العلوم . انهم لا يؤمنون

(١) هو ارونيت وفولتير الشاعر الحكيم الفرنسي المولود في سنة ١٦٩٤ المتوفى سنة ١٧٧٨

(٢) مرادة الشياطين الذين حاولوا افساد اسماء الخلق المشتري كبير الآلهة كافي مراقبات اليونان

على السواء كبر ما قدسه سرور الزمن عليه و اراء الناس فيه غير مرتين بالتمييز بين
صحيحه وفاسده وحقه وباطله ودهالهم ولهذا التمييز اذا كانت مهارتهم توصلهم الى
مقاصدهم . هل هم في هذا العالم حتى يشتغلوا بمسالح غيرهم ؟ كلا انهم لينتمون
بنفسهم الذي يظهر منه للناس في مظهر السكالك ويهزأون بما كان من جد الحائزين
والخلاص المحاصيين وصدق نفوس السادقين . وهم لما فيهم من خفة الاحلام وكثرة
المجون والغرور والترف ياتسون في كل امر وسيلة الالتفاع بحاضرهم ومع قلة ماظم
من المعارف الحقة يظهر في مظهر العارفين بكل شيء . المجتمع الانساني هو حلبة
سباق كبرى فهم فيها يعملون لمزاحمة غيرهم في الحصول على سبقها (١) او على
الالقب التي تعطي في العادة لمن يقاربون هذا السبق . فنفضل الشخص الذاتي هو
أيضا في هذا الميدان الجديد لا يلتفت اليهم كثيرا لان الذي يمنح الجوائز هي الحباة
والذين ينالونها هم اهل الدسائس والخدع فلا جرم اذن ان كدح المتعلمون من الشبان
بعد خروجهم من رتبة النظام المدرسي في دخولهم تحت ولاية الحكومة . ان سمعت
كلامي وصدقت قولي فلا تربى ولدنا على الطرق المتبعة وربما كان عملنا في ذلك احسن
من عمل غيرنا او اسوأ منه الا اننا على كل حال نكون قد افقنا حقا مقدسا فان تربية
الطفل منوطة باليت والاهل والعشيرة قبل ان تاط بالمجتمع الانساني . ماهذه الكلمات
التي قد جج لها قلبي . قلت ان التربية منوطة باليت ولكن والأسفي على بقنا فقد هدم
نعم ان عشنا الذي كنا لابد ان نتاجي فيه باحسن امانتنا وتسكنه اعز آمالنا قد ثارت
عاليه عواصف المحن فدمرته تدميرا . لا بأس عاينا من ذلك فسنعيد بناءه بروابط الحب
فوق جو الفتن فاكون معك في هذا العمل بقلبي وأنت تسهرين وتووين عني في
السهر على حراسة ذخرننا فاني قد استودعتك اياه والسلام

الأخبار السخية

ثبت شهر الصوم الشريف بالرؤية الشرعية واصبح اهل القطر في يوم الثلاثاء الماضي صائمين
فهنئ قراء جريدتنا الكرام وسائر المساهمين بيننا اليوم بالبارك ونسأل الله تعالى ان يوفئهم
لاكمال العدة بخير وعافية وهم صافية

(١) السبق محرمة الخطر الذي يشاهد على اهل السباق وبالضم جمع سبة بمعناه

من جاوا في ٢٤ رجب الاصب سنة ١٣١٧

احيت ان اين لكم السياسة الهولندية في مستعمراتها الشرقية - جزيرة جاوا ونواحيها ومعاملتها للاهالي والزلاء مثل العرب والصينيين والهنود والاوربيين - فأما الاهالي فقد جعلت الحكومة امرهم الي كل من ترفعه منهم وتجعله رئيساً عليهم من شيخ المحلة (يتمتعون) وكل واحد منهم يخضع لمن هو اعلى منه درجة و بهابه ويحترمه اكثر من الحاكم الهولندي فهذه السياسة استراح رجال الحكومة الهولنديون لأن الجاويين كفوهم المؤنة في الحراسة وجباية الاموال وتدير داخلية البلاد وطلاب الآبق والهارب والسارق وغير ذلك فمنهم الكناسون والرشاشون والحافظون على الخزائن وحراس المخافر ليلا ونهارا ومع هذا كله ليس لهم تنفيذ امر ما بل هم بمثابة خدام للهولانديين فقط . كل منهم باذل جهده بحسب طاقته فيما يفتخر به عند الهولانديين بل يخافون الابن اباه من اجلهم والحاصل انهم اي الجاويين اراحوا الهولانديين من الاشغال المهمة الداخلية يسمعون فيها بكل نشاط واخلاص وهم على جانب عظيم من الجهل بامور دينهم وليس لهم مدارس ولا معامون مهرة يبصرونهم بامور دينهم وديانهم والحكومة الهولندية لهم بالرصاد تصدهم عن التعليم والتعلم لانها تري مصلحتها في بقاء القوم على جهلهم فكهم من عالم صدوء و آذوه . ومقي علمت الحكومة بورود عالم رقبته في حركاته وسكناته ولا تأذن له بالسفر الى البلدان والقري في داخلية البلاد وانما تلزمه بالاقامة في حواضر البحر فقط . هذا حال الاهالي مع الهولانديين في جاوا ونواحيها وأما الزلاء فاكتفي بما أشاهده في العرب فان الحكومة الهولندية تجعل للعرب في كل بلدة محلا مخصوصا لا يتجاوزونه الى سواه وتجعل عليهم رئيسا منهم ورتبته تكون على حسب كثرة العرب وقتهم في المدائن الكبيرة مثل بتاويا وسورايا رتبة (كاتبين) وفي البلدان الصغيرة (ليفنتنت) الى شيخ المحلة (ويكمستر) وعند تواية كل منهم يحلف في الديوان انه لا يخون الحكومة ولا يظلم أبناء جنسه وبهذه اليمين يصير مصداقاً لدى الحكومة في كل مايقوله ولا تسمع فيه طعن الطاعنين ولا شكاية الشاكين ما لم تكن للحكومة فيه هذه الحرية يضعون بأبناء جلدتهم ما يشاؤون من العنف والجور والظلم والحيل على أخذ أموالهم اذ لا ثبت عليهم حجة عند الحكومة وقد جرى عندنا في بتاوي في هذه الايام منع التذاكر السنوية (باسايرت) التي تجعل في ورق مالية قيمة الورقة روييه ونصف

(زيفل) وكان فيها بعض تسهيل على المسافرين ولكن زعيم العرب هنا لم يربح منها فابطالها حيلة منه على جذب الاموال لمنافعه الخدمية مما يضر بابناء جنسه ويقمع كيسه بان التمس من الحاكم ابطال هذه التذاكر فاجابه حاكم بتاويا الى طلبه بدون تأخير وأوهمهم قومه انه لم يتدخل في هذه المسئلة وانما الحكومة ابطات تلك التذاكر من تلقاء نفسها ولا تخفي مكيدته هذه الا على غبي فانه لو كان ابطالها من الحكومة لكان تساوى فيه العربي والصيني واتا نرى الصيني متمتعاً بهذه التذكرة لم يمنعه مانع العربي منها وبهذا اتضح ان زعيم العرب في بتاويا لم يسع في ابطال هذه التذاكر الا ليحذب بها الدراهم فمن أعطاه مراده أسعفه بالتذكرة والحكومة تغض نظرها عنه في هذه الامور لانه يخدمها بغير اجر الا ما يختلصه من أبناء جنسه بانواع الخيل التي تقوده اليها المطامع الاشعية وظهرت منه أشياء كثيرة تدل على طمعه وامتثاله لقومه وجلب الاذى لهم ومثله زعيم العرب في سورانيا فحدث عنه ولا حرج فانه يفعل أشعاف ما يفعله صاحب بتاويا وزاد عليه بالكبر والتحقير لهم وأخذ أموالهم بالغدر والكر والخيل مما لو شرحته لاحتجت الي كراريس وقس عليهم ما سواهما في الاماكن الاخرى الا النادر مع ان أولئك الزعماء لو ساروا على النهج القويم وأعطوا كل ذي حق حقه كما هو المطلوب منهم اصر لهم القبول التام عند الخاص والعام ولكنهم عكسوا القضية وكانوا مع الزمان على اخوانهم ومن نصحتهم أو وعظهم أو خالفهم في سيرتهم سعوا في تنكيله وسجنه بلا سبب ليرهبوا غيره وليس لهم عناية بأمر اخوانهم بل كل ما تفعله الحكومة بابناء جنسهم هو بمساعدتهم ووساطتهم ومن حيلهم تقريرهم الى الحكومة ببذل كل ما في وسعهم فتى نائبها نائبة قاموا فيها بمجد واجتهاد كما وقع في هذه الايام من جمع اعانة للمتكويين بالزلزل في الجزر الشرقية التابعة للهولنديين فان زعيم العرب قام بجمع أصحابه في كل حين وكلفهم جمع اعانة منهم لهذه النائبة والعرب يرتاحون لفعل الخيرات كهذه الاعانة ولكنهم يتأسفون منهم من مطالبهم وعدم مساعدة هذا الزعيم لهم في أمورهم وهو يرى أشياء مضرّة بهم ولو نصح لازالها ولكنه لا يراعي الا صوالحه الذاتية ولا يهتم أمرهم وفي ظنه انه لو سعى في صلاح لابناء جنسه في فك معضلة أو شفاقة حسنة أو جلب نفع مما

لا يضر الحكومة يسقط اعتباره عند الحكومة أو تظن به سوء وظنه هذا خطأ محض فانه لو عدل وقام بالواجب الذي كلف اليمين من اجله لشكره الخاص والعام ولا يصله عتاب من الحكام ولكن الذي قاده الى مقاصده الخبيسة الطمع أبو المهالك . فهذه حالة العرب في جاوا ونواحيها وكل ما يجري علينا معاشر العرب بهذا الطرف هو لعدم جمع الكلمة وسكوتنا وعدم مساعدة بعضنا بعضا فلو اجتمع رأينا وقدّمنا عريضة للحاكم العمومي واخبرناه بما تقاسيه من رؤسائنا بمساعدة رجال الحكومة لهم وصرنا يدأ واحدة لوقع لكلامنا تأثير ولكننا صرنا مهملين كل منا يسمي في حاجته الخصوصية لا يبالي بغيره من اخوانه وابناء جنسه . ومثل هذا الزعيم لا يرجأ نفعه لاصحابه ومثله حضرة السيد عثمان بن عقيل الذي حصل منه الايذاء لابناء جنسه وسمي في سجن ٣ من السادة في العام الماضي وفي الشهر الماضي استدعي اعيان العرب في بتاوا الى منزله فاما اجتمعوا لديه التمس منهم موافقته على غرض له خفي يحجف بمصالحهم فلم يوافقوه عليه فاخذ يسبهم ويشتمهم ورماهم بالعظائم مما تتحاشا ان تذكره في هذه السطور فخرجوا من بيته قارئين (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا) الآية .

واما الاوريون فهم متمتعون بالحرية لا يعاملون بالقانون المروج الذي تعاملنا به حكومة هولاندا بل هم مطلقوا العنان في كل تصرفاتهم . وهاك ما فعله حاكم مدينة باندونغ عاصمة ولاية فرياغن في ١٥ نوفمبر سنة ١٨٩٩ مر هذا الحاكم في عربته فرآى اثنين من العرب واقفين على قارعة الطريق فاوقف عربته وسبهما لكونهما لم يحترماه كغيرهما وساقهما للمحاكمة والزمهما غرامة خمسين ربية على كل واحد منهما ثم انه أمر أعوانه وشرطته بالتفتيش على العرب في بيوتهم فالتقى القبض على ثمانية نفر قادمين من محل الحريم ولم يكتف بذلك بل أخذ نساءهم واطفالهم وساقهم الى المحكمة فاما الرجال فغرمهم خمسين ربية او سجن ١٥ يوما ثم طردهم بعد امضاء الحكم عليهم بما ذكر واما النساء فردهن الي مساكنهن بعدما ينجهن واكد عليهن ان ينجرن البوليس اذا عاد ازواجهن الي باندونغ مرة اخري ومن اخفت زوجها تساق للمحاكمة بل تصير مجرمة اذا لم تخبر شيخ الحارة فهكذا يفعل حكام هولاندا بالعرب لا يراعون قانونا ولا

انسانية بل يحكمون بما تهوى انفسهم مع ان قانون البلاد هنا ساوى بين العربي والصيني في
مواده ولكنهم تركوا العمل به بالنسبة للعربي فقط واما الذي على العربي فانه مطالب به
بحاسبونه على التقير فمن هنا تعلم ان الهولانديين متعصبون على العرب ويسئون بهم القسوة
ومن ادلة هذا ان بعض العرب قدم عريضة لحاكم باندونغ طالب منه العمل بمقتضى القانون
الذى اباح للصينيين والهنود والعرب الدخول الى باندونغ ولم يعز بين احدهم منهم فردحاهم
باندونغ تلك العريضة الى بتاويائهم ان حاكم بتاويادعا ذلك العربي وسأله اأنت الذي قدمت
عريضة لحاكم باندونغ طلبت منه المساواة بالصينيين وغيرهم فاجابه بنعم فقال له اذا كنت تريد
ذلك فابدل لباسك وزيك واجعل بدل العمامة قلنسوة كالجاويين والتزم خدمة للحكومة يوما
في الاسبوع فاجابه العربي اني اريد العمل بما تضمنته المادة التي تساوى بين العرب والصينيين
والهنود من القانون الذي تقرره العمل في سائر المستعمرات الهولاندية فما الفرق بين العربي
والصيني والقانون مصرح بالمساواة فعند ذلك غضب الهولاندي وقال للعربي لا تخض في هذه
المسئلة فانها سرية واعاد عليه القول في تبديل اللباس والشكل كما تقدم و طال بينهما
الكلام وقال للعربي اخرج الآن وعد الي في اليوم التالي للبحث في هذه المسئلة
مرة اخري وسأخبركم بما يكون

وسأخبركم بعد ذلك ايضا بحال السيد عثمان بن عقيل المارذ كره وما وقع بينه وبين اخوانه
وابناء جنسه وكيف قربته حكومة هولاندا واكرمه بنيشان الافتخار وغير ذلك لكي تطلعوا
على اخلاق هذا الرجل وسيرته في رسالة مخصوصة ان شاء الله تعالى اهـ

(المنار) اتانا بحب كيف يشكو اهل جاوه وزلاؤها من ظلم هولاندا وهم الذين يخربون
بيوتهم بايديهم وايدي الظالمين . ومن ظلم نفسه كان جديرا بأن يظلمه غيره وهيئات ان يبالغ
الاعداء من الجاهل الاحق ما يبالغه من نفسه . وهذه اول رسالة نشرت في المنار تنطق بالتنديد
باشخاص معينين يغفون في الارض بغير الحق . واتانا بحب اشده العجب مما كتب اليانمارا
من غير واحد عن عثمان بن عقيل . واتانا عرفيت آل عقيل يتأطأهراشمر يفاهد الشدوذ
من عثمان . أليس هو من اوائلك الكرام الذين منهم السيد محمد بن عقيل المقيم في سنغايور ! وعسى
ان يكون في نشر هذه الرسالة زجر للباغين ويتوب الله على التائبين

(عید مصر الوطنی الاکبر)

في مثل يوم الاثنين الآتي جلس مولانا عزيز مصر عباس حامي باشا
الافخم أيده الله تعالى على الأريكة الخديوية وهو العيد الوطني الأكبر للأمة
المصرية . وقد تألفت لجنة من ذوات المصريين مختلفة في المذاهب الدينية
والمشارب السياسية لإقامة احتفال بآهر وزينة بديعة في حديقة الأزبكية
ولا غرو ففي مثل هذا اليوم السعيد تجتمع الاشتات وعلى تعظيم هذا الأمير
المحبوب يجب أن تتفق القلوب . فنسأل الله تعالى أن يعيده على الأمة المصرية
في ظل سموه بأحسن الأحوال . على ممر السنين والأحوال . آمين

قرأنا في بعض الجرائد ان الدولة العلية قد عازمت على ارسال بعض العلماء الى سناجق البصرة والمنتك وكربلا لارشاد القبائل الرحالة هناك وقرأنا في بعض الجرائد ان الدولة العلية قد عازمت على ارسال بعض العلماء الى سناجق البصرة والمنتك وكربلا لارشاد القبائل الرحالة هناك وقرأنا في بعض الجرائد ان الدولة العلية قد عازمت على ارسال بعض العلماء الى سناجق البصرة والمنتك وكربلا لارشاد القبائل الرحالة هناك

ان رئيس طائفة الشيعة المحقة شاه العجم ورئيس الطائفة الاخرى المسماة بالسنية السلطان عبد الحميد ولا شك ان هؤلاء العرب ان يكونون عوناً لرئيس مذهبهم اذا وقع خلاف ونزاع (لا قدر الله) بينه وبين رئيس المذهب الآخر وان كانوا في بلاد الآخر ويمكن للدولة العلية ان تتدارك الامر بعض التدارك اذا كان الذين تختارهم للارشاد والتعليم اهل حكمة وغيره حقيقية يهتمهم الاصلاح والارشاد بحيث يقدمونه على منافعهم الشخصية . على أن الذي يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة لا يحرم من أجر الدنيا بل ربما كان نجاحه أتم وقد استغنى جميع دعاة الشيعة في تلك القبائل مع حصولهم على غرضهم في نشر المذهب وليبدأ دعاة الدولة العلية بمن على شط النهرات فان فيهم عددا كبيرا لم يزل على مذهب أهل السنة والله الموفق

(المؤيد) كبرى الجرائد العربية قد دخلت في السنة الحادية عشرة وهي ثابتة على منهاجها في خدمة الدولة العلية في مصر على ماتحب وترضى والمدافعة عن حقوق مصر والمصريين التي هضمتها الدولة المحتلة على وجه نالت به ثقة السواد الاعظم من الامة ولقد لقي صاحبها الفاضل من الالائي في بدايته ما يندر ان يثبت معه شرقي على عمل وكانت له العاقبة فصدق عليه قول صاحب الحكم (من لا تكون له بداية محرقة لا تكون له نهاية مشرقة) . وقد سمي العشر الاول من عمر جريدته طور الطفولية وفي هذا من الهضم لنفسه ولعمله الناجح ما كان ينبغي ان يكون اسوة للذين بوّءوا جرائدهم وهي أجنة مقاعد الشيخوخة « لقد تربيت لكن فأتاك العنب » . فهنئ صديقنا الاستاذ الشيخ علي يوسف بهذا الثبات والنجاح ونرجو لجريدته من الارتقاء في مستقبلها ما يكون به ماضيها كطور الطفولية حقيقة فان الكامل يقبل زيادة الكمال

المبشرا

١٣١٥

✽ مصر في يوم السبت ١٢ رمضان سنة ١٣١٧ - ١٣ يناير (كانون ٢) سنة ١٩٠٠ ✽

✽ اقتراح على السادة العلماء ✽

(في تقويم اعوجاج الوعاظ والخطباء)

✽ لحضرة الكاتب الفاضل صاحب الامضاء ✽

ما أصيب الاسلام بأفة كآفة الخطباء وما أضر بالمسلمين كوعاظهم
الجهلاء الذين كانوا ولم يزالوا سببا لحيرة العقول في ادواء هذه الامة وهم
مصدر البلاء وسبب الشقاء بما يتلونه على مسامع العامة من السجعات المقلوبة
والاحاديث المكذوبة الداعية الى استدراج العامة في الشرور اعتمادا منهم على
ما يسمعون من أولئك الوعاظ والخطباء من الاكاذيب المضلة كقولهم من قرأ
كذا فله من الثواب كذا وكذا ومن صام اليوم الفلاني مثلاً فله من الحسنات
كذا ومن فعل كذا غفر الله له ما تقدم وما تأخر من ذنبه فانتزعوا بهذا (الاطلاق
المجمل) وأشباهه باعث الرهبة من أعماق القلوب ونزعوا وازع الضمير من
نفوس العامة فبات أحدهم يقدم على جريرة الكذب والتزوير أو السرقة أو
الفحش ونحو هذا في الظاهر ثقة بما سيناله من الثواب والفقران بتلاوة بعض
كلمات في العصر فينام ليله مطمئن القلب الى الثواب . غير مرتاع الفوائد من

سوء المآب . وهذا ما أوصل الأمة الى ما نراها فيه من فساد الاخلاق والضمائر
واجترار الآثام والجرائم حتى كادت تكرر أحط الأمم في الاخلاق وأبعدتها
عن مراعاة حاكم الضمير بما فشا في كثير من طبقاتها من القول الزور
والكذب وعدم المبالاة باكبر الكبار بعد ان كانت أعلى الأمم وأعرقها في
طيب الاخلاق وأدناها من الانتياد لحكم الضمير ومراقبة الله العزيز القدير
في سائر الاعمال وكل الاحوال . ولعمري لو قيل للناس ان التانون السلطاني
يرتب على السارق جزاء كذا وكذا مدة في الحبس لكن من تقرب الى السلطان
بهدية لطيفة أو تزلف اليه بدعاء بسيط يدعو به اليه يديه يعفو عنه ويغفر
له جريمته لاصبح الناس كلهم لصوصا

فحتام يترك هذا الجبل على الغارب ومتى نستيقظ لما فعلته في النفوس
سموم الخطباء والوعاظ واوضاع الوضائع وقتن المبتدئين فقد والله تكاد تنفطر
من عقلاء هذه الأمة القلوب وتتصاعد ارواحهم مع الانفاس لما يرونه من
آثار هذه البدع التي عفت دونها آثار الاسلام وتلاشت قوى الصادعين بالحق
ولم يكف أولئك الاغرار المضالين هذا الوهن الذي يدخلونه بامثال تلك
المواعظ والخطب على النفوس حتى زادوا في طين البلاء بلة بما يبدوث به
العامّة عند كل دعاء لهم ويتلونه عليهم في رأس كل خطبة من الحث على الزهد
وترك الاهتمام بامر الدنيا بجمل مسجعة لا تقيد معنى الزهد الحقيقي المنصوص
عليه في الشريعة الفراء بل تقيد التحاق الانسان بالبهيمة العجاء وقد فات
أولئك الاغرار ان الله سبحانه وتعالى لما خلق الانسان وميزه بالعقل والارادة
على سائر الحيوان وجعله خليفة في الارض بما منحه من حق السلطان المطلق
على هذا الوجود الحسي فقال تعالى (الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك

فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون . وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) لم يكن يريد به ما يريد له أولئك الوضع والخطباء وأصدقاء الاسلام الجهلاء من التجرد عن كل عمل دنيوي والقفود عن السعي والانقطاع للعبادة للاتحاق بعالم الملائكة الابرار ولو أراد الله به هذا خلقه معهم وكفاه مؤنة جهاد الطبيعة والعمل لحفظ الحياة فلا يابس ولا يأكل ولا يشرب ولا يشقى ولا يتعب ولكن قضت ارادة الله تعالى في خلق هذه العوالم وترتيبها على نعطها البديع ان يكون كل عالم منها ذا حياة خاصة وحيز مخصوص وعمل محدود ووظائف خاصة فللملائكة من هذه الخصوصيات غير مالا انسان وللا انسان غير مالا حيوان ولهذا غير مالهجماد وهكذا سائر العوالم . واذا تتبعنا نصوص الكتاب الكريم واستقرينا أحوال المخلوقات نجد ان الله سبحانه وتعالى ميز الانسان عن سائر مخلوقاته بما وهبه من المواهب التي لم يهبها لسواه فقال تعالى (خلقنا الانسان علمه البيان) وقال تعالى (علم الانسان ما لم يعلم) وقال تعالى (ولقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم) وقال تعالى « وهديناه النجدين » وقال تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) فاذا كان الله سبحانه وتعالى وهب الانسان كل هذه المواهب الدالة على تكليفه بالعمل بما يقتضيه وجودها فيه ثم جعله خليفة في الأرض وأشار الى انه أوجده فيها ليعمرها فقال تعالى (واستمركم فيها) وذلك لتكون . ناط الامل في الاعتياش بالعمل فيها والضرب في أكنافها كما قال تعالى (فاهشوا في . ناكها وكلوا من رزقه واليه النشور) وكما قال تعالى « الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » وكما قال تعالى (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها)

فهل في طاقة البشر الانسلاخ عن هذه المواهب والصفات الانسانية والتخاف عن تلك السنن الالهية زهداً في الدنيا وتعطيلاً لوظائف الحياة البشرية؟ وإذا كان في طاقتهم تعطيل هذه الوظائف وعطاولها أفلا يكون ذلك كفراً منهم بنعم الخالق تعالى أنعم عليهم بها وخصهم بمواهبها؟ بلى وأبيك ذلك هو الكفران المبين ولكن أكثرهم لا يعلمون

نعم قد ذم الله تعالى الغرور بالدنيا والطمع فيها والاكثار من المال أو التكاثر به وما جاء من النصوص في الكتاب والسنة من هذا القبيل إنما جاء لا لاجل ترهيد المسلمين في الدنيا وتركهم الاهتمام بشؤون الرزق والسعي في مناكب الارض بل جاء لأمرين الأول تنبيه المسلمين الى ان العمل في الدنيا لا ينبغي ان يشغل المؤمن عن طاعة الله وإداء ما أوجبه من العبادة عليه والأمير الثاني تنبيه فئة مخصوصة من الناس وهي فئة الاغنياء وذوي السلطة الى ان متاع الدنيا أحقر وأدنى مما أعد للمؤمنين الصالحين في الآخرة وان الأمر الأول يزول وينفنى والثاني يدوم ويبقى ترغيباً لهم في انفاق المال في وجوه البر ومواساة من دونهم من الناس حتى لا يكثر وامن المال ويجملوه دولة بينهم يتكاثرون به ويتداولونه دون الفقراء فتقف حركة الاعمال بوقوف حركة المال وفقده من أيدي الكثير من الناس فحكمة الشارع في هذا أجل وأعظم مما يذهب اليه فريق الوضع والكذابين في أمر الزهد وما يخاطبون به العامة ويثبونه في عقولهم من فاسد الاعتقاد المشبط للهمم القاتل لقوة النشاط والعمل الجالب للبلادة والكسل ولهذا كان من الظلم الفاحش والجهل العظيم مخاطبة أولئك الخطباء عامة الناس بالزهد في الدنيا والترهيد بالعمل الذي هو وسيلة الكسب ومناجاة الارتزاق وإنما يجوز مخاطبة العلية من الناس والاغنياء

منهم بهذا أولا لما فيه من الترغيب بمواساة الفقراء والتحذير من عاقبة الانهماك
بالمال والاشتغال به عن اداء الطاعة وثانيا لان الزهد انما يكون بشيء موجود
لا بشيء مفقود فالغني اذا زهد قائما يزهد بدنيا مقبلة عليه فيواسي بماله من
هم في دنيا مدبرة عنهم فينال الثواب ويأمن من العقاب . وأما الفقير فزهده
ليس فيه شيء من ذلك بل فيه مضرة عليه فيحرم عليه قطعا لان الفقير
المعتمد زاهد بالضرورة لقلّة ما بين يديه فاذا زهد بلسان الشرع ازداد يقينا
بفضل الزهد والراحة من عناء الكد بالانقطاع الى العبادة (اللهم اذا كان
يعرف شيئا منها) فننعمد منه الرغبة بالعمل وينطبع على البلادة والكسل
فينقلب الزهد والعبادة وبالا عليه وظلما لمن يعول من الاهل والولد عليه
وهو لا يعلم ان السعي في اعالة من يعول ولو نفسه وحدها هو أفضل عند
الله ورسوله من الانقطاع للعبادة بانفاق النصوص واجماع هداية الامة من
علمائها الاعلام

الزهد من شعار الانبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام ومع ما كان معروفًا
به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الزهد في الدنيا بخذافيرها فقد كان من
صحابته الكرام الغني ذو الثروة والجاه كطلحة والزبير والتاجر المشتغل كعثمان
رضي الله تعالى عنهم أجمعين فلم يأمرهم بترك الدنيا والانقطاع للآخرة بل
أمرهم بالرفق في الطلب والآن لكان الصحابة كلهم عبادا بالجوامع والصوامع
ومعاذ الله ان يكونوا كذلك والاسلام دين العمل للدنيا والآخرة ودين الجد
والنشاط لادين الرهبانية والزهد وانما تبع قدم الرسول في أمر الزهد أفراد
منهم مثل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ومع هذا فقد كان يقول
(لا يقعد أحدكم عن طاب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم ان السماء

لا تخطر ذهبا ولا فضة ، فاذا كان مثل عمر بن الخطاب علي ورعه وزهده
يخاطب الناس بمثل هذا الخطاب وهو في عصر النبوة وأدري بمن يخاطب
ولماذا يخاطب فليت شعري كيف يجرا خطباء السوء في هذا العصر على
مخاطبة العامة بالزهد والتزهيد في الكسب ونحن في عصر أصبح فيه السابقون
هم الفائزين وفي زمن من نام فيه فقد مات

أفلم يأن لعلماء المسلمين الاعلام وفضلائهم الكرام ذوي العقول والافهام
الاقتداء بمثل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في حث الناس على العمل
والسعي ونهي خطباء السوء عن التشديق على المنابر بما لا يزيد المسلمين في
هذا العصر الا خبالا . نعم قد آن والله أو أن نهوض العلماء الى تلافي خطب
الخطباء ونزع وظيفة الخطابة والوعظ من الجهلاء ووضعها في أناس جموا بين
المنقول الصحيح والمقول الصريح وعرفوا حاجات الزمان ووقفوا على أدواء
الامة وان لم يتيسر هذا فتتقيد كتب الوعظ ودواوين الخطب المحشوة
بالكذب على الله والرسول الموضوععة على نمط روعي فيه السجع أكثر من
مراعاة الشرع وامتزج بالخيالات والاهام أكثر مما أبان من مقاصد الاسلام
يحسدنا الامم والشعوب على مشروعية الخطابة في الاسلام ويوجبون
من أمة تتلى على منابرها في كل جمعة آلاف من الخطب في سائر أنحاء الديار
الاسلامية وهي لا تنفع بها فتخطو خطوة الى الامام وإذا تيسر انهمرد من
أفراد أي أمة من تلك الامم والشعوب ان يشتهز في العمر فرصة يخاطب فيها
خطبة على جمهور من الناس في محفل من المحافل يرن صداها في الآفاق
وربما أحدثت في الافكار مالا تحدثه الجيوش الفاتحة في الامصار
ويتسألون . هل علمت مشروعية الخطابة في الاسلام عن أفهام المسلمين ؟

أهم تدبر عن مقامها العلي المتين؟ وحقهم ان يتسألوا فانا لله وانا اليه راجعون اه
رقيق العظم

﴿ الصيام والتمدن ﴾

٢

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَكُمْ أَمْلُكُمْ ثَلَاثُونَ نَهْيًا ﴾

ذكرنا في المقالة الاولى من فوائد الصيام صحة البدن بترويضه وصحة النفس بتأديب الشهوة وامتناع زمامها بحيث يصير الانسان حاكما على شهواته يسيرها في منهاج الادب والشرف الذي يحدده الشرع والنقل لا يحكمها بها كالهمم والدواب . بل الانسان يكون شرا من البهائم اذا هو لم يؤدب شهوته ويملك على نفسه امرها لان باري الكون قد اودع في فطرة البهائم الوقوف عند حدود الاعتدال في تناول شهواتها فلا تأكل ولا تشرب ولا تسافد الا عن داعية الطبيعة ومتى استوفت طبيعتها حقها من ذلك تكف عنه من طبعها ولا تحمل انفسها بالافراط مالا تطيق ولا تتخذ الوسائل والحيل لاذكاء نار الشهوة فتمتع باكثر مما يقتضيه المزاج المعتدل فيقضي عليها قانون (رد الفعل) بعد ذلك بالاضعف او الخمود . وخالق الله الانسان ذا فكر يجاهد به الطبيعة ويقاومها تارة بما ينفعه وتارة بما يضره تختلف احواله في هذا بحسب صحة الفكر وسقمه وسعة المعارف وضيقها . ألم تر ان اكثر ما يصاب الانسان من الامراض والاسقام والادواء التي تنتهي بالموت قبل بلوغ العمر الطبيعي هو من الافراط في الطعام او الشراب او الوقاع الذي يستعين عليه بما يعطيه الفكر من الوسائل والحيل . بالامس احتطفت المنية شابا في ريعان الصبا وعنفوان الشباب فبقر الاطباء بطنه واستلوا امعائه فبين لهم انه مات مسموما بالاكثار من علاج تناوله لتقوية الباه - مسلم فعل هذا في شهر الصيام وزمن تأديب الشهوة فانا لله . والبهائم تستوفي آجالها الطبيعية في الغالب متمتعة بالصحة واعتدال المزاج واذا عرض لبعضها المرض أو الموت قبل الاجل الذي خلقها الله تعالى مستعدة لبلوغه فانما يكون ذلك في الغالب لامر خارجي كفقْد الغذاء أو شدة البرد . لهذا كانت سعادة الانسان متوقفة على تربية صحيحة واعليم قويم ولا يوجد هذان على

وجه الكمال إلا في الدين والا كان الانسان أشقى في حياته من جميع أنواع الحيوان .
 اقرأ ان شئت قوله تعالى في الجهلاء الذين لا يشكرون الله تعالى باستعمال مواهبه فيما
 خلقت له من التعلم والتبصر والاعتبار (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم
 قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام
 بل هم اضل اولئك هم الغافلون) وقوله تعالى (أرأيت من اتخذ الهه هواه أفانت
 تكون عليه وكيلًا . ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل
 هم اضل سبيلا) صرح القرآن بان الله تعالى خلق هؤلاء السفهاء الاحلام لجهنم وهذا
 من جملة الآيات على ما قلناه ولا نزال نقوله من ان غاية الدين الاسلامي سعادة الدارين
 وان الشقاء في الدنيا مؤذن بالشقاء في الآخرة ولكن السعادة في الدنيا ليست آية على
 السعادة في الآخرة لانها تحصل بدون الاخذ بجميع اركان الاسلام وتعاليمه على
 الوجه الذي حدده الشريعة

(الفائدة الثالثة) معرفة قيمة النعمة بفقدها ولو اختارها فان الاشياء تعرف
 بأضدادها فن لم يهذه الزمان بالحرمان من النعم والحيولة بينه وبين ما يشتهي ينبغي له
 ان يتمثل هذا الحرمان بالعمل والتكلف لتعظيم في عينه النعمة فيحفظها وفي هذا
 الضرب من التهذيب تزكية النفس من رذيلة البطر الممقوت صاحبها من جميع البشر
 (الفائدة الرابعة) توطين النفس على الصبر والاحتمال فكم من ذى نعمة فاجأته نقمة
 فلبلت باله واذهبت رشده واوقعه الجزع والهلع منها بما هو اشد منها . اعرف رجلا
 من المترفين كان عنده طائر من نوع (الكنار) وكان مولعا به فترك قفصه ذات ليلة بجانب
 بركة الماء فجاءت الهرة تمايل القفص لاصطياده فوقع في الماء ولما اصبح المترف ورأى
 الكنار ميتا في البركة صفق يديه على ركبته فاصابه من ساعته فيهما مرض عصبي اقعده
 عدة سنين يشتغل بالمعالجة حتى صار يقدر على المشي متوكئا ولم يبل ابلا . يقول قائل
 انا نرى هذا الجزع والهلع وقلة الاحتمال من الذين اعتادوا الصيام وربما كان المترف
 الذي تحدث عنه ممن يصوم رمضان . واقول في جوابه ان فوائد الصيام لا تبلغ درجة
 الكمال الا لمن فقه سر الصوم وحكمة الله تعالى فيه المعبر عنها في القرآن بالتقوى ^١ ما كنتم

تتقون) وصام على ذلك فادرك ما هنالك . والصوم عند المترفين إنما هو تغيير مواقيت الأكل بجعلها في الليل مع زيادة مبالغة في الترف والتطرف والتوق في النعيم . وسائر الناس يحذون حذو المترفين كل بحسب استطاعته . والصوم الحقيقي هو ما عرفه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله (الصوم نصف الصبر) رواه الترمذي وحسنه وغيره وفي رواية البيهقي زيادة (وعلى كل شيء زكاة وزكاة الجسد الصيام) . وإنما كان الصوم نصف الصبر لأن الصبر إما أن يكون عن الشيء الذي يؤلم النفس ففقدته وإما أن يكون على الشيء الذي يؤلمها وجوده وحصوله . والذي يؤلم فقدته هو الشهوات واللذات . ولما كانت شهوات البطن والفرج أقوى الشهوات والصبر عنهما أصعب واشق على النفس منه على غيرها جعلت الشريعة تركهما والصبر عنهما عزيمة لا بد منها لأن من ربي نفسه عليه فقيها بالمقصود منه طالباً لحكمته وفائدته كان الصبر عن غيرها من سائر الشهوات أسهل عليه وهو ما جعلت الشريعة الصبر عنه من المندوبات المتأكدة في الصوم وقالوا إن كمال الصوم في كف جميع الجوارح عن شهواتها . روى البخاري ومسلم وغيرهما أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (إنما الصوم جنة فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ قاتله أو شتمه فليقل أني صائم أني صائم) فجعل الصبر عن مجاوبة الشتم والصائل من الصوم وفي حديث البخاري مرفوعاً (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) والأحاديث في هذا المعنى كثيرة . ومن العجيب أن الفقهاء لا يحفلون بهذه المباحث بل لا يكادون يذكرونها ويملأون الصحائف بالدقائق النادرة التي لا علاقة لها بحكمة مشروعية الصيام كما بحث في الغبار الذي يدخل الاتف في الطريق وفي وضع الحلال في الأذن وفي الاحتراز وقت الاستعجال من دخول الرطوبة إلى الجوف مع المقعدة ونحو هذه كيف يحصل فائدة الصوم من جعل همه في هذه المباحث دون البحث في حكمة هذه العبادة وكيفية اتصالها إلى التتموى المقصودة للشارع منها ؟؟

(الفائدة الخامسة) مساواة الأغنياء للفقراء والمترفين للبايسين في فقد دواعي اللذة وأسباب النعمة . والمساواة من الفضائل المطلوبة في الأمم وهي من غايات الانسانية التي يطمع الحكماء أن تعم البشر بعموم التمدن ويشارك الصوم في هذه الفائدة الصلاة والحج

بل ان الشريعة الاسلامية تساوي بين جميع المحكومين بها في الحقوق سواء من اتخذها دينا ومن كان يدين بغيرها وجعلت في عبادتها ألوانا من المساواة لتكون للنفي عبرة وتركبة وللفقير عزاء وتسليه ولتسبي، الامة للمساواة في عامة الشؤون التي يمكن فيها المساواة (الفائدة السادسة) رقة القلب والعطف من ذوي الوجد واليسار على أهل العدم

والاعسار بحيث يحملهم ذلك على مواساتهم والافاضة عليهم مما رزقهم الله تعالى فان من يذوق طعم البلاء يكون على أهله أعطف . وبهم أرفق . فن ذاق عرف . ومن الماثور عن سلف الائمة الصالح كثرة الصدقات والصلات في شهر الصوم وقد بقي للخلف من هذه المزية بقية تشكر وان كانت لا تشابه ما كان عليه السلف من كل وجه . ووصف النبي صلى الله عليه وسلم انه كان في رمضان أجود من الريح المرسلة

يحكي انه وقع قحط في عهد أحد الملوك فذكر أمام زوجته ما يقاسيه الفقراء من البؤس والعناء لقلة القوت فقالت ماضرهم لو استقنوا عن الخبز بالفلودج والوزنج وهما أنفس الحلوى المعروقة عند المترفين لذلك العهد وما كان الفقراء يطعمونهما في حال الرخاء (الفائدة السابعة) تعظيم أمر الله تعالى في النفس بإداء هذه العبادة الشريفة على الوجه

الذي شرعه الله ابتغاء مرضاته . وهذه الفائدة روحية محضة ودينية خالصة . والصوم هو العبادة التي لاحظ لشهوة النفس فيها ولا ياتي فيها الرياء لانها ترك لأفصل ولذلك جاء في الحديث المتفق عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وأنا أجزي به) وفي رواية (كل عمل ابن آدم تضاعف له الحسنة بمشرا أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجل) ربما يفهم بعض الناس من الحديث ان الصوم من الامور التعبدية التي لا يعقل لها معنى ولا تعرف لها فائدة للانسان في حياته الا محض الامثال لأمر الله ابتغاء ثوبته ورضوانه في الآخرة ونحن نقول انه ما من عبادة معقولة المعنى ظاهرة الفائدة للعامل بها الا وفيها معنى تعبدية يجب ان يتحراه الانسان ويحافظ عليه لمجرد الامثال . وأضرب لهذا مثل الصلاة فان فائدتها للمصابين من الهي عن النمحشاء والمنكر والتطهير من الجزع والهلع والبخل والتحلي باضدادها معقولة المعنى فان من يقيم الصلاة على الوجه الذي أراده الله تعالى من الخشوع وحضور القلب واشعاره عظمة الله وكبير سلطانه تحصل له ملكة مراقبة الله تعالى

عند كل عمل وتذكر هيمته واحاطة علمه بما يعمله فيكون هذا زاجرا له عن الفواحش
 والشكرات ونازعا من قلبه الهلع والجزع عند حدوث الخطوب وباسطا يديه بالاتفاق
 والبذل مما يمس من الخير في وجوه البر والخير . ولكن تحديد ركعات الصلاة بما هي
 عليه ككون الصبح ركعتين والمغرب ثلاثا والباقيات اربعا اربعا ليس معقول المعنى وانما
 لحافظ عليه للوجه الديني الخالص والاتباع المحض ونعلم ان لله فيه حكما لا يتوقف انتفاعنا
 بالعبادة على معرفتها كما اذا عرفنا العلاج وقائده في شفاء المرض ولم نعرف الحكمة
 في مقادير اجزائه ونسبة بعضها الى بعض وكون الذي يتناول يجب ان يكون مقداره كذا
 ووقته كذا ولو لم يكن هذا المعنى التعبدى في هذه الاعمال النافعة المقومة للسعادة الدنيوية
 لم تكن عبادة تسعد فاعلها في الآخرة ولكن العقلاء يعملونها لفائدتها من غير تقيّد
 بما حدّه الدين فتبطل منها فائدة المساواة بين افراد الامة والمساواة في العمل من
 الكمالات الاجتماعية كما علمت . فبما لقوم يرغبون عن هذه العبادات وما فيها من الفوائد
 والمنافع (ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه)

(الفائدة الثامنة) صفاء القلب واستارة الروح واستعدادها بذلك لتفجحات الله
 المنوية فقد ورد (ان لربكم في ايام دهركم تفجحات الا فتعرضوا لتفجحات ربكم)
 ولادراك شيء من عالم الملكوت في ليلة القدر فقد قال الامام الغزالي انها عبارة عن
 ليلة ينكشف فيها شيء من الملكوت لذى الاستعداد وهذه الفائدة للخواص وبحسب حاج
 يانها الى شرح طويل لا محصل له الآن وكل منا يعلم من نفسه ان قلة الشواغل والبعد
 عن الشهوات والرياضة المعتدلة تعطى صاحبها قوة في عقله وادراكه فاذا كان مستعدا
 بفطرته لادراك شيء مما وراء الحس فاي مانع من كون الصيام معينا عليه ؟
 هذا مانع لنا من فوائد الصيام وكونه من اسباب السعادة في الدنيا ومقومات المدينة
 كما هو من اسباب السعادة في الآخرة فعلى المتعبد العاقل ان يعتبر به ويصوم مراعى
 هذه الفوائد ومتحريا لها وعلى الصائم الذي لا يعرف من الصيام الا ترك الاكل والشرب
 والجماع ان يطالب نفسه بسر الصيام وفوائده وحكمته لئلا يتناوله حديث (كم من
 صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش) روى النسائي وابن ماجه . وليكون الصوم
 له حجة ووقاية كما في الحديث الذي تقدم (وما يتذكر الا اولوا الالباب)

آثار علمية

التقريب والانتقاد

جاءنا في هذه المدة كتب وجرائد كثيرة منعنا كثرة المواد عن ذكرها وتقريبها
نذكر الآن بعضها ونرجي باقيا لفرصة أخرى

(سيرة صلاح الدين) طبعت شركة طبع الكتب العربية هذه السيرة في سفر جليل
وأهدتنا نسخة منها فارجأنا تقريظها الى ما بعد قراءتها ثم أضلناها قبل القراءة ومن حق
شركة الكتب عينا ان تنوء بها جزاء هديتها فقول ان الملك العادل الحازم صلاح الدين
الايوبي رحمه الله تعالى له منة عظيمة جدا على الاسلام وان الحرب الصليبية التي كان يظلمها
المغوار هي - بعد حرب الصحابة - أهم حرب في تاريخ الاسلام وأجدرها بالمعرفة بل هي
أهم حرب حدثت في العالم لانها أحدثت انقلابا عظيما في العالم الانساني وكانت مقدمة
هذا التمدن الاوربي ونافخة روحه . ومن العار العظيم على الامة العربية عامة وعلى
المسلمين كافة ان لا يكون بين أيديهم كتب يتدارسونها في هذه الحرب وفي سيرة بطلها
العظيم ناصر الاسلام السلطان صلاح الدين . ويوشك ان يكون هذا الكتاب الذي طبعت
شركة طبع الكتب العربية من أحسن هذه الكتب لان صاحبه كتب عن اختبار بنفسه
فبحث القراء على مطالعته

(مفتاح العلوم) هذا الكتاب للعلامة السكاكي أشهر عند علماء العربية ذكرا من
ان يذكروا به ولكنه على حسنه لا يقرأ ولم يطبع الا في هذه الايام . ويمتاز هذا الكتاب
على الكتب المتداولة بحسن الترتيب فانه قدّم الصرف على النحو وأخرجتهما البلاغة .
وعبارته أقرب الى الاسلوب العربي وأبلغ من كتب السعد وغيره ولولا ان فيها بعض
التكلف لكانت مساوية لكتب امام الفن عبد القاهر الجرجاني فبحث أفاضل العلماء على
قراءته وطلاب العلم على حضوره

(رواية ابن زيدون مع ولادة بنت المستكفي) أهديت اليها هذه الرواية من حضرة الفاضل

الشيخ محمد الرفاعي صاحب المكتبة الازهرية الذي طبعها على نفقته . الرواية نثرية شعرية تمثيلية مؤلفها علامة فنون الادب في سوريا المرحوم الشيخ ابراهيم الاحدب ووقائعها جميلة وتتنازع على جميع مكاتب العصر بتجري المحسنات اللفظية والتعمل في الاكثار من أنواع البديع كالجناس بانواعه والتوجيه والمقابلة والطباق وغيرها حتى لا تكاد تخلو السجعة أو السجعتان من نوع بدعي فيجدر بالمغرمين بهذا النوع من الكتابة والذين يتقنون ان يقرأوا هذه الرواية جميعاً

(رواية قلب الاسد) لخصها معربها العالم المتقن الدكتور يعقوب افندي صروف محرر مجلة المقطف الغراء من رواية انكليزية اسمها الطلسم (تلمسن) وهي تاريخية فكاهية حوادثها من الحروب الصليبية . وقد تصرف فيها المعرب تصرفاً حسناً بحيث أن ما تحكيه عن عادات المسلمين والمسيحيين في ذلك العهد يرضي أبناء الملتين بما فيه من النزاهة والادب وعدم التحامل على ما كان عليه الامتان يومئذ من الاضغان والاحقاد والغلو في التعصب . نعم ان فيها بعض هفوات نسبت للسلطان صلاح الدين وهي على غير منهاج الاسلام كقول المؤلف في الرسالة التي قال ان صلاح الدين ارسلها الى ريكارد ملك الانكتار (الانكليز) في صفحة ١٦٢ (فسينصرنا الله ونيده عليك) وما كان مسلم يعرف الاسلام كصلاح الدين ان يقول هذا وهو يعلم ان الله يقول في كتابه (وما النصر الا من عند الله) بل لم تجر عادة جهلاء المسلمين بطلب النصر أو اسناده لغير الله عز وجل . ومن دون هذه قوله ان صلاح الدين سقى ضيوفه الخمر ولعل هذا من هفوات الاصل التي سها عن التصرف فيها الدكتور صروف . والرواية عذبة قرائتها في سهرة واحدة على اني لست من المغرمين بقراءة القصص والروايات

(النبراس) صحيفة اصلاحية سياسية أدبية لمنشئها الكاتب الاديب نجيب افندي جاويش وكان صدر منها أعداد ثم حجبت لكساد هذه البضاعة واكتفاء الناس بجرائد مخصوصة وانما عادت الآن بمساعدة احد انصار العلم والادب وهو القانوني البارع نقولا افندي توما . وقد صدر اول عدد برز من الحجاب بمقالة عنوانها « كن كيف شئت ولا تكن صحافياً في الشرق » والمقالة حجة على كاتبها الا ان كان مراده بالصحافي المستقل

الذي يحاول النجاح بعمله دون مساعدة أخرى ويحتوي كل عددها مقالات ونبذ حقيقة بالمطالعة فمسي ان تلاقى في هذه الكثرة ما تستحق من الاقبال

(اللواء) جريدة يومية سياسية صاحبها سعاد تلو مصطفى كامل بك ظهرت في غرة رمضان المبارك أصغر أو ألطف من سائر الجرائد اليومية حججها وأقل ثمنها فان قيمة الاشتراك فيها ١٠٠ قرش اميري في السنة لكن يشترط ان يدفع سلفا وقد اكدت هذه الجريدة هذا الشرط وصرحت غير مرة بأنها تحجب عن لا يرسل الثمن بعد الاسبوع الذي ترسل فيه الجريدة مجانا وما من جريدة الا واشترطت هذا الشرط بدون تأكيد لمعلمها بأنها لا بد ان تضطر لفسخه ولا نعلم ماذا يكون من أمر هذه الجريدة ولكن نظن انها اما ان تلو تلو غيرها واما ان لا تروج . اما مواضعها فهي فائضة عن ذلك الرجل الكثير اللهج بالوطنية وحب الوطن وخدمة الوطن وقد ضم الى هذه الكلمات اخيرا ذكر الاسلام والدين فالما الوطنية والوطن فسنين رأينا فيهما بالنسبة للاسلام ولسائر الامم في مقالة مخصوصة واما الاسلام والدين فلا ينتظر من هذه الجريدة كلام فيهما يفيد الامة الا تتبع ما يذكر فيهما في الجرائد الا فرنجية وتعريبه فاذا وفت هذا المقام حقه بالاحصاء يكون لها امتياز على سائر الجرائد العربية الاسلامية التي تختار ولا تحصى فتحثها على هذا .

وقد انتقدنا عليها أمرا ذا بال وهو الارجاف بان بعض الناس في مصر يسمون في اقامة خلافة عربية كأن الخلافة من الهنات الهيئات تنال بسمي جماعة أو جماعات . ولا يمكن احتقار مقام الخلافة الا على باكثر من هذا الارجاف . مقام الخلافة أسمى من ان يتناول اليه أحد وقد سلم السواد الاعظم من المسلمين زمامه لابي عثمان تسليما . والرابطة بين الترك والعرب هي (كما قال المرحوم كمال بك الكاتب الشهير) موثقة بالاخوة الاسلامية والخلافة العثمانية فان كان أحد يقدر على حلها فهو الله تعالى وحده وان كان أحد يفكر في ذلك فهو الشيطان . ويعلم كل خير بحال هذا الزمن انه لا يرجف بالخلافة فيه الا رجلا ن رجلا اتخذ الارجاف حرفة للتميش وأكل السحت أو التحلي بالوسامات والالقاب الضخمة ورجل اتخذ الاجانب آلة لخداع بسطاء المسلمين بايهامهم ان منصب الخلافة

ضعيف مترنح يمكن لاي أمير ان يناله ولائمة جمعية ان ترزحه عن مكانه ليزيلوا هيئته من التساوب ويقنعوا نفوس العامة الاغرار بإمكان تحويله في وقت من الاوقات وبان المسلمين ايسوا راضين من الخلافة العثمانية جميعا . كان مصطفى كامل أقدى يوم ألف كتاب المسألة الشرقية ينسب هذا الطمع الاشعي للانكليز واليوم نرى مصطفى كامل بك يلقي القول فيه على عواهنه في خطبته وجريدته ويدع نفوس البسطاء تذهب فيه كل مذهب واذا سئل عن الافصاح ويان الجمل يجمع ويغنم فان كان على رأيه الاول فليصرح به ليرجع العامة عن أوهامهم والخاصة عن ظن السوء به وانه أحد الرجلين اللذين ذكرناها آنفا ولا نظره الا على مذهبه الاول وعلى اللواء في البيان المعول

مأثرة الجمعية شمس الاسلام

علمت هذه الجمعية الشريفة ان شركة معرض باريس المصرية التي يرأسها الخواجه بولاد قد استأجرت جماعة من أهل الطرق للفرض الذي يذكر في العريضة الآتي ذكرها فأخذتها الغيرة الدينية والحمية المالية وقامت بما عاهدت الله عليه من القيام بأمر الدين والمحافظة على شرف الاسلام وأهله بقدر الامكان وذلك بالسعي في ازالة هذا المنكر باتيان السيوت من أبوابها فرفعت عريضة للجناب العالي الحديوي تسترحم من عاطفته الملية الشريفة تلافي هذا الامر وتوجيه ارادته العاية لازالة هذا المنكر . وكتبت عرائض أخرى بذلك قدمت احداها لصاحب المطوفة مصطفى فهمي باشا رئيس مجلس النظار والاخبارات لصاحب الدولة الغازي مختار باشا المندوب العالي السلطاني في مصر ولصاحب السماحة قاضي مصر والسيد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق ولسيخي الاسلام صاحبي الفضيلة شيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصرية تطلب منهم مساعدتها بالسعي لدى سمو الحديو المعظم وحكومته السنية بجمع هذا المنكر القبيح ونكتفي بنشر صورة العريضة التي رفعت الى مقام الجناب العالي الحديو المعظم وهي

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه

مولانا عزيز مصر المعظم

ترفع هذه العريضة الى أفق سموكم جمعية شمس الاسلام تستصرخكم
لاغاثة الدين الاسلامي الشريف من قوم يعرضونه للسخرية والازدراء فقد
علمت الجمعية ان شركة معرض باريس المصرية استأجرت عشرة نفر من
تكية المولوية وزعانف آخرين من أهل الطريقة البيومية والرفاعية والقدرية
والدلائلية والشاذلية لتأخذهم لمعرض باريس ليمثلوا باسم الاسلام هيئة
الذكر راقصين عازفين بالناي وغيره من آلات الطرب ولاعبين بالثعابين
والسلاح وآكاين للنار والزجاج ونحو هذه الخزعبلات التي أهين الاسلام
بانتسابها اليه . ولما للجمعية من الثقة التامة بغيره سموكم السكاملة على الدين
وأهله وعنايتكم الكبرى في حفظ شرفه تجاسرت برفع هذه العريضة لسموكم
مسترحمة توجيه عاطفتكم الشريفة لهذا الامر وتعلق ارادتك العملية بتلافيه
والله لا يضيع أجر المحسنين (ختم الجمعية)



قرر مجلس ادارة جمعية شمس الاسلام في مصر اجابة اقتراح الكثيرين
من أعضاء الجمعية وغيرهم بان يكون للجمعية اجتماع عام يَدُون لكل أحد
بحضوره لسماع المواعظ والخطب وعين المجلس لذلك ليلة الاثنين من كل
أسبوع فمن شاء الحضور من الادباء والراغبين في الافادة والاستفادة
فليحضر وما عليه الا التمسك بأداب الاجتماع المطلوبة ومراعاة قانون
الجمعية في ادابه الموافقة للشرع

المسحاة

١٣١٥

١٩ رمضان سنة ١٣١٧ * ٢٠ يناير (كانون ٢) سنة ١٩٠٠

﴿ الزكاذب والنسب . والايان والانسانية ﴾

(ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة * والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشرهم بعذاب أليم)

للايمان اطلاقان أحدهما التصديق الجازم بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مع الازعان . وآية الصدق في هذا التصديق وكونه جازماً لا زوال فيه ولا اضطراب العمل بموجبه من الكف والانهاء عن المنهيات مطلقاً والايان بالمأمورات بحسب الاستطاعة المعبر عنه بالنقوى (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) . ذلك بان من كان جازماً بان عمل كذا نافع له في العاجل أو الآجل فانه ينبعث للايان به من طبعه ومن كان جازماً بان فعل كذا ضار له في دنياه أو آخرته يكف عنه ويتقيه بوازع الفطرة يشهد لهذا كل ما يصدر عن الانسان من فعل وترك في عامة أوقاته وأحواله ويستحيل ان ينبعث الانسان لعمل ما وهو جازم بان فيه مضره له ومتذكر لذلك الا ان يكون جازماً أيضاً بان فيه منفعة تربي على المضره وترجع عليها ومن جهل هذا كان جاهلاً لنفسه ومن جهل نفسه كان بدينه

أجهل . ومن مناجاة الاخلاق الثاني الايمان وهو كما في الاخبار والآثار
الصحيحة (قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالركان) فالاعتقاد هو
الاصل والقول والعمل فريضان لازمان له ويمرغها بالاسلام
(بسم الله الرحمن الرحيم . الم . أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا
وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين .)

نعم ان الله تعالى يفتن الذين يدعون الايمان بالسنتهم أو توسوس لهم
به أنفسهم أي يختبرهم ايعلم علم شهادة - وهو عالم الغيب والشهادة - صدقهم
في دعوى الايمان أو كذبهم فيها ويظهر ذلك الصدق أو الكذب بالعمل
ظهورا يترتب عليه الجزاء في الدنيا والآخرة لاسيما بالنسبة لجموع الامة .
ابتلانا بالشهوات التي تسوق الى ما ينافي المصلحة والمنفعة وأشرع لنا الطريق
الذي يجب ان نسير فيه شهواتنا وحدنا لحدودنا موافقة لمصالحنا العامة
والخاصة ولكنها تخالف الشهوة أحيانا وأمرنا ان لا نتعدها . فكل مال للنفس
فيه شهوة قد تسوق الى عمل ينافي المصالح العامة أو الخاصة فهو فتنة وابتلاء
من الله تعالى يتمحرن به عباده ليزيل بين الصادق والكاذب في دعوى الايمان
ويميز بين الخبيث والطيب من الالابسين لباس المؤمنين (ما كان الله ليزر
المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) وقد نهىنا تعالى على
هذه الفتن لعلنا نحذروا نتبصر فقال « إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده
أجر عظيم » وقال جل شأنه « أنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم
أحسن عملا » وأما حسن العمل بالتوفيق بين منفعة العامل ومصلحة أمتة
على ما أرشد اليه الشرع دون اتباع شهوته التي تخل بأحد الأمرين أو بهما

معاً. واتنا بين في هذه الفتنة وجه الفتنة بالمال من حيث فريضة الزكاة
فحسب فوجوه الفتنة في جمعه واتفاقه كثيرة فنقول

المال محبوب لانه وسيلة الى كل محبوب. ومن الناس من يعظم شغفه
بالوسائل فيجعلها مقصودة لذاتها ولا يستعملها فيما خلقت له وهذا كفر بالنعمة
وابطال للحكمة ولذلك ورد في الصحيح (تس عبد الدينار والدرهم) وانما
عبده من يجمعه ولو بغير حق ويكثره فيمنع منه كل حق وورد ايضا (نعم
المال الصالح للرجل الصالح) وقد فرض الله تعالى على المؤمنين ان يجعل
أغنيائهم جزءاً من أموالهم لمواساة الفقير والمسكين العاجزين عن كسب يقوم
بكنائسهما وتأليف القلوب التي لم تضمّن بالايمان كمال الاطمئنان لاسيما من
يتبعه في الهداية غيره وفي فك الرقاب من ذل الرق واطلاق الاسارى من
قيود الاعداء بالفداء ولمساعدة الفارين بتحمل الديون للنفقة الشرعية على
أنفسهم وأهلهم أولاً صلاح ذات البين ولاعانة المجاهدين الذين يتطوعون ببذل
أرواحهم لحفظ الامة واعلاء كلمة الملة ولمواساة أبناء السبيل الذين ينقطعون
في الاسفار عن أوطانهم ويحال بينهم وبين أموالهم. ولما ينصبه الامام لجباية
هذه الاموال ووضعها في مواضعها

مساعدة هذه الاصناف بالمال من مقومات المدنية. واهمال شأنهم
خروج عن الانسانية. وفي القيام بهذا العمل (ايتاء الزكاة) من المنافع للامة
التي يعز المزكي بعزها ويذل بذلها ويسعد بسعادتها ويشقى بشقتها ما يبعث
العقل الناضل عليه لاجل منافعه وفوائده ولو لم يكن مكانا به ممن خلقه
وأعاض عليه نعمة الله من فضله وكرمه إلا انها الشهوات ترجح عند سفهاء
الاحلام على ما يرباه العقل ويبعث عليه حب الشرف والفضيلة فاحتاج

الانسان لسائق آخر يسوقه الى هذا العمل الشريف النافع وهو سائق الدين الذي يعمله على فعله بنعيم أعلى ورضوان من الله أكبر ويوعده هلى تركه بالعذاب الاليم (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) وان من لا يبالي بالمنافع القومية والمصالح المالية . ولا يكثر بالشرف والفضائل الانسانية . ولا يجب داعي الحضرة الالهية . ويخل بجزء من ماله على سمادته الدنيوية والاخروية . لجدير بالعذاب المهي . ولعنة الله والملائكة والناس اجمعين . ومن يقرأ أو تقرأ عليه الآيات الناطقة بان الله جعل له المال فتنة ليظهر به صدقه في دعوى الايمان من كذبه وبأن الله اشترى منه ماله ونفسه بان له الجنة اذا هو بذلها في سبيل الحق وبأن من يمنع الحق المفروض في ماله له العذاب الاليم المشروح في الآية الكريمة ويلاحظ مع هذا ان اعمال الانسان تنبعث عن اعتقاداته الجازمة بمنفعتها أو مضره تركها ثم يخل بالزكاة وما هي الا العشر أو ربع العشر مما أنعم الله تعالى به عليه ثم يدعي مع هذا كله انه مؤمن جازم بوعد الله تعالى ووعيده فهو مكابر للوجدان معتقد ان الايمان كلمات تدور على أطراف اللسان .

استفت قلبك أيها المغرور المخدوع حاسب نفسك على أعمالك التي نأيتها كل يوم تجد انك تبذل المال لجلب المنافع أو دره المضار المظنونة التي لا توقن بوقوعها اذا أنت لم تبذل فكيف يسلم العقل ان الظن يبعث على العمل ولا يبعث عليه اليقين وهو ما تدعيه في ايمانك . ذلك شأنك في كسبك من زراعة أو تجارة أو صناعة وفي دفع الاذى عن نفسك وهذا شأنك في دينك

وإيمانك . فهل بلغت شهوة أمساك المال معك الى حد انطفأ به نور الفطرة
وخزيت الانسانية وذهبت حرمة الدين وما جاء به من الوعد والوعيد
استفت قلبك وراجع وجدانك وحاسب نفسك . اذا قال لك فاسق
لا ثقة بشهادته ان هذا الطعام أو الشراب الذي تريد ان تتناوله مسموم وان
هذه المرأة التي ترغب موافقتها مصابة بالزهري أرايتك تترك شهوتك لقوله
أم لا ؟ انك لتتركها ولو على سبيل الاحتياط ولا تقدم عليها الا اذا كنت
جازماً بكذبه وانه لا يصيبك اذى لان تقديم دره المفسد على جلب المنافع
من الامور الطبيعية كما هو من الاصول الشرعية فكيف تجعل وعد الله
ووعده دون خبر ذلك الفاسق فلا تحتاط له ؟ وتدعي انك موقن بهما
لاشك عندك ولا ارتياب

استفت قلبك وراجع وجدانك ولا يحملنك ثقل وقع الحق على نفسك
ان تضع أصبعيك على أذنيك وتسدل الستار على عينيكَ فتكون ممن قال
الله تعالى فيهم (صم بكم عمي فهم لا يرجعون) بل ارجع عن شحك (ومن
يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ولا تسل نفسك بان في هذا الكلام
تكفيراً للمسلمين وان من كفر مؤمناً كفر ففتوهم ان هذه النصيحة
المقتبسة من نور كتاب الله تعالى عادت على من قدمها اليك بالتكفير أو
التفسيق فينعم باللك ويهنأ عيشك ويسلم لك مالك كله لا ينال فقير منه درهما
ولا ديناراً . فان بحثنا هذا بحث في روح الدين وجسمه معاً ومن أظهر
الاذعان للاسلام لا يحكم عليه بالكفر وان كان شاكاً في قلبه ومرتاباً أو
تلقى بعض العادات التي يعملها المسلمون باسم الدين ولم يمس الايمان به سواد
قلبه (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أبلغنا ولم يدخل

الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً ان الله
 غفور رحيم . انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا
 بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون . قل أتعلمون الله بدينكم
 والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم) فهذا القرآن
 يعرف المؤمنين بصيغة الحصر بما لا ينطبق عليك . ذكر في تعريفهم الجهاد
 بالمال وقال في ضدّه (فويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة) وأما حديث
 (من كفر مؤمناً فقد كفر) فمعناه ان من سمى ما هو عليه من الايمان أو
 أعماله كفراً فقد كفر لانه سمى دين الله كفراً . وقد نصّ العلماء على ان
 من حكم بكفر انسان لدليل قام عنده عليه فهو متأول لا يكفر وان كان مخطئاً
 في حكمه . على انني لأقصد بكلامي تكثير مانع الزكاة وإخراجها من عداد
 المسلمين . وانما أبذل النصيحة للناس لئلا يسموا بالاسلام وارتضوه ديناً
 ولكنهم أخذوه على غير وجهه لفساد التعليم القويم ثم أهملوه فظنوا ان الله
 تعالى تعبدهم بالفاظ ورسوم لا معنى لها ولا فائدة فيها الا مجرد الاصوات
 والحركات . ورزوا بقوم ولعوا بالتأويل وأخذ الدين من ألفاظ المصنفين
 وان كانوا من قبيل الذين قال الله فيهم (وان منهم فريقاً يلوون ألسنتهم
 بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند
 الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) فهؤلاء
 المحرفون هم الذين أفسدوا على العامة دينهم وعلومهم الاحتيال على الله تعالى
 فصاروا (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون)
 استفت قلبك أيها المحتال في منع الزكاة وان أفتاك المفتون . استفت
 قلبك وحكم كتاب الله تعالى في نفسك وزن به ايمانك وعملك فاذا رجح

به فانت السعيد واذا ظير لك الخسران فاعلم ان هؤلاء المفتين الذين يعلمونك الحيل لا ينعمونك وتامل فواه تعالى (ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون . انهم ان يغنوا عنك من الله شيئاً وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله وليّ المؤمنين)

استفت قلبك وراجع وجدانك يتجلى لك ان قصارى الحيلة في منع الزكاة هدم ركن من أركان الاسلام وأعمل من أصول المدنية التي تبنى عليها السعادة الانسانية ونسخ آيات كثيرة من كتاب الله تعالى تعدّ بالعشرات وإبطال لمثلها أو ما يزيد عليها عدداً من الاحاديث النبوية الصحيحة واعراض عن سيرة سلف الامة الصالح الذين قاتلوا مانعي الزكاة كما قاتلوا المرتدين عن الدين - كل ذلك لقول رجل يجوز عليه الخطأ عمداً وسهواً زعم ان الحيلة في منع الزكاة جائزة قياساً على الحيلة في الربا وقياسه هذا باطل يضرب به وجهه - ما أبطل قبحه من التقطيع المتواترة ولا يقول مسلم بل ولا عاقل ما يجوز مثل هذا قياس الذي هو من الاجتهاد المفيد للظن . ولا أصدق ما يرمى الى الامام أبي يوسف في ذلك وان نقله عنه حجة الاسلام الزراري وقال فيه (وهذا هو العلم الضار) لان هذه الحيلة لا تنطبق على قواعد علم أصول الاحكام التي يسمونها فقهاً وان كان لا يراعى فيها الا ما تعطيه ظواهر الالفاظ من غير ملاحظة الحكمة في التشريع وما يرضي الله تعالى وما يفضيه

أم مالك والامام أحمد منعا الحيلة مطلقاً واستدل الحنفية والشافعية على حل الحيلة في الربا بما صح من ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عاملاً خبير عن بيع صاع التمر الجيد بصاعين من الرديء لانه من الربا وأمر بان

بيع الردي بدرهم ويشتري بها الجيد وجعلوا هذا دليلا على أصل مشروعية الحيلة مع انه في الحقيقة ليس من الحيلة اذ مقصود الشارع من منع بيع الاطعمة والاقوات بمثلها مع التفاضل أو النسبة ان لا يخرجها عن الحكمة التي خلقت لاجلها وهي التغذية (وفي معناها التداوي) بجعلها أثمانا يتعامل بها لما في ذلك من تقييدها في الأيدي ومنعها عن محتاجي الأكل ولهذا نهى عن الاختكار وشدد فيه أيضا والحديث مرشد الى التعامل الذي لا يخل بهذه الحكمة بل يحفظها. وأما الحيلة في منع الزكاة فهي مبطلة للحكمة في مشروعيتها وهادمة لركنها بالمرء فلو فرضنا ان ما أرشد اليه حديث بيع التمريسي حيلة ويدل على مشروعية الحيلة فيجب ان يقيد بما لا يهدم ركنا اسلاميا ولا يخل بحكمة من حكم التشريع التي فيها صلاح العباد في المعاش والمعاد . والزكاة من أعظمها أو أعظمها فان فيها قوام ثمانية طوائف من المسلمين لا يصلح مجتمع الامة بدونها. على ان هذا قياس في مورد النص وهو ممنوع كما ألمعنا آنفا

ثم انني أرجع بك أيها الشحيح المسك الى الفطرة الانسانية لتعلم انك بمنع الزكاة منحرف عن صراط الدين وعن كمال الانسانية معا فان نوع الانسان بمقتضى الفطرة على أربع طبقات - (الطبقة الاولى) التي يبذل أفرادها المال في منافع قومهم وأمتهم ومواساة محتاجيهم لان ذلك من الفضائل الانسانية وموجبات الشرف والجاه الصحيح وناهيك بما حفظه التاريخ للاسفياء والاجواد من الذكر المجيد وما ورد في حاتم الطائي من الحديث الشريف (الطبقة الثانية) التي لا يبذل أفرادها المال الا في لذاتهم وشهواتهم البدنية وأفراد هذه الطبقة الى البهيمة أقرب منهم الى الانسانية (الطبقة الثالثة) التي خرجت بالمال عن وضعه الاصيل وهو وسيلة الحاجات وميزان

المعاملات فأحبته لذاته وأمسكه أفرادها عن المنافع والشهوات جميعاً إلا ما لا مندوحة عنه وهؤلاء إلى الجنون أقرب منهم إلى العقل . وغرض الدين بمشروعية الزكاة إعانة الإنسان على تقوية داعية الفضيلة التي تقتضيها الفطرة الإنسانية على داعية الشهوة وفساد الرأي التي عليها أهل الطبقتين الآخرين لأن الرغبة في منفعة الأمة وحب الشرف قد يعجزان عن مقاومة الشهوة وإصلاح الرأي إلا فين فجمال للبذل في الطرق الشريفة النافعة جنة الله ورضوانه وتوعد على البخل والامساك عن ذلك بنار الله وسخطه فمن غلبت شهوته أو حمله فساد رأيه على منع الزكاة مع هذا كله فهو بعيد عن هدي الديانة الإسلامية وسلامة الفطرة الإنسانية والسلام على من اتبع الهدى

باب التيسير والتعلم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٩) من هيلانة إلى أراسم في ٨ مايو سنة ١٨٥٠

أتدري أيها العزيز أراسم اني فكرت كثيراً فيما ختمت به مكتوبك الأخير وورد على ذهني منه خاطر يجب عليّ قبل الإفضاء اليك به ان أريناك كيف ورد .

جاء الدكتور وارنجتون وأسرته إلى هنا وأمضوا يومين فسن لي شبه قانون أجري عليه في معيشتي بل هو الذي يتبعه معظم الانكليزيات الحوامل اللاتي يوصفن عادة بأنهن في حالة شاغلة . نصح لي بإدانة الرياضة البدنية والتنزه ثم قال مانصه (اياك والاقتراب من الماء ... من التي تركت من قراءتها الانعذاب السيئ السديد . كان اليونان أعقل منا لانهم كانوا يحيطون نساءهم في مدة الحمل بالتأني . الصور الجميلة المنسوبة لمشاهير الاساتذة في فن التصوير وانني لست أجزم بان هذا كان سبباً في إتيان أولادهم حسان الحلقة ولكي على كل حال أقول اذا كان مثل هذه التأمل والصور

وغيرها من الأشياء البديعة الصنع يحدث في نفوس ذوي الفطر السليمة من الناس شعور الارتياح والانبساط ويكون فيها مدعاة اعتدال المزاجية وتوافق الطباع فلم لا يكون من موجبات حفظ الصحة كثير من السيدات عندنا يغلب عليهن في طور الحمل الخمود وفتور القوى بسبب البطالة التي هي منشأ الأمراض العصبية فلهن لاشغل لهن فيه سوى مساورة الأوهام ومطاردة الخيالات. أما أنت فلما أعهدك فيك من الشغف بمنظر الخلوة أوصيك بالسعي وراء اجتلاء مافي الخائفة من رائع الجمال ورائق الحسن وإن تتخذني لنفسك أعمالاً مرتبة تشتغل بها يدك لئلا تعقبت.

ولقد رأيت أن هذه النصائح كلها حكمة وعلم فاخذت نفسي بها وخرجت للتنزه من اليوم التالي لتلقيها بعد تدبير بعض الشؤون اليقظة فلما رأيته نساء القرية مبكرة على الطريق بعثن كرم أخلاقهن على أن يتدبرني بالتحية قائلات «صباح مبكر وبكرة سنية» ولم يكن الصباح كما قلن ولكنها عادة الناس هنا إذا تبادوا التحية بأوقت فهم دائماً يميلون إلى امتداحه قليلاً فشكرت لهن حسن قصدهن.

لم أسر في تنزهي على الخليج بل اعتسفت الطريق في ريف يتسع فيه الفضاء للماشي كلما جد به السير ومما لاحظته أن نساء كورنواي يضعن على رؤسهن كرات (١) من القش وقد اخترت أن أحذو مثلهن في ذلك فوضعت واحدة منها اتقاء لحر الشمس وحباً لما فيها من البساطة الكلية واخأني أروق في نظرك لو رأيته بها. كنت اتقدم في هذا الريف على جهل من قراء ولكني كنت آمنة من الضلال لاني ما كنت قاصدة جهة معينة وكان ذلك اليوم من الأيام التي كثيراً ما يرى في غرب انكلترا فكانت سماءاً محتجة بالجهام (٢) وكانت تأتي من البحر ريح بلي (٣) مسفة (٤) فتجري بين أشجار العليق فتولد فيها رعدة طويلة وكانت الطيور تغرد حول عشاشها. قد أتى على حين من الدهر كنت فيه أوجد على الخليفة إذا بدت عليها سمات الاغتباط والسرور وأنا حزينة الفؤاد متلبلة الأفكار فما زلت بي حتى أثبت لي أن هذا الوجد والانتقال باطلان بعيدان

(١) الكمة بالضم القانسوة المدورة (٢) الجهم سحاب لاماء فيه (٣) الريح البليل هي

الباردة النادية (٤) المسففة هي التي تجري فوق الأرض

من الانصاف وناشئان من الاثره وحب الاختصاص فاصبحت الآن بفضل نصحتك لي
أسرّ بما أجده في سائر المخلوقات من آثار الفرح والابتهاج وقد تين لي في ذلك اليوم
بما انبعث في قلبي من وجدان الخان والرحمة وبما عاينته في المخلوقات من شواهد
الفضل والنعمة ان الله سبحانه لم يامن الارض ولم يغضب عليها.

كانت بكرتي هذه من البكر التي أنت تعرفها يدور في هوائها على سكونه مادة غزيرة
مختلفة العناصر للتوليد والخصب فكان ينبعث من أشجار الموسج وحقول القمح
والمخارف «١» الموطاة نسمات قاترة مقوية كانت تسري بسببها الحرارة في جسمي فتصل
الى وجهي فكان الارض كانت مصابة بحمي الربيع. ولقد ذكرت في تسياري بين هذه
المزارع وفكرت فيما سألته عما قليل من شرف الامومة ان لم يحدث من الطوارئ
ما يقطع موصول آمالنا. وفي هذا الوقت أحس قلبي بما انطوى عليه مكتوبك فتساقطت
الى ذهني منه هذه الكلمات وهي «فاني قد استودعتك اياه»

عند ذلك صحت قائلة لماذا لا اكون أنا في الحقيقة معلمة ولدي؟ اليس من المعروف
عن نساء الولايات المتحدة ان معظم تعام الاطفال ذكورا كانوا او اناثا موكل اليهن؟
بل ان مما يؤكد المعارفون انهن يفضلن الرجال في القيام بهذه الوظيفة الصعبة واني
سأجرب نفسي في الاقتداء بهن على ان هذا هو ما يراه زوجي فمن حيث انه قد عول على
ترك المزاي التي لمدارسنا وغيرها من معاهد التعليم لاعتبارات أقدرها حق قدرها فلا بد
ان احل محله ولو جئنا من الزمن في القيام على تلميذنا الآتي وتربيته وسيكون هذا
أكد فرض على واخص ما افتخر به وازهو اشهد الله سبحانه على ما اقول واشهد
عليه ايضا امومة الفطرة الكبرى التي تدعوني بما فيها من القدوة الى العمل
وانحاء جميع قواي

ربما اضحكك في هذه المزاعم واني لعل علم بكل ما يعوزني لاداء هذا الواجب
الصعب المعضل لاني ينقصني كثير من المعارف وان كان والداي لم يغفلا تربيتي الاولى
ولكن ما الذي يمنعني من الاستمرار على التعلم بنفسي اذا كنت لا ازال في السن الملائم له

فسأعلم ولدنا في الزمن الذي يشب فيه وينمو وتعلم انا ايضاً بتعايمه وان اعتقد اني امه
حقاً الا اذا نفشت في روعه افكارك وزرعت في نفسه اصولك

سنتعاون بقلبنا على هذا الامر الخطير فعليك الارشاد وعليّ العمل وقد وعدتك بان
اكون قوية وهذا هو قصدي وسأبلغه ملتزمة من الرياضة البدنية والمطالعة ما يلزمني
من الصحة والعافية في جسمي وعقلي لاداء هذا الفرض العظيم ومعاذ الله ان يكون من
قصدي ان اصير الى احسن مما انا عليه الآن . نعم اني لست من الوليات ولا من النساء
فقد اتى عليّ زمن كانت تجذبني فيه جواذب اللذات الدنيوية وليس هذا الزمن عني
ببعيد فاني لم أجتاوز الثالثة والعشرين من عمري ولم يكن ركي معاهد التمثيل وملاهي
الفناء واندية الظرفاء التي كنت افتخر فيها بمصاحبتك مبدياً على رغبتني عنها وميلني الى
غيرها وانما كان ذلك لما اصابنا من صروف الدهر ونوائبه التي سيظل ماجرت لي من
الكآبة والحزن مخبها عليّ طول حياتي . على اني لست آسى على شيء مما فات فأرجو
ان لا تظن بي ذلك واعتقد اني لو كنت مطلقة من قيود هذه المصائب لما انفككت عن
اختيارك لي خلاً وقريناً واعلم ان الفراق لم يزدني فيك الاحبا وانما أنا أشكو من ألم
في نفسي . . . ولكن كما توجد طرق مادية لحفظ صحة البدن توجد ايضاً طريقة معنوية
لحفظ النفس وسلامتها من الامراض وهي رفعها الى معالي الامور وسأجرها فان ذلك
على ما يقال يسكن من آلامها واذا صح هذا فاي غاية تسمو اليها افكاري وتعلو بها
نفسي أشرف من رعاية ولد أريه على أصولك وأخلاقك . ان هذا هو أكمل قصد
وقفت نفسي على ادراكه

أنا مع انتظاري لهذا العمل الجليل أشتغل الآن بشؤون بيتية محضة أما قويدون
فانه قد صمم على ان يعمل عمل المزارعين فانه قد جلب الى مسرح الدواجن في بيتنا
دجاجاً وبطاً وماغزة وغيرها وكان في البيت برج عتيق مهجور فعمره بالحمام . واني
مهممة غاية الاهتمام بكل هذا العالم الصغير وكنت قبلاً اعتمد في نفسي اني على شيء من
علم الحيوانات لما قرأته من الكتب المختلفة في التاريخ الطبيعي أما الآن فقد تبين لي
مقدار خطائي في هذا الاعتقاد فاني كل يوم أشاهد من عجائب الحيوانات ما لم يقل عنه

العلماء شيئا. وأنا وجورجية نوزع الجيوب على جميع هذه الدواجن التي يظهر من حالها
انها تدرك محبتنا اياها لانها تأتس بنا وتفرح لرؤيتنا. اهـ

الاجنباء المتخلفين

﴿ من بتاوى - لاحد الافاضل ﴾

حضرة اللوذعي البارع صاحب المنار الساطع

ان ما نشرته جريدة المعلومات وثمرات الفنون وجريدتكم الغراء فيما يتعلق بالحكومة
الهولندية ومعاملتها للعرب من الظلم والجور والاحتقار والغمط والغمص الى ما لا يتناها
لامر واضح ولا وضوح الشمس في رابعة النهار ومعلوم عند الحكومة المذكورة
ونحن تعجب أيضا غاية العجب من تحملها على من يكاتب الجرائد وفحصها وبذل
المجهود في معرفته والاعلان بانها ستذيقه كاس عقابها فنحن مهما كاتبنا الجرائد فلا نقول
الا الحق الصراح ومع ذلك نذكر الواقع والواقعة والشخص والمحل فلو كانت غير عالمة
بذلك لاحضرت الاشخاص الذين سميناهم وسأتهم عما جرى عليهم ولو اردنا سرد
جميع الوقائع لاستدعى ذلك نشره في كل طبعة من الجرائد واستغراقه الستة اعمدة فيها
ولكن أوردنا انموذجا من تلك القبائح ودونك قطرة من بحر فاوله رجل يسمى الشيخ
بلوعل ضربه اثنان من الهولاندين اعتبارا فرفع امرهما الى الحكومة فاحضرا في غير
مجلس الحكم فقبل للشيخ بلوعل انها لن يعودا الى مثل ذلك وكذا الشيخ عبد الله
حسن سبه بعض المستخدمين في محل التلغراف سبا فاحشا فقبل له مثل ما قبل للشيخ
بلوعل وكذا الشيخ علي مرصد في اثناء الطريق بدد مامعه من الاقشة وسب وضرب
فعمول كالاولين وكذا الشيخ محمد بن علي مكارم دفعه بعضهم دفعا عنيفا حتى سقط
مغشيا عليه بدون سبب وكان المومي اليه شيخا جليلا فعومل بمثل أولئك فلم يقبل وابى
الا القصاص فطرد ولم تقبل له الحكومة كلاما فلم يسعه الا ان قوض خيامه ورحل
وهيات التعداد ولو اردنا تفصيل الحوادث حادثة حادثة للزم الحال الى سفر بل الى

اسفار واما عثمان بن عقيل فايته كان كفافا لانا ولا علينا وكيف وهو باذل جهده في ان تشد
وطايتها الحكومة على العرب ابنا جندته باشد مما هي عليه بل لم يزل يواعد العرب
بالشر في المستقبل فلا حول ولا قوة الا بالله وجزى الله الشيخ احمد الخطيب
المنكباوي فيما قاله فيه خير الجزاء واقسم بالله انا لم نعرف محملا للخير يحمل عثمان عليه
لانه صرح على رؤوس الاشهاد بحضرة الخم الغدير بأن سيدنا ومولانا الخليفة لا عظم
سلطان الاسلام والمسلمين لا يسمن ولا يفني من جوع انها لاحدى الكبر ومن امهات
العبر ماسمعا بهذا في الملة الاسلامية هذا بعض ماجرى الآن نستعطف مراحمكم ان
تنشروه في جريدتكم المنار الاغر كما هو شأن غيركم في الذب عن الملة والوطن انا بكم الله

﴿ سنغابور في ١٢ ديسمبر سنة ١٨٩٩ ﴾

يا صاحب جريدة المنار التي لها بين رصيفاتها الفضل والاشتهار . « كأنها علم في
رأسه نار » لقد جبرت القلوب المتكررة بما نشرت من الاخبار . فيما نال العرب بحزيرة
الجاوي من الظلم والاحتقار . وما تأتته حكومة هولندا في ذلك من العار . فلم يبق الا لك
المؤمل . وعليه في الصدع بالحق المعول . فاين مايز عمه الزاعمون . ويتمشدين به الجاهلون .
من المدنية الغربية . ومحبتها بني الانسان بالسوية . اهو ماتعاملنا به معاشر العرب تلك
الحكومة الهولندية . من الظلم الواضح وضوح الشمس المضيئة . وفي هذه الايام قد شدت
وطايتها بجور الاحكام . وبالحصوص على كل من له بجرائد الاخبار الاسلامية المسام . او
له في الدولة العثمانية كلام . بل صرح صديقها الشيخ عثمان بانها عند العثور على من
يكتب تلك الجرائد ستذيقه العذاب الاليم فجن تاشد الله عثمان في ماتنشره الجرائد هل
هو زور وبهتان . ام هو الخبر المشاهد بالعيان . والحق الذي لا يمترى فيه اثنان . ولاندرى
ما الحامل له على ان جمع اخوانه العرب . واحضر بينهم كلام الرب . واراد منهم ان
يقسموا له به بانهم لا اطلاع لهم على من يكتب تلك الجرائد الى آخر ماجرى منه من
التهديد . والوعد والوعيد . وطلب منهم التوقيع . ببراءة من كل فعل شنيع . في اسفل
طرس ليس فيه من الكتابة شي . فأوجبوا في أنفسهم خينة وارتابوا ورفضوا ما طلب .

فاشدد منه الغضب . وفري بينه وبينهم الحسام والصخب . ففصله هذا هو من قبيل رأيه
وهو اه . ام بذلك قرينه اغواه . واليك هذه القضية يا صاحب المنار فاحكم فيها بما اراد الله
وحسبنا وحسبه وحسبهم الله
احمد صادق

(مكارم الاخلاق الاسلامية) مجلة علمية أدبية دينية تهذيبية تصدر في اليوم الاول
والخامس عشر من كل شهر عربي من قبل جمعية مكارم الاخلاق الشهيرة في مصر وقد
تصفحنا العدد الاول منها فاذا هو مفتتح بمقدمة مطولة لرئيس الجمعية المفضل وخطيبها
القوال الشيخ زكي الدين سند وهي على نحو خطبه في الكلام المسجوع والوعظ المسموع
وبعدها نبذة عنونها (استلفات) في الحث على الاشتراك في المجلة خدمة للامة والملة
والتمهيد لذكر الدروس التوحيدية التي ياقها في الجمعية وكيلا الاستاذ الشيخ عبد
الوهاب النجار يتلوها ذكر جملة مفيدة من أول الرسالة أو الكتاب الذي يقرأه وهي
أفيد مافي المجلة فان صاحبها الفاضل قد حذا فيها حذو (رسالة التوحيد) التي ألفها حديثا
الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية لهذا المعهد واقتبس من نورها في
الكلام على بيان الحاجة الى الرسالة قبل بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم والانتقال الى ذكر
رسالته وما جاء به . ويسرنا جداً ان فضلاء الامة ونبهاءها قد اتخذوا رسالة التوحيد
اماماً ومرشداً لهم في دينهم فانها الجديرة بذلك . فبحث المسلمين على الاقبال على هذه
المجلة مساعدة للجمعية الاسلامية التي تصدرها على خدمتها المالية ولانها لرخص ثمنها
لاتجح الا بكثرة المشترين فقد جعلت قيمة الاشتراك فيها ١٥ قرشا في القطر المصري
و ١٨ في خارجه والمراسلة تكون باسم الاستاذ الشيخ زكي الدين رئيس الجمعية

(القدس الشريف) مجلة علمية أدبية تاريخية اسبوعية تصدر في اول كل شهر عربي مؤقنا
لصاحبها ومحررها الشيخ طه المحاسب بالله خدام مقام خايل الرحمن وقيمة الاشتراك فيها ١٦
قرشا مصر يا وقد اطعنا على العدد الاول منها فاذا هو صدر بمناخحة يبين فيها فضل نشر العلم وانه
هو الذي حمل كاتبها على انشاء المجلة لاحب الكسب فتعني لهذه المجنة الرواج والانتشار

﴿ من مجلة المنار . الى قرائها الاخبار ﴾

سلام الله عليكم وحياءكم الله أيها الفضلاء الذين وازرتمونا على خدمة الملة والامة
فاذا كانت الجرائد الحديثة تشكو من قرائها فاننا شاكرون لكم واذا كانت ترميهم باللي
والمطل . فاتنا نعتزف لكم بالوفاء والفضل . ونحمد الله تعالى ان جعل قراء مجلتنا من
خير الامة وفضلائها الذين يرجون ولا ينجشون ولكن الاجزاء الاخيرة من المجلة قد
ردت اليها في هذه الايام من قبل نفر من المشتركين منهم من تقى بفضلهم وكاله ونرجح
ان المجلة ما ردت في اواخر سنتها الا خطأ من كاتبه أو وكيله كما وقع لنا غير مرة مع من
يدفعون ثمن الجريدة سلفاً ومنهم من يرغب عن قراءة كلام ينهي عليه تقصيره في دينه
واسرافه في امره فينقص عليه لذته والبرجو من مثل هذا ان يدفع ثمن الجريدة لان
السنة اوشكت تم ثم يقطع الاشتراك ونحن لانحب ان يقرأ مجلتنا من لايهمه امر دينه
وملته وامته كما نرجو من المشتركين الكرام لاسيما في خارج العاصمة الذين لم يدفعوا الى
الآن قيمة الاشتراك ان يقدموه حواله على البوسطة او طوابع بوسطة ولا يدفعوا
شيئا لو قيل أو جاب الا لمن يصرح باسمه فيما بعد في المجلة والسلام عليكم ورحمة الله تعالى

علم القراء الكرام ان جمعية شمس الاسلام الشريفة قامت بالسعي لدى اولياء
الامور بمنع شركة معرض باريس المصرية من اخذ الزعاقف المتسعين لاهل الطريق
الى المعرض لتمثيل البدع والالاعيب التي يأتونها باسم الدين الاسلامي ولقد كان
لسعيها هذا احسن وقع عند خاصة المسلمين وعامةهم وحمدوا لها جميعا هذا السعي واهتمت
به الحكومة السنية لاسيما سعادة محافظ مصر الغيور وبحث عنه وحث سعادة المحافظ بعدم
تمكين أولئك الزعاقف من السفر . وأما الشركة فقد اتصلت من هذا الامر وصرحت بانها
لا يمكن ان تأتي امراً بمس كرامة الدين الاسلامي الشريف وان لم تعارضها الحكومة فيه لاسيما
وان في أعضائها غير واحد من وجهاء المسلمين ونحن نقابلها على تدها بالتشاءمهما كان سنده
ونشكر الفضل الشكر ان اهم بتحقيق امنة الجمعية من رجال الحكومة والدين سواء من
سرف . هنامهم كسعادته المحافظ وقصيلة مفتي الديار المصرية وسناحه شيخ مشايخ الطرق ومن لم
نعرف من حقيقة اهتمامه بالاختبار شيئاً والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً

المجلة

١٣١٥

١٩٠٠ سنة (٢ كانون ٢٧) تاريخ (١٣١٧) سنة ٢٧

الزكاة والتمدن

٢

بيننا في مقالة المنار الماضي ان الزكاة ركن من أركان الدين والمدنية وفضيلة من اكمل الفضائل الانسانية وان تاركها بعيد من الدين والتمدن والانسانية جميعا ودحضنا شبهة الختالين في منمها من المتدينين وندحض في هذه المقالة شبهة من يذمها أو يذم السخاء من المتمدنين فنقول

من الافرنج طائفة تذم السخاء والبذل محتجة بان اعطاء المال بدون مقابلة عمل يطم الناس البطالة والكسل والاعتماد على الناس دون أنفسهم في قضاء حاجهم والوصول الى مطالبهم ويكثر فيهم التسول والشحاذة وما فشت هذه الاخلاق والسجاي في أمة الا ورمتها بالفقر والفاقة والذل والمهانة وجعلتها وراء الامم كلها. وأنت ترى ان حجة هؤلاء ناهضة قوية ولذلك فشت أفكارهم في أوروبا فجعلت قلوب أهلها قاسية على بني جنسهم لا يرحمون فقيراً ولا يواسون محتاجاً حتى قيل ان الفقراء يموتون جوعاً في أسواق أغنى مدائن الارض كلوندره ولا يرق لهم أحد. واذا عدل عقلاؤهم أو فلاسفتهم في هذه المساواة الوحشية يقولون ان موت بعض الافراد أخف ضرراً على

المدنية من فشو الامراض الروحية التي تولد من البذل ومواساة هؤلاء المحتاجين وهي ما ذكرناه آنفاً هذا ملخص مذهب هؤلاء ونحن نجيب عنه بالنسبة للزكاة الشرعية من وجوه

(١) يعارض مفسد البذل المذكورة مفسد أعظم منها ضرراً في المدنية وأشد خطراً على الانسانية وهي مفسد الاشتراكية والنوضوية التي ليس لها منشأ الا عدم رضى الاشتراكيين بجعل المال دولة بين الاغنياء بحيث يقاسي الواد الاعظم من أبناء الانسان متاعب الفقر وشقاء العوز حتى يموت الكثير منهم جوعاً ويتمتع المدد الاقل بجميع صنوف النعيم ويستعبد سائر العالمين بل يحبس في سجون من الحديد (صناديق الاميرال) جيوش الدراهم والدنانير بمنعها بذلك عن صدّ نارات جيوش الفقر والفاقة التي تفكك بالنوع البشري أشد الفئك اما بنفسها واما بما يتبعها من جيوش مبراهيم الامراض والاوبئة الخفية التي لا يدافع جأها الا بجنان من الذهب أو الفضة (*) وإيس فقر كل الفقراء وعوز عم من كسلهم وبطالتهم فترد في حقهم شبهة مانعي البذل وذامي السخاء واكن استمداد أفراد الانسان متفاوت والمبيئة التي يعيش فيها والقوم الذين يتربى بينهم الاثر الاكبر في أخلاقه ومعارفه التي هي مناشئ أعماله الكسبية وغيرها وجعلنا بعضهم لبعض فتنه أنصبرون وكان ربك قديراً ، فانه تعالى يتلى الفنى بالنعير والنعير بالفنى كما يتمتع القوي بالضعيف وبالمكس على نحو ما بيناه في المقالة السابقة واسطة الرزق تكاد تكون ملحوظة جداً أكثر مما هي بالحيلة والكد

(*) الجن اسم جمع للجن وهو كل ما استتر عن الحواس كالملائكة والشياطين

ومنه ميكروب الامراض والجن بالضم الترس

يشقى أناس ويشتى آخرون بهم ويسعد الله أقواماً باقوام
 وليس رزق الفتى من فضل حيلته لكن جدود وأرزاق باقسام
 كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد يرمي فيحرزه من ليس بالرامي
 وما أنا من يقول بالجد والحظ على إطلاقه الذي يطوف في الأذهان .
 ويجري على كل لسان . بل أقول لكل شيء سبب . وللإنسان ماسعى وكسب .
 ولها ما أكسبت وعليها ما كتسبت ، ولكن طرق الكسب والثروة منها
 ما يعرفه الإنسان ومنها ما يجهله وبعض ما يعرفه يمكن أن يناله بسمعه وبعضه
 يعلو عن تناول السعي ويتعاضى على الكسب . ولا تكون طبقات الناس أو
 أفرادهم متقاربين في معرفة الأسباب والتمكن منها إلا إذا أمكن توحيد
 التربية والتعليم وتعميمهما في العالم الإنساني كله وما أبعدا غاية وأقصاها
 رغبة !! فظهر بهذا علة اختلاف الناس المشهود في المعارف والسجاياء والأعمال
 والمكاسب اجمالا (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك) وظهر به وبما قبله
 أن الاشتراكين بعض المذر في القيام على الأغنياء الذين لا يعملون في
 أموالهم حقا معلوما للبائس الفقير والمعجز الضعيف الذين ليس لهم ما يكميهم
 وأن ينتهي بهم الأمر إلى القيام على الحكومة التي لا تلزم الناس بالمساواة
 الزلما كما هو شأن القوضيين . نعم إن القوم أفرطوا فخابوا ومن الاعتدال
 أن يطالبوا بالمساواة بدلا من المساواة التي لا سبيل إليها . ويعلم المتمدون من
 المسلمين أن حكماء أوروبا وحكامها في حيرة من تلافي شرور الاشتراكين
 والقوضيين ومعالجة هذا الداء الاجتماعي الدوي وما علاجه إلا الدين
 الإسلامي الذي يفرض الزكاة ويحث على المساواة ويفرض على الآخذين به
 أن يرضوا بما قسم الله لهم بمد السعي بحسب الطاقة

(٢) ان فضلاء الاوربيين وعقلاءهم الذين لم ينسلخوا من زوايا الانسانية الجميلة ولم يحرموا من الشفقة والرافة على أبناء جنسهم بالمرقة قد خصصوا جزءاً من أموالهم لبناء المستشفيات لمعالجة مرضى الفقراء وغير ذلك من أعمال البر ولولا هؤلاء لكانت المدينة الاوربية شر مدينة أخرجت للناس ولكان غلو الاشتراكيين والفوضويين تجاوز الحدود فدمرها شر تدمير وجعل مصيرها بش المصير. وانا نرى اللابسين لباس المدينة الاوربية من المسامين لا يبدلون شيئاً من فضول أموالهم على أعمال البر التي ينفق عليها الاوريون كالمستشفيات والمدارس والمكاتب ونشيط المخترعين والمكتشفين - حرموا ففنايل المشرقين واستأثروا برذائل المغربين (ويحسبون انهم على شيء ألا انهم هم الكاذبون)

(٣) اذا كان السويليون من الافرنج يتجهجون ايتاء الفقراء والمساكين العاجزين عن كسب يكفيهم فلا ينبغي ان يلتفت الى قولهم لان احتياجهم بتعليم الناس البطالة والكسل انما يأتي اذا كانت الشريعة تعطي من يقدر على الكسب ولا يكتسب اخلاذا الى الكسل والبطالة واعتمادا على أوساخ الناس ولكن الشريعة تمنع اعطاء مثل هذا كما تمنع اعطاء العاجز فوق كفايته وتسمي من يقدر على كسب يكتنيه غنياً ولذلك قال الامام النزالي كفسيره (وقد لا يملك الافأسا وحبلاً وهو غني) وجبات أيضاً في حكم الغني كل فقير عاجز له قريب يمونه وينفق عليه ومع هذا كله حرمت السؤال والشجادة على غير المضطر واعتبرت أموال الزكاد والصدقات من أوساخ الناس وقال النبي عليه الصلاة والسلام (لا يد الباء اخير من اليد البائس)

فقد رأيت ان هذا الدين القويم مرسى لا لمرء والمساكين ما فرض من مال الزكاة مع أشد الاحتراس من مصادر مالهم الانسان على غير كسبه

ونشأ نفع عمله. ومن ذلك انها حرمت الصدقة على آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لانهم ينبغي ان يكونوا قدوة للناس في شرف النفس وعزتها وما أكل أوساخ الناس الاذل وصغار. وقد غفل المسلمون لاسيما الغالون في تعظيم أهل البيت عن هذا فأغدقوا عليهم الانعام حتى جعلوهم عالة على الناس في عامة شؤونهم وأفسدوا أخلاق الجم الغفير منهم

(٤) اذا فرضنا ان للسويليين وجها في منع اعطاء النقيير والمساكين ومن في منافعهم كالانعام وابن السبيل مطلقا فهل نقول ان لهم وجها في منع تجهيز المتأولين لحماية البلاد ودفع الاعداء عنها ومنع فك الرقاب من العبودية أو الامر ؟ كلا اننا لم نسمع ان أحدا في أوروبا يذم هذه المصارف بل تراهم يجمعون الاموال الطائلة لتنفق في هذه الوجوه. وقد جعلوا السعي في تحرير الارقاء ركنا من أركان التمدن بل وجعلوه عملا مخصوصا من أهم أعمال الحكومة وخلاصة القول وزبدته ان الزكاة ركن من أهم أركان الدين والمدنية الحققة وانه ليس في شيء من مصارفه الثمانية مغرر لنامز ولا مضرة تخشى مغبتها وان هؤلاء المسلمين الجفرايين الذين يمنعونها لروح البخل والشح الخبيث الذي لا لبس نفوسهم الشريرة ماشموها رائحة التمدن الحقيقي ولا استنشقوا عرف الاسلام العطار ويوشك ان يجيء يوم من الايام تهدي فيه الاوربيين معارفهم الاجتماعية الى اقامة هذا الركن المدني الركين ثم اقامة غيره من اركان الاسلام فيضطر المقلدون لهم في مساوئهم من متمديننا الى تقليد هم في الحسن والفضائل التي يأخذونها من دينهم فانهم لصغر نفوسهم لا يكونون الا مقلدين و (لكل نبا مستقر وسوف تعلمون)



﴿ الاقتراح على المنار ﴾

يود أكثر أهل الجذات المنار لا يكتب الا في أهم المواضيع الدينية والاجتماعية كالترية والتعليم من الوجه الديني وممن صرح لنا بهذا الرأي وزير مصر الاكبر صاحب الدولة رياض باشا. ويقول آخرون لابد من تنوع المواضيع والكلام في الادبيات ليكون فيه ما يروح النفوس التي تسأم الجد الدائم. واقترح علينا كثيرون من فضلاء القطرين المصري والسوري ان نكتب ملخص دروس التفسير التي يلقها في الازهر حكيم الامة الأستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فان فيها حياة الامة وبيان شقائقها من أمراض شقاقها. واقترح آخرون علينا ان ندرج فيه ملخص الخطب النافعة التي يلقها كاتب هذه السطور وغيره من الافاضل في جمعية شمس الاسلام واجابة هذه الاقتراحات يتوقف على جعل المنار مضاعف حجمه الآن مع بثائه أسبوعيا فهل يوجد في القارئ عدد كثير يضاعف لنا الثمن حتى يتمكن من هذا العمل من غير خسارة مالية لانستطيع احتمالها؟؟ ما لا يدرك كله لا يترك كله وقد رجحنا ان نزيد في المنار كراسة ونصدره في الشهر ثلاث مرات او كراستين ونصدره مرتين ونبدأ الآن باجابة الاقتراح الاخير بعد نشر آخر كتابة وردت لنا فيه وهي

جناب الأستاذ الفاضل

حضرت أمس بجمعية (شمس الاسلام الخيرية) فوجدت فيها ما حقق ظني وما كنت أنتظاره من حضرات مؤسسيها الكرام من نقاوة المواضيع وصدق النية والاخلاص لجلالة السلطان وعزيز مصرنا حتى كنت أهتز طربا حين قمت وفسرتم قوله تعالى في الطاعة والتقوى والاقتصاد مما تلي من

الآيات في ميدان الجلسات وبرسم ن هذه الآيات وحدها تكفي لسماعتنا
الدينية والاخرية وازداد سروري حين قام الاستاذ الفاضل الشيخ علي
الجري وكشف الحجاب عن بعض ماخفي من أسرار الدين لاسيما وقد اتيتهم
كلانا بان أوضحتم في بعض ماختموه ان المرض الذي يعم المسلمين الآن
ليس هو عدم معرفتهم ما هم عليه الان من الشقاء مما هو معروف لدى العام
والخاص ولكن المرض كل المرض في جهل الاسباب التي جرت علينا هذا
الشقاء الذي يكاد ان لا ينتهي وعدم إيجاد الطرق الموصلة الى انقاذنا منه مما
لا يقدر عليه الا كل عالم متمكن حكيم متبصر وأتيتهم قولكم ببعض مباحث
أخرى مما وقع موقع الاستحسان لدى الحضور واني أشكر حضرة الاستاذ
الشيخ يوسف على خدمة الاسلام والمسلمين كما اني أدعوه ان لا يكل مهما تصدر
إمامه من الصعوبات حيث ان الخدمة لله وكفاكم بالله قوة وعونا غير انه
منحت لي ففكرة وجدت من حقوق الاسلام ان أسردها على مسامع
حضرتكم ولما لها وقع لديكم موقع القبول وهي ان تلك المواضيع والافكار
التي يقولها الخطباء وتقولونها انتم في محفل الجمعية كما يستفهم منها الذي حضرها
كذلك يلزم ان يستفيد منها من عاين عن ذلك بعد المكان مثلا ولتحقيق
هذه الأهمية ان تخصص محل في جريدتكم يكتب فيه ملخص
المواضيع التي تحدث فيها في كل أسبوع وهي ليست بأقل أهمية من
الدرس الديني الذي تكلمون له ملخصا في جريدتكم الفراء فالكل راجع
للدين وهو الغرض وليست غير مجلتكم أول بأشر تلك النصائح التي تلدها
أفكار الخطباء وتثبت امام الجميع صحتها ويظهر نفعها فأكرد الكلام على
حضرتكم في قبول هذا الاقتراح وليس هناك فرق بينكم وبين الجمعية فانكم

من الجمعية والجمعية منكم ويلزم ان تكون جريدتكم لسان الجمعية وترجمان مقاصدها كما تعمل جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية هذا وأرجو ان لا تحوجوني الى التكرار في هذه المسئلة المهمة ولقد صارت الآن الجمعية عمومية فلا ضرر ان تنشر افكارها بين المسلمين الاعضاء منهم وغير الاعضاء ولا أشك في ان تنشر في عدد المنار الاتي ان شاء الله تعالى لما خص مواضيع هذا الاسبوع لا عنقادي ان هذا ايسر ضد مشروعكم الذي هو مشعة الاسلام والمسلمين وعلى أي حال فاني شاكر لحضرتكم والسلام
 واحد المسلمين
 ومن المشتركين في مجلة المنار

في الاجتماع الاسبوعي العام . لجمعية شمس الاسلام

افتتحت الجمعية من نائب الرئيس باسم الله وحمده والصلاة والسلام على نبيه والثناء لمولانا أمير المؤمنين الاعظم ثم اعزى مصر المظم ثم شذف الاسماع فقيه الجمعية الفاضل بتلاوة قوله تعالى ﴿ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً ﴾ الى آخر السورة ثم قام خطيب الجمعية منشئ هذه المجلة وخطب خطبة مطولة في بيان ما ارشدت اليه الآيات الكريمة من أسباب سعادة الدنيا والآخرة (*) تكلمت أولاً في المحافظة على الوقت وعدم تضييعه سدى ثم في محاسبة الانسان نفسه في الليل على عمل النهار وبالعكس وعند ذلك يرى أحد أمرين اما انه كان مقتصر في اداء ما يجب عليه لربه أو لنفسه أو لاهله أو لائمه واما انه كان مشغراً وقام بما يجب وأدى الحقوق فان كان الاول وجب عليه ان يذكر تقصيره ونتائجه الوخيمة فيتمتع ويتدارك في الليل ما فاتته في النهار وبالعكس « انما التوبة على الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون (*) العادة التي يجري عليها هذا التقدير في خطب الجمعية هي ان يقول ما يفتح الله به عليه من فهم الآيات القرآنية التي يفتح بها الفارئ الجمعية من عند نفسه وكتاب الله كله حكم وعبر

من قريب» وان كان الثاني واجب عليه ان يشكر الله فضله عليه بالتوفيق للجد والتشمير ان يزداد ثباتاً واستقامة. ثم بعد الاسهاب في معنى هذه الآية يذت ان الآيات التي بعدها شرعت لنا طلب سعادتي الدنيا والآخرة بالعمل. أما سعادة الدنيا فأركانها ثلاثة الغنى والثروة وحرمة العين بالاهل والذرية والجاه الرفيع بالحق وقد شرع الله لنا طلب الركن الاول بمشروعية سببه وهو الاقتصاد حيث قال في أوصاف عباده المرضيين عنده (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) وقلنا يفتقر مقتصد . وشرع لنا طلب الركنين الآخرين بقوله عز من قائل (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماماً) ولا جاء أعلى ولا شرف أرفع من كون الانسان اماماً وقدوة لخير الناس وأفاضلهم وهم المتقون . ويثبت انه ليس المراد من الآية طلب هذين الامرين الجليلين باللسان فقط فان الله تعالى لا يعاب بدعاء من لا يوافق قلبه وعمله لسانه . فيجب علينا ان نطالب كل شيء بصدق القصد من قلوبنا والعمل الذي تقتضيه الاسباب والسبب الالهية في الكون ثم نطالب من الله بالسنتنا المترجمة عن قلوبنا ان يسهل علينا ما لا يناله كسبنا من أسباب ذلك

وأما سعادة الآخرة فهي رضوان الله تعالى ومثوبته في دار كرامته وقد عبر عنها بعد ذكر أسباب سعادة الدنيا والآخرة بقوله «أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً . خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاماً» فجعل تحصيل سعادة الدنيا من أسباب سعادة الآخرة . وذكر من أسباب السعادتين أركان الدين الاربعة وهي (١) التوحيد ذكره بقوله «والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر» و (٢) ترك المعاصي ونه عليها بذكر كبائرهما وهي القتل والزنا وشهادة الزور و (٣) الآداب والفضائل أرشد الى مهماتها كالتسكينة والنواضع ومنازمة الجاهلين والسفهاء والاعراض عنهم بقوله «وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً» وكالاقتصاد وقد ذكرنا آيته من قريب وكالاقتضا والاعتبار بآيات الله المسموعة والمشاهدة والانتفاع بالتذكير بها «والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً» وكالاعراض عن اللغو وهو كل مالا فائدة فيه «واذا مروا باللغو مروا كراماً» وكالحوف من الله تعالى

الذي يكبح النفس عن المعاصي واليه الاشارة بقوله «والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم الخ» و(٤) الاعمال الصالحة ذكرها اجمالاً بقوله «ومن تاب وعمل صالحاً الخ» وخص منها بالذكر القيام بالليل للصلاة. وكل ما ذكر من الآداب آنفاً تتبعه أعمال تناسبه ويدخل في هذا تربية الاولاد قائمهم لا يكونون قرّة عين الا بالتربية الصحيحة

هذا مجموع المعاني التي كانت مدار خطبة هذا العاجز رمزت اليها رمزاً من غير مراعاة ترتيب الآيات ولا ترتيب الالقاء ولو كتبت كل ما ذكرته منها لاستغرق عدد المنار كله. وقد أسهيت في ذم الاسراف والحث على الاقتصاد اسهاباً. وجاءت على لساني كلمات في ذلك استحسناها القوم استحساناً. أذكر منها كلمتين احدهما ان معظم الاموال التي تفيض بها راحات أغنياء هذه البلاد اسرافاً وتبذيراً تذهب الى الاجانب فالذنب فيها يضاعف ضعفين ربما كان اكبرهما هو الذي لا يلقي له أحد بالاً وهو الادلاء بثروة الامة الى الاجانب ففيه اضعاف للامة وتقوية لخصمائها في عمل واحد و(الثانية) في الحث على حفظ رقبة البلاد في أيدي أهلها قلت ان فدانا من الطين يتناعه أجنبي من وطني يؤمني ويمضني بما لا يؤمني نزع اكبر وظيفة من وطني وتطويق الاجنبي بها لان رقبة البلاد اذا زالت من أيدينا الى أيدي هؤلاء الغرباء الاغنياء وأمسينا فيها عمالاً وأجرنا فقدنا البلاد والسيادة مما فقدنا لا يرجي له عود واذا فقدنا السلطة وبقيت لنا البلاد فلا يبعد ان يأتي يوم من الايام نكون فيها أمة متحدة لها قول يسمع ورأي عام يعمل به فنقول نحن أولى بحكم بلادنا من غيرنا فلا يستطيع أحد ان يرد علينا. ولكن اذا ذهبت رقبة البلاد منا وفرضنا انه يمكننا مع الفقر والفاقة ان نملأ هذه الادمغة الجاهلة علماً وحكمة ونفرغ في هذه القلوب الفارغة حمية وهمة ونجعل هؤلاء الاشتات شيئاً واحداً فيماذا تطالب الامة والبلاد ليست بلادها؟ وأبنت بالادلة والبراهين. ان الاقتصاد فرض على المسلمين. وحسبك من الوعيد على تركه قوله تعالى (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) وفقدت قول بعض الشيوخ في مصر - ولم أذكر اسمه - ان الاقتصاد في المعيشة أمر مندوب لا واجب وقد قل مثل ذلك في ندير المنزل وتربية الاولاد!! وينت انا مادنا لتلفت لهذه الاقوال الخادعة لا تقوم لنا قائم

ثم قام في أئري الأستاذ الفاضل الذي وقف نفسه على الدعوة الى الله ووعظ المسلمين وارشادهم حيث كان الشيخ علي أبو النور الحبري وأفاض على الحاضرين من الحكم الماثورة بل الدرر المنشورة ما اعجب به القوم اعجاباً . كيف وهو لم يترك ركناً من أركان الدين الاربعة التي مر ذكرها الا وحوّم عليه . وجاء بالمحسن مما يذكرفه تتكلم في التوحيد فأجاد . ثم انتقل الى الوعظ فأفاد . ذكر بالآخرة ولم يغفل نصيب الانسان من الدنيا وحث على التوبة ورغب فيها . وأثنى على الجمعية وحث عليها . وأظهر الاسف مما بلغه من وجود حزازة بين جمعية شمس الاسلام وجمعية مكارم الاخلاق . ولما فرغ من مقاله . وهدأت شقاشق ارتجاله . تمقّبه كاتب هذه السطور فأبان للحاضرين ان منازع الجمعيات ومقاصدها انما تعرف من قوانينها واتا قرأنا قانوني الجمعيتين فلم نجد فيهما اختلافاً يوجب الحزازات أو الضغائن بل وجدنا ان الغرض واحد وهو خدمة الملة والامة . ثم قلت ان الأستاذ معذور لانه ما قال الا ماسمع ولكن كلام واحد أو آحاد من جمعية في أي شأن من الشؤون لا يجوز ان يحكم به على الجمعية كما لا يجوز ان ينسب ذنب المسلم أو المساميين الى الاسلام نفسه . نعم ان اكثر الناس يتخذ كلام رئيس الجمعية حجة في مثل هذا المقام وان الأستاذ لم يجتمع برئيس جمعية شمس الاسلام قط . والصواب ان الرئيس والمرؤوس في هذا المقام سواء ومقاصد الجمعيات انما تعرف من قوانينها كما قلنا واتا نصرح على رؤوس الاشهاد بان جمعيتنا وجمعية مكارم الاخلاق سواء وكلنا اخوان غرضنا واحد . وتمقّبه ايضاً بكلام وحيز في حقيقة التوبة والسبب في اصرار الناس على المعاصي والردائل وما هو الافساد التريّة والتعليم الخ

ثم قام صديقنا الفاضل المذهب الشيخ أحمد الحمصاني وألقى خطاباً وحيزاً في تهذيب المرء نفسه استشهد له بآثار السلف الصالح فأجاد وأفاد وحمده الحاضرون ثم ختم الاجتماع كما افتتح بالحمد والصلاة والدعاء لامير المؤمنين ولا مير هذه البلاد وتلاوة القرآن الشريف

(النجاعة في الهند) يقرب عدد الجائعين في الهند الذين تمونهم الحكومة من اموال اعانة المجاعة نحو ثلاثة ملايين ولم يزل المطر منحبسا فالرّجاء في غلة هذا الشتاء ضعيف فنسأل الاعف من اللطيف

انخفاض النيل وتوقع الجذب ووجوب ثلاثة اد

اتفقت الكلمة وثبت رسميا عند الحكومة ان انخفاض النيل في هذه السنة لم يعهد له نظير في تاريخ النيل ولا يزال الهبوط مستمرا حتى امتنع سير السفن في بعض بلاد السودان ويقال ان عمق الماء لا يزيد عن متر واحد قرب (مروي) بل يقال ان الانخفاض شوهده في بحيرة فيكتوريا منبع النيل الاكبر بدرجة لم تعهد من قبل فاذا كانت العلة في المنبع فالأمر مخيف والخطر متوقع (والعياذ بالله تعالى) ولقد كانوا يتشاءمون في بعض المجالس العالية من سنين كسني يوسف (عليه السلام) وقد سخر الله تعالى في تلك السنين نبيا من أنبيائه عالج للمصريين ذلك الداء الدوي ومن عساه يعالجه في هذه الايام ؟ نعم ان سهولة المواصلات في هذا العصر تمكن التجار من جلب الفلات الى هذه الديار من جميع الممالك والاقطار فلا يهلك الناس ويمكن التجار لايرحمون فقيرا ولا مسكينا فابن المال عند هؤلاء الفلاحين الذين هم الجزء الاكبر من سكان مصر واتنازاهم يديمون أطيانهم أو يرهنونها في وقت الرخاء والحصب . قدر المفدرون الاطيان التي لا يكون لها لاحظ لها من الري بسبب عدم وفاء النيل في هذه السنة بنحو ٣٠٠ ألف فدان فاخطرب الناس لذلك اضطرابا فاذا لم يكن وفاء النيل - ونسأل الله أن يكون - في السنة القابلة وزاد الهبوط والنزول فماذا يكون من شأن الناس في هذه البلاد التي لا بد آخر أهلها الغلال ويعسر فيها الادخار لرطوبة أرضها أي عسر ؟ ثم ماذا يكون من أمرهم اذا دام ذلك سبع سنين كما كان في زمن يوسف لا قدر الله ذلك ؟ انما غرضي من كتابة هذه الكلمات الثقيلة على السمع المؤلمة للنفس حث الناس على غاية الاقتصاد في النفقات استعدادا لما عساه يكون مخبوءا لنا في المستقبل فاذا وقع المحذور كان العلاج موجودا فانا في زمان لا يموت فيه جوعا صاحب المال الا اذا عم القحط الدنيا كلها واذا جاء - ان شاء الله - الحصب والاقبال فلا تضرنا اضافة المال الى المال . وقد كنت كتبت في المؤيد الاغر مقالة محسوسة في شأن أهالي الزراعة (وأكثر اهل مصر اهل زراعة) الى وجوب الاقتصاد التام في النفقات والاستعداد لما هو آت . وهذه نبذة مذكورة بلك « وما يتذكر الا أولو الالباب »

استعداد الدول الحربي وخططها

الاستعداد الحربي والحرية في الدول هما مظهران للتنمية والحداد ومجاليان للمصارعة والدهان . قيصر روسيا هو الجدير بان يسمى قيصر الحروب ولكنه أحب ان يلقب بقيصر السلام فطلب من الدول وهو مجد في الاستعدادات الحربية برية وبحرية ان يعقد مؤتمر للبحث في تقايل الاستعدادات الحربية وتخفيف تكبات الحرب ومصائبها بل والحد من بعضها والاتجاه للتحكيم عند النزاع وما انفض المؤتمر الا وزاد الاستعداد وقويت المطامع وامتدت فأنكلا ترا اضطرت الترانسفال الى الحرب الحاضرة تستولى على بلادها فارادت روسيا اغتنام الفرصة والاستفادة من اشتغال انكلترا بالحرب باخذ ميناء من مواني خليج العجم وانشاب برائتها في احتشاء هرات وانشاء وكالة روسية في بلاد أفغانستان وسكن حديدية في ايران . وقد ظهرت منها بوادر السعي لهاته الاماني في البر والبحر كارسال المساك الى حدود افغانستان ولا ندري ماذا تكون اواخره وقد شاع انها استولت على جزيرة يابانية . والمانيا قد زادت في ميزانيتها مبلغا كبيرا من المال لتقوية البحرية التي هي اكبر أماني امبراطورها الحازم وقد احتفت أخيرا بانزال سفينتين عظيمتين الى البحر اسم احدهما (ديتشلاند) والاخرى (المانيا) وقد خطب وزير الخارجية (يلوف) يوم ائزال هذه خطبة قال فيها « ولقد علمت المانيا ان كل دولة ليس لها قوة بحرية تكون في مسرح العالم كاشخص الاخرس في مسرح التمثيل » . واليابان تبذل ايضا في هذه الايام الاموال الكثيرة لجعل قوتها البحرية مساوية لقوى بعض الدول البحرية الكبرى في اوربا فاوست معامليها والمعامل الاحدية بعدة مدرعات وتجهت ايضا في تحسين اسلحتها وزيادة جيشها . وتقوا احدى الجرائد ان الشهر الآتي موعد لتزول ٢٠ بارحة الى البحر قوة كل واحدة منها ستة آلاف حصان وتسير في الساعة ثلاثين ميلا لمانيا منها ثمانية عشر ولايطاليا وروسيا اربع . وفرنسا قررت ايضا زيادة اساطيلها وتقوية موانئها وتسمي في تعزيز مستعمراتها في افريقيا والمهند الصيدية واما بريطانيا العظمى فقد اجتمع رأي ساستها على تحسين حال الجيش البري وتقويتها لما اظهرته هذه الحرب فيه من الخلل والضعف وقال برسفورد نساني قواد الاسطول الانكليزي في البحر المتوسط اذا

استمرت اندول الاوربية على زيادة اساطيها استمررتنا نحن ايضا على الزيادة وسبقناها
بمراحل لاتا اسرع في بناء البوارج من مزاحمتنا والاموال والرجال كثيرة عند اجدها
وقد جعلت هذه الدولة اساطيها القوية على قدم الاستعداد في كل آن ارهابا لاندول
الطامعة التي ربما تنهى بها الشهامة الى العدوان وقرائنا في جريدة بيروت ان نظارة بحريتها
قد اصدرت امرا بمنع اخراج الفحم الحجري من المناجم الانكليزية وعدم ارساله بالمرّة
الى فرنسا وروسيا وغيرها واكثر مناجم الفحم للانكليز فلا تستغني عنها دولة اوربية فلا
جرم كانت هذه العقوبة شديدة

﴿ذم الهوى﴾

للاديب اللوذعي صاحب الامضاء

اجدك ما تصارعك المدام	ويصرع قلبك الصب الغرام
وتظلمتك المرافف كل آن	وتقتلك المعاطف والنفوس
لعمرك ما تجلد مستهام	بما يرضى ويغني المستهام
ولكن شيعة الوهان صبر	وان اودى به الموت الزؤام
ايقتلك الظباء وانت لث	وبسيدك ابن سام وانت حام
تسبك الدموع فلامنام	وهل يرضى بعينيك المنام
وتصبيك الصبا والليل شيخ	وتشجيك البلال والحمام
تظن تلوم قلبك ان تسالى	وتجزع ان يلم بك الملام
فداؤك صحة والداء داء	وصحتك التي ترجى سقام
وويدك ما الهوى الا هوان	وهل يرضى المنا الا اللثام
ومن خبر الغواني فالغواني	ضياء في بواطنه ظلام
ان لك الحديث قلت قبا	وعهدى ما يخادعك الكلام
وكنت تذود نفسك عن حياض	وقد وردت فها هذا المقام
اريش لها سهام صائبات	ومثلك لا تراش له السهام
فطورا يأسر القلب العذارى	وطورا يأسر القلب الغلام
سقطت وكنت ذا نفس عصام	ولكن ما وراك يا عصام
اقال الله كن عبد الغواني	حرام يافتي ليلي حرام

تتمر على المساجد غير باك
ويذكر كرك الحمام اذا تقى
انطمع في السماء ولا رقي
فديتك ليس هذا عصر ليلى
قصور غير تلك وختدريس
وتبكك المنازل والحمام
ولا ذكرى اذا غنى الحمام
وما يروى من الآل الاوام
على ليلى من العصر السلام
سوى تلك التي فيها الختام
مصطفى صادق الرافعي

﴿ المسجد الحسيني ﴾

نشكر لحضرة الاستاذ الفاضل السيد على البيلاوي تقيب السادة الاشراف عناية
في رمضان هذه السنة بمنع القصاص الجهلاء من التدريس في المسجد الحسيني ومنع كثير
من المنكرات الاخرى كالذين يخدعون العامة ببيع التعاويذ والتماائم ونحوها او بتلقين
الادعية التي لم تؤثر في اوقات الصلاة ويختدعون لتعاويذهم وادعيتهم فوائد ومنافع دينية
ودنيوية ما نزل الله بها من سلطان لياكلوا اموال الناس بالباطل . ولقد صدق هذا
السيد الفاضل في قوله لنا ان البدع والمنكرات العامة انما تزال بالتدريج . والمرجوا من
غيرته ان يرتقي في هذا التدريج حتي يمحى من المسجد كل ما ياتيه الناس من تلك البدع
والمنكرات . وجذا لو عين من قبله رجلا او رجلين ممن طلب العلم ليتلقوا من يزور المقام
الحسيني ولو في غير اوقات الزحام ويعلموهن الزيارة الشرعية الموافقة للسنة السنية فيبطل
بذلك هذا السجود مع الخضوع والحشوع وتقبيل الاعتاب والتمسح بممود الرخام
للاستشفاء والتبرك وادأ صارت الزيارة في المقام الحسيني شرعية فانها يمد من قليل تنم
مصر كلها وادأ حصل مثل هذا ايضا في المسجد الزينبي يكون الزمن اقل والمدة اقرب
قد ذكرت الآن ان لفضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر العناية التامة بالمسجد
الزينبي وهو رئيس المدرسين فيه فادأ امر بعض الموظفين في المسجد او احدا من غيرهم
بان يعلم الزائرين "زيارة الشرعية وادأها فليس هذا بكثير على غيرته على الدين القويم .
وادأ طاب الشيخان من الاوقاف تعيين اجرة مخصوصة لمن يقوم بهذا العمل فلا نظن ان
الاوقاف تتوانى في الاجابة وان الرجا في الشيخين الجليلين فوق ما اقترحنا وان الله لمع المحسنين

﴿ اخبار الاستانة العلية ﴾

صدرت الارادة السنية السلطانية بان يصنع في هذه السنة ستار الروضة

النبوية الشريفة من تفقة مولانا أمير المؤمنين الخصوصية على أحسن طراز
واكملة اتقاناً منقوشة عليه الاحاديث النبوية باحرف من فضة وهذا الستار
يحدد في كل ثمانين سنين مرة . وصدرت الارادة السنية أيضا بترميم الروضة
الشريفة وترتيبها وزخرفتها فارسل من الاستانة المهندسون لملاحظة هذه الاعمال
وصدرت ارادة أخرى بانشاء حوضين للماء في طريق الحاجاج الى مكة والمدينة المكرمتين
(نقير اصلاح المحاكم الشرعية) يتشوف الفضلاء والموظفون في المحاكم الشرعية
نمو ماواكثر الناس الذين يهتمهم أمر بلادهم لاسيما في اقدس المصالح وأهمها الى
الاطلاع على تقرير فضيلة مفتي الديار المصرية في اصلاح هذه المحاكم وامعان النظر فيما
جاء فيه من وجوه الاصلاح التي اتفقت الجرائد مع كل من اطلع على التقرير على
استحسانها . ولقد كنا ننشره تباعا كمصباح الشرق ولكن مع حذف واختصار ثم
رأينا ان تميم فائدته تتوقف على طبعه كله منفردا وطبع لائحة المحاكم التي يتوقف
فهم الكثير من جملة على مراجعتها معه فشرعنا به وسيتم طبعه في هذا الاسبوع
(اللواء والخلافة وانتقاد المنار) كان لما كتبنا في الانتقاد على جريدة اللواء في الارجاف
بمسئلة الخلافة أحسن وقع عند الكبراء والفضلاء واعترفوا لنا باننا صدعنا بالحق
ودافعنا عن شرف مقام الخلافة الأعلى ومتبوءا رايكته (مولانا السلطان عبد الحميد
خان أيد الله تعالى) أحسن المدافعة ولم يختلف في هذا أحد ولكن رهط الوطنية
المصطفوية وقليل ما هم قد استأوا خوفا من ان يسد في وجوههم الباب المنتوح . .
وأعزوا الى بعض المتلقين ان يدافع عن اللواء في محفل عام . ففعل بتغاءر رتبة أو وسام
ينالها من مقام الخلافة الاسلامية الذي مست كرامته جريدة اللواء
تحقق صاحب اللواء ظننا فلتصق وسواس الخلافة العربية بالانكليز دون المسلمين
فبدا لنا ما لم نكن نحسب حيث منع ارسال اللواء اليها خشية انتقاد آخر

المشاعر

١٣١٥

✽. صر في يوم السبت ١٠ شوال سنة ١٣١٧ * ١٠ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٠ ✽

﴿ طفولية الأمة . وما فيها من الحيرة والغممة ﴾

لا هم للطفل في أول عهده بالوجود الا ارضاء شهوة البطن يساق اليه الغذاء فيلهم تناوله الهاما ثم يعطى التمييز بالحواس الظاهرة ثم بالحواس الباطنة يكون فيه أولا ضعيفا ثم يقوى بالاستعمال تدريجيا . يطلب أولا كل شيء يراه للاكل قريبا كان أم بعيدا ثم يطلبه لاجل اللعب . يجهل أولا تحديد المسافات فيمد يده الى قر السماء ويحاول القبض على الطيور في الهواء ثم يشعر من تكرار الحيرة بضعفه وعجزه فيطلب مثل هذا من أبيه أو أمه . لانه يعهد منها بالمعاملة في كل يوم تحصيل رغائبه التي يعجز عنها . ثم يتم تمييزه لهذه البديهيات وينتقل الى مبدأ طور الفكر والتعقل وادراك المصالح والمنافع في الجملة وهو طور بين الطفولية والرجولية . ولكن الولدان يكونون فيه أقرب الى ماضيهم من مستقبلهم فيؤثرون ما يرتاحون اليه ويلتذنون به على ما فيه كلفة ومشقة . ان كانت المصلحة وسمن العاقبة في هذا دون ما قبله وينظرون الى أنفسهم وحدها دون من يعيشون معهم لانهم يتوهمون ان الانسان مكلف بنفسه دون غيره وانه يمكن له ان يكون سعيدا بين الاشقياء وناعما بين ذوي

البأساء والضراء ولذلك كانوا في أشد الحاجة الى الهادين والمرشدين الذين
يثقفونهم ويربونهم مستعينين عليهم بهدي الدين وحوادث الكون والوجود
والا انقلوا الى طور الرجولية بحيوانيتهم دون انسانياتهم وباجسامهم دون
أرواحهم وأحلامهم.

وبعد فان هذا العدد العظيم الذي يبلغ ثلاثمائة الف ألف أو يزيد الذي
نسميه الامة الاسلامية قد أمسى بحالة من الضعف والصوري والمعنوي
والفقر المادي والادبي يستحي من ينتسب اليه من وصفها وشرحها وقصاري
مانقول فيه انه لا يسمى أمة الا بضرب من التجوز كما تسمى صورة الاسد
المرسومة في الجدار أسدا فقد كان المسلمون وهم أقل الامم عددا وعددا أعز
الامم وأقواها وأعلمها وأغناها ثم انقطع السلك فتناثر الحب وبطل اطلاق
اسم العقد عليه الا اذا لوحظ ما كان دون ماهو كائن . ويظن الجاهلون انه
لا رجاء في نظم العقد ثانية وانتظام شمل المسلمين ويعتقد الذين لا يقنطون
من رحمة الله ولا يأسون من روحه انه لا بد ان ينجز لهذا الدين وعده
(ليظهره على الدين كله) فيستمر ظهوره وغلبته الى آخر الزمان . وقد ورد
في الخبر . ان أمة النبي صلى الله عليه وسلم كالمر لا يدري أوله خير أم آخره
بل ورد أيضا ان الخير فيه (عليه الصلاة والسلام) وفي أمته الى يوم القيامة .
قد أتى الامة حين من الدهر والخير فيها يقل والشر ينمو حتى وصلت الى
ماهي فيه اليوم واننا نرى الآن في جوها المظلم بالفتن برقا يومض بين النجوم
المتكاثفة ويوشك ان يعم فيكون الظلام نورا . أو أقول كما قال حكيمنا
(اني أرى في هذه الشجرة اليابسة (الامة الاسلامية) ورقات خضر ولا
أدري هل هي من بقايا حياتها الاولى أم هي مبدأ حياة جديدة ؟) وأزيد

على هذا ترجيح الشق الثاني بدليل ان الورقات تزيد ولكنها عرضة للتصوِّح والسقوط بما يهب عليها من بوارح المحن وزعازع الفتن اذا لم تحط بالتربية الصحيحة ولذلك شبهت الطور الذي فيه الامة الآن بطور الطفولية ونهت الى شدة الحاجة الى المربين والمثقفين

أليس السواد الاعظم منا لا يهمهم الا لذاتهم وحظوظهم الشخصية كما هو شأن الاطفال ؟ هل يفقهون معنى الامة ويعلمون ماهي المقومات التي تقوم بها والروابط التي تجمعها والامر الذي تؤمه وتقصده ؟ هل يتفكرون في الحياة الاجتماعية وما يمرض عليها ؟ كلا ان من يتجاوز فكره محيط شخصه فلا يعدو بيته وولده وهو في هذا لا يمتاز على الانعام . واذا ذكرهم مذكر أو نهبهم منبه يحارون وتضطرب افكارهم . ولا يكادون يفهمون الحقيقة وهم الآن على درجات فمنهم من لا يفكر في معنى الامة قط ومنهم من يرى البعيد قريبا كالطفل الذي يمد يده لتناول القمر كما جرى ويجري لبعض الحكام واصحاب السلطة كاسماعيل باشا واصحاب الفتنة العراقية . ومنهم من يرى نفسه عاجزا عن كل شيء ويرى الحاكم قادرا على كل شيء . كما هو شأن الطفل الذي يطلب القمر او الطير في الهواء من امه او ابيه . ومنهم من يفكر في المصالح والمنافع التي تخص الامة ويعذل المقصرين وهو منهم ولكنه يفيض الطرف عن عيوبه وينظر الى عيوب الناس بالنظارة المعظمة واذا عمل فانما يعمل لشخصه واذا وقعت مصلحة الامة في طريقه داسها ومضى في سبيله كما هو شأن الولدان في اول طور الفكر والتعلل ومنهم الذين دعوا الى الاجتماع لاجل العمل فاجتمعوا فصاح بهم صائح الفتنة ففرقوا (ككناية أجفأت غفلا من النعم) او كالصبيان يجتمعون للعب فينمق بهم ناعق فيتفرقون

أيدي سببا لانهم لم يتربوا على الاجتماع ولا بقدرון الاعمال الاجتماعية قدرها . وليس عندهم شيء من اخلاق الرجال . كالصبر والثبات والاحتمال . نقول في الامة (المجازية) ماقلنا في شأن الاطفال انها في اشد الحاجة الى المرشدين والمرين الحكماء العارفين بالامراض الاجتماعية وأدويتها وطريق علاجها لتكون بهديهم امة « حقيقية » وقد يوجد فيها افراد منهم يشاركونهم في عملهم اكثر منهم من المتصدرين الجاهلين يهدمون مايبنون ويفسدون ما يصلحون . (ويحسبون انهم على شيء ألا انهم هم الكاذبون) وقد صار هؤلاء الاطفال في احلامهم الرجال في اجسامهم في حيرة ونغم عليهم الامر باختلاف المرشدين ويميل الاكثرون الى من لا يكلفهم عملا ولا يلبصق بهم عارا ولا زلا وسنين مشارات الحيرة ومناشي الغمة في مقالة اخرى ان شاء الله تعالى

باب التوبى والتعلم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٠) من هيلانه الى اراسم في ٣١ يونيه سنة ١٨٥٠

اكتب اليك أيها العزيز اراسم قياما بما اخذته على نفسي من احاطتك علما بما أفعّل وما أرى وما أسمع فأقول

اتفق لي منذ بضعة أسابيع ان كنت في بيت صديقك الدكتور فرأيت عنده رجلا من ايقوسيا وهو شيخ طويل نحيف علمت انه من أصدقاء ذلك البيت وانه غادر بلاده لاسباب مجهولة عندي ولكنه لا يستطيع المعيشة بعيداً عن منظر البحر والصخور والرمال قد نزل بكورنواي الى حين . يبدي هذا الرجل من التطلع والتشدد في آدابه وهيآت أفعاله ما لو أبصرته الفرنسيات لضحك عليه كثير ممن على ما أرى فانه اذا سئل يعمل بانتظام واذا دخلت عليه سيدة في قاعة الاستقبال وثب قائما كأنه

حرك بلولب واقل بوجه فيه من تكلف الوقار والرزانة ما يحاكي تكلفه في شد رباط عنقه واتقانه ومهما كانت حاله فهو هنا محترم مبجل ولا غرو فانه ساح في كثير من البادان ويحسن التكلم بالفرنساوية ولديه بحسب ما أرى ذخراً عظيماً من المعارف . يسمى الرجل السرجون سانت اندروز وأخص ما اشتغل في سياحته البحث في التربة وزيارة مدارس انكلترا وايقوسيا وقارة أوربا وجملة قولي فيه ان حديثه يهمني ويفيدني ولما كنت أعلم ان موضوع انظاره وابحائه داخل في نوع ما تبحث فيه وتشتغل به أصغيت اليه لاجلي وأجلك .

فما قاله لي ان الناس في بريطانيا العظمى يهتمون قبل كل شيء باتماء القوى الجسدية في الناشئين بالرياضات البدنية تنشأ أعضاؤهم من صغرهم قوة تناسب الرجولية وتهيأ أجسامهم لخدمة عقولهم وعزائمهم وهذا هو سبب عنايتهم بالرياضات والالعاب التي تخالف ما عندنا مخالفة جوهرية .

نعم انه يوجد في المدارس الانكليزية ما سمي في مدارسنا الفرنسية فن التمرين البدني (الجناز) الا ان التلامذة الانكليز لا يرغبون فيه كثيراً ويفضلون ما يكون في ألعابهم من التمرن والارتياض على ما في هذا الفن من أنواع التدريب المنتظمة التي تحصل عن أمر المعلم وتحت رعايته فهم يختارون بكمال حريتهم ما تروح اليه نفوسهم من ألعاب المصارعة والمغالبه فاهم في ألعاب الكرة التي منها ضربها بالصولجان ومنها دحرجتها على الارض وفي العدو والملاكمة وغيرها من طرق التسلي وسائل متنوعة تنمي فيهم قوة الاعضاء وتجهلهم يزدادون بالتعب شدة وصلابة

فاني يوجد بعد هذا رعايا أكمل من الانكليز استمداً للمصارعة والكفاح ؛ ليس الانكليز هم أول الناس اقتحاماً لقمم أعلى الجبال المعروفة ؛ ليسوا هم في الهند واستراليا وزيلاندا الجديدة وفي جميع بقاع الارض التي فيها اخطار تقتحم يقاومون صعوبة الاقليم والموارض الكونية والائم الوحشية ؛ فاني أثر للمقاتل الطيمية في تلك المزايم الثابتة التي تقوم لها بمطالبتها عضلات هي الحديد بأسا وشدة .

لم يوضع القانون في معاهد التعليم والتربية الانكليزية الا لما تدعو اليه الضرورة

المطلقة من حفظ النظام فيها يدلك على ذلك ان مدير مدرسة من المدارس الكبرى كان قد أمر مرة على خلاف عادته ان تراقب التلامذة في معلمهم لكنه لم يلبث ان تبين خطأه في هذا الامر وندم عليه واعترف من ذلك الحين بان هذا التضييق كان يميل بانفس الناشئين الى الانحطاط ميلا ظاهرا .

التلامذة الانكليز في ساعات الاستراحة من الدرس أحرار فلهم ان يخرجوا ويتزهوا في المدينة التي يكونون فيها أو في المزارع غير محتاجين في ذلك الى أحد يرشدهم أو يراقبهم فيمضي كل منهم الى حيث يشاء ولا يبال بهم معلموهم الا بأمر واحد وهو ان يكونوا في سيرتهم كما يكون سراة الناس أدبا ولطف معاملة والكلمة المقابلة في اللغة الانكليزية للفظ سراة هي « جنتمين » ومن الصعب ترجمتها بالفرنساوية ويعني بها من بلغوا غاية الكمال في الترية والتهذيب فان وصف الشرف والسيادة يستفاد من الترية أكثر من استفادته من النسب فقد ينسأخ عن ناله من جهة النسب ولو في نظر غيره اذا هو تلبس بسافل العادات وسفاسف الاخلاق . من أجل هذا كان الخوف من انحطاط القدر وسقوط المنزلة في أعين أهل الفضل والادب له من السلطان حق على نفوس الناشئين مالا تبلغه جميع أنواع المراقبة التي يتصورها العقل . يقول الانكليز « اذا أردت أن يصبح ابنك رجلا في طفوليته فعامله معاملة الرجال » وهذا هو الاصل الذي يجرون عليه في الترية .

اني أخالك تدهش اذا لاقيت عددا عظيما من العلماء الانكليز في السفن البخارية والمركبات العامة وارتال السكك الحديدية يسبحون وحدهم باذن أهلهم زمن عطلة المدارس وهم في حداثة السن . ولكنهم على ما في هذا من الخطر يعرفون كيف يتوقون المعاطب وكيف يعودون الى مواطنهم ويقول الانكليز تعليلا لذلك فوق ما تقدم انه هو الوسيلة الى استقلال هؤلاء العلماء يوما ما بسلوك طريق الحياة في هذم الدنيا . يثق الانكليز بالاطفال ثقة عظيمة فاذا أدخل بها هؤلاء أحيانا فلا بدع في ذلك لان من يرجو منهم ان يكونوا من الحكمة والدراية في درجة أعلى مما يقتضيه سنهم فهو واهم في معرفة الطبيعة البشرية الا انه قد شوهد ان مايقع منهم من الخطأ سهل ان

تد ثلثه اما تثقيف ما عوج من الطباع بسبب سوء الظن والقهر فهو في غاية الصعوبة لا بد ان يكون لهذا النوع من التربية قوة معنوية تتأثر بها نفوس الناشئين فاني اراهم هنا أهالا لان يديروا بعض أعمال تقتضى كثيرا من وفرة العقل وتسامه وقد ضرب لي في هذا الموضوع مثل بتاجر من كبار التجار في لوندريه كان مذ بلغ الرابعة عشرة من عمره يحجوب شوارع المدينة متأبطا بحافظة مملوءة باوراق المصارف (بنك نوت) ويعامل وهو في هذا السن عدة من المحال التجارية باسم أبيه وليس ما يليق به الانكليز في اذهان أولادهم وهم صغار من الثقة بانفسهم والاعتماد عليها قاصرا على ما يكلونه اليهم من الاعمال التجارية والصناعية بل انه يشمل ايضا الفنون العقلية كالشعر والانشاء وغيرها من الصناعات الفكرية . نعم ان الانكليز ليسوا بلا ريب احسن ولا اعلم من غيرهم ولكنهم لعمودهم من نعومة اظفارهم الاستقلال في سيرهم بمعارفهم الذاتية وتحملهم تبعه اعمالهم يظهرون في كل شيء اكثر منا قياما بانفسهم واذا لم ابال بالنصريح بكل ما اریده قلت انهم اقل منا شها بخراف يانورج (١)

الساعات المقررة للدروس في المدارس الانكليزية هي في الجملة اقصر منها في المدارس الفرنسية ويؤكد الناس هنا ان هذا الامر لا ينقص من نجاح التلاميذ ولا يضر بتقدمهم كما قد تتوهمه لان الطفل لا يقتصر في تعلمه على ما في الكتب بل انه يتعلم كذلك مما يراه اثناء تنزهه في المشاهد الجميلة والمناظر الانيقة ويستفيد استفادة حقيقية مما يكون بينه وبين رفاقه من المحاورات والحادثات وما يتلقاه من اهله من الدروس النافعة في الممشى اليومية . فهل من الضرورة المؤكدة ان يغفل عقل الطفل من الصباح الى المساء حتي يكون من مشاهير الرجال ؟ لا يعتقد جيراتا ذلك قطعا بل يرون ان في راحة التلاميذ اي رويح نفوسهم بالالعاب الرياضية المتنوعة شحذا لذهانهم وتقوية لعقولهم .

(١) يانورج هو احد الممثلين في رواية هزلية للكاتب الشهير ريلي وله خراف عامها تقليد خروف لمثل آخر في هذه الرواية اسمه دندينوات اتقاما منه فصار يضرب بها المثل في التقليد

وهم في تأييد هذا الرأي يضربون مثلاً مدارس قللت أيضاً في هذه الأيام الأخيرة ساعات الدروس في فرقها وشغلت التلامذة فيما وفرت منها بأعمال يدوية نافعة فضاغت بذلك فيهم قوتي التنبيه والحكم. إذا كان هذا كذلك كان ماصرف من الزمن في تلك الاعمال غير ضائع بل عائداً بالربح على التلامذة في استفادتهم من الدروس لأن نجاحهم لا يقدر بطولها وإنما يقدر بسهولة ادراكهم ما فيها من العلوم وتحقيقهم بها.

ان أخص غاية يرمي اليها الانكليز في التربية هي سلامة العقل وهم يقولون سآخرين ما أجل ما يعود على الطفل من الفوائد والمزايا اذا كان القائمون على تربيته يضعفون فيه الاعصاب المعدة للادراك والفهم بالافراط في اجهادها ويفيضون ما في عيون قريحته من مادة الذكاء الغزيرة بحشه على العمل لا حراز ما لا ثمرة فيه من قصب السبق في امتحاناته فكلم من السابقين في هذه الامتحانات يأكلون بهذه الطريقة ما يزرعون قبل ابان صلاحه أعني انهم ينفقون كل مالههم من المواهب العقلية قبل ان يسلموا الى ثمرتها.

ليست العبرة عند الانكليز بتعليم المعلمين بل العبرة بما يعمله التلميذ ويتعلمه بنفسه. ومما يحكي تأييداً لصدق هذه القضية انه كان يوجد في إحدى دوائر الخوارنه بابقوسيا مدرسة فيها قسمان من التلامذة داخلي وخارجي وكان جل عناية صاحبها موجهة للقسم الاول ضرورة انه هو الذي كان يعتمد عليه اولاً في انهاء كسبه ومن أجل هذا كان يقضي مع تلامذته كل سهرته في اعدادهم لتلقي درس الندول لكن أدرى ماذا كان يحصل في مدرسته؟ كانت تلامذة القسم الثاني وهم من أبناء فقراء المزارعين الذين يسكنون الكفور والخصاص المجاورة للمدرسة على ما هم فيه من حرمانهم من معيد يكرر لهم الدروس واشتغالهم بأعمالهم المدرسية في زوايا تلك الخصاص على ضوء نارها في غفلة من أهليهم عنهم كانوا يظهرون عادة على تلامذة القسم الاول ويفرقونهم كثيراً مع اجهاد مدير المدرسة نفسه في تقويمهم وتمارينهم فعمظمت بذلك دهشة ذلك الرجل ولكنه لما كان ذا لب وفكر أخذ يبحث عن سبب هذا الامر الذي ملاء سامة وضجر أفلم يلبث ان عرفه وهو ان التلامذة الداخلين كانوا يفرطون في الاعتماد على تعلمهم ايهم التعليم الآلي الذي لا عمل لفكرهم فيه ويشغلون لكن لا بأنفسهم بل كآلات يديرها محررهما واما التلامذة الفقراء سكان الاكواخ فاما كانوا مضطرين الى حل رموز ما يتعسر عليهم فهمه

من المسائل بأنفسهم كانت أذهانهم في تيقظ ولذلك كانوا يشحنون قرائحهم ويقوّون مداركهم
بالمناقشة والمنافسة وكان في انقطاع المعلم عن رعايتهم أثناء مدارستهم الليلية منية لهم فلا جرم انهم
سبّحوا الى المقاعد الاولى في فرقهم نهارا . استفاد المعلم من هذه الحكمة التي أهدها له التجربة
فترك من ذلك الحين التلاميذ الداخليين وشأنهم مقتصر على ان يعطيهم كغيرهم مواد العمل
وأدواته مثل كتاب في النحو وقاموس وكان من وراء ذلك انهم لم يلبثوا ان ساووا أقرانهم في
درجتهم . تعلم من ذلك ان شأن جيراننا في التربية كشأنهم في جميع الامور الدنيوية وهو انهم
يرجون من عمل المرء بنفسه من الخير ما لا يرجونه من وسائل المعونة والمساعدة كائنه ما كانت
فشعارهم فيها هو « استعن بنفسك بعنك معلمك » .

ربما كان أهل ايقوسيا أيضا كمل من الانكليز عناية بأمر التربية فقد اشتغلوا به كثيرا
في هذه الايام الاخيرة .

يوجد في ايدنبورج على ما سمعت مدارس ابتدائية لا يكتفي فيها المعلمون بتعليم التلاميذ
مواد العلوم بل انهم يبذلون قصارى جهدهم في تأديب طبائعهم وتهذيب أخلاقهم فهم يعملون
لتطهير نفوسهم من خبيث الرذائل كالآثمة والغش والظلم والكذب والقسوة على الحيوانات
وليست طريقهم في ذلك مجرد القاء القواعد والتعاليم المبهمة المجهلة بل انهم يرجعونهم الى وجدانهم
الفطري ويذكرونهم بشرف الانسان وسمو منزلته على سائر أنواع الحيوان فالاطفال في هذه
المدارس هم الذين يحكم بعضهم على بعض في كثير من الاحوال ويقدرّون بانفسهم درجة أفعالهم
في الحسن أو القبح .

ولو شئت لسردت لك كثيرا من الحكايات في هذا الموضوع ولكني أكتفي بان أقص عليك
واحدة منها ليكون في ذهنك صورة لتلك الطريقة فأقول

تأخر تلميذان ذات يوم عن الوقت المقرر لدخول المدرسة بربع ساعة وهما اخوان في الرابعة
أو الخامسة من عمرهما فقرّر المدير ان يسئلا عن سبب التأخر ويقبلا في فرقتهما بلا عقاب ان أبديا
عذرا صحيحا وجعل الحكم على صحة العذر وفساده للمدرسة بهما كما هي العادة عنده في جعلها
محكمة شرف تقضي على التلاميذ ولهم فيما يفعلون فلما مثل المتهمان الصغيران أمام هذه المحكمة
اعتذرا متعاقبين عن تأخرهما بأنهما صادقا في طريقهما دودة غليظة لم يكتفوا نارايا لها نظيرا في

حياتهم فراعهم منظرها وملائمتها عجا لان هذه الحشرة كانت تتمثل في اشكال و اوضاع غير معهودة لهما فكانت تارة تقف على ذيلها وطورا تمتد على الارض و آونة تكون ذات أثناء ملتوية وانهم ما ينبتا كانا يصرفان زمنهما في مشاهدتها كانت تنساب حتى بلغت عو سجا فغاب عنهما أثرها فيه - فلم يمهلهما المدير ريثما يتان قوه لهما بل سألهما لماذا لم تقتلا هذه الدودة فيحرق اليه الغلامين ولم يحجرا جوابا فاستأنف السؤال قائلا اما كان لديكما من الوسائل ما يعينكما على قتلها حتى كنتم بذلك تقطعان سبب ابطائكما في الطريق ؟ فقال له أكبرهما بلى كنا قادرين على قتلها من غير شك ولكننا كنا أتيناه لكان ذلك مناسرا وقسوة فقوبات هذه الكلمات من جميع الحاضرين بالاستحسان والتحييد وحكم ببراءتهما من القصور .

من ذا الذي لا يرى في محاكمة الطفل الى لداته وأقرانه جرثومة و وضع الخلفين (١) الذي يعتبره جميع المعارفين به معقلا يذا فيه عن حى الحرية بجميع أنواعها في انكلترا وايقوسيا ؟ لاشك ان هذا أخذ بالناشئين في طريق الوصول اليه واشراف بهم عايه من بعيد ولا بدع فان جبرائيل وعمون ان التبكير في تربية وجدان التكليف في نفس الطفل لا افراط فيه يذم مهمما توسع في التمجيل به ففي رأيهم انه متى اريد ان تكون الحكومة على صورة ما يجب ان تهيأ لقبولها تقوس الناشئين وان ما يحفظ القانون ويضمن بقاءه من انواع الكمالات لا يستقر الا بارتياض الناس به من بداية عمرهم وودوا ماعتيا دهم عايه ومما اذكركه هنا ما قاله الى الشيخ الايقوسى الذي حدثت عنه وهو : انا لا اشير على اى بلد باختيار طريقنا في التربية ما لم يقارنه زرع ما لدينا من ضروب الحرية في نفوس اهلنا فنحن في بلادنا نحتاج الى رجال مطبوعين على حب الاستقلال موافقة لما تقتضيه قوانيننا و اوضاعنا كفاء لاطالة مدة بقائها بما يكون منهم في سبيل ذلك من المجاهدة الشديدة . وان طريقنا في تربية الاطفال اذا اتبعت في غير بلادنا نشأت عنهم اوعية يتعذر حكمها وسياستها اه

— الاجتماع العام . في جمعية شمس الاسلام —

انتظم عدا الاجتماع العمومي في ايلة الاثنين ٢٨ ربه ان وافقت الجمعية بحمد الله والصلوة

(١) وضع الخلفين هو نظام مقتضاه استحباب طائفة من أهل الوطن يخلفون على ان يعقد العدى والامانة وتعرض عليهم القضايا الجنائية ليقرروا آتية المتهمين او براءتهم

والسلام على نبيه والدعاء لولانا امير المؤمنين ولا مير هذه البلاد ثم قرأ القارى في الافتتاح آيات شريفة فيها ذكر الامر بالعدل فقام كاتب هذه السطور خطيبا في العدل . ينتاولان العدل هو المتوسط في الامور والوقوف بين طرفي الافراط والتفريط وان كثيرا من الناس يظنون ان العدل انما يكون في الاحكام فقط والمعروف في علم الاخلاق ان الفضيلة هي العدل (ويقولون العدالة ايضا) في الاخلاق والسجيا كلها والصواب ان العدل كما قال العلامة البيضاوي يكون في الاعتقادات والاخلاق والاعمال كما يكون في الاحكام . اما في الاعتقاد فكالتوحيد المتوسط بين التعطيل اي انكار الالهية بالمرءية وبين الشرك وهو القول بتعدد الآلهة وكالكسب المتوسط بين اعتقاد الجبر وزعم ان الانسان لا عمل له وانما هو كالريشة في الهواء تحرر كماله الاقدار كما تحرر كماله الرياح وبين اعتقاد القدر بمعنى انه خالق لا اعمال نفسه مستقل فيها تمام الاستقلال . واما في الاخلاق فقد توسعت في البيان واطلت الكلام حيث ينت قوى النفس الشهوية البهيمية والغضبية الوحشية والعاقلة الانسانية او الملكية وينت الافراط والتفريط في القوتين الحيوانيتين وما ينشأ عنهما من الاخلاق التي تهبط بصاحبها الى حضيض البهائم فيكون كالخنزير لاهم له في شهوة البطن او . . . او كالكلاب الكلبة والوحوش الضارية لولمه بالايذاء والبغي والتعدي . او الاخلاق التي يضعف بها الانسان عن حفظ شخصه ونوعه والذود عن حوضه واطلت الكلام هنا على الحين الذي مافشا في امة الا ونسف هيكل مجدها وقوض صرح عزها وثل عرش سيادتها واستقلالها ثم ينت كيف ان الفضيلة في العدل والتوسط في ذلك كله . ثم انتقلت الى شرح الافراط والتفريط والتوسط في القوة العاقلة وكيف يكون المرء بالاول شيطانا ما كرا مخادعا يتعمق في الراي والفكر فيخطي كالرامي الى حد معين يجتهد في ابعاد الرمي فيخطي الرمي وبالتالي فدما لا يفهم وحيوانا لا يعقل وبالتالي عاقلا حكما صحيح التصور مصيبا في الحكم وضربت في بعض القول المثل . ثم تكلمت في العدل بالاعمال باختصار لانها في الغالب تابعة للاخلاق وتعرف بها . واما العدل في الاحكام فقد اعتذرت عن الخوض فيه بانه مخصوص بالحكام ونظام الجمعية لا يسمح لي باتقاد احكامهم على اتسا معاشر المسلمين نعمتد كافا ان العدل لا يوجد بكماله الا في شريعتنا ونعلم ما اخذ به حكمانا وما تركوه منها ونحن في مجالس وعظا ديني ينبغي ان يخاطب الناس فيه بما يفيدهم في عقائدهم

واخلاقتهم واعمالهم

وانتظم عقد الاجتماع العمومي ايضا في ليلة الاثنين الماضية (٥ شوال) وبعد افتتاح الاجتماع بالحمد والصلاة والدعاء قراء القارى قوله تعالى « ادع الى سيد ربك » الى آخر السورة فخطبت في موضوع الآيات خطابا لا يسع المقام الاشارة الى امهات مسائله لكنني اقول انني اسهبت في الكلام على الصبر وكونه متحتمًا على الذين يقومون بخدمة الامة ويعملون لها فيعارضهم اعداء الاصلاح الذين يحاربون الحق الصريح بالوهم القبيح وذكرت بمناسبة قوله جل وعز « واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون » بعض ما كان يقاسيه عليه افضل الصلاة والسلام من الكافرين والمنافقين الذين يمكرون السيئات » ويقولون ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون » وانما اسهبتا في هذا لاجل تبيت انفسنا واخواننا بالتأسي برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان اعداء انفسهم من اللابسين لباس المسلمين طفقوا يخوضون بجمعية شمس الاسلام وبهذا الفقير خاصة ويتقوون علينا الاقاويل كما هو شأن لظالمي انفسهم في كل زمان ومكان . من ذلك انه وقف عليّ رجل من هؤلاء في الدرس الذي كنت القا فيه في المسجد الزينبي بأذن فضيلة شيخ الجامع الازهر فسمعني قلت للناس « قال نيكم . . . » فخرج يقول ان رشيداً ينكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه لم يقل نبينا على انني لم ابتدع هذه الكلمة وانما حفظتها من الخطب النبوية وهي التي فيها خطباء الحرم النبوي الشريف والخطباء في سائر البلاد يحكونها عنهم . قال جاد المولى في خطبه المتداولة في هذه البلاد والبلاد الشامية حاكيا عن اهل المدينة المنورة « اذ قال خطيبهم على اعداء منبره جهرا . قال نيكم هذا من صلى عليّ مرة صلى الله عليه بها عشرا » وقال ايضا « اذ قال خطيبهم مبشراً بمزيد الفضل والمث . قال نيكم هذا ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة » وسمي آخرون بي الي المقامات العالية وقالوا كذبا وخلقوا افكارا لم يقبل قولهم بل سقطت بسببهم منزلتهم . وقد اشهدت الله تعالى واشهدت اخواني في الخطبة على انني قد تصدقت بعرضي على من خاض ويخوض فيّ وسامحهم واسأل الله صلاح حالهم . وانما يبالي بسعي الساعين وتقوّل المتقوّلين من يعمل لاجل تحصيل المال او الجاه من الامراء والعظماء حيث يخشى ان تصدق السعاية فيقوه المطلوب ومن يعمل لله تعالى وهو يعلم انه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فكيف يبالي بالمحل والزور ؟؟

ثم قام في اري اخونا الفاضل المذهب الشيخ احمد عمر المحمصاني البيروني والقي على السامع بعض المواعظ النافعة المؤيدة بآثار الصحابة عليهم الرضوان ونبه على وجوب معرفة المرء مكانته من الناس ومكانتهم منه وفاقا لما عرف به حكيمنا العلم الذي نحن في اشد الحاجة اليه لترقيتنا حيث قال (العلم هو ما يعرفك من أنت ممن معك) فاجز وأفاد ودعا الى سبيل الرشاد فجزاه الله خيرا

ثم قام هذا الفقير في أثره وتكلم في موضوع القول والعمل كلاما ملخصه ان الناس في كل وقت مقالا يكثرون الثروة به وقد فتح عليهم في هذه الايام باب الكلام في الاسلام والمسلمين فقوم يكتبون ويخطبون وقوم يقرأون ويسمعون فيفتدون قليلا ويحبذون كثيرا . على ان أكثر الكلام لغو لا يهدي الى صالح عمل . ولا يقوم من زيغ أو زلل . والميزان الذي يعرف به زيف الكلام من نضاره . ويميز به بين نافعه وضاره . هو ان ما زال عقيدة باطلة أو أثبت عقيدة حقة أو أرشد الى عمل نافع . أو هدى الى النجاة من ضرر واقع . بحيث تقتنع به النفس . وتندفع اليه الارادة . فهو الكلام الذي يسمع . والهدي الذي يرفع . وما عدا ما هو اللغو كشرح ما عليه الناس ويعرفونه من أنفسهم أو الامر بما يعرف المرء انه مأمور به من قبل الدين والنهي عما يعلم انه منهي عنه من غير ان يؤيد ببيان المنافع التي تبعث على الامتثال وشرح المضار التي توجب التفار . وسردت الآيات الشريفة التي تأمر بالاعراض عن اللغو

ثم قام حضرة الاخ الفاضل سيد أفندي محمد وتكلم كلاما وجيزا مؤثرا في الوفاق والوئام وعدم التفرق والاختلاف وأورد على ذلك الآيات اليناث فكان له وقع حسن في النفوس وبعد ذلك ختمت الجلسة كما بدئت بالحمد والصلاة والدعاء للسلطان الاعظم والامير المعظم ومؤسسي الجمعية وتلاوة الآيات القرآنية الشريفة

ثم ان مجلتنا مستعدة لنشر المآثر الشريفة التي تقوم بها لجان جمعية شمس الاسلام في جميع انحاء القطر المصري فما عليهم الا ان يكتبوا اليها بما يرغبون نشره

المعارف . والامة . والحكومة

نشر المؤيد الانغر في العدد ٢٩٦٢ رسالة لمكانه في الاستانة العلية بحث فيها صاحبها

في وسائل الارتقاء وحث الائمة الاسلامية على الاخذ بها فاصابت مواقع الاستحسان من نفوس القارئین . وقد نهت جريدة الشام القراء على هذه الرسالة في عدد ١٧٩ وشكرت لكتابه عنايته واعترفت بحسن قصده الا انها استنكرت من الرسالة اعراف ما فيها وأفضله وأجدره بالعناية والشكر فقالت : الا انا رأينا عبارة مستنكرة وذلك عند قوله ان في دار السعادة جمعيات ومجالس لجميع الامم وهذه الجمعيات والمجالس تشغل دائما لتشييد المدارس وفي سائر المشروعات المفيدة اما المسلمون فقل بينهم من ياتفت لمثل ذلك وليس بين الجرائد من يذكر عبرة تعتبر بها الائمة ، اه انكارها بحروفه

ثم ردت هذه الجريدة على العبارة المستنكرة بقولها (نقول ان المكاتب قد قال ما قال عن غير خبرة فان الحكومة السنية عنيت بأمر المعارف كثيرا حتي أسست المدارس العالية والمتوسطة والابتدائية وهذه مدارس الاستانة العالية تخرج كل عام مئات من الطلبة وقد امتلأت عقولهم بالعلوم المتنوعة والمعارف وتحت نفوسهم بالادب والكمال وهى أعظم دليلا على اتقانهم تلك العلوم الحكيمية والطبيعية والرياضية والادبية من تلك الشهادات العظيمة التي يأخذونها من تلك المدارس وليس بعد ما تقدم على الاهلين ان يسعوا أبدا (تأمل وتمجب !) فان الحكومة السنية قامت أحسن قيام بهذه المهمة الشريفة فكفهم مؤونة العمل والدعاء والثناء لها من أخص وظائف عيد الدولة العلية أعلى الله منارها) اه بحروفه

(المثار) لاشك ان هذا الكلام أشبه بالتهكم منه ببيان الحقيقة ولولا ان اوهاام جماهير الناس متعلقة بالحكومات وانها المكلفة بكل شيء ويصدقون ان الرعية عبيد ليس عليهم الا الشكر والخضوع لحكامهم وليس عليهم (ان يسعوا أبدا) لما احتجنا الى التنبيه على انتقاد جريدة الشام على مكاتب المؤيد المصيب . هذا المكاتب لم يتكلم في سبق الدولة في ميدان المعارف ولا في تقصيرها وانما تعجب من اجتهاد جميع الطوائف غير المسلمة في المعارف والأعمال النافعة فهل السبب في هذا ان دول تلك الطوائف مقصرة فاجتهدت الرعايا لتكامل نقص دولها وان دولة المسلمين سبقت جميع الدول فاغنت الرعية عن السعي ؟؟ كيف وان بعض تلك الطوائف من رعية الدولة العلية ومدارسها مباحة

لهم وهم السابقون الى المدارس الاجنبية التي تنشأ في بلاد الدولة ويشيدون مع ذلك لانفسهم مدارس اهلية ويقومون بمشروعات عملية مفيدة . ثم اذا كان يخرج من مدارس الاستانة مئات من التلامذة يحملون الشهادات الصادقة او الكاذبة فكم يخرج من مدارس الحجاز منبع الحكمة ومهبط الوحي ومن مدارس بغداد والبصرة موطن التمدن العربي والعز الاسلامي ؟ اللهم انه ليس فيها شيء من هذه المدارس التي تخرج التلامذة الذين يعمرّون البلاد بتعارفهم ويفعمونها بموارفهم . ونحن نعلم ان الدولة العلية ايدها الله تعالى عاجزة عن تعميم المعارف في جميع ولاياتها فيجب على جميع العارفين بحال الوقت وفي مقدّمتهم اصحاب الجرائد ان يحنوا الائمة على مساعدة الدولة في ذلك وفيما يتبعه من السعي بالاعمال النافعة لان يقوموا بان وظيفتها العبودية والشكر للحكام والدعاء لهم فقط فان مساعدتنا لحكامنا على الاصلاح بالاعمال . أنفع لنا ولهم من الاقوال .

صدرت ارادة مولانا مير المؤمنين بنهي الجرائد عن نشر الآيات القرآنية والاحاديث النبوية صونا لها من الابتذال لان هذه الجرائد عرضة للمزيق والرمي بالارض وغير ذلك ولا يخفى ان هذا الامر مخصوص بالنشرات دون المجلات التي حكمها حكم سائر الكتب وهذا امر من الخليفة موجه لجميع المسلمين لانه يتعلق بأمر ديني لاداري ليكون مخصوصا بالمملكة العثمانية واتنا نرى بعض الجرائد في مصر تدعي الدعوة الى طاعة الخليفة والاخلاص له وانما يظهر صدق دعواها بامثال مثل هذا الامر وبطاعة الخناب الحديوي والاخلاص له لانه نائب الخليفة فعسى ان تبرهن على صدق الدعوي بترك نشر الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة وترك الاتهامات الباطلة التي تنافي الاخلاص لولي الامر والتعريض بما لا يرضيه والله الموفق

أصل ثروة روتشيلد

ثروة روتشيلد اذهلت العالم لانها صارت محورا تدور عليه رحي السياسة الاور وباوية واليه يفتون اسباب هذه الثروة وكيفية جمعها تلخصه عن العالم منقولا عن بعض المجلات الانكليزية الشهيرة

مؤسس بيت روتشيلد رجل اسمه ماير امشل روتشيلد ولد في مدينة فرانكفورت

منذ ١٥٩ سنة ودرس عند الحاخامين بعض العلوم الدينية فلم تطبق على رغبته لانه كان يعتقد ان المال ضالة الناس وهو غايتهم الكبرى وبناء عليه وجه أفكاره الى الاشتغال بمهنة الصيرفة فدخل في بنك أو بنهم في مدينة هانوفر فلم تمض عليه عدة سنين حتى برع في فن الصيرفة وأظهر من الامانة والاخلاص في شغله ما خوله ثقة الناس به حتى لقبوه (باليهودي الامين) وهذه الشهرة أكسبته صداقة كثير من العظماء وأرباب المناصب منهم البرنس لند كريف من عائلة (هس) الذين كانوا مصدرا لثروته وتقدمه ونجاحه ففي سنة ١٧٠٦ زحفت جنود فرنسا على جرمانيا تريد الاستيلاء على اماره (هس) فارسل البرنس يستدعي روتشيلد لثقت به وأخبره بأنه عازم على الحرب وأنه لا يقدر على نقل ثروته الطائلة من قلعة هس وأنه يقيمه محافظا عليها الى ان تنقشع سحابة المخاوف وكانت تلك الاموال تزيد على عشرة ملايين ليرة انكليزية أودعها روتشيلد في أرض الدار على عمق بضعة أقدام ثم جاءت الجنود الفرنسية ونهبت القلعة وأخذت أموال روتشيلد ولكنها لم تعثر على الاموال المدفونة تحت الأرض وبعد انجلائها من هناك جاء البرنس لند كريف واستلم أمواله بغير نقص ولا زيادة فسر من أمانة روتشيلد وأعطاه مبلغا عظيما على سبيل الهبة ثم قدم له جميع ثروته ليستغل بها مدة عشرين سنة بدون عوض ولا مقابل فاشتغل الرجل بتلك الملايين من الليرات بدون عوض مدة عشرين سنة وربح ارباحا عظيمة تزيد على ما استامه اضمافا ثم ارجع مال صديقه اليه وصار من أعظم أغنياء العالم وما زالت ثروته تزداد حتى ضربت بها الامثال وصارت الدول تستدين منه الاموال وتعتمد عليه عند تدبير أمور مالياتها فتأمل (الحاضرة)

(المفتاح) مجلة علمية صحفية تاريخية أدبية مصورة تصدر في منتصف كل شهر من القاهرة لمنشئها الكاتب الاديب توفيق أفندي عزوز وقيمة الاشتراك فيها ٤٠ غرشا مصرياً تدفع سلفاً وقد صدر العدد الاول منها مصدراً بآخر رسم لسمو الحديو المعظم ومشتعلا على كثير من الفوائد العامة والادبية وفي آخره نبذة من رواية (غيرة المرأة) تعريب صاحب المجلة فرجو الاقبال على هذه المجلة ليكثر أمثالها في البلاد

(التمثيل) مجلة سياسية أدبية انتقادية تصدر مرتين في الشهر مؤقتاً مدير أشغالها محمد أفندي أمين وقيمة الاشتراك فيها ١٥ غرشاً في السنة وقد صدر العدد الاول منها مصدراً بفاتحة في بيان فائدة التمثيل ونبذة في تعامه الامة يليها باب الالخان والاشعار الغزلية ثم باب أشهر المعنيين والممثلات فرجو لها التوفيق والنجاح

المجلة

١٣١٥

✽ مصر في يوم السبت ١٧ شوال سنة ١٣١٧ * ١٧ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٠ ✽

من الحيرة والنمة . ومناشئها في الأمة ✽

كتبنا في النار الماضي مقالة في (طفولية الأمة وما فيها من الحيرة والغمة) يتألفها ان الأمة كالإمام في أشد الحاجة الى مرب يربها التربية القومية وعلم رتبها الى ما ينبغي به في حياتها الاجتماعية . كما هو شأن الطفل في هذه الأمة . فربما اننا نرى رجاء فينا أفراد يصلحون لتربية الامم وارساء ما يشاركون في منسبهم . الذين من الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ومن هنا جاءت الحيرة والنمة - الأمة في طور الطفولية لا تميز بين النافع والضار ولكنها تميل كما قلنا في تلك المقالة الى جانب الراحة واللذة فتسمع لمن لا يخطئها في اعتقاد ولا رأي ولا يذم لها خلقا ولا عادة ولا يحملها على ترك لذة أو احتمال مشقة في عمل نافع الا ان يكون ذلك من الضروريات التي لا تخفى على الاطفال . ولو ان ما عليه الأمة رؤساؤها ومرؤسوها من تقاليدها وآرائها وأخلاقها وعاداتها وعلمها وأعمالها صواب لا انتقاد عليه فكيف يكون من شأنه ضيعة من شريعة الحقوق مساوية المنافع تنقص من أضرارها ويتخذها الناس من ولائي شيء . كانت في أشد الحاجة الى المربين

والمرشدين ؟ حارت الامة وحقيق بان تحار وغم عليها الامر واضطرب فيها
فكر كل ذي فكر وما أجدرها بالغمة والاضطراب !! وقد وعدنا في مقالة
المنار الماضي بان نبين مشارات الحيرة ومناشئ الغمة في مقالة مخصوصة و
نحن أولاء نفي بالوعد في هذه المقالة فنقول

قد أشرنا في مقدمة العدد الاول من المنار الى أكثر المسائل التي أبست
على الامة الحق بالباطل وشبهت الرشاد بالغى وشرحنا كثيرا منها في مقالات
مطولة بعد ذلك ونقسم ما نذكره ههنا الى قسمين قسم قديم العهد دخل
أكثره على الامة من باب الدين فاخترق القلوب ونفذ الى أعماق النفوس
وقسم حديث النشأة دمر على الامة من باب التمدن المصري . أما الاول
فن أهم مسائله اعتقاد ان الامة يجب ان تكون دائما في تدل وهبوط وان
الترقي والتقدم مستحيلان لان هذا من علامات قرب الساعة وهذا الاعتقاد
فأش في المسلمين ويروون فيه أخبارا وآثارا اشتبه على الجماهير صحيحها من
سقيمها وحقها من باطلها ولا يمكن ان تنجح مع هذا الاعتقاد أمة . ومنها
انه ليس للمسلمين الانهضة واحدة تكون قبيل قيام الساعة على يد (المهدي
المنتظر) الذي ينصر بالكرامات والمعجائب لا بالقوة والعصية وهذا الاعتقاد
قريب مما قبله في مضرته وفي شبهه وأدله . ومنها ان الدنيا والآخرة ضربان
وضدان لا يجتمعان وان من يرغب في زينة الدنيا ولذاتها يكون منحرفا عن
طريق الآخرة والكتب والخطب مملوءة بهذا ويستشهدون عليه بالآيات
والاحاديث من غير فهم غافلين عن كون وجوب الاخذ بالكتاب كله والجمع
بين تلك النصوص وما يناقضها اذا كان معناها ما يزعمون كقوله تعالى (قل
من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين

آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) . ومنها زعم ان العلم بالموجودات
 وخواصها المفصل ذلك في الطبيعيات يؤدي الى الكفر وترك الدين مع انه
 أصل البراهين على الاعتقاد وقد نبه عليه القرآن كثيرا ويستحيل ان تنجح
 أمة في هذا العصر الا بالصنائع المأخوذة من هذه العلوم . ومنها طلب المصالح
 والمنافع من غير الطرق التي جعلها الله تعالى في نظام الخليفة طريقا لها كالا اعتماد
 على الكرامات والخوارق من الاحياء والاموات وهذا شائع في المسلمين
 فقد جاءني وأنا أكتب في هذه المقالة يريد سوريا وفيه مكتوب من بلدي
 القلمون يطلب فيه مني ان أرسل ورقة مكتوبة لرجل أصابه مرض في رجله
 فأقدمه للاستشفاء بها فانه يعتقد انه لا يشفي الا بهذا ومن أدلته على اعتقاده
 انه رأي مرة في المنام فخف ألم رجله وجاءني في مكتوب آخر ان امرأة
 من أهلي كانت مصدوعة فوصل اليها أثر مني فشفيت وأنا أعنقد اني وورقتي
 لا نفع ولا ضرر وان فشوا هذا الاعتقاد في الامة سببه أمثال هذه الوقائع
 والحكايات ويستدلون عليه بجواز وقوع الكرامات ولادلالة فيه لان
 مشكلة الكرامات من الامور النادرة التي لا يصح ان يعتمد عليها في المصالح
 والمنافع . ومنها فهم القضاء والقدر على غير وجههما الا تري ان سلفنا الصالح
 رضي الله تعالى عنهم ما ازدادوا بهذا الا اقداما على الاخطار . وتقدما في
 الفتوح والاستعمار . وخلفنا الطالح جعلها بمعنى الجبر وسلب الاختيار .
 واسمع بعض ما لهم في هذا من الاشعار

جري قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون

جنون منك ان تسعى لرزق ويرزق في غشاوته الجنين

ومنها فهمهم للتوكل بما يوقع في الكسل . ويحول دون التدبير والجدي

العمل . ومما نظموه في ذلك

لا تدبر لك أمرا فأولوا التدبير ههنا

حقق الأمر تجدنا نحن أولى بك سنا

وكذلك فهمهم للقناعة . بما يؤدي الى مثل هذه الشناعة . قالوا

اقنع بنخبز وملح وماء وجهك صنه

فالرزق لاشك يأتي والموت لا بد منه

ومنها غير ذلك مما أكثرنا الكلام فيه من قبل فلانعيده فالبحث في هذم الاشياء على غير ما ألف الناس وفهموا يشير فيهم الحيرة والاضطراب والخلاف فيها بين المصاحين وبين المحافظين على مرضاة الجماهير يشير في النفوس رواكد الاوهام ويوقعها في الحيرة والاضطراب

ومما يعد في القسم الاول وليس من الدين الاعتماد على الحكام في جميع الشؤون العامة . ومنه الانتقاد على الرؤساء من الحكام والعلماء فان بعض الباحثين في احوال الامة ممن لهم نظر في علم الاجتماع يرون ان الامة لا تنجح مادامت تخضع لهم الخضوع الاعمى بل لا بد ان تفهم وظائفهم وتلزمهم بها ويرون ان الانتقاد عليهم يلجئهم ولو بعد حين الى القيام بخدمة الامة ويرى الجمهور ان الانتقاد عليهم مضر الا في مصر بالنسبة لحكومتها فان الاكثرين يرون الانتقاد على حكومتهم لاتهامها بمائة المحتلين دون الانتقاد على حكومة الدولة العلية ومنه ان معرفة الحق بقائله وهذا مجال واسع ومضراته كثيرة وله شغب لا تحصى من أهمها عدم أخذ العلم والصناعة عن الاوربيين ومن الناس من يدخل هذا الاخير في باب الدين فيزعم ان جميع ماحتاج اليه في هذا العصر يوجد في كتبنا واذا نازعه في هذا منازع يرميه

بنسبة الدين وأهله للنقصير. ومنه مسألة تربية النساء وتعليمهن فنون تدبير المنزل وتربية الاولاد والاقتصاد في المعيشة ومن الناس من يهدم هذا الركن من سعادة الامة بعمول الدين ذاهبين الى ان المرأة ما خلقت الا للفراش وان النساء رياحين أو شياطين متشدين يقول بعض المتحذلقين (المرأة ريحانة لا قهرمانة) وهذا الاعتقاد يهتك كل حجاب ويذهب بالعفاف والآداب وأما القسم الثاني فمن أهم مسائله ذم التعصب الديني وقد بسطنا الكلام عليه في عدة مقالات في المجلد الاول من المنار وسنشر فيما يأتي مقالة العروة الوثقى فيه ان شاء الله تعالى. ومنها مسائل الحرية والماسونية والمدنية ومنها مسألة الجامعة الوطنية فهي من الآلات المحللة لجسم المجتمع الاسلامي ومقطعة للرابطه الدينية التي هي أقوى الروابط وأشرفها وقد ظهر أثر ضررها في المسلمين ولكن أئى لهؤلاء الاطفال في مهود الحياة الاجتماعية ان يميزوا بين الرابطة المالية والرابطة الوطنية فلا يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير. ان الذين نقشوا في المسلمين سم الوطنية وجملوه أقدم الروابط الاجتماعية أرادوا به امرين احدهما فصم العروة الاسلامية الوثقى التي تربط المسلمين في جميع اقطار الارض وتجعلهم اخوة وثنائهما التآليف بين المسلمين وبين من يخالفهم في الدين في بلادهم لتصان بذلك مصالح المسيحيين في بلاد الاسلام والامر الاول مضر بالمسلمين دون الثاني والامة في طور الانحطاط تختار الضار على النافع فأثرت نزغات الوطنية في التفريق بين المصري والسوري المسلمين ولم تجمع بين المسلم والقبطي المصريين والسبب في هذا الاخير ان الارتباط الوطني ما جاءهم من طريق الدين فلم يؤثر فيهم. وأما التفريق بين المسلمين فقد ساعد عليه فساد الاخلاق مع الغفلة عن مساسه بآداب الدين وقطعه رحم الاخوة الاسلامية.

ومن العجيب ان نزغات الوطنية قد تعدى أثرها من المتمدنين الذين نفثوا سمومها الى علماء الدين حتى سمعنا ان رجلا من أكابرهم ذكر امامه المسجد الذي أوست به الست الشامية المشهورة وبناه أثارها الشوام أحسن بناء فقال مولانا الاستاذ كلمة ثناء على المسجد وأعقبها بقوله (ولكن من الاسف انهم حشوه بالشوام) مع ان جميع الموظفين فيه مصريون ماعدا الخطيب فهو رجل من صالحى الشوام المجاورين في الازهر كانت الواقفة رحما الله تعالى تعقد صلاحه ولذلك عينته خطيبا في حياتها فاه ضاء الناظر بعد مماتها

هذا ماسمح المقام بذكره من مناشئ الحيرة والغمّة في هذه الامة لانها في طور طفولية كما قلنا وفهم ماينتمىها ويضرها يمس عايبا الابان بان الطويل . وقد شرحنا بعض هذه المثارات وغيرها كما قلنا وسنشرح البعض الاخر مرة بعد مرة لاسيما (الوطنية) وأرجو بمساعدة الذين بلغنا دور العقل والكمال من افراد الامة ان ينتشر ما أقول لاسيما عند النشء الجديد الذي رجع اليه بعض مافقده المسلمون من الاستقلال في الرأي والارادة فأمسوا يعرفون الرجال بالحق لا الحق بالرجال . وعلى الله الاتكال في جميع الاحوال

هو تقرير فضيلة مفتي الديار المصرية . في اصلاح المحاكم الشرعية بم
نوهنا في عدد سابق باننا شرعنا في طبع هذا التقرير لما فيه من الفوائد ولتشوف الناس للاطلاع عليه وكنا وعدنا بان نابع معه لائحة المحاكم الشرعية ثم عدلنا عن ذلك لان اللوائح كثيرة وكلها مطبوعة ومنتشرة يسهل مراجعتها وقد صدرنا التقرير بمقدمة ننشرها هنا لانها من موضوع المنار وهي

بسم الله الرحمن الرحيم

فإن الله لا يهدي القوم الظالين * والله يعلم الفساد من المصالح
ولو شاء الله لا اعتكتم ان الله عزير حكيم

ان من طيبة الناس وعادهم الشكوى مما يتألمون منه لضياع مصالحهم ومنافعهم
ووقوع الحيف والظلم عليهم اذا وجدوا لذلك سبيلا وقد كثر في هذه السنين الاخيرة
الطغوس في أمر المحاكم الشرعية في مصر وعمت منها الشكوى - الرعية تشكو من
ضياع حقوقها والحكومة تشكو من القضاة والقضاة تشكو من الحكومة . وقد أرادت نظارة
الحتانية ان تشرع في اصلاح هذه المحاكم في هذه السنة فابتدأت بوضع المشروع المشهور وهو
انتداب قاضين من قضاة محكمة الاستئناف الاهلية ليكونا عضوين في محكمة مصر العليا
فقامت لهذا المشروع قيامة المساعدين في مصر ولم يرض به أحد من خاصتهم ولا عامتهم
وكثر الطعن في الحكومة بسببه قولاً وكتابة في الجرائد ثم انتهى الأمر بتوقف الجنب
العاملي الحايوي أمزه الله عن تنفيذه وبقيت الشكوى عامة من سوء حال هذه المحاكم
مجهدة عاليا حتى من قضااتها والمواطنين فيها

ثم عهدت الحكومة إلى رجل من أشراف علماء الشرع الاسلامي ومن واسعي الاطلاع
في القوانين الوضعية والعارفين بأحوال البلاد ألا وهو الأستاذ العلامة الشهير الشيخ
محمد عبده مفتي الديار المصرية لهذا العهد بان ينظر أدواء المحاكم الشرعية ومزاجها ويبين
دوائها ويصف عيلاجها ويضع في ذلك تقريراً فبقي الناس في أمر مريب حتى ظهر
التقرير فاذا هو لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وبين مبيداتها ومنتهاتها ووصف
علاجها ودوائها . وأظهر للملأ ان خلل هذه المحاكم بعضه من تقصير الحكومة نفسها
وبعضه من تقصير القضاة والكتبة . وقد أجمع المطالعون على التقرير من أهل العلم الشرعي
وغبرهم على انه جمع فإوحي وأرشد إلى الاصلاح الحقيقي وهدى وأثبت عليه الجرائد
كلها على اختلاف مشاربها ومذاهبها وتشوقت نفوس سائر الناس للاطلاع عليه وهذا
ما حملنا على طبعه قصد تعميم نفعه

يقول بعض الناس ان الحكومة لو لم تكن تفقد الاصلاح الحقيقي للمحاكم الشرعية لما طلبت من هذا الاستاذ بيان الاصلاح وهي تعلم انه لا يحاييها لانه لا تأخذه في الحق لومة لائم والسواد الاعظم لم يزل سبي الغبن بالحكومة معتقدين انها مدفوعة من القوة المحتلة الى الغاء هذه المحاكم لانها اكبر شعار ملي الاثمة الاسلامية ويقولون انها لم تكن تتوقع من هذا الاستاذ بيان تفصيلها وجمالها على الاصلاح الحقيقي وقوي عندهم هذا الغبن بتأجيلها النظر فيه ويتحدثون بانها لا بد ان تغري بعض من يعنهم الامر حتى من رجا شرع بالانقياد على بعض ما جأ فيه لتتخذ ذلك حجة أمام الامة على عدم تنفيذه وسيظهر لهم عن قريب فساد الطائفة وخطأ التهمة ويرون الحكومة ان شاء الله تعالى مجتهدة في تنفيذ ما يسمح الوقت بتنفيذه منه كما يجب عليها لدينها وأمتها . وأرجو أيضا ان يروا من المحتلين مساعدة للمعاندة لاسيما فيما يطلب للمحاكم من المسان فان التوسيع في النفقة على محاكم هذا شأنها وهذه مكائدها من نفوس الامة أولى من الاندفاع على اختبار الاسماء وتأليف كتاب فيها وهو ما سمحت له الحكومة بالتمسك به ولا يمكن ان توجد فرصة يبرهن فيها المحتلون لساعي مسر بل وسائر الناس على احترام الدين الاسلامي وارادة الاصلاح الحقيقي في مصر مثل هذه الفرصة وليس من الحكمة ان تضيع ولا يغتنمها القوم الذين قاعدة سياستهم هذه الكلمة « نحن لانوجد الفرص ولا نضيعها »

ان الغيرة الدينية المتدفقة من روح واضع التقرير قد غمرت المحاكم الشرعية وفاض معينها على الازهر الشريف وما يتبعه من معاهد العلم الشرعي فكما أشار باصلاح أما كن المحاكم وأثاثها والتوسعة على القضاة والكتبة في الرواتب واستقلالهم في الرأي والعناية بتنفيذ أحكامها الخ أشار أيضا بحصر موظفي المحاكم في المتعاضدين في الازهر وما يتبعه وباصلاح التعليم فيه بانشاء قسم للتعليم القضائي يتخرج منه القضاة (راجع صفحة ١٤) و آخر يتخرج منه الكتاب (راجع صفحة ١١) وبأن يكون مأذونوا العقود من طلاب العلم في هذه المعاهد أيضا (راجع صفحة ٨٠)

جربى صاحب التقرير في تفتيش المحاكم وايداء رأيه في اصلاحها على مبدأ حكيم وهو

كون الأحكام والنظام على وفق المصالح والمنافع الوجودية اذ لا تقدر الحكومة على تغيير
 شؤون الوجود بغيرها كما ان الشريعة لم توضع لتحويل سنن الكون باحكامها (ولن تجد
 في الله تحويلا) فصارى ما يطلبه من الحكومة ان تجعل عنايتها بالمحاكم الشرعية كسائر
 المحاكم الاهلية وان توسع دائرة اختصاصها كما سنينه . وقصارى ما يطلبه من القضاة ان
 يفهموا أقوال الفقهاء ومقاصدهم في الأحكام التي استخرجوها من الشريعة لوقاية مصالح
 الخلق وحفظ حقوقهم ومنافعهم لان يأخذوا بظواهر ألفاظهم ظانين انهم متعبدون بها
 فان القاعدة المتفق عليها في العقود والمعاملات هي « ان المبرة بالمقاصد والمعاني لا بالألفاظ
 والمباني » والفقه هو الفهم فمن يأخذ بظواهر الألفاظ فهو ليس بفقيه ولا يجوز ان يكون
 غير الفقيه قاضيا يحكم بين الناس . وليس عندنا كتاب تعبد بالفاظه الا كتاب الله تعالى
 ومع ذلك نرى جميع العلماء من المتكلمين والفقهاء وغيرهم (رضي الله تعالى عنهم)
 قد أجروا فيه التفسير والتأويل ولم يأخذوا بظواهر ألفاظه مع انها منزلة ومتواترة ومحفوظة
 من التحريف فكيف تأخذ بظواهر ألفاظ الفقهاء من غير فهم وليس لها منزلة من هذه
 المزايا . يتبرم من هذا الطلب القضاة الذين لافقه لهم وانما ألفوا ألفاظا تعامها أكثرهم
 من كتاب المحاكم ويتبرم منه بعض من يعلم منهم انه الحق الذي لا تقوم للشرع قائمة الا به
 ولكنه يغمطه حسدا وكبرا ومحاربة هؤلاء بسلاح التمسك بظواهر ألفاظ بعض الفقهاء على
 انها متعبد بها لا يعقل منها فان لهم في هذا غرائب بين التقرير كثيرا منها كظنهم ان ذكر
 اسم الاب والجد في تعريف المدعي أو المدعى عليه مطلوب لذاته (راجع باب المرافعة وما
 بعده من التقرير) وسمعت ان بعض القضاة أنكر ان الشهادة مطلوبة للعلم بالشهود به !!!
 الشريعة الاسلامية شريعة عامة باقية الى آخر الزمان ومن لوازم ذلك انها تنطبق على
 مصالح الخلق في كل زمان ومكان مهما تغيرت أساليب العمران . وشريعة هذا شأنها لا تنحصر
 جزئيات احكامها لانها تتعلق بأحوال البشر ما وجدوا ولا يحيط بذلك عالم الغيب
 والشهادة وهو الذي جعل أساسها حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال اذ مصالح
 البشر في كل آن مبنية على حفظ هذه الاشياء التي فيها السعادة في المعاش والمعاد . وقد
 استخرج الأئمة والفقهاء رضي الله عنهم القواعد الكلية والاحكام الجزئية وبنوها على

أساس هذه الأصول الخمسة . ومن القواعد المتفق عاينها بينهم ان العبرة بالمعاني لا بالالفاظ كما مر آنفا وان الضرورات تبيح المحظورات . وان المشقة تجلب التيسير . وان الامر اذا ضاق اتسع . وان الضرر الخاص يتحمل لدفع الضرر العام والضرر الاشد يزال بالاخف . وان الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة أو خاصة . وان الاحكام تتغير بتغير الازمان . وان النعنين بالعرف كالنعنين بالنص . ومن فهم كلام أئمة الفقه حق فهمه ألفاه لا يتعدى هذه القواعد فيجب على القضاة جمعها آلة لفهم كلامهم والحكم به لتحتفظ الحقوق . على ان فضيلة صاحب التقرير على علم بمجزأ أكثر القضاة الحاليين عن ذلك ولذلك طلب ماتراه في الامر الثاني والثالث الآتين

من أهم ما طلب في التقرير أمران يتعلقان بمحاكم مصر أشد التعلق وامر يعتبر اصلاحا اسلاميا عاما (الامر الاول) توسيع دائرة اختصاص المحاكم الشرعية وفي هذا مخرج للحكومة من كثرة شكوى المحاكم الاهلية الجزئية من كثرة القضايا حتى ان الحكومة اضطرت الى تحويل عمد البلاد الحكم في بعض القضايا المدنية ولما رأت ان سيرهم ومعارفهم لا تمكنهم من اقامة العدل فيها عدلت عن تعميم هذا المشروع الى انتخاب بعض منهم للتجربة والعارفون بحال البلاد يعلمون ان الحكومة لا تنجح في هذا ولا سبيل لخروج الحكومة من هذه الحيرة الا بتحويل المحاكم الشرعية الحكم في كثير من القضايا المدنية ولا يوجد مانع للحكومة من ذلك الا تمسك بعض المتطعمين ممن ينسبون الى الشرع ويجهلون مقاصده بعوائد وألفاظ في المرافعات الشرعية ليست من الشرع في شيء وبها يجعلون الحكم بالشرع متعذرا وهذا اعظم جناية عليه

(الامر الثاني) عدم حصر منصب القضاء الشرعي في الحنفية كما يثبت في صفحة ١٥ وليس هذا قولا بالحكم بغير مذهب الحنفية فقد صرح هناك بان فقه المذاهب الاربعية متقارب والاختلاف في الفروع المذكور في اعاب كتب الفريقين فيمكن لمن برع في فقهه الشافعية مثلا ان يفهم فقه الحنفية بسهولة . وقالت جريدة المؤيد الفراء ان هذا وقع بالفعل فان فضيلة الاستاذ صاحب التقرير يعد في مقدمه القضاة الحنفية وهو مالكي المذهب والاستاذ الشيخ عبدالكريم سلمان احد قضاة المحكمة الشرعية العليا من امهر

التضاد وهو شافعي المذهب . بل نقول ان العلماء كانوا يقولون ان من برع في علم من العلوم يمكن ان يهتدي به الى سائرها ولهم في هذا آثار مشهورة . وقد رأيت في فائحه كتاب (افضية الرسول) صلى الله عليه وسلم للعلامة أبي عبد الله محمد بن فرج المالكي مانصه « واتفق مالك والشافعي وأبو حنيفة رحمهم الله تعالى على انه لا يجوز لحاكم ان يحكم بين الناس حتى يكون عالماً بالحديث والفقه ممعاً مع عقل وورع . وكان مالك رحمه الله يقول في الحال التي لا يصح القاضي الا بها لارائها اليوم تجتمع في احد فاذا اجتمعت في الرجل خصلتان رأيت ان يولى - العلم والورع . قال عبد الملك بن حبيب فان لم يكن فعمل وورع فبالعقل يسأل وبه تصلح خصال الخير كلها وبالورع يعف وان طالب العلم وجده وان طلب العقل اذا لم يكن فيه لم يجده » اه وهو حجة للاستاذ صاحب التقرير في تحميمه اختبار جميع موظفي المحاكم في سيرتهم وأخلاقهم لافي الفقه فقط بالنسبة للقضاء والكتابة فحسب بالنسبة للكتاب . وقد صرح في كتاب الاحكام السلطانية بانه « يجوز لمن اعتقد مذهب الشافعي رحمه الله ان يقلد القضاء من اعتقد مذهب أبي حنيفة » الخ وقد طلب أهل السليمانية وكلهم شافعية من مولانا السلطان عبد الحميد خان ان يولي عليهم قاضيا من أهل مذهبهم ففعل

(الامر الثالث) ان تؤلف لجنة من العلماء لاستخراج كتاب في أحكام المعاملات الشرعية ينطبق على مصالح الناس في هذا العصر لاسيما الاحكام التي هي من خصائص المحاكم الشرعية يكون سهل العبارة لاخلاف فيه كما عملت الدولة العلية في مجلة الاحكام العدلية . ولا يكون هذا الكتاب وافيا بالغرض واقيا للمصالح الا اذا أخذت الاحكام من جميع المذاهب الاسلامية المتبعة ليكون اختلافهم رحمة للأمة . ولا يلزم من هذا التلقيق الذي يقول الجمهور بطلانه كما لا يخفى . وقد أثير في صفحتي ٣٨ و ٤٠ من التقرير الى عدم التقيد بالمذهب الحنفي وتوهم بعض الناس ان هذا يمس حقوق مولانا الخليفة وان الاحكام بغير مذهب الحنفية لا تصح ولا تنفذ لهذا ونجيب عنه بامور

(١) جاء في كتاب الاحكام السلطانية مانصه « فلو شرط الموتى وهو حنفي أو شافعي على من ولاد القضاء ان لا يحكم الا بمذهب الشافعي أو أبي حنيفة فهذا على ضربين

عموما أحدهما ان يشترط ذات في جميع الاحكام فهذا شرط باطل سواء كان موافقا للمذهب المولى أو مخالفا له وأما صحة الولاية فان لم يجعله شرطا فيها وأخرجه مخرج الامر أو مخرج النهي وقال قد قلدتك القضاء فاحكم بمذهب الشافعي رحمه الله على وجه الامر أو لا تحكم بمذهب أبي حنيفة على وجه النهي كانت الولاية صحيحة والشرط فاسدا سواء تضمن أمرا أو نهيا ويجوز ان يحكم بما اراه اليه اجتهاده سواء وافق شرطه أو خالفه ويكون اشتراط المولى لذلك قدحا فيه ان علم انه اشترط ما لا يجوز ولا يكون قدحا ان جهل لكن لا يصح مع الجهل ان يكون موليا لا واليا فان اخرج ذلك مخرج الشرط في عقد الولاية فقال قد قلدتك القضاء على ان لا تحكم فيه الا بمذهب الشافعي أو بقول أبي حنيفة كانت الولاية باطلة لانه عقدها على شرط فاسد وقال أهل العراق تصح الولاية ويبطل الشرط « أه المراد منه (٢) لا يعدل عن مذهب الحنفية الا في الاحكام التي لا تطبق على مصلحة الناس في هذا العصر اذا حكم فيها بمذهبهم وهذه حالة ضرورة أو حاجة تنزل منزلة الضرورة وبهذا الاعتبار تكون من مذهبهم لأن الحكم الذي تمس اليه الحاجة أو يضطر اليه يصير متفقا عليه

(٣) ان مذهب الحنفية واسع متشعب جدا بمعنى ان فيه كثيرا من الاقوال في كل مسألة حتى قال كثير من فقهاء انه لا يوجد قول لمجتهد في مسألة الا وهو موجود في مذهبنا لاحد اثنتا أو مشايخنا ولو ضعيفا ومن المقرر عندهم أيضا ان القول الضعيف يقوى بأمر الامام بالعمل به وقد ألفت لجنة من العلماء مجلة الاحكام العدلية وأخذوا فيها ببعض الاحكام التي لا تصح في مذهب الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى ولكنها صحت في مذهب غيره وقالوا انها وافقت اقوالا ضعيفة لعلماء الحنفية تقوّت بأمر السلطان ووجب الحكم بها . واذا ألم علماء الازهر الكتاب الذي اقترحه فضيلة مفتي الديار المصرية في هذا التقرير ولم يجدوا الوجهين اللذين قبل هذا كافرين لجواز الحكم بموجبه فيمكن طلب صدور الامر به من السلطان أو نائبه اذا كان له هذا الحق ولا يمكن ان مولانا السلطان عبد الحميد أو سمو عزيز مصر الحالي يتوقفان في امر رأى اكابر علماء الازهر ان فيه صيانة مصالح المسلمين وحفظ حقوقهم

هذا ما اردت التنبيه عليه في هذه المقدمة واسأل الله تعالى ان يوفق رؤساءنا من الاحكام والعلماء الى ما فيه خير الامة انه سميع مجيب

(جمعية شمس الاسلام في القاهرة)

أعان مجلس ادارة الجمعية في المؤيد الاغر بانها أرحأت الاجتماع الاسبوعي العاصم الى اجل غير مسمى وقد تأخر نشر الاعلان عن يوم الاحد فجاء الناس ليلة الاثنين فوجدوا الباب مقفلا ويتساءل افراد الجمعية وغيرهم عن السبب في ذلك ولا بد ان يسمع بعضهم اجوبة غير صحيحة فرأينا ان نبين لهم الامر بالايجاز (ولا يثبتك مثل خير) ان السبب الصحيح هو توقع شغب كان ينتظر من افراد يسمعون في ابطال الجمعية ومحمل الخبر من أوله ان الشيخ احمد ابا الفضل احد المستخدمين في المسجد الزيني كان دخل الجمعية وكان لسعادة الرئيس حسن ظن به رقاها الى امانة الصندوق وقد كان اقر منذ اشهر قبل انفصاله من تلك الامانة في مجلس ادارة الجمعية بانه جاءه ليلا رجل (جاسوس) غريب واسر اليه بأنه يحب ان يستعين به على ابطال هذه الجمعية بحجة انها ضد مولانا السلطان الاعظم (اعزه الله تعالى) وانه يتعهد له راتب من الاستانة قدره ٢٠ جنيها عثمانيا في الشهر فرأى الشيخ احمد ان امانة الصندوق خير له ولم يثق بكلام الجاسوس مع علمه بانه عاجز عن ابطال الجمعية (وكانت لجنة واحدة وهي اليوم نحو ٢٠ لجنة) ثم دخل في الجمعية حضرة محمد افندي فتحي وهو شاب ذكي فأتى بحاله النظري في دفاترها مع بعض الاذكياء منها وكان من وراء ذلك ان انفصل الشيخ احمد من امانة الصندوق مع الكاتب وتعين محمد افندي فتحي امينا للصندوق . ثم من شهرين ظهر من امين الصندوق الجديد الميل الى تغيير في قانون الجمعية وصرح بان ضميره يحدته بانها مخالفة للشرع وصار يتكلم بهذا في المجتمعات العمومية والخصوصية فاجتمع مجلس الادارة وقرر اخراج محمد افندي فتحي من الجمعية لانه لا يجوز له البقاء فيها وهو يسيء بها الظن ولا يجوز لها ابقاؤه وهو يطعن بها وبدين اصحابها لاسيما وقد كان هذا الرجل جاء في الاجتماع العمومي عند ارادة الشروع في درس التوحيد وطلب ابطاله فقامت قيامة الناس عليه وقالوا كيف نبطل درس التوحيد ونكون مسلمين وجميعتنا اسلامية؟؟ وكان قبل اخراجه استقال من امانة الصندوق واستقال الكاتب ابراهيم افندي حسن من كتابة المجلس وسلم سعادة الرئيس الدفاتر لكاتب هذه السطور المقيم في مركز الادارة . ثم اجتمع امينا الصندوق السابقين مع عضوين آخرين من الجمعية وطلبوا اجتماع لجنة

الادارة وجاؤا معهم بمن ليس منها بل ومن أخرج من الجمعية من بضعة أشهر كالشيخ محمد السملوطي واجتمعوا في غرفة مكتب هذا الفقير ماعدا محمد أفندي فتحي فإنه بقي خارجا فطلبوا أولا العفو عن محمد أفندي فتحي وهو يرجع عن كل ما قاله وقد أحضروه فرجع ثم تذاكروا في مسألة فظهر من بعض الدخلاء الحاضرين امارات سوء القصد فخرج سعادة الرئيس وبعد خروجه أظهر الشيخ محمد السملوطي بحدته مقاصد الذين جاؤا به فقال أنا رئيس الجمعية وهذا الرئيس لا يصاح لها وأخذ دفتر القرارات وطاب جماعته من سائر الدفاتر فأبى عليهم فقال لهم الشيخ السملوطي بحدته وغضب (أنا توروي اكبروا الخزانة وخذوا الدفاتر بالقوة) فلما رأيت هذا منهم خرجت لاحضار بوليس يخرجهم وبعد ما نزلت نزلوا في أري وأخذ الشيخ النوروي دفتر القرارات. وعلمنا أنهم يريدون الحضور في ليلة الاجتماع العمومي لاجتماع شعب وقتة تفضي الى مداخله الحكومة لفض الاجتماع لتكتب الجرائد ذلك وتقول منعت جمعية شمس الاسلام من قبل الحكومة فأتخذت لجنة الادارة الاحتياط ومنعت الاجتماع العمومي وأعلنت ذلك. ولما رأوا ذلك اجتمعوا في دار احدهم وكتبوا ورقة بأنهم رفضوا رئاسة مؤسس الجمعية ورئيسها العام وخطيبها كاتب هذه السطور وجعلوا الشيخ السملوطي رئيسا عليهم ومحمد أفندي فتحي أمين صندوق وكتبوا بما عملوا رسالة لجريدة اللواء فنشرتها من غير ترو تشفيا من هذا الفقير الذي جرح صاحبها بالتقاده السابق وكانوا خدعوا بضعة نفر من الجمعية فوقعوا على الورقة ثم ظهر لهم سوء القصد فاحضروا الورقة وسلموها للرئيس العام معتذرين ولم يبق من شيعة الفتنة الا ادمع رهط منهم سيء القصد وبعضهم مغشوش يوشك ان يظهر لهم ما ظهر لغيرهم فيتوبون وياقنا انه بعد ما وقع الفشل فيهم عزمو على تأليف جمعية مخصوصة ولاأراهم ينجحون * والله يعلم ما يسرون وما يعلنون * أما الجمعية فهي ثابتة على حالها * سائر في طريق كلها * وستعين لجنة ادارتها في هذا الاسبوع ليلة الاجتماع العمومي للاعضاء وتبلغهم اياه والله ولي المتقين

(الامراء والعلماء)

الامراء رؤساء الناس في مصالحهم الدنيوية والعلماء رؤساؤهم في شؤونهم الدينية

فبين طبقتهم ما تناسب ولذلك قالوا انهم ما أكفاء في الزواج وقد صرنا في زمن يرتفع فيه الامر آء عن مصاهرة العلماء وبحب العقلاء أن يزول سبب هذا من الطبقتين وإن يزول إلا بانتشار العلم في الامر آء وباقتدار العلماء على ادارة مصالح الدنيا وقد رأينا بوادر هذه الامنية فان صاحبة الدولة البرنس نازلي هسانم أشهر أميرات الشرق بالمعارف والفضل رغبت التزوج بمحضرة المفضل السيد خليل بو حاجب رئيس القلم الجنائي بالوزارة الكبرى في تونس ونجل كبير العلماء في القطار التونسي الشيخ سالم بو حاجب وقد صدر أمر مولانا العباس لدولة الاميرة بالاذن بعقد الزواج فنسأل الله تعالى أن يكثرفينا من أمثال هؤلاء الامر آء الذين يقدرون العلم وأهله قدرهم وأن يتم هذا القرآن الميمون على أحسن حال

﴿ أفكوهة غريبة ﴾

قرر الباحثون في علم الاجتماع وتربية الامم ان روح ترقى الامة في اعتماد افرادها على انفسهم وسميهم في سعادتهم وعلى قدر قوة هذا الروح يكون الترقى (وان ليس للانسان الا ما سعى) وقد بانغ من امر الشرقيين عامة والمسلمين خاصة في سلب ارادتهم واناطة كل شيء بحكوماتهم ان بعض القبائل في جبال افغانستان لا يصلون ولا يصومون فاذا سئل اي واحد منهم عن ذلك يقول انا ما سرقت معزى النبي صلى الله عليه وسلم ولكن الخان (الامير) هو الذي سرقها ففرض عليه الصلاة والصوم عقوبة له . فهؤلاء لا يقتصرون على اناطة اسمعاد الامة في دنياها بالامير بل يزعمون ايضا انه هو المكلف بالعبادات من دورهم

﴿ خاتمة السنة الثانية للمنار ﴾

الحمد لله الذي وفق من شاء لما شاء * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وسائر الانبياء * وعلى آلهم واصحابهم الصادقين * ومن اتبعهم بخير واحسان الى يوم الدين * وبعد فقد تم لمجلتنا بفضل الله وتوفيقه سنتان قريتان هجريتان فان العدد الاول منها قد صدر في ٢٢ شوال سنة ١٣١٥ وصدر العدد الاخير من السنة الاولى في ٢٢ شوال

سنة ١٣١٦ وكان من العموم ان يصدر العدد الاول من السنة الثانية في هذا التاريخ
ولما كان أول السنة لا يكاد يوافق يوم صدور المجلة الا قليلا وكان قد ترجع عندنا
ان نزيد في مادة الجريدة فنجعل العدد منها ثلاث كراسات (ملازم) ونسدرها ثلاث
مرات في الشهر (فتكون الزيادة في كل شهر كراسة واحدة وفي السنة ١٨٢ صفحة)
— رأينا ان نجعل اول سنتها غرة شهر ذي القعدة وسنرسل مع العدد الاول من المجلد
الثالث فهرست المجلد الثاني لجميع المشتركين ان شاء الله تعالى فان كثرة الشواغل التي
عرضت لنا في هذه الايام حالت دون جمعه وطبعه بل وحلت دون مجاوبة الافاضل الذين
يكتبوننا من البلاد والاقطار المحللة فنقدم لهم العذر اجمعين

نحمد الله تعالى ونشكره عوداً على بدء ان جعل لنا لسان صدق في العالم
الاسلامي وشهد له العدول من العلماء والفضلاء بتجري القول الحق من غير تراف
للحكام والامراء * او غش وغموض على الدهماء * فلا تملق ولا اطراء * ولا ذم ولا ايذاء *
وانما هو انتقاد لاعمال واحوال * اوقعتنا في شر الاحوال * ومن يتزلف او يغش
يصانع الناس ويجارهم فيما هم فيه * ثم نشكر للفضلاء الذين وازرونا سعيهم في نشر
المجلة والترغيب فيها ولو لاضيق النعم زينا الصحيفة بذكر أسماء أ كابر العلماء في تونس والهند
الذين انتشرت المجلة ببركة انفسهم في الغرب والشرق . ولاتسى فضل الجرائد الهندية التي
تنقل دائماً مقالات المنار بلسان الاوردوني اخواتنا مسلمي الهند ونخص منها بالذكر جريدة
(اير آصفى) ونعد القرآء باننا سنجد في اختيار انفع المباحث الاجتماعية من دينية ومدنية .
والفوائد العلمية والادبية . والاخبار الصادقة التاريخية . من قديمة وعصرية . ونفتح لهم باباً
للاسئلة والاجوبة ونزف اليهم المنا . متصلاً بملافة كاحسن المجالات العلمية . وبالله نتصم
ونستعين . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين

(مجلة انيس الجليس) ظهرت هذه المجلة الانيسة قبل المنار بمدة قليلة وقد أتمت
سنتها الثانية وصدر الجزء الاول من السنة الثالثة في أول السنة الجديدة المسيحية مشتملاً
على المقالات الادبية والاجتماعية والارشادات النسائية فهنيء رصيفتنا الفاضلة صاحبة
هذه المجلة ونرجو لها مزيد النجاح والاقبال